# كِتَابُ العُمُر

## في المصنّفات والمؤلفين التونسيين


تأليف
المغفور له العلاّمة
حسن حسني عبد الوهاب


المجلدُ الأوّل

*

مراجعة وإكمال


محمد العروسي المطوي
بشير البكوش



دار الغرب الإسلامي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

1990

طبع بالاشتراك

بيت الحكمة
المؤسسة الوطنية
للترجمة والتحقيق والدراسات
تونس

دار الغرب الإسلامي
لصاحبها الحبيب اللمسي
بيروت

دار الغرب الإسلامي

ص. ب: 5787 - 113
بيروت - لبنان

حسن حسني عبد الوهاب

# كِتَابُ العُمر

في المصَنّفَات وَالمؤلفِين التونسيّين

المجلّدُ الأوّل

*

# تصـديـــر

وأخيـراً يصدر للنّـاس في أحسن حلّة بفضـل جـدّ محقّقيْن همـا من رجـالات العلم الأجلّة كتـاب جامـع مفصّل مـطوّل أفني في تأليفـه العمر مؤرخ تـونس الأكبـر شيخنـا المنعّم المبرور حسن حسني عبـد الوهـاب الذي اقتفى أثـر صاحب «كتـاب العبـر» فصنّف «كتاب العمـر» ليكون ديـوان المبتدأ والخبـر في الحضارة الإسـلاميـة والثقافة العربية بتـونس منذ العهـد العربي المبكّـر وخلال عصـور المجد الإسـلامي المتجذّر.

واللّه وحده يعلم كم بذل مفخرة تونس علاّمتنا من الجهـد وصرف من الـوقت والكـدّ في سبيـل التنقيب عن تـراجم المتقـدّمين والتقـاط آثـار المؤلفين من بين المخـطوطات والمـطبوعـات وتدوين آدابهم المبثـوثة في مختلف الجهـات بين كتب الأخبار والسير والطّبقات وما جاء في المجاميع وغيرها من المؤلفات.

واللّه وحده القادر على جزاء الأستاذ الجليل الوفي محمـد العروسي المـطوي وعضده المتبحّر في «الإفريقيات» السيد بشير البكّوش إذ لم يتيسّر لهذا الكتاب النّشر إلاّ بفضـل ما كـان لكليهما من المثـابرة وجميـل الصّبـر. ويمكن للقـارىء أن يتبيّن صفحة بعد صفحة ما وراء حـرصهما على الإكمـال من عظيم الأعمـال وكيف جعلا من الجذاذات صفحات دون طمس لأسلوب المؤلف ولا تنكّر لمنهاج المصنّف.

وفي الختام أحمده تعالى على جزيل نعمته التي منّ بها عليّ بعظيم قـدرته إذ كتب لي أن أسهم والصّـديق الفاضـل الحاج الحبيب اللّمسي، صـاحب دار الغـرب الإسـلامي، في طباعـة وتوزيـع هذه النّـادرة الخالـدة تعميماً للعلم والفـائدة ووفـاء لذكرى من شدّ على يدي منذ نشأة المعهد القومي للآثار والفنون فرعاني رعاية الأب الـرّوحي الحنـون وعـاملني كـأن لي في العلم بـاعـاً وأنـا تلميـذ وهـو العـلاّمـة أستاذ الجيل.

فاللّه حسبي ونعم الوكيل.

عز الدين باش شاوش

عن قرطاجنّة في 22 رمضان 18/1410 أفريل ـ نيسان 1990

# الحمـد للـه وحـده

**كلمة لا بدّ منها:**

كانت صلاتي الأولى بالمرحوم حسن حسني عبد الوهاب صلةً عاديةً لا تكاد تتجاوز التحيّات والمجاملات. وبعد انتهاء مهمتي في السلك الديبلوماسي، واستقراري بتونس أخذت تلك الصلة تتطور وتتوطد على مرّ الأيام، فكنت أزوره في منزله بضاحية «صلامبو» وحدي أو صحبة الأخوين الجيلاني بن الحاج يحيـى والمرحوم محمد المرزوقي.

ومنذ سنة 1964 م بدأت ألقي أحاديث في الإذاعة التونسية عن الأدب التونسي ومصادره. وقد شدّته تلك الأحاديث فكان ـ كلّما زرته ـ يذكّرني بالبعض مما جاء فيها، ويرشدني إلى مظان أخرى، ويعطي رأيه فيما يعنّ له من توضيح أو استفسار أو تساؤل.

والمعروف أن العلامة حسن حسني عبد الوهاب كان مرجعاً للكثير من الباحثين: تونسيين وغير تونسيين. وكنّا نلتقي بالبعض منهم في منزله أو يذكر لنا من مخزوناته الذهنية ورسائله مع العديد منهم خاصة الأجانب «المستعربين».

وكانت صلتي ـ من ناحية أخرى ـ غير صلة الطلاّب الكثيرين الذين كانوا يزورونه للاستشارة والاستنارة في سبيل إكمال بحث أو الاطلاع على مراجـع ـ وحتى استعارتها ـ لدراسات جامعية وغيرها.

وكان الحديث يجرّنا باستمرار إلى «كتاب العمر» وما تمّ منه، وإلى ضرورة التعجيل بإخراجه للناس. والحق، أن امتداد العمر، وضعف البدنِ أصبحا لا

يساعدانه كثيراً على البحث والتنقّل بين الأمكنة وحتى مع المصادر.

ولكنّي ـ وللحق أقول ـ ما كان يدور بخلدي إطلاقاً ما انتهى إليه المرحوم من قرار هامّ ـ بالنسبة لي ـ عند ما عهد إليّ ـ في أيامه الأخيرة بمواصلة عمله في كتاب العمر مراجعةً وإتماماً. وقد بحثت عن سبب هذا الاختيار عليّ ـ دون غيري ـ فلم يتراء لي ـ لحدّ الآن ـ إلاّ متابعته لتلك الأحاديث الإذاعية والمطارحات التي كانت تدور بيننا أثناء كلّ زيارة.

وهكذا سلّمني ـ قبيل وفاته بأسابيع ـ صندوقين وبعض الملفات فيهما الجذاذات والتراجم التي يتكون منها هذا الكتاب، كما تسلّمت شيئاً قليلاً ـ بعد وفاته ـ من قرينته التي لم يطل بها الزمن فالتحقت بربّها وهي المرحومة علياء بوشوشة التي كانت مثال الإخلاص والولاء لزوجها المرحوم حسن حسني عبد الوهاب.

ومنذ النظرات الأولى لأضابير وملفات الكتاب أيقنت أنه عمل طويل النفس من جهة وأنه لا بّد من مساعد على إنجازه من جهة أخرى. وهكذا كان الاتجاه إلى السيد بشير البكوش الذي خبرت دأبه وتعمقه في البحث والتنقيب، وأكثر من ذلك توغّله في «الإفريقيات» رغم شبابه الباكر، وتكوّنه الشخصي. والمطلع على تحقيقه لكتاب «رياض النفوس» للمالكي[1] يدرك بسهولة سعة اطلاعه، وجدية تحقيقه. وقد وجدت منه المساعدة الجادة، والدأب المتواصل، والمشاركة الإيجابية في إنجاز هذا العمل الهام.

وإذا كان منهج عملنا تكفّلت به صفحات أخرى من هذا الكتاب فإنه لا يفوتني ولا يخجلني ذكر ما وجدته من عناء وحتى من منغّصات ممّن لا يقدّر العمل الجاد المثمر، ومسؤولية الوفاء للمعرفة وصاحب المعرفة. وقد تعرضت للّمز والتجريح، حتى تهمة السطو، واستغلال الكتاب في أعمال لا صلة لها به أبداً جملة وتفصيلاً. والأنكى من ذلك أن يصدر بعضه عمّن ينسبون إلى المستويات

(1) نشر دار الغرب الإسلامي/ بيروت 1403 - 1983.

العلمية، فيحكمون بالظنّة وحتى بكتم الحقيقة وشهادة الزور، وقد بلغ الأمر إلى حد التشكّي إلى السلطة السياسية العليا في البلاد.

لقد آمنت أن وفائي للمؤلف المرحوم ولوصيته لا يتمثلان في إخراج ما وُجِد من الكتاب على علّاته أو نواقصه، بل يتمثل في العمل على إخراج الكتاب في الصورة الفضلى والشكل الأمثل قدْرَ المستطاع إذ لا يضيره ما انتابه من «إبطاء» وما فيه من تثبت وزيادات بقدر ما يضيره ما يكون عليه من نقص أو سهو يمكن تداركه وتلافيه.

ولعل الذي يطالع الكتاب على الصورة التي انتهى إليها يدرك ـ لا محالة ـ أن السِّمة الغالبة كانت حسنَ الصنيع، وأن التأني السليم أتى بمردوده الطيب، وذلك ما يثلج الصدر. وأكثر من ذلك ما يرضي الضمير.

رحم الله العلّامة حسن حسني عبد الوهاب الذي بذل حياته وجهده للعلم والدرس. وسامح الله كلّ من تناول حديثاً أو افتعل تجريحاً يجافي الصواب وينكر الحق. والله الهادي. وهو حسبي ونعم الوكيل.

**تونس غرة محرم، ثلاثة أوت 1989/1409**

**محمد العروسي المطوي**

# منهجنا وكتاب العمر

**الطريق الذي سلكناه:**

خلال سنة إحدى وسبعين وتسعمائة وألف بدأت لقاءاتنا لتدارس «كتاب العمر» والطريقة المثلى لنشره. وبعد دراسة أغلب الملفات والجذاذات المسلّمة لنا من قبل المرحوم حسن حسني عبد الوهاب قسّمناها إلى قسمين:

1 ـ مقدمات الكتاب، تراجم مجموعة من الأطباء والأدباء والعلماء، وهو أهمّ محتوياته، نُشِر في الورقات وخاصّة القسم الأول منه.

2 ـ ما لم ينشر ويضمّ بقية الكتاب.

وهذا القسم ينقسم بدوره إلى ثلاث مجموعات:

أ ـ مجموعة من التراجم جاهزة ـ نسبياً ـ وتساوي الثلث تقريباً.

ب ـ مجموعة من التراجم نصف جاهزة وتساوي نحو الثلث.

ج ـ مجموعة من التراجم غير جاهزة تماماً وتساوي نحو الثلث كذلك.

وحتى ما هو في حكم الجاهز يحتاج إلى المراجعة والإكمال، فقد مضى على تحريره وقتٌ طويل، ومنه ما كُتِب في الثلاثينات ونشَره في الأربعينات، ولم يدخل عليه المؤلف أيّ تحوير أو زيادة رغم ظهور مصادر جديدة، وتطوّرٍ في المعلومات.

وكان في حسبان المؤلف، وبعض القريبين منه، أنّ فهارس الكتاب ـ أدلّته ـ

ـ وهي لبّه وروحه ـ تعتبر جاهزة ويمكن نشرها في انتظار إتمام الكتاب وتهيئته[1] ولمّا ألقينا نظرة فاحصة على هذه الفهارس وجدناها لا تصلح للنشر على هيئتها تلك، ومن المجازفة نشرها قبل مطابقتها على نصوص الكتاب والتأكد من الأعلام الذين تركهم المؤلف في جذاذات لا تحمل غير اسم المؤلّف واسم كتاب من كُتُبه دون إحالة على مصادر للترجمة.

عند ذلك قررنا الانطلاق من الفهارس نفسها واعتبارها الأصل لكل ترجمة، وقارنّا كلّ ملفّ بما هو موجود عنه في الفهارس. وكانت هذه الطريقة خير معين لنا في ضبط التراجم الناقصة تماماً أو التي ليس لها ملفات بالمرّة.

ثمّ كان اعتمادنا على الفهارس في التقيّد بما هو مذكور فيها من الأعلام، فقد حصرنا غايتنا في تتميم وإكمال تراجم الأشخاص المذكورين في الفهارس.

وكانت أكبر عقبة صادفتنا ـ ونحن نتفحّص الملفّات بأنواعها ـ هي كيف: ندرج إضافاتنا وتكميلاتنا؟ هل ندمجها في النصّ ونميّزها بوضعها بين معقّفات أو أقواس؟.

لكنّ هذه الطريقة على ما فيها من إثقال النص بالمعقّفات واالأقواس، فإنّ فيها خطراً أكبر، وهو أن بعض من لا يميّز قد يدفعه التعجل إلى نسبة أخطائنا ـ إذا حصلت ـ إلى المؤلف نفسه، فنظلم الرجل من حيث قصَدْنا الإحسانَ إليه. لذلك خيَّرنا أن تكون زياداتنا وتكميلاتنا في شكل تعليقات متسلسلة الأرقام ملحقة في آخر كل ترجمة، كما بينّا التراجم التي هي من وضعنا وميّزناها بإشارة نجمة (*) في عنوان الترجمة مع التنبيه على ذلك في الحاشية.

أمّا المصادر التي زدناها فقد قسمناها إلى ثلاثة أصناف:

أ ـ **مخطوطات طبعت**، وهي المصادر التي اعتمدها المؤلف مخطوطة ثم طبعت بعده أو لم يطّلع على طبعها عند تأليف الكتاب.

---

(1) لاحظنا أن المؤلف حرص في إتمام الفهارس وإعطائها الصبغة النهائية للكتاب أكثر من حرصه على إتمام التراجم.

ب - **طبعات جديدة**، وهي مصادر اعتمد فيها المؤلف طبعات قديمة لم تعد متوفرة اليوم في عالم البحث والدراسة، كما امتازت أغلب الطبعات الجديدة بتحقيق للنص لم يكن موجوداً في طبعات سابقة.

ج - **إضافات**، وهي تشمل المصادر التي فاتت المؤلف أو ظهرت بعده.

وقد يتساءل امرؤ: لماذا اعتمدنا تصنيف الكتاب على الفنون؟ ولماذا لم نعتمد طريقة أخرى كالترتيب الألفبائي مثلاً؟ يمكن أن نجيب بأننا احترمنا طريقة المؤلف ومنهجه في ذلك، فقد تسلّمنا الملفات مقسمة إلى فنون مع تغليب فنّ على غيره لدى بعض المترجم لهم. وهو المنهج الذي اِتّبعه السابقون ممّن ألف في تاريخ الأدب والتراث العربي عامة.

**عنوان الكتاب ومراحل تأليفه:**

بقيت لنا كلمة تخص عنوان الكتاب وتاريخ تأليفه، فقد مرّ هذا العمل بمراحل وأطوار يحسن ذكرها.

وغنيّ عن البيان أن المؤلف بدأ حياته العلمية باحثاً في تاريخ الأدب التونسي، جامعاً لأشتات ما كتبه السلف من شعر ونثر انتهى به إلى إصدار كتابه «المنتخبات المدرسية للناشئة التونسية» سنة 1326 هـ (1918 م) سرعان ما أتبع ذلك بسلسلة مقالات في مجلتي «البدر» و«العرب» تحت عنوان «ديوان الأدب التونسي[1] وذلك خلال سنوات 1340 - 1342 هـ/ 1920 - 1922 م، ركّز فيها على جمع ما توفر لديه من منظوم المترجَم لهم ومنثورهم دون اهتمام كبير بالمصنفات.

(1) نشر في هذه السلسلة أربع عشرة ترجمة في إحدى عشرة حلقة، قدّمت لها هيئة التحرير في مجلة البدر في صدر حلقتها الأولى: «بأن الأستاذ ح. ح. عبد الوهاب جمع تحت هذا العنوان «ديوان الأدب التونسي» تراجم زهاء الخمسمائة شاعر من بداية الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر وهو عبارة عن ثلاث مجلدات.

والمرجّح أنّ ما جاء في تحديد عدد المجلّدات وعدد الشعراء المترجَم لهم هو مجرّد تقديرات وبرنامج عمل. آية ذلك أننا لا نجد في مخلّفه من مسوّدات هذا العمل ونصوصه المجموعة غير التراجم الأربعة عشر السالفة الذكر، ومسوّدات كتاب «المجمل» ما يزيد عليها إلّا بالشيء اليسير.

ويبدو أنه غيّر منهجه في التعريف بأعلام التونسيين منذ أواخر العقد الثاني وأوائل العقد الثالث من هذا القرن الميلادي إلى التركيز على ما للمترجَم من آثار ومؤلفات، وما هو مطبوع منها، والمظانّ التي يتوفر فيها المخطوط.

وهكذا لم يكد يبـزغ العقد الرابع من هذا القرن حتى كان المؤلف قد حرّر من التراجم على هذا المنهج الجديد طائفة صالحة بعضها مبيّض وبعضها الآخر مسوّدات، والبعض الآخر رؤوس أقلام ومجرّد أسماء كُتُبٍ وأسماء مؤلفين[1].

وصدرت خلال سنة 1944 م مجلة «الثريا» فبدأ ينشر فيها ما انتهى من إعداده وتبييضه من التراجم تحت عنوان اختاره لها «صدور الأفارقة»[2] وهذا النشر ـ وإن كان منتظماً نسبياً ـ فهو لم يتجاوز الاثني عشرة حلّقة في مجموعه.

وبدخول العقد الخامس من هذا القرن نجد الكتاب مذكوراً ومعتمداً عند اثنين من أصدقائه والمتصلين به:

أما الأول فهو المرحوم فؤاد سيّد[3] أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية والباحث المصري المعروف، فقد استفاد من تراجم «كتاب العمر» في تحقيقه لكتاب «طبقات الأطباء والحكماء» لابن جُلْجُل[4].

وأحـال عليـه باسم لم نعرفه إلا من خلاله، حيث ذكره عند تَعداده لمصادر ابن الجزار ص 88 «وقد ترجم له (لابن الجزار) السيّد حسن حسني عبد الوهاب

(1) مما يدلنا على هذا التغيير في اهتمام المؤلف وانصرافه عن ناحية جمع النصوص الأدبية وتتبعها إلى العناية بالمؤلفين والمصنّفات أننا نجده سواء في مطالعاته وما يرسمه على حواشي كتبه أو ينقله في جذاذاته، لا يهتم إلّا بتتبع حركة المؤلفين والمصنّفات ممّا يستروح منه أنّ اهتمامه بالناحية الأولى ـ جمع الأشعار والنصوص ـ كان في مرحلة مبكرة من حياته، وكذلك كان انصرافه عنها. وهذا تأكيد لما قلناه في التعليق السابق.

(2) نشر أول حلقة في العدد الخامس من السنة الأولى. ونشر الحلقة الثانية عشرة والأخيرة في العدد السادس من السنة الثانية.

(3) توفّي فؤاد سيد سنة 1387 هـ/ 1967 م.

(4) طبع المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة سنة 1955 م.

التونسي في كتابه «الذخيرة في تاريخ إفريقية ـ مخطوط» ترجمة مستفيضة ـ أفدت منها ـ وذكر من مؤلفاته نحو الأربعين مصنّفاً»[1].

وثانيهما هو صديقه المرحوم خيرالدين الزركلي [2] مؤلف كتاب «الأعلام» المشهور، الذي استفاد في تأليفه المذكور من كتابات المؤلف المنشورة والمخطوطة حيث أشار إلى كتاب «العمر» في قائمة مصادره في الجزء العاشر من الأعلام[3] بقوله: «صدور الأفارقة لحسن حسني عبد الوهاب، مخطوط في عدّة مجلّدات، ما زال المؤلف ـ حفظه الله ـ يعمل فيه زيادة وتحقيقاً، ولم يسمِّه، اطّلعت[4] على نحو عشرين كرّاساً منه. وسألته: ما اسم الكتاب؟ فقال: كتاب العمر[5]. ونشر فصولاً منه في مجلّة الثريّا بتونس تحت عنوان صدور الأفارقة.».

ويمكن اعتبار هذا التصريح أول مرّة يذكر فيها اسم «كتاب العمر». ونجده من جهة أخرى قد اختار لكتابه عدّة عناوين حسبما هو مثبت على ظهر الملف المتضمن لمسوّدات الفهارس. وفيما يلي نصّها:

«التعريف»
بما للتونسيين من التآليف.
أو
دليل الباحثين عمّن ألّف من التونسيين
أو

(1) هي الترجمة المنشورة في الورقات 1 :306 - 322.
(2) توفي خير الدين الزركلي سنة 1396 هـ/ 1976 م.
(3) في الطبعة الثانية من الأعلام ط. 1378 هـ/ 1959 م.
(4) كان ذلك عند زيارته لتونس أثناء مؤتمر الحزب الحرّ الدستوري التونسي في صفاقس (أكتوبر 1955).
(5) أعاد الزركلي هذا الكلام بفحواه مختصراً عندما ترجم للمؤلف في طبعة دار العلم للملايين. بيروت.

«المفـاخر» بما للتونسيين من مآثر

أو

الموسوعة التونسية في تاريخ العلوم العربية بالقطر الإفريقي

أو

«الممهِّد»

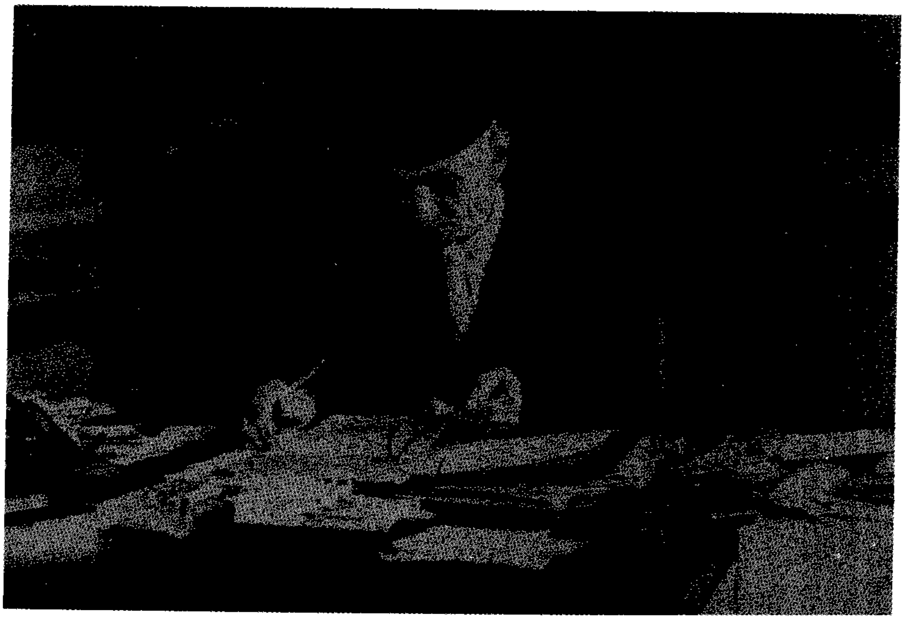
لتاريخ العلوم العربية بالقطر الإفريقي

والمستروح من كلّ هذه التسميات أن المؤلف لم يقرّ قراره على تسمية خاصة بالكتاب. ولكنه منذ أواسط العقد الخامس من هذا القرن ولقائه بخير الدين الزركلي بدأ يأخذ بتسمية كتابه بـ «كتاب العمر». وهو ما استقرّ عليه رأيه عند إصدار القسم الأول من الورقات سنة 1965 م.

وخير ما نختم به هذه الكلمة أننا نقدِم بعون الله وتأييده ـ على إصدار الجزء الأول من «كتاب العمر» بعد طول انتظار وتلهّف عسى أن يجد فيه المتلهّفون والمنتظرون ضالّتهم فيما أضفناه وحققناه، تاركين للقرّاء والدّارسين وأهل الخبرة تقييمه وتمحيصه، لا نستنكف الاستفادة مما يعود على هذا الجهد بالنفع ومحاولة الكمال.

والله من وراء القصد، هو حسبنا ونعم الوكيل.

**محمد العروسي المطوي، بشير البكوش**
**تونس غرة محرم، ثلاثة أوت 1989/1409**



حسن حسني عبد الوهاب في أوج عطائه
(مصلحة التصوير الثقافي/ وزارة الثقافة تونس)

# ترجمة ذاتية[1]

الاسم: حسن حسني عبد الوهاب ـ وهو اللقب العائلي ـ نسبة إلى جدّي عبد الوهاب بن يوسف التجيبي الذي كان يدير الحرس الأهلي للبلاد «وهم الحوانب»، ويرأس التشريفات في مدة البايات الحسينيين من عهد الباي محمود بن محمد الرشيد بن حسين بن علي إلى أيام المشير أحمد باي الأول.

وتقلّب بعده ابْنُه والدي (صالح بن عبد الوهاب) في عدة وظائف. وكان في عصره من الأفراد التونسيين القلائل، إذ إنه تعلّم بجامع الزيتونة، ودرس بعد ذلك اللغة الفرنسية بمكتب الرهبان (Ecole des frères) الواقع بنهج جامع الزيتونة الآن (نهج الكنيسة سابقاً) حتى أَتقنها جيداً، فأضافه «الفريق حسين» وزير الخارجية إليه، وصار الوالد يصاحبه كمترجم في السفارات المتنقلة التي كانت ترسلها الدولة التونسية إلى أوروبا كلما حصل خلاف مع الممالك الإفرنجية (إيطاليا قبل الوحدة، وفرنسا وانكلترا وغيرها) في عصر كانت رحلة التونسيين إلى تلك البلاد قليلة جداً

(1) الترجمة المتداولة للمرحوم حسن حسني عبد الوهاب هي التي كتبها بنفسه، وأعطى نسخاً منها أو استنسخها منه من طلبها مع اختلاف قليل بينها غالبه في الصياغة الشكلية. وقد نشرت هذه الترجمة في مناسبات مختلفة؛ انظر مثلاً: المجمعيون «القاهرة/ 1966» ومجلة الفكر «ديسمبر 1968» والصفحة الثقافية لجريدة العمل «8 نوفمبر 1968» ونشرية «جائزة الرئيس بورقيبة ـ الدار التونسية للنشر 1969» وانظر خاصة «حوليات الجامعة التونسية» (عدد 1969/6) إذ قام الأستاذ رشاد الحمزاوي بمقارنة ثلاثة نسخ. وقد علقنا عليها بما رأيناه مناسباً.

من 1869 إلى 1880. وكان الوالد المرحوم مولَعا بفن التاريخ (والعرق دساس، كما في الحديث النبوي) وله تأليف في أَخبار مملكة المغرب الأقصى لم يطبع بعد[1].

وتقلب الوالد ـ بعد الحماية ـ في جملة وظائف منها عمل الأعراض (قابس) والمهدية. وتو في آخر سنة 1904.

أَما ابنه حسن حسني فإنه ولد آخر شعبان 1301 (21 يونيه 1884) بنهج عبد الوهاب رقم 25. ووالدته «حنيفة بنت علي بن مصطفى آغة قيصرلي» كان أَبوها أكبر أَعوان (معين أول) للوزير خير الدين باشا.

وأول دراستي كانت في كتّاب بنهج سيدي الموحّد ـ بين نهج الوادي ونهج بوخريص ـ حسب العادة المتبعة حينئذٍ لصغار التونسيين. ثم تحولت إلى المدرسة الابتدائية بالمهدية، وتلقيت هناك حفظ الرّبُع الأخير من القرآن الكريم. كما أَبتدأت تعلّم اللغة الفرنسية.

ولما انتقل الوالد من المهدية إلى تونس دخلت أول مكتب فرنسي لائكي بالحاضرة بنهج السويد. ونلت شهادة العلوم الابتدائية 1899 فالتحقت بالمدرسة الصادقية وزاولت بها العربية والترجمة. ثم قصدت باريس وانتظمت في سلك تلاميذ «مدرسة العلوم السياسية» وتابعت التعلّم بها. ومن أساتذتها «دي منتاي / De Monteil».

وفي الأثناء كنت أحضر محاضرات الحكيم «شاركو/ Charcot» في تحليل الأخلاق والنحائز والطبائع. وتوفيّ الوالد آخر سنة 1904، فعدت إلى البيت في حضرة تونس، وانخرطت بعد في سلك موظفي «إدارة الفلاحة والتجارة» في قسم «أَملاك الدولة» آخر سنة 1905.

وبعد خمس سنين عيّنت رئيساً لإدارة غابة الزياتين للشمال التونسي سنة 1910.

---

(1) لا نعرف عن هذا الكتاب شيئاً.

وفي أثناء الحرب الكبرى الأولى التحقت بإدارة «المصالح الاقتصادية/ Services Economiques» في سنة 1916 بصفة «رئيس قسم» وفارقتها لرئاسة «خزينة المحفوظات التونسية/ Archives Générales» في سنة 1920، وقد استفدت كثيراً من هذا العمل حيث أُتيح لي الاطلاع على مجرى أحداث التاريخ التونسي منذ الفتح التركي وبعده. ولا يخفى أن خزنة المكاتيب الدولية ـ كما كانت تسمّى ـ هي من محاسن مؤسسات الوزير خير الدين حين مباشرته لشؤون الدولة التونسية. وأَهم عمل قمت به هناك هو أَني وضعت لها جهازاً تاماً لفهرست محتوياتها في جذاذات محفوظة في صندوق خاص «Fichiers» وهو المعمول به إلى الآن، ولم يكن ذلك موجوداً بها.

وفي سنة 1925[1] عيّنت عاملاً (والياً) على المثاليث، ومقر الإدارة «جبنيانة». وكانت تلك الناحية تابعة لولاية صفاقس[2] ولم يعتن بمصالحها منذ أحقاب توالت عليها، فسعيت جهدي في إقرار أهاليها بالأرض لتعميرها وبإيجاد عدة مكاتب ابتدائية، وإحداث طرقات معبدة، وتزويد القرى بالماء الصالح للشراب، وتنوير مركز العمل ليلاً.

وفي آخر سنة 1928[3] نقلت والياً إلى المهدية الفاطمية فاجتهدت في نشر التعليم في القرى والمداشر. وكنت أُلقي في كل أُسبوع محاضرات في التاريخ الإسلامي وبخاصة في أحداث تلك الجهة في محل ناديها ونادي الشبيبة. وأَوقفت كتباً كثيرة على مكتبات المدينة الفاطمية.

وفي سنة 1935 سمّيت والياً (عاملاً) على الوطن القبلي (نابل وناحيتها)

---

(1) في الحوليات (1920) وهو سهو.

(2) كان المرحوم ح. ح. عبد الوهاب أول «عامل» على المثاليث؛ (جبنيانة) بعد التقسيم.

(3) لعل صاحب الترجمة كان يعني تواريخ المباشرة الفعلية للمنصب؛ لأن أمر توليته «عاملاً» على المهدية كان بتاريخ جوان 1928 وعلى نابل بتاريخ ديسمبر 1934 كما أن أمر تعيينه بالإدارة المحلية والجهوية كان بتاريخ أوت 1938.

فاهتممت بمصالحها العمومية بقدر الجهد. وأوقفت كذلك من الكتب العربية كثيراً على مركز الولاية وعلى القرى الكبيرة والصغيرة.

وفي سنة 1939 عدت للحضرة التونسية بصفة وكيل بـ «الإدارة المحلية والجهوية» يعني شؤون الإدارة الداخلية للبلاد. وفي أثناء مباشرتي لهذا المنصب أُحِلْتُ على التقاعد لبلوغي السن القانونية بعد أربع وثلاثين عاماً من العمل المنهك. لكن الإدارة المركزية أَبت إلّا أَن تعينني رئيساً لـ «مصلحة الأوقاف»(1) فاجتهدت في الذب عن مصالحها، ومنع أَيدي الطمع من الامتداد إلى أَملاك الأوقاف وأراضيها الخصبة.

وبمجرد انتهاء الحرب الكبرى الثانية من البلاد التونسية انتخبت وزيراً للقلم وهو وظيف يشمل الإشراف على إدارة الشؤون الداخلية للبلاد، والقيام بتحرير المهم من المكاتيب الدولية ومخاطبة ملوك الخارج. وذلك في 3 ماي سنة 1943، فشغلت هذا المنصب مع آخر البايات الحسينيين «محمد الأمين».

وتخليت عن هذا المنصب نهائياً في شهر يولية 1947. ومن ذلك الحين انقطعت عن الأشغال الإدارية، وأَقبلت على العمل في تأليفي الكبير «كتاب العمر» وكذلك السفر إلى الأقطار الشرقية والغربية.

ولما نالت البلاد التونسية الاستقلال، وفارق الموظفون الفرنسيون المصالح الإدارية دعيت من جانب الحكومة التونسية الجديدة لرئاسة ما سمي بـ «المعهد القومي للآثار والفنون» في سنة 1957. وباشرت هذه المهمة إلى عام 1962(2)،

(1) كان ذلك سنة (1361 هـ ـ 1942 م).

(2) وظل ـ رحمه الله ـ منذ ذلك التاريخ ملازماً بيته ومكتبته في نهج الحقيقة بتونس العاصمة أوّلاً. ثم انتقل إلى منزله بضاحية صلامبو إلى أن وافاه الأجل المحتوم يوم 18 شعبان 1388 الموافق 1968/11/9 بعد يومين فقط من منحه جائزة الدولة التقديرية. وكان وضعه الصحي لا يسمح له بتسلمها مباشرة فتسلمها نيابة عنه وفِيّه الدكتور الصادق المقدم رئيس مجلس الأمة في ذلك العهد.

وكان لا يني عن قراءةٍ وكتابةٍ إلى آخر أيامه. ومن آخر ما كتبه «لمحة عن المهدية الفاطمية» المنشور بالجزء الثالث من كتابه «ورقات عن الحضارة العربية الإفريقية».

فأقبلت على العمل بها بجد نادر مدة خمس سنوات متوالية. وقد هيّأت بعض الشباب للمعاضدة حيث لم يبقَ من الموظفين الفرنسيين أَحد. ويسّر الله في تلك الفينة أن نقلت مصلحة الآثار من محلها القديم «ساباط سوق الفكة» إلى دار «حسين الفريق» التي كانت مقراً لقائد الجيش الفرنسي ولأركان حربه بساحة القصر. وبعد ترميم الدار كما يجب اتخذت بقسمها الأعلى مكاتب الإدارة، وبقسمها الأسفل متحفاً للفنون الإسلامية. ولم يكن لهذه الفنون أدنى حظ بين الآثار التونسية.

ومن مِنَن الله أَن أسّست مدة رئاستي للآثار خمسة متاحف منها أربعة للأعلاق الإسلامية: «متحف علي بورقيبة» في رباط المنستير، ومتحف «أسد ابن الفرات» برباط سوسة، ومتحف «إبراهيم بن الأغلب» في القيروان، ومتحف «دار حسين الإسلامي» المتقدم الذكر، ثم مستودع للآثار الكلاسيكية (Antiquarium) بقرطاجنة في نفس بيت أَحد أَعيان الرومان.

وفي تلك المدة نشرتُ في مختلف الجرائد والمجلات فصولاً كثيرة، وحرّضت الباحثين عن الآثار لإخراج ما كتبوه بالعربية والفرنسية، كما قدمت لمصنّفاتهم ببعض تمهيدات تاريخية وفلسفية، وبمقدمات مناسبة، وهي نحو العشرة مؤلفات في شتى الأغراض الأثرية. فهذه خلاصة حياتي الإدارية.

* * *

**أما حياتي العلمية:**

فقد تم لي المشاركة في غالب مؤتمرات المستشرقين ابتداء من عام 1905 بعاصمة الجزائر. وقدّمت فيه بحثاً عن الاستيلاء العربي لصقلية[1] وتعرفت هناك بثلة من العلماء المشاركين عرباً كانوا أَو إفرنجاً، منهم «محمد فريد بك» رئيس الحزب الوطني المصري إذ ذاك[2]، والشيخ «عبد العزيز شاويش» المشهور، وهو

(1) عرّب هذا الفصل في القسم الثالث من الورقات.
(2) كان محمد فريد في هذه السنة نائباً لرئيس الحزب الوطني مصطفى كامل باشا. وبعد وفاة هذا الأخير سنة 1908 تولى مكانه رئاسة الحزب.

تونسي الأصل. وصارا من حينئذٍ من أكبر الأصدقاء، و «جورج براون» الانكليزي، وكـذا المستر «بيفن/ Bevan» و «آمـردروز/ Amerdros» وفولارس و «نـولـدكي» الألماني و «كوديرا» و «ريبيرا/ Ribera» و «ميشـال آسين بالاثيـوس» وثلاثتهم من إسبـانيا، و «لـويس مـاسينيـون/ Louis Massignon» و «وليم مـرسي» وصـديقي المرحوم «محمد بن أَبي الشنب» وغيرهم كثير جداً. وامتدت علاقتي بجميعهم بعد ذلك.

وفي سنة 1908 شاركت في مؤتمر «كبنهاكن» عاصمة الدانمارك. ومن وجوه العلمـاء الذين تعـرفت بهم هناك أَوَّلاً: جـلالة الملك «قستـاف أدولف» والبارون «ماكس/ أوبنهائم» الألماني «وقولدزهير/ Goldziher» العالم النمساوي المشهور. والأب «لامنس» والأب «لويس شيخو» اليسـوعيين. وقد قمت بمعـارضتهما فيمـا قدّما[1] من البحث حيث وصفا النبيء العربي الكـريم بما لا يليق وافتـريا عليـه. والملاحظ أني كنت المسلم الوحيد في حضور هذا المؤتمر. ولهذا تجاسرا بإبداء الطعن على الإسلام جهاراً. وكان البحث الذي عزمت على تقديمه هنـاك باللغـة الفرنسية: «مختلف العناصر التي يتكون منها الشعب التونسي[2] وقد طبع بعد ذلك بتونس سنة 1917 فعدلت عن إلقاء بحثي لمعارضتهما. وكان لمعارضتي للراهبين المتقدمين رنّة كبيرة بين المؤتمرين، وتأييد من جانب عظيم منهم.

وفي عام 1922 شاركت في مؤتمر باريس للمستشرقين الفرنسـويين. ثم في المؤتمـر المنعقد بـرباط الفتـح بالمغـرب سنة 1927، ثم في مؤتمـر «كمبريـدج» بـإنكلترا، و «إسـطنبول» و «مـونيخ» في ألمـانيـا. وفي جميعهـا كنت النـائب عن الحكـومة التـونسية، ودعيت لحضـور الندوات العلميـة التي دارت بالبنـدقيـة في معهد[3] «Comte Cini» وكذلك ملتقى «فيورينسة» بإيطاليا للتقارب بين المدنيات

---

(1) في الحوليات «تقدم» وهو سهو.

(2) عرّب هذا الفصل في القسم الثالث من الورقات.

(3) في الحوليات «عهد» وهو سهو. ومعهد كونت شيني أسسه سنة 1931 «فيكتور يوشيني» أحد الأثرياء الكبار بالبندقية تخليداً لذكرى وفاة ولده. وهو معهد للدراسات والبحـوث، ويوجـه =

والأديان برئاسة الأمير الحسن المغربي الشرفية. وغير ذلك مما يطول تعداده.

ونبت عن الحكومة التونسية في مؤتمر الموسيقى الشرقية المُنعقد بالقاهرة في أفريل سنة 1932. وقد كنت تعرفت قبل ذلك في سنة 1914 بالأمير أحمد فؤاد (نجل الخديوي إسماعيل) في نابلي بإيطاليا قبل أَن يصير ملكاً لمصر.

وفي نظري أن الملك فؤاد كان ـ بلا نزاع ـ من أَجلّ ملوك المسلمين، ومن أقواهم عزيمة وحبّاً لجمع كلمة العروبة والرغبة الصادقة في الدفاع عن الحضارة الإسلامية، مع الذكاء الوقاد الذي خصه الله به، والثقافة الواسعة. ولا يخفى أَنه من حين استقر أَبوه إسماعيل باشا في بلاد إيطاليا ـ بعد التنازل عن الملك ـ انخرط البرنس أَحمد فؤاد في المدارس الحربية هناك. ودرس بها إلى أَن نال بكدّ يمينه رتبة أَميرالاي (Colonel) في الخيالة بلا محاباة ولا مراعاة لأصالته. وكان يحسن اللغة الإيطالية كأحد أَبنائها، وكذا اللسان الفرنسي مع نبرة إيطالية واضحة للسامع.

وقد سألني مرة ـ تغمده الله برحمته ـ ونحن نتغدّى على مائدته بقصر القبة بمحضر وزيره الأكبر «محمد محمود» عن حالة المغرب، وتقسيماته، ونظامه الإداري، فأخذت في الوصف بما يناسب المقام. واشتغلت بالكلام عن الطعام، فالتفت إليّ وقال:

ـ حملتك مشقة الكلام كثيراً فلم تأكل إلا قليلاً.

فأجبته بقولي:

ـ يا أَفندينا. موائد الملوك إنما هي للشرف لا للعلف.

فانبسط منها كثيراً. وسألني مرة أخرى:

ـ كيف وجدت مصر؟

= عناية خاصة لبلدان الشرق الأوسط وعلى وجه الخصوص ما يتصل بالعلاقات التاريخية بين البندقية وتلك البلدان/ عن الموسوعة الإيطالية.

فكان جوابي:

- يا أَفندينا. سئل أَبو العباس المقّري المغربي مصنّف كتاب «نفح الطيب» عما شاهده بمصر حين زارها فأجاب: (من لم يزر مصر لا يعرف عز الإسلام) وأَنا أقول بقوله ولا أَحيد عنه.

ولا ننسى أَن الملك فؤاد كانت له مواقف حاسمة للحصول على استقلال مصر، وكذا في الدفاع عن العروبة جملة. وليس هنا محل بسطها وشرحها. رحمة الله عليه وجزاه الجزاء الأَوفى. وفي المثل المطروق «النار تترك الرماد».

وهو الذي عيَّنني عضواً دائماً في «مجمع اللغة العربية» لأَول تأسيسه آخر سنة 1932. وأَنا اليوم آخر من بقي من الأعضاء الأَولين للمجمع. وكنا في البداية عشرين عضواً لا غير: عشرة من المصريين، وخمسة من الشرقيين، وخمسة من المستشرقين. وقد شاركت بقدر الاستطاعة في الأَبحاث والمناقشات الدائرة في المجمع منذ التأسيس، ولا سيما عندما أثيرت الدعوى لإبدال الحروف العربية بغيرها.

أَما اللغات التي أَحسنها فهي: أَولاً وبالذات العربية لغة أَهلي وقومي، ثم الإفرنسية، وقليل من الإيطالية: وكذا من التركية.

أَما عنايتي بالثقافة وبث وسائلها داخل البلاد التونسية فقد درَّست التاريخ العام وخاصة التونسي في الخلدونية من سنة 1910 إلى سنة 1924 بعد المرحوم البشير صفر، وكذا في المدرسة العليا للغة والآداب العربية «سوق العطارين» من سنة 1913 إلى آخر 1924.

ومنحتني جامعة العلوم بالقاهرة لقب الدكتوراه الفخرية في سنة 1950، كما مُنِحت ذلك اللقب من «جامعة العلوم الجزائرية» ودعيت للحضور بنفسي سنة 1960 فلم أَجب حيث كانت حرب التحرير قائمة على ساق حينئذٍ، وسمّيت عضواً مشاركاً في «المجمع الفرنسي للنقائش والفنون الجميلة» منذ سنة 1939، وكذلك في المعهد المصري، وعضواً مراسلاً للمعهد التاريخي الإسباني منذ أَربعين عاماً،

وعضـواً في كل من المجمـع العلمي العربي بـدمشق منذ تـأسيسه، وكـذلك في المجمع العلمي العراقي في بغداد، وغير ذلك.

أمـا أسفـاري:

فإلى جميع القارة الأوروبية بإدخال البلاد الروسية حيث دعيت من مجمعها العلمي، فزرت علاوة عن موسكو جمهورية الأزبكستان (تاشقند وهي بلاد الشاش قديماً) و «سمرقند» حيث ضريح الصحابي الفاتح قثم بن العباس بن عبد المطلب ابن عم الرسول و «بخارى» حيث ضريح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري.

وفيما عدا ذلك تجولت في ممالك الشرق الأدنى، وفي سائر أَقطار أُوروبـا جنوباً وشمالاً وشرقاً وغرباً. كما طفت بجميـع أَقطار شمـال إفريقيـا من المحيط الأطلنطي إلى السويس.

وحججت ثلاث حجات أُولاها في سنة 1935. وتعرفت مليًّا بالملك المرحوم عبد العزيز آل سعود. وقد أنابتني في المرة الثانية الدولة التونسية لتقديم رسالة من الباي أحمد الثاني مع أَوسمة مرصعة بالحجارة الكريمـة، وهدايـا أهلية معتبـرة، فقبلني بحفاوة زائدة. وأَقمت ضيفاً على السعودية. واستفدت من محادثات الملك بكثير من أَخباره وقيامه بالدعوة لأسرته وفتوحه وتوحيده للمملكة العربية الشمالية. [وكانت حجتي الأخيرة في خلال سنة 1944 وأنا وزير للقلم والاستشارة][1].

وفي أثنـاء إحدى تلك الحجـج تعرفت بـالمستعرب الانكليـزي المسلماني (عبد الله فيلبـي). ولا أَنسى أَنه كـان أَفادني كثيـراً عن جولتـه العلمية في الـربع الخالي والأحقاف من الجزيرة العربية، تلك الجولة التي قطع معظمهـا في سيارة

(1) أصل الجملة التي بين معقفين والواردة في أغلب المصادر وبخط المؤلف أيضاً هي «وكانت حجتي الأخيرة في خلال سنة 1950 وأنا رئيس للأوقاف» ويبدو أن هنالك سهواً من المرحوم ح. ح. عبـد الوهـاب. وقد اعتمـدنا في تصحيـح النص على الوثـائق الرسميـة للحجيـج التونسيين ومجلة الثريا سنة 1944 عدد 11 ومقال المـرحوم محمـد الفاضـل بن عاشـور في مجمع اللغة العربية سنة 1969 بالإضافة إلى تأكيدات عائلة الفقيد.

وعلى الجمال. وقد أدرج فيها كتاباً مفيداً جدّاً. وهو عمدة الباحثين عن خفايا الجزيرة وجهاتها المجهولة.

وإني لأعتذر كثيراً إذ إني أَطلت في ذكر حياتي وملابساتها. وما هي بأحسن من غيرها:

ولكنّ البلاد إذا اقشعرّت      وصوّح نبتها رُعي الهشيم

ويعلم الله كم يخجلني أَن أَكون مثل بعض الأَحباب[1]، وهو الآن من الأموات كان يكتب على بطاقة زيارته أَسماء كل الجمعيات التي كان مشتركاً فيها، ويرسم بآخر البطاقة «انظر محوله» لأَن وجه الورقة غير كافٍ لاحتواء جميع الجمعيات والمؤسسات التي هو عضو فيها. ولو أَردت إحصاء أَحبابي في الشرق والغرب للزمني دفتر خاص ذو صفحات عديدة. وفيما ذكرت كفاية، بل ربما كان من التطويل الممل.

وما أُنزه نفسي، فإن النفس أَمّارة بالسوء. وإليه سبحانه أَضرع أَن يتغمّدني برحمة منه، وأَن يستر عيوبي: ما ظهر منها وما بطن، بفضله تعالى وكرمه.

**مؤلفات باللغة العربية:**

* (بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق) طبع تونس 1912[2].
* (خلاصة تاريخ تونس) طبعة أولى: تونس 1918 ـ ثانية 1930 ـ ثالثة بتونس سنة 1953[3].
* (المنتخب المدرسي من الأَدب التونسي) طبعة أولى بتونس 1908 ـ ثانية في المطبعة الأميرية المصرية سنة 1944[4].

(1) المشاع ذلك عن الوجيه المرحوم حمّودة بوسن.

(2) طبع بإشرافنا ثانية بتونس سنة 1970.

(3) ورابعة بتونس سنة 1968.

(4) وثالثة بتونس سنة 1968 بعنوان «مجمل تاريخ الأدب التونسي» وفيه زيادات عن الطبعتين السابقتين إلى العصر الحاضر.

* (الإرشاد إلى قواعد الاقتصاد) طبعة تونس 1919.
* (شهيرات التونسيات) ـ تونس ـ ط ـ أولى 1934 ـ ثانية 1966.
* (الإمام المازري) ترجمة حياته مع بحث عن تسلسل السند العلمي في تونس منذ الفتح العربي ـ طبعة تونس 1955.
* (ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية) (جزء أول) ط ـ تونس 1965 ـ (جزء ثاني) ط ـ تونس 1966[1].

**نشريات محققة:**

* (رسائل الانتقاد) مقامات في النقد الأدبي لمحمد بن شرف القيرواني طبع دمشق 1912.
* (ملقى السبيل) ـ في الوعظ والحكم لأبي العلاء المعرّي طبع دمشق 1912.
* (أَعمال الأَعلام ـ قسم تاريخ إفريقية وصقلية) لابن الخطيب الأَندلسي، طبع بلرمو بصقلية 1910.
* (وصف إفريقية والأَندلس) لابن فضل الله العمري، طبع تونس سنة 1920.
* (كتاب يفعول) بحث لغوي للصاغاني ـ طبع تونس سنة 1924.
* (التبصّر بالتجارة) للجاحظ ـ ط. أولى بدمشق 1933، وثانية بمصر 1925، وثالثة ببيروت 1966.
* (الجمانة في إزالة الرطانة) في اللهجة الأندلسية والتونسية لمجهول ط. المعهد العلمي بمصر 1953.
* (آداب المعلمين) مما دوّن محمد بن سحنون عن أَبيه ـ ط. تونس 1934 (1350)[2].

---

(1) طبع جزء ثالث من جمعنا وتحقيقنا تونس 1972.

(2) صدرت له طبعة ثانية بتونس سنة 1972/1392 بمراجعة م. ع. المطوي.

* (رحلة التجـاني) في البلاد التـونسية وطـرابلس لعبد الله التجـاني ـ ط. تونس 1958.

**مصنفات وأبحاث باللغة الفرنسية:**

* (الاستيلاء الإسلامي على صقلية) ـ ط. تونس 1905 [1].
* (امتزاج العناصر التي يتألف منها الشعب التونسي) ـ ط. تونس 1917[1].
* (تقدم الموسيقى العربية بالمشرق والمغرب والأندلس) ـ ط. تونس 1918.
* (شاهد عيان لفتح الأندلس) ـ ط. تونس 1932.
* (منعرج في تاريخ الأغالبة: ثورة الطنبذي) ـ ط. تونس 1937[1].
* (بحث في دينارين نورمانيين بالمهدية) ـ ط. تونس 1930.

(1) عرّب في القسم الثالث من الورقات.

# الفصل الأوّل

# مقدّمات الكتاب

# I
# انبثاق الحضارة التونسية

## آفـاق تونـس

إن شـأن هـذا البحـر المتـوسط لشـأن عجيب! مهـد الحضـارة، ومبعث الرسالات، ومنبع الشعر، والفن، والسحر. . .

البحر المتوسط! قلب الدنيا النابض، وفلك العالم الدائر، وقطبه المنير. . .

على ضفافه الهادئة المعتدلة نشـأت مدنيـات ومدنيـات، قديمـة وحديثـة، وظهرت آيات التفكير البشري، وعجائب الحقائق، ونبعت معجزات سرمدية. . .

في هذا البحر الخالد، وفي نقطة الوسط منه، تقع البـلاد التونسيـة فتجعل سطحه نصفَيْن مستويَيْن، تبارك الله أحسن الخالقين!.

## انبثـاق الحضـارة

والناظر في تاريخ هذا القطر المحبوب يرى من تصاريف الأمور، وتقلّبـات الشؤون ما يبعث أول وهلة على الحيرة والدهش، وذلك بما يعرض لـه في سياق الأحداث من المفارقات والمتناقضات.

أما الواقف على ما يجري من الأحوال، والسابـر لأغوار الأمم، فـلا يزيـده ذلك إلا تبصرة وتفقهاً في هذا الكون الكبير، وتمكيناً من القضايا الاجتماعية، وما يعتوِر الشعوب من التطور والانتقال بتوالي الصروف والأحداث.

من الحقـائق المسلمة أن قيـام الأمم العظيمـة موقـوف على تـوفـر اللقـاح

العنصري فيها، ومتى لقحت بالعوامل والمؤثرات الخارجة عن محيطها، وظهر ما يسمونه «بالفساد الاجتماعي» ـ وهو الاختمار بعينه ـ انبرت لليقظة والنهوض بفعل النواميس الطبيعية العاملة على بقاء الأصلح والأنسب.

وبديهي أن عظمة الأمم المعروفة بالسيطرة والهيمنة على العالم هي أثر طبيعي لما مرّ عليها في الأعصار المختلفة من الأحداث والصروف المملوءة بالمفارقات: فالحروب، والتغالب، والامتزاج، والاختلاط، وتعاقب الحكومات، هو أصل أولي في تكوين الشعوب الضخمة، والمدنيات الراسخة التي لا تنقرض مشاهدها في العالم.

عرف هذا القطر بسكّانه الأصليين من البربر، وهم (الأفر ـ Afer) الذين أورثوا اسمهم البلاد التونسية، فعرفت (بإفريقية) بل أورثوه قارة كاملة هي الربع المعمور من الدنيا.

وقد فزع أولاً الفنيقيون إلى تونس، فالرومان، فالوندال، فالروم البيزنطيون، فالعرب، فالإسبان، فالترك ثم الإفرنج، وكانت هذه الأمم الفاتحة تفد عليه تباعاً حاملة ثمرات كدّها، ونتائج سعيها، وأصول نظاماتها، وصور تشكيلاتها، وطرائق معائشها، وأنواع فنونها، وصنوف لغاتها. وكانت بمجرد توطّنها واستقرارها تنشر لقاحها فيمن حولها من السكان ـ بقصد أو بغير قصد ـ ثم إنها لا تلبث أن تنعزل عن أرومتها، وتتحول عن صبغتها الأولى، وتندمج في العنصرية التونسية الخالدة!.

وهكذا تسنى (لتونس) ابتلاع المتغلبين على أمرها، وهضمهم جميعاً، وجعلهم تونسيين!.

من يستطيع إنكار فضل هذا الامتزاج على التونسيين؟ وقد أحدث فيهم ذكاءً فطرياً نقلوا به وطنهم من طور الجمود والضمور إلى طور النباهة ومنافسة المتغلبين في الصفات والنعوت، ومزاحمتهم في استخدام الوسائل والوسائط للاستثمار والاستمتاع بمصالح البلاد ومنافعها.

فقد اقتبسنا من القرطاجنيين: الملاحة، والتجارة، والمقايضة، وفلح الأرض، وغراسة الأشجار.

ومن الرومانيين: سنّ القوانين، وتنظيم المدينة، وتعبيد الطرقات، واستخراج المعادن، وجلب المياه، وتشييد الهياكل.

ومن الروم البيزنطيين: الترف. والملاهي والملاذّ. والتأنق في المأكل والملبس. والتكلف، والتبذير.

ومن العرب: الدين. واللغة. ومكارم الأخلاق، والعدل، والمساواة، وفصاحة اللسان، وحماية العشير.

ومن الإسبان: كراهية المخالفين، والتعصب للدين، والتظاهر.

ومن الأتراك: الأخذ بناصر الضعيف، وقلة المبالاة بالعواقب، والإنفاق في أوجه البر، واحتمال الخطوب.

ومن الفرنجة: مضاء العزم وانتهاز الفرص، والترتيب والنظام واستعمال الآلات في المصنوعات، وإخضاع القوات الطبيعية، وتسخيرها لإرادة الإنسان وترك الوناء في طلب الرزق، إلى غير ذلك من السجايا والنحائز التي يعسر التخلق بها بمحض الإرادة والاختيار، ولا يتأتى رسوخها إلا بالتسلط والاستيلاء، جرياً على قاعدة اقتداء المغلوب بالغالب.

* * *

وقصارى القول أن المجتمع التونسي اليوم هو صفوة ما اجتمع فوق أديم هذا القطر العزيز من المدنيات الكثيرة المتنوعة، وليس يعوزه من الوسائل المتممة لرقيه سوى ملء الفراغ المعد لقبول المدنية العصرية وضمها إليه، ليكون الوارث الحقيقي لسائر مدنيات العالم القديم، ومتى فعل فاز بإحراز قصبات السبق في معترك الحياة على المجتمعات الأخرى التي يظهر الآن أنها السابقة في المجال، وهي ـ وإن امتازت عليه بهذه المدنية المادية السهلة المنال ـ فهو ممتاز بما ورثه من التمدن القديم أضعاف أضعاف امتيازها، وذلك هو الدليل على قوته، وعلى استعداده للبقاء.

إن عصر عود الشباب لقرطاجنة، والقيروان، وتونس، لا يحتاج لعمل شاق

أو كـدّ عظيم، وإنمـا يحتاج إلى عنـايـة دائمـة من الآبـاء المخلصين، والحكـام المنصفين، والعلمـاء المتحمسين، والمزارعين الكـادحين، والصنّـاع العـاملين، والتجار الماهرين ينصرفون بها إلى اقتبـاس التعليم الملائم، وتقـريبه من متنـاول الـطلّاب على أنماط معـاصريهم، والـدخول مـدخلهم في التكسب والعمل كمـا اقتبس آبـاؤهم من قبل أنمـاط معاصـريهم، بحيث لا يمضي جيـلان حتى تنهض تونس وتصبح إحدى عواصم المدنيات السائرة، لها صوت مسموع بين الشعوب، وكلمة نافذة بين الأمم في العمل، والعلم، والفن.

# II
# قصة الثقافة التونسية

إذا ما اعتنى الباحث بمظاهر الثقافة في سيرها بالبلاد التونسية، وتتبع خطواتها منذ فجر الحضارة علم أنه من عهد بعيد في التاريخ أدرك الفنيقيون في جولاتهم البحرية طيب مناخ تونس، فألقوا سفن ترحالهم واستوطنوا سواحلها، متخذين منها الوطن والمقر، وأحدثوا بها ـ بعد دهر وحين ـ محطهم الأكبر: مدينة «قرطاجنة» وجعلوها أم البلاد.

ومن هناك انتشر القرطاجنيون فاتحين ومعمرين، ومعلمين للشعوب المغربية وللأقوام الإيبارية ـ سكان إسبانيا ـ وبثوا بينهم وسائل تمدينية، وأسباب رقي، ما بين فلح الأرض، وتصنيع المعادن، وإنشاء السفن لخوض عباب البحر. ولا مراء أنهم أول من أدخل غراسة الزيتون المباركة في هذا القطر وفي جميع ممتلكاتهم المغربية، وهذا (ماجن ـ Magon) أحد شيوخ قرطاجنة يضع للإفريقيين ـ وربما كان ذلك للعالم أجمع ـ أقدم كتاب في الزراعة وغرس الأشجار، ولم يجد الرومان بدًّا من نقله إلى لغتهم اللاطينية حينما أخضعوا البلاد، لإعجابهم بهذا الأثر الفريد، وافتقارهم إلى تعاليمه.

وما كان القرطاجنيون ليرتضوا لأنفسهم أن يكونوا معمّرين للأرض وأصحاب صناعة فحسب بل خصّوا الوعي الفكري بأوفر نصيب، وشاركوا من تقدمهم في هذه الرسالة البشرية بامتزاجهم الامتزاج القوي بالأفارقة وصاهروهم ولم يستنكفوا من تزويج بناتهم أقيال البربر.

ولما بدّد الرومان سلطان القرطاجنيين من إفريقية، وخلفوهم بها لم يجدوا

منـدوحة من تقليـد أسلافهم في علومهم، والانتفـاع بتجـاريبهم، والاستفـادة من خزائن كتبهم الغنية الثرية، والعمل بوسائلهم في التمدين وتعمير الأرض.

وعلى أنقاض العاصمة الفينيقية رفع الرومان «قرطاجنة» جديدة اجتهدوا في جعلها ـ بعد رومة ـ ثانية مدائنهم وقرينة لقاعدة ملكهم الواسع، فازدهت بالمباني والهيـاكل الضخمـة، وامتد نفـوذها السيـاسي والأدبي إلى مغـارب الأرض، وقـد أخرجت البلاد على عهـدهم علماء أفـذاذاً من أبنائهـا مثل (يـوبا الثـاني) الملك البربري والمؤلف البديع، ومثـل (أبولى ـ Apulée) صـاحب التصانيف الفلسفيـة والقصص الفكاهية وغيرهما.

ونستوقفك هنا قليلاً وندعوك ألا تجزم بأن جميع ما يشاهد من الآثار العديدة المنبثة في أنحاء التراب التونسي والمنسوبة إلى الرومان هي من محدثاتهم بل إن جلها من عمل أبنـاء البلاد أنفسهم شيّـدوها بسـواعدهم وأنفقـوا عليها من مـالهم وحسبهم أنهم قلدوا الطراز اللاطينـي، وليس للرومان فيها من فضل سوى الزخرف والشكل.

وبعد معارك دامية هاجم جنـود الونـدال الجرمـانيون البـلاد، وأزاحوا عنهـا القوات الرومانية وحلّوا مكـانهم، واستقروا في ربـوعها نحـو مائـة عام، ولم يكن للحضارة في مداها حظ يذكر سوى ما أظهروه في تغيير المعتقد المسيحي الشائع، وقد تمسك بنحلتهم جمّ غفير من البربر المقاومين للهيمنة الرومـانية، واشتـد بين الفريقين صراع قاست إفريقية من جرائه ألواناً من التخريب والتهديم.

وخلف الروم البيزنطيون الوندال في حكم تونس، وأعادوا النضارة برهة من الزمان إلى (قرطاجنة) غير أن الحروب الداخلية والنزعـات المذهبيـة شغلتهم عن الاهتمام بالوعي القومي وتمدين البلاد، وفي تلك الأثناء قام رجال إفريقيون ناضلوا عن المبادىء الدينيـة وسعوا جهـدهم في محاربـة الوثنيـة وكفاح المقـاومين لنشر مبادىء العقيدة، وفي مقـدمة المـدافعين المخلصين (أُقُشْتِين ـ Saint Augustin) الذي ناضل عن الاعتقاد ورفعه إلى درجة عالية من البحث وقد عرفه علماء العرب وذكره البكري في «مسالكه».

في منتصف القرن الأول للهجرة تمكن العرب من إقامة سلطانهم على البلاد الإفـريقية، ولأول وهلة من فتحهـم أنشـأوا (قيروانهم) فكـان لهم في آنٍ واحـد مـركزاً حـربياً، ومحـطاً لرحـالهم وعيالهم، وقـاعدة لبث لسـانهم ومبـادىء دينهم القـويم، ومن «القيروان» امتـد سلطانهم فعمّ المغرب بـأجزائـه ـ تونس والجـزائر والمغرب الأقصى ـ ثم عبر إلى العـدوة الأوروبية فـاستقر في الأنـدلس من ناحيـة وانتشر إلى السودان من أخرى فأدخل كامل القارة الإفـريقية المعـروفة حينئـذٍ في حضيرته.

ومن القرن الثاني للهجرة ابتدأت عناية أبناء مدينتَي القيروان وتونس بحمل العلم، فقصدوا موارده بالمشرق كمـدينة الـرسول، والكـوفة والبصـرة، ثم دمشق وبغداد والفسطاط وملأوا من العرفان وطابهم، وعادوا بعد حين إلى وطن ولادتهم لبثّ ما لديهم بين أبناء جلدتهم.

ونبغ من بين الرعيل الأول أفذاذ مبـرزون وصلوا بالعلم التشريعي إلى أقصى درجات البحث والاستنباط والتخريج، مثل (علي بن زياد) تلميذ مالك ودفين تونس و (أسد ابن الفرات) صاحب مالك وأبي يوسف، و (سحنـون بن سعيد) مُحـدِثُ المدرسة المالكية الإفريقية، وسواهم كثير.

وما كان اشتغال أفراد هذه الحلبة بادىء بدء بالحديث والفقه (الحقـوق) إلا لمسّ حاجة العالم الإسلامي حين ذاك لتنظيم هيئته الاجتماعية، وتـدبير سيـاسته الشرعية على أصول نظام الدين.

ولما تمهدت وسائل التشـريع وأبحـاثه، اتجهت الـطبقة التـالية إلى العلوم العقلية والرياضية، ويرجع الفضل في ظهور هـذه الحركـة الجديـدة، إلى رجلين يجب ذكر اسميهما بكل تقدير واحترام، أعني: (إسحاق بن عمران) الـذي أشاع الفلسفة في القيروان، وفسر غامضها، كما نشر علم الطب وما يتفرع عنه من فنون الحكمة والصيدلة.

والثاني هو الأديب الكبير، والكاتب البليـغ: (أبو اليسـر إبراهيم الشيبـاني) حامل لواء الرواية للأدب والترسل العربي.

وقد ساعد الأمراء الأغالبة على ظهور هذه الحركة العقلية المباركة وعلى نشرها بتأسيس أول جامعة إفريقية للعلم والترجمة وبث المبادىء الرياضية في الأوساط المغربية، وهي (بيت الحكمة القيرواني) الذي ترأسه أبو اليسر الشيباني المقدم (حدود سنة 265 هـ).

وقد جلب إليها الأغالبة نفائس الكتب من أطراف العالم العربي: من العراق والشام، ومصر، كما ألحقوا به بعدُ ثلة من القسيسين المسيحيين، استقدموهم من صقلية، التابعة يومئذٍ لملكهم، فانكبّت تلك النخبة على ترجمة مؤلفات يونانية ولاطينية في شتى الموضوعات من فلسفة، وتاريخ وجغرافية، وطب ونبات. والمؤكد أن من ضمنها قسماً من من مصنف (بلنيوس الكبير ـ Pline L'Ancien) في معنى التاريخ الطبيعي المتعلق بالحيوان والنبات كما أشار إليه الوزّاني المراكشي في تعريفه بأقطار المغرب، وكانت هذه الترجمات، تتمُّ بمعونة رجال إفريقيين متضلعين في العربية.

انتفعت إفريقية التونسية أيما انتفاع بهذا الوعي، فظهر فيها فلاسفة مجيدون منهم سعيد الحداد، وأطباء ماهرون من أشهرهم أفراد بيت (الجزار) وهم أربعة تداولوا رياسة الصناعة، ومنهم (زياد بن خلفون) و (أعين بن أعين) وسواهم.

ولا يغيب عنا أن نسوق هنا ما كان لجماعة من أبناء اليهود الإفريقيين من الاشتغال بالأخذ عن علماء بيت الحكمة القيرواني، ثم تدريسهم به لفنون الفلسفة والطب والفلك والتقويم، وفي مقدمة هؤلاء الطبيب الطائر الصيت: إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، والطبيب دونش ـ ويسمى أَدُنِيم بن تميم - المعروف بالشّفْلُجِي، وموسى بن العزار، وغيرهم كثير وقد قاموا بوضع أمهات الكتب في الفلسفة، والطب، والفلك، وحوّلها بعضهم بعد ذلك من العربية إلى اللغة العبرية وإلى اللسان اللاطيني.

ومن تلاميذ هذا الرعيل عالم إسرائيلي يدعى (نسيم بن يعقوب القيرواني)، فاق أقرانه في علم الهيئة وحركة الكواكب حتى أن الأسئلة كانت ترد عليه من يهود العراق في المشرق، ومن الأندلس في المغرب، يستفتونه في توقيت مواسمهم

الدينية إذ لم يكن من بينهم من هو أعلم منه بهذا الشأن.

وما زال (بيت الحكمة) يضطلع بأداء رسالته العلمية في ربوع إفريقية وخارجها إلى أن نقله ملوك الفاطميين إلى القاهرة عند تحوّلهم إلى المشرق (سنة 362 هـ 973 م) فزاد هنالك ازدهاراً، ونما قوة وانتشاراً بفضل من صحبهم من العلماء الأفارقة، وبفضل ما نقله الفاطميون معهم من تراث إفريقية العلمي.

لكن نقل (بيت الحكمة) إلى القاهرة لم يمنع من امتداد روحه، وسريان تأثيره في العقلية المغربية، إلى أن توقفت الحركة العلمية بسبب ما اعترى البلاد الإفريقية من اختلال الأمن، واضطراب الأحوال على آخر عهد بني زيري الصنهاجيين.

وفي الوقت الذي كان تأثير بيت الحكمة القيرواني ينضوي، كانت روحه العلمية تتمادى قدماً وتنتشر نحو العدوة الأوروبية، بواسطة أحد الإفريقيين المسيحيين وأعني به (قسطنطين المشهور بالإفريقي Constantin l'Africain) لولادته بمدينة قرطاجنة، فإنه أخذ العلم بالقيروان عن البقية الباقية من رجال بيت الحكمة ولقن علوم العربية والرياضة وخصوصاً الطب والفلك، ثم انتقل إلى مصر ومنها عاد إلى بلده قرطاجنة - وكانت عندئذٍ قرية ضئيلة - ومنها قصد إيطاليا واستقر أخيراً بمدينة (سالرنو - Salerno) واتصل هناك بملك النرمند (Normands) ثم التحق بدير جبل كاسينو الشهير (Monte Cassino) ولم يلبث أن تولى رئاسة هذا الدير وحمل رهبانه على الاشتغال بالعلوم العربية. ورغّبهم في ترجمة مصنفاتها لا سيما ما كان منها في العلوم الرياضية كالطب والهيئة والفلك إلى اللغة اللاطينية، فكان قسطنطين بعمله هذا في مقدمة نقلة تلك العلوم التي انفرد المسلمون عندئذٍ بإتقانها ومعاناتها والابتكار فيها.

وفي نظرنا إن هذا الحادث العظيم كان من أهم الأسباب لدخول علوم العرب إلى العدوة الأوروبية وانتشارها من هنالك إلى الأصقاع الشمالية خصوصاً وقد صادف أن كان ذلك في مبتدأ ظهور النهضة الإفرنجية (la Renaissance) في العلوم الطبيعية والهيئة وغيرها، وجدير بالملاحظة أن جلّ ما ترجمه قسطنطين من الكتب

العربية إلى اللاطينية أو حاول تقليده والوضع على غراره إنما كان مستمدًّا من مصنفات أطباء قيروانيين خاصة، مثل تآليف إسحاق بن عمران. وإسحاق الإسرائيلي، وأحمد بن الجزار كما أنه اعتمد في الفلك وعلم الهيئة على تأليف أبي الحسن علي بن أبي الرجال القيرواني، وفي ذلك بلاغ! . .

ولا يفوتنا أن نستطرد هنا إلى ذكر ذلك المعهد العلمي التطبيقي الذي أنشأه الأمير الصنهاجي (علي بن يحيى) حفيد المعز بن باديس، فإنه أسس بمدينة المهدية حين تولى إمارتها (سنة 501 هـ ـ 1107 م) مدرسة للعلوم الكميائية، وأشرف على تسيير التدريس بها حكيم من أشهر حكماء العرب في وقته، وهو الطبيب الفيلسوف الأديب (أمية بن أبي الصلت الداني) وقد ابتنى الأمير لذلك عمارة أسماها (دار العمل) إشارة لما يباشر فيها من تطبيق علم الكيمياء وفروعها، زوّدها بآلات تحليل المعادن والأحجار، وأدوات تقطير الأعشاب والنبات وتبخيرها وتحويلها مما يناسب معلومات ذلك العصر، كما أنه جعل حولها غرفاً وفيرة لإسكان الطلبة المعتنين، وتمكينهم من العمل العلمي المجرد، وللأسف الشديد لم يعش هذا المعهد الفريد في بابه أكثر من ربع القرن، فيما رواه نقلة الأخبار.

مما تقدم يتضح للباحث المنصف أن العرب لم يكونوا ليستأثروا بعلومهم، ويضنّوا بنتيجة أبحاثهم واكتشافاتهم، بل كانوا يلقونها لكل راغب ويلقنونها لكل طالب، ولا يهمهم جنسه ومعتقده، وبمثل هذا العمل تتفاضل الأمم، وتتفاخر الشعوب، إذ كانت الرسالة العلمية أمانة يؤديها حاملها إلى البشرية قاطبة، من غير ارتقاب جزاء أو شكور، وبذلك قضت سنة الكون بين أبناء الخليقة، ليتم العمران، ويسود العرفان، ويعم التواد، والتعاضد بين أفراد الإنسان! . .

ولم يرَ البشر ـ في مرحلته العقلية ـ وسيلة أنجع من الدراسة ـ والدراسة العلمية خاصة ـ لتقريب الأفهام وإزالة التشاحن بين مختلف الطبقات! . .

* * *

بعد زحفة الأعراب من بني هلال وبني سُليم على إفريقية، قامت (الدولة الحفصية) بعاصمة تونس، وارثة قرطاجنة والقيروان معاً ـ (القرن السابع للهجرة،

الثالث عشر للميلاد) ومن أول تأسيسها انضاف إلى أهل البلاد عنصر جديد هم لاجئو الأندلس فقد هاجر إلى تونس نخبة ممتازة من كبار علماء وأدباء العدوة الإسبانية، وما انفكت هجرتهم إلى إفريقية في نمو وازدياد وكل منهم يحمل إليها أوضاعاً جديدة وتقاليد في العلم والفن والصناعة حتى أصبحت تونس أم البلاد المغربية، وقصبتها الكبرى بلا منازع.

ومما أعانها على ذلك (وجود جامع الزيتونة) الذي هو أسبق المعاهد التعليمية للعروبة مولداً، وأقدمها في التاريخ عهداً، وقد حمل مشعل الثقافة العربية اثني عشر قرناً ونصف القرن بلا انقطاع ولا انفصال، تجرّد في خلالها لدراسة العلوم، وذلك منذ سنة 120 هـ ـ 737 م وظل على مر العصور مناراً وهاجاً للتعليم والبحث والاستنباط، فتخرج منه الفقيه واللغوي والأديب، وأصبح أكبر جامعة إسلامية عرفها المغرب بأسره، وتفرّع من دوحة الزيتونة المباركة أغصان علم وفلسفة زانوا الثقافة البشرية في المغرب والمشرق نكتفي بذكر أفذاذ منهم، مثل الكميائي المشهور (أحمد التيفاشي القفصي) أول من وضع موسوعة عربية شملت كل فن معروف حتى الغناء والرقص، ومنهم الفيلسوف المؤرخ الغني عن التعريف (عبد الرحمن بن خلدون)، والحقوقي الكبير (محمد بن عرفة الورغمي)، والرحال الكاتب البليغ (عبد الله التجاني) والشاعر المبدع (أبو القاسم الشابي) وغيرهم، وغيرهم.

* * *

ودأبت الزيتونة من يوم وضعها على أداء رسالتها العلمية والروحية وإرساء دعائم القومية العربية، مطردة النمو والازدهار، زادها الله إنارة ونوراً.

من فجر العصر الحفصي اتخذت المدارس التعليمية الكبيرة على غرار ما كان موجوداً بالمشرق: العراق والشام ومصر، وتسابق أفراد أمراء الحفصيين وأميراتهم إلى إنشاء مثل هذه المعاهد في حضرة تونس، وأقدمها تاريخاً (الشمّاعية) التي أقامها مؤسس الدولة (أبو زكرياء الأول).

واقتدت بسنّته الأميرة (عطف) في تشييد مدرستها (التوفيقية) ثم اقتفى أثرهما

الأمراء والكبراء في إنشاء المدارس وتزويدها بالعدة المناسبة من غُرف لسكنى الطلبة ومسجد للصلاة ومكتبات قيّمة موقوفة عليها، ولا زال غالب هذه المعاهد قائم الذات مع ما اعتورها من التغيير في الوضع والغاية.

ومما يعدّ من حسنات الحفصيين عنايتهم بجمع الكتب وفتح أبواب خزائنها الثمينة للخاصة والعامة، فقد جمع الأمراء الأولون منهم جملة وافرة من المخطوطات في شتى المواضيع خصّصوا لها جناحاً منفرداً من مباني القصبة كان يقصدها الباحثون والطلاب من كل حدب وصوب، وهذا علاّمتنا ابن خلدون يفيدنا أنه بعد أن وضع أصول مقدمته الخالدة بقلعة ابن سلامة في جبل بني راشد ـ ببلاد الجزائر ـ احتاج إلى مراجعة أمهات الكتب فنزل إلى تونس بقصد التزوّد والاستقاء من المكتبة الحفصية بالقصبة.

ومن إحصاء أجري على تلك المكتبة ـ بعد اضطرابات داخلية وثورات متعاقبة كسحت المهمّ منها، نعلم أن ما بقي من المخطوطات وصل عدده إلى ستة وثلاثين ألفاً.

ثم قام السلطان (أبو عمرو عثمان) وحافده (أبو عبد الله محمد) من أواخر أمراء الأسرة ـ بإنشاء مكتبة عمومية في إحدى أروقة جامع الزيتونة، أطلق عليها اسم (العبدلية) وقد حَوّلاَ إليها ما تركته يد الحدثان في قصورهم من المصنفات.

ولما تغلب الإسبان على تونس ـ أواسط القرن العاشر للهجرة ـ هاجموا الزيتونة وبدّدوا نفائس دررها فذهبت أدراج الرياح، وقسم ضئيل منها التحق بمكتبة (الفاتيكان) بروما، أهداه إليها بعض الإسبان المغتصبين، وهي ماثلة هناك إلى يوم الناس هذا.

وفي العهد الأخير اعتنى (أحمد باي الأول) بالمكتبة الزيتونية فجدّد قواعدها.

وقد اقتنى طرائف ثمينة من المصنفات أوقفها عليها، فأعاد للمكتبة رونقها الغابر. وقلده رجالات الدولة وكثير من أهل الفضل في توسيع نطاقها وتوفير ثروتها، فعادت إليها نضارتها الأولى، وهي الآن من مفاخر القطر.

وجاء الأتراك العثمانيون ـ آخر القرن العاشر ـ فسلكوا منهج سلفهم في إقامة المدارس في العاصمة وفي كبير المدائن التونسية، ويبلغ عددها زهاء الثلاثين.

ويظهر أن المقصد الأصلي من إنشاء هذه المعاهد التعليمية هو رغبة أولي الأمر في إعداد فئة صالحة من الشباب للقيام بمهام الدواوين الإدارية ومصالح الحكومة.

* * *

أما في العصر المتأخر فإن أول المنشآت التونسية للتعليم العالي المقتبسة من النظم الأوروبية كان (المكتب الحربي ـ Ecole Polytechnique) بباردو الذي أسسه (أحمد باي الأول) في منتصف القرن الماضي، وجلب إليه عدداً من الضبّاط المرشدين من ممالك أجنبية مختلفة: من تركيا، وفرنسا، وإيطاليا ومن النمسا، وأخرجت المدرسة رجالاً كانت لهم المكانة الكبيرة في ميادين الإدارة، والسياسة، والتعليم، نخص منهم بالذكر: الفريق (حسين) أول وزير معارف للبلاد، والفريق (رشيد) وزير الحرب وقائد الجيش التونسي الذي شارك في حرب القريم (Crimée) وخلفه الفريق (سليم) وسواهم كثير، ومن جميل مآثر هذه المدرسة الحربية أن ترجم تلاميذها ـ في مدة دراستهم ـ زهاء الأربعين مصنفاً في فنون الحرب والهندسة، والرياضة، عرّبوها من لغات مختلفة ـ تركية، وفرنسية، وإيطالية ـ ولا زال معظم هذه التراجم في حيز الوجود مخطوطاً.

ولما أنشئت (المدرسة الصادقية) ـ سنة 1293 هـ 1876 م ـ بمساعي الوزير خير الدين ـ ألغى المكتب الحربي، وتلقت «الصادقية» من يد سالفها شعلة النهضة التعليمية، وهيأت في معملها المصل الملقّح لعناصر الشباب، فأيقظته من سباته العميق وبعثته مقاماً محموداً من العرفان والغيرة والتفكير، وبذلك استحقت الصادقية ولاء تونس والتونسيين.

* * *

وبعد، فهذه خلاصة الأشواط التي قطعتها البلاد التونسية في مراحل «التثقيف» العالي، وأملها اليوم أن يتواصل سيرها بعزيمة ثابتة في هذا العصر

السعيـد الذي نـالت فيه البـلاد استقلالهـا الغالي، وهـا هي ذي مقبلة على إحياء ماضيها الزاهر، بتوسيع آفاق المعرفة، مجدة بهمة لا تفتر في سبيل إظهار الـوعي القومي، باذلة النفس والنفيس في استرجاع المكان اللائق بها بين الأمم المخيمة على ضفاف البحر المتوسط، وإظهار ما خصّ الله به «تـونس» من عبقريـة نادرة، وإخلاص في نشر أسباب الحضارة الحقّ والتمدين الصحيح.

## III

# العنايـة بالتعليـم

مضى القـرن الأول للهجرة في إفـريقية التـونسية والشغـل الشاغـل للعرب الفاتحين تمهيد راحـة البلاد وإقـرار سلطانهم بها، وقـد لاقوا في تلك الأثنـاء من السكان الأصليين ـ الأفارقة والبربر ـ ما لم يلاقوه من المقاومة العنيفة في أي صقع من الأصقاع التي فتحوها في المشرق.

فكان كل اتجاههم منصرفاً إلى كفاح تلك المعارضة وإخضاع شوكة الثائرين المتمسكين بالأوعار والجبال في أرض لم يسبق للعرب اجتيازها واختبارها، ودام الصراع ما بين نِزال وكرٍّ مستمر أكثر من خمسين عاماً.

وما انبلج صبح المائة الثانية حتى رسخت قدم العروبة في إفريقيـة، وابتدأ العرب عندئذٍ يفكرون في بث تعاليم دينهم القويم، تلك التعاليم التي ما حـاربوا الشعوب إلا لإعلاء شأنها، وما غزوا إلا نشراً لها، متّخذين تلك الوسيلة العظمى لإشاعة لغتهم ولفهم مبادىء شريعتهم.

تظاهر الأفـارقة بـادىء ذي بدءٍ بـالانضمام إلى معتقـد الفاتحين، وهم في الحقيقة يضمرون في صدورهم الانتقاض عليهم متى سنحت لهم الفرص بذلك، لكن بمرور الزمان ظهر جيل جديـد منهم، نشأ تحت حكم العـرب ومازجهم في أوضـاعهم، وتعلّم لسانهم، وقلّد أخـلاقهم. وقـد تسـرّبت تعـاليم الإسـلام إلى قلوبهم، فأصبحوا من أبنائه، يدافعون عن حوزته، ويعملون على انتشـاره وإعلاء رايته.

يرجع الفضل الأكبر في الدعاية للإسلام بإفريقية إلى دولة بني أمية، فما من

خليفة منهم، ولا قائد جيش، ولا والٍ، ولا محارب من جندهم، إلَّا وقد كانت عنايته متجهة إلى تعميم الدعوة، وتوطيد اللغة العربية ـ لغة القرآن والحديث ـ وما منهم إلَّا وقد جعل تلك الأمنية الغاية الكبرى التي يرمي إليها طموحهم الأسنى.

روى الرقيق ـ مؤرخ القيروان ـ أن موسى بن نصير: «أمر العرب أن يعلموا البربر القرآن وأن يفقّهوهم في الدين»[1] ونقل غيره: «إن موسى ترك سبعين رجلاً من العرب يعلمون البربر القرآن وشرائع الإسلام» وكان عقبة بن نافع ترك فيهم قبله بعضَ أصحابه يعلمونهم القرآن، منهم تابعه (شاكر) وغيرهم.

وهنا تجدر الإشارة إلى البعثة الدينية المؤلفة من عشرة من وجوه التابعين التي أرسلها الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى القيروان بقصد تفقيه البربر وإرشادهم إلى شرائع الإسلام وتعاليمه العالية، فما كان من هؤلاء المرشدين إلا أن اختطّ كل واحد منهم داراً لسكناه، وبنى بحذائها مسجداً لعبادته ومجالسه، واتخذ بقربه كُتَّاباً لتحفيظ القرآن وتلقين مبادىء العربية لصغار أطفال البلد.

حكى غياث بن أبي شَبيب قال: «كان سفيان بن وهب ـ صاحب رسول الله ـ يمر علينا ونحن غلمة بالقيروان، فيسلّم علينا في الكُتَّاب وعليه عمامة قد أرخاها من خلفه»[2] ولا يخفى أن دخول سفيان بن وهب إلى إفريقية كان خلال سنة 78 هـ ـ 697 م ـ في خلافة عبد الملك بن مروان، فيستفاد من سياق هذا الخبر أنه لم يمضِ ربع قرن على تأسيس القيروان حتى وجد بها كَتَاتِيب كثيرة للتعليم.

وحكى الدبّاغ ـ نقلاً عن الرقيق: «أن عبد الله بن غانم الرعيني ـ قاضي القيروان سنة 171 هـ (787 م) دخل عليه يوماً ولد صغير له من الكتّاب، فسأله عن سورته، فقال: حوَّلني المعلِّم من سورة (الحمد) فقال له: اقرأها، فقرأها، فقال له: تهجئها، فتهجأها، فقال له أبوه: ارفع ذلك المقعد، فرفعه فإذا تحته دنانير دون العشرين وفوق العشرة، فقال له: ارفعها إلى مؤدبك، فرفعها إليه، فأنكرها المعلم على

(1) البيان المغرب لابن العذاري 27/1 [1: 42].

(2) معالم الإيمان 1: 120 [1: 151].

الولد وظن بعض الظن، وحملها إلى عبد الله بن غانم، فقال له عبد الله كالمعتذر: لعلك رددتها استقلالاً لها، فقال المعلم: «ما أتيت لهذا، وإنما ظننت ظنًا» فقال له القاضي: أَتدري ما علّمتَه يا معلّم؟ كل حرف منها خير من الدنيا وما فيها[1].

وهكذا تسنى لأبناء العرب والبربر على السواء أن يتلقّوا التعليم الابتدائي في كل حي من أحياء العاصمة القيروانية، وقلّدها في هذا العمل بقية المدائن في سائر أنحاء بلاد المغرب. ومع الزمان تدرّجت الدراسة من الكتاتيب إلى المساجد والجوامع، وحَلَقَ الطلبة على الشيوخ من حفاظ القرآن وقرائه، ورُواة الحديث، وحَمَلَة الفقه وما إلى ذلك، فشاعت منذ ذلك الوقت طريقة التعليم على غرار ما كان موجوداً بأمصار المشرق العربي ومدائنه.

هذا ما وصل إليه علمنا عن مبدأ ظهور التعليم في حواضر إفريقية. أما طريقته في البوادي وفي داخل البلاد حيث كانت الأغلبية للعنصر البربري، فقد نقل إلينا أقدم المؤرخين الإفريقيين ـ وهو (سَلاَّم بن عمر) خبَراً مفيداً يرشدنا إلى وسيلة تعلّم أبناء البربر لشرائع الدين، قال ابن سلام[2]:

«أخبرني أبو صالح النفوسي بتوزر قبل سنة أربعين ومائتين: أن أَول من علّم القرآن بجبل نفوسة[3] عمر بن يَمَكْتَن، علّمه بمنزل (أيفاطمان)، ويقال إن عمر هذا إنما تعلّم القرآن بطريق (مُقَمَدَاس)، كان يتلقى فيها السَّابِلة والمارّة من المشرق (يعني الجند العربي الداخل إلى إفريقية) فيكتب عنهم لوحه من القرآن وينصرف إلى منزله، فإذا حفظ ما فيه رجع إلى المحجّة فيكتب من المارة والرِّفَاق كذلك حتى حفظ القرآن وتعلّم العلم، ثم قال: «وذلك لحرصه على طلب العلم والقرآن في أول الإسلام وقلة المعلمين في البلدان».

---

(1) معالم الإيمان 1: 228 [1: 305].

(2) كتاب السير للشماخي ص 142.

(3) نفوسة ـ جبل واقع في الناحية الجنوبية الشرقية من إفريقية وهو الآن في المملكة الليبية من تراب طرابلس، وبه قرى كثيرة عامرة. أزيل النظام الملكي بثورة الفاتح من سبتمبر 1969.

وكان عمر بن يمكتن المذكور يعيش في أَوائل الدولة العباسيـة ـ في حدود سنة 140 هـ (757 م).

يستفاد من الخبر المتقدم أن الطريقة المشار إليهـا من ترصُّـد ناشئـة البربـر للسَّابِلة من العرب القادمين من مصر إلى القيروان في مبتدإ المائة الثـانية للهجـرة إنما حصلت على الصورة المحكية آنفاً لسببين كبيرين:

**الأَول** ـ حرص أبناء الأَهالي الأصليين على تعلّم الدين الجديد واجتهادهم في مزاحمة أبناء الفاتحين رغبةً في الالتحاق بهم والاستواء معهم في المعرفة.

**الثـاني** ـ قلة وجـود المصـاحف المكتـوبـة في ذلـك العصـر حتى يحتـاج المتعلمـون للتعرّض إلى المسـافرين الـوافدين من المشـرق، وتلقِّي سور القـرآن بالإملاء منهم ورسمها على الأَلواح بقصد حفظها.

ويؤيده ما نقل أبو العرب في ترجمة إسماعيل بن رَبَاح الجزري ـ من رجال القرن الثاني ـ قال: «وحدثني من أثق به أن إسماعيل كان في طفولته يحضر الكُتَّاب فإذا حفظ ما في لوحه غسل ما فيه من القرآن بالماء في إناء معد لذلك».

ومن هـذا الباب مـا حكاه عبـد الله بن إسحاق التبّـان ـ تلميـذ أبي العـرب المتقـدم. قال:[1] «كنت في أول ابتـدائي التعلّم أدرس الليـل كله، فكـانت أُمّي تنهـاني عن القـراءة بـالليـل، فكنت آخـذ المصبـاح وأجعله تحت الجفنـة ـ أي القصعة ـ وأتعمد النوم، فإذا رقدت أُمي أخرجت المصباح وأقبلت على الدرس إلى الفجر...» قال: «وقال لي أبي ذات يوم: يا بني! ما يكون منك، لا تعرف صنعة واشتغلت بـالعلم ولا شيء عنـدك؟ ـ فلمـا كـانت ليلة من الليـالي سمعتـه يقـول لوالدتي: عرفت اليوم أني اشتهرت بابني، وذلك أني حضرت أملاكاً في مسجـد سمّاه ـ من مساجد القيروان ـ فوجدته مملوءاً بالناس ولم أجد مجلساً لي، فقام لي رجل عن مجلسه وأجلسني فيه، فسأله إنسان آخـر عني، فقال لـه: اسكت! هذا والـد الشيخ أبي محمـد التبّان ـ فمن ذلـك اليـوم رجـع والـدي عن فكـره الأَول

(1) المدارك 2[7: 249] ومعالم الإيمان 3: 109 [3: 88].

وحرّضني على طلب العلم والتزم القيام بشأني من يومئذٍ».

وروى أبو العباس الإِبِّياني التونسي:[1] أن محمد بن عبدوس ـ المتوفى سنة 260 هـ 874 م ـ أقام سبع سنين يدرس العلم ولا يخرج من داره إلا لصلاة الجمعة.

ذكّرني هذا الخبر ما رواه الخشني في ترجمة أبي جعفر أحمد بن شَهرين القيرواني فإنه قال: قلت يوماً لشيخي أبي العباس بن زُرزُر: أخبرني بدواء للحفظ، فقال لي: أَو ما عرفته؟ قلت: ما أعرفه ـ فقال: الدرس بالليل، والمناظرة بالنهار!».

ومن هذه الأخبار المروية يتضح لك عناية أبناء إفريقية بالتعلم في العهد الأول للإسلام، وإقبالهم على تقييد مروياتهم وإثباتها في كراريس الرقوق لتكون عوناً لهم ـ ولنا من بعدهم ـ على مراجعة معلوماتهم، ومما ثبت عن سحنون في هذا المعنى أنه كان يقول:

«العلمُ صيْد والكتابةُ قَيْد»

وبمناسبة ذكر الإمام سحنون، فقيه إفريقية بلا مدافع، نقول إنه لم يكن له من الولد سوى ابنه محمد، اعتنى بتربيته وتأديبه وتعليمه حتى كان من شأنه أَن فاق أقرانه. وقد نقل الخشني أَن سحنون كان يقول لمعلم ابنه لما كان صبياً:

«لا تؤدّبه إلا بالمدح ولطف الكلام، ليس هو ممن يؤدب بالضرب والتعنيف، وإني أرجو أَن يكون نسيج وحده، واتركه على نحلتي»[2]. قال سحنون ذلك لما كان يلوح على ابنه من مخائل الفطنة والاستعداد الفطري.

ولنعد إلى ما كنا بصدده من تتبع طُرق التعليم في هذا العصر وقد ذكرنا أنباءً من طرائقه في المجتمع الإفريقي وخاصة في البيئة القيروانية، ولم نتعرض لعناية الطبقة الأرستقراطية بالتعلم، ولا سيما انتشاره بين أبناء الأمراء ورجال الدولة وذوي الأقدار والمقامات.

---

(1) المدارك 1 :249 [4 :225].

(2) معالم الإيمان 2 :80 [2 :124].

فهذا إبراهيم بن الأغلب التميمي ـ رأس الأسرة المالكة ـ كان في صغره وقبل قدومه إلى إفريقية ـ ممن مارس الدراسة بمصر حتى برع ونبغ، قال الحافظ ابن الأبار: «كان إبراهيم في أول حالته كثير الطلب للعلم والاختلاف إلى الليث بن سعد الفقيه، والليث وهب له «جَلَاجُل» أم ابنه زيادة الله، فخرج بها حتى وصل إفريقية[1]. وكان إبراهيم من الشعراء المجيدين والخطباء البلغاء والمترسلين البارعين».

ومن رقيق قوله يتحنّن إلى حليلته (جلاجل) وقد تركها بمصر عند قدومه أوّل مرة إلى إفريقية:

ما سرتُ مِيلاً ولا جاوزت مرحلةً    إلّا وذكـركِ يثني دائمـاً عُنقي
ولا ذكـرتـكِ إلّا بتُّ مـرتفقـاً    أَرعى النجوم كأنّ الموت معتنقي

وابنه زيادة الله الأكبر ـ تولى من سنة 201 إلى 223 هـ ـ «كان أبوه إبراهيم بن الأغلب إذا قدم عليه أحد من الأعراب والعلماء بالعربية والشعراء أصحبهم ابنه زيادة الله هذا وأمرهم بملازمته، فكان أفضل أهل بيته وأفصحهم لساناً وأكثرهم بياناً، وكان يعرب كلامه ولا يلحن دون تشادق ولا تقعّر، ويصوغ الشعر الجيد»[2].

وما قيل في زيادة الله يمكن أن يوصف به سائر أمراء هذا البيت العربي الصريح ممن تولى الملك أو لم يتوله منهم، إلاَّ ما يروى عن خامس أُمرائهم وهو محمد بن الأغلب، فقد قيل إنه كان مبخاتاً في سياسته، منصوراً في فتوحه، إلا أنه كان يجهل النحو والرسم، فذكروا: «إن رَجَاء الكاتب ـ كاتب الدولة ـ كان يوماً بين يديه فكتب الأمير محمد (لحم ضبي) بضاد مسقوطة، فلما خلا المجلس قال له كاتبه: أيّد الله الأمير، الظبي يكتب بظاء مرفوعة، فقال له الأمير: قد علمنا فيه اختلافاً، فأبو حنيفة يجعله بالظاء، ومالك يجعله بالضاد! فعجب رجاء الكاتب من جسارته»[3].

---

(1) الحلة السيراء: 228 [1 :93].

(2) ك الحلة السيراء: 252 [1 :163].

(3) ابن العذاري 1 :100 [1 :107 - 108].

على أني أميل شخصياً إلى الشك في هذه الحكاية التي يظهر المقصود من وضعها التفكّه وجلب النادرة، ولا يبعد إن كان تلفيقها في مـدة الملوك الفاطميين وكانوا حريصين على الحطّ من شأن من تقدمهم لإظهار مزاياهم، وتفوّقهم على من سلفهم في حكم البلاد. والله أعلم.

وإلا فإنّا نرى كل فرد من أفراد الأسرة الأغلبية ـ من حين ظهور دولتهم إلى حين انقراضها ـ يبذل العناية التامة بالتعليم والحث عليه، ولا نعرف واحـداً منهم من لم يقرض الشعر الجيد في سائر أغراض القريض من حماس إلى نسيب، إلى وصف حال، إلى تسجيل حكمة.

فهذا إبراهيم الثـاني كان قـد تعلّم في صغره الـلاطينية حتى أتقنهـا، وكان يتكلم بها مع فتيانه وجواريه من الصقـالبة، أضف إلى ذلـك أنه كـان يحسن علم الفلك ويرصد النجوم ويرسم أزياجها وحساباتها على صعوبة مأخذها[1].

ولإبـراهيم هذا يـرجع الفضـل الأكبر والمـزية العـظمى في تـأسيس «بيت الحكمة» القيرواني، وهو الأول من نوعه في الربوع المغربية بإدخال الغايـة يعني عدوة الأندلس. لكن هذه المؤسسة لها عندنا بحث خاص مستقل.

وهذا عبد الله الثاني بن إبراهيم المتقدم: كان عاقلاً أديباً مشاركاً في العلوم، له نظر جيد في الجَدَل وعناية باللغة والآداب[2]. أخذ ذلك عن كبار أَساتذة القيروان مثل أبي العباس القيّار الحنفي وغيره[3].

والأَمير محمد بن زيادة الله الثاني، وَالِي طرابلس، كان عالماً، أديباً شاعراً خطيباً لا ينادم إلا أهل الأَدب، وقد ألف كُتُباً كثيرة في الأَدب والتاريخ منها «تاريخ بني الأَغلب» لم يصل إلينا بكل أسف.

على أن التعليم لم يكن مقصوراً على الأُمراء خاصة بل كان يشمـل البنات

(1) طبقات النحاة للزبيدي [ص 264].

(2) الحلة ص 263 [1: 175].

(3) طبقات أبي العرب: 197.

منهم في قصورهم «بالعباسية» ثم في «رقادة» وقد نصب لهن آباؤهن معلّمين من خيرة المؤدبين ومعلِّمات ليلقنوهن القراءة والكتابة وحفظ جانب من الذكر الحكيم، وكذا أشعار فحول المتقدمين، وأسفرت نتيجة هذا التعليم عن نبوغ غير واحدة من الأميرات في الأدب وصوغ الشعر الجيد، ونكتفي من بينهن بذكر الشاعرة الماهرة «مهريّة» بنت الحسن بن غلبون التميمي المتوفاة في حدود سنة 295 هـ (908 م) وقد أوردنا من قولها في غير هذا[1] ما دلّ على رقة عاطفتها وخبرتها بسبك القريض الفائق.

وإذا ما عرجنا على تعليم الأمراء والأميرات من بني الأغلب فيناسب أن نسوق أنباء عن حرصهم - هم ومن سبقهم من المَهَالِبة - على تعميم التعليم ونشر وسائله بالتحريض والترغيب بالإقبال عليه[2].

نقل المالكي: «إن الأمراء الأغالبة كانوا يأتون جامع القيروان ليلة نصف شعبان وليلة نصف رمضان ويعطون من الصدقات كثيراً، ثم يخرجون في حشمهم وأهل بيتهم من الجامع - جامع عقبة - إلى أنحاء المدينة فيزورون دور الزهاد والعلماء، والكتاتيب والمحارس والدِمنة - وهي مستشفى القيروان - فيوزعون عليهم الأموال والعطايا الجسيمة»[3].

وروى المؤلف المذكور: إن هاشم بن مسرور التميمي - من علماء القرن الثالث - كان أول ما تدخل الفاكهة القيروان يقف بالمكتب ثم يقول للمعلّم: «أخرج إليّ من عندك من الأيتام، فيشتري لهم الفاكهة ويطعمهم ويدهن رؤوسهم ويقبل بين أعينهم ويقول - ما عسى أن أصنع لكم، اللهم هذا الجهد مني!».

وأمثال هذه الأخبار المروية في شأن تنشيط الأمراء والعلماء والأغنياء لصغار المتعلمين تكاد لا تحصى، وقد سقنا منها ما يكفي للدلالة على اهتمام الجميع

(1) المنتخب من الأدب التونسي للمؤلف ص 32 [المجمل ص 71].

(2) راجع ما كتبناه عن تعليم البنات والجواري وتهذيبهن في فصول من تأليفنا (شهيرات التونسيات) ط. تونس سنة 1964.

(3) رياض النفوس (خط) [1 :411 - 412] والمعالم 2 - 75 [2 :116].

والمشاركة في وضع الحجر الأساسي للنهوض بالأمة في تعلمها وتثقيف أفرادها.

أما الملوك الفاطميون بإفريقية، وقبل انتقالهم النهائي إلى مصر، فقد كانت لهم عناية لا مزيد عليها بتربية صغار أمراء بيتهم ـ ذكوراً وإناثاً على السواء ـ فكانوا يجتهدون في تثقيفهم ثقافة علمية وأخلاقية عالية تناسب المحيط الراقي الذي يعيشون فيه، وكانت حاشية قصورهم تتألف من إماء قارئات مهذبات مجلوبات من المشرق، وكذا موالٍ وفتيان يعدّون بالمئات من أَجناس مختلفة ما بين صَقَالِبة (من الجَرمان) وصِقلّيين درّبوهم من الصغر على التعليم بعد إسلامهم وقد خصّوا كل أَمير صغير من أولادهم بمربي أو أكثر يصاحبه في صباه وطول حداثته، فيلّقنه العلوم ويدرّبه على الفروسية والفُتوّة ويخلقه بالشمائل الكاملة مما يؤهّله للقيام بشؤون الملك متى صار الحكم له.

خُذ مثلاً رابع خلفاء الفاطميين وواسطة عقدهم (أَبو تميم مَعدّ الملقب فيما بعد بالمعزّ لدين الله) فإنه ولد في قصر جده عبيد الله بالمهدية ـ رمضان 317 هـ ـ 929 م ـ ولما نشأ وترعرع سلّمه أبوه إسماعيل المنصور إلى مُرَبٍّ من أَخصّ فتيانه وهو (المظفر) فصاحبه حتى كبر وتولى الخلافة. وفي تلك الأثناء تعلّم المعزّ عدة لغات منها (البربرية الليبية) لسان شيعة أُسرته وأَنصارها من قبائل كتامة، ومنها (الرومية) وهي اللغة اللاطينية الدارجة التي يتخاطب بها قسم من رعاياهم في البلاد وفي جزائر البحر المتوسط، و(السودانية) التي يتكلّم بها عبيدهم وجانب لا يستهان به من حَرَس قصورهم، وبهذه المعلومات الواسعة المدى وهذه التربية اشتهر المعز قبل أن يلي الخلافة بحصافة الفكر وفصاحة اللسان والخبرة التامة بتدبير الملك.

أَورد المقريزي(1) نادرة طريفة تؤيد ما كان للمعز من المعرفة باللغات قال: «كان (المظفّر) الفتى الصقلبي قد بلغ رتبة عظيمة عند المنصور، وكان المظفر يدلّ على المعز لأنه علّمه وهو صغير، فاتفق أنه حَرِد ـ أي غضب ـ يوماً فسمعه المعزّ

(1) اتعاظ الحنفاء، بأخبار الخلفاء ـ ط. القدس 1908 ص 65 [1 :101].

يتكلم بكلمة صقلبية استرابها، فأخذ المعز نفسه بحفظ اللغات، فابتدأ (بالبربرية) فأحكمها، ثم (الرومية) فأتقنها، ثم (بالسودانية)، ثم مال إلى (الصقلبية) فمرّت به تلك الكلمة فإذ هي شتمة قبيحة» فبيّتها المعزّ في نفسه ولم يبدها حتى تولى الخلافة (سنة 341 هـ) وبعد دهر تنكّر للفتى المظفر وعاقبه عن هفوته المستهجنة لسبب آخر في الظاهر.

يهمنا من هذه الحكاية أن أبناء الأمراء، وكذا أفراد الطبقة الأرسقراطية كانوا في عصر فيض حضارة إفريقية يتلقون تعليماً متنوّعاً كثيراً ما يشمل اللغات الأجنبية خصوصاً لمن كان منهم مترشحاً للوظائف الدولية كقيادة الجيوش والأساطيل أو إدارة ولاية يقطنها عناصر إفرنجية أو بربرية.

وإنّا وإن لم نجد ما يعتمد عليه لتعيين عدد الكتاتيب بالقيروان في زمان فيض حضارتها أيام الأغالبة والفاطميين ـ فإنّا نعلم بالتنظير والمقايسة أن مدينة (بَلرمُ) قاعدة صقلية كان «فيها أزيد من ثلاثمائة معلّمٍ يؤدبون الصبيان» كما قصه علينا الرحال البغدادي أبو القاسم بن حوقل الذي زار المغرب في منتصف القرن الرابع، وقد أردف هذا الجغرافي كلامه المتقدم بقوله: «وهؤلاء المعلمون يرون أنفسهم أنهم أَفضل السكان وأجلّهم، وأنهم أهل الله»[1].

فإذا كان في (بَلرمُ) وحدها ثلاثمائة معلّم للصبيان فما بالك بما كانت تحتوي عليه القيروان عاصمة البلاد وكعبتها ـ من المدارس الابتدائية في عصر غزارة عمرانها وتبحّره.

ويلوح لي بهذه المناسبة أن السبب الأصلي الذي حمل محمد بن سحنون وبعده أبا الحسن القابسي على الاعتناء بالتأليف في موضوع «آداب المعلمين والمتعلمين» إنما هو الحاجة الماسّة إلى تقنين أصول التعليم الابتدائي المنتشر إذ ذاك أيما انتشار بين سائر الطبقات، فلولا ذلك الانتشار والفيض الكبيران لما كَانَا ـ رضي الله عنهما ـ يعتنيان خاصة بسن القواعد له، ووضع الأصول الواجب اتباعها،

(1) المسالك والممالك لابن حوقل ط. ليدن 1872 ص 87.

وفي المثل: «الحاجة أُم الاختراع» و «الحاجة تحدث الوسيلة».

وفي الحقيقة لم تكن عناية الأوائل بأساليب التعليم ونُظُمه بأقل من اهتمامهم بتوجيه الطلبة إلى ما يناسب استعداد كل فرد منهم وإرشاده إلى ما تطيق نفسه ويناسب حاله وميوله.

قال سعيد بن الحداد: «كان شاب يختلف إلى أَسد بن الفرات يطلب عليه العلم، فبينما هو ذات يوم جالس معه إذ سأله عن صناعته، فسمّى له الشاب حرفته، فقال له أسد: «قم!» بانتهار، فقال له الشاب: ما قصّتي، أَصلحك الله؟، إن كنت أنكرت صناعتي تركتها» فقال له أسد: ما أنكرتها، ولكني أنكرت تعطيلك لحانوتك الذي منه معاشك، وتقوى به على طلب العلم، وصاحب الحانوت إنما هو بالحرفاء، فإذا جاءك حريفك اليوم ولم يجدك، وغداً فلم يجدك، وبعد غد مثل ذلك استبدل بك غيرك، فضررت بنفسك وبمن تعوله، ولكن إن عزمت فاجعل لنفسك يوماً أو يومين في الجمعة يعلم حرفاؤك بمغيبك عن حانوتك في ذلك اليوم أو اليومين، فيأخذون ما يحتاجون إليه قبل مغيبك» ثم زاد أَسد فقال: «انظر إلى هؤلاء الذين يأتون من باديتهم، إنما هم أهل حرث وحصاد، فإذا كان وقت حرثهم وحصادهم لم تَرَ أحداً منهم يجيء إلينا، فإذا كان انقضى حرثهم وحصادهم عادوا إلى ما كانوا عليه من الدراسة»(1).

ومثل هذه النصيحة التوجيهية الصادرة من أسد بن الفرات تجد لها نظائر لا تحصى في تراجم العلماء المرشدين في العصر الذي نتكلم عنه، ولا يفوتنا أن هؤلاء المرّبين إنما كان عملهم في بَثِّ العلم ونشر وسائله، والصبر على أثقال التدريس خالصاً لوجه الله الكريم، ولم يكن لهم ما يعوّضهم من أتعابهم ولا لهم مرتبات يتقاضونها من حكومة أو غيرها، ولذا كنت لا ترى واحداً منهم إلا وله عمل في فلاحة أو تجارة يباشره بيده، يقوم به معاشه ومعاش أهله.

حدّث عبد الجبار بن خالد، قال: «كنا نسمع العلم من سحنون بمنزله في

(1) رياض النفوس للمالكي ج 1: ص 185 [1 :268 - 269].

الساحل، فصلّى يوماً الصبح، ثم دخل فخرج علينا وعلى كتفه محراث وبين يديه زوج بقر مقرون، فقال لنا: «إن غُلامي حُمَّ البارحة، فأنا أريد أن أذهب لأحرث مكانه ثم أرجع إليكم إذا فرغت فأُسمِعكم» ـ قال عبد الجبار فقلت له: «أَنَا أَذهب أحرث لك واجلس أنت تُسمع أصحابنا، فإذا رجعتُ قرأت عليك ما فاتني به أَصحابي» قال عبد الجبار: «فدفع إليّ المحراث فذهبتُ به وحرثتُ، فلما رجعت أدخلت البقر الدار، قال: فقرّب إليّ سحنون غداءه فإذا هو خبز شعير وزيت، فأكلت معه، ثم قرأت عليه ما فاتني»[1].

ويؤيد هذا الخبر ما رواه يحيى بن عمر الكِناني، قال: «لما قدمت من المشرق إلى القيروان سألت عن سحنون فقيل لي: خرج إلى البادية ـ يقصد الساحل التونسي ـ وكان ملك سحنون وزيتونه به ـ فجئته إلى الساحل، فرأيت رجلاً أَشقر، عليه جبة صوف ومنديل، وهو متولٍّ حرثه وشؤونه، فاستصغرته وندمت على تركي من تركت بالمشرق ومجيئي إليه، وقلت في نفسي: «ما أراه يحفظ شيئاً من العلم» فرحّب بي، فلما جالسته في العلم رأيت بحراً لا تدركه الدِلاء»[2].

وهنا تحسن الإشارة إلى ما كان يلبس سحنون من الثياب.

قال تلميذه سليمان بن سالم: رأيت لسحنون ساجاً كحلياً (أي شاناً أسود) وساجاً أزرق ورداء (أي حرام) وقلنسوة زرقاء وَشْياً، وقلنسوة تشبه الأغلبي، فإذا قعد للسماع لبس الرداء والقلنسوة الأغلبي، وإذا شهد الجمعة لبس الساج وقلنسوة الحبرة، وإذا حضر جنازة لبس الساج الأزرق والقلنسوة الزرقاء، وكان له بُرنس أَسود يلبسه في المطر والبرد، هذا كان أكثر فعله»[3].

وقال حبيب تلميذ سحنون: «خرج علينا سحنون يوماً وعليه بُرنس أَسود، وكان يلبس الشاشية الطويلة» والظاهر أنها ما يسمونه بالقلنسوة الأغلبية.

---

(1) رياض النفوس للمالكي ج 1 ص 259 - 260 [1 :359 - 360].
(2) المدارك 1 - 206 [4 :76].
(3) الكتاب المذكور [4 :53].

أشار أصحاب الأخبار إلى ما قام به بعض وُلاة الدولة الأموية من إيجاد وسائل التعليم الابتدائي للنابتة الإفريقية، فقد صحّت الرواية أن «إسماعيل بن أبي المهاجر المخزومي كان يؤدب أولاد الخليفة عبد الملك بن مروان بدمشق، ثم استخلفه عمر بن عبد العزيز على إفريقية - سنة مائة للهجرة - وهو من وجوه التابعين، وكانت أُم الدرداء أشارت بإسماعيل على عبد الملك أن يكون معلّماً لأولاده كما قال ابن عساكر[1] فإذا كان ولاة القيروان من العرب يتعاطون مهنة التعليم في المشرق قبل وفودهم على المغرب، فما ظنّك بهم في نشر التعليم في المغرب وحثّ ناشئته على حفظ القرآن وإتقان اللغة العربية؛ وفي مناقب هذا الوالي الصالح أنه في طليعة من أَسسوا كتّاباً بجوار مسكنه بالقيروان، وبه اقتدى بقية وجوه العرب الفاتحين لا محالة، وقد أَثبت التاريخ أن عامة الأمم البربرية أَسلمت على يد إسماعيل بن أَبي المهاجر، قال ابن العذاري:[2] «وما زال إسماعيل حريصاً على دعاء البربر إلى الإسلام حتى أسلمت بقية بربر إفريقية [التونسية] على يديه في دولة عمر بن عبد العزيز، وهو الذي علّم أهل إفريقية الحلال والحرام، وبعث معه عمر بن عبد العزيز عشرة من فقهاء التابعين أهل علم وفضل منهم عبد الرحمن بن رافع وسعد بن مسعود التجيبي وغيرهما».

واعلم أن الكتاتيب اعتبرت من أَول انتصاب العرب بإفريقية كملحقات للمساجد وتوابع لها فما من حارة أو درب من دروب المدائن التونسية إلّا وكان بها - من أقدم العصور عدد من الكتاتيب - بل إنها وجدت - أيضاً - بوفرة في دور الأعيان والأغنياء وبالأحرى في قصور الأمراء والوزراء.

### معاهد التعليم الكبرى

معهدان جليلان من معالم إفريقية اشتهرا من أَول تأسيسهما بالتعليم الإسلاميّ العالي، وما زَالَا دائبين باتصال في أداء رسالتهما العلمية ومهمتهما الثقافية، ونعني بهما:

---

(1) تاريخ دمشق لابن عساكر 2 :308 و 3 :25.

(2) البيان المغرب ط ليدن ج 1 :34 [1 :48] وطبقات أبي العرب [ص 20] وغيرهما.

## 1 ـ جامع عقبة

جامع عقبة وهو مسجد القيروان، ومعبدها الكبير الذي وضع أساسه الفاتحون من العرب ـ عقبة بن نافع الفهري وأصحابه ـ في منتصف القرن الأول للهجرة، على تقوى من الله وصدق نِيّة.

وقد أقرأ فيه رجال من التابعين للصحابة، منهم «عِكْرِمَة» المحدّث مَوْلَى عبد الله بن العبّاس، فإنه دخل إفريقية في زمان بني أمية، قبل آخر القرن الأول.

قال أبو العرب: [1] «وكان مجلس عِكْرِمَة في مؤخر مسجد الجامع في غربي المنارة في الموضع الذي يسمى «بالرُّكَيْبِيّة» (؟) ـ وهنالك روى عن عِكْرِمَة الحديث والتفسيرَ ـ تفسير مولاه ابن عبّاس ـ خلق كثيرٌ من أبناء التابعين الإفريقيين كما أثبته أصحاب الطبقات، ومما يجدر بالملاحظة أن عِكْرِمَة كان في طليعة مَن أدخلوا النزعة الخارجية إلى إفريقية إذ كان يرى رأي الخوارج، وعنه انتشرت نحلتُهم وآراؤهم في القيروان وفي بقية أنحاء المغرب. ومات عِكْرِمَة سنة 105 هـ كما هو معروف.

واستمرت العلوم الدينية ـ من تفسير وحديث ـ تُرْوَى في حِلَق التعليم بالمسجد الجامع، ولم تكن مذاهب السُنَّة تمحَّصت بعدُ. ولذا كان أصحاب الآراء المخالفة لها يجتمعون فيه، ويتناظرون في مذاهبهم، ويلقونَ الدروس فيها، ودامت هذه الحال إلى أواسط الدولة الأغلبية، يعني إلى أن تولى سحنون خطة القضاء بالقيروان ـ سنة 234 هـ ـ وحينئذٍ مَنعَ التدريس به لمن لم يكن على مذاهب السُنَّة.

اتفقت كلمةُ المؤرخين وأصحاب الطبقات أن سحنوناً كان: «أول من فَرَّق حِلَقَ أهلِ البدع من المسجد الجامع، وشَرَّد أهل الأهواء منه وكانوا فيه حِلَقاً من الخوارج: صُفْرِية وإِبَاضِيّة، ومعتزلة، وكانوا فيه حِلَقاً حِلَقاً يتناظرون ويظهرون زَيْغَهم، فعزلهم سحنون أن يكونوا أئمة الناس ومعلمين لصبيانهم، وأمَرَهم ألا

---

(1) طبقات أبي العرب ص 19.

يجتمعوا فيه، وأدّب جماعة منهم بعد أن خالفوا أمره»[1].

ومن ذلك الحين تمحَّضَ جامع عقبة لتعليم أصول الشريعة لجماعة السنّة دون سواهم، واستمرت دراسة العلوم العربية والأدبية تدرس به، وكانت الحِلَق مكتظّة بالطلبة من سائر أنحاء إفريقية والمغرب والأندلس وحتى من السودان الغربي، على نمط ما نعرفه في الجامع الأزهر بالقاهرة، وجامع الزيتونة بتونس، والقَرويّين بفاس.

ذكر القاضي عياض: «أن يحيى بن عمر الكِنَانيّ كان يجلس في الجامع للإقراء، ويُنْصَبُ له كرسي يجلس عليه ليسمع من بَعُدَ من الناس، لكثرة من يحضر مجلسه»[2].

بَيْد أنه لما حكم بنو عبيد الفاطميون البلاد وأظهروا نحلتهم الشيعية علانية أمروا بتعطيل تعليم أصول الشريعة على مذاهب السنّة، ومنعوا شيوخَ القيروان من إلقاء دروسهم في جامع عقبة، اللَّهمّ إلا دروس اللغة العربية وما ليس له مساس بالعقائد، فركن شيوخ المالكية والحنفية إلى إقراء تلاميذهم تلك العلوم في بيوتهم ودكاكين حِرَفِهم.

قال الدباغ: «كان ربيع القطّان ـ المتوفى سنة 333 هـ ـ ملتزماً الإقراء في الحانوت الذي يبيع فيه القطن، وفيه كان يأتيه من يدرس عليه من الطلبة أو من يسأله ويستفتيه»[3].

لكن بمجرد نزوح الملوك الفاطميين إلى مصر، بعد امتلاكهم إيّاها، عادت الدراسة السنّية إلى ما كانت عليه قبلُ.

والواقع أن جامع عقبة لم يكن بيتاً للصلاة ومعهداً للتعليم فحسب، بل ربما من أخص وظائفه أن كان المركز الكبير للحياة الاجتماعية في البلاد، ففيه كان يَعقد الأمراء من أغالبة وصنهاجيين الاجتماعات العمومية لأخذ رأي الأمة في

(1) طبقات أبي العرب ص 102 ـ والمدارك 1 :201 [4 :60] ـ ومعالم الإيمان 2 :55 [2 :87 - 88].
(2) المدارك 2 :10 [4 :361].
(3) معالم الإيمان 3 :29 [3 :30].

الشؤون المهمة التي يعتزمون عليها، مثل تجهيز الغـزوات البعيدة بقصـد إشـراك الشعب فيها، أو لمناسبة اختيار قُضَاةِ الجماعة إلى غير ذلـك من الأغراض، ومن ناحية أخرى كان الشعب نفسه يعقد فيه اجتماعاته حين يطرق البلاد حـادث جَلَلٌ يمسّ الصالح العام، مثلما حصل عند خروج الثائر البربري الطائر الصيت: مخلد ابن كيداد المنعوت بصاحب الحمار على سلطان بني عبيـد، فقد انضمّ إليـه أهل السنّة من سكّان القيروان بعد أن تجمهروا أُلُوفاً بالمسجد الجامع وتفاوضوا طويلاً حتى استقـرّ قرارهم على تـأييد الثـائر، والمشـاركة في محـاربة الفـاطميين ـ سنة 333 هـ ـ فمن الجامع الكبير خرج المقـاتلون وزحفوا إلى أسـوار مدينـة المهديـة عاصمة بني عبيد.

فيتبين مما تقدم أن المسجد الجامع كان بالقيروان في عصوره الأولى بمثابة (ألأكُورا) (l'Agora)، تلك البطائـح التي كانت مجتمـع الشعب اليونـانيّ ومحل مفاوضاته.

ولَعَلَّ من الطريف أن نشيـر إلى أن طائفـة من البطَّالين كـانوا يتخـذون من الجامع مقرًّا لجلساتهم بقصد الأخذ من أعـراض الناس وللنصب على المُغَفَّلِين، فقد أفادنا الخشني في طبقاته[1] أنه «كانت بالقيروان طبقة تسمى «الرُّكْنِية» كانوا لا شغل لهم، فكان جلوسُهم ومجتمعهم في رُكنِ الجامع فلزمهم هذا الاسم، وكان النـاس يـدارونهم ويتّقـون ألسنتهم وكـان فيهم رجـل منهم يعـرف بـأبي القـاسم المَسَاجِديّ كان خاصاً بأبي العباس بن عبدون (قاضي القيروان)، وكان مُقِلاًّ فكان ابن عبدون يُرفقه ويَصله ويجري عليـه ويُحسن إليه، فحسـده سائـر أصحابـه من «الرُّكنيّة» واجتمع منهم أربعة في الإدارة عليه لينقطع ما بينه وبين ابن عبدون قطيعةً لا يكون بعدها وصل أبداً، فأتى أحد الأربعة إلى القاضي ابن عبدون فجلس عنده وحادثه، ثم أخطر من ذكر الصحبة والصداقة وقلّة الوفاء ثم قال له: ما الذي حدث بينك وبين المساجدي؟ فقال ابن عبـدون: مـا أعلم أنه كان حدث فيما بيني وبينه شيء، فما الخبـر؟ فجعـل الرجل يحيد له عن أن يخبره بشيء ثم خرج عنه؛ فلما

(1) طبقات الخشني 188.

كان بعد ذلك بيوم أتى الثاني فجلس إلى ابن عبدون وأدار الحديث ثم خرج إلى ذكر المساجدي، فقال: ـ قد كان المساجدي لك صديقاً، وكنت إليه محسناً، ثم كان من أمركما ما كان، فتحرّك ابن عبدون وجعل يستقصيه عن حقيقة هذا الخبر، وذكر أنه لا علم عنده بشيء من ذلك، فانزوى الرجل عنه وانقبض وحلف له ألاّ يخبره إجلالاً له وإعظاماً، فلما كان اليوم الثالث أتاه الثالث منهم والرابع فجلسَا وتحدّثَا، ثم قال له أحدهما: ـ ما ينبغي لأحدٍ أن يثق بأحد، قد كان المساجدي لك وكنت له على أفضل حال، ثم قد خرج فيك إلى ما خرج، فقال له ابن عبدون: ـ قد تكرّر عليّ هذا الخبر من غير إنسان وعلى غير ما لِسان، وما أجد أحداً يخبرني بالحقيقة في ذلك، فأخبرني أنت بذلك فقد ضجرتُ من اكتتام الحقيقة عني في ذلك؛ فقال الرجل: ـ لا والله! لا أفعل ولا أستهين بك هذه الاستهانة، فاستجاب الرابع فقال: ـ لأنك والله ـ لا تحبّ القاضي ولا تنصحه، إن كنتَ أنت لا تخبره، فأنا أخبره، فقال له ابن عبدون: هات! ـ فقال الرجل: ـ يقول المساجدي إنك خنثى، وأن لك فُرعة كفرعة النساء، فتلوّن وجه ابن عبدون وصار يحلف ما له فُرعة. ثم بلغ الخبر إلى المسِاجدي فأتى متنصّلاً، فوجد في قلب ابن عبدون من التصديق بما قيل له عنه ما لَا يعمل فيه الاعتذار ولا يمحوه التنصّل، فأبعده وأقصاه عن نفسه».

وعقّب الخشني الراوي لهذه الحكاية بكلمة قال فيها: «ولعمري إن هذه الإدارة لَلَطيفة من الفكر وعجيبة من الحِيَل، ولو قرع بمثلها أدهى الناس ما خلص منها، نستعيذ بالله من حِيَل الماكرين، ومن إفك الكاذبين».

سقنا هذه الفكاهة على طولها وغرابتها ليستبين القارىء من خلالها أن المساجد الكبيرة في الإسلام ـ لا سيما في عصره الأول ـ كانت للصلاة في أوقاتها كما كانت دوراً لاجتماع الشعب، ومحلاً للدراسة، وملتقى للعلماء والقصّاص، وملجأً للغرباءِ، وكذا لذوي البطالة والفراغ.

وقد ذكّرتني هذه النادرة ما حصل لأحد صلحاء القيروان الفضلاء وهو إسماعيل بن رباح الجزري، من علماء القرن الثاني ـ فقد حكى عنه محمد بن

لالّـه، قال: ـ كنتُ أخيط ـ وأنـا غلام حـديث السنّ ـ مع شبـاب عند معلّمنـا في المسجـد المعروف «بمسجـد أبي نصر» إذ أقبـل إلينا إسمـاعيل بن ربـاح، فقال لمعلمنا:

ـ يا شيخ! بكم اكتريتَ هذا الحانوت؟.

فقال معلمنا: ـ ليس هذا حانـوت إنما هـو مسجد، فقـال له إسمـاعيل: ـ فالمساجد لم تُبْنَ للصنَّاعين ولا للحاكة، إنما بنيت للمصلين».

ثم إن إسماعيل أقبـل علينا فقـال: ـ يا شبـاب، لا تخيطوا في المسجـد، وما زال بنا حتى تنحينا منه».

* * *

أما من الناحية المعمارية لجامع عقبة فإنا نكتفي بـإيراد بعض أراء الأستـاذ (أحمد فكري) ـ أحـد شيوخ الآثـار الإسلاميـة في مصر ـ فيمـا اختصّ به جـامع القيروان من الميزات الفنية والزخارف، وهو من أحسن مـا كتب في هذا الشـأن، قال[1]:

«. . . ولا يقتصر فضل القيروان على التخطيط، فإن هذا المسجـد العظيم يحوي عناصر معمارية ظهرت فيه لأول مرّة في تاريخ العمارة، أو على الأقلّ يبقى فيهـا أقدم الأمثلة التي لاقت من بعـده انتشاراً كبيـراً في بـلاد الشـرق والغـرب، وأصبحت من العناصر المميّزة للعمارة الإسلامية؛ وأذكر من هذه العناصر أقـواس مسجد القيروان».

«ولعلّه من المفيد أن نعيد البحث في القِباب، ولا شكّ أن أول مثل إسلامي للنظام المبتكر للقباب، المرتكزة على أقواس يـظهر أيضـاً في مسجد القيـروان، وسواء أكان الفضل في وضع هذا النظام الجديد يعود إلى الفرس أو إلى الرومان، وسواء أكان الأصل في اشتقاق هذه القِباب يرجع إلى مصر القبطية أم إلى إفريقية البيزنطية. . . وأيًّا كـان الأصل في هـذه القباب فـإنه لا يضعف شـأنَ بنَّاءِ

(1) أحمد فكري: «آثار تونس الإسلامية ومصادر الفن الإسلامي، ط. تونس 1949.

القيروان، لأن الفكرة التي تجمّعت لهذا البناء فأخرج منها قبّته كانت فكرة أصيلة لم تُنْقَل عن مرجع سوري أو روماني أو فارسي أو مصري، إذ لم يسبق لبناء من البُنَاة أن أدخل على قبّته تلك العناصر التي تتكوّن منها قبّة جامع القيروان أو أقامها على مثل الأسلوب الذي تقوم هذه عليه.

«. . . وقد عثرتُ في القيروان أخيراً على آثار لموضع الكتابة التي كانت تمتدُّ على واجهة بيت الصلاة المطلّة على البَهْو ـ قبلَ زيادة بلاطاته وإقامة قبّة البهو ـ ولا شكّ أن هذه الكتابة كانت تحمل اسم منشئها وتاريخ تجديد المسجد، وقد ظلّت هذه العادة قائمةً في الآثار التونسية، وانبعثت بعد ذلك في الآثار الإسلامية في جميع البلاد، وأصبحت خير دلالة على اهتمام المسلمين بفنون العمارة، حتى لَيَفخر الرجل العظيم أو الأمير منهم بما يشيد، ويحرص على تسجيله.

«وأخيراً يبقى عليّ أن أَقول كلمة في منبر القيروان، وهو أقدم المنابر المعروفة في الإسلام، وأبعدها شهرة وأكثرها إبداعاً. . . يتكوّن منبر القيروان من مائتين واثنتين وخمسين لوحة خشبية تنحصر كل منها في إطار زخرفي. . وقد نُقشت كل من هذه اللوحات نحتة فنية بزخارف منحوتة، مُخرَّمة، مفرّغة بدقّة فائقة ورقة نادرة ورسم رشيق، وتجمّعت في هذه اللوحات أنواع مختلفة من الزخارف: نباتية وهندسية متفرّعة تارة ومتلاصقة تارة أخرى، متعانقة أحيَاناً أو متشابكة، ممتدة في البعض ملتفّة في البعض الآخر. وفي هذه اللوحات تتبيّن طبيعة الفن الإسلامي وتتجلّى فكرة رجاله فيسمو بهم الخيال إلى أبعد الآفاق، تمتدّ ابتكاراتهم حتى لا تقف عند حدّ، وتتنوّع أمامهم الصوَر فلا تنطبع على شكل واحد، وتتجزأ في أيديهم الوحدة، أو على العكس تتزايد وتتضاعف، ويقف النظر أمام إنشاءاتهم حائراً لا يدري أين بدأت ولا أين تنتهي، يَلْقَى جديداً كلما جال بصره عليها فلا يملّ ولا يضجر!».

ولا يفوتنا أن نلمح هنا إلى أنه يوجد في إحدى حُجُرات هذا الجامع مكتبة أُنشئت في عهد الأغالبة كانت عامرة بالمؤلفات القيّمة دامت العناية بها إلى القرن

الخامس، وقد أَوقف عليها الأمراء والكبراء وسائر الناس في تلك المدة كتباً جليلة عديدة ما بين مصاحف مزخرفة، وتصانيف من أمهات الفقه والحديث واللغة والأدب.

ومن حسن الحظ أن وصل إلينا قسط كبيرٌ من بقايا كتبها المرسومة، وكلها على الرقّ، وهي الآن مفخرة دائمة من مفاخر إفريقية التونسية بلا نزاع[1].

ومهما يكن من أمر فإن هذا المعهد المبارك ما انفك يدرس فيه العلم الإسلامِيّ، وقد أخرج رجالاً يباهي بهم القطر التونسي، بل العالم العربيّ بأسره، طوالَ أربعة قرون، ابتداءً من القرن الثاني، يعني في مدة الأُمراء المهالبة، والدولة الأُغلبية، والعبيدية، والصنهاجية، إلى أن كانت زحفة بني هلال على إفريقية في منتصف القرن الخامس، فحينئذٍ توقفت حركة التمدين الإفريقيّ بخراب البلاد وتعطيل المعالم فأضاعت القيروان حضارتَها اللامعة ونضارتها البديعة، ولم يكن لها أن تتداركها بعدُ.

وانتقلت عقب ذلك بعض وسائل التعليم والرواية والسند إلى مُدن الساحل التونسي (مثل المهدية، وسوسة، وصفاقس) تَمشَّتْ فيها على مهل وبُطء إلى أواسط القرن السادس، حيث صارت مدينة تونس عاصمة البلاد وكعبتها المقصودة، فانتقلت وقتئذٍ الحركة العلمية إليها، ولله في خلقه شؤون.

## 2 ـ جامع الزيتونة

جامع الزيتونة ـ والمعهد الثاني للتعليم في القطر الإفريقي هو المسجد الجامع بمدينة تونس، ويعرف من قديم (بالزيتونة)، اختطّه لأول الفتح العربي القائد الأُموي الطائر الصيت (حسّان بن النعمان الغسّاني) حوالى سنة 80 هـ

(1) راجع عن بقايا مكتبة جامع عقبة البحث الممتع الذي نشره الأستاذ محمد البهلي النيال في مجلة الندوة، تونس فبراير 1953 ـ وكذا البحث التاريخي عنها للأستاذ إبراهيم شبوح، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة نوفمبر 1956 المجلد الثاني 339 - 372. [ونشر المرحوم محمد البهلي النيال خلاصة أبحاثه عن المكتبةالمذكورة في كتاب عنوانه «المكتبة الأثرية بالقيروان ـ عرض ودليل» طبع بتونس سنة 1963].

(699 م) وكان تخطيطه هذا في غاية من البساطة على ما جرت به العادة والضرورة في منشآت الغُزاة السابقين إذ كانت هِمَمهم منصرفة بكليتها إلى عمليات الفتح وتمهيد البلاد، لا إلى البناءات وزخرفتها، ثم أعاد بناءه بأحسن من ذي قبل القائد الأموي الآخر (عبيد الله بن الحبحاب) في سنة 116 هـ (734 م) على التحقيق[1] وفي آخر الأمر جدّده من أصله وزخرفه الأمير الأغلبي (أبو إبراهيم أحمد بن محمد) وأتم بنيانه أخوه زيادة الله الثاني في سنة 250 هـ (864 م) حسبما تشير إليه الكتابة ـ الكوفية المرسومة بالحرف الغليظ على دائرة قبة المحراب، ونصّها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، مما أمر بعمله الإمام المستعين بالله أَمير المؤمنين العباسي، طلب ثواب الله وابتغاء مرضاته على يدي نصير مولاه سنة خمسين ومئتين ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله﴾، صنعه فتح البنا».

وهنا نرى لزاماً علينا أن نرفع التباساً سرى في أذهان التونسيين وغيرهم من أن إعادة بناء جامع الزيتونة على الهيئة التي نعرفها منه اليوم تقريباً هي من أعمال الخليفة (المستعين بالله) العباسي، وذلِك لما يقرأ من الكتابة الكوفية المتقدمة.

والواقع أن هذا التجديد الكليّ هو من عمل الأمير الأغلبي أبي إبراهيم أحمد، سادس أمرَاء الأسرة المتولي سنة 242 هـ (856 م) وهو ذلك البنّاء الكبير الذي اشتهر باجتهاده في عمارة البلاد وبولوعه لإنشاء المعالم العمرانية الجليلة كمصانع المياه والحصون وأسوار المدائن وخصوصاً الجوامع، منها جوامع سوسة وصفاقس، وبزيادته المعتبرة في مسجد عقبة بالقيروان وغير ذلك، وكان قبل وفاته بقليل أقبل على جامع الزيتونة ووجّه إليه عناية خاصّة وشاء أن يجعله مثيل جامع القيروان ونظيره في الطراز والزخرف لكن المنية أدركته ـ سنة 249 هـ ـ قبل الانتهاء من البناء والزخرف، فلما تولى أخوه زيادة الله الثاني الإمارة من بعده أتمّ ما بقي من

(1) لا أدري لماذا أرخ أصحاب الأخبار التونسيين قدوم (عبيد الله بن الحبحاب) والياً على إفريقية والمغرب سنة 114، وهو وهم واضح، لأن ابن الحبحاب في ذلك التاريخ ما زال متولياً مصر من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك، ولم يفارق أرض الكنانة إلى تونس إلا في خلال سنة 116 هـ بالضبط. راجع فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم [ص 217].

البناء في سنة 250 هـ، وتحاشى من أن ينسبه لنفسه أَو أَن يرسم اسمه عليه، إجلالاً لعمل أخيه المتوفى، فنسبه إلى (المستعين) العباسي المتولي حينئذٍ ببغداد ووسمه باسمه، على حين أن هذا الخليفة لم يكن له أدنى مشاركة في عمله، وفي رأيي أن الفتى (نصيْر) الواضع اسمه في الكتابة التذكارية هو من أتباع الدولة الأغلبية ومواليها، ولا غرابة البتة من أن يدمج نفسه في جملة فتيان الخلافة العباسية التي كان لها السيادة العلياء على الأسرة الأغلبية كما هو معروف، ولا أدلّ على ذلك من كون طراز الزيتونة الفنّي في وضعه وهندامه هو طراز بقية الجوامع الكبيرة التي أقامها الأمير أبو إبراهيم أحمد في البلاد، ومما يؤيد نظريتنا أيضاً أن كل المصادر التاريخية والجغرافية القديمة ـ كالبكري وغيره ـ إنما أشارت إلى تجديد الزيتونة على يد الأمير أحمد ولم يأتِ في مصدر واحد منها نسبته إلى المستعين بالله، فهذا الالتباس يجدر أن يرفع عنه الستار لتُعلم الحقيقة الواقعة. وكذلك لا أخال المهندس (فتح) الوارد اسمه في آخر الكتابة ألّا من كبار البُنَاة الإفريقيين في دولة أبي إبراهيم أحمد.

أعربنا غير ما مرة عن أسفنا الشديد لعدم وجود من اعتنى من أبناء البلاد بأخبار جامع الزيتونة في تطوراته المعمارية، وفيما قام به في وظيفته التعليمية، فإنّا لا نعلم من تصدّى للكلام عنه بصفة خاصّة سوى بعض الأثريين الأجانب، لكن أملنا وطيد أن يوفق في المستقبل القريب بعض شبابنا المثقف للقيام بهذه المهمة التي يترقّبها كل تونسي بشوق شديد وفراغ صبر.

وها نحن نشير هنا في جملة مختصرة إلى المهم من مميزات جامع الزيوتونة العمرانية وبعض زخارفه الفنيّة قبل أن نذكر ناحية التعليم به:

وربما يعجب القارىء الكريم من أن جامع الزيتونة لم يكن له في أصل وضعه مأذنة ـ صومعة ـ وقد ينتهي استغرابه لما يعلم أن المساجد والجوامع في البلاد المغربية في الثلاثة قرون الأولى للهجرة لم يكن لها مآذن، عدا جامع عقبة بالقيروان، أما جوامع تونس وسوسة وصفاقس ـ وهي المدن الكبيرة في البلاد ـ فإنها كانت خالية منها، وذلك اقتداء بالسُنَّة المحمدية إذ إن المسجد النبوي في

المدينة المنوّرة لم يكن له مأذنة حين تأسيسه، فالأذان للصلاة المفروضة كان يقع من أعلى سطح المسجد أو الجامع وفي مكان معين منه حسبما جرت به العادة من أيام صاحب الشريعة المطهرة، وقد شاع اتخاذ المآذن لأول مرة في الشام في عصر الخلفاء من بني أمية وخصوصاً في مدة عمر بن عبد العزيز، وهو الذي أدخل على المساجد الإسلامية في زمن خلافته تغييراً كبيراً في نظامها الداخلي وفي طرازها المعماري.

أما مأذنة الزيتونة الحالية فإنها شيدت في سنة 1312 هـ (1894 م) على طراز مأذنة القصبة، وقد عوّضت سالفتها الحفصية التي كانت في غاية البساطة.

والجدير بالملاحظة أن الأروقة الأربعة ـ وتسمى المُجَنّبات ـ المحيطة الآن بصحن الجامع لم تكن ـ هي أيضاً ـ من الوضع الأغلبي الأصلي، بل هي من المحدثات التي زيدت فيه في مدة الدولة الصنهاجية كما ستراه بعد، ومما يثبت ذلك أن الكتابة التذكارية البارزة حروفها والتي رسمها الأمير الأغلبي على واجهة بيت الصلاة كانت أولاً تمتدّ على بقية جدران الصحن الأربعة، نظير ما يرى إلى الآن في صحن جامع مدينة سوسة، ومثلما كان يشاهد قديماً بجدران جامع القيروان.

وغير خفي أن الأمراء من بني خراسان ـ ولا سيما عبد العزيز منهم ـ وجّهوا عناية كاملة لإدخال تحسينات معتبرة على الزيتونة، إذ كانت المفخرة الجليلة لعاصمة إمارتهم، ومن ضمن ذلك أنهم زادوا في عدد أبوابها فصيّروا عدّتها اثني عشرة بينما كانت في البناء الأغلبي ستة أَبواب فقط، وعلى بعض هذه الزيادات ألواح تذكارية تشير إلى مؤسسها من بني خراسان.

وأمرٌ مهم آخر يحسُن الالتفات إليه وهو أن منبر الزيتونة هو من الصنع الأغلبي يقيناً، وإن كان ظاهره يقتضي نسبته إلى عصر متأخر، غير أن المتأمّل بتدقيق في نقش أخشابه وفي أشكال زخرفه يدرك حالاً أنه في أصله شبيه أخيه منبر جامع القيروان، وإن كان الأول أقل زركشة وإتقاناً من الثاني.

وبالزيتونة ألواح كبيرة من المرمر أو من الحجارة، مختلفة الأحجام ومزخرفة

بأنواع من الزهور البارزة يحيط بها إطار يحمل بعضها كتابة كوفية تدلّ أيضاً على أنها أغلبية الوضع.

ومن المفيد أن نأتي هنا ببعض ما قاله الأستاذ (أحمد فكري) في محاضرته عن مميزات الزيتونة المعمارية والفنية إتماماً لما تقدم من التعريف:

«... ونلقى في مسجد الزيتونة مثالاً رائعاً للعناية بالفن المعماري الإسلامي. فهذا المسجد كما قال أحد التونسيين الأفاضل «يحمل كتابه بيمينه». وليس في تاريخ الآثار كلها في جميع البلاد، وفي جميع العصور مثلاً يضاهيه من هذه الناحية. فقد أنشيء، وجدّد، وأصلح، وأضيف إليه، وزيد فيه، وزخرف في عصور مختلفة لو تركتْ لعلماء الآثار ولكتب التاريخ لتضاربت الأقوال فيها وتشعّبت. غير أن كل ذلك مسجل على الحجارة في نقوش المسجد التي تتبيّن منها: سنة خمسين ومائتين، وإحدى وثمانين وثلاثمائة، وخمس وثمانين وثلاثمائة، وسبع وخمسين وأربعمائة، وأربع وسبعين وأربعمائة، وثمانِ وأربعين وستمائة، وست وسبعين وستمائة، وست عشرة وسبعمائة وإحدى وعشرين وسبعمائة، وإحدى وأربعين وثمانمائة، وإحدى وتسعين وتسعمائة، وسبع وأربعين وألف، وسبع وسبعين ومائة وألف، وسبع وتسعين ومائة وألف، واثنتي عشرة وثلاثمائة وألف، وأخيراً سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وألف (1938 م) بل وأكثر من هذا أن التاريخ قد سجل في موضع من هذا المسجد الأعظم مرتين إذ كانت تجري تحت قبّة البهو كتابة نقرأ فيها: «تمّ بعونه وتأييده في سنة إحدى... وثلاثمائة» وسقطت حروف الرقم الذي بين الإحدى والثلاثمائة، وبينهما مرحلة تسعين عاماً. وإنما توقّع البناؤون هذا المصير فسجّلوا أسماءهم على سارية تحت هذه القبة، وأعادوا كتابة التاريخ إيضاحاً وذكروا: «كان ابتداء العمل في المجنّبات، والداموس، والقبّة في شهر ربيع الأول من سنة ثمانين وثلاثمائة وتم جمع ذلك في شهر جمادى الأولى من سنة خمس وثمانين وثلاثمائة» وليس في هذا الأثر الفريد في العالم تاريخ الديار التونسية في مختلف العصور فحسب بل فيه أيضاً تاريخ الخط العربي ونماذج لتطوره مجموعة في أثر واحد منذ منتصف القرن الثالث الهجري أي مدة ألف ومائة سنة».

«. . . لقد أتيحت لي أخيراً فرصة دراسة تيجان السواري عن كثب، فتبيّنتُ سرعة تطورها إذ إن جميع السواري التي تعلو قبّتيْ مسجد الزيتونة إسلامية نحتاً وشكلاً، ويظهر فيها مدى الابتكار الذي تولدت عنه جميع هذه التيجان تعبّر عن زَهرة الاقنتا (Acanthe)[1] ولكن النحّات التونسي وضع وريقات هذه الزهرة على تيجانه بحيث تقف عند النُّقط الأساسية من جسد التاج في وسطه وأطرافه، ومع هذا فقد تنوّعت أشكال هذه الزهرة الواحدة، فتارة يكون التاج من صفّ واحد من الورقات وتارة من صفّيْن، وبالرغم من تقارب أشكال الورقات واقتصارها على ثلاث فإن التنوّع ظاهر في امتدادها أو التفافها وفي انتعاشها وشموخها.

«هذا الشكل من التيجان الذي نشأ في القيروان ونَمَا في الزيتونة تطوّر تطوراً شَمَلَ بلاد المغرب والأندلس، وقد أثبتَ الأستاذ (هونانـدين) أحد علماء الآثار الإسبانيين أن كثيراً من الكنائس والأديرة المسيحية في أوروبا في العصور الوسطى اشتقتّ أصولها وشكلها من التيجان الإسلامية في الأندلس، ولو أنه شاهد تيجان قِباب الزيتونة لَبَان له الاشتقاق منها وأرجعَ الفضل إليها».

«. . . ويزداد هذا الرأي ثقة بأثر آخر من هذا النوع هو منبر جامع الزيتونة، وإن كان أصغر حجماً وشأناً من منبر القيروان فهو متّصل به، متفرّع منه، يشابهه حلية وصناعةً، يتكون منبر القيروان من مائتين واثنين وخمسين لوحة خشبية تنحصر كل منها في إطار زخرفي، وتبَقّى من منبر الزيتونة أربع وأربعون لوحة. . .».

حاولنا في الفصلين السالفين أن نلخّص للقارىء المهمّ من أخبار الجامعين العظيمين في البلاد التونسية، منذ تأسيسهما، وما طرأ عليهما بعد ذلك من التطورات الكبيرة في عمارتهما وما أدخِل على هيكلهما من الزخارف الفنية، ومتى ابتدأت مزاولة العلوم الإسلامية في أرجائهما، هذا مع اعتقادنا الراسخ أن ما تيسّر لنا جمعه من أحداثهما هو أقل من القليل بالنسبة لمكانة هذين المعلميْن المباركين في الحياة الثقافية الإفريقية، وما أُتيح لهما من التأثير الكبير في نشر المبادىء

(1) الاقنتا (Acanthe) نبت يعرف في المشرق باسم (شوكة اليهودي) و (بالكنكر) له ورقة عريضة جميلة كثيراً ما يمثلها النحاتون القدماء في تيجان السواري لبهاء منظرها.

الإسلامية العليا، وبث اللغة العربية في أنحاء المغرب بأسره.

وأملنا وطيد أن يوفّق في المستقبل القريب بعض شبابنا المتعلم للاهتمام بالبحث المدقق عما يتعلّق بالجامعين، وهي مهمّة جليلة يترقّب إنجازها بشديد رغبة كل تونسي غيور على مفاخر وطنه وماضيه المجيد.

**التعليم بالزيتونة**

ولنعد الآن بالبحث إلى ما كانت عليه مزاولة العلوم في جامع الزيتونة من أول نشأته إلى أن استقرت حكومة البلاد نهائياً في مدينة تونس في القرن السادس للهجرة.

أقدم أثر عثرتُ عليه يشير إلى أن تداول التعليم بالزيتونة يرجع إلى أوائل القرن الثالث للهجرة في ترجمة أبي البشر زيد بن بشر الأزدي ـ أحد أبناء مدينة تونس وعلمائها المحدّثين ـ وكان ممن روى بمصر عن ابن القاسم وأشهب وغيرهما، وبالحجاز عن أصحاب مالك بمثابة ما تمّ لسحنون بن سعيد وغيره من الأعلام الأوّل، وعاد أبو البشر إلى بلده وأقرأ بها زمناً طويلاً.

قال أبو العرب: سمع من أبي البشر الناسُ بتونس ورحل إليه من القيروان خلقٌ كثير يسمعون منه الحديث[1]. والذي يهمنا من أخباره هو ما رواه ابن أخي هشام حيث يقول: «وكان طريق زيد بتونس إلى الجامع على (الخرّازين) ـ وكأنه سوق صناعة البلغة الآن ـ فأقبل يوماً سَحَراً مع الطلبة فانقطع شَسْعُ نعله، فوثب إليه شاب من الخرّازين فأعطاه شسعاً جديداً، فكان زيدُ كلّما مرّ إلى المسجد ـ ومعه جماعة الطلبة ـ مال إلى الشاب الخرّاز وسلم عليه وسأله عن حاله شُكْراً للشسع الذي أعطاه»[2].

وتوفي أبو البشر بمدينة تونس 242 هـ.

فهذا الخبر ـ كما ترى ـ هو أقدم نَبَأ وقفنا عليه للدلالة على مزاولة العلوم

---

(1) طبقات أبي العرب ص 256.

(2) المدارك 1 - 212 [4: 99 - 100].

الإسلامية بجامع الزيتونة.

ويروى أن سحنون كان عندما يذكر معاصريه من العلماء، يقول: «كان بمدينة تونس علي بن زياد خير أهل إفريقية في الضبط للعلم [يعني الفقه]؛ وكان ابن أشرس أحفظ على رواية الحديث، شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وابن أبي كريمة ولم يكن في ناحيتهما وإنما كان رجل ورع صاحب أحاديث»[1].

وهنا يتبادر للذّهن سؤال، وهو: أين كان قبل ذلك العهد يقرأ حملة العلم في مدينة تونس؟ وهم كثيرون، مثل التابعي الكبير خالد بن أبي عمران المتوفى سنة 125 هـ (743 م) وتلميذه عبد الملك بن أبي كريمة المتوفى سنة 210 هـ (825 م) وقاضي إفريقية أبو كُرَيْب عبد الرحمن بن كُريب، الذي استشهد في سنة 139 هـ (756 م) وأبو مسعود عبد الرحمن بن أشرس الأنصاري المحدث الكبير من تلاميذ مالك بن أنس، وعليّ بن زياد المتوفى سنة 183 هـ تلميذ مالك بن أنس وأول من أدخل أمهات كتب الحديث كالموطأ ـ روايته عن مالك[2] ـ وجامع سفيان الثَّوْرِي وغيرهما من الأصول، وقد رواها عنه بمدينة تونس ثلةٌ من الفحول مثل أسد ابن الفرات وخالد بن يزيد الفارسي، وسحنون بن سعيد ومن كان في طبقتهم من علماء القيروان.

إلّا أن الباحث المنقّب يستروح من التراجم المخصصة لهؤلاء الأعلام أَنهم كانوا يُقْرِؤون إمّا في بيوتهم أو في المساجد الصغيرة القريبة منها أو في المسجد الجامع للبلد، وهي سنة متّبعة في سائر أنحاء العالم العربيّ وقتئذٍ، وهذا أمر محقق لا تتطرق إليه الريبة، فإذا ما غفل مؤلفو التراجم عن تعيين المكان الذي كان تدرس فيه علوم الشريعة والعربية فليس من شك أنها كانت تزاول في المسجد الجامع، لا سيما إذا كان عدد التلاميذ كبيراً، فقد لا يسعه منزل خاص أو مسجد صغير كما

(1) أبو العرب ص 247 و 253.

(2) من حسن الحظ أن تحفظ لنا مكتبة جامع عقبة العتيقة جزءاً مفرداً من موطأ مالك برواية علي ابن زياد التونسي ولعله أقدم مجموع للمؤلفين التونسيين [حققه محمد الشاذلي النيفر ونشره أولاً في تونس ضمن منشورات الكلية الزيتونية سنة 1978 م ثم نشر ثانية في بيروت ضمن منشورات دار الغرب الإسلامي في طبعات متعددة، آخرها الطبعة الرابعة سنة 1982].

هو الشأن في القيروان والفسطاط والبصرة والكوفة وواسط، وما سواها.

ومن القرائن القوية جداً على مزاولة التعليم في جامع الزيتونة في القرن الثالث واتصاله بصورة مستمرة من لدن ذلك العهد هو أن أبا العباس عبد الله بن أحمد الإِبِيَّانِي، كان يقرىء فيه الحديثَ ومسائلَ الفقه، فقد ذكر مترجموه[1] أنه كان يأتي في صباح كل يوم على دابته من قرية (إِبِيَّانَة) - الواقعة بفحص مرناق - على مقربة من تونس - فيقضي جانباً كبيراً من النهار في إلقاء دروسه، وإفتاء السائلين فيما يعرض لهم من القضايا، ثم يعود عشيةً إلى قريته، هكذا كان دأبه إلى أن توفاه الله عن سن عالية في خلال سنة 352 هـ (963 م).

والأمانة تفرض التنبيه على أن أصحابَ الطبقاتِ لم ينصّوا بالصراحة على أنه كان يقرىء في جامع الزيتونة، إلا أن دلائل الحال تشهد بأن دروسه وتحليقَ الطلبة عليه - وهم كثيرون جداً - كانت تقع بالزيتونة إذ هو أوسع محلٍّ يوجد في مدينة تونس وأليقُ مكانٍ لرواية الحديث ودراسة الفقه.

ومن المعقول أن يكون الزيتونة معهداً للتعليم الديني كما كان جامع عمرو بالفسطاط ومسجد عقبة بالقيروان، وكلّنا يعلم أن مدينة تونس في القرنين الثاني والثالث للهجرة - كانت قرينة القيروان وقريعتها من بعد الفتح بقليل حتى أن أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي كان يقول لمن يقدم عليه من إفريقية: «ما حال أحد القَيْرَوَانَيـن» يعني مدينة تونس.

أما بَعْدَ هذا العصر الأول فقد انتظم التعليم في «الزيتونة» بصورة نهائية ومستمرة خصوصاً منذ ظهور الدولة الحفصية - أوائل القرن السابع للهجرة -.

---

(1) المالكي في رياض النفوس [2: 193 ترجمة لقمان بن يوسف] وعياض في المدارك [5: 297. ترجمة لقمان].

## IV
# العنايـة بالكتُـب وجمعِهـا

لم يعرف التاريخ العام - فيما علمنا - شعباً من الشعوب الظاهرة على وجه الأرض كان له ما للأُمّة العربية من العناية بالكتب العلمية والأدبية، والحرص على اقتنائها ونسخها، والسعي في إيجاد خزائن تحفظها من طوارق الحدثان، بقصد استبقائها والانتفاع بها وإيصالها إلى الأجيال المقبلة كثمرة مجهودهم الثقافي ونتيجة تجاربهم العلمية.

أجل! روى لنا الإخباريون شيئاً غير يسير عما كانت تحويه خزائن بني العباس في بغداد، وسامراء، ومكتبات الفاطَميين بالقاهرة، ومجموعة الحكم الثاني الأموي في قرطبة - عاصمة الأندلس - عدى ما عددوه لنا من نفائس الخزائن الخاصة في الشرق والغرب.

وإنا لنتساءل الآن لماذا أهمل المؤرخون - بين عموميين وإقليميين - ذكر المكتبات التي تجمّعت في القيروان، والمهدية، وتونس في عصر فيض الحضارة العربية، فهذا فراغ يجب سده، وإغفال يتعيّن تلافيه، ولذا نرى من الواجب المفروض أن نبحث بقدر الاستطاعة عما ورد من الأخبار عن عناية الأفارقة بالكتب وعن تأليف الخزائن العامة والخاصة، وكيف اجتمعت واتسقت، وعما آل إليه أمرها بعد بحسب ما وصل إليه اجتهادنا.

العناية بجمع الكتب ونسخها، وتصحيحها على الأصول، أمر لا يتأتى إلا إذا اطمأنت نفوس الراغبين فيها بتوفر وسائل الراحة، واستتباب الأمن في البلاد وقد مضى قرن كامل ونصف قرن قبل أن يستقر قرار العرب في إفريقية، وما كان للولاة

الذين تداولوا الحكم على المغرب من لدن الدولة الأموية وأول العباسية، ولا لأفراد الأمة على عهدهم، أن يعنوا بجمع الكتب وقد شغلتهم عن ذلك الثورات القائمة في البلاد وكذا الغزوات البعيدة براً وبحراً. فكان اتجاههم منصرفاً كلّه لإقرار سلطان الإسلام وتمهيد أسباب الراحة والدعة.

وجَلِيٌّ أن الكتب كانت في تلك الآونة قليلة، وقليلة جداً ـ ما عدى المصاحف ـ إذ كان العصر عصر فتح، وعصر جمع اللغةِ وإحصاءِ كلام العرب من الشعر والنثر، والشروع في نقل علوم الأوائل من لغاتها الأصلية إلى العربية.

ولم يتسن لبلاد إفريقية أن تنال الأمن المنشود إلا بعد ما ملك «بنو الأغلب» ناصيتها، فمهد الأول منهم الأسباب لقمع الثائرين، وقطع جشع الطامعين في الولاية، ثم شغل الأمراء ـ وسائر الشعب معهم ـ أمر الغزوات البحرية، وامتلاك جزائر البحر الأبيض المتوسط، كصقلية، ومالطة، وقوصرة وما إليها، فلم يتيسر لهم الاعتناء بوسائل العلم وجمع الكتب إلا في أَواخر دولتهم، أعني في مدة إبراهيم الأصغر وأبنائه من بعده.

لكن إبراهيم الرقيق يفيدنا ـ في سياق كلام له ـ أنه كان يوجد في إحدى قاعات القصر الأبيض بالعباسية خزانة كتب حافلة يطالع فيها أمراء الأغالبة وأهل بيتهم، وكان يشرف عليها بالنظر بعض فتيانهم المقرّبين، فلما ابتنى إبراهيم الأصغر رقادة وحوّل إليها حاشيته ودواوينه نقل تلك الخزانة برمّتها من العباسية إلى مدينته الجديدة، وإنا لا نعلم عن هذه الخزانة شيئاً غير ما قدّمنا.

وأسّس إبراهيم الثاني لأول ولايته مدينة «رقّادة» ـ عام 264 ـ وجهّز في سنتها سفارة إلى عواصم الشرق الكبرى ـ الفسطاط، ودمشق وبغداد ـ ليستوفد منها علماء مختصّين من أطباء، وفلكيين، ومغنيين وغيرهم بنيّة إقرارهم في عاصمته الجديدة التي أراد أن يباهي بها «سَامَرَّاء» بالعراق «والفسطاط» بمصر، فجلب إليه سفراؤه من تلكم العواصم زُمرة علماء أشرنا إلى دخولهم وتأثيرهم في غير هذا المكان، كما جلبوا إليه منها الأعلاق النفيسة على ما جرت به عادة سائر الملوك للتظاهر بالأبهة والتفاخر بشارات البذخ، ومن جملة ما حمل إليه الكتب النادرة

الجميلة الخط، خصوصاً أن هذا الأمير كان مولعاً بعلوم الفلسفة والكلام وبالفلك وفنونه[1] وقد حفظ لنا التاريخ أسماء بعض أولئك السفراء الذين كان يخرجهم من حين لآخر إلى المشرق.

وهكذا تهيأ لإبراهيم الثاني ـ يتيمة العقد الأغلبي ـ أن يوشّح «بيت الحكمة» الذي أنشأه في رقادة بنفائس الكتب الفنية ـ الأصيلة والمترجمة ـ وبآلات الرصد الفلكي وغيرها، يكفينا شاهداً شغف هذا الأمير وعنايته بالخزانة التي أنشأها فإنه كان يرسل إلى كبار علماء القيروان المبرّزين في النحو واللغة فيجلبهم إلى رقادة ويمسكهم عنده المدة الطويلة لتصحيح مخطوطات مكتبته وشكلها وتفسير مفرداتها، فقد حكى الزبيدي في ترجمة أبي محمد الأموي المكفوف، عميد العربية والأدب في القيروان في عصره، ما يأتي: أبطأ أبو القاسم بن عثمان الوزان النحوي عن زيارة شيخه أبي محمد المكفوف أياماً كثيرة ثم أتاه فلامه على تخلفه عنه وقال له: «يا أبا القاسم نحن كنا سبب ما أنت فيه من العلم، وقد علمتَ كيف كنتُ أخصّك وأوثرك على غيرك فلما صرت إلى هذه الحال قطعتنا، فال له: أصلحك الله؛ أعذر فقد كان لي شغل، فقال ما هو؟ ـ قال: اليوم أكثر من شهر أختلف إلى رقادة، إلى قصر الأمير، أشكل له كتباً وأصححها، وأضبطها، فقال المكفوف: سررتني والله، قال: بماذا سررتك؟ ـ قال: «بما يكون من برّه ومكافأته على اختلافك إليه وتصحيحك لكتبه»[2].

وليس لدينا ما يفيد كيف كان ترتيب الكتب بتلك الخزانة العظيمة لكننا نعلم أن المؤلفات كانت تتركب من جزء أو أجزاء كثيرة، وأن كل واحد منها يسمّى «كتاباً» ويشمل من عشرين إلى أربع وعشرين ورقة من الرق في شكل مربع مستطيل يختلف طوله في الغالب ما بين 22 إلى 30 سنتيمتر، في عرض 15 أو 20 سنتيمتر. وربما وضعت تلك الأجزاء أو الكُتُب، في «رَبْعَة» من خشب مغشّى بالجلد الناعم، كما يوجد أجزاء مجلّدة بأسفار بديعة تدلّ على ما بلغ إليه فنّ

(1) طبقات النحاة ـ للزبيدي [ص 264].

(2) طبقات الزبيدي [ص 258. إلا أن سياق الخبر يفيد أن الحادثة وقعت في زمن زيادة الله الثالث آخر الأمراء الأغالبة وليست في عهد إبراهيم الثاني].

التجليد من إتقان وزخرف. وفي المكتبة العتيقة من جامع عقبة بالقيروان نماذج نفيسة ومتنوّعة من جميع ذلك، ترجع إلى العصر الأغلبي المتكلم عنه[1].

وخلّف إبراهيم في الإمارة ابنه عبدَ الله، وكان مولعاً بالعلوم وأسبابها، جمّاعاً للكتب من ولايته للعهد، غير أن مدة ملكه لم تدم إلّا عاماً واحداً. ثم تولّى ابنه زيادة الله الثالث، خاتمة الأمراء من بني الأغلب.

وبالرغم من الفتن والقلاقل الظاهرة في أيامه بالمملكة الأغلبية فقد كان لهذا الشاب اعتناء خاص «ببيت الحكمة» حتى وصل في مدّته إلى أوج تقدّمه، وقد زوّده بالعلماء من فلاسفة وأطباء وأَرباب فنون، استوردهم من مصر ومن العراق ومن القسطنطينية وحتى من أوروبا. وجلب إليه من نفائس المخطوطات والأدوات العلمية، ما جعل بلاطه نادياً علمياً ثقافياً يفتخر به بين الأمم المعاصرة - وفي بحثنا عن بيت الحكمة القيرواني زيادة إيضاح.

وبكل أسف، لم تدم مدة زيادة الله الأصغر إلا ستة أعوام حيث هاجمه الفاطميون بجيوشهم البربرية، وطردوه من البلاد، وبانقطاعه انقرضت دولة بني الأغلب، وقام مكانها عبيد الله المهدي وخلفاؤه الثلاثة من بعده - والملك لله وحده!.

ولربما يعجب الباحث الآن من ضياع الثروة العلمية الوافرة التي جمعها الأمراء الأغالبة، إذ لم يبقَ منها أدنى أثر علمي يرشدنا - ولو شيئاً ما - إلى قيمة تلك الكنوز التي تعاقبوا على جمعها وتأليفها وأنفقوا في تكوينها أموالاً طائلة، ووقتاً ثميناً.

وفي الحقيقة ليست هناك أية غرابة إذا علمنا أن الفاطميين استحوذوا على مخلفات الأغالبة، وانتفعوا بها ما داموا في إفريقية، ثم نقلوها - برمّتها - حين حوّلوا ملكهم إلى مصر، ذلك المطمح الكبير الذي كانت تسمو إليه نفوسهم من يوم أن احتلوا القيروان ومنها ملكوا بقية المغرب.

---

(1) راجع «الأعلاق القيروانية» بالفرنسية.
(Objets Kairouannais.) Fasc.1; G. Marcais et L. Pomssot.- Tunis 1948.

وبالجملة فقد حصل لتُراث الأغالبة ـ بعد انقراضهم ـ ما حصل لذخائر بني العباس لما استولى «هولاكو» كبير المغول على بغداد، وساق جميعها إلى سمرقند، وكما حصل لتركة المماليك، لما فتح السلطان سليم الأول بلاد مصر وحمل طرائفها ونوادر كتبها إلى إسطنبول، حيث هي الآن محفوظة في الخزائن العامة.

ولا يبعد عندي أن الذي كلِّف بنقل المجموعة المخلّفة عن الأغالبة إلى مكتبة العبيديين هو «يعقوب بن كلّس» ذلك الوزير اليهودي الأصل الذي أسلم على يد الفاطميين، وكان في أول أمره يتعاطى الكتابة بدواوين الدولة الأخشيدية، هرب من مصر والتحق بالمعز لدين الله في المنصورية، وأقام في خدمته أعواماً إلى أن تحول معه إلى القاهرة سنة 362 هـ ـ فرتّب يعقوب بن كلّس للخليفة الفاطمي الدواوين، وقرّب إليه العلماء على اختلاف طبقاتهم وأجرى عليهم الأرزاق الطائلة، وحبّب إلى الخليفة ـ العزيز بالله ـ اقتناء الكتب، فجمع منها جانباً كبيراً خصّص لها قاعات في القصر الملكي وسماها «خزانة الكتب» وقد ضاهت خزائن بغداد وقرطبة بل ربما فاقتها جميعاً[1].

وبهذا الاعتبار يكون الأصل في الكتب المتجمّعة للفاطميين في القاهرة المعزية هو ما أخذوه من تُراث الأغالبة «برقادة» مع ما أضيف إلى ذلك مما قدّمه إليهم الكتّاب والحكماء والأدباء من نفائس مؤلفاتهم مدة إقامتهم بإفريقية. علاوة على ما اقتنوه بالشراء والاستنساخ في المغرب والمشرق.

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن الفاطميين منذ قيامهم بالدعوة لآل البيت في المشرق، كانت لهم عناية خاصة ورغبة في اكتساب الكُتُب ـ لا سيما ما يتعلّق منها بدعوتهم الشيعية وأخبار المذاهب الدينية الأخرى ـ فقد ملكوا منها قسطاً عظيماً اقتناه دُعاتهم في اليمن وفي الشام والحجاز ولا سيما في مدينتي بغداد وسَلَمية. وها هو حاجبهم جعفر بن علي يخبرنا كيف ضاعت الكُتُب التي كانت مصاحبة

---

(1) ابن خلكان ج 2 ص 336.

لعبيد الله المهدي حين اجتيازه خُفْيةً من مصر إلى بلاد المغرب قبل أن يتسلّم الملك الإفريقي من داعيه الصنعاني.

قال الحاجب جعفر:[1] «ثم جرى على الإمام [المهدي] في طريقه مع القافلة عند خروجه من مصر وعند وصوله إلى [الطاحونة] من البربر، فقد أخذوا بعض رَحْله بعد أن نهبت القافلة وكُتُباً كانت للمهدي فيها علوم كثيرة، فكان أسفه عليها [أي على الكُتُب] أشدَّ من أسفه على غيرها مما ضاع له إلى أن جمعها الله - عزّ وجلّ - وقت خروج [القائم] إلى مصر في السفرة الأولى».

يشير إلى رجوع تلك الكتُب على يد الأمير القائم بن عبيد الله لما خرج من رقّادة إلى أرض برقة سنة 301 هـ. في وجهته الأولى إلى مصر. وقد حارب في طريقه سكّان برقة من البربر، واسترجع منهم الدفاتر المنهوبة من المهدي حين مروره بها مجتازاً إلى المغرب[2] فعادت الكتب إلى خزانة الفاطمي في رقادة. ثم انتقلت تلك الخزانة إلى المهدية بعد إنشائها. ثم منها إلى منصورية القيروان.

فسح الفاطميون مجالاً واسعاً للكتب في المدة التي أقاموها بإفريقية. وقد يفيدنا رُوَاة الأخبار أن إسماعيل المنصور - ثالث ملوكهم - لما أنشأ قصره البديع بالمنصورية - سنة 334 هـ - نقل إليه من جملة ما نقل - خزائن الكتب التي كانت برقادة وبالمهدية ولا يخفى أن المنصور كان مشغوفاً بالعلم والأدب، محباً له، مشهوراً بقوة الخطابة وبسعة الاطلاع ولم تشغله مهامّ السلطنة وأعباء الحكم عن البحث والتأليف ومجالسة العلماء.

ولعل أحسن جملة تنبينا على كبير اهتمام الأمير إسماعيل المنصور بكتب خزانته وبمصنفات الدعوة الإسماعيلية بصفة خاصة هي الرسالة التي كتب بها من قصره بالمنصورية إلى مولاه ومحل ثقته الأستاذ جؤذر الصقلبي، فإنه يقول فيها:

---

(1) سيرة المهدي الفاطمي، تأليف الحاجب جعفر الكاتب، في مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية، مجلد 4 - ديسمبر 1936 ص 115.

(2) ابن عذاري «البيان المغرب» ج 1 ص 170.

«بعثتُ إليك كُتبي وكُتبَ الأئمةِ آبائي الطاهرين، وقد ميّزتُها، فاقررها عندك مصونة من كل شيء فقد وصل الماء إلى بعضها فغيّر فيها، وما من الذخائر شيء هو أنفس عندي منها، فأْمر محمداً كاتبك ينسخ لك منها ثلاثة كتب، ففيها من العلوم والسِير ما يسرّك الله به»[1].

وعلى هذا الاعتناء بالثقافة رَبى المنصور ابنه وخليفته المعز لدين الله فكانت عناية الابن لا تقلّ عن اهتمام والده بالعلم والكتب والتأليف، يروي لنا القاضي النعمان أنه بلغ من تعلق المعز بمكتبة المنصورية أن كان يعرف مواضيع الكتب فيها، وما يحويه كل جزء منها من الفنون، وحكى أيضاً: «إن المعز أمر يوماً خازن كتبه أن يناوله كتاباً منها، فلما أبطأ الخازن في إحضاره، قام المعز وبحث بنفسه عن الكتاب المطلوب، فلما وجده قرأه وقرأ غيره من الكتب، واستهوته المطالعة، فصرف معظم ليله في القراءة، وهو واقف على قدميه» ولاعجب في ذلك فإنه كان يقول:

«إني لأجد من اللّذة والراحة والمسرّة، في النظر في كتب الحكمة ما لو وجده أهل الدنيا لاطّرحوها لها، ولولا ما أَوجب الله سبحانه عليّ من أمور الدنيا لأهلها وإقامة ظاهرها ومصالحهم فيها لرفضتها بالتلذّذ بالحكمة والنظر في كتبها، والله ما تلذذت شيئاً تلذذي بالعلم والحكمة»[2].

وروى المقريزي[3] قال:

«حمل أبو جعفر مسلم بن عبيد الله إلى المعز لدين الله المصحف الكبير الذي يذكر أنه كان ليحيى بن خالد بن برمك، وكان اشتراه أبو جعفر مسلم بأربعمائة دينار، فلما رآه المعز قال لمسلم: ـ أراك معجباً به، وهو يستحق الإعجاب، لكن نفاخرك نحن أيضاً، فدعا بمصحف في نصفين ما رُئي أحسن

(1) سيرة الأستاذ جوذر ط. ـ مصر ـ ص 52.

(2) كتاب المجالس والمسايرات للقاضي النعمان ـ مخطوط ج 1 ص 91 [ص 94].

(3) كتاب اتعاظ الحنفاء، طبع القدس سنة 1908 ص 99 [1 :148 - 149].

منهما خطاً وإذهاباً وتجليداً، فقال المعز: «هذا خط المنصور وإذهابه وتجليده بيده، فقال له مسلم: ـ فهل ثمَّ مصحف بخط مولانا المعز لدين الله عليه السلام؟ فقال: نعم! وأخرج له نصفين، فقال مسلم: ـ ما رأيت أَصبَحَ من هذا الخط! فقال المعز: ـ بعد مشاهدتك لخط المنصور تقول ما رأيت أصْبَحَ من هذا الخط، ولكنّه أصبحُ من خطّك، ثم ضحك المعز وقال: ـ أردتُ مداعبتك».

وتسامع الكتّاب في الآفاق بـإقبال المعـز على العلم وولوعـه الكبير بجمـع المؤلفات الممتازة في الحكمة والفلسفة والتاريخ والأدب وبذله للأموال الطائلة في الإكثار من اقتنائها، فقصدوه من أنحاء العالم العربي بمؤلفاتهم ونتائج أبحاثهم.

فهذا محمد بن عمر اليَمَني من علماء صنعاء يَفِد من بلاده القاصية حاملاً تأليفاً بديعاً وضعه في «مضاهاة كليلة ودمنة» ويقدّمه إليه بالمنصورية سنة 350 هـ ـ فيجازيه المعز عنه جزاءً وافراً[1].

ولو جاز لنا التقدير ـ على بعد الزمان ـ لقلنا إن مكتبة الفاطميين بالمنصورية كانت تعد عشرات الآلاف من المخطوطات إذا قايسناها بما كان في الخزانة الفاطمية التي أنشئت بعد في القاهرة وكانت تحتوي على مئات الآلاف ـ قيل خمسمائة ألف وقيل أكثر[2].

وفيما بلغنا من الخبر عن خزانة المنصورية، أنها كانت تشمل أيضاً آلات الرصد وأدوات الفلك وما يناسب أن يكون في بيت علم وحكمة.

أخبر القاضي النعمان القيرواني عن نفسه: إن الخليفة المعز لما كان

(1) توجد نسخة مخطوطة بمكتبة الفاتيكان برومة من هذا التأليف الذي أراد مؤلفه اليمني أن يثبت فيه أن كل المعاني الحكمية الواردة في كتاب (كليلة ودمنة) الهندي الأصل، موجودة في الأدب العربي الجاهلي منه والمخضرم وأن لا فضل للأعاجم على العرب.
[وهو محمد بن الحسين بن عمر اليمني (ت 400 هـ) قدم كتابه للمعز لدين الله الفاطمي سنة 358 هـ. والكتاب مطبوع ببيروت ونشرته دار الثقافة سنة 1961 بتحقيق محمد يوسف نجم].

(2) الخطط للمقريزي.

بالمنصورية أمره ذات يوم بأن يضع له أَسْطُرلاباً من الفضة الخالصة، فاختار النعمان صانعاً ماهراً أقعده في أحد أركان خزانة الكتب، وأجلس معه ابنه محمداً، فلما تمّ صنع الأسطرلاب على أحسن صفة رفعه إلى المعز فاستحسنه وجازى ابنه محمداً والصانع على عملهما[1].

ومما كان يوجد بالخزانة الشريفة ـ كما كانوا يسمونها ـ «مقطع من الحرير الأزرق التُسْتُري القِرْمزي غريب الصنعة، منسوج بالذهب وسائر ألوان الحرير، كان المعز أمر بعمله في المنصورية، فيه صورة أقاليم الأرض وجبالها وبحارها ومُدنها وأنهارها ومسالكها، شبه جغرافية، وفيه صورة مكة والمدينة مُبيَّنة للنَّاظر، مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق، اسمه بالذهب، أو الفضة أو الحرير وفي آخره ما نصه: «مما أمر بعمله المعز لدين الله شوقاً إلى حَرَم الله وإشهاراً لمعالم رسول الله، في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة»[2].

وقس على ذلك ما لم يبلغنا خبره، مع الملاحظة بأنه إن وجد من أرّخ حوادث الدولة الفاطمية ووصف بالتفصيل ما كانت تشمل قصورهم ومنازلهم بعد انتقالهم إلى مصر، فإنا لا نعلم إلا قليلاً عن أخبار حضارتهم ومظاهر بذخهم في عهدهم بإفريقية، أما أخبار الدولة الأغلبية فقد بقيت مجهولة الجانب مهضومة الحق، في حاجة إلى العناية بها عناية خاصّة.

فإذا أعوزتنا الرواية عن خزائن الكُتب التي ملكها بنو الأغلب فإنا لم نحرم تماماً من أنباء الكتب عند الخاصة في العصر الذي نبحث عنه، وإليك ما تيسّر لنا جمعه في شأنها من غضون تراجم العلماء:

هذا أبو الفضل أحمد بن الوزير الأغلبي علي بن حميد التميمي كان ممن تخلى عن المناصب وانقطع للعلم والعناية بجمع الكتب ونسخها وتصحيحها، قال القاضي عياض: [3].

(1) ابن خلكان ج 2 ص 168 [5 :520].
(2) الخطط للمقريزي ج 1 ص 267.
(3) المدارك (مخطوط) ج 2 ص 17 [4 :407 - 408].

«هو من تلاميذ أسد بن الفرات، وسحنون وغيرهما، كان كثير الكُتب واسع الرواية، بيعت كتبه بعد وفاته (سنة 251 هـ) بألف ومائتي دينار، كما وجد لـه بعد موته آلات كثيرة منها مائدتان من الزجاج أُتِيَ بهما إليه من بغداد فلم تَصِلاَ إليه إلا بمائة وتسعين ديناراً».

وعيسى بن مسكين المتوفى سنة 295 هـ، قال صاحبه الكانشي: أدخلني عيسى بيتاً مملوءً بالكتب وقال لي: «كل هذه الكتب رواية لي، وما فيها كلمة غريبة إلا وأنا أحفظ لها شاهداً من كلام العرب»[1].

ومن هُواة الكُتب في ذلك العصر: محمد بن بسطام بن رجاء الضبي المتوفى سنة 313 هـ. قال المالكي: «كتب كتباً كثيرة بخطه؛ وكان قد اشترى وصيفاً لإصلاح المصباح في حين نسخه بالليل، فكان يتّخذ له القصب الحلو يقطعه لـه قطائع لطافاً فإذا نعس الوصيف جعل في فمه قطعة ليزيل عنه النعاس متى عرض له»[2].

وهذا حمدون بن مجاهد الكلبي المتوفى سنة 321 هـ من أهل جزيرة شريك ومن أصحاب عيسى بن مسكين المتقدم، لـه رحلة إلى المشرق، روى فيها الحديث ثم رجع فاستوطن رباط المنستير، ونسخ هناك أكثر دواوين العلم وكان حسن النقل والضبط، قال عياض: «كان لا يكتب إلا عن فهم ويضبط المشكل ويحب نشر العلم وإذاعته»[3].

حكى عنه صاحبه أبو بكر ميسرة بن مسلم قال: قال لي حمدون: «كتبت بيدِي هذه ثلاثة آلاف وخمسمائة كتاب»[4].

وبمناسبة هذا الخبر أقول: إنني كثيراً ما رأيت أَجزاء مخطوطة على الرق

---

(1) الديباج لابن فرحون: ص 180 [2: 67].

(2) رياض النفوس ج 2 ص 85 (مخطوط) [2: 181].

(3) المدارك ج 2 ص 17 (مخطوط) [5: 147].

(4) رياض النفوس ج 2: 76 [2: 203].

يرجع تاريخها إلى القرن الرابع والخامس مرسوماً تحت عنوانها (حُبُسٌ على جماعة المرابطين بقصر. . . كذا) ويذكر حصن الرباط الموقوف عليه، وأحياناً تكون عبارة التحبيس هكذا «حُبُسٌ على من يسكن حُجْرَتي برباط. . . كذا) وهلم جرا.

وهذا أحمد بن محمد القَصْري المتوفى سنة 322 هـ ـ كان فقيراً جمَّاعاً للكتب ضابطاً لها، كتبَ بيده ما لم يكتبه أحد من أهل عصره حتى إنه كان يقول: منذ أربعين عاماً ما جَفَّ لي قلم» قال المالكي: «وصل مرة إلى سوسة ليزور شيخه يحيى بن عمر فوجده ألّف كتاباً فلم يجد القصري ما يشتري به رقوقاً ينسخه فيها، فمضى إلى السوق وباع قميصه واشترى بثمنه رقاً ونسخ الكتاب وقابله وأتى به القيروان»[1].

وفي مكتبة جامع القيروان العتيقة جانب وافر من الأجزاء على الرق منسوخة بخطه وعليها سماعات له مؤرخة.

وهذا أبو العرب محمد بن أحمد التميمي ـ حامل لواء تاريخ القيروان ـ مات سنة 333 هـ ـ كان كثير الكتب جداً، حسن الخط والتقييد، قال المالكي وعياض وابن ناجي: «يقال إنه كتب بيده أربعة آلاف كتاب»[2] وفيما تقدم بَيَّنَّا أن المقصود بالكتاب قديماً هو الجزء المرسوم على الرق بمثابة الكراس عندنا يبلغ عدد أوراقه العشرين أو نحوها.

وهذا عبد الله بن أبي هاشم مسرور التجيبي مات سنة 346 هـ ـ من تلاميذ عيسى بن مسكين وغيره، كان من ذوي اليَسَار، حسن التقييد صحيح الكتب، وكانت كتبه كلها بخطه، قيل: إنه كان يُصنع له مطر[3] من الحِبر في كل سنة لكثرة ما يستنسخه، قال القابسي: «كان وزن كتبه سبعة قناطير كلها بخطه حاشا كتابَيْن، فكان لا يحتمل أن يراهما من أجل أنهما ليسا بخط يده» وذكر أنه لما اشتدّ به

(1) المدارك ج 2: 161 [5: 139].

(2) المالكي [رياض النفوس 2: 309، وفيه: «أكثر من ثلاثة آلاف كتاب»].

(3) مكيال للسوائل كان مستعملاً في المغرب قديماً يحمل أربعين ليترة تقريباً.

المرض الذي مات منه ـ ولم يكن له وارث ـ قال لـه أَصحابـه: يُخشَى أن يأخـذ السلطان كتبك ويمنع الناس من الانتفاع بها، فأوقفها على المسلمين ووجهها أثلاثاً في ثلاثة مواضع؛ ففعل ذلك فلما كان من الغد قال لأصحابه: لم أنم البارحة من فقد كتبي، فردّوا الثلثين وتركوا الثلث الـذي كان عنـد تلميذه أبي محمـد بن أبي زيد، فلما وصل الثلثان إليه مات فاستلم السلطان (المعز لدين الله الفاطمي) ذلك ورفعه إلى المنصورية وسَلِمَ الثلث[1].

أَقول: وما زالت بعض الأجزاء من ذلك الثلث الموقوف موجوداً في مكتبـة جامع القيروان وعلى غالبها خط ابن أَبي زيد وغيره.

ومن أَكبـر المكتبات القيـروانية وأجلّهـا في ذلك العصـر مكتبة بني الجـزَّار الأطباء ولا سيما خزانة الأخير منهم: أبي جعفر أحمد، فقد اشتملت على مجموعة ذات قيمة علمية عالية لاهتمام صاحبها بسائر العلوم الريـاضية والـطبية والفلسفيـة والتاريخية وما إليها فما من فنّ من هذه الفنون إلا ولأحمد بن الجزار فيه تأليف أو أكثر كما هو مبيّن في ترجمته خصوصاً وقد كان لهذا الطبيب ثروة لا يستهان بها.

وقال ابن جلجل الأندلسي[2]: «ولما مات وُجد له أربعة وعشرون ألف دينار، وخمسة وعشرون قنطاراً من كتب طبية وغيرها». وبمراجعة المصادر التي ينقل عنها ابن الجـزار في تآليفـه يمكننا أن نعـرف البعض مما كـانت تحويـه خـزانتـه وهي مصنفات جليلة ومتنوعة، وكانت وفـاة أحمد ابن الجـزّار بالتحقيق سنـة 369 هـ. (980 م) وإني لأعجب من رواة الأخبـار المتقدمين، كيف كـانـوا يقـدّرون الكتب المخلّفة بالوزن لا بعدد الأجزاء، وربما يُفسّر ذلك بـأنّ المدوّنـات كانت مكتـوبة على الرقّ وهو ثقيل الوزن فقدروها بأثقالها.

ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي الذي وفد

(1) المدارك ج 2 ص 164 [5: 331].

(2) عيون الأنباء ج 2 ص 38 [وطبقات الأطباء لابن جلجل ص 90. وعنها قـومنا النّص وأثبتنـاه حرفياً].

على القيروان سنة 329 هـ. وقد جلب في قافلته أحمالاً كثيرة من نفائس المؤلفات الشرقية، ما بين لغوية وأدبية وتاريخية ودواوين شعر الجاهليين والمخضرمين والمولّدين، فباع منها في مدة عام كامل ما شاء أن يبيع لأهل إفريقية ثم تحول بعد ذلك في سنة 330 هـ. إلى الأندلس بما بقي له منها، وإنّا وإن لم نقف على ما فرط منها في إفريقية إذ لم نعلم تسمية ما باعه في القيروان وتونس، فإنا نعلم بالضبط ما حمل إلى قرطبة فإنك تجد تسميته وتعيينه في القائمة الطويلة الذيل التي حفظها لنا أبو بكر بن خير الإشبيلي في فهرست مرواياته[1] وكم من تاجر غير هذا البغدادي ورد على البلاد التونسية من المشرق والأندلس بقصد بيع الكتب ولم يصل إلينا خبره.

* * *

انقرضت دولة بني عبيد الفاطميين، وخلفهم بنو زيري الصنهاجيون وقد اشتهر من بين أمرائهم بالعلم والأدب والفنون الجميلة المعز بن باديس واسطة عقدهم.

ازدهرت في مدته العلوم وبلغت الحركة الأدبية ما لم تبلغه في أي عصر من عصور التمدن العربي الإفريقي، وكان بلاط المعز الصنهاجي من أزهر قصور ملوك الإسلام.

بلغت إذ ذاك العناية بالكتب ونسخها وتنسيقها وزخرفتها إلى أوج لم تدركه من قبل كما تشهد به المصاحف المحَبّسة من لدن عمّته (أمّ ملال) وحاضنة أبيه (فاطمة) وأخته (أمّ العلو) وزوجته (زليخاء) فإن هذه المصاحف تُعَدّ بحقٍ آية في جمال الخط ورونق التذهيب والزركشة والتزويق مع كبر الحجم ومتانة الرقوق مما لا يتسنى صنعه وتدبيجه إلا في بلاط بلغ الذروة في الذوق والتفنّن.

ومن حسن الحظ أن حفظت لنا الآثار أسماء بعض الخطّاطين الذين كانوا يتداولون النسخ في بلاط المعز بن باديس، فمنهم: **الحارث بن مروان** - وابنه

(1) راجع فهرست مرويات أبي بكر بن خير طبعة سرقسطة بإسبانيا سنة 1892 ص 395 وما بعدها.

يحيى ـ من أبناء القيروان وكان خطهما بقلم النسخ وكذا بالقلم الكوفي في طوالع الكتب من أمتع الخطوط وأوضحها وأمتنها قاعدة، وكانا ينسخان الكتب دَوَاماً للخزانة الأميرية، وآثار قلمهما موجودة بكثرة فيما بقي من الرقوق المحفوظة بمكتبة مسجد القيروان، منها النص الآتي وهو مرقوم على أول صحيفة من كتاب موقوف: «مما أمر بتحبيسه سيدنا سيف الله عبده المعز لدينه، المؤيد لسنّة نبيه، أطال الله بقاءه، وأدام عزه وعلاه، على المسجد الجامع بمدينة القيروان، طلباً لثواب الله عزّ وجلّ وابتغاء مرضاته، على يد قاضَي القضاة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن هاشم سنة أربعة وعشرين وأربعمائة».

وقد تناول النسخ الأب وولده ما يزيد على الأربعين عاماً حسبما يمكن تتبعه من الكُتُب الواصلة إلينا بخطهما.

ومن نسّاخ القصر الصنهاجي المشهورين: **علي بن أحمد الورّاق** وكان يميل بخطه إلى أوضاع الكتابة البغدادية الراقية في عصره مع إتقانه البديع للرسم والتذهيب والتجليد.

وكانت تعاصره وتلازمه في البلاط (دُرّة الكاتبة) وقد وصل إلينا من آثارها ذلك المصحف ـ مصحف الحاضنة ـ العديم النظير وإليك نص ما على الورقة الأولى من كل جزء من أجزائه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، كَتَبَ هذا المصحف وشكله ورسمه وذهّبه وجلّدَه علي بن أحمد الورّاق للحاضنة الجليلة ـ حفظها الله ـ على يدي (دُرّة) الكاتبة سلمها الله، فرحم اللهُ من قرأ فيه ودعا لهما بالرحمة والمغفرة والنجاة من عذاب النار، آمين رب العالمين وصلى الله على النبي محمد وعلى آله وسلم تسليما» وتاريخ التحبيس شهر رمضان من سنة 410 هـ.

ومن الأفارقة المشهورين بجودة الخط في ذلك العصر:

**إبراهيم بن محمد المرادي**، وكان من كُتَّاب ديوان الرسائل في دولة المعز، اشتهر بالأدب وصوغ الشعر، عَرَّف به معاصره ابن رشيق في كتابه «الأنموذج» بقوله: «أخذ بأطراف العلوم غير أن الغالب عليه [علم] الخطّ وتزويره، كان عنده

من ذلك أمر معجز وقد انفرد في مغربنا بالقلم الرياسي الخافي انفراداً كلّياً لا يدانى فيه ولا ينازع»[1].

وهذه الشهادة لها قيمتها الكبيرة خصوصاً من ابن رشيق الكاتب الأديب الذي خدم الملوك والأمراء، وتوفي إبراهيم المرادي في حدود سنة 430 هـ.

ومنهم **عبد العزيز بن محمد القرشي** الطارقي وكان أيضاً من كتّاب ديوان الرسائل، قال ابن رشيق في حقه: «أكثر اشتهاره بالنثر دون النظم، إذ كان فيه فارس الفرسان وواحد الزمان، ما بين تزويق مقامة مبتدعة وتصدير خطبة غير مفترعة، إلى الرسائل السلطانية والمكاتبات الإخوانية وله من الخط البارع حظ المعلّى من قِدَاح المَيْسر»[2].

ويطول بنا التعداد لو أردنا إحصاء الخطاطين والنساخين الذين عرفوا في الدولة الصنهاجية ويكفي شاهداً على كثرتهم أني أحصيت من كان يُلقَّبُ بالورّاق من العلماء والأدباء المترجمين، فبلغ بي العد إلى نحو العشرين وَرَّاقاً في مدة لا تتجاوز الثلاثين سنة، على أن هذا ما عرفناه دون من لم يبلغنا اسمه.

* * *

ومن فضائل المعز بن باديس أنه كان كثير إهداء الكتب النادرة للعلماء الذين يعلم منهم العجز على اقتنائها، مثلما تمّ ذلك لأبي بكر عتيق السوسي وكان من الصالحين المقلّين، حافظاً للحديث والفقه، عالماً بالنحو واللغة مع دين وورع متين، قال الدباغ: «بلغ المعزَّ عنه أنه فقير وأنه لا مسكن له في البلد، فبعث إليه بمال يشتري به داراً فلم يقبله أبو بكر تورعاً منه، فبعث إليه المعز حينئذٍ كتباً جليلةً في الحديث والفقه مثل «المدونة» و«النوادر والزِّيادات» لابن أبي زيد و«الموَّازية» وكُتُباً في اللغة وغيرها مما له قيمة جسيمة. وكان إرسالها على رؤوس الحمالين

(1) الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) بالزيتونة.

[ترجمته في الأنموذج ص 65 - 68 وعنه صوبنا اسمه وقومنا بقية النص وأكملناه].

(2) المصدر نفسه.

[ترجمته في الأنموذج ص 167 - 169 وعنه صوبنا النص وقومناه. وينظر عن نسبته «الطارقي» تعليقنا رقم 1].

ـ نحو عشرين حمالاً ـ فلما وصل إليه الرسول خاطبه بقوله: يقول لك الأمير المعزّ: «هذه كُتُبٌ في خزائننا ضائعة وبقاؤها عندنا مما يزيدها ضياعاً، وأنت أولى بامتلاكها للانتفاع بها» فأجابه أبو بكر: «اكتبوا على كل جزء منها تحبيسها على طلبة العلم» فكتب ذلك ووقّفت على الجامع الكبير بالقيروان[1].

ولا مراء أن غالب ما بقي من الكتب المحفوظة بالمكتبة العتيقة بجامع عقبة أكثره من مخلفات هذه الهبة، وقد يرى الزائر الآن بقايا تلك المكتبة وعليها نص الوقفية وصيغتها بالحرف:

«مما أمر سيدنا سيف الله وعبده المعزّ لدينه المؤيد لسنّة نبيه أطال الله بقاءه، وأدام عزه وعلاه، توقيفها بالمسجد الجامع طلباً لثواب الله عزّ وجلّ وابتغاء مرضاته على يد قاضي القضاة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن هاشم سنة أربع وعشرين وأربعمائة بمدينة القيروان».

ها نحن جلبنا القدر اليسير من أنباء الكُتُب وخزائنها عند الخاصة والعامة في المجتمع الإفريقي من لدن الدولة الأغلبية إلى العصر الصنهاجي الذهبي، وذلك بقدر ما سمح به البحث وتيسّر استقصاؤه، ولا شك عندنا أن ما فاتنا من أخبار الكتب أكثر بكثير مما أحصينا وتتبعنا، وفوق كل ذي علم عليم.

والآن يحقّ لأبناء إفريقية أن يتساءلوا عن مصير تلك المجموعات وأين ذهبت كل هذه الكتب الوافرة العدد الرفيعة القدر والمختلفة الموضوعات إذ يصعب بادىء بدء التفكير في تلاشيها وخروجها برمّتها من القطر لدرجة أنه لا يوجد اليوم من مصنفات بني الجزار ولا غيرهم من قدماء الأطباء تأليفٌ واحد في البلاد التونسية.

والجواب على ذلك بسيط ـ وبسيط جداً فيما نظن ـ وهو أنه حصل للمؤلفات الإفريقية ما حصل لإخواتها البغدادية والأندلسية، وإني لا أعلم ـ فيما علمت ـ أدوات تنتقل بسرعة ما تنتقل به الكتب من قطر لآخر، عدا ما يتبدّد منها أثناء

(1) المعالم ج 3 ص 224 [3: 181].

الحروب والفتن، وما يفتقد بالإهمال وعدم العناية كالتمزق والحـرق وعمل العثّ إلى غير ذلك من المصائب والنوائب.

ولقد رأيت من المخطوطات القيروانية والتونسية ما يرجع تاريخ نسخـه إلى ذلك العصر الذهبي في أقاصي البلاد العربية فلقد شاهدت بمتحف دمشق العربي نسخة جليلة[1] من كتاب «الملخّص» للقابسي على الرق مكتوب في القيروان في حياة المؤلف، ورأيت نسخة كاملة من مدوّنة سحنون على الـرقّ أيضاً تـرجع إلى القرن الخامس وهي على غاية الجمال والضبط جلبها مـالكها الحـالي من مدينـة «تنبكتو» ببلاد الشاد في أواسط السودان.

وهـذه مصنفات أَبي حنيفـة النعمـان بن محمـد القيـرواني، قـاضي قضـاة الفاطميين، في فقه الشيعة الإسماعيلية وتاريخ ملوك بني عبيد لا يوجد منها اليوم تـأليف واحد في البـلاد التونسيـة وإنمـا هي ـ بـأجمعهـا تقـريبـاً ـ عنـد جمـاعـة الإسماعيليين في الهند، وقس عليه ما خفي عنك.

انظر إلى ما روى أبو محمد عبد الله الشبيبي ـ من علماء القرن الثامن ـ فإنه قال: «إن الوافدين لقراءة العلم بالقيروان من شغفهم بكتاب «المدونة» قد تغالوا في اقتناء نسخها وأكثروا في ثمنها فاشتروا ما بالقيروان حتى عدمت منها. . »[2].

وفوق ذلك كله لا ننسى تلك الكارثة العظيمة المؤلمة: زحفة الأعـراب من بني هلال وبني سُليم في آخر عهد المعزّ بن باديس سنة 449 هـ فإنها كانت الكارثة القاضية على تمدن البلاد إذ زعـزعت أركان الحضـارة العربيـة بإفـريقية، وذهبت برونقها اللامع كأمس الدابر، وحتَّمتْ على السكان الجلاء إلى أطراف الأصقاع ما بين المشرق والمغرب، فأصبح القطر بعد انتقـالهم أثراً بعـد عين مما جعـل أحد أبنائها الأدباء ـ وهو علي بن محمد الخولاني المعروف بالحدّاد المهدوي ـ يندب حاله، وقد اضطر لبيع جميع كتبه في مسقط رأسه ليتقوّى بثمنها على مفارقة وطنه

(1) [ما ذكره المؤلف في ترجمة القابسي (الترجمة رقم 51 في هذا الكتاب) أن الموجود في متحف دمشق هو الورقة الأولى فقط].

(2) المعالم ج 3 ص 226 [3: 182].

والهجرة إلى ثغر الإسكندرية، فأنشد قبل السفر:

قالت وأبدتْ صفحةً كالشمس من تحت القِنَاعِ
بعتَ الـدفاتِـرَ وهي آخـر ما يُبَاعُ من المَتَاعِ
فأجبتها ويـدي على كبدي، وَهَمَّتْ بانصداع
لا تعجبي مما رأَيْتِ فنحن في زمن الضَّيَـاع!

# الفصل الثاني

# القرآن وعلومه

# — 1 —

# عكرمة البربري(*)

## 000 - 105هـ/ 3 - 724

أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله، مولى عبد الله بن العباس. أصله من البربر ووهب لابن عباس وهو على ولاية البصرة فحرص على تعليمه وتأديبه. وقبل موت سيّده ابن عباس استكمل عكرمة عدته وأباح له الجلوس في المسجد والتدريس فيه.

ثم دخل عكرمة المغرب وأقام به. وكان يجلس في مؤخر الجامع بالقيروان غربيّ المنارة في الموضع الذي يسمّى بالركيبية [1]. وقد بقي موضع جلوسه معروفاً إلى منتصف القرن الرابع للهجرة.

وقد اتهم الرواة ونقلة الحديث عكرمة. وتجنّب بعضهم الرواية عنه في حين وثّقه آخرون. وهؤلاء وأولائك متفقون على معرفته بابن عباس ودرايته بعلمه. وأكثر اتهام عكرمة جاء من جهة رأيه وانتحاله لرأي الخوارج. قيل: رأي نجدة الخارجي، وقيل رأي الصفرية، وقيل الإباضية، حتى قال ابن بكير: «الخوارج الذين بالمغرب عنه أخذوا»[2].

وتعددت الأقوال في تاريخ وفاته. والمختار منها أنه توفي سنة 105 هـ [3].

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة واكتفى بذكره في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) طبقات أبي العرب ص 9.

(2) تهذيب التهذيب 267:7.

(3) أخذ أكثر الباحثين بهذا الرأي لأنه يجمع بين وفاته ووفاة كثير عزّة.

لـه:

1 ـ **تفسير القرآن**. نسبه له البغدادي في هدية العارفين والمؤلف في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

والمعروف أن عكرمة من رواة التفسير عن ابن عباس وأحد مشاهيرهم.

**ـ مصادر:**

ـ الأعلام 244:4.

ـ تاريخ الإسلام للذهبي 156:3 — 162.

ـ التاريخ الكبير للبخاري ج 4 ق 49:1.

ـ تراجم المؤلفين 290:6.

ـ تهذيب الأسماء واللغات 340:1 — 341.

ـ تهذيب التهذيب 263:7.

ـ الجرح والتعديل ج 3 ق 7:2 — 9.

ـ شذرات الذهب 130:1.

ـ صفة الصفوة 105:2 — 107.

ـ طبقات أبي العرب ص 19.

ـ طبقات خليفة بن خياط ص 280

ـ طبقات الفقهاء ص 70.

ـ الطبقات الكبرى 287:5 — 293.

ـ الكاشف 276:2.

ـ مشاهير علماء الأمصار ص 82.

ـ المعارف لابن قتيبة ص 455.

ـ المعرفة والتاريخ 5:2 — 12.

ـ ميزان الاعتدال 93:3.

ـ هدية العارفين 666:1.

ـ وفيات الأعيان 266:3.

## — 2 —

# ابن سلام (يحيى)

آل **سلام التيميون**، بيت قديم من بيوت العلم في القيروان، تداول أفراده الدراسة والتدريس مدة تقرب من مائة وخمسين سنة، وما منهم واحد إلاّ وقد بث العلم في صدور الرجال وألّف كتباً مفيدة نافعة منهم:

**يحيى** بن سلام[١] بن أبي ثعلبة التيمي ـ تيم ربيعة ـ أبو زكرياء. مولده بالكوفة سنة 124 هـ (741 م). وكان أبوه من أهلها فدرس صغيراً بها. حكى عنه ابنه محمد قال: «قلت لأبي: من أحسن من رأيت، فيمن لقيت من الرجال، خَلْقاً. قال: ابن الجارود الكوفي، وكان عظيم الرأس، أتاه أعرابي فرآه يفتي في العربية والفقه والشعر، ونحن نسمع منه، فقال له ابن الجارود: يا أعرابي ألك حاجة. فقال: نعم. قال: سل عمّا بدا لك، قال الأعرابي: ابنُ مَنْ أنت. قال ابن الجارود: أنا ابن من سجدت له الملائكة، فاتّكأ الأعرابي على يديه وجعل يرجع إلى خلفه ويقول: تالله إنك لتقول ـ يا ذا الرأس ـ قولاً عظيماً. ولم يفهم الأعرابي بأنه أراد بأبيه «آدم» وقد سجدت له الملائكة».

ثم انتقل أبوه سلام إلى سكنى البصرة لغرض مًّا، فأقبل الابن على الدراسة ومزاولة العلم. فتلقّى العربية عن أساتذة الفنّ، والبصرة إذ ذاك مركز الأبحاث اللغوية، ودرس القراءات على أصحاب الحسن البصري، مثل الحسن بن دينار وغيره، ووجّه عنايته للحديث، واعتنى بالرواية، وأخذ يجوب عواصم الثقافة المشهورة فقرأ بالكوفة وبغداد ودمشق ومكة والمدينة. وتحوّل إلى مصر سعياً منه

في التلقّي من أفذاذ أصحاب الحديث حتى امتلأ وطابه، وصار معدوداً في جلّة الرواة وعِلْية الحفّاظ الثقات.

أخبر يحيـى عن نفسه، قال:

«أحصيت بقلبي مَن لقيت من العلماء فعددت ثلاثمائة وثلاثة وستين عالماً سوى التابعين. وهم أربعة وعشرون وامرأة تحدث عن عائشة أم المؤمنين».

وممّن روى عنهم ـ ورووا عنه ـ اللّيث بن سعد ومالك بن أنس وعبد الله بن لهيعة وعبد الله بن وهب، وغيرهم.

قال يحيـى: كتب عنّي مالك بن أنس ثمانية عشر حديثاً. وكان يحيـى يقول: كلّ من رويت عنه العلم فقد روى عني إلاّ القليل منهم.

وحكى ابنه محمد قال: قال لي أبي في طريقنا إلى الحج: يا بني، رويت ستة آلاف حديث لم يسألني عنها أحد ولم أحدث بها أحداً.

وبعد هذا التبحّر في العلم ـ لا سيما في رواية الحديث ـ خرج يحيـى بن سلام من مصر يريد إفريقية في حدود سنة 182 هـ (798 م) بنية التجارة، فقصد القيروان ـ وكانت القيروان وقتئذ عاصمة المغرب الكبرى ـ واستقر بها، واتخذ هناك داراً لسكناه إذ كان يصحبه أهله وولده.

ولأول نزوله بالعاصمة الإفريقية شاع في الأوساط ذكره وانتشر خبر علمه وفضله، فأقبل العلماء والطلاّب عليه. ورغبوا منه أن يلقّنهم مروياته وأسانيدَه، فأجابهم. وظلّ يباشر تجارته في أوقات، ويلقي الدروس ويفتي الناس في شؤون دينهم ودنياهم في أوقات أخرى، وقد بلغ في صيته أن قرّبه الأمير إبراهيم بن الأغلب لأول ولايته على إفريقية من نفسه وألحقه بخواص جلاّسه ومستشاريه سيما أن هذا الأمير كان تزود علمه في مصر من المجتهد الكبير اللّيث بن سعد قرين يحيـى بن سلاّم.

قال يحيـى: سمعت القاضي عبد الله بن غانم الرّعيني في مجلس إبراهيم ابن الأغلب يحدث عن الليث بن سعد أنه قال: أحصيت على مالك بن أنس

سبعين مسألة كلّها مخالفة لسنّة النبي ـ ﷺ ـ ما قال مالك فيها برأيه. قال الليث: ولقد كتبت إليه في ذلك(*).

ومما يثبت مكانة يحيى ووجاهته لدى الأمير أن اتخذه عمران بن مجالد الربعي، الثائر مع الجند العربي على إبراهيم بن الأغلب، سفيراً وشفيعاً للحصول على العفو منه، والأمان لنفسه ولولده وأهله وماله من الأمير، فنال له ـ وللجند جميعاً ـ العهد بالأمان، أوائل سنة 190 هـ (806 م)(**).

ونقل عنه أبو العرب حكاية رواها عن زكرياء بن محمد بن الحكم(**) قال: كان زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب جالساً، وعنده يحيى بن سلام وأسد بن الفرات وأبو محرز القاضي، فأتى زيادة الله بجراب فيه مال من قسطيلية ـ بلاد الجريد الآن ـ ففرّغ بين يديه فإذا فيه خلاخيل وأسورة وحليّ من حلي النساء ودنانير عيناً. فقال زيادة الله للقوم الذين حضروا: والله، ما أعطى هذا أهله وهم طائعون. ثم لما كان بعد ساعة أراد القوم الانصراف فقال زيادة الله ليحيى بن سلّام: هاك. فحفن له في طرف ردائه وقال لأسد بن الفرات. هاك فحفن له في ردائه. وأعطى القوم فأخذوا كلهم. فقال لزكرياء بن الحكم: هاك. فقال زكرياء: أنت تخبرنا أنهم إنما أعطوه غير طائعين. فكيف نأخذه. ولم يأخذ منه شيئاً. ثم خرج زكرياء فلما ولّى راجعاً جعل زيادة الله ينظر إليه وهو يقول: «لله درك. يا ابن الحكم».

وفي نظرنا (2) أن هذه الحكاية المجلوبة لا تصح فيما يخصّ يحيى بن سلّام على الأقل. وذلك أن يحيى توفي قبل ولادة زيادة الله الأكبر بأكثر من سنة. فكيف يجوز حضوره في مجلس الأمير وهو في رمسه منذ زمان(****).

أجل كان يحيى على الجانب الأوفر من المروءة وعلو الهمة ومكارم

(*) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (148:2).

(**) الحلة السيراء لابن الأبار ص 241(3).

(***) طبقات أبي العرب ص 89.

(****) طبقات أبي العرب ومعالم الإيمان (4).

الأخلاق، فمما يؤثر عن فضله ودينه ما حكاه ابنه محمد. قال: «كنت أمشي مع أبي إلى أن انتهينا إلى «موقف الخيل» بالقيروان فبينما نحن نمشي إذ جذبني جذبة شديدة ثم دخل إلى سقيفة (دهليز) هنالك وأدخلني معه، فقلت لأبي: ما القصة؟ قال: يا بني. رأيت غريماً لي فخفت أن يراني فيرتاع منّي. وذكرت قول الله عزّ وجل: ﴿ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة ﴾ فقعدنا ساعة ثم خرجنا فلما مشينا قليلاً التفت إليّ وقال: يا بني. إنه قد جاء في الحديث «من رحم يرحم»(*).

وحكى تلميذه أبو سنان زيد بن سنان. قال: أخذت يوماً بركاب يحيى بن سلام فركب دابته وقال لي: آجرك الله، يا ابن أخي. أما إنه من أخذ بركاب أخيه المؤمن حتى يركب حط الله عنه كبائره. فقلت له: يا أبا زكرياء إن هذا من الأدب الشريف. ولكني أريد أن تخبرني بأفضل ما تقرب العباد به إلى الله عزّ وجلّ. فقال: أخبرني زيد (5) بن حبيش عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ «لن يتقرب العباد إلى الله تعالى بأفضل من رد كبد جائع»(**).

وامتاز يحيى بحافظة عجيبة. قيل: إنه ما سمع شيئاً قط إلّا حفظه حتى أنه كان إذا مرّ بمن يتغنّى من أهل الملاهي يسد أذنيه لئلا يسمعه فيحفظه(***).

وبالجملة فقد كان يحيى من خيار علماء عصره سمتاً وصلاحاً وشفقة، وكان في الدرجة العالية من الثقة والأمانة، ثبتاً فيما يرويه مع الإدراك التام، ممن يعول عليه في حفظه ونقله.

ولأول مجيئه إلى إفريقية وتصدره للتعليم والرواية رماه قوم من علماء القيروان بالقول بالإرجاء، وَهْماً منهم أو تعصُّباً عليه. فقد روى أبو العرب التميمي ـ مؤرخ إفريقية في عصره ـ قال(****):

---

(*) طبقات أبي العرب ومعالم الإيمان.

(**) رياض النفوس للمالكي ص 18 قفا (6).

(***) أبو العرب (37).

(****) المصدر المذكور (ص 37).

«حدثني بكر بن حمّاد. قال حدثني أبو الربيع اللّحياني أن رجلاً قال ليحيـى بن سلام: يا أبا زكرياء، بعض الناس يرميك بالإرجاء» فضرب يحيـى بيده على جدار القبلة وقال: لا، وربِّ هذه القبلة. ما عبدت الله على شيء من الإرجاء قط. كيف... وقد حدثتكم أنه بدعة».

وحكى أبو العرب أيضاً:

«قال لي سليمان بن سالم ـ من علماء القيروان ـ وإنما نسب إلى يحيـى بن سلام الإرجاء أن موسى بن معاوية [الصمادحي] أتاه يوماً وقال له: يا أبا زكرياء، ما أدركت الناس يقولون في الإيمان [في المشرق] فقال له: أدركت مالك بن أنس، وسفيان الثوري وفلاناً يقولون: الإيمان قول، وعمل. وأدركت مالك بن مغْول. وفِطرْ بن خليفة وعمر بن ذرّ، يقولون: الإيمان قول.

قال سليمان: فأخبر موسى الصمادحي سحنونا بما ذكر يحيى بن سلام عن عمر بن ذر وفطر بن خليفة ومالك بن مغول. ولم يذكر له ما قال عن غيرهم فقال سحنون: هذا مرجىء».

ثم زاد أبو العرب بعد ذلك فقال:

«وحدثني سليمان بن سالم عن عون بن يوسف الخزاعي ـ من محدثي القيروان ـ قال: كنّا عند عبد الله بن وهب نسمع منه [بمصر] حتى مرّ في كتبه حديث عن يحيـى بن سلام فقال: اطرحوه لأنه بلغني أنه مرجىء. قال عون: فقمت أنا إليه ومعي ثلاثة من طلبة أهل إفريقية فشهدنا عنده أنه بريء من الإرجاء. فقال لي ابن وهب: فرّجت عني فرّج الله عليك. قال عون: فلمّا قدمت القيروان ـ وكان يحيـى باقياً بها بعد ـ أتاني مسلّماً علي. وقال لي: يا أبا محمد! قد بلغني محضرك عند ابن وهب فجزاك الله خيراً. والله ما قلت أنت إلّا حقاً. وما دِنْتُ أنا الله به قط».

ومما يؤثر عن تحرّيه واحتياطه العبارة الآتية المنسوبة إليه، وقد نقلها عنه ابن عبد البرّ(*):

(*) جامع بيان العلم وفضله 47:2).

«قال يحيى بن سلاّم: لا ينبغي لمن لا يعرف الاختلاف أن يفتي. ولا يجوز لمن لا يعلم الأقاويل أن يقول هذا أحبّ إليّ» وهذا ـ كما ترى ـ هو مذهب الفضلاء الثقات الذين يحتاطون لعلمهم قبل الاطلاع على كلّ الآراء المخالفة للبتّ في مسألة مًّا، والجواب عنها.

وفيما أوردنا من الأخبار الواردة كفاية لدفع الشبهة المشينة التي أراد بعض مغرضي معاصريه إلصاقَها به للحطّ من قدره والخدش في عمله. وقد وعد الله الذين أخلصوا في دينهم وعلمهم بأن أمانتهم تعلو بالرغم من سعي الحاسدين.

أما لو أردنا ذكر ثناء العلماء المعاصرين عليه لطال بنا البحث. ويكفي أن نقول: إن قاضي القيروان عيسى بن مسكين ـ وهو من هو ـ سئل عن رأيه في يحيى بن سلاّم، فقال: «والله إنه لخير منّا» (7).

ولما عرّف به أبو العرب قال في حقه (8): «كان ثقة ثبتاً لا يقول إلا الحق». يؤيد هذه الشهادات وعلوّ كعبه في العلم كثرة إقبال أبناء إفريقية للأخذ عنه والرواية عليه. وقد أحصينا نحو الثلاثين ممن اشتهر منهم بعدُ بسعة العلم. وها نذكر البعض ممن روى الحديث عنه من الإفريقيين دون الشرقيين والأندلسيين:

ـ زيد بن سنان الأسدي، أبو سنان. سمع بالمشرق من سفيان بن عيينة وعبد الرحمان بن القاسم. ورأى أبا معمر صاحب أنس بن مالك، وهو يومئذ يختلف إلى الكتّاب، ولم يسمع منه شيئاً لصغر سنه. وكان زيد محدثاً ثقة مأموناً مات بالقيروان سنة 244 هـ (858 م).

ـ أحمد بن موسى بن جرير الأزدي، أبو داود. من بيت علم وفضل ونباهة محدث مشهور. روى عن يحيى بن سلاّم وأسد بن الفرات وغيرهما. توفي سنة 244 هـ (858 م) وهو ابن إحدى وتسعين سنة.

ـ أحمد بن محمد بن قادم. سمع من يحيى بن سلاّم وأسد بن الفرات وشهد معه فتح صقلية. معدود في كبار الحفاظ للحديث توفي سنة 247 هـ (861 م).

وممن روى عنه كثيراً واقتفى أثره في هديه وعلمه ابنه الأكبر محمد بن يحيى بن سلّام، وقد ذكرنا شيئاً من ذلك في ترجمته وسوى من ذكرنا كثير تراجع تراجمهم في المطولات.

ومهما يكن من أمر فإن يحيى بن سلام بعد أن قضى جانباً عظيماً من عمره في إفريقية ـ وخاصة في القيروان ـ وبث فيها من العلم بين طبقات المتعلمين ما سبقت الإشارة إليه حنت نفسه (9) إلى زيارة الحجاز وإعادة العمرة فتأهب لذلك وسافر براً من طريق طرابلس، وقد صاحبه ابنه محمد فمرّا بمصر، ودخلا الحجاز وحجّا، وزارا مدينة الرسول. ثم عادا فمرض يحيى في طريق رجوعه، فما وصلا إلى مصر حتى أدركته المنية بعد أيام من حلوله بالفسطاط في خلال شهر صفر من سنة 200 (سبتمبر 815 م) وانفجع العلماء لوفاته واحتفلوا بتشييع جنازته ودفن بالمقطم إلى جانب قبر عبد الله بن فرّوخ المحدث القيرواني رحمهما الله. وبعد مدة يسيرة من وفاته رجع ابنه محمد وحده إلى إفريقية حيث ترك الأهل والولد والرزق.

وليحيى من التآليف (10) بحسب ما وصل إليه علمنا:

1 ـ **تفسير القرآن** ويعرف باسمه «تفسير **يحيى بن سلام**» وهو تفسير بالآثار على طريقة المتقدمين. وربما كان أقدم ما لدينا من نوعه، وكان فيما سلف معروفاً شائعاً كثيراً إلى القرن الخامس للهجرة (11).

قال أبو عمرو الداني في حقه (12) : «وليس لأحد من المتقدمين مثله» ثم قلّ تداوله بظهور التفاسير المطوّلة المحشوّة بمسائل النحو والبلاغة. والمظنون أنه كان في سفرين أو ثلاثة، مقسوماً إلى أجزاء عديدة، كل جزء يشمل تفسير سورة أو بعض السور. والموجود منه الآن متفرق في ثلاث مكتبات:

أ ـ الجانب الكبير ـ وهو غير متتابع ـ محفوظ بمكتبة جامع القيروان (13).

ب ـ ونحو 13 حزباً في سفر قديم على الرق بالعبدلية، مكتبة جامع الزيتونة (14).

ج ـ وفي مكتبتي الخصوصية (15).

وقد عني من قديم جماعة من العلماء بهذا التفسير فأقرأوه. وشرحوه، واختصروه. وقد زاد عليه ابنه محمد ـ بعد وفاة أبيه ـ زيادات مهمة جعلها كالشرح عليه، مما أشرنا إليه في ترجمته.

وممن اختصره محمد بن عبد الله بن عيسى الألبيري المعروف بابن أبي زمنين الأندلسي المتوفّى سنة 399 هـ (1009 م) ويوجد من هذا الاختصار قطعة بالمتحف البريطاني رقم Add 19490 [16].

كما اختصره عبد الرحمان بن مروان الأنصاري المعروف بالقنازعي القرطبي المتوفّى سنة 413 هـ (1022 م) وهو ممن قرأ بالقيروان وأخذ عن علمائها كابن أبي زيد وغيره (الصلة لابن بشكوال ص 316) [17].

2 ـ **كتاب الجامع** [18] ويظهر أنه مجموعة كبيرة في مروياته للحديث والسّنن مبوّبة على أبواب الفقه في العبادات والمعاملات على نمط كتاب «الموطأ» لمالك بن أنس. ويوجد في مكتبة جامع عقبة بالقيروان جزء على الرق مرسوم على الورقة الأولى منه: «الكتاب الثاني والثالث من البيوع عن يحيـى بن سلّام البصري» ويرجع تاريخ نسخه إلى القرن الثالث، وعليه تملّك أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم المؤرخ المشهور ولا شك عندي أنه قطعة من «الجامع» المشار إليه. والغالب على الظن أن هذه المجموعة على رأي أهل العراق: أبي حنيفة وأصحابه. ويحيـى بن سلّام عراقيّ المولد والمنشأ. فكان هو وأولاده بعده يميلون إلى آراء العراقييـن.

3 ـ **كتاب الأشربة** [19] يوجد منه بعض أوراق على الرق بمكتبة عقبة بالقيروان. وهي بخط المؤرخ أبي العرب. يقول أبو العرب في الورقة الأولى منه: «حدثني به يحيـى بن محمد بن يحيـى بن سلام عن أبيه عن جدّه». وبهذه الورقة سماعات بخط أبي العرب بتاريخ سنة 273 و 275 هـ (886 و 888 م).

4 ـ **اختيار في القراءات من طريق الآثار** لم يصل إلينا. وقد تفرّد ابن الجزري بذكر هذا الاختيار [20].

**مصادر :**

ـ أبو العرب : 37 ـ المالكي : 18 ـ فهرس ابن خير : 56 ـ معالم (239:1).

ـ الحلة السيراء : (2 — 241)ـ طبقات ابن الجزري 373:2 ـ طبقات المفسرين للسيوطي ص 18 طبع ليدن.

## ابن سلام (يحيى)

## 124 هـ / 741 م ـ 200 هـ/ 815 م

## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق :**

1 ـ في رياض النفوس 138:1 ـ حاشية 1، وأصول المعالم 322:1 حاشية 5، وسجل قديم لمكتبة جامع القيروان (مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة 360:2) جاء لقبه : ابن السلام.

2 ـ قارن برياض النفوس 238:1، معالم الإيمان 69:2.

3 ـ ط مونيخ بتحقيق مولّر. وط القاهرة 105:1.

4 ـ لم يرد النصّ في الطبقات. وهو في الرياض 190:1 وعنه نقل صاحب المعالم 324:1.

5 ـ كذا في أصول المعالم 323:1. وصحته : زِرّ ـ بكسر أوله. ينظر رياض النفوس : 324:1.

6 ـ الإشارة هنا إلى مخطوطة باريس. وينظر رياض النفوس 189:1 — 190 ط بيروت.

7 ـ رياض النفـوس 190:1.

8 ـ النّص في الطبقات ص 37. وعبارتها : وكان ثقةً ثبتاً. وكان له إدراك.

9 ـ في الحلة السيراء 105:1 : أن سبب ذهابه إلى الحجاز كان نتيجة خفر ذمته في وساطته بين عمران بن مجالد وعبد الله بن إبراهيم بن الأغلب.

10 ـ قال أبو العرب (الطبقات ص 37) : وله مصنّفات كثيرة في فنون العلم.

11 ـ عن شيوعه في الأندلس خاصة ينظر : تاريخ رواة العلم بالأندلس 357:1، 359، 32:2، 148، 189، 210، جذوة المقتبس ص 363.

12 ـ النقل من غاية النهاية.

13 ـ محفوظة في مكتبة جامع عقبة بن نافع بالقيروان قجر 5، محفظة 27 الملفات 1،

2، 3، 4، 5. ومنها نسخة مصورة على الميكروفيلـم محفوظة بالمعهد القومي للآثار بتونس من رقم 333 إلى رقم 809 (النيال: المكتبة العتيقة ص 26، 37). وقد تحدث ج. شاخـت عن هذه القطع والأوراق من خلال ميكروفيلم معهد الآثار بتوسع في مقاله «حول بعض مخطوطات القيروان وتونس» المنشور في مجلة «آرابيكا» م 233:14 — 234.

14 ـ نقل إلى دار الكتب الوطنية وهو محفوظ بها تحت عدد 7447 ورقمه في المكتبة العبدلية كان 245.

ومن هذا الجزء والأوراق والقطع المحفوظة في مكتبة جامع القيروان نسخة مصورة بالفوتوستات تقع في ثلاث مجلدات بها 830 لوحة محفوظة بدار الكتب المصرية رقم 24.791 ب.

15 ـ دار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 18.653 (عبد الوهاب 753).

16 ـ ومنه نسخة عتيقة في خزانة جامع القرويين بفاس تحت عدد 34. وعنها أخذت نسخة على الميكروفيلم في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. (م. م. م. ع 233:22 - 234).

17 ـ ط مدريد. وفي ط العطار 310:1.

18 ـ ذكره ابن الجزري في غاية النهاية 375:2. وقارن بما جاء في المكتبة الأثرية ص 40 رقم 2883 — 2885.

19 ـ المعروف أن الكتب القديمة المعنونة بلفظ «الجامع» تشمل عدداً من العناوين الفرعية بعنوان كتاب كذا وكتاب كذا. والسؤال هو: ألا يكون كتاب الأشربة جزءاً من كتاب «الجامع»؟.

20 ـ كذا ورد في الأصل. ونحن نرجح أن «الاختيار» ليس كتاباً بل هو اصطفاء لما هو أرجح وأولى بالقبول مثل «الاختيار» عند الفقهاء. هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإن المرحوم ح. ح. عبد الوهاب اعتمـد نص ابن الجزري. ونحن نجد مثل هذا الإطلاق في ترجمته لورش (غاية 502:1) ونافع (غاية 331:2) وأصرح من هذا وذاك ما جاء في ترجمة الكسائي (غاية 1 :535) «فاختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة».

وينظر عن اختيار يحيى: هند شلبي، القراءات بإفريقية ص 172 — 195.

II ـ **مصادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

رياض النفوس 1:188 — 192.

ب ـ طبعات جديدة:

الحلة السيراء 1:105.

معالم الإيمان 1:321 — 328.

ج ـ إضافات:

ـ الأعلام 8 :148.

ـ بروكلمان (معرب) 4:10.

ـ تراجم المؤلفين 3:53 — 57.

ـ التفسير ورجاله ص 23 — 28.

ـ الجرح والتعديل، ج 4 ق 2:155.

ـ سجل قديم لمكتبة جامع القيروان (م . م . م . ع بالقاهرة 2:360 — 362).

ـ سزكين: تاريخ التراث العربي 1:65 — 66.

ـ طبقات المفسرين 2:371.

ـ فهرس خزانة جامع القرويين بفاس 1:34.

ـ فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية 1:168.

ـ فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 16.

ـ فهرس مخطوطات المتحف البريطاني 2:371 — 372.

ـ فهرس المكتبة العبدلية 1:44 — 46.

ـ القراءات بإفريقية ص 159 — 182.

ـ لسان الميزان 1:259 — 260.

ـ مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة 22:233 — 234.

ـ معجم المؤلفين 13:200 — 201.

ـ مقدمة كتاب التصاريف ص 67 — 71.

ـ المكتبة الأثرية بالقيروان ص 26، 37، 40.

ـ ميزان الاعتدال 4:380 — 381.

## — 3 —

# ابن سلام

محمد بن يحيى بن سلام.

ولد بالبصرة سنة 180 هـ (796 م). وفد القيروان صغيراً مع أبيه، وقرأها عليه وعلى غيره من المحدّثين كالبهلول بن راشد، واتجهت عنايته إلى الحديث خاصة فبرع فيه حتى عدّ من جلّة نقلته ورواته، واشتهر بمعرفة رجاله وحملته، وكان ـ رحمه الله ـ حافظاً فاضلاً، ورعاً، مطبوعاً على الأخلاق الكريمة، مبرزاً في المعرفة وفهم الأصول، على هدى واستقامة.

صحب أباه إلى الحج وزار المشرق، ولمّا مات أبوه حصلت له حظوة كبيرة بين العلماء.

وكان محمد بن يحيى يقرىء تفسير القرآن بكِتَاب أبيه في المسجد الجامع بالقيروان، وقد روَاه عنه جماعة من أبناء إفريقية والأندلس[1]، وسنده في الحديث وكذا في التفسير سند عال.

ولم يزل محمد في مقام التعظيم والإجلال من أهل زمانه إلى أن توفي في منتصف ذي القعدة سنة 262 هـ (أغسطس 876 م).

**من آثاره الكتابية:**

**ـ زيادات على تفسير أبيه يحيى بن سلام[2].**

منها أجزاء متفرقة قديمة مكتوبة على الرق محفوظة بمكتبة جامع عقبة عليها ساعات كثيرة يرجع تاريخها إلى عصر المؤلف.

**مصادر:**

أبو العرب ص 38، المعالم 95:2.

## محمد بن يحيى بن سلام
## 180 هـ/ 796 م ـ 262 هـ/ 876 م

### استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق :**

1 ـ ينظر فهرسة ابن خير ص 56 ـ 57.

2 ـ عن هذه الزيادة ينظر: فهرسة ابن خير ص 57.

**II ـ مصـــادر :**

أ ـ طبعات جديدة.

ـ معالم الإيمان 2:145 — 150.

ب ـ إضافات.

فهرسة ابن خير ص 56 — 57.

## — 4 —

# ابن سلام

يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام، ابن المتقدم.

مولده بالقيروان سنة198 هـ (814 م) وقرأ على والده وعلى غيره، واشتغل كأبيه وجدّه بالحديث والفقه عى مذهب العراقيين، أصحاب أبي حنيفة، وكان أميناً في علمه، ضابطاً لكتبه كثير الحياء.

قال تلميذه أبو العرب التميمي عند التعريف به: «كان صالحاً، ثقة، صحبته سنين طويلة ـ نحواً من سبعين سنة[1] ـ ما رأيته غضب إلا مرة واحدة صاحَ على غلام له، وكان محسناً في علمه متواضعاً فيه، قليل الادعاء والخوض فيما لا يعنيه».

وعنه روى الناس ـ بعد أبيه ـ تفسير جدّه يحيى، وقد أقرأه في جامع عقبة بالقيروان ـ فأخذه عنه القاصي والداني.

وتوفي في سنة 280 (893 م) ودفن بالمقبرة البلوية حِذو أبيه.

**له:**

**كتاب.. التصاريف..:**

أبان فيه عن الكلمات الواردة بمعان مختلفة في القرآن الكريم كلفظ الزكاة والسكينة والصلاة، مع ذكر مواردها في الآيات، وهو ما يسمّى بالأشباه والنظائر في علوم القرآن. وأظنه من أقدم ما صُنِّفَ من تفسير القرآن من الناحية اللغوية[2].

منه قطعة صالحة كبيرة، مكتوبة على الرق يرجع تاريخها إلى عصر المؤلف محفوظة بمكتبة جامع عقبة[3].

مصادر :

ـ طبقات أبي العرب ص 38 — 39، معالم الإيمان 2 ,130.

## ابن سلام

## 198 هـ/ 814 م ـ 280/ 893 م

## استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ ما بين المطتين لم يرد في الطبقات. وعزاها الدباغ لأبي العرب. وفي المعالم ـ أصل الدباغ ـ ص 162 : «سبع سنين» وهو الصحيح. لاستحالة التقدير الأول.

2 ـ أقدم ما عرف من التآليف في هذا الفنّ كتاب «الأشباه والنظائر» لمقاتل بن سليمان المتوفي سنة 150 هـ. طبع بتحقيق عبدالله شحاته. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975/1395.

3 ـ جاء ذكره في سجل قديم لمكتبة القيروان ص 27، ومنها نسخة مصوّرة بالمعهد القومي للآثار (صفحات 404 - 431). ينظر: المكتبة الأثرية ص 40، وأخرى بدار الكتب المصرية رقم 24.795. وقد تولت تحقيقها الباحثة هند شلبي ونشرتها الشركة التونسية للتوزيع سنة 1979 م. ونسبتها ليحيى بن سلام (الجدّ) باستنتاجات غير واضحة ولا نظن البحث العلمي يسلّم بها.

II ـ مصـــادر :

أ ـ طبعات جديدة.

ـ معالم الإيمان 2:195 - 196. وتحرّف اسمه في طبعتي المعالم «محمد بن محمد ابن يحيى بن سلام».

ب ـ إضافات.

ـ سجل قديم لمكتبة جامع القيروان ص 27.

ـ فهرست المخطوطات بدار الكتب المصرية 1:160.

ـ معالم الإيمان (أصل الدباغ) ص 162.

ـ المكتبة الأثرية بالقيروان ص 40.

## — 5 —

# موسى القطان

موسى بن عبد الرحمان بن حبيب ـ وقيل جندب وهو وهْم ـ [1] ويعرف بالقطّان، أبو الأسود. وجدّه حبيب من موالي بني أمية. وأصله من بربر قمودة.

ولد موسى بالقيروان سنة 232 هـ، وصحب محمد بن سحنون، وسمع منه ومن غيره. وروى عنه جماعة منهم أبو العرب التميمي. وأوْلاه الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب قضاء طرابلس أيام قضاء عيسى بن مسكين بالقيروان. فنفذ الأحكام، وأخذ حقّ الضعيف من القوي، فرفع أعيان البلدة شكايات ملفقة إلى الأمير الأغلبي فعزله وحبسه شهوراً في موضع يعرف بالكنيسة قرب مدينة تونس. ثم أطلقه. وكان سبب سراحه من السجن مسألة رجل اشترى حوتاً فوجد في بطنه آخر فاختلف الفقهاء: هل هو للبائع أو للمشتري؟ فأفتى موسى: إن كان الشراء على الوزن فهو للمشتري وإن كان على الجزاف فهو للبائع. فلما بلغت فتواه الأمير أمر بإطلاقه.

وقد ألّف أبو عبد الله الأجدابي في فضائله ومناقبه تأليفاً مستقلاً [2]. وفي مكتبة عقبة بجامع القيروان بعض كتب مخطوطة مرسوم عليها روايته وسماعات عنه، وقفت عليها. وتوفي في ذي القعدة سنة 306.

لـــه:

**1 ـ أحكام القرآن في اثني عشر جزءاً**[3] موضوعه استخراج الأحكام من الكتاب العزيز، وصفه معاصروه بالجودة والإتقان.

مصادر :

ـ الخشني 159 ـ المدارك 79:2 ـ ابن العذاري 184:1 ـ معالم الإيمان 230:2.
ـ الديباج 342. .

## موسى القطّان

## 232 هـ / 6 - 847 م ـ 306 هـ / 919 م

## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق :**

1 ـ نبّه إلى ذلك الداودي في طبقات المفسرين.

2 ـ هذا خطأ متداول في نسخ المدارك. والصواب أن الأجدابي ألّف مناقب ربيع القطان لا موسى القطان. ينظر المدارك 101:7 (ترجمة الأجدابي).

3 ـ شكّك ابن ناجي في وجود هذا الكتاب.

**II ـ مصادر :**

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ ترتيب المدارك 90:5 — 95.

ب ـ طبعات جديدة :

ـ البيان المغرب 181:1 (حوادث 306 هـ).
ـ الديباج المذهب 335:2 — 336.
ـ معالم الإيمان 335:2 — 339.

ج ـ إضافات :

ـ الأعلام 324:7.
ـ تراجم المؤلفين 94:4 — 95.
ـ شجرة النور الزكية 81:1.
ـ طبقات الفقهاء للشيرازي ص 159.
ـ طبقات المفسرين للداودي 341:2 — 342.
ـ معجم المؤلفين 41:3.

## — 6 —

# ابن خيرون [1]

محمد بن عمر بن خيرون المعافري، أبو عبد الله.

من أهل الأندلس وبها ولد، وعِداده في الإفريقيين، خرج من بلاده صغيراً، وقصد العراق فقرأ على محمد بن نصر صاحب يحيى بن معين وغيره. ثم رجع إلى مصر، واعتنى بالقراءات فأخذها عن عبيد بن رجاء وأبي الحسن المزني من أصحاب ورش عن ورش عن نافع، وبرع فيها حتى عُدَّ من فحول أيمتها.

ثم تحوّل إلى القيروان في غرض التجارة فاستقرّ بها واتخذها داراً ـ أواسط القرن الثالث ـ وأقبل على تعاطي تجارته وإقراء العلم بها فاجتمع الناس إليه ورحل إليه أهل القرآن من الآفاق، وامتاز بكونه أوّلَ من أدخل قراءة نافع بن أبي نعيم إلى إفريقية، وكان الغالب على أهل المغرب والأندلس القراءة بحرف حمزة، فشاع حرف نافع من يومئذ بعد أن كان لا يقرأ به إلاّ الخواص واستمر الحال على ذلك إلى يومنا هذا. يؤيده ما رواه القاضي عياض بالنقل عن أبي عمرو الداني: أن عبد الله بن طالب أيام قضائه بالقيروان سنة 267 هـ أمر ابن برغوث كبير القراء بجامع القيروان ألاّ يقرىء الناس إلاّ بحرف نافع. .(*).

وذكر أبو عمرو الداني ابن خيرون في طبقاته للقراء فقال: «هو شيخ القراء بالقيروان وإمام في قراءة نافع من رواية ورش عنه، ثقة مأمون».

وقال ابن الفرضي في حقه «كان رجلاً صالحاً، فاضلاً كريم الأخلاق، إماماً

(*) المدارك 275:2[2].

في القرآن مشهوراً بذلك، قدم بقراءة نافع على أهل إفريقية».

واتخذ ابن خيـرون لنفسه رباعاً كثيرة بالقيروان منها فنادق لتجارته كانت مجاورة لسجن البلد. وابتنى بها مسجداً جميلاً باقياً إلى الآن معروفاً باسمه، عليه كتابة بالقلم الكوفي نقشاً في الحجارة على واجهة مدخله، ونص الكتابة «بسم الله الرّحمان الرّحيم، لله الأمر من قبل ومن بعد، أمر ببناء هذا المسجد محمد بن خيرون المعافري الأندلسي تقرّباً إلى الله ورجاء مغفرته ورحمته»[3].

وقد أشار ابن عذاري إلى هذا التأسيس حيث قال «وفي سنة 256 بنى محمد بن خيرون [4] المعافري الجامع الشريف بالقيروان المنسوب إليه، بناه بالآجرّ والجصّ والرخام وبنى فيه جِباباً للماء»[**].

ويسمّى هذا المسجد اليوم «بجامع ثلاث بيبان» وفي نفس الحارة يوجد مسجد آخر غير بعيد عن الأول منسوب أيضاً إلى ابن خيرون. وله كذلك ثلاثة أبواب غير متفرقة عن بعضها بينما أبواب الأول متلاصقة في صف واحد.

وتوفّي ابن خيرون بسوسة بعد أن أوطنها، وذلك في 15 شعبان سنة 306 [5] وفي رواية سنة 305 [6].

وأعقب ابن خيرون أبناء نجباء اشتغلوا بعد أبيهم بالتجارة والعلم منهم أبو الحسن علي توفّي سنة 310 هـ. أحمـد ومحمد[7]، وحافده أبو محمد الحسن بن أحمد توفي سنة 347. وما زالت قبورهم ظاهرة حذو مضجع والدهم[8].

**لــه:**

1 ـ **ك الأداء** [9] وهو ملخص ما رواه عن أصحاب ورش في قراءة نافع بن أبي نعيم، قال ابن الأبّار «وقد أخذ الناس عنه هذا الكتاب بإفريقية وحمل عنه إلى المغرب والأندلس».

2 ـ **الابتداء والتمام** [10] في فن القراءات أيضاً.

---

(**) البيان المغرب (108:1)[11] أقول: الكتابة المرسومة على واجهة هذا المسجد تجعل تاريخ بنائه في خلال سنة 252 هـ (866 م) لا في سنة 256 كما جاء في ابن العذاري، وأظن ذلك تحريفاً من الناسخ أو الطابع.

3 ـ **الألفات واللّامات في رسم المصحف.**

**مصادر:**

ـ ابن الفرضي 402.

ـ التكملة لابن الأبّار، ملحق أول ص 191.

ـ ابن عذاري (170:1).

ـ ابن الجزري (217:2).

ـ الاستقصاء للسلاوي (62:1).

## ابن خيرون

## 000 - 306 هـ / 920 م

## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ سبق للمؤلف نشر ترجمة ابن خيرون في مجلة الثريا س 2 ، ع 5، ص 2 ونظراً للمستجدات التي طرأت على مادة التَرجمة نفيد بأننا حوّرنا الترجمة بما يقتضيه آخر تلك المستجدات. مع العلم أن المؤلف جمع بين أخبار صاحب الترجمة محمد بن عمر بن خيرون وبين أخبار ابنه أبي جعفر محمد بن محمد، باعتبارهما شخصاً واحداً. وقد فصلنا بين الترجمتين فأقررنا أخبار الوالد هنا وأرجأنا أخبار ابنه إلى قسم التاريخ من هذا الكتاب.

2 ـ ترتيب المدارك 313:4.

3 ـ النقائش العربية بالقيروان 62:1.

4 ـ في البيان المغرب «بن حمدون» وهو تحريف.

5 ـ بهذا أرّخ عند أغلب المؤرخين.

6 ـ انفرد به المالكي.

7 ـ هو أبو جعفر محمد مات مقتولاً سنة 301 هـ حسب الذي يأتي في ترجمته.

8 ـ يراجع نسب هذه الأسرة في النقائش العربية بالقيروان 186:1. رياض النفوس 53:2.

9 ـ انفرد ابن الأبّار بذكره.

10 ـ ذكره والذي يليه ابن الجزري في غاية النهاية في ترجمته وترجمة ابنه محمد (245:2).

11 ـ البيان المغرب 114:1 (ط. كولان) والمذكور فيه هو سنة 252 هـ وليس 256. وحسب ما أثبته جامعو النقائش العربية بالقيروان فإن نقيشته ينقصها التاريخ المذكور (252 هـ) وأكملوه من البيان المغرب.

**II ـ مصادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

- الاستقصاء 139:1.
- البيان المغرب 114:1 (حوادث 252 هـ).
- تاريخ رواة العلم رقم 1395.

ب ـ إضافات:

- الإكمال لابن ماكولا 204:3 وتعليق المحقق رقم 3.
- بغية الملتمس ص 108، 226.
- تبصير المنتبه 277:1.
- تاج العروس (مادة خير).
- تراجم المؤلفين 264:2 — 267.
- تكملة الصلة 227:1 — 228.
- جذوة المقتبس رقم 46.
- رياض النفوس 135:1، 136.
- شجرة النور الزكية 81:1.
- القراءات بإفريقية ص 284 — 294.
- المشتبه للذهبي 277:1.
- معجم المؤلفين 214:11 — 215.
- معرفة القراء الكبار 283:1.

— 7 —

## ابن زياد الفارسي

أحمد بن أحمد بن زياد الفارسي، أبو جعفر.

مولده بالقيروان سنة 234 هـ قرأ على محمد بن عبدوس، وسمع من محمد بن يحيى بن سلام تفسير القرآن الذي ألّفه والده، فكان فيه غالياً [1]. وصحب القاضي عيسى بن مسكين وكان يكتب له السجلات والأحكام، وروى عنه أبو العرب وابن حارث الخشني وغيرهما.

قال الخشني: كان عالماً عارفاً بالوثائق فقيهاً نبيلاً. وكان مذهبه النظر في المسائل ونقدِها ولا يرَى التقليد. ويتكلّم في ذلك كلاماً حسناً. وكان بصيراً باللغة وأوضاعها بليغ القلم. وكان من ذوي الجاه والمروآت والنِّعَم. وامتُحِن آخر عمره بمغارم السلطان المحدثة على أهل الضياع في أيام عبيد الله المهدي فانكشف وأكبّ عليه الغرم وتراكمت عليه المطالب فلجأ إلى محمد بن أحمد البغدادي ليتوسل له عند عبيد الله في تخفيف ذلك عنه، فقال له البغدادي: هذا ما يفعله المهدي مع أحد، ولكن أسأله لك صلة تعينك على المغارم، فاستجاز له في ستين مثقالاً ذهباً استعان بها في دفع المغارم.

ودارت عليه دائرة على يد قاضي الشيعة إسحاق بن أبي المنهال وذلك أنه كتب في كتاب صداق شرطاً معمولاً به في القيروان وجرت به العادة من قديم من تمليك الزوجة طلاقها بيدها إن تسرّى عليها الزوج بغيرها. وقد كان بنو عبيد منعوا أهل إفريقية من كتب ذلك في عقود النكاح فلما ارتكب أبو جعفر النهي أرسل إليه القاضي إسحاق المتقدم وحبسه مدة.

وتوفّي ابن زياد سنة 318 هـ فيما روى تلميذه الخشني. وقال عياض وابن عذاري سنة 319. وهو الأصح [2] في نظرنا. ويكون ما جاء في طبقات الخشني تحريفاً من النساخ.

**لـــه:**

1 ـ **الوثائق والشروط** [3] في عشرة أجزاء قيل: إنه أجاد فيها كل الإجادة.

2 ـ **أحكام القرآن** [4] عشرة أجزاء أيضاً.

3 ـ **مواقيت الصلاة** [5].

**مصادر:**

ـ الخشني 168 ـ المدارك 85/2 ـ البيان 212/1 ـ الديباج 37.

## ابن زياد الفارسي
## 234 هـ / 48 - 849 م ـ 319 هـ / 29 - 930 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ أي شديد الإعجاب به.

2 ـ أرخ عياض وفاته بسنة 319 هـ: وأسند ذلك عن الخشني. . . وأسند عن ابن أبي دليم أنه أرخ وفاته سنة 316، بينما جاء في مطبوعة طبقات الخشني تاريخ وفاته سنة 318. وهـذا ما جعل المؤلف يرجح سنة 319.

3 ـ ذكـره الخشني وعياض وابن عذاري وابن فرحون. ونقل عن أبي العرب قوله في تقريضه: «أجاد فيها».

4 ـ ذُكِر في المصادر المذكورة أعلاه. وسقط من نص ابن عذاري.

5 ـ ذُكِر في المصادر المذكورة. ووصفه الخشني بأنه «كتاب حسن».

**II ـ مصـــادر:**

أ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 112:5 — 114.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ البيان المغرب 1:204.

ـ الديباج المذهب 1:169 - 170.

ج ـ إضافات:

ـ تراجم المؤلفين 2:430.

ـ شجرة النور الزكية 1:81.

ـ طبقات الخشني 216، 230 - 231.

## — 8 —

# ابن سفيان

محمد بن سفيان الهوّاري، أبو عبد الله القيرواني، تفقّهه على أبي الحسن القابسي، وقرأ على كردم بن عبد الله وبرع في الحديث والقراءات [1]. ثم رحل إلى مصر فأخذ عن المقرىء الكبير أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون، وذلك قبل سنة 280 هـ. قال أبو عمرو الداني: «وسمع معنا على الشيوخ. وكان ذا فهم وحفظ وعفاف» ولمّا رجع انتصب للتدريس بالقيروان فأخذ عنه خلق لا يُحْصَون من الإفريقيين والأندلسيين كأحمد بن عمّار المهدوي وغيره.

وكان أبو الحسن القابسي يحبّه ويقول «من أراد أن ينظر إلى زهرة من زهرات الدّنيا فلينظر إلى أبي عبد الله بن سفيان».

وخرج لأداء فريضة الحج سنة 413 هـ فحج وأقام بمكة مدة. ثم قصد المدينة فمرض وتوفّي بها أول[2] ليلة من صفر سنة 415[3] ودفن بالبقيع.

وبعد وفاته تصدّر تلميذُه أبو حفص عمر بن النفوسي لإقراء مصنّفات شيخه في مسجده برحبة القمح بالمهدية[*].

**لــه:**

1 ـ **الهادي في القراءات** [4].

---

(*) راجع مرويات ابن خير ص 24. وأقول: لعلّ هذه الرحبة هي الموجودة الآن بالمهدية خارج سور البلد من غربيه، وتعرف الآن برحبة النّعمة. والقمح والنّعمة بمعنى واحد. وأما المسجد فهو المعروف اليوم بسيدي مطير.

**2 ـ اختلاف قرّاء الأمصار في عدد آي القرآن (5) .**
**3 ـ التذكرة في القراءات أيضاً (6) .**
**4 ـ الإرشاد في مذاهب القرّاء .**
**وله غير ذلك مما لم نقف على تسميته (7) .**

**مصـــادر :**

ـ المدارك 325:2 .
ـ مرويات ابن خير 24 و 38 .
ـ ابن الجزري (147:2) .
ـ الوافي بالوفيات (خط) .
ـ الديباج 271 و 314 .
ـ معالم الإيمان 196:3 .
ـ شذرات الذهب 203:3 .
ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، ط ، دمشق 1345 .1 :65:1 .
ـ بروكلمان (ملحق) 718:1 .

## ابن سفيان
## 000 - 415 هـ / 1024 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق :**

1 ـ ذكر عياض عن تلميذه أبي الطيب الخلدوني الفقيه : «كان شيخنا أبو عبد الله بن سفيان إماماً فاضلاً . وكان له اعتناء بعلـم الحساب والهندسة» .

2 ـ في الأصل «آخر ليلة» والمثبت من المصادر . ويقارن بما في فهرست ابن خير ص 38 حيث وردت الإجازة عنه في شعبان سنة 415 .

3 ـ في المعالم أنه توفي سنة 408 .

4 ـ تراجـع طرق روايته وأسانيد العلماء عند ابن خير ص 24 — 25 . وابن الجزري (النشر 65:1) ومنه نسخة خطية في مكتبة الفاتح باسطنبول رقم 61 . وذكرها بروكلمان

ملحق 718:1 نقلاً عن المستشرق بريتزل: مجلة إسلاميكا 21:6.

5 ـ ذكره ابن خير وأسند روايته له.

6 ـ الكتاب الثالث والرابع لم نقف عليهما في مصادر المؤلف ولا المصادر القديمة المعتمدة ولم نرهما إلا عند الشيخ مخلوف في شجرة النور الزكية.

7 ـ وقفنا له على كتاب في الردّ على أبي الحسن الأنطاكي المقرىء في إنكاره المدَّ لِوَرْش. قال ابن الباذش في الإقناع في القراءات السبع 475:1 وكذلك أبو عبدالله بن سفيان وضع كتاباً على الأنطاكي خاصة، إلاّ أنـه تعدّى فيه الردّ عليه إلى التحامل والجفاء».

**II ـ مـصـادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 263:7.

ـ الوافي بالوفيات 114:3.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ الديباج 235:2، 304 (ترجمتان).

ـ معالم الإيمان 156:3 — 157.

ج ـ إضافات:

ـ **الأعلام** 6 :146.

ـ بروكلمان ملحق 718:1.

ـ تراجم المؤلفين 43:3، 44.

ـ شجرة النور الزكية 105:1 — 106.

ـ كشف الظنون ص 1027.

ـ معرفة القراء الكبار 380:1 — 381.

ـ هدية العارفين 63:2.

## — 9 —

# ابن عمّار المهدوي

أحمد بن عمار بن أبي العباس أحمد التميمي المهدوي، أبو العباس [1] سمّاه ياقوت أحمد بن محمد بن عمّار بن مهدي بن إبراهيم المهدوي «وهو وَهْم» وكأنه اشتبه عليه باسم جدّه للأم كما سيأتي.

ولد بالمهدية وقرأ على محمد بن سفيان المقرىء وعليه اعتمادُه وعلى جدّه لأمه مهدي بن إبراهيم المهدوي، وأبي الحسن القابسي. ورحل إلى المشرق وحج ولقّن العلم. ولا سيّما روايات القراءة عن أساتذتها. ثم رجع إلى بلده ودرس بها. وشاع صيته في الآفاق. وكان مقدّماً في التفسير، والقراءات والعربية، مشهوراً باللّغة والأدب. وأخذ عنه غيرُ واحد من قرّاء المغرب والأندلس. وانتقل في حدود سنة 430 هـ (أو نحوها) إلى الأندلس، وتقلّب في أرجائها، واستقر آخراً عند الأمير العالم الجليل أبي الجيش مجاهد العامري صاحب دانية والجزائر الشرقية. وقدّم إليه بعضَ تآليفه. وهنالك كانت وفاته في منتصف القرن الخامس (بعد 440 هـ).

لــه:

1 ـ **التفصيل، الجامع لعلوم التنزيل** ويعرف أيضاً بتفسير المهدوي، وهو تفسير كبير في عدّة أسفار، يشرح فيه معاني الآيات أوّلاً ثم يذكر القراءات ثم الإعـراب وخَتَمه بقـواعد عمـومية في القـراءات[2]، يعتمده المفسـرون منه نسخة بالقرويين وبمكتبة باريس وفي غيرهما[3].

2 ـ **التحصيل، لفوائد التفصيل** وهو مختصر الكتاب المتقدم، في جزئين ألّفه باسم الأمير أبي الجيش مجاهد العامري كما يستفاد من مقدمته [4] منه [5] نسخة بالاسكوريال تاريخها 553 هـ. ومنه بدار الكتب المصرية عـدّة نسخ وبالقرويين وفي برلين.

3 ـ **الهداية إلى مذهب القرّاء السبعة** [6] في القراءات. وهو من أهمّ تصانيفه وربما اشتهر به أكثر من بقية تآليفه (النشر لابن الجزري 69:1).

4 ـ **الكفاية في شرح مقاري الهداية** [7] هو شرح لما تقدم، في مكتبة كوبرلّي باسطنبول.

5 ـ **التيسير** في القراءات، وذكر الجعبري أن له تيسيرين كبيراً وصغيراً [8]. ولا أدري إن كانا موجودين.

6 ـ **ري العاطش** [9] في القراءات أيضاً.

7 ـ **البيان عن النطق بحروف المعجم**، وهو جزء مختصر، موجود بمكتبة كمبريـدج [10] وله أبيات نظم فيها الظاءات الواردة في القرآن، نقلها [11] الضبي وياقوت [12].

**مصادر:**

ـ بغية الملتمس ص 152.
ـ الصلة 89:1.
ـ مرويات ابن خير ص 31، 44.
ـ معجم الأدباء 105:2.
ـ ابن الجزري 92:1.
ـ طبقات المفسرين ص 5.
ـ بغية الوعاة 152.
ـ بروكلمان، ملحق 730:1.

# ابن عمّار المهدوي
## 000 - 440 هـ / 1048 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق :**

1 ـ كنّاه ياقوت «أبو القاسم».

2 ـ هذا كلّه كلام صاحب كشف الظنون.

3 ـ المذكور ـ في برنامج خزانة القرويين ص 26 رقم 173 عام 133 تفسير ـ جزء واحد من أوله إلى سورة هود.

وفي مكتبة باريس جزء منه تحت عدد 594. ولم يجزم واضع فهرس مكتبة باريس «البارون دو سلان» بأن هذا الجزء من التفصيل، لأن الكتاب مبتور الأول والآخر وإنما استفاد اسمه مما جاء في سفره.

وفي مكتبة فيض الله باسطنبول نسخة تحت رقم 27 أشار إليها بروكلمان ولم نتمكن من تقدير أهميتها ومحتواها.

4 ـ تنظر قصة اختصاره لهذا الكتاب في «الإنباه» للقفطي.

5 ـ بيان مخطوطاته التي وقفنا عليها وأرقامها كالآتي :

ـ فاس، خزانة القرويين رقم 42.

ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 89 ق ـ النصف الأخير.

ـ تافيلالت (المغرب)، الزاوية الحمزية رقم 199 جزء أول.

ـ دمشق، المكتبة الظاهرية رقم 504 و 505.

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 77 تفسير/ جزء أخير، رقم 78 تفسير (مجلدان)، رقم 79 تفسير/ج 1، رقم 325 تفسير/ جزء أخير.

ـ مدريد، الاسكوريال رقم 1272، جزء منه.

ـ لينينغراد، مكتبة معهد الاستشراق رقم 169 — C 2045.

ـ بغداد، الكاظمية خزانة الصدر.

6 ـ هو من مرويات ابن خير في الفهرست، والقاضي عياض في الغنية، معتمد عند أهل هذا الفن كما جاء في النشر لابن الجزري.

7 ـ هو من مرويات ابن خير ـ ولعلّ صواب لفظة «مقاري» «معاني»، والموجود في مكتبة كوبرلي شرْح آخر على الهداية ينظر التعليق (12) أسفله.

8 ـ كذا ذكره صاحب كشف الظنون ص 520. وبرجوعنا إلى كنز المعاني في شرح حرز الأماني للشاطبي نجد مؤلفه إبراهيم بن عمر الجعبري يترجم في آخر كتابه لأيمة فنّ القراءات ويذكر منهم «أبا العباس أحمد بن عمّار المهدوي من المهدية مصنف التفسير الكبير والصغير» ومن هنا نتوقع الخطأ الذي وقع فيه مؤلف كشف الظنون الذي يبدو أنه قرأ نسخةِ صُحِّفَت فيها لفظة التفسير بالتيسير وذلك محتمل.

9 ـ كذا ذكره في كشف الظنون ص 940، والبغدادي في الهديّة في ترجمته. وسمّاه في الذيل (640:1) والهديّة (474:2) «ري العاطش وأنس الواحش» ونسبه لمنصور بن سليم الإسكندراني المتوفّى سنة 673 هـ.

(10) ـ مكتبة جامعة كمبريدج رقم 28 ق (الورقات 23 — 27).

(11) ـ هذه الأبيات في جذوة المقتبس ص 107 وعنه نقلها ياقوت والضبيّ. وهي موجودة في الخزانة العامة بالرباط رقم 235/5.

12 ـ مما وقفنا عليه من مؤلفاته وفات المؤلف الإشارة إليه:ـ

8 ـ **الموضح في تعليل وجوه القراءات** ـ وهو شرح مختصر على كتاب الهداية في القراءات السبع المتقدم في التعليق رقم 3 أعلاه. ذكره القفطي في الإنباه ونوّه به ويسميه «**تعليل** وجوه القراءات».

**مخطوطاته:**

الرباط، الخزانة العامة رقم 139 ق.

استانبول، مكتبة كوبرلّي رقم 20.

**9 ـ بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات** دبلن، مكتبة جستربيتي رقم 3653 (ضمن مجموع الورقات 119 — 122).

**10 ـ هجاء مصاحف الأمصار** القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 640 قراءات. ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم 98 قراءات. المدينة المنوّرة، مكتبة عارف حكمت. وعن هذه النسخة نشرها محي الدين عبد الرحمان رمضان في مجلة معهد المخطوطات مجلّد 19 (من ص 53 إلى ص 141).

**II ـ مصــادر :**

أ ـ طبعات جديدة :

ـ الصلة (ط العطار) 1:88.

ـ طبقات المفسرين للسيوطي (ط القاهرة) ص 6.

ـ معجم الأدباء (ط الرفاعي) 5:39 — 41.

ب ـ إضافات :

ـ **الأعلام 1 :184 - 185.**

ـ اقتباس الأنوار للرشاطي ورقة 90 و ـ ظ.

ـ انباه الرواة 1:91 — 92.

ـ برنامج الكتب العربية بخزانة جامع القرويين ص 26.

ـ بروكلمان 1:411.

ـ البلغة في ذكر أئمة اللغة ص 27.

ـ تراجم المؤلفين 4:397 — 401.

ـ جذوة المقتبس ص 106 — 107.

ـ شجرة النور الزكية 1:108.

ـ طبقات المفسرين للداودي 1:56.

ـ الغنية ص 61.

ـ فهرس ابن خير ص 43.

ـ فهرس الكتبخانة الخديوية 1:136 — 137.

ـ فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 1:36.

ـ فهرس مخطوطات الأسكوريال 3:6.

ـ فهرس مخطوطات خزانة القرويين 1:85 — 86.

ـ فهرس المخطوطات العربية المصورة (القاهرة) 1:96.

ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن) ص 169 — 170.

ـ فهرس مخطوطات مكتبة كوبرلي 1:20 — 21.

ـ فهرس المكتبة الوطنية بباريس (دوسلان) ص 138.

ـ قائمة لنوادر المخطوطات المعروضة بمكتبة جامع القرويين ص 7.

ـ كشف الظنون 459، 462، 520، 940، 2040.

ـ **مجلّة م. م. ع.** 4:240، 19:53 - 141، 22:183، 207.

- معجم المؤلفين 27:2.
- معرفة القرّاء الكبار 399:1.
- مفتاح السعادة 84:2 — 85.
- المكتبة الحمزية، مجلة تطوان [1963] ص 113.
- المورد م 2 عدد 198:2، م 5 عدد 226:2.
- نماذج من الكتاب المغربي المخطوط ص 8.
- هدية العارفين 75:1.
- الوافي بالوفيات 257:7.

## — 10 —

# مكي بن أبي طالب

مكّي بن أبي طالب حمّوش ـ رطانة في اسم محمـد[1] ـ بن محمد بن مختار القيسي أبو محمد، عالم من أهل التبحّر في علوم القرآن والعربية.

مولده بالقيروان عند طلوع الشمس من يوم 23 شعبان سنة 355، وقيل سنة 354. وحفظ القرآن ببلده. ثم سافر مع والده إلى مصر، وعمره 13 عاماً، وقرأ على مؤدبيها حتى أحسن فنّ القراءة وعلم الحساب. ثم رجع إلى القيروان سنة 374 هـ وأخذ علوم الدين عن أبي محمد بن أبي زيد وأبي الحسن القابسي وغيرهما. ثم نهض إلى مصر ثانية بعد أن أكمل القراءات بالقيروان فحج في تلك السنة 377 هـ حجة الفريضة. ورجع إلى مصر. وابتدأ تناول القراءة بمختلف الروايات على شيخ المقرئين أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون الحلبي. وحصل ما لم يحصل عليه غيره. ثم عاد إلى القيروان سنة 379، وأقام بها مدة يزاول الفقه والعربية. ثم رجع إلى مصر للمرة الثالثـة (382)، واستكمل ما بقي عليه من القراءات. وعاد إلى القيروان سنة 383، وأقام يقرىء الناس بها إلى سنة 387 هـ. ثم خرج إلى الحجاز وحج أربع حجج متوالية نوافل ومنها رجع إلى القيروان سنة 391. وبعد أن استراح بها مدة قصد الأندلس في رجب 393 ونزل أول قدومه قرطبة في مسجد النخيلة في الزقاقين عند باب العطارين. ثم جلس للإقراء بمسجد قرطبة الجامع فانتفع به خلق، وتخرّج على يديه جماعات، ورحل الناس إليه من كل صقع من أصقاع الأندلس، وقد عظم اسمه وظهر علمه في البلاد وجلّ فيها قدره، فنقله الحاجب المظفر عبد الملك بن أبي عامر إلى جامع المدينة «الزاهرة»

التي أحدثها حذو قرطبة فأقرأ فيه حتى انصرمت دولة آل عامر، فنقله حينئذ الأمير محمد بن هشام المهدي إلى المسجد الجامع بقرطبة فاستأنف فيه دروسه مدة الفتنة كلّها إلى أن قلّده أبو الحزم بن جهور الصلاة والخطبة. وبقي إماماً وخطيباً به إلى أن أدركته الوفاة. وممن أخذ عنه أبو عبد الله بن عتّاب، وأبو الوليد الباجي وغيرهما.

عرفه صاحبه أبو عمر أحمد بن مهدي مقرىء الأندلس بقوله «كان ـ رحمه الله ـ حسن الفهم والخلق، جيّد الدين والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، محسناً لذلك مجوّداً للقراءات السبع عالماً بمعانيها.

وقال ابن بشكوال: «كان خيّراً فاضلاً متواضعاً متديناً مشهوراً بالصلاح» وتوفي بقرطبة يوم السبت ودفن بمقبرة الربض ضحى يوم الأحد الثاني من المحرم سنة 437 وصلّى عليه ابنه أبو طالب محمد.

وحصل لأبنائه من بعده في الأندلس حظوة وجاه، منهم حفيده الوزير الأديب أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكي، المتوفى بقرطبة سنة 535 هـ وكان يروي عن طريق أبيه محمد جميع مصنّفات جده. وكانت عنده بخطه.

**مصادر:**


- بغية الملتمس ص 455.
- الصلة 532:2.
- ابن خلّكان 12:2.
- فهرس ابن خير ص 28 و 40 و 41 و 43 و 51 و 67 و 76 و 429 و 444.
- معجم الأدباء 173:7.
- الديباج ص 346.
- نزهة الألباء لابن الأنباري ص 421.
- معالم الإيمان 213:3.
- ابن الجزري 309:2.
- بغية الوعاة ص 396.
- شذرات الذهب 260:3.

- نفح الطيب 2:135.
- عقود الجوهر ص 297.
- بروكلمان 1:406.

لــه:

ولمكي تآليف عديدة نورد منها - فيما يلي - أسماء ما بلغنا منها [2].

1 - **الهداية إلى بلوغ النّهاية** [3] في معاني القرآن وتفسيره وأنواع علومه. وهو من أشهر مصنّفاته، في أجزاء متعددة[4] موجود البعض منه في المكتبة البدليانية[5].

2 - **منتخب الحجة لأبي علي الفارسي** [6] 30 جزءاً.

3 - **التبصرة في القراءات السبع** [7]. وهو من أجود مصنّفاته. ألّفه بالقيروان سنة 392 هـ. منه نسخة في مكتبة سليم آغا باسطنبول وفي مكتبة برلين وغيرهما[8].

4 - **الموجز في القراءات**. ألّفه في قرطبة سنة 394 [9] 2 أجزاء.

5 - **المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره** [10].

6 - **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة** [11]، موجود في مكتبة خالص أفندي، ومكتبة عاطف أفندي باسطنبول وبمكتبة الأزهر بمصر وغيرها.

7 - **اختصار أحكام القرآن** [12] 4 أجزاء.

8 - **الكشف** [13] - وقيل: **البيان** - **عن وجوه القراءات السبع وعللها** وحججها ومقاييس النحو فيها.

ألّفه سنة 424 هـ في الأندلس، موجود بالأسكوريال وبرلين [14].

9 - **الإيضاح لناسخ القرآن** [15] **ومنسوخه** [16] 3 أجزاء.

**10 - الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه**، جزء.

منه نسخة بمكتبتي الخصوصية[17] تاريخ نسخها 997 هـ وهو في غاية الإفادة في فنّه على صغر حجمه. قال في آخره: وهذه الجملة كافية.

11 ـ **الزاهي في اللّمع الدالة على أصول مستعملات** [18] **الإعراب**، 4 أجزاء.

12 ـ **التنبيه على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه** [19].

13 ـ **الانتصاف** [20] **في الرد على أبي بكر الأدفوي** [21] **فيما زعم من تغليطه** في كتاب «الإمالة» [22]، 3 أجزاء.

14 ـ **الرسالة** [23] إلى أصحاب الأنطاكي [24] في تصحيح المدّ لورش، 2 أجزاء.

15 ـ **الإبانة في معاني القراءات** [25]. موجود بالمكتبة الحميدية باسطنبول، جزء.

16 ـ **انتخاب** [26] **كتاب الجرجاني في نظم القرآن** [27] وإصلاح غلطه، 4 أجزاء.

17 ـ **شرح «كلا» و «بلى» و «نعم»** [28] والوقف على كل واحدة منهن [29] وذكر معانيها وعللها. موجود في مكتبة غوطا [30].

18 ـ **الاختلاف في عدد الأعشار**[31]، جزء.

19 ـ **الاختلاف بين قالون وأبي عمرو** [32]، جزء.

20 ـ **الاختلاف بين قالون وابن كثير**، جزء.

21 ـ **الاختلاف بين قالون وابن عامر**، جزء.

22 ـ **الاختلاف بين قالون وعاصم**، جزء.

23 ـ **الاختلاف بين قالون وحمزة** [33]، جزء.

24 ـ **الاختلاف بين قالون والكسائي**، جزء.

25 ـ **التبيان في اختلاف قالون وورش** [34]، جزء.

26 ـ **شرح رواية الأعشى عن أبي بكر**[35] **عن عاصم**، جزء.

27 ـ **شرح الإدغام الكبير في المخارج**[36]، جزء.

28 ـ **اختصار الألفات**[37]، جزء.

29 ـ شرح الفرق لحمزة وهشام، جزء.
30 ـ بيان الصغائر والكبائر [38]، جزءان.

31 ـ شرح اختلاف العلماء في قوله تعالى: ﴿ وما يعلم تأويله إلاّ الله ﴾ (آل عمران: 7)، جزء.

32 ـ الاستيفاء في قوله عز وجل: ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾ (هود: 107) جزء.
33 ـ الاختلاف في الذبيح من هو [39]، جزء.
34 ـ الاختلاف في الرسم من «هؤلاء» والحجة لكل فريق، جزء.
35 ـ دخول حروف الجر بعضها مكان بعض، جزء.
36 ـ تنزيه الملائكة من[40] الذنوب وفضلهم على بني آدم، جزء.
37 ـ الياءات المشددة في القرآن والكلام[41]، جزء.
38 ـ بيان إعجاز القرآن[42]، جزء.
39 ـ بيان اختلاف العلماء في النفس والروح[43]، جزء.

40 ـ شرح إيجاب الجزاء على قاتل الصيد في الحرم خطأ على مذهب مالك والحجة في ذلك[44]، جزء.

41 ـ شرح اختلاف العلماء في الوقف على قوله تعالى: ﴿ ويدعو لمن ضره أقرب من نفعه لكم ﴾ (الحج 23)، جزء [45].

42 ـ شرح قوله تعالى: ﴿ وما خلقت الإنس والجنّ إلاّ ليعبدوني ﴾ (الذاريات: 65)، جزء.

43 ـ شرح قوله تعالى: ﴿ولقد ذرأنا لجهنّم﴾ (الأعراف: 179)، 2 أجزاء.
44 ـ مسائل الإخبار بالذي وبالألف واللام.
45 ـ أصول الظاء في القرآن والكلام وذكر مواضعها في القرآن، جزء.
46 ـ الوصول إلى تذكرة كتاب «الأصول لابن السرّاج» في النحو، جزء.
47 ـ التذكرة لأصول العربية ومعرفة العوامل، جزء.
48 ـ الاختلاف بين أبي عمرو وحمزة، جزء.

49 ـ **اختصار الإدغام الكبير على**: ألف با، تا، ثا، جزء.

50 ـ **شرح مشكل غريب القرآن**[46]، 3 أجزاء. وهو غير مشكل إعراب القرآن الآتي، **ألّفه** بمكة سنة 389 هـ.

51 ـ **شرح الرّاءات على قراءة ورش وغيره**، جزء[47].

52 ـ **اتفاق القراء**.

53 ـ **المدخل إلى علم الفرائض**، جزء.

54 ـ **اختلاف القرّاء في ياءات الإضافة وفي الزوائد**، جزء.

55 ـ **اختصار الوقف على «كلا» و «بلى» و «نعم»**[48]، جزء.

56 ـ **منع الوقف على قوله تعالى: ﴿ وإن أردنا إلا الحسنى ﴾** (التوبة: 107)، جزء.

57 ـ **شرح الاختلاف في قوله تعالى: ﴿ وما جعل الله من بحيرة ﴾ (المائدة**: 103)، جزء.

58 ـ **شرح معنى الوقف على: ﴿ لا يحزنك قولهم ﴾** (يونس: 65).

59 ـ **الرد على الأئمة فيما يقع في الصلاة من الخطأ واللحن في** شهر رمضان وغيره، جزء.

60 ـ **بيان العمل في الحج من أول الإحرام إلى** زيارة قبر النبي ﷺ[49].

61 ـ **فرض الحج على من استطاع إليه سبيلاً**[50].

62 ـ **التذكرة لاختلاف القراء السبعة**[51].

63 ـ **قسمة الأحزاب**[52].

64 ـ **منتخب «كتاب الأخوان لابن وكيع»**[53].

65 ـ **التهجد في القرآن**[54].

66 ـ [. . . . . .][55] **قوله تعالى: ﴿من نسائكم اللاّتي﴾** النساء: 23)، جزء.

67 ـ **دعاء ختم القرآن** [56].

68 ـ **شرح حاجة وحوائج وأصلها**.

69 ـ **إصلاح ما أغفله ابن مسرّة**[57] **في قراءات شاذة**.

70 ـ **شرح العارية والعرية**.

71 ـ **الاختلاف في قوله تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا﴾** (فاطر: 32).

72 ـ **شرح قوله تعالى: ﴿شهادة بينكم﴾** الآيات الثلاثة (المائدة: 106).

73 ـ **وجوه كشف اللبس** التي لبّس بها أصحاب الأنطاكي في (إنكار) المدّ لورش.

74 ـ **شرح قوله تعالى: ﴿فلما تراءى الجمعان﴾** (الشعراء: 61).

75 ـ **فرش الحروف المدغمة**[58].

76 ـ **شرح التمام والوقف**[59].

77 ـ **تفسير مشكل المعاني والتفسير**[60].

78 ـ **علل هجاء المصاحف**[61]، 2 أجزاء.

79 ـ **ما أغفله القاضي منذر ووهم فيه**[62] في «كتاب الأحكام»[63]، 2 أجزاء.

80 ـ **الرياض**، مجموع[64]، 5 أجزاء.

81 ـ **المنتقى في الأخبار**، 4 أجزاء.

82 ـ **الترغيب في النوافل**[65]، جزء.

83 ـ **الترغيب في الصيام**.

84 ـ **منتقى الجوهر في الدعاء**.

84 ـ **الموعظة المنبهة**.

86 ـ **معاني السنين القحطية والأيام**، جزء.

87 ـ **إسلام الصحابة**، مختصر.

88 ـ **المبالغة في الذكر**.

89 ـ **تحميد القرآن وتهليله وتسبيحه**.

90 ـ **الهداية في الفقه**[66].

91 ـ **الإمالة**[67]، 3 أجزاء.

**92 ـ الهداية في الوقف على كلّا وبلى ونعـم**[68].

93 ـ **برناحج شيوخه ومروياته**. ويسمى أيضاً: **فهرسة شيوخه**[69].

94 ـ **شرح قوله تعالى: ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾** [70] (القمر: 49).

95 ـ **شرح قوله تعالى: ﴿ يرونهم مثليهم ﴾**[71] (آل عمران: 13).

96 ـ **شرح قوله تعالى: ﴿ أن يأتـوا ﴾**[72] (المائدة: 108).

97 ـ **شرح قوله تعالى: ﴿ أو أن نعمل في أموالنا ما نشاء ﴾** [73] (هود: 87).

98 ـ **المسترضي، في قوله تعالى: ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾** [74] (الضحى: 5).

99 ـ **العمدة في غريب القـرآن**[75].

**100 ـ مشكل إعراب القرآن**. ويسمى أيضاً «تفسير مشكلات القرآن»[76] ألّفه في بيت المقدس سنة 391 هـ[77] ـ موجود في القرويين. وفي دار الكتب المصرية وبمكتبة شيخ الإسلام عارف بالمدينة، وببرلين، وفي مكتبتي الخصوصية نسخة ترجع إلى القرن الثامن تخرج في نحو 225 صحيفة. وهو من تآليفه المشهورة[78].

101 ـ **تمكين المدّ في آمن، وآتى، وآدم، وأُوتي**. وشبهه. لا يعرف مدى علاقة هذه الرسالة بالكتاب رقم 14 المتقدم الذكر. ومنه المخطوطات التالية:

ـ القاهرة، الخزانة التيمورية رقم 207/3 تفسير.

ـ استانبول، مكتبة مدينة رقم 116 (23)، منه فلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقمه 36 قراءات.

102 ـ **الوافي**[79] **في الفرائض**[80].

# مكي بن أبي طالب

## 355 هـ / 966 م ـ 437 هـ / 5 - 1056 م

## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق :**

1 ـ كان رأي المؤلف ـ رحمه الله ـ أن «حمّوش» تصغير «محمد». وهو الذي نقله عنه الزركلي في الأعلام. ويبدو أن المؤلف تراجع عن هذا الرأي إلى ما هو مثبت هنا حيث شطب عبارة «تصغير محمد» وكتب فوقها بخطه باللّون الأحمر العبارة التي أثبتناها في النص.

2 ـ لم يذكر المؤلف من مصنّفات بن أبي طالب إلا أربعة وأربعين عنواناً جامعاً ومنسقاً بين روايات وفيات الأعيان ومعجم الأدباء، مضيفاً إليها ما جاء في فهرست ابن خير، مرتّباً لها على العناوين الآتية: التفسير، القراءات، الفقه، النحو واللغة، علوم مختلفة.

وبعد ظهور كتاب «إنباه الرواة»، للقفطي وإيراده ثبتَ مصنّفات مكي بن طالب ـ وهو أوفى ما بلغنا من أسماء مصنفاته ـ حوّرنا قائمة المؤلف بزيادة ما جاء في ثبت القفطي متخذين منه أصلاً مع إضافة ما ألحقه المؤلف ببعض العناوين من بيانات وتوضيحات. ثم تولّينا التعليق عليها مما هو محرر في الحواشي أسفله.

3 ـ ورد اسمه في عيون التواريخ: البداية إلى بلوغ النهاية. نوّه به ابن سعيد في تكملته لرسالة ابن حزم في فضل الأندلس (نفح الطيب 179:3). أما السكوني فقد حذّر مما في بعض آرائه من التشبيه (لحن العوام ص 111 / حوليات الجامعة التونسية [1975] عدد 12).

4 ـ في المصادر: أنه في سبعين جزءاً. وذكر ابن سعيد أنه في عشرة أسفار.

5 ـ ما أشار المؤلف إلى وجوده في المكتبة البدليانية (أي مكتبة بدليانا بأسكفورد) الظاهر أنه اعتمد فيه ما ذكره بروكلمان 406:1 رقم 1 إلاّ أن إشارته تنطبق على كتاب «الرعاية» ينظر رقم 6.

**مخطوطاته**

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 10439 (496 أحمدية) الجزء الأول.

ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 217 ق الجزء الأول. ورقم 18 ق الجزء الأخير

(م. م. ع) 210:22، ورقم 337 الجـزء الثالث. مكتوب على الرق تاريخ نسخه 485 هـ. (المنوني: المخطوطات التونسية بالمغرب ص 8).

وفي مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة 182:5، أن الجزء الأول والثاني من هذه النسخة يوجدان بالخزانة العامة بالرباط ضمن المجموعة الكتانية.

- مدريد، المكتبة الوطنية رقم 4945، الجزء الأول (أخبار التراث العربي عدد 26 (1392/7/7 هـ / 1972/8/15).

اختصره عبد العزيز بن أحمد الدميري المعروف بالديريني المتوفّى سنة 694 ـ وسمّاه «الكفاية من كتاب الهداية». منه نسخة مخطوطة في خزانة جامع القرويين رقم 934.

6 ـ مذكور عند أغلب مترجميه. و«الحجة في تعليل القراءات السبع» لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (288 هـ ـ 377 هـ) ينظر عنه وعن مخطوطاته: بروكلمان (الترجمة العربية) 192:2 — 193.

7 ـ هو من أهم مصادر ابن الجزري في كتابه «النشر في القراءات العشر». ينظر مثلاً 70:1 — 71.

8 ـ مخطوطاته:

- استانبول، سليم آغة رقم 21558 (عن بروكلمان).
- الرياض، مكتبة جامعة الملك سعود رقم 2898، كتبت سنة 500 هـ.
- الرياض، مكتبة خير الدين الزركلي (الأعلام ط 2) 286:10.
- بغداد، مكتبة الأوقاف العامة رقم 2420.
- صنعاء، مكتبة الجامع الكبير رقم 59 تجويد. ومنها فلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة (م. م. ع) 8:22.
- برلين، مكتبة الدولة رقم 577. ونشره معهد المخطوطات العربيـة بالكويت بتحقيق محي الدين رمضان.

9 ـ كذا قال المؤلف. والصواب سنة 385 هـ كما جاء في مقدمة التبصرة. ينظر: الورد: فهرست مخطوطات الدولة ببرلين 219:1 — 220.

10 ـ ورد ذكره أيضاً عند ياقوت وابن خلكان وعياض.

11 ـ هو من أشهر مصنّفاته. ومخطوطاته كثيرة منها:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 3560، 3647، 14.399 (627 أحمديـة)، 20315 (62 النورية).

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 94 طلعت، قراءات.
ـ دمشق، المكتبة الظاهرية رقم 5731.
ـ تعز، مكتبة مشرف بن عبد الكريم الخاصة، ومنها فلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة (م. م. م. ع. 70:22).
ـ تريم، مكتبة الأحقاف (اليمن الجنوبي). ومنها فلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة (قائمة مرقونة ص 20 رقم 139).
ـ حيدر آباد، مكتبة رضا امباور رقم M. 8123.

وأشار بروكلمان إلى وجود نسخ منه في المكتبات التالية:

ـ استانبول، عمومية رقم 165/6، خالص أفندي رقم 1، عاطف افندي رقم 23.
ـ القاهرة، المكتبة الأزهرية رقم 7، 77، مكتبة قولة: 10.
ـ دبلن، مكتبة جستربيتي رقم 3453/2، 3653/12.
ـ المدينة المنورة، المكتبة العامة رقم 89/4.
ـ مكة المكرمة، مكتبة الحرم المكي رقم 2 القدسي، قراءات.
ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 956 ق. وعن هذه النسخ الثلاثة الأخيرة نشره أحمد حسن فرحات، دمشق 1393 هـ / 1973.

12 ـ ورد ذكره ـ أيضاً ـ عند ياقوت وابن خلّكان إلا أنهم لم يذكروا الأصل الذي اختصره مكي. والمشهور عند المالكية خاصة هو «أحكام القرآن» لإسماعيل ابن إسحاق القاضي. ينظر عنه فهرست ابن خير ص 51 - 52.

13 ـ في مطبوعة الإنباه: الكشوف.

14 ـ هذه رواية ياقوت وابن الأنباري. وعند هذا الأخير حصل تشويش أو نقص في تسميته.
ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 19037 (36 النورية).
ـ برلين، مكتبة الدولة رقم 578/1، وعنها نسخة مصورة بدار الكتب المصرية رقم 19982 ب.
ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 2689 ك، النصف الثاني مكتوب على الرق (م. م. م. ع 176:5)، رقم 268.
ـ مدريد، مكتبة الأسكوريال رقم 1325. وعنها نسخة مصورة بدار الكتب المصرية رقم 19671 ب وأخرى بمعهد المخطوطات رقم 66 قراءات. ونشره محي الدين رمضان عن مخطوطات برلين ومدريد والرباط. وطبعه مجمع اللغة العربية بدمشق سنة 1394 هـ / 1974 م في مجلدين.

15 ـ وصفه عياض بأنه «كتاب حسن» ولم يوضح ابن خير أيهما روى من كتابي مكي في الناسخ والمنسوخ؟.

16 ـ مخطوطاته:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 10195 (561 أحمدية).

ـ فاس، خزانة جامع القرويين رقم 939 (كتبت سنة 510هـ).

ـ القاهرة، مكتبة الأزهر رقم 362. ومنه فلم بمكتبة مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى رقم 45 تفسير. نشر بتحقيق أحمد حسن فرحات، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1396 هـ / ، **1976** م.

17 ـ لم نعثر عليه في مخلفاته، ولا ذكر له في فهارس مكتبته. والكتاب مذكور عند بقية مترجميه: ياقوت، ابن خلكان، عياض.

18 ـ عند ياقوت: على مشتملات الإعراب. وعند ابن خلكان: على مستعملات الإعراب. واكتفى عياض بتسميته: اللمع في الإعراب. بينما خلط ابن شاكر في عيون التواريخ بينه وبين اسم الكتاب الذي يليه، فأصبح اسم الكتاب «الزاهي في اللمع الدال على قراءة نافع».

19 ـ ذكره ياقوت، وابن خلّكان، وابن خير. وأشار إليه مكي في كتابه الرعاية ص 165.

20 ـ ذكره ياقوت، وابن خلّكان، وابن شاكر. وقد أخذنا برواية ياقوت. أما القفطي وابن خلكان فقد سمياه «الانتصاف فيما رده على أبي بكر الأدفوي» وزعم أنه غلط فيه في كتاب «الإمالة» (في مطبوعة الإنباه: «الإبانة») وكعادته حاول ابن شاكر المزج بين أجزاء من اسم هذا الكتاب وأجزاء من اسم الكتاب الذي يليه فأصبح «الانتصاف من الأنطاكي فيما رده على أبي بكر الأدفوي».

21 ـ أبو بكر بن محمد الأدفوي من شيوخ مكي ومن جلّة علماء القراءات والتفسير. توفي سنة 388 هـ. ينظر عنه: معرفة القراء الكبار 353:1 — 354.

22 ـ كتاب الإمالة لمكي ينظر تحت رقم 91.

23 ـ ذكر هذه الرسالة ياقوت وابن خلّكان. وأشار إليها ابن الباذش (الإقناع في القراءات السبع 475:1) أما ابن الجزري فقد وقف على الرسالة نفسها. وعبارته ـ كما في النشر (339:1) ـ «وقفت له ـ أي مكي ـ على مؤلف انتصر فيه للمدّ في ذلك، وردّ على من ردّه. أحسن في ذلك وبالغ». وللمؤلف كتاب في نفس الموضوع. ينظر رقم 73.

24 ـ أبو الحسن علي بن محمد الأنطاكي، مقرىء شامي انتقل إلى الأندلس وأقام بها إلى أن توفي سنة 377 هـ. معْرفة القراء الكبار 342:1 — 344.

25 ـ منه مخطوطات في المكتبات التالية:

ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 2689.

ـ برلين، مكتبة الدولة رقم 578/2 ملحقة بكتاب «الكشف على وجوه القراءات» ومنها نسخة مصورة بدار الكتب المصرية رقم 19664 ب، وفلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقم 1 قراءات، وآخر بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى رقم 1 قراءات.

ـ استانبول، الحميدية 2، 18 عن (بوكلمان).

وعن مصوّرة دار الكتب المصرية نشره عبد الفتاح إسماعيل شلبي في القاهرة، دار النهضة مصر، ط أولى سنة 1964 م وط ثانية سنة 1978 م.

ونشره ثانية في دمشق محي الدين رمضان عن مخطوطتي الرباط وبرلين، دار المأمون للتراث سنة 1399 هـ / 1979 م.

26 ـ لم يرد ذكره عند ياقوت وابن خلّكان. وجاء في فهرست ابن خير والمدارك «انتخاب نظم القرآن للجرجاني».

27 ـ لعلّ المراد بهذا الكتاب «دلائل الإعجاز» لعبد القاهر الجرجاني. وهو مشهور.

28 ـ هكذا نقل المؤلف اسمه عن بروكلمان. وفي المصادر (القفطي، ياقوت، ابن خلكان): «الوقف على كلاَّ وبَلَى».

29 ـ مخطوطاته كثيرة منها:

ـ استانبول، مكتبة مدينة رقم 116/3. ومنها فلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقم 45 قراءات.

ـ القاهرة، المكتبة التيمورية رقم 207 تفسير.

ـ بغداد، مكتبة المتحف العراقي.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 8769/6 (2011/6 عبدلية) وهي ناقصة مقدار النصف من الأول. بدايتها الحديث عن «بَلَى».

نشره أولاً حسين نصار في مجلة كلية الشريعة ببغداد عدد 3 سنة 1967 عن نسخة المتحف العراقي.

ونشره ثانية أحمد حسن فرحات عن مخطوطة التيمورية رقم 207 تفسير وعن مطبوعة نصار البغدادية، دمشق، دار المأمون للتراث 1404 هـ / 1983 م.

30 ـ ذكر بروكلمان أن رقمه في مكتبة غوطا 548.

31 ـ كذا جاء اسمه عند ياقوت وابن خلّكان. وسماه ابن شاكر «الاختلاف في أعشار القرآن».

32 ـ من رقم 19 إلى رقم 22 انفرد بذكرها القفطي.

33 ـ من رقم 23 إلى رقم 26 ورد ذكرها أيضاً عند ابن شاكر.

34 ـ منه نسخة مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط رقمها 283 (م. م. ع 190:22).

35 ـ هذا الأعشى هو أبو يوسف يعقوب بن خليفة الكوفي من جلّة الطبقة الخامسة من قراء أهل الكوفة. توفي في حدود سنة 200 هـ. معرفة القراء الكبار 159:1. أما أبو بكر فهو ابن عياش بن سالم الأسدي الكوفي من أئمة الحديث والقراءات، توفي سنة 193 هـ. معرفة القراء الكبار 134:1 — 135.

36 ـ ورد ذكره ـ أيضاً ـ عند ياوقوت. وسماه «الإدغام الكبير» وكذلك عند ابن خلّكان وأسقط لفظة «شرح» من أوله.

37 ـ العناوين المرقمة (28، 29، 31، 32، 34) انفرد القفطي بذكرها إلا أن رقم 29 أشار إليه مكي في «الكشف 111:1». وقد كنا ألّفنا كتاباً مفرداً في تخفيف الهمزة المتطرفة لحمزة وهشام وعلّلناه وبسطناه. . .» ورقم (31، 32) أشار إليهما مكي في «الكشف» 150:1، 814:2.

38 ـ ورد ذكره ـ أيضاً ـ عند ياقوت وابن خلّكان.

39 ـ ورد ذكره ـ أيضاً ـ عند ياقوت وابن خلّكان وابن خير. وسمّاه هذا الأخير «مسألة الذبيح».

40 ـ ورد ذكره ـ أيضاً ـ عند ياقوت وابن خلّكان. ورواية هذا الأخير: عن.

41 ـ ورد ذكره ـ أيضاً ـ عند ياقوت وابن خلّكان. ورواية الأول بحذف عبارة «والكلام».
منه نسخة في دار الكتب الوطنية رقمها 8769/3 (2011/3 عبدلية) حيث سمّي «الياءات المشددة في القرآن وكلام العرب».

42 ـ انفرد القفطي بذكره.

43 ـ ورد ذكره ـ أيضاً ـ عند ياقوت وابن خلّكان. ومن غير كلمة «بيان» عند الثاني.

44 ـ ذكره ـ أيضاً ـ ياقوت وابن خلّكان دون لفظة «شرح» ورواية الأول للشطر الثاني: «في مذهب مالك والحجة على ذلك».

45 ـ من رقم (41 إلى رقم 49) انفرد القفطي بذكرها إلا أن رقم 41 أشار إليه مكي في المشكل 488:2.

46 ـ ورد ذكره عند ياقوت وابن خلّكان دون لفظ «شرح» وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق مخطوط لمكي اسمه «تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار». رقمه 8993، فهل يكون هو المذكور هنا؟.

47 ـ من رقم (51 إلى رقم 59) انفرد القفطي بذكرها.

48ـ منه نسخة خطية في دار الكتب الوطنية بتونس رقمها 8769/2 (2011/2 عبدلية). ونشره أحمد حسن فرحات في مجلة عالم الكتب الصادرة في الرياض م 1 ع 2 ص 178 — 184.

49 ـ ورد ذكره ـ أيضاً ـ عند ياقوت وابن خلّكان. وذكره ياقوت ثانية باسم «مناسك الحج».

50 ـ ذكره ياقوت وابن خلّكان.

51 ـ ذكره ياقوت وابن خلّكان بإسقاط لفظة «السبعة».

52 ـ ذكره ياقوت وابن خلّكان باسم «تسمية الأحزاب» وذكره ابن خير وسمّاه «تعديل التجزئة بين الأئمة في شهر رمضان في قراءة القرآن».

53 ـ ورد ذكره عند ياقوت وابن خلكان. ولا ذكر لكتاب «الأخوان» في فهارس الكتب.

54 ـ من رقم (65 إلى رقم 74) انفرد القفطي بذكرها.

55 ـ لم ينتبه محقق الإنباه إلى ما يبدو في عنوان هذا الكتاب من نقص كلمة أو كلمتين نحو (شرح. . .) أو (الاختلاف في. . .) وغيرهما.

56 ـ في مطبوعة الإنباه: خاتمة.

57 ـ اشتهر بهذا اللقب عالمان أندلسيان هما محمد بن عبدالله بن مسرّة (تاريخ رواة العلم 411:2 - 412) ت 319 هـ. والثاني وهب بن مسرّة توفي سنة 346 هـ. ولم تذكر مصادرهما أنهما ألفا في القراءات. وغاية ما ذكره صاحب المدارك 164:6 - 165 عن وهب بن مسرّة: أن له كتاباً في السنّة وإثبات القدر والرؤية في القرآن.

58 ـ ورد ذكره ـ أيضاً ـ عند ياقوت وابن خلّكان. وأسقطا من أوله لفظة «فرش» ولذلك اعتبره حاتم الضامن كتابين حيث رسم الأول في الحاء المهملة ورسم الثاني في الفاء.

59 ـ ورد ذكره ـ أيضاً ـ عند ياقوت وابن خلّكان.

60 ـ ذكره ابن خلّكان باسم «مشكل المعاني والتفسير» كما ذكره ياقوت باسم «مشكل معاني القرآن». ويرى عبد الفتاح شلبي: أنه هو نفسه «مشكل إعراب القرآن». يراجع تقديمه لكتاب «الإبانة» ص 16 هامش 2.

61 ـ ورد ذكره ـ أيضاً ـ عند ياقوت وابن خلّكان. وأسقطا لفظة «علل».

62 ـ انفرد القفطي بذكره.

63 ـ كتاب «أحكام القرآن» للقاضي منذر بن سعيد البلّوطي (ت 355 هـ) ذكره مترجموه: تاريخ رواة العلم 2:142 - 143، جذوة المقتبس ص 326 وهو من مرويات ابن خير في فهرسته ص 54.

64 ـ رقم (80، 81) ورد ذكرهما ـ أيضاً ـ عند ياقوت وابن خلكان.

65 ـ من رقم (82 إلى 89) انفرد القفطي بذكرها.

66 ـ ذكره ياقوت كما ذكره ابن ناجي في معالم الإيمان.

67 ـ ذكره ياقوت فقط. وينظر رقم 13.

68 ـ ذكره ياقوت، وأشار إليه مكي في مقدمة كتابه «اختصار القول في الوقف على كلاّ وبَلَى ونعم» وفي مكتبة الدولة ببرلين نسخة منه ضمن المجموع رقم 569.

69 ـ ذكره ابن خير بالاسمين ص 363، 429.

70 ـ ذكره مكي في «مشكل إعراب القرآن».

71 ـ ذكره مكي في المشكل 1:150.

72 ـ ذكره مكي في المشكل 1:243.

73 ـ ذكره مكي في المشكل 1:373.

74 ـ منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية رقمها 539 تفسير، ومنها فلم في معهد المخطوطات بالقاهرة رقم 239 قراءات.

75 ـ منه نسخة خطية في دار الكتب بالظاهرية بدمشق رقم 6707/1. وحققه يوسف مرعشلي ونشرته مؤسسة الرسالة، بيروت ط 1(1401/1981) وط 2(1404/1984).

76 ـ تراجع مختلف تسمياته في مقدمة حاتم الضامن لتحقيقه «مشكل إعراب القرآن».

77 ـ الغريب أن تخلو قائمة القفطي منه رغم أنه ذكر فيها أسماء مؤلفات كُتِبَتْ بعده بكثير.

78 ـ مخطوطاته تزيد على العشرين اعتمد منها حاتم الضامن عشر مخطوطات في تحقيقه للكتاب. تنظر مقدمة التحقيق. وما فاته نذكره فيما يلي:

ـ تونس، مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18266.

ـ فاس، خزانة جامع القرويين رقم 927، 929.

ـ تافيلالت، مكتبة الزاوية الحمزية رقم 432.

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 209 تفسير، 256 لغة.

ـ بغداد، مكتبة الأوقاف العامة رقم 23188/1 مجاميع.

ـ المدينة المنورة، مكتبة عارف حكمت رقم 6 تفسير (منها فلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة، م. م. م. ع 237:21).

ـ الأحساء، مكتبة محمد عبد الله آل عبد القادر الخاصة بالمبرز (منها فلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، م. م. م. ع 14:23).

ـ استانبول، مكتبة مدينة رقم 193 (منها نسخة بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقم 241 تفسير).

ـ طهران، مكتبة ملك رقم 2983 (م. م. م. ع 71:6).

ـ مشهد، دار الكتب الرضوية (م. م. م. ع 288:3).

ـ برلين، مكتبة الدولة رقم 703.

ـ دبلن، جستر بيتي رقم 3560 (النصف الثاني).

ـ حيدر آباد، الخزانة الآصفية (عن تذكرة النوادر).

حققه حاتم الضامن ونشرته وزارة الإعلام العراقية. بغداد 1395 هـ / 1975 م مجلدان. وحققه أيضاً ياسين محمد الرواس ونشرته دار المأمون للتراث. دمشق في مجلدين دون تاريخ (الطبعة التي بين أيدينا رسم عليها الطبعة الثانية).

79 ـ نسبه له عياض في المدارك وابن شاكر في عيون التواريخ وسمّاه هذا الأخير: الواعي.

80 ـ نسب له صاحب إيضاح المكنون كتابين في تعبير الرؤيا: «الإشارة» و«الممتع» وتابعه على ذلك محي الدين رمضان وحاتم الضامن. والصحيح أنهما لعلي بن أبي طالب العابر القيرواني (تنظر ترجمته في هذا الكتاب).

**II ـ مصادر :**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ إرشاد الأريب 19:167 — 171.

ـ بغية الوعاة 2:298.

ـ الديباج 2:343 — 344.

ـ الصلة 2:597 — 599.

ـ معالم الإيمان 3:171 — 172.

ـ نزهة الألبّاء ص 238 — 239.

ـ نفح الطيب 3:179.

ب ـ إضافات:

ـ إنباه الرواة 3:313 - 319.

ـ الأعلام 7:286.

ـ إرشاد الأريب 11:248.

ـ إيضاح المكنون 2:470 - 471.

ـ بروكلمان (ملحق) 1:718 - 719.

ـ البلغة في تاريخ أئمّة اللغة ص 263 - 264.

ـ تذكرة النوادر من المخطوطات العربية ص 21 - 22.

ـ تراجم المؤلفين 3:274 - 277.

ـ ترتيب المدارك 8:13 - 14.

ـ جذوة المقتبس ص 29 .

ـ الحياة الأدبية في إفريقية الصنهاجية (فرنسي) ص 129 - 130.

ـ دول الإسلام 1:258.

ـ ذخائر التراث العربي في مكتبة جستربيتي (المورد) م 1 ع 1، 2:169. م 2 ع 2: 192، 98..

ـ سير أعلام النبلاء 17:591 - 592.

ـ شجرة النور الزكية: 1:107 - 108.

ـ طبقات المفسرين 2:331 — 332، 337 — 338.

ـ العبر للذهبي 3:187.

ـ عنوان الأريب 1:40 — 41.

- فهرس التفسير وعلوم القرآن بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ص 45، 101، 217، 238.
- فهرس الخزانة التيمورية 138:1.
- فهرس خزانة جامع القرويين 31:3 — 34، 43 — 53.
- فهرس الكتبخانة الخديوية 211:1.
- فهرس مكتبة الدولة ببرلين 216:1، 219، 223، 278.
- فهرس مخطوطات ح. ح. عبد الوهاب ص 325 — 326.
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن ص 347 — 348، 377).
- فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية 5:1، 62، 123، 271 — 272.
- فهرس المخطوطات المصورة (م. م. ع) 6:1، 9 — 10، 11، 13، 45.
- فهرس مكتبة الأسكوريال 43:3
- فهرس مكتبة رضا رامباور 130:1.
- فهرس مكتبة الزاوية الحمزية (مجلة تطوان 112:8).
- القراءات بإفريقية ص 332 — 348.
- كشف الظنون: 2، 20، 33، 121، 174، 206، 210، 339، 393، 404، 459، 495، 660، 908 — 909، 938، 1387، 1388، 1432، 1448، 1470، 1491، 1695، 1851، 1899، 1920، 2024، 2041، 2048.
- مجلة معهد المخطوطات العربية 228:3، 66:5، 176، 182، 71:6، 408:19، 8:22، 70، 190، 210، 216، 237، 14:23.
- مرآة الجنان 57:3 — 58.
- معجم المخطوطات المطبوعة 143:4، 119:5.
- معجم المؤلفين 3:13.
- معرفة القراء الكبار 394:1 — 396.
- مفتاح السعادة 419:1.
- النجوم الزاهرة 41:5.
- نماذج من المخطوطات التونسية بالمغرب ص 8.
- نوادر المخطوطات المعروضة بمناسبة ألفية القرويين ص 11.
- وفيات ابن القنفذ ص 242 — 243.
- هدية العارفين 470:2 - 471.

## — 11 —

# ابن بَلِّيمهْ [1]

الحسن بن خلف بن عبدالله بن بلّيمهْ، أبو علي الهوّاري القيراوني. ولد سنة 427 (1035 م) وقيل التي بعدها. وعني بالقراءات فأخذ بالقيروان على أبي بكر القصري إمام جامع عقبة وغيره [2]. ثم رحل إلى المشرق فقرأ بمكة وبمصر على أحمد بن نفيس برواية ورش ـ وهي رواية أهل المغرب ـ وتصدّر للإقراء مدّة بالإسكندرية وبها كانت وفاتُه في 13 رجب 514 (1120 م).

في بعض الكتب ورد رسم اسمه «ثليمة» وهو تحريف.

**تآليفه:**

1 ـ **«تلخيص العبارات بلطيف الإشارات»** [3] في القراءات السبع، قال الصفدي «سمعت من لفظ شيخنا أبي حيّان (محمد بن يوسف بن حيّان) كتاب «تلخيص العبارات» لابن بليمة(*)».

**مصادر:**

ـ ابن الجزري 211:1.
ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري ط دمشق 71:1.
ـ حسن المحاضرة 282.
ـ شذرات 41:4.
ـ كشف الظنون 323:1.

(*) نكت الهميان ص 281.

# ابن بَلِّيمهْ

## 427 هـ/ 1035 م ـ 514 هـ/ 1120 م

## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ ضبطه الصفدي في الوافي بفتح الباء الموحدة، وكسر اللاّم المشددة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها ميم مفتوحة وهاء.

2 ـ ذكر ابن الجزري قائمة شيوخه، وهي طويلة. وكان من بينهم أبو علي حسن البلوي وعلي بن غالب، وهما من أيمة القراءات بإفريقية.

3 ـ ذكره ابن الجزري ضمن مصادره ومروياته في طيبة النشر 71:1. وقال في ترجمته في غاية النهاية «وذكرت الخلف بينه وبين الشاطبي في كتاب الفوائد المجمّعة».

**II ـ مصــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ حسن المحاضرة 494:1 — 495.

ـ كشف الظنون ص 473، 479.

ب ـ إضافات:

ـ تذكرة الحفاظ 1254:4.

ـ تراجم المؤلفين 167:1 — 168.

ـ العبر للذهبي 32:4.

ـ مرآة الجنان 210:3.

ـ معجم المؤلفين 222:3.

ـ معرفة القرّاء الكبار 469:1 — 470.

ـ الوافي بالوفيات 430:11.

## — 12 —

# ابن الحدّاد

عبد الرحمان بن إسماعيل بن أحمد ـ وقيل ابن عبد الرّحمان [1] بن إسماعيل المعروف بابن الحدّاد، أبو القاسم [2] الأزدي التونسي، مولده بعد الخمسين وخمسمائة. أخذ عن علماء بلاده. ثم رحل إلى المشرق ولقي بمكة أبا حفص الميانشي، وبمصر أبا القاسم بن فِيرُّه الشاطبي، ثم تحول إلى الأندلس وسكن إشبيلية وقتاً. وتصدّر لإقراء العربية والقراءات [3] وانتقل آخر عمره إلى مراكش. وبها كانت وفاته في سنة 625 [4] وقيل 26.

**لــه:**

1 ـ **شرح على الشاطبية في القراءات**، وهو أول شروحها [5].

**مصادر:**

ـ التكملة 593:2.

ـ الوافي بالوفيات للصّفدي ج 16 (خط)،

- ابن الجزري 366:1.

ـ بغية الوعاة: 297.

ـ عنوان الدراية (عرضاً) ص 131.

## ابن الحدّاد

## ق 6 هـ/ 12 م ـ 625 هـ/ 1228 م

## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ هذه رواية الصّفدي. وتمام اسمه ونسبه اعتمد فيه المؤلف عنوان الدراية كما جاء في

بعض أصوله الخطية (ط بونار ص 195 هـ 2) وهو مدعم برواية الواداياشي في برنامجه.

2 ـ كنيته في عنوان الدراية «أبو زيد».

3 ـ عبارة ابن الأبّار أكثر تفصيلاً ونصّها «. . . وصدر من رحلته فقصد المغرب واستقرّ بسبتة ودخل الأندلس، وتردّد في بلادها الغربية وسكن إشبيلية وقتاً. ولِي قضاء شلب، من أعمالها، وأقرأ العربية، وهي كانت بضاعتَه، مع المعرفة بالقراءات».

4 ـ اختاره الصفدي وصحّحه. وفي التكملة «في نحو الأربعين وستمائة».

5 ـ نسبه له الصفدي وابن الجزري. وأضاف هذا الأخير «قلت ويحتمل أن يكون هو أول من شرحها».

**II ـ مصادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

- ـ بغية الوعاة 78:2.
- ـ عنوان الدّراية ص 195 (عرضاً) هامش 2.

ب ـ إضافات:

- ـ برنامج الواداياشي ص 56 (عرضاً).
- ـ تراجم المؤلفين 117:2.
- ـ صلة الصلة (تراجم ملحقة بالذيل والتكملة 540:8 - 541).
- ـ الوافي بالوفيات 104:16.

## — 13 —

# المرجاني(*)

## 637 هـ/ 39، 1240 م ـ 699 هـ/ 99، 1300 م

عبد الله بن محمد المرجاني، أبو محمد. متصوّف. له معرفة بالفقه، ودراية بالتفسير على طريقة المتصوّفة. اشتهر بمواعظه مع حلو عبارته، ولطيف إشارته. قدم مصر والاسكندرية ووعظ بهما. قال عنه الذهبي ـ وهو معاصره ـ: لم يصنّف شيئاً ولا كان أحد يقدر أن يعيد ما يقوله لكثرة ما يقول على الآية. مولده سنة 637 هـ. وتوفي سنة 699 هـ.

**لــه** (1):

1 ـ **الفتوحات الربّانية في المواعظ المرجانية**. وهي دروس تفسير 26 سورة جمعها أحد تلاميذه ومريديه يعرف بابن السكّري (2) مما كان يلقيه في دروسه ومواعظه.

---

(*) لم يترجم له المؤلف واكتفى بذكره في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

(1) نسب له صاحب هدية العارفين ـ زيادة على «الفتوحات الربّانية» ـ كتابين هما «شرح زايرجة المراكشي» و«بهجة النفوس والأسرار في هجرة النبي المختار». وسمّاه «عبدالله بن محمد بن عبد الملك بن عبدالله بن محمد البكري التونسي المرجاني» وتابعه على ذلك أصحاب الأعلام ومعجم المؤلفين. وجاء في هامش الأعلام (125:4) باحتراز: (أن في مخطوطات الرياض عن المدينة ق 29:1 أنه عبدالله بن عبد الملك القرشي البكري المرجاني، أبو محمد ووفاته سنة 751؟) ويبدو أن صاحب هدية العارفين جمع بين مترجمنا (عبدالله بن محمد، الكشف ص 1237) وبين عبدالله بن عبد الملك (الكشف ص 259، 949).

(2) هو علي بن عبد العزيز بن الرحمان يعرف بابن السكّري. كان حيّاً سنة 688 هـ كما هو مذكور بآخر نسخة كتاب «الفتوحات الربانية» فهرس الخزانة التيمورية 140:3.

منه نسخة خطية في مجلد بالمكتبة التيمورية رقم 261 تفسير. وأخرى بالمكتبة الظاهرية بدمشق رقم 1442 (تصوّف 124).

**مصادر:**
- الأعلام 4:125.
- تاريخ الإسلام للذهبي (عن محقق الوافي 17:595).
- تاريخ الدولتين ص 53، 54.
- تراجم المؤلفين 4:300 — 301.
- تذكرة الحفاظ ص 1489.
- الحقيقة التاريخية للتصوّف الإسلامي 264 — 265.
- شجرة النور الزكية 1:193.
- شذرات الذهب 5:451 (حوادث 699).
- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية 1:223.
- الطبقات الكبرى للشعراني 2:172.
- العبر للذهبي 5:408.
- الفارسية ص 152.
- فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الظاهرية بدمشق (تصوّف 2:363 — 364).
- فهرس المكتبة التيمورية 1:48، 3:276.
- كشف الظنون ص 1237.
- مرآة الجنان 4:232 — 234.
- معالم الوحيد ص 291.
- معجم المؤلفين 6:130.
- هدية العارفين 1:463.
- الوافي بالوفيات 17:595.

## — 14 —

# البطرني (*)

## حوالي 637 هـ/ 1239 م ـ 710 هـ/ 1310 م

أحمد بن موسى بن عيسى ابن أبي الفتح الأنصاري البطرني، أبو العباس. أصله من بطرنة ـ بفتح الباء وسكون الراء ـ حصن من أعمال مرسية في الأندلس. وبها مولده (حوالي سنة 637) (1). ثم انتقل إلى إفريقية واستقرّ بها وأخذ عن علمائها وعمّن استقر بها من جالية الأندلس مثل ابن برطلة وابن الشقـر. ومن التونسيين أمثال ابن الشباط وابن البراء التنوخي، وتضلع في القراءات. واتسعت روايته في الحديث مع دراية بالفقه. وكان عفّ اللسان، سمح الخلق، بارّاً بإخوانه.

أخذ عنه عامة طلبة العلم بتونس ـ في وقته ـ ومن قصدها من الطلبة والرحالين أشهرهم ابن جابر الوادي آشي، والرحالة العبدري، والمحدث ابن رشيد.

توفي البطرني يوم السبت العشرين من ربيع الآخر عام 1310/710 م (2).

**لـه:**

1 ـ نظم قراءة يعقوب من طريق الداني. وصفه ابن الجزري بأنه «نظم حسن».

---

(*) لم يفرده المؤلف بترجمة. واكتفى بذكره في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

(1) ملء العيبة 172:2 هامش 200.

(2) اختلفت نسختا برنامج الوادي آشي في تاريخ وفاته: في واحدة سنة 703 وفي الأخرى 710. وبهذه أخذنا استئناساً بما ورد في تاريخ الدولتين الذي يورد التواريخ مسلسلة.

**مصادر :**

- برنامج الوادياشي ص 66 — 67.
- تاج المفرق 1:172 — 175.
- تاريخ الـدولتيـن ص 60 (حوادث 710 هـ).
- تراجم المؤلفين 1:144 — 145.
- الحلل السندسية 1:252، 579، 616، 617، 810.
- درة الحجال 1:13 رقم 10، 39، 40 رقم 45.
- الدرر الكامنة 1:343 رقم 811.
- رحلة العبدري ص 69، 275.
- شجرة النور الزكية 1:205.
- غاية النهاية 1:142 — 143 رقم 665.
- فهرست الرصاع ص 90 — 91 هامش 2.
- ملء العيبة 2:169 — 172.

## — 15 —

# ابن جميل الربعي(*)

## 639 هـ/ 1241، 42 م - 1315/715 م

محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام بن عبد الله بن جميل الربعي.

مولده بتونس 639 هـ ونشأ بها وأخذ الحديث عن علمائها. وبرع في الفقه والتفسير والأصول.

انتقل إلى القاهرة في حدود سنة 672 هـ. وأخذ عن علمائها من أمثال الحافظ اليغموري وغيره فاشتهر امره، وعرف مكانه فولّي الخطط النبيهة من نيابة الحكم بالحسينية بالقاهرة إلى قضاء الإسكندرية. ثم عزل ورجع إلى القاهرة فأقام يشتغل بالتدريس في مدارسها.

وصفه ابن فرحون بقوله: كان إماماً مفتياً، مفسراً، بارعاً في فنونه، أصولياً، عالماً، ذا سكون وفقه وديانة، سريع الدمعة.

توفي بالقاهرة في صفر سنة 715 ودفن بالقرافة.

لــه:

1 - **التنوير مختصر التفسير**. اختصر فيه التفسير الكبير للفخر الرازي. نسبه له ابن حجر في ترجمته. ومنه جزء مختلط به 253 ورقة، مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 213. وجاء في الورقة 8 ظ ما يلي.

«. . . تم الجزء السادس من التنوير بمختصر التفسير لمحمد بن أبي

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة. واكتفى بذكره في فهرس المؤلفين. ولم يذكر من مصنفاته إلا الأول.

القاسم بن عبد السلام بن عبد الله الربعي، عرف بابن جميل التونسي المالكي. وكان الفراغ من نسخه عصر الأحد إحدى عشر (. . . . . . .) يوماً بقين من شعبان المكرم عام أربع وسبع (مائة) يتلوه في السابع. . .».

وقد نقلنا عبارة الختم بنصها لندلل على قدم هذه الأوراق، وأنها تعود إلى عهد المؤلف ثم إلى ضخامة الكتاب وكبر حجمه فهو يزيد على سبعة أجزاء.

ـ القاهرة، المكتبة الأزهرية رقم 13، جزء منه أوله تفسير سورة الأنفال وآخره تفسير سورة يس. ومنه ميكروفيلم بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى رقمه 177.

2 ـ **مختصر الفروق للقرافي** ويسميه ابن حجر: **مختصر قواعد القرافي**، تونس دار الكتب الوطنية رقم 14946 (أحمدية 6856).

3 ـ **السهل البديع في اختصار التفريع**:

فاس، خزانة جامع القرويين رقم 1138.

مدريد، مكتبة الاسكوريال رقم 1238.

**مصادر**:


ـ تراجم المؤلفين 338:2 — 339.

ـ الدرر الكامنة 266:4.

ـ الديباج المذهب 317:2.

ـ شذرات الذهب 37:6 — 38.

ـ ذيل العبر ص 84.

ـ طبقات المفسرين 231:2.

ـ الغزيري: فهرس مخطوطات مكتبة الاسكوريال 482:1.

ـ فهرس مخطوطات خزانة جامع القرويين 229:3.

ـ فهرس المخطوطات بمركز البحث العلمي في جامعة أم القرى: التفسير وعلوم القرآن ص 64 — 65.

ـ معجم المؤلفين 141:11.

## — 16 —

# ابن جماعة التنوخي(*)

## . . . ـ كان حيّاً بين سنتي 725 و 729 هـ

محمد بن أحمد بن عبد الكريم بن جماعة التنوخي المهدوي، أبو عبد الله.

مقرىء، متفنّن في علمه. أصله من المهدية وأقام ودرّس بتونس. لقيه بها ابن شقرال الأندلسي وأخذ عنه كتابه الآتي وذلك بين سنتي 725 و 729[1].

**لــه:**

**1 ـ تحصيل الكفاية من الاختلاف الواقع بين التيسير والتبصرة والكافي والهداية**[2].

**مصادر:**

ـ درة الحجال2:75.

---

(*) هذه الترجمة من ملحقاتنا. واكتفى المؤلف بذكره وكتابه في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

(1) أرخ المرحوم حسن حسني عبد الوهاب وفاته في فهرس التراجم سنة 800 هـ = 1397 م ولم نهتد إلى المصدر الذي استقى منه ذلك خاصة ونحن نعلم أنه كان منتصباً للتدريس والإفادة بين سنتي 725 - 729.

(2) التيسير لأبي عمرو الداني، والتبصرة لمكي بن أبي طالب، والكافي لأبي عبدالله محمد بن شريح الرعيني، والهداية لأحمد بن عمار المهدوي. وكلها في القراءات السبع.

## — 17 —

# ابن الدّروال [1]

عبد العزيز بن أبي القاسم أحمد بن حسن الرّبعي، ويعرف بابن الدِّروال [2] التونسي[3]، أبو فارس[4].

فقيه أصولي من تلاميذ ابن زيتون. كان فاضلاً متفنّناً في العلوم مع ميل إلى التصوف. وقصد مصر للقراءة فأقام بهامدة، وبه تخرج الأخوان برهان الدين إبراهيم وشمس الدين محمد ابنا محمد بن إبراهيم الصفاقسيان. ومِمّن أخذ عنه مباشرةً ابن مرزوق الجَدّ.

وتوفّي في سنة 733 هـ [5].

**لــه:**

1 ـ **تفسير القرآن** [6]، قال ابن مرزوق: «هو من أعجب ما صنّف».

وقال ابن فرحون: «**وله تآليف لم أقف على تعيينها**».

**مصادر:**

ـ الديباج ص 158 و 306.
ـ سند الثعالبي (خط).
ـ درّة الحجال ص 371.

## ابن الدِّروال

## 000 - 733 هـ/ 2 - 1333 م

## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ ضبطه ابن فرحون بكسر الدال المهملة وسكون الراء وذكره في ترجمته (بالدِّروال)

بينما أثبت «ابن الدِّروال» في ترجمة ابن مرزوق الجدّ.

2 ـ حاول المؤلف الجمع في سلسلة نسبه بين رواية الديباج وبقية المصادر الناقلة عنه «عبد العزيز بن أبي القاسم بن حسن الربعي المعروف بالدروال» ورواية فهرست الثعالبي «عبد العزيز بن أحمد التونسي المعروف بابن الدروال».

3 ـ لقبه في الديباج «ركن الدين».

4 ـ كنّاه في الأصل «أبو أوس» اعتماداً على ما جاء في الطبعة الأولى من الديباج ص 306 وأخذنا بما في الطبعة الثانية (292:2) مدعمة بما في نفح الطيب (394:5) وهو المعتاد في تكنية اسم عبد العزيز في ذلك العصر.

5 ـ ذكره الونشريسي في وفيات 732 هـ. وعبارة الديباج ليست دقيقة «توفي في حدود سنة 733».

6 ـ ذكره الثعالبي في فهرسته «غنية الوافد» وعبارته: «وحدثني ابن مرزوق عن جدّه أنه سمع على عبد العزيز بن أحمد التونسي المعروف بابن الدّروال بعض التفسير له، الذي لم يكمل. وإنه لمن أعجب ما صنف، **وبعض تقييداته**».

**II ـ مصادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

- درة الحجال 117:3 — 118.
- الديباج المذهب 24:2، 292.

ب ـ إضافات:

- تراجم المؤلفين 305:2.
- شجرة النور الزكية 207:1.
- فهرست الثعالبي (غنية الوافد) ورقة 9 و.
- لقط الفرائد (ألف سنة من الوفيات ص 187).
- معجم المؤلفين 245:5.
- نفح الطيب 394:5 (عرضاً، وجاء لقبه محرفاً: الزروالي).
- وفيات الونشريسي (ألف سنة من الوفيات ص 107).

## — 18 —

# العشاب

أحمد بن محمد بن إبراهيم المرادي شهر العشّاب، أبو العباس، الدين.

أصله من بيت أندلسي انتقل أوائله من قرطبة إلى تونس وبها ولد أحمد ـ حدود سنة 650 هـ [1] وتربى في حجر والده وكان أبوه من رجالات الدولة الحفصية، وتقلّب في الوظائف المخزنية من ولاية الأعمال إلى خطة الحجابة.

وقرأ ابنه أحمد على أساتذة ذلك العصر كأبي القاسم بن البراء وأحمد بن الغماز وعبد الحميد بن أبي الدنيا وأبي القاسم بن زيتون. وبرع في العلوم لا سيما في الحديث الشريف. ثم نحا مسلك أبيه في الانخراط في الوظائف فتولّى خطة الكتابة فرئاسة ديوان الانشاء على عهد الأمير أبي بكر المتوكّل على الله [2] ولم يزل بهذا المنصب الرفيع إلى أن تغيّر عليه الأمير لأسباب نجهلها فخرج من تونس إلى الحج وتجوّل في الأقطار الشرقية. ثم عاد إلى المغرب وقصد الأندلس ونزل بغرناطة ضيفاً مكرّماً على ملوكها من بني نصر. وقد تلقاه وزيرهم الشهير لسان الديـن بن الخطيب بحفاوة زائدة وآنس غربته في تلك المدة.

ترجمه ابن الخطيب في كتابه الإكليل فقال في حقه:

«جواد لا يتعاطى طلقه، وصبح فضل لا يماثل فلقه، نشأ مقضيّ الديون مفدّى بالأنفس والعيون، والدهر ذو ألوان، ومارق حرب عوان، والأيام كرات تتلقف، وأحوال لا تتوقف، فأولى بهم الدهر وأنحى، وأغام جوّهم بعقب ما أصحى،

فشملهم الاعتقال، وتعاورتهم النوب الثقال، واستقرت بالمشرق ركابه، وحطت به أقتابه، فحج واعتمر واستوطن تلك المعاهد وعمر، وعكف على كتاب الله تعالى فجوّد الحروف وقرأ المعروف، وقيد وأسند، وتكرر إلى دور الحديث وتردد، وقدم على هذا الوطن قدوم النسيم البليل على كبد العليل. ولما استقر به قراره، واشتمل على جفنه غراره، بادرت إلى مؤانسته وثابرت على مجالسته فاجتليت للسر شخصاً وطالعت ديوان الوفاء مستقصى، وشعره ليس بحائد عن الإحسان، ولا غفل عن النكت الحسان».

وعاد أحمد بعد ذلك إلى تونس ولكن لم يُقم فيها إلّا يسيراً. وسافر منها إلى المشرق ثانية واستقر آخراً بمدينة الاسكندرية. وأقبل على تدريس العلوم لا سيما التفسير والحديث. وقد أخذ عنه جماعة منهم ابن مرزوق الخطيب. وذكره في فهرست شيوخه وقال في شأنه: هو من أعظم من لقيت بثغر الاسكندرية وأكثرهم تحصيلاً قرأت عليه بعض موطأ الإمام وكتاب الشفا. . .

ومن شعره في كتاب الشفاء:

قرأتُ كتابَ الشفا ... وما هو إلّا الشفَا
فبورِك فيه لِمَا ... قد حوَى من حُلَى المصطفَا
كتاب علا قدرُه ... على صنفه شَرَفَا
كفاني عكوفي على ... فوائدَ فيه كفَى

وكانت وفاته بالاسكندرية في خلال سنة 736 هـ[3].

**لـه**[4]:

1 ـ **«تفسير القرآن»** جمع بين تفسيري ابن عطية والكشاف للزمخشري[5].

2 ـ **ديوان شعر**.

**مصادر:**

ـ نفح الطيب 43:4.

ـ أزهار الرياض للمقري ـ خط بمكتبتي ـ ورقة 211.

ـ شذرات الذهب 112:6.

# العشاب

## 649 هـ / . . . ـ 736 هـ /

## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق :**

1 ـ في الوافي والدرر الكامنة: مولده سنة 649.

2 ـ في الوافي والدرر الكامنة: أنه وزر قبل ذلك لزكرياء بن أحمد اللحياني (تولّى بين سنتي 711 — 717).

3 ـ في شذرات الذهب أنه توفي سنة 737.

4 ـ نسب له صاحب غاية النهاية:

**3 ـ كتاب في المعاني والبيان.**

5 ـ ذكر ابن الجزري أنه تفسير صغير. والموجود منه نسخة في عشرة أجزاء ينقصها الجزء الثالث وبعض السادس. مخطوطة بدار الكتب المصرية رقمها 147 تفسير. ومنها فلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقمه 81 — 89 تفسير.

**II ـ مصادر :**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ أزهار الرياض 279:4.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ نفح الطيب 239:6 — 240.

ج ـ إضافات:

ـ الأعلام 223:1.

ـ برنامج الواداياشي ص 109.

ـ الدرر الكامنة 256:1.

ـ ذيل العبر ص 191.

ـ طبقات القراء 106:1.

ـ طبقات المفسرين 66:1.

ـ فهرس الكتبخانة الخديوية 148:1.

ـ فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 40:1.

ـ فهرس المخطوطات المصورة 27:1 — 28.

ـ معجم المؤلفين 62:2.

ـ الوافي بالوفيات 319:7 — 320.

## — 19 —

# الصفاقسي (برهان الدين)

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي الصفاقسي، برهان الدّين أبو إسحاق.

وُلِدَ بصفاقس في حدود سنة 697 هـ [1] وقرأ ببلده. ثم رحل في طلب العلم إلى تونس مع أخيه الآتي، فقرأ بها على الحافظ عبد العزيز ابن الدِّروال، ثم قصدا بجاية فتفقّها على ناصر الدّين المشذّالي، ثم حجّا معاً واستقرَّ إبراهيم بالقاهرة ولازم شيخ العربية أبا حيّان. وبعد حين سافر إلى الشام وسمع بدمشق من كبار رواة الحديث مثل المزي والفاضلة زينب بنت الكمال وغيرهما. ومهر إبراهيم في العلوم وتخصّص في العربية والأصول، وبلغ فيهما شأواً بعيداً. وتصدّر لتدريس العربية فأخذ عنه جماعة لا يحصَوْن.

قال تلميذه الخطيب ابن مرزوق [2]: «من شيوخي برهان الدّين أحد أئمة القاهرة، قرأتُ عليه وأجازني وأحمل عنه مصنفاته «وقال ابن عرفة [3]: برهان الدّين عالم كبير بالأصول» وناهيك بشهادة الإمام ابن عرفة في ذلك».

ثم رجع صحبة أخيه إلى إفريقية واجتمع بأعيان العلماء التونسيين وقد أكرموا وفادتهما. حكى بدر الدين الدماميني، قال[4]: «أخبرني بعض الثقاة أن الأخوين الصفاقسيين كان أحدهما حافظاً لفروع المالكية والآخر متفنّناً في الأصول والعلوم اللسانية فكانا إذا حضرا في مجلس يجتمع فيهما عالم كامل. فاتفق أن حضرا بتونس مجلس ابن عبد الرّفيع قاضي الجماعة، فسألهما عن مسألة، فأجابا عنها بنقل ذكراه عن ابن رشد وتكلّما عليها بكلام استحسنه الحاضرون».

نقلنا هذه الحكاية للدلالة على ما كان بين الشقيقين من الوفاق والالتحام والعمل المشترك في العلـم.

ويظهر أن أصغر الأخوين ـ وهو محمد ـ رجع بعد إلى المشرق واستقرّ بالشام، كما سيأتي، أما إبراهيم فإنه أقام بوطنه إفريقية وبها توفّي يوم 18 ذي القعدة سنة 742. وقيل في التي بعدها [5] والأول أرجح. ولم يذكر أصحاب التراجم مكان وفاته. والظنّ الغالب أنه مدفون برباط المنستير ويعرف قبره الآن بسيدي إبراهيم الصفاقسي.

لــه:

1 ـ **المجيد في إعراب القرآن المجيد** اشترك في تأليفه معه أخوه محمد[6] وإن كانت نسبته إلى إبراهيم أشهر[7]. ويقال: إنهما لخّصاه من التفسير المسمّى بالبحر المحيط تصنيف شيخهما أثير الدين ابن حيّان وإياه يعنيان بلفظ الشيخ في كتابهما. وكثيـراً ما يتعقبان بالبحث والنقد عباراته ومدلولاته. قال أحمد بابا: كان أبو عبد الله ابن آجرّوم يثني على فهم الصفاقسي ويراه مصيباً في أكثر تعقّباته وانتقاداته لأبي حيان» ومهما يكن فإن هذا الكتاب من أجلّ ما دوّن في إعراب القرآن وأغزره فائدة يوجد منه [8] نسخ في الزيتونة في 4 أجزاء وبالقرويين، وبالمدرسة العليا بالرباط وبدار الكتب المصرية، وبمكتبة كوبرلّي وبالأسكوريال، وفي المتحف البريطاني، وفي مكتبة برلين، وفي كثير من الخزائن الخصوصية [9]. وقد اختصره عبد الكريم بن محمد بن عبد العزيز الحمروني [10] وسمّاه «اختصار إعراب القرآن» موجود بالزيتونة، كما اختصره أيضاً شمس الدين محمد الصرخدي المتوفّى سنة 792 هـ وله غير ذلك من الاختصارات.

ولإبراهيم من المؤلفات المستقلّة.

2 ـ **شرح على مختصر ابن الحاجب الفقهي** [11].

3 ـ **نوازل الفروع** وهو مجموع كبير في مسائل فقهية على المذهب المالكي[12].

4 ـ **الروض الأريج، في مسألة الصهريج** وهو جواب مستفيض عن سؤال ورد عليه في أرض اشتراها رجل فوجد فيها صهريجاً مغطّى هل هو للبائع أو

للمشتري؟ [13] قال القرافي[14]: وقد أبدع في جوابه وخالف كثيراً من أقوال المالكية.

**5 ـ إسماع المؤذنين خلف الإمام** [15] جزء لطيف [16].

**مصادر:**

ـ الديباج 92.
ـ سند مرويات الثعالبي ـ خط ـ.
ـ بغية الوعاة 176.
ـ أحمد بابا 39.
ـ ابن القاضي 322.
ـ بروكلمان 2:249.

## الصفاقسي (برهان الدّين)
## 697 هـ/ 7 - 1298 م 742 خـ/ 1342 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ هذه رواية ابن حجر. وفي رواية الذهبي ـ كما نقله عنه ابن حجر ـ سنة 698 هـ.
2 ـ هو الجدّ كما في فهرست الثعالبي ونيل الابتهاج. وعنهما نقل المؤلف الشاهد مع شيء من التصرف.
3 ـ النّص في نيل الابتهاج. وأسنده عن البسيلي عن ابن عرفة.
4 ـ النقل عن نيل الابتهاج مع اختصار وتصرّف.
5 ـ هذه رواية الديباج. والأولى رواية ابن حجر. وقارن برواية الصّفدي.
6 ـ هذا كلام ابن فرحون في الديباج. وردّه أحمد بابا في النيل ونفاه بحجج قاطعة.
7 ـ ذكر الثعالبي في فهرسته عن ابن مرزوق الجدّ قال: «وسمعت من لفظه (أي الصفاقسي) كتابَه الذي أعرب فيه وأغرب في إعراب القرآن العظيم».
8 هـذه أهم مخطوطاته التي وقفنا عليها:

تونس، دار الكتب الوطنية مفصّلة كما في الجدول التالي:

| جزء | الرقم الجديد | الرقم القديم | ملاحظات |
| --- | --- | --- | --- |
| ج 1 | 5774 | 337 | من المكتبة العبدلية نسخة تامة في أربعة مجلدات |
| ج 2 | 5775 | 338 | من المكتبة العبدلية |
| ج 3 | 5776 | 339 | من المكتبة العبدلية |
| ج 4 | 5777 | 440 | من المكتبة العبدلية |
| ج 2 | 6985 | 341 | من المكتبة العبدلية جزء مفرد |
| ج 2 | 6424 | 342 | من المكتبة العبدلية النصف الأخير |
| جزء | 7263 | 343 | من المكتبة العبدلية جزء أخير |
| ج 2 | 6692 | 10227 | من المكتبة العبدلية جزء مفرد |
| ج 1 | 10841 | 531 | من المكتبة الأحمدية نسختان تامتان كل منهما في مجلدين |
| ج 2 | 10842 | 532 | من المكتبة الأحمدية |
| ج 1 | 10798 | 533 | من المكتبة الأحمدية |
| ج 2 | 10799 | 534 | من المكتبة الأحمدية |

- المدينة المنوّرة، المكتبة المحمودية رقم 9 تفسير.
- القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 222 و316 تفسير. نسختان كلّ منهما في مجلد والجزء الأول من نسخة أخرى برقم 736 تفسير.
- القاهرة، الخزانة التيمورية رقم 466 تفسير ج 1.
- برلين، مكتبة الدولة رقم 881 مجلدان.
- دمشق، الظاهرية رقم 530 نسخة تامة في مجلّد واحد.
- غوطا، رقم 533 (عن بروكلمان، الملحق).
- مدريد، الأسكوريال رقم 1320، مجلد واحد.
- فاس، خزانة القرويين رقم 41 و922 و945.
- الرباط، الخزانة العامة رقم 431، 441، ثلاثة مجلدات.
- استانبول، سليم آغا رقم 144 (عن ملحق بروكلمان).

ـ لندن، المتحف البريطاني رقم 3863.

9 ـ منها مكتبة المؤلف ح. ح. عبد الوهاب رقم 18478.

10 ـ سيترجم له المؤلف فيما بعد.

11 ـ ذكر الثعالبي في فهرسته عن ابن مرزوق الجدّ أنه «قرأ عليه أكثره، قال: وتركته لم يكمل. وشهد له فيه بالتقدم والإجادة أهل الديار المصرية».

12 ـ هذا ليس كتاباً. وقد استقاه المؤلف من عبارة ابن مرزوق الجدّ كما جاءت في فهرست الثعالبي: «وقرأت عليه بعض تواليفه في نوازل الفروع التي سئل عنها، منها: الروض الأريج في مسألة الصهريج... والجزء الذي ألفه في إسماع المؤذنين.

13 ـ جميع ما ذكر عن هذا الكتاب من فهرست الثعالبي عن ابن مرزوق الجدّ ونقله عنه صاحب نيل الابتهاج.

14 ـ بل هو قول ابن مرزوق الجدّ كما جاء في فهرست الثعالبي.

15 ـ ذكره الثعالبي وعنه صاحب نيل الابتهاج.

I6 ـ جاء في فهرس خزانة جامع القرويين 29:3 رقم 923 «تفسير الصفاقسي». وعقب على ذلك العابد الفاسي بقوله: لا نعلم للصفاقسي تفسيراً.

**II ـ مصــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ بغية الوعاة 425:1.

ـ درّة الحجال 178:1 — 179.

ـ الديباج 279:1 — 280.

ب ـ إضافات:

ـ الأعلام 63:1.

ـ برنامج المكتبة العبدلية 1.112 - 115.

ـ بروكلمان، ملحق 350:2.

ـ تراجم المؤلفين 132:4 — 135.

ـ الدرر الكامنة 57:1.

ـ رحلة ابن بطوطة ص 46.

ـ شجرة النّور الزكية 209:1.

- فهرس الثعالبي ورقة 9.
- فهرس الخزانة التيمورية 138:1.
- فهرس المكتبة الظاهرية (علوم قرآن) 393.
- فهرس الخزانة العامة بالرباط ق 1:1 — 2.
- فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 61:1.
- فهرس مخطوطات الأسكوريال 25:3.
- فهرس مخطوطات المتحف البريطاني ملحق 69:1.
- فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 18.
- فهرس المكتبة الخديوية 207:1 — 208.
- فهرس مكتبة الدولة ببرلين 348:1.
- كشف الظنون ص 122، 1477، 1607.
- معجم المؤلفين 82:1.
- مفتاح السعادة 106:2، 418.
- النجوم الزاهرة 98:10.
- نزهة الأنظار 146:2.
- هدية العارفين 15:1.
- الوافي بالوفيات 138:6 — 139.

## — 20 —

# اللبيب

أبو بكر ـ وهو اسمه لا كنيته ـ بن أبي محمد عبد الغني، ويعرف باللَّبيب، أبو عبد الله (1).

من أبناء مدينة تونس. وبها قرأ على جماعةٍ منهم الحاج يوسف القادسي الأندلسي، والشيخ أبو محمد اللّقي، وبرع في العربية وعلوم القرآن.

لم نقف له على ترجمة، وإنما استفدنا شيئاً من أخباره في نفس تأليفه الآتي.

نعلم أنه سافر إلى مصر والشام، وتعرَّف بأعيان من العلماء، حكى عن نفسه قال: «دخلت في جامع بني أمية بدمشق موضعاً يقال له «مسجد علي بن أبي طالب» فرأيت فيه مصحفاً بخطّ كوفي يقال: إنه بخط علي، رضي الله عنه».

والذي يظهر لنا أنه كان يعيش في آخر القرن الثامن إلى أوائل التاسع. وقد سافر إلى المشرق كما تقدّم. ولا ندري هل عاد من سفره هذا أو أنه مات هناك، والرّاجح أنه توفّي في القرن الثامن إذ إنه ينقل عن شرح متقدّمه علي بن محمد السخاوي المتوفّى سنة 643 هـ. وقد أشار في مقدمة شرحه أنه حرره في آخر عمره وهو في سنٍ عالية (3).

**لـه** (4):

**1 ـ الدرّة الصقيلة، في شرح أبيات العقلية»** يعني المنظومة المسمّاة «عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد» لابن فِيرُّه الشاطبي في رسم المصاحف

واختلاف رواياتها، وهو شرح غزير الفائدة في فنّه على غاية ما يرام من الانسجام والضبط. منه [5] نسخة بمكتبة ليسيك بألمانيا، ومنه قطعة بمكتبة جامع عقبة بالقيروان، ونسخة جميلة الخط بمكتبتي الخصوصية بتاريخ رمضان عام 947 هـ.

**مصادر:**

- بروكلمان، ملحق 727:1. ولم يذكر اسم الشرح بالتحقيق. وكأنه جعل تاريخ كتابة نسخة ليبسيك أي سنة 1108 هـ (1696 م) تاريخاً لحياة الشارح فليصَحَّح.

## اللَّبيب
## ق 8 هـ/ 14 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ جاءت كنيته على ظهر نسخة عتيقة من كتابه «الدرّة الصقيلة»: أبو يحيى (مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس رقم 3653).

2 ـ يفهم من تحليته الواردة على ظهر النسخة العتيقة المشار إليها «تأليف الأستاذ المقرىء المقدس المرحوم أبي يحيى أبي بكر بن أبي محمد عبد الغني» أن وفاته كانت قبل عام ستة وثلاثين وسبعمائة إذ كان تاريخ النسخ هو «السابع لشوال المبارك عام ستة وثلاثين وسبعمائة» وبذلك يكون ممن عاش في النصف الثاني من القرن السابع وأوائل القرن الثامن.

3 ـ الثابت أنه ألّفه قبل سنة 798 هـ. وهي السّنة التي أنهى فيها أحمد بن محمد الكازروني الشيرازي شرحه على العقيلة (كشف الظنون ص 1159) وقد اعتمد فيه على شرح مترجمنا. وعبارته «. . . أما بعد فإني رأيت القصيدة المسمّاة بعقيلة. . . وكثر الانتفاع بها في المشرق والمغرب. وكان قبلُ [شرحها] المقرىء علم الدين علي بن محمد السخاوي. وشرحها في زماننا المقرىء أبو بكر بن عبد الغني المشتهر باللّبيب». شرح العقيلة ورقة 1 ظ، مخطوطة المكتبة الوطنية بتونس رقم 10447 (أصلها من الأحمدية رقم 634).

4 ـ له أيضاً:

**2 ـ رسالة «مختصر في ألفات المحذوفات والثابتات والياءات المحذوفات**

**والثابتات. والموصول وما كتب من هاء التأنيث بالياء»، مخطوطة ضمن مجموع** بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 9676 (أصلها من العبدلية رقم 7251).

5 ـ مخطوطاته التي وقفنا عليها:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 1404 و 3653. وهذه الأخيرة هي أقدم النسخ تم نسخها في 7 شوال سنة 736 بالإسكندرية.
- تونس، مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18510.
- الرباط، الخزانة العامة رقم 399 و 2226/2 د.
- ليبسيك رقم 72 (عن ملحق بروكلمان 727:1).

**II ـ مصادر:**

أ ـ إضافات:

- فهرس المخطوطات العربية في الخزانة العامة بالرباط قسم 3 ج 1 ص 4.
- فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 10.

## — 21 —

# البسيلي

أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي، أبو العباس.

من كبار تلاميذ ابن عرفة، ابتدأ القراءة سنة 785 هـ[1]. وكان يقيّد ما يملي شيخه من الأبحاث العلمية أثناء دروسه، وأخذ أيضاً عن أبي الحسن البطرني وعن ولي الدين بن خلدون. وكانت له صحبة في زمان الدراسة بالأمير العالم الحسين الحفصي.

وتوفي خلال سنة 848 هـ. وقال في كشف الظنون سنة 830 هـ وعنه نقل بروكلمان ـ وهو غلط ـ ودفن بالزلاج.

لـــه:

1 ـ **تفسيران على القرآن الكريم**: كبير [2] وصغير، جمعه من إملاءات استاذه ابن عرفة كما ذكر، ولخص منه تفسيره الصغير.

وحصلت له بسببه قصة مع رفيقه في العلم الأمير الحسين، وذلك أن الأمير لما سمع بهذا التفسير أراد الوقوف عليه فطلبه منه فامتنع المؤلف وماطله فألح عليه في الطلب وأرسل له أعوانه، فلما رأى البسيلي الجد أخذ من كتابه من سورة الرعد إلى الكهف وأرسل إليه الباقي، وبقي التفسير عند الأمير إلى أن قتل سنة 839 هـ وبيع في تركته. وسافر به مشتريه إلى بلاد السودان، وهناك أخذت منه نسخ وانتشر في البلاد على ما فيه من النقص.

وكان البسيلي لما طولب بإعارة تأليفه اختصر منه تقييداً صغيراً. وهو الموجود بيد الناس[3]. منه نسخ في كثير من خزائن تونس، وفي مكتبة الجزائر[4] وغيرها[5].

**مصادر:**

- الضوء اللامع 261:2.
- أحمد بابا 77 — 78.
- كشف الظنون 304:1.
- بروكلمان 249:2.

## البسيلي

## حيي سنة 783 هـ ـ 848/ 4 - 1445

## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ ذكر الأستاذ سعد غراب أنه وقف في ثنايا تقييد البسيلي على نصّ بالتلقّي على ابن عرفة وحضور مجلسه سنة 783 هـ.

2 ـ هذا تفصيل ما هو موجود من تقييده الكبير في المكتبات حسبما توصلنـا إليه:

- تونس: دار الكتب الوطنية رقم 10972.
- الجزائر: المكتبة الوطنية رقم 349.
- الرباط: الخزانة العامة رقم 611 ق، 34 ج، 2113 ك.
- الرباط: الخزانة الملكية رقم 98 و 679.
- فاس: خزانة جامع القرويين رقم 53.
- **تافيلالت، مكتبة الزاوية الحمزية رقم 93. ومنه قطعة تحت رقم 2862.**
- **استانبول، خزانة فيض الله أفندي رقم 64.**

3 ـ منه نسختان خطيّتان في الرباط، الخزانة العامة رقم 271 ق ورقم 1743/2 د.

4 ـ الموجود في تونس والجزائر هو من التقييد الكبير ينظر تعليقنا أعلاه.

5 ـ ذكر الرصاع أن له تآليف عديدة ومصنّفات حسنة، ثم ذكر منها:

**2 ـ شرح على المدونة.**

**3 ـ شرح على الخزرجية في العروض.**

4 ـ شرح على جمح الخونجي (في المنطق).

**II ـ مصـادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ كشف الظنون ص 438 — 439.

ب ـ إضافات:

ـ الأعلام 227:1.

ـ تراجم المؤلفين 91:1 — 92.

ـ تعريف الخلف 73:2.

ـ توشيح الديباج ص 58.

ـ الحلل السندسية 633:1.

ـ سعد الغراب (مدخل لدراسة تفسير ابن عرفة الورغمي) ملتقى الإمام ابن عرفة [1976] ص 397 — 406.

ـ شجرة النور الزكية 251:1.

ـ الضوء اللامع 190:11 (الأنساب).

ـ فهرس الخزانة العامة بالرباط ق 3، ج 26:1 — 27.

ـ فهرس خزانة القرويين 91:1 — 92.

ـ فهرس الرصاع ص 275 — 277.

ـ فهرس المكتبة الوطنية بالجزائر ص 37.

ـ معجم أعلام الجزائر ص 37.

ـ معجم المؤلفين 85:2.

ـ مكتبة الزاوية الحمزية (مجلة تطوان 1963/8 ص 111).

ـ منتخبات من نوادر المخطوطات بالخزانة الملكية بالرباط ص 73 — 74.

ـ المنوني: دعوة الحق، ذي القعدة (1393 هـ) ص 155.

ـ المورد (مجلة) م 7 عدد 2 :314.

## — 22 —

# ابن سلامة

محمد بن سلامة، أبو عبد الله.

ولا نعلم من اسمه أكثر من ذلك، فقيه، واعظ، تولى إمامة جامع الزيتونة والخطابة به سنة 992[1] ولم يدم بها إلّا عاماً واحداً حيث توفي في جمادى الثانية 993.

**لـــه:**

1 ـ **تفسير القرآن**، مشهور باسمه [2].

**مصادر:**

ـ درّة الحجال 1:259.

ـ مسامرات الظريف 109.

## ابن سلامة

## 000 - 993 هـ/ 1585 م

## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ في شجرة النور: إنه تولّى الإمامة سنة 990 هـ وهو خلاف ما في المصادر.

2 ـ لم يرد له ذكر في مصادر المؤلف ولا المصادر التي فاتته.

**II ـ مصــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ درّة الحجال 2:227.

- مسامرات الظريف ص 105.

ب - إضافات:

- لقط الدرر (ألف سنة من الوفيات) ص 320.
- شجرة النور الزكية 1:282.

## — 23 —

# إبراهيم الجمل

إبراهيم بن محمد الجمل [1] وبه عرف.

من أبناء صفاقس وقرأ بها على الشيخ علي النوري. ثم قدم الحاضرة فقرأ على الشيخ ساسي الجبالي ومحمد فتاتة وصرف همته إلى علم القراءات فبرع فيها. وكان مع ذلك فاقدَ البصر من الولادة، وتصدّى لتدريس القراءات بالزيتونة والحديث بمسجد سوق الفلقة. وتخرج عليه جماعة كبيرة من العلماء والأدباء مثل الشيخ محمد زيتونة ومحمد الخضراوي والمؤرخ الأديب محمد الوزير السراج.

وتوفي بتونس في سنة 1107 هـ.

حكى تلميذه محمد الوزير السراج قال: «كان شيخي يسألني عن حروف الكتابة وصورها فصورتها له من الشمع بنقطها مفردة ومركبة فصارت عنده مقام المشاهدة» وقال في مكان آخر من ترجمته: «وصورت له جدولاً من الشمع يدرك باللّمس حتى اطلع الشيخ على مسير الفرس المعلوم على خرقة الشطرنج. وتوصل بذلك الأسلوب إلى مسير الشطرنج بجميع مفرداته».

أقول لله درُّ المؤرخ الوزير السراج التونسي فإنه بصنعه هذا تقدم مخترع حروف العمي البارزة بمائة وخمسين سنة على الأقل.

لــه:

1 ـ **جامعة الشتات، في عدّ الفواصل والآيات** منظومة في ألف وثلاثمائة بيت.

2 ـ **الوقف في القراءة**.

3 ـ **كلا والوقف عليها** رسالة أجاب بها من سأله عن ذلك.

4 ـ **نظم النشر في القراءات العشر لابن الجزري بلغ فيه ثلاثة آلاف بيت**[2].
5 ـ **شرح الخزرجية** وبقي عليه شيء منها لم يتممه.
6 ـ **تخاميس عديدة على بردة البوصيري**، وكذا تثمينها[3].
7 ـ **قوم عاد الأولى** وهي رسالة تاريخية في قوم عاد.

**مصادر:**

ـ البشائر 96.
ـ الحلل السندسية ج 2 (خط).

## الجمل
## ...- 1107 هـ / 5-1696 م
## استدراكات وإضافات

**1 ـ التعاليق:**

1 ـ سمّاه صاحب الحلل: إبراهيم بن أبي عبد الله محمد الصفاقسي.
2 ـ استوعب فيها أوجه القراءات للثلث الأول من القرآن الكريم حسب الذي جاء في الحلل السندسية.
3 ـ عبارة السرّاج: وخمّس البردة بخمسة تخاميس وثمنها أيضاً. والتزم في مبتدأ كل تثمين باسم الجلالة.

**II ـ مصــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:
ـ الحلل السندسية 582:2 — 588.
ب ـ طبعات جديدة:
ـ ذيل بشائر أهل الإيمان 190:1 — 191.
ج ـ إضافات:
ـ الأعلام 1 :68.
ـ تراجم المؤلفين 54:1 — 55.
ـ شجرة النور الزكية 318:1 — 319.
ـ معجم المؤلفين 90:1.
ـ نزهة الأنظار 168:2.

## — 24 —

# عليّ النّوري(*)

## 1053 هـ / 1643 م - 1118 هـ / 1706 م

علي بن سالم بن محمد بن أحمد بن سعيد[1] النوري[2] ، أبو الحسن وأبو محمد والكنية الأولى أعرف وأكثر شهرة.

أصله من مدينة صفاقس وبها ولد سنة 1053 هـ / 1643 م. أخذ العلم عن مشيختها منهم علي الكرّاي الصوفي والمربّي المعروف. ثم التحق بتونس للتفقّه في العلم والاستزادة منه رغم ضعف ذات يده وممانعة والده.

ولما حطّ رحاله في تونس تردد في إقامته بين مدرستين من أشهر مدارسها: المدرسة المنتصرية والمدرسة الشمّاعية. ومن أشهر شيوخه بتونس: الشيخ عاشور القسنطيني والشيخ سليمان الأندلسي. ورغم ضيق ذات اليد فقد أقبل على حلقات الدروس بهمة كبيرة ونفس شريفة جلبتا له تقدير أهل الخير وعطفَهم فكفوه لقمة العيش.

وبعد استكمال دراسته بتونس توجه إلى القاهرة ولقي هنالك جلّة من علماء الأزهر أمثال الخرشي والشبراخيتي وإبراهيم المأموني، كما اتصل في رحاب الأزهر بطائفة من العلماء المغاربة المهاجرين أمثال الشيخ الشاوي الجزائري، والشيخ الأفراني المغربي. وفي الجامع الأزهر ملأ وطابه من مختلف العلوم التي تدرس آنذاك في رحابه وأروقته من قراءات وتفسير وحديث ومنطق وتوحيد وفقه وميقات الخ. ثم عاد إلى مسقط رأسه صفاقس وأخذ ينشر ما عنده من علوم ومعرفة

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة واكتفى بذكره وذكر بعض مصنفاته في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

متخذاً من بيته مدرسة للعلم والتعليم، وزاوية لإيواء طلبة العلم فكان مركز إشعاع فقصده الطلّاب، وأحيى ما كاد يندرس من العلوم القرآنية والحديثية بهذا الوطن.

ولم يقتصر عمل الشيخ علي النوري على المجال العلمي والتربوي بل تعدّاه إلى مجال الجهاد وصدّ هجمات القراصنة على السواحل التونسية لا سيّما من فرسان مالطة، فأسس أسطولاً بحرياً جهزه بالرجال والعتاد، وأنفق عليه أموالاً طائلة ذوداً عن الوطن، وتصدّياً للأعداء.

وجرّ عليه عمله هذا المحن والآلام عندما وشى به حاسدوه إلى أمير البلاد في وقته، وخوفوه مغبة شأن هذا الرجل الذي يهدّد كرسي الإمارة نفسها، فناله العسف واضطر إلى الاختفاء خشية الإيقاع به. لكنّ نفعه ظلّ يعمّ من يتصل به ويقترب منه إلى أن لبّى داعي مولاه يوم الجمعة 12 ربيع الأول سنة 1118 هـ[3] جوان 1706 م.

**لـه:**

1 ـ **غيث النفع في القراءات السبع**. وهو أشهر مصنفاته وعمدة أهل الفن ومرجعهم في عهده ومن أتى بعده.

**مخطوطاته كثيرة نذكر منها:**

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 729، 2861، 3919، 7269/2 (422/2 عبدلية) 12606 (5809 أحمدية)، 11912 (6330 أحمدية).

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 303، 329، قراءات.

ـ دمشق، المكتبة الظاهرية رقم 5830.

ـ لندن المتحف البريطاني رقم Ad.d 6000/3.

وطبع بمصر عدة طبعات على هامش «سراج القارىء المبتدىء وتذكرة المقرىء المنتهي» لابن القاصح، أولاها بمطبعة بولاق سنة 1293 هـ. ثم بالمطبعة الشرفية سنة 1304 هـ وبمطبعة عبد الرزاق سنة 1304 هـ، وبمطبعة شركة التمدن الصناعية سنة 1330 هـ، وبمطبعة السعادة سنة 1346 هـ / 1927 م، وطبع ونشر بمكتبة مصطفى البابي الحلبي سنة 1375 هـ / 1955 م، وطبع بأسفل الكتاب

السالف الذكر في مطبعة الاستقامة، ونشرته المكتبة التجارية الكبرى بمصر سنة 1352 هـ / 1934 م.

2 ـ **تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ خلال تلاوتهم لكتاب الله المبين.**

تونس، دار الكتب الوطنية رقم 2729، 3078/1، 4067، 4248/1، 7068/2 (411/2 عبدلية) 8948/1 (6128/1 عبدليـة)، 9673/4 (7251/4 عبدلية).

ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 541 د. وطبع بتونس سنة 1974 بتحقيق محمد الشاذلي النيفر. وعن هذه الطبعة طبع ببيروت، مؤسسة الكتب الثقافية 1407 هـ / 1987 م مع حذف اسم المحقق.

3 ـ **العقيدة النورية في معتقد السادة الأشعرية**، اتمها في ربيع الأول سنة 1099 هـ.

تونس، دار الكتب الوطنية رقم 13958/1 (2126/1 أحمدية) وشرحها جماعة من معاصريه وتلاميذه.

أ ـ أبو الحسن علي الحريشي الفاسي ثم المدني (ت 1143 هـ) وسمّاها **«المواهب الربانية على العقيدة النورية»**. ألّفها بطلب من أحد تلاميذ المؤلف أثناء لقائه به في موسم الحج من عام 1089 هـ.

تونس، دار الكتب الوطنية رقم 20161 (النورية 539)، 20163 (أوراق منه).

ب ـ أحمد بن أحمد الفيومي الغرقاوي المصري (ت 1101 هـ) وسمّاه: **«الخلع البهية على العقيدة النورية»**.

تونس، دار الكتب الوطنية رقم 19.959 (النورية 539).

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 223 مجاميع مصطفى كامل.

ج ـ على الزواوي الشريف أحد علماء المغرب. لم نقف على هذا الشرح إلا من خلال إشارة الغرقاوي حيث ذكر أن الشيخ النوري، مؤلف العقيدة، كتب إليه يخبره بذلك.

د ـ علي المؤخر الصفاقسي تلميذ المؤلف. تراجع ترجمته.

هـ ـ أحمد العصفوري التونسي، أحد أحباب العائلة النورية، تراجع ترجمته.

4 ـ **معين السائلين من فضل رب العالمين**. وهو في الأدعية.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 7866/6 (1140/6 عبدلية).

5 ـ **مقدمة في الفقه**:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 9026/2 (2195/2 عبدلية) شرحها أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي (ت 1125 هـ) ومخطوطاته كثيرة منها:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 6181/5 (عبدلية 10323/5)، 9160/1 (9964/1 عبدلية) 12.994 (6023 أحمدية)، 15.206 (3058 أحمدية).

ـ القاهرة، المكتبة الأزهرية، رقم 504 (4213).

6 ـ **مناسك الحج**:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 2243 تاريخ نسخها سنة 1095 هـ، 4202، 15.207/1، (3065/1 أحمدية).

ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 2150 د.

وقفنا لها على شرحين:

أ ـ **شرح محمد بن يوسف الكافي** (ت 1380 هـ) وسمّى شرحه: (هبة الناسك على تأليف الشيخ علي النوري في المناسك)، طبع بمصر 1330 هـ / 1912 م.

ب ـ **شرح محمد ماضور** (تراجع ترجمته في هذا الكتاب).

7 ـ **المنقذ من الوحلة في معرفة السنين وما فيها من الأوقات والقبلة**.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 473/1، 630، 1367، 2594، 3866. وطبعت بتونس سنة 1331 هـ.

8 ـ **الكلام في مسألتين تتعلقان بالسماع وقع الاختلاف فيهما بين فقهاء طرابلس.**

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 9964/2 (10100/2 عبدلية).

ـ تونس، مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18078/3.

وطبع في بيروت، دار الغرب الإسلامي 1406 هـ / 1986 م بتحقيق محمد محفوظ.

9 ـ **فهرست مروياته.** وهي فهرست حافلة بناها على إجازته لتلميذه أحمد العجمي المكني. وذكر الشيخ عبد الحي الكتاني أنه ظفر بنسخة منها ووصفها بأنها في كراريس، واستنسخ منها نسخة. كما يفهم مما ورد في شجرة النور الزكية (457:1) أنه اطلع على نسخة منها.

10 ـ **إجازة ووصية** كتبها إلى تلميذه عبد الحفيظ بن محمد الطيب يوم الأحد 19 صفر 1111.

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 490 مجاميع.

11 ـ **وله فتاوى مشهورة** مثل فتواه في تحريم الدخان وغيرها.

**مصادر:**


ـ الأعلام 14:5.

ـ برنامج المكتبة العبدلية 155:1، 169، 80:3، 171، 245، 387:4.

ـ بروكلمان 461:2، (ملحق) 698:2.

ـ تراجم المؤلفين 49:5 — 62.

ـ الحلل السندسية 122:3 — 125.

ـ ذيل بشاير أهل الإيمان ص 127 — 129.

ـ شجرة النور الزكية 321:1 — 322، 457.

ـ فهرس الخزانة التيمورية 284:1.

ـ فهرس الخزانة العامة بالرباط ق 2 ج 14:1، ق 3 ج 171:1.

ـ فهرس الفهارس ص 673 — 675.

- فهرس الكتبخانة الخديوية 99:1.
- فهرس الكتب العربية المطبوعة (ج. م. ع 1926 — 1940) ص 94.
- فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 15:1.
- فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية المجلد الأول / مصطلح الحديث: 83-84.
- فهرس مخطوطات مكتبة المتحف البريطاني 66:1.
- فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية (علوم القرآن 110).
- فهرس المكتبة الأزهرية 369:2.
- محفوظ (محمد) علي النوري حياته وآثاره (ملتقى علي النوري لعلوم البحار نوفمبر 1976) ص 137 — 175.
- محفوظ (محمد) نفائس المكتبة النورية / مجلة الفكر س 7 ع 4 ص 339 — 340.
- معجم المطبوعات العربية ص 1873.
- معجم المؤلفين 201:7.
- نزهة الأنظار 163:2.

---

1 ـ هكذا حقق الأستاذ محمد محفوظ سلسة نسبه مما وقف عليه من كتابات بخطه (ملتقى علي النوري ص 138).

2 ـ هذا لقبه الذي اشتهر به. وكان في أول أمره يتلقَّبُ أيضاً بـ«شطورو». ثم تخلّى عنه واكتفى بـ«النّوري».

3 ـ هكذا أرّخه صاحب «ذيل بشائر أهل الإيمان» وشجرة النور الزكية وفهرس الفهارس. أما مقديش ومصنفو فهارس المكتبة العبدلية فقد أرخوا بسنة 1117 هـ. وبالتاريخ الأول أخذ محفوظ والنيفر.

## — 25 —

# الشيخ زيتونة

محمد بن أحمد[1] زيتونة.

ولد بالمنستير سنة 1081 هـ. وبها نشأ وحفظ القرآن وأتي على بصره في صغره، وقيل: إن سبب فقده لبصره أنه ركب من تونس في مركب موسوق بالملح. وكان ذلك في شدة الشتاء فأثر في بصره فعمي، وقصد القيروان في أوليته وقرأ على شيوخها منهم محمد عظّوم. ثم قدم مدينة تونس فأخذ عن محمد الحجيّج الأندلسي ومحمد فُتاتة وعبد القادر الجبالي. وتصـدّر بعدها للتدريس بالزيتونة فانتفع به جمع من الأعيان، قال الوزير ابن أبي الضياف «وكان للباي حسين بن علي الأول فيه محبّة كبيرة واعتقاد. وإذا دهمه أمر يبعث إليه ويستشيره، فكان إذا أتاه إلى باردو يخرج لتلقّيه ويأخذ بيده ويقوده ويجلس حذوه ولا يحضر معهما ثالث في الغالب».

وخرج للحج مرّة أولى سنة 1114 هـ فاجتمع بمصر بمحمد الزرقاني. ثم عاد وتولّى التدريس بالمـرادية[2] وحجّ ثانياً سنة 1124 هـ فالتقى بسليمان الشبرخيتي وجاور بالمدينة المنوّرة وأقرأ بها التفسير. ثم رجع إلى تونس ولازم التدريس إلى آخر حياته.

قال ابن أبي الضياف: «كان يحفظ من سماع واحد، وله في ذلك حكايات عجيبة، كان يملي مصنّفاته على تلاميذه وهم يكتبونها تلقّياً من لفظه، فكان يملي ما يعجزهم كتابته».

ولـم يزل طيّب الخبر حميد الأثر إلى أن توفّي يوم 5 ـ وقيل 6 ـ شوال عام 1138. ودفن بالزلاج قرب ضريح القاضي ابن عبد السلام.

لــه:

1 ـ **مطالـع السعود وفتح الودود على تفسير أبي السعـود محمد العمادي** شيخ الإسلام باسطنبول، وهي حاشية ضافيـة في 16 جزءاً[3] توسع فيها وأفاض الكلام في جميع العلوم التي لها تعلّق بالموضوع من نحو ولغة وبلاغة وتوحيد وأصول وفروع وإشارات إلى غير ذلك حتى أسرار الحروف، ابتدأها سنة 1110 هـ وأتمها في ربيع الأول[4] 1127.

رأيت منها نسخة كاملة من نسخ المؤلف في 16 جزءاً بيعت بالكتبيين بثمن وافر، ومنها جزءان بالمكتبة العمومية[5] بالجزائر، والأول بالزيتونة[6] رقم 169، والأول أيضاً بمكتبتي الخصوصيـة[7] بآخر المقدمة، وبأوله تقريض أدبي من تحرير الشيخ محمد الخضّار. وهو من نسخ المؤلف تاريخه عام 1131 هـ بخط تونسي جميل محلّى برسوم وطوالع مزخرفة.

أظن أن بالخزانة الأحمدية بجامع الزيتونة[8] عدة أجزاء منه[9].

2 ـ **لمعـان السراج في إبداء بعض لطائف المعـراج**[10] أوله: سبحان الذي أسرى بعبده.. الخ. يخرج في 100 صحيفة تقريباً، رأيته عند بعض الكتبيين.

3 ـ **حاشية على الوسطى**، في جزئين موجودة[11].

4 ـ **شرح على السلم في المنطق**.

5 ـ **شرح على البيقونية**.

6 ـ **شرح على خطبة المطول**. منه نسخة بمكتبة صديقنا الفريق محمد بلخوجة بتونس[12].

7 ـ شرح على خطبة المختصر لسعد الدين التفتزاني[13].

**مصادر:**

ـ البشائر 132.

ـ ابن أبي الضياف 28:3.

ـ فهرس الزيتونة 115:1.

ـ عنوان الأريب 9:2.

# الشيخ زيتونة
# 1081 هـ / 69 — 1670 م ـ 1138 هـ / 1726 م
## استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ لم تذكر المصادر اسم أبيه عدا ما جاء عند واضعي برنامج المكتبة العبدلية 155:1، وهو موافق لِمَا هنا. بينما سمّي في إيضاح المكنون وهدية العارفين «عبد الله» وتابعهما عليه جماعة من الباحثين مثل صاحبي معجم المؤلفين وتراجم المؤلفين، وكذا فهرست مكتبة ح. ح. عبد الوهاب.

2 ـ فات المؤلف أن يشير إلى الطريقة التي نال بها خطة التدريس بالمرادية حيث كان ذلك بعد فوزه على منافسه الشيخ محمد الخضراوي في مناظرة مشهودة بجامع الزيتونة.

كما فاتته الإشارة إلى تولّيه بعد ذلك خطة الخطابة بجامع باب البحر وإحداثه كرسيًّا للوعظ به.

3 ـ في ترجمته عند واضعي برنامج المكتبة العبدلية 116:1 أنها في عشرين جزءاً، وفي ذيل البشائر: «جاوز نصفه (أي تفسير أبي السعود) في ستة عشر جزءاً في القالب الكبير، وتكمل إن شاء الله تعالى».

وبآخر الجزء الأول من الحاشية المذكورة (مخطوطة دار الكتب الوطنية رقم 7227) كتابة من المؤلف ذكر فيها ما اعترضه من عوائق الزمان عن إتمامه حتى أخذ بيده أمير تونس (حسين بن علي) سنة 1127 هـ وحمله على إتمامه بما نشطه به.

4 ـ لعلّ الصواب ربيع الثاني كما في برنامج المكتبة العبدلية. وهذا هو تاريخ بداية تبييض الحاشية بتشجيع الأمير حسين بن علي.

5 ـ الجزائر، المكتبة الوطنية رقم 354 و 355.

6 ـ المكتبة العبدلية ورقمه بدار الكتب الوطنية 7227.

7 ـ دار الكتب الوطنية بتونس رقم 18017.

8 ـ يوجد منه بالمكتبة الأحمدية نسختان.

الأولى في 16 جزءاً أرقامها من 288 إلى 303 (دار الكتب الوطنية بتونس من رقم 10160 إلى رقم 10175).

والثانية منها تسعة أجزاء غير متتالية أرقامها من 304 إلى 312 (دار الكتب الوطنية

بتونس من 10176 إلى 10184).

9 ـ لها مختصر منه جزء مفرد في المكتبة الأحمدية بتونس رقمه 313 (دار الكتب الوطنية 10794).

10 ـ منه نسخة مبتورة الآخر بدار الكتب الوطنية بتونس رقمها 8372 (المكتبة العبدلية 5116).

11 ـ منه نسخة في مكتبة حسن حسني عبد الوهاب رقم 29 (دار الكتب الوطنية بتونس 17929) وهو جزء مبتور الآخر.

12 ـ ينظر معالم التوحيد ص 301 هامش 1. وفيه يقول: «ويلوح أنه لم يتممه لأن النسخة الموجودة منه بمكتبتنا بها نقص من آخرها. وهكذا نسخة مكتبة جامع الزيتونة».

13 ـ فات المؤلف الإشارة إلى كتابين نسبهما له حسين خوجة في ذيل بشائر أهل الإيمان وهما:

**8 ـ كتابة على ألفية ابن مالك. لم يكمل.**

**9 ـ أختام على عدة أبواب متفرقة من صحيح مسلم.**

**II ـ مصـادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ إتحاف أهل الزمان 2:104 — 105.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ بشائر أهل الإيمان ص 224 — 230.

ج ـ إضافات:

ـ الاعلام 6:132.

ـ إيضاح المكنون 2:498.

ـ بروكلمان (ملحق) 2:366.

ـ تاريخ معالم التوحيد ص 125، 301، 302.

ـ تراجم المؤلفين 2:437 — 442.

ـ شجرة النور الزكية 1:324، 325.

ـ عثمان الكعاك (مقال جريدة العمل 10/27 و 1963/11/3، محمد زيتونة المنستيري).

ـ فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 18، 44، 183.

ـ معجم المؤلفين 10:215.

ـ هدية العارفين 2:312.

## — 26 —

# قاره باطاق

محمد بن مصطفى[1] ويعرف بقاره باطاق[2].

من أبناء الجند التركي، نشأ في طلب العلم وتخصص في فنّ القرآن حتى برع واشتهر به، وأقرأ بالزيتونة مدة ثم رتبه الأمير حسين باي الأول بجامع محمد باي المرادي فأخذ عنه علم القراءات والتجويد خلق كثير. وتوفي أواسط القرن الثاني عشر[3].

**لـه:**

1 ـ **تحفة البررة، بقراءة الثلاثة المتممين للعشرة**[4].

2 ـ **الجواهر النضرة، والرياض العطرة، في متواتر القراءات العشرة**[5] كلاهما في علم القراءات.

**مصادر:**

ـ البشائر 177.

## قاره باطاق
## بعد سنة 1192 هـ / 1778 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ في هدية العارفين: محمد بن عبد الله.

2 ـ حلاه في هدية العارفين بـ «القاضي».

3 ـ ولي قضاء الحنفية سنة 1190 هـ وعزل عنه يوم السبت 24 ربيع الأول سنة 1192.

4 ـ منه نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس رقم 13.948 (أحمدية: 588).
5 ـ منه نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس رقم 14.393 (أحمدية: 608) وعليها تعليقات وتقاريظ لجماعة من مشايخ العلم بتونس كالشيخ زيتونة والشيخ الخضراوي وغيرهما.

**II ـ مصادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ ذيل بشائر أهل الإيمان ص 265 — 266.

ب ـ إضافات:

ـ الإتحاف 159:7 (ترجمة بيرم الثاني).
ـ إيضاح المكنون 244:1، 381.
ـ تراجم المؤلفين 51:4.
ـ صفحات من تاريخ تونس ص 192.
ـ معجم المؤلفين 135:11.
ـ هدية العارفين 344:2.

## — 27 —

# الحمروني(*)

## قرن هـ 11 — 12 / قرن م 17 — 18

عبد الكريم بن محمد بن عبد العزيز الحمروني.

كان رجلاً صالحاً زاهداً. معنيّاً بالعلم وتحقيقه، منعوتاً بالولاية. وكان والده معروفاً بالصلاح كذلك.

والمرجّح أنه من علماء تونس في النصف الثاني من القرن الحادي عشر والنصف الأول من القرن الثاني عشر[1].

لــه:

1 ـ **اختصار كتاب المجيد، في إعراب القرآن المجيد** للبرهان الصفاقسي. منه نسخة في دار الكتب الوطنية رقمها 4930 (العبدلية 77).

**مصادر:**

ـ برنامج المكتبة العبدلية 19:1.

ـ بروكلمان (ملحق) 360:2.

ـ تراجم المؤلفين 173:2.

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة واكتفى بذكره وذكر كتابه الوحيد في الفهرسين.

(1) ذكر بروكلمان أنه من علماء القرن الثالث عشر. وما جاء في خاتمة النسخة من أنها «تمّ نسخها ومقابلتها بالمسودة سنة 1148 هـ»، وكذلك تاريخ تحبيسها سنة 1188 هـ يبعدُ ما ذكره بروكلمان.

## — 28 —

# ابن المقدّم

عبد الرحيم بن عمر بن المقدّم [1] الشريف. ولد بنفطة في بيت علم توارث وظيفة القضاء ببلدهم مدة طويلة، ولم يزل لهم عقب بها يعرفون بعشيـرة المقدميين.

وتولّى هو خطة القضاء كسلفه منتصف القرن الثاني عشر. ولم نقف على تاريخ وفاته.

**لــه:**

1 ـ **الجوهر اليتيم في تفسير القرآن العظيم،** [2] يقع في أربعة أجزاء. قيل لي إنه موجود بخط يده في بعض الخزائن الخاصة بنفطة.

2 ـ **التنقيح من كتاب الله الصحيح** بحث مستوفى في بلاغة القرآن وفصاحته وإعجازه، في جزء كبير، منه نسخة ـ وأظنها الوحيدة ـ بخط يد مؤلفه في مكتبتي الخصوصية[3].

## ابن المقدّم
## . . . ـ ق 12 هـ / 17 - 18 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ في إيضاح المكنون وتراجم المؤلفين: المقدمي.

2 ـ ذكره في إيضاح المكنون ولم يذكر مستنده.
3 ـ مخطوطة مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18606.

**II ـ مصادر:**

أ ـ إضافات:

- إيضاح المكنون 385:1.
- تراجم المؤلفين 356:4.
- فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 163.

## — 29 —

# القُبّي الشريف

## حي 1230 هـ / 1815 م

محمد بن عمر القبّي الشريف.

كان من عدول الحاضرة أواسط القرن الثالث عشر، ولبيته عقب معروف بتونس.

**لـه:**

1 ـ **الكنز المكنون في طريق أبي نشيط من رواية قالون انتهى من تحريره** سنة 1230 هـ أوله «الحمد لمن منَّ علينا بكتابه العزيز» ـ وهو يخرج في نحو مائة ورقة، رأيته عند بعض الكتبيين.

## — 30 —

# عزوز

محمد بن محمود عزوز[1].

من ذرية الشيخ الولي علي عزوز، ولد بزغوان حيث مسكن أوائله وقرأ بالزيتونة في تونس ثم تولى إمامة جامع بلده وقضائه، وكانت وفاته في سنة 1250[2] أو في التي بعدها، ودفن بزاوية جدّه[3].

**لـه:**

- **تفسير المعوذتين**، فرغ منه عام 1245 هـ، وهو يقع في بضع كراريس رأيته بخطه في خزانة الشيخ الصادق النيفر[4].

## عزوز
## 000 ـ 1250 هـ/ 1835 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ ينظر تمام نسبه في الاتحاف 29:8.

2 ـ حدد صاحب الاتحاف وفاته في 14 رمضان سنة 1250 (14 جانفي 1835).

3 ـ ذكر صاحب الاتحاف أنه دفن في خلوة جدّه بتونس.

4 ـ لم يرد ذكرها في فهرست هذه المكتبة. وهي مخطوطة بخط اليد تحتفظ الخزانة العامة بالرباط بنسخة منها تحت رقم 2417. ك.

**II ـ مصادر:**

ـ إتحاف أهل الزمان 29:8.

## — 31 —

# الشقانصي

أحمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر القرشي الشقانصي[1] نسبةً إلى شقانص(*)، موضع بضواحي بلد المنستير.

ولد بالقيروان، وتعاطى تعليم القرآن بها. ومهر في القراءات، وباشر خطة الإشهاد العام. وتوفّي ما بين 28 و 1235 هـ. وله عقب بمدينة تونس.

**لـه:**

1 ـ **الأجوبة المدقّقة على الأسئلة المحقّقة** جمع فيه من مسائل القراءات وعلوم القرآن جملةً وافرة وضعها في صورة أسئلة وأجوبة تبلغ 505 سؤال في ثلاثة أجزاء، يوجد منها بالزيتونة الأول والثاني بخطّ المؤلف[2].

2 ـ **عمدة القارىء والمقرئين** ألّفه سنة 1180 هـ في الردّ على من نازعه الجمعَ بين قراءات مختلفة في ختمة واحدة. موجود بالقيروان[3].

3 ـ **نصرة أهل الإيمان والإسلام**[4].

4 ـ **الثواقب** (؟)[5].

5 ـ **السيوف الهندية**[6].

وله غير ذلك مما لم تبلغنا تسميته[7].

**مصادر:**

ـ فهرس المكتبة الزيتونية1:132.

ـ مورد الظمآن 1:284.

(*) شقانص ـ وينطق بها أهل الجهة الآن «سقانص» ويرسمها البكري «صقانص». موضع حذو المنستير كان به قديماً قصر كبير محرس رباط. البكري ص 84.

# الشقانصي
# 000 ـ نصف أول ق 3 هـ/ 19 م
# استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ كنيته أبو العباس كما جاء في فهرس المكتبة العبدلية.

2 ـ مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس تحت عدد 6126 و 6127 وأصلهما من العبدلية تحت عدد 381، 382.

3 ـ منه نسخة ختمها بتذييل في دار الكتب الوطنية بتونس رقم 10200. وأصلها من المكتبة الأحمدية تحت رقم 618 وأخرى رقمها 21.427.

4 ـ اسمه الكامل «نصرة أهل الإيمان في تنزيل القرآن» كما جاء في مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس رقم 10201. وأصلها من المكتبة الأحمدية رقم 619. ومعه كتاب آخر له. انظر التعليق(7).

5 ـ اسمة «الشهب الثواقب» كما جاء في مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس وهو في مجلدين رقم 10202، 10203 وأصلهما من المكتبة الأحمدية رقم 620 — 621.

6 ـ لم نقف على ذكره عند غير واضعي فهرس المكتبة العبدلية.

7 ـ وقفنا له على كتاب اسمه «**الحجة الباهرة**» في القراءات أيضاً، منه نسخة بدار الكتب الوطنية رقم 10201. وأصلها من المكتبة الأحمدية رقم 619. وفي نفس المجموع نجد نسخة من الكتاب الثالث للشقانصي ينظر التعليق رقم (4) أعلاه.

**II ـ مصادر:**

أ ـ إضافات:

ـ إيضاح المكنون 1:392، 2:133، 651.

ـ بروكلمان. ملحق 1:878.

ـ تراجم المؤلفين 3:201، 203.

## — 32 —

# المؤدب الطرابلسي

## 000 ـ كان حياً 1255 هـ

محمد بن مصطفى بن الحاج إبراهيم شهر المؤدب الطرابلسي، كان يعيش في القيروان، ويتعاطى بها صناعة تعليم الصبيان، ويباشر خطة الإشهاد العام.

ومات في العشر الأخير من القرن الثالث عشر. ودفن بمقام الصحابي أبي زمعة البلوى.

لــه:

1 ـ «**جامعة النظائر**» وهي منظومة في 605 أبيات من بحر الرجز في مختلف القراءات ورسم المصاحف وعدد آيات القرآن وكلماته وحروفه ومتشابهه وغير ذلك، حررها في عام 1255 هـ رأيتها بخطه عند بعض الكتبيين.

2 ـ **منظومة أخرى في التوسل** بسور وآيات من القرآن، موجودة في بعض الخزائن الخصوصية بالقيروان.

## — 33 —

# البارودي(*)

## 000 ـ 1304 هـ/ 1887 م

محمد بن أحمد[1] البارودي.

فقيه حنفي، مقرىء وخطيب، تولّى خطة «خطيب أول» بجامع باردو من ضواحي تونس.

توفّي في 27 شعبان سنة 1887/1304.

**لــه:**

1 ـ **تعليم القاري** أتمّ تأليفه يوم السبت 25[2] جمادى الأولى سنة 1293، جمع فيه ما تفرّق من أحكام التجويد، كما جاء في مقدمته.

منه نسخة بمكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقمها 18.746.

وطبع بتونس بمطبعة الدولة التونسية سنة 1294 هـ.

**مصادر:**

ـ برنامج المكتبة العبدلية 138:1 — 139.

ـ تراجم المؤلفين 96:1.

ـ صفحات من تاريخ تونس ص 173.

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة وذكره في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

(1) في صفحات من تاريخ تونس: ابن حسن. وما أثبتناه هو ما ورد في صدر كتابه.

(2) في برنامج العبدلية: 15 جمادى الأولى وهو تحريف بالمقارنة بما جاء في آخر كتابه.

- فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 9.
- معجم المطبوعات العربية ص 513.
- معجم المؤلفين 243:8.
- منشورات المطبعة الرسمية التونسية / مجلة **ايبلا [1962]** ص **164** بالفرنسية.
- هدية العارفين 385:2.

## — 34 —

# الأزرق الأربسي(*)

... - ...

محمد ـ بالفتح ـ بن مبارك، عرف بالأزرق التنوخي الأربسي.

لـه:

1 ـ تفسير البسملة.

(*) هكذا ذكره المؤلف في فهرسي المؤلفين والمصنفات ولم نعرفه إلا من خلالهما ـ ولم نقف على خبر له في المصادر التي اطلعنا عليها ـ كما لم يحدد عصره.

# الفصل الثالث

# الحديث وعلومه

## — 35 —

# ابن أبي عمران[1]

خالد بن أبي عمران ـ واسمه زيد ـ التجيبي مولاهم، أبو محمد، وقيل أبو عمر. كان أبوه (أبو عمران) من التابعين الوافدين على إفريقية غازياً مع بعض الجيوش العربية. ويظهر أن مَقْدَمه كان إمّا مع جيش حسان بن النعمان الغساني ـ حدود سنة 73 هـ ـ أو مع موسى بن نصير سنة 79 هـ. وبعد أن شارك في عدة حروب استقر آخراً بمدينة تونس. واختطّ بها داراً لسكناه. وكان ممن صحب قديماً الصحابي الكبير عبد الله بن سلام(*) وسمع منه الحديث في زمان عثمان بن عفان. ذكر ذلك سحنون عن ابن وهب في كتابي البيعة[2].

وولد خالد بعد قدوم أبيه بيسير. ونشأ في طلب العلم وقرأ على أبيه وغيره من حَمَلة الحديث. ثم رحل إلى الحجاز فسمع من جماعة من وجوه التابعين منهم القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، ونافع مولى ابن عمر، وسليمان بن يسار، وغيرهم.

حكى عن نفسه أنه لما قدم المدينة أتى القاسم بن أبي بكر وسالم بن عبد الله بن عمر وأخذ يسألهما عن مسائل فأبيا عليه أن يجيباه، فقال لهما خالد: إنا بموضع جفاء في هذا المغرب. وإن أصحابي حمّلوني هذه المسائل وقالوا: إنك تقدم على المدينة وبها أبناء أصحاب رسول الله، فسَلْهم لنا، فإنكما إن لم تفعلا

(*) عبد الله بن سلام، صحابي مشهور أسلم بين يدي رسول الله ﷺ وهو أسماه عبد الله. وكان يسمّى في الجاهلية حُصَيْناً. وشهد فتح بيت المقدس مع عمر بن الخطاب ثم صحب عثمان وعليّاً، وتوفي سنة 43 هـ. راجع ترجمته في سيرة ابن هشام والإصابة لابن حجر 2 :78.

كانت الحجة لهم، فقال له القاسم: سل؟ فسألهما خالد فأجاباه فيما سألهما فيه. وقد أورد سحنون بعضاً من هذه المسائل في مدونته.

وروى عن خالد غير واحد من أئمة المشرق مثل اللّيث بن سعد، وعبد الله ابن لهيعة، وحَيَوَة بن شريح، ويحيى بن سعيد الأنصاري وسواهم.

وعاد خالد إلى إفريقية ـ أواخر القرن الأول ـ يحمل فقهاً كثيراً ورواية واسعة نقلها عنه جماعة من أبناء البلاد مثل عبد الملك بن أبي كريمة وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم وسواهما. وكان أكثر إقامته بمدينة تونس كما أسلفنا.

ولما ثار الجند العربي على الوالي يزيد بن أبي مسلم سنة 102 هـ أرسل أهل إفريقية خالداً إلى الخليفة يزيد بن عبد الملك ليخبره باضطراب أحوال المغرب وفساد سيرة العمّال، فلما وصل دمشق أدخل على الخليفة فأدْنى مجلسه وقبل قوله واستشاره فيمن يوليه الثغر الغربي فقبل إشارته، ورجع خالد وقد نجحت رسالته.

وكان لخالد ـ ولأبيه من قبله ـ مواقف مشهورة في قمع ثورات خوارج البربر بإفريقية، ومقامات معلومة في تأييد الدّين. وقد شهد كلّ من الأب والابن مغازي كثيرة أبليا فيها البلاء الحسن.

حكى معاصره زفر الصدفي: أن الصفرية لما خرجوا يوم القرن والأصنام سنة 124 هـ على الأمير حنظلة بن صفوان نزل إليهم خالد بن أبي عمران فبرز إليه ابن عمّ عبد الواحد الزناتي الصفري، رئيس القوم، فحمل عليه خالد وقتله وأثخن الطعن في جموعه.

أما علمه وفقهه بالحديث فقد التقت كلمة أصحاب التراجم قديمهم وحديثهم أن خالد كان ثقة مأموناً فيما يروي. قال ابن سعد في طبقاته: «كان ثقة وكان لا يدلّس». وقال ابن يونس: «كان فقيه المغرب ومفتي أهل مصر» وذكره ابن حِبَّان في الثقات.

وروى له مسلم في صحيحه وكذا أبو داود والترمذي والنسائي، وروى له مالك بسند يحيى بن سعيد عن «شيخ بالمغرب» يعني خالد بن أبي عمران(*).

(*) طبقات أبي العرب ص 246.

وحدث عبد الملك بن أبي كريمة التونسي ـ قال: «صحبت خالداً بن أبي عمران وأنا صغير فمشيت خلفه بقرطاجنة فسكتَ وسكت. ثم التفت إليَّ وقال: يا بني إن الصحبة لها أمانة ولها خيانة، وأنا أذكر الله في السر، فاذكر الله؟».

وتولّى خالد قضاء إفريقية[3] قلّده إياه الأمير عبيد الله بن الحبحاب مجدد بناء جامع الزيتونة من سنة 116 هـ إلى 123 هـ.

وكانت وفاة خالد إما في سنة 125 أو في 127. وقال بعضهم في 129. ونظن أن الخلاف حصل من الشبه بين السبعة والتسعة في الرسم. ومن المحتمل أنه دفن قريباً من مكان ضريح علي بن زياد حيث كانت أقدم مقبرة لمدينة تونس.

والذي يلوح لنا ـ والأمر يحتاج إلى تدقيق ـ أن جلّ ما أورده ابن عبد الحكم في تاريخه الجليل من أخبار إفريقية والمغرب هو منقول بالرواية عن اللّيث بن سعد وعن ابن لهيعة. وتقدم لنا أن كلا الرجلين ممن أخذ الحديث عن خالد بن أبي عمران. ولذا يجوز نسبة تلك الأخبار الواردة في غزوات إفريقية والمغرب وحروبها ووقائعها إلى مصدرها الأصلي نعني خالداً بن أبي عمران. ولا ننسى أنه ـ وأباه من قبله ـ شهدا عياناً جانباً كبيراً منها لا سيما الحوادث الجارية ما بين قدوم حسان بن النعمان إلى آخر أيام موسى بن نصير. ثم من جاء بعدهما من الولاة إلى آخر القرن الأول أو بعده بقليل.

فإذا صح هذا الاحتمال[4] ـ وهو الغالب على ظننا ـ فإن التفاصيل المهمّة التي يوردها ابن عبد الحكم ويسندها إلى اللَّيث بن سعد وإلى عبد الله بن لهيعة هي في الحقيقة من حكاية صاحبنا خالد بن أبي عمران وروايته، ومما يزيد هذا الاحتمال وثوقاً هو أن ابن عبد الحكم أسماه بالذات في كثير من المواضع وأثنى على علمه وفضله[*] وربما يجوز أيضاً أن يقال كذلك عما يرويه الواقدي من أخبار إفريقية والمغرب في مغازيه.

ومهما يكن فإن خالداً كان بلا ريب من أقدم المصادر وأوثقها للأخبار المنقولة عن فتوح العرب لبلاد إفريقية والمغرب.

(*) تاريخ ابن عبد الحكم ص 193، 215، و 277، 318، 319.

**لـــه:**

1 ـ **ديوان كبير في الحديث**[5] جمع فيه ما رواه مباشرة عمن ذكرنا من رواة الحديث بالمدينة وكلّهم من التابعين.

قال أبو العرب: هو كتاب كبير حدثني به عبد الله بن أبي زكرياء الحفري عن أبيه عن عبد الملك بن أبي كريمة عن خالد بن أبي عمران قال: «سألت القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وسليمان بن يسار».

**مصـــادر:**

- أبو العرب 245.
- المالكي ص 14 قفا.
- الوافي بالوفيات خط بالزيتونة.
- تهذيب التهذيب 3: 110.
- الخلاصة للخزرجي ص 87.
- التغري بردي 1: 310.
- الجمع لابن القيسراني 123.
- حسن المحاضرة للسيوطي 1: 133.

## ابن أبي عمران
## ق هـ 1/7م ـ ق 2/8م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ نشر المؤلف هذه الترجمة في مجلة الثريا س (1) ع (1) (جوان 1949) 5، 6.
2 ـ هكذا جاءت العبارة في طبقات أبي العرب ص 247.
3 ـ هذا رأي بعض مؤرخي المشرق مثل الذهبي في تاريخ الإسلام ومن نقل عنه. لكن مؤرخي إفريقية والقيروان لم يشيروا إليه بالمرة. وغاية ما ذكره المالكي أن عبيد الله ابن الحبحاب عرض عليه قضاء إفريقية فهرب.
4 ـ المعلوم أن كل أخبار ابن عبد الحكم موصولة السند. ولم نجده يسند عن خالد ابن

أبي عمران إلا في خمسة مواضع منها سند ذكر ثلاث مرات لنفس الخبر.

5 ـ الأولى أن يقال: «ديوان كبير في مروياته ومسائله عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وسليمان بن يسار». وقد نقل سحنون في المدونة نقولاً كثيرة أسندها عن خالد بن أبي عمران عن القاسم بن محمد وعن سالم بن عبد الله مجتمعين (المدونة 1 :25، 3 :51، 52، 53) بينما أسند عن سليمان بن يسار منفرداً (المدونة 42:3) وكذلك ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص 193، 318) والمطلع على ما ورد في المدونة وفتوح مصر قد يذهب إلى أن ابن أبي عمران خص مروياته عن الأولين بتأليف مستقل. كما خص بتأليف آخر سليمان بن يسار، لولا ما جاء في عبارة ابن أبي العرب في الطبقات بعد ذكره لرواياته عن هؤلاء الثلاثة من التابعين «وله عنهم تأليف كبير».

**II ـ مصــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ رياض النفوس 1 :162 - 166.

ـ الوافي بالوفيات: 13 :274.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ حسن المحاضرة 1 :299.

ج ـ إضافات:

ـ تاريخ الإسلام الذهبي 3 :66.

ـ تاريخ إفريقية والمغرب ص 100 - 101.

ـ التاريخ الكبير ج 1 ق 1 :163.

ـ تراجم المؤلفين 1 :222 - 223.

ـ الجرح والتعديل ج 1 ق 2 :345.

ـ شذرات الذهب 1 :176.

ـ طبقات ابن خياط ص 295.

ـ طبقات ابن سعد 7 :521.

ـ العبر للذهبي 1 :169.

ـ الكاشف للذهبي 1 :272.

ـ مشاهير علماء الأمصار ص 188.

## — 36 —

# ابن أنعم

زياد بن أنعم بن ذَرِي بن يحمد بن معد يكرب الشعباني(*) المعافري أبو عبد الرحمن. وأبوه أنعم ممّن حضر فتح مصر مع عمرو بن العاص. وهو والد عبد الرحمن الآتي. كان زياد من خيرة التابعين وثقاتهم. لقيَ كثيراً من الصحابة وروى عنهم الحديث مثل عبد الله بن عمر وعبد الله بن عبّاس. وصحب أبا أيّوب الأنصاري وحدث عنه كثيراً. وحضر معه غزو القسطنطينية سنوات 45، 49، 50 هـ.

حكى زياد قال: شهدت الغزو مع أبي أيوب، فلما حضر غداؤنا أرسلنا إليه وإلى أهل مركبه، فأتى أبو أيوب وقال: دعوتموني وأنا صائم، وكان عليَّ من الحق أن أجيبكم. سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «للمسلم ستُّ خصال واجبات فمن ترك شيئاً منها فقد ترك حقاً واجباً لأخيه عليه إذا دعاه أن يجيبه، وإذا لقيه أن يسلّم عليه، وإذا عطس أن يشمته وإذا مرض أن يعوده، وإذا مات أن يحضر جنازته، وإذا استنصحه أن ينصحه».

سكن مصر وأقام بها إلى أن جهز عبد الملك بن مروان جيشاً جرّاراً لنجدة حسّان بن النّعمان حينما كان يحارب الرّوم والبربر عصابة الكاهنة، فخرج زياد بعياله مع الجند. وفي الطريق إلى إفريقية تزايد له عبد الرحمن في ناحية برقة سنة 75 هـ. ولذلك اعتبر عبد الرحمن أول مولود للعرب بإفريقية.

(*) نسبة لشعبان بطن من حمير.

وحضر زياد مواقف كثيرة منها حصار قرطاجنة، كما حضر حروب موسى بن نصير في إفريقية والمغرب. ولا يبعد أن يكون غزا معه الأندلس، واستقرّ ـ آخر الأمر ـ بالقيروان، واختطّ بها داراً بناحية باب نافع. وكان من سُنّة أعيان العرب الفاتحين أنهم يختطّون عند نزولهم داراً لسكناهم في قيروانهم الجديد، وأن يقيم المقتدر منهم مسجداً في الحي الذي حلّ به.

ولا نعلم من أخبار زياد أكثر ممّا ذكرنا سوى أن المؤرخ ابن التغري بردي(*) نسب إليه رسالة دوّن فيها ما روى من الحديث عن الصحابي الكبير عبد الله بن عباس، وقد حدّث بها أبو الحسن البهلول بن صالح التجيبي الإفريقي[1]. ولم ينص ابن التغري بردي على المصدر الذي نقل عنه. وإذا ثبت أن زياد بن أنعم دوّن جزءاً فيما روى عن ابن عبّاس فيكون تأليفه هذا من أقدم ما جمع في الحديث على الإطلاق.

ومن فوائد مروّياته في مسنده هذا ما نقل محمد بن سحنون[2] قال: حدّثنا أبو الحجاج ـ واسمه سكن بن ثابت ـ قال: حدثنا عبد الله بن فرّوخ عن عبد الرحمن ابن زياد بن أنعم المعافري عن أبيه زياد بن أنعم قال: قلت لعبد الله بن عباس: معاشر قريش! هل كنتم تكتبون في الجاهلية بهذا الكتاب العربي، تجمعون فيه ما اجتمع، وتفرّقون فيه ما افترق هجاءً بالألف واللاّم والميم والقطع والشكل، وما يكتب به اليوم قبل أن يبعث الله النبيّ محمداً ـ ﷺ ـ؟ قال: نعم. قلت: فمن علّمكم الكتاب؟ قال: حرب بن أمية. قلت: فمن علّم حرب بن أمية؟ قال: عبد الله بن جدعان. قلت: فمن علّم عبد الله بن جدعان؟ قال: أهل الأنبار. وقد أخبرت أن الأنبار لما دُخِلَتْ وُجِدَ فيها موضع ـ قال زياد ـ فيه أربعون غلاماً يتعلّمون الكتابة والخط[3].

والأمر الذي لا شكّ فيه هو أن ابن عبد الحكم أسند جانباً من الأخبار الواردة في فتح مصر أكان عنوة أو صلحاً إلى زياد بن أنعم بواسطة ابنه عبد الرّحمن(**).

(*) النجوم الزاهرة 2: 271.

(**) فتوح مصر ص 188.

قال ابن عبد الحكم: حدثنا عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال: سمعت أشياخَنا يقولون: إن مصر فتحت بغير عهد ولا عقد. قال عبد الرحمن: منهم أبي يحدّثنا عن أبيه. وكان ممّن شهد فتح مصر.

والظن الغالب أنّ زياداً مات على رأس المئة الثانية أو قريباً من ذلك التاريخ. ودفن بالقيروان في مقبرة باب نافع.

**المصـــادر:**

ـ أبو العرب 21 ـ المالكي 11، الأنساب للسمعاني ورقة 334 وجه، الميزان للذهبي 1 :355، معالم الإيمان 1 :164.

## زياد بن أنعم
## استدراكات وإضافات
## 000 ـ ق 2 هـ 8 م

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ عبارة ابن التغري بردي في حوادث سنة 233 هـ «.. وفيها توفي أبو الحسن بهلول بن صالح التجيبي. كان إماماً حافظاً. ومن رواياته عن ابن عباس رسالة زياد بن أنعم».
وواضح أن العبارة لا تخلو من غموض على صورتها تلك لأنه مستبعد جدّاً أن يروي التجيبي مباشرةً عن زياد بن أنعم لفارق زمني كبير بينهما حوالي قرن ونصف (توفي التجيبي سنة 233 وزياد بن أنعم صدر المائة الثانية).

2 ـ كان الأولى لو أمكن للمؤلف نقل رواية البهلول بن عبيدة المتصلة بابن أنعم وابن عباس كما ساقها ابن الأبار في التكملة 2 :773 - 774 ونصّها «.. ثنا يحيى بن محمد ابن خشيش قال: ثنا عثمان بن أيّوب المعافري التونسي قال: ثنا بهلول بن عبيدة التجيبي عن عبد الله بن فروخ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن أبيه قال: قلت لعبد الله بن عباس: معشر قريش خبّروني عن هذا الكتاب العربي... الخ».

3 ـ ورد هذا الخبر كذلك في تكملة الصلة 2 :773 - 774.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

- رياض النفوس 1 :129.

ب - طبعات جديدة:

- معالم الإيمان 1 :220.

- ميزان الاعتدال 2 :87.

ج - إضافات:

- التاريخ الكبير ج 2 ق 1 :344.

- الجرح والتعديل ج 2 ق 1 :525.

- الإكمال 3 :382، 4 :545 - 546.

- تهذيب التهذيب 3 :354.

- تقريب التهذيب 1 :265.

## — 37 —

# ابـن سعيـد

ومن مشاهير التابعين الداخلين إفريقية من حملة العلم ورواة الحديث يحيى ابن سعيد بن قيس بن قهد الأنصاري، أبو سعيد. وجدّه قهد[1] من الصحابة المعروفين، كانت ابنته خولة متزوجة من حمزة بن عبد المطلب، وولد يحيى بالمدينة المنوّرة وروى الحديث عن أنس بن مالك والسائب بن يزيد وعمرة بنت عبد الرحمن، وروى عنه غالب الأيمة المجتهدين: مالك بن أنس وأبي حنيفة النعمان، والأوزاعي، واللّيث بن سعد، والزهري، وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وغيرهم كثير.

ومن يرجع إلى كتاب «فتوح مصر وأخبارها» لابن عبد الحكم يرى كثرة إسناد الأخبار إليه في أحداث فتوح مصر والمغرب والأندلس كما يرى استفتاء كبار الفقهاء له كمالك بن أنس واللّيث بن سعد وغيرهما، وجوابه كتابة لبعضهم في كيفية توزيع الجزية على من تجب عليه من أهل الذمة وما إلى ذلك من المسائل النازلة في عصر انتشار سلطان المسلمين.

وكان يحيى فقيهاً محدثاً ثقة مأموناً، قيل: إن جملة ما كان يحمله نحو الثلاثمائة حديث يسندها إلى وجوه من الصحابة والصحابيات.

دخل يحيى إفريقية على رأس القرن الثاني للهجرة أرسله إليها الخليفة عمر ابن عبد العزيز عاملاً على الصدقات خاصة، ولا يبعد إن كان من جملة التابعين الموجهين لتفقيه الأفارقة في الدين، ونزل يحيى بمدينة تونس وجالس بها خالد بن أبي عمران التجيبي المتقدم وأخذ كل واحد منهما عن صاحبه كما سمع منه خلق

كثير من أبناء تونس في مدة إقامته بينهم ودوّنوا عنه.

ومما هو جدير بالملاحظة هنا أن رواية الإفريقيين للحديث أكثر ما كانت بطريق المدنيين وسندهم، وربما كان هذا هو السبب الأصلي في ميلهم بعد إلى الأخذ بآراء أهل المدينة وإيثار الكثير منهم لمذهب مالك بن أنس وأصحابه عما سواه.

قال أبو العرب: حدثت عن سحنون عن ابن وهب عن مالك بن أنس قال: «أخبرني يحيى بن سعيد عن شيخ حدثه بالمغرب قال: «إذا بارك الله لعبدٍ في حاجة أذن له فيها بالدعاء» زاد أبو العرب أن هذا الشيخ المرويّ عنه هو خالد بن أبي عمران.

ومهما يكن من أمر فقد سار يحيى في إفريقية سيرة الأبرار الأخيار الساعيين لإعلاء كلمة الدين، العاملين على الترغيب في مبادىء الإسلام العلياء، السالكين مع أبناء البلاد سبل العفاف والنزاهة في القول والعمل.

حكى الإخباريون «أنه فضلت ليحيى في سنة من السنين فضلة من الصدقة بتونس ولم يجد لمن يعطيها فاشترى خادماً سوداء وأعتقها وأعطاها أربعين شاة تستعين بها في الحياة».

وحكى أبو العرب قال: «كنت في جامع مدينة تونس ـ جامع الزيتونة ـ مع بعض العلماء من أهلها فقال لي: هذا الباب، وأشار إلى باب مغلق لا يفتح هو باب يحيى بن سعيد ومنه كان يدخل إذ كان بها» ولم يبين أبو العرب أي جهة من جهات الجامع كان هذا الباب ليتيسر معرفته الآن.

وخلاصة القول: أن يحيى أقام في مدينة تونس أكثر من عشر سنين بث في أثنائها بين أبناء البلاد علماً إسلامياً كثيراً وأخلاقاً فاضلة ثم إنه رجع بعد ذلك إلى المدينة قبيل سقوط خلافة بني أمية. وتولّى القضاء بدار الهجرة مدة إلى أن ظهرت الدولة العباسية فقصد أبا جعفر المنصور واشتكى إليه احتياجه فاستقضاه على مدينة الهاشمية قرب الكوفة في العراق، فاستقر يحيى هنالك إلى أن توفي في سنة 143 هـ (720 م).

لــه:

1 ـ **مسند في الحديث**[2].

**مصـــادر:**

ـ أبو العرب 25 و245 و246 ـ المالكي 1 :13 قفا.
ـ تاريخ ابن عبد الحكم 100 و108 و154 و228، النجوم الزاهرة 1 :251.
ـ تهذيب التهذيب 11 :221 ـ طبقات الحفاظ للسيوطي 1 :26.
ـ تذكرة الحفـاظ للذهبي 1 :122 ـ الخلاصـة للخزرجي 364 ـ ابن القيسـراني 561 وغير ذلك.

## يحيـى بن سعيد
## 143 هـ/ 760 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ في الأصل: فهد ـ بالفاء ـ وصوابه قهد بالقاف المفتوحة (إكمال الإكمال 7 :77) ويبدو أن المؤلف نقل نسب يحيـى هذا عن رياض النفوس. وقد رده ابن حجر نـاقلاً عن البخاري أنه لا يصح. وذكر أنه: «يحيـى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل... الأنصاري» ينظر رياض النفوس 1 :147 تعليق رقم 1.

2 ـ لم يذكر له المؤلف مؤلفات. وقد جمع له إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت 282 هـ) مسنداً **في الحديث** هو من مرويات أبي بكر بن خير في فهرستـه كما ذكـره القاضي عياض (المدارك 4 :292) ضمن مؤلفات إسماعيل القاضي.

**II ـ مصـادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:
ـ رياض النفوس 1 :147 - 148.

ب ـ طبعات جديدة:
ـ تذكرة الحفاظ 1 :137 - 139.

ج ـ إضافات:
ـ **الأعلام** 8 :147.

- تاريخ بغداد 14 :101 - 106 .
- التاريخ الكبير ج 4 ق 2 :275 - 276 .
- تقريب التهذيب 2 :348 .
- تهذيب الأسماء واللغات 2 :153 - 154 .
- الجرح والتعديل ج 4 ق 2 :147 - 149 .
- جمهرة الأنساب ص 349 .
- طبقات خليفة بن خياط ص 270 .
- فهرست ابن خير ص 148 .
- الكاشف عن رجال الكتب الستة 3 :256 - 257 .
- مشاهير علماء الأمصار ص 80 .

## — 38 —
# ابـن أنعـم

عبـد الـرّحمن بن زيـاد بن أنعم ويكنّى أبـا أيـوب أو أبـا خـالـد، ويعـرف بالإفريقي. وقد تقدّم بقية نسبه في ترجمة أبيه وتقدّم أنه ولد سنة 74 هـ أو 75 هـ، والجند العربي داخلٌ إلى إفريقية.

ونشأ عبد الرحمن ما بين القيروان وتونس. واعتنى من صغره برواية الحديث فسمع منه جـانباً كبيـراً على مَن كان في زمـانه من التّـابعين الوافـدين على البلاد لا سيّما على الفقهاء العشرةالذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز مدّةَ خلافته لإرشاد أبناء المغرب إلى محاسن الإسلام حسبما ذكرنا ذلك فيما سبق[1]. وقد سمّى أبو العرب في طبقاته نحوَ عشرين تابعيًا مِمّن دخـل إفريقية في عصر الفتوح العـربية الأولى. ثم قال: «وهؤلاء كلّهم روى عنهم عبد الرّحمن بن زياد بن أنعم». ثم قال: وكلّ من روى عنه عبد الرّحمن بن زياد فهو من أهل إفريقية أو ممّن دخلها إلاّ مسلم ابن يسار(*).

وعلى رأس المائة الثانية للهجرة رحل عبد الرّحمن إلى المشرق، فأخذ عن أعيـانٍ من أهل العلم والحـديث في مصر والشـام والعـراق. وصحب أبـا جعفـر المنصور العباسي في مزاولة العلم بالكوفة.

ولقي عبد الرّحمن بالعراق جمـاعةً من العلمـاء أخذ عنهم. كمـا روى عنه جماعةٌ كبيرة من أعيان محدثي المشرق منهم: سفيان الثوري وعبد الله بن لهيعة،

(*) أبو العرب ص 21 و 24.

وعبد الله بن وهب، وابن المبارك[2] وغيرهم.

ولدينا أبيات شعرية أرسلها من العراق إلى ولده وأهله بإفريقية حين عزم على الرجوع إلى بلده ونصّها[3].

ذكـرتُ القيروانَ فهـاجَ شـوقي    وأيْنَ القيـروانُ مِـنَ العـراقِ؟
مَسِيـرةُ أشهـرٍ لِلْعِيسِ نَصّـاً    على الخَيْـلِ المُضَمَّرَةِ العِتَـاقِ
فَبَـلِّـغْ أنعـمـاً وبنـي أبيـه    ومَنْ يُـرْجَى لَنَـا ولـه التَّلاقِي
بـأنَّ الله قـد خـلَّى سَبِـيلِي    وجَـدَّ بنا المسيـرُ إلى مَـزاقِ(*)

وكان سفيان الثوري يعظّمه ويعرف حقه. حدّث عبد الله بن وهب قال: خرجت إلى مكة في أول حجة حججتها وكان بها عبد الرّحمن بن أنعم وكنتُ آتيه فأسمع منه؛ فكنت عندَه ذات يوم فإذا برجل يستأذن عليه بالباب فقال: انظروا مَنْ هو؟ - فخرج رجل - أو قال خرجت أنا - فقال: رجل عليه أطمار فقال عبد الرحمن: إئذنوا له - فلما دخل قام إليه عبد الرحمن ولقيه بالبشر والسلام وأسند إليه حديثَه. وجرت بينهما مواعظ ومذاكرة. فلما خرج الرجل قلت لمن بالحضرة: من هذا الذي فعل به عبد الرحمن هذا الفعلَ كلَّه؟ - فقالوا: هذا سفيان الثوري فلما علمت ذلك جمعتُ كتبي وخرجت مبادِراً في أثره.

ورجع عبد الرحمن بعد ذلك إلى إفريقية. وأقبل على نشر العلم بين أبنائها. فكان يدرّس بجامع عقبة بالقيروان. ولم يمنعه اشتغاله بالتدريس من المشاركة في حروب المخالفين والأخذ بنصيبه من الغزوات في البرّ والبحر.

نقل ابن الأثير[4] في حوادث سنة 116 هـ الخبر، الآتي قال: «وفيها سيّر

---

(*) قوله مزاق هو اسم قديم للجهة الوسطى من القطر التونسي في زمان الرّومان والروم البيزنطيين وكانوا يرسمونه BYZACENA, BYZACIA, BYZAC. فحوّله العرب عند الفتح إلى لغتهم وقالوا: (مزاق ومزاقية) وقلبوا الباء ميماً لقرب مخرج الحرفين في النّطق. ونظائر ذلك كثيرة في الكلمات المعربة (انظر الفصل المتسع الذي نشرناه بخصوص هذه الكلمة في المجلة التونسية لمعهد قرطاجنة ص 199 من عدد 38 لسنة 1939.

عبيد الله بن الحبحاب ـ أمير إفريقية ـ جيشاً إلى صقلية فلقيهم مراكب الروم فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم الرّوم وكانوا قد أسروا جماعة من المسلمين منهم عبد الرحمن ابن زياد بن أنعم فبقي أسيراً إلى سنة 121 هـ» ولم يفدنا ابن الأثير ولا غيره هل كانت إقامته في الأسر ـ مدة خمسة أعوام ـ في صقلية أو في القسطنطينية. وغاية ما نعلمه هو ما حكاه عن نفسه عن كيفية سراحه قال:

«أسرت أنا وجماعة معي فَرُفِعْنا إلى الطاغية فبينما نحن بحبسه إذ غشيه عيد فأقبل علينا خدمه بالأكل من الحارّ والبارد ما يفوق المقدار إذ خطرت علينا امرأة نفيسة فأُخْبِرَتْ بحسن صنيع الملك بالعرب فمزّقت ثيابها، وسوّدت وجهها، وأقبلت إليه بمنظر منكر؛ فقال لها: مالك؟ قالت: العرب قتلوا ابني وزوجي وأنت تفعل بهم الذي رأيت، فأغضبته فقال: عليَّ بهم فصرنا بين يديه سِمَاطَيْنِ فأمر سيّافه بضرب عنق واحد واحد حتى قرب منّي فحركت شفتي وقلت: الله، الله ربّي ولا أشرك به شيئاً فأبصر الملك فعلي وقال: قدّموا شمّاس العرب ـ يريد عَالِمَهم ـ فقال لي: ماذا قلت آنفاً؟ ـ قلت: الله ربّي ولا أشرك به شيئاً. فقال: ومن أين علمت هذا؟ ـ قلت له: نبيّنا أمرنا بها ـ فقال: وعيسى أمرنا بها أيضاً ثم أطلقني ومن معي».

وقد ذكر المالكي في سراح عبد الرّحمن أن الخليفة أبا جعفر المنصور هو الذي فداه من الأسر. وهي رواية لا تتفق مع التاريخ[5] إذ أن سراحه كان في سنة 121 هـ يعني في مدة الدولة الأموية. وقبل ولاية أبي جعفر بأحد عشر عاماً. ويؤيده أن عبد الرحمن لما رجع من أسره إلى بلاده أقام بها مدَّة، ثم تولّى قضاء إفريقية بعهد من مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية. وكان ذلك في ولاية عبد الرحمن ابن حبيب الفهري.

وقد حفظ لنا المالكي[6] نصَّ السجل المرسل من الخليفة بدمشق في تعيين عبد الرّحمن على القضاء جاء من ضمنه ما نورده للدلالة على صيغة صكوك الولايات الشرعية في ذلك العصر:

«. . . وقد ولّاك أمير المؤمنين الحكومة والقضاء بين أهل إفريقية فأسند إليك

أمراً عظيماً وحمّلك خطباً جسيماً فيه دماء المسلمين وأموالهم وإقامة كتاب الله عزّ وجلّ وسنّة نبيّه ﷺ، والذبّ عن ضعيفهم من قويّهم، وإنصاف مظلومهم من ظالمهم، والأخذ من شريفهم بالحق لخاملهم. وقد رجاك أمير المؤمنين لذلك لفقهك وعَدْلِك وخيرك وحسبك وعلمك وتجربتك، فعليك باتقاء الله عزّ وجلّ وحده لا شريك له وإيثار الحق على ما سواه. وليكن جميع الناس قويّهم وضعيفهم في الحق عندك سواء».

وأقام عبد الرّحمن قاضياً ردحاً من الزمن. وسار في الناس بسيرة أهل العدل وأقام فيهم الكتاب والسنّة كما أمر به. ولم يزل على منصبه إلى أن زال ملك بني أميّة ـ سنة 132 هـ فتأخر عن القضاء إذ كانت ولايته من قبل مروان.

وفي أثناء تلك المدة حصل في إفريقية اضطراب كبير وهرج كاد يقضي على سلطان العرب بها. وذلك أن خوارج البربر من صفرية وغيرهم قاموا في وجه الحكومة، وحاربوا متولِّيَ الإمارة حبيب بن عبد الرّحمن الفهري وهزموا قواته، واستباحوا القيروان بعد أن امتلكوها شرّ امتلاك سنة 138 هـ فلما رأى رؤساء العرب وعلماؤهم ما آل إليه أمر البلاد أجمع رأيهم على إرسال بعثة إلى بغداد للاستغاثة بالخلافة العبّاسية وتعيّن عبد الرّحمن بن زياد رئيساً للوفد الإفريقي المبعوث.

ووصل الوفد إلى بغداد واستأذن الدخول على أبي جعفر المنصور، فأذن له وعرض الإفريقيون ما لحق بلادهم من فتنة البربر ومن عسف الأجناد فصغى الخليفة إليهم ووعدهم بنجدة مصرهم وتلافي أمره.

وصف لنا عبد الرّحمن إحدى مقابلاته الخصوصية بالمنصور في هذه الرّحلة قال:

«دخلت عليه والربيع ـ حاجب المنصور ـ قائم على رأسه فاستدناني وقال: يا عبد الرّحمن بلغني أنك كنت تفد إلى بني أميّة، قلت: أجل، قال: فكيف رأيت سلطاني من سلطانهم؟، وكيف ما مررت به من أعمالنا حتى وصلت إلينا؟.

فقلت: يا أمير المؤمنين، رأيت أعمالاً سيئة وظلماً فاشياً، ووالله ما رأيتُ في سلطانهم شيئاً من الجور والظلم إلاّ ورأيته في سلطانك. وكنت ظننته لبعد البلاد

منك فكنت كلّما دنوت كان الأمر أعظم ـ أتذكر ـ يا أمير المؤمنين ـ يوم أدخلتني منزلك بالكوفة وقدمت إليَّ طعاماً ومريقة من حبوب لم يكن فيها لحم. ثم قدمت زبيباً. ثم قلت: يا جارية عندك حلوى؟ قالت: لا، قلت: والتمر؟ قالت: لا. ولا التمر، فاستلقيت. ثم تلوتَ ﴿عسى ربّكم أن يهلك عدوّكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾ فقد ـ والله ـ أهلك عدوك واستخلفك في الأرض ما تعمل؟ ـ قال: فنكس أبو جعفر رأسه طويلاً. ثم رفعه وقال: كيف لي بالرجال؟ قلت: أليس عمر بن عبد العزيز كان يقول: إن الوالي بمنزلة السوق يجلب إليها ما ينفق فيها، فإن كان برّاً أتوه ببرهم وإن كان فاجراً أتوه بفجورهم». فأطرق المنصور طويلاً فأومى إلي الربيع أن أخرج فخرجت من ساعتي».

وأمر المنصور بعد حين بتجهيز جيش عرمرم بقيادة محمد بن الأشعث الخزاعي أرسله إلى إفريقية لإنقاذها، وتدارك أمرها فسار إليها في أربعين ألف مقاتل سنة 142 هـ وهو أول جيشٍ خرج للمسوّدة نحو المغرب.

وفي هذه السفرة سمع من عبد الرّحمن بن زياد جماعةٌ من كبار أصحاب أبي حنيفة كما سمع منه سفيان الثوري للمرّة الثانية وزكرياء بن أبي زائدة(*) وغيرهم.

وكان من عمل الأمير محمد بن الأشعث عند وصوله إلى القيروان أن أعاد عبد الرحمن بن زياد إلى منصب القضاء بأمر من الخليفة أبي جعفر المنصور سنة 144 ـ فاستأنف ابن زياد سيرته العادلة بين الناس في تواضع وإخلاص وأقبل على نشر العلم بين طبقات المتعلمين.

أخبر معاصره أبو عثمان المعافريّ، قال: كنت عند عبد الرّحمن بن أنعم حتى أتاه شاب أشقر ومعه مخلاة فيها بصل، فأسر إليه كلاماً فقال عبد الرّحمن لبعض من كان بحضرته: قل لهم ـ يعني لمن في البيت ـ يبعثوا إلينا بشيء من هذا البصل مع الفول الذي كنتم طبختموه البارحة، فبعثوا بما أمرهم به فقال لي: تقرب وكل فقلت له: لا

(*) زكرياء بن أبي زائدة بن ميمون الهمداني أبو يحيى، تابعي مشهور برواية الحديث. تولّى قضاء الكوفة وبها توفّي في سنة 148 هـ ترجمهُ ابن سعد في طبقاته 6 :247، وابن حجر في التهذيب 3 :329، والذهبي في الميزان 1 :248 والخزرجي: ص 104.

أفعل، فقال: ولم يا أبا عثمان أظننت ظناً؟ ـ فقلت: نعم، قال لي: أحسنت يا أبا عثمان، إذا رأيت الهدية دخلت إلى القاضي من باب داره فاعلم بأن الأمانة قد خرجت من كوة الدار، ليس هو هدية ـ يا أبا عثمان ـ إنما هو مولى لي أتاني بهذا البصل من ضيعتي».

وتلقّى الحديث عن عبد الرّحمن من أهل إفريقية خلقٌ لا يحصَوْن كثرةً حسبما تراه في تراجمهم. وقد اتفقت كلمة المؤرخين ونقّاد الحديث كابن معين وسفيان الثوري وغيرهما أن عبد الرّحمن كان رجلاً صالحاً صدوقاً. وإنما أخذوا عليه أحاديث غرائب انفرد بروايتها. وبذلك ضعفت منزلته في الأسانيد ولم يوثّقه جماعةٌ من كبار الرواة كالبخاري ومسلم. وقال الترمذي[7]: هو مقارب الحديث، وكان يقوّي أمره. لكن علماء المغرب عموماً كانوا يوثقونه ويصححون نقله.

قال محمد بن سحنون: «قلت لسحنون: إن أبا حفص ـ عمر بن علي ـ الفلاس قال: ما سمعت يحيى بن سعيد[8] ولا عبد الرّحمن بن مهدي اللؤلؤي يحدثان عن عبد الرّحمن بن زياد بن أنعم. فقال لي سحنون: لم يصنعا شيئاً، عبد الرّحمن ثقة».

وقال أبو عمر بن عبد البرّ[9]: «أهل مصر وإفريقية والمغرب يثنون على عبد الرّحمن بن زياد بالفضل والدّين والعقل. وهم أعلمُ به من سواهم. وتكلّم فيه يحيى بن سعيد من أجل روايته لستّة أحاديث أغرب بها لم يعرفها أحد من أهل العلم غيره» وهذه الأحاديث الستة هي[10]:

ـ حديث أمهات الأولاد.

ـ حديث الصدائي حين أذّن قبل بلال فأراد بلال أن يقيم فقال النبي ﷺ: «إن أخا صداء قد أذّن ومن أذّن فهو يقيم».

ـ وحديث إذا رفع الرّجل رأسه من آخر سجدة فاستوى جالساً فقد تمّت صلاته [وإن أحدث].

ـ وحديث العلم ثلاثة وما سوى ذلك فضل: آية محكمة أو سنّة قائمة أو فريضة عادلة.

ـ وحديث اغدُ عالماً أو متعلّماً ولا تكن الثالث فتهلك.

فلهذه الغرائب أخذ عليه المحدثون.

وعلاوة على ما تقدّم وبالرغم من شهادة علماء جلّة من أهل المغرب في توثيق عبد الرّحمن بن زياد وتصحيح روايته فإنّ ما أسنده إليه مؤرخون متقدمون من الأحاديث النبوية في فضل إفريقية وفضائل بعض أماكن منها كالمستنير وغيرها[11] لا يصح أن تنسب روايتها إلى مثله إذ إنها مفتريات بيّنة الوضوح. وصيغة الاختلاق ظاهرة عليها، وقد نبّه على وضعها جماعة من المتقدمين مثل التجاني وغيره(*).

نعم إن رواية عبد الرّحمن لهذه الأخبار المنسوبة إلى الحديث هي مسندة إلى التابعي الثقة أبي عبد الرّحمن الحبلي. لكن هذا الإسناد لا يدلّ على شيء كبير، ولا يخفى أن المقصد الأصلي من وضع هذه الأحاديث المختلقة هو تحريض المجاهدين من العرب، وكذا تنبيه السكان إلى عظيم فضل أماكن من بلادهم. وقد وُجِدَ هذا النوع من الحديث في كثير من البقاع المشهورة في أصقاع الإسلام في المشرق والمغرب كالمصيصة وعسقلان ورادس وغير ذلك.

ويحتمل أن تكون الأحاديث الموضوعة في خصوص فضل المغرب وأهله وإفريقية وأماكنها إنما أُلْصِقَت عمداً إلى رواية عبد الرّحمن بن زياد إذ كان أقدمَ أبناء إفريقية رواية عن تابعين أجلاء إثباتاً لصحتها وتأييداً لحجتها، وإلّا فالرجل أَدْيَنُ وأَوْرَعُ مِن كونه يتجرأ الافتراء على النبيّ ﷺ. ولا ننسى ما أثبت له معاصروه ومن جاء بعدهم من الصدق والتواضع والخوف من الله تعالى الأمر الذي يسمح بنفي هذه الوصمة المشينة عنه.

وبالجملة فقد اتفقت كلمة نقّاد الحديث كابن معين والترمذي وسفيان الثوري وغيرهم على أن عبد الرّحمن كان رجلاً صالحاً صدوقاً. وإنما أنكروا عليه غرائب يرويها عن شيوخ من أهل إفريقية لا يعرفونهم. أما الإمام محمد بن

(*) رحلة التجاني آخر صحيفة 23.

إسماعيل البخاري فإنه كان «يقوّي أمره ويقول هو مقارب الحديث» وكان عبد الله ابن وهب يثني عليه ويطريه. وخلاصة ما يقال في شأن روايته هو ما حكم به عليه **الحافظ** ابن حجر العسقلاني حيث قال[12]: «والحق فيه أنه ضعيف الحديث لروايته منكرات، وهو أمر يعتري الصالحين».

هذا من ناحية حمله للحديث أما من جهة أعماله في البلاد فأقول: إن من تتبع سير العلوم الإسلامية في إفريقية خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة يرى المنزلة العظيمة والمكانة الكبيرة التي نالها بحقّ عبد الرّحمن بن زياد، فإنه بذل من المساعي لنشر التعليم وبث اللغة وآدبها وتقاليد العرب وأخلاقهم ما جعله في مقدّمة كبار المربّيين المرشدين لأبناء البلاد سلالة العرب والبربر بلا ميز ولا فرق حتى إنك لا تجد أحداً من علماء إفريقية في ذلك العصر من لم يحمل العلم عنه حسبما تراه خلال هذا الكتاب.

ولم يزل عبد الرّحمن قاضياً أيام محمد بن الأشعث والأغلب بن سالم التميمي وعمر بن حفص المهلّبي وصدراً من إمارة يزيد بن حاتم إلى أن تأخّر من نفسه عن القضاء. وكان سبب ذلك ـ فيما حكاه سليمان بن عمران ـ أن امرأة كانت تدخل على حرم الأمير يزيد بن حاتم، وكانت لها خصومة لدى القاضي فكتب لها يوماً كتابَ حُكْمٍ وختم عليه، وأعطاها إيّاه فدخلت به دار يزيد وكان حاضراً فقال لها: ما هذا؟ فأعلمته فأخذه من يدها وفضَّ خاتمه فصاحت المرأة فقال لها يزيد: ما عليك، أنا أبعثه إليك مختوماً. فلما بعث إليه يزيد في ذلك قال عبد الرّحمن: لا أختمه حتى تعيدَ المرأة البيّنة فبعث إليه مرة ثانية فامتنع وأخذ خاتمه وكسره وقال: والله لا أحكم بعد هذا بين اثنين أبداً، وترك من ساعته القضاء. وتوجّه إلى تونس سنة 156 هـ وأقام يدرّس وينشر العلم بين مدينتي القطر: القيروان وتونس إلى أن أتاه أجله فتوفّي في شهر رمضان من سنة 161 وقيل في التي بعدها عن سنّ عالية حيث إنه ولد سنة 74 كما تقدم(*).

(*) أورد ابن الأثير خبر وفاته في مكانين من تاريخه: أولاً في حوادث سنة 156 هـ وثانياً في حوادث سنة 162 هـ. وكأنه اشتبه عليه تاريخ تأخره عن القضاء بتاريخ وفاته.

حكى أبو الغارات السراج قال[13]: شهدت جنازة عبد الرّحمن بن زياد بن أنعم سنة 161 وصلّى عليه يزيد بن حاتم، وأنا غلام، فوقف يزيد خارجاً من باب نافع ينتظر الجنازة وأخذت ثفر دابته فلما نظر إلى جماعة الناس وازدحامهم وكثرتهم تمثّل ببيت عبيد بن الأبرص فحفظته منه:

يا كعبُ ما راحَ مِنْ قَوْمٍ ولا ابْتَكَرُوا    إلاّ ولِلْمَوْتِ في آثارهم حَادِي

أما مكان ضريحه في مقبرة باب نافع من القيروان فهو غير معروف الآن. ويا حبّذَا لو توفّق بعضُ شبابنا لتخصيص حياة عبد الرّحمن بن زياد ببحثٍ مستقلّ فإن أعماله وتعليمه وما كان له من الأثر الكبير في الهيئة الإفريقية في عصر تكوين العلوم الإسلامية وتدوينها لحريٌّ أن يفرد بالتأليف. وما ذلك على همة شبابنا بالعسير.

**لـه:**

1 ـ **ديوان في الحديث في جزئين**[14] ـ قال أبو العرب: إنما وجدنا عن عبد الرّحمن ابن زياد «كتابين» رواهما عنه عبد الله بن غانم القاضي وغيره. وما علمت أنه ترك غير ذينك الكتابين».

وقال سحنون: أخبرني عبد الله بن غانم بأحاديث عبد الرّحمن وهي خمسمائة حديث[15]. وعلى هذا يكون مسند عبد الرّحمن قد احتوى على خمسمائة حديث.

**مصادر:**

- أبو العرب 27.
- الخشني ص 234
- المالكي: 14 .
- ابن العذاري 1: 70
- ابن حجر في تهذيب التهذيب 6: 174 وما بعدها
- الكامل لابن الأثير 5: 86 و 149 و 6: 5 و 24
- التغري بردي 1: 266 و 2: 28
- معالم الإيمان 1: 17
- شذرات الذهب 1: 240.

# ابـن أنعـم
## 4 - 75 هـ/ 93 - 694 م ـ 161 هـ/ 778
## عبد الرحمن بن زياد
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق :**

1 ـ ينظر فصل «العناية بالتعليم» في أول هذا الكتاب.
2 ـ كذا في المعالم أيضاً. وفي طبقات أبي العرب: وأبو عبد الرّحمن المقرىء عـوض ابن المبارك.
3 ـ الأبيات في الطبقات والرياض والمعالم. وحاول المؤلف في الشطر الثاني من البيت الثاني التوفيق بين رواية المعالم ورواية الطبقات والرياض.
4 ـ الكامل لابن الأثير 5 :185 (ط. بيروت).
5 ـ هي إحدى روايتين عند المالكي. وقد ساقها بسياق التضعيف «قيل».
6 ـ الرياض 1 :159 - 160.
7 ـ هو نص البخاري في التاريخ الكبير كما بيَّنه ناشر المعالم.
8 ـ في الأصل يحيـى بن معين. والنص في طبقات أبي العرب. ولم يعيّن أي يحيـى يقصـد، والأقرب أنـه يحيـى بن سعيد القـطّان، ويؤيـده الخبـر المـوالي عن ابن عبد البرّ.
9 ـ هذا النص في المعالم 1 :235.
10 ـ ينظر توثيقنا لهذه الأحداث وتخريجنا لها في رياض النفوس 1 :153 - 154.
11 ـ ينـظر دراسة محمـد العروسي المـطوي «فضـائـل إفـريقيـة في الآثـار والأحـاديث الموضوعة».
12 ـ إن توثيق ابن عبد البرّ ـ وهو إمام المحدثين بالمغرب ـ أقوى وأرجح من تضعيف ابن حجر. ينظر المعالم 1 :135.
13 ـ الخبر في الطبقات، وعنه رواه المالكي والدبّاغ.
14 ـ عبارة أبي العرب تفيد أنهما كتابان وليس كتاباً في جزئين.
15 ـ ربما يفهم من هذا أنه كتاب آخر غير الكتابين المتقدمين.

**II ـ مصـادر :**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ رياض النفوس 1 :152 - 162 .

ب ـ طبعات جديدة :

ـ الكامل في التاريخ 5 :315، 6 :12، 59 .

ـ البيان المغرب 1 :80 (حوادث 162 هـ) .

ـ معالم الإيمان 1 :230 - 237 .

ج ـ إضافات :

ـ الأعلام 3:307 .

ـ الإكمال 2 :312، 4 :546 .

ـ تاريخ إفريقية والمغرب ص 163 .

ـ تاريخ بغداد 10 :214 - 218 .

ـ التاريخ الكبير ج 2 ق 1 :283 .

ـ تقريب التهذيب 1 :480 .

ـ الجرح والتعديل ج 2 ق 2 :234 - 235 .

ـ حسن المحاضرة 1 :275 .

ـ طبقات ابن خياط ص 296 .

ـ الكاشف عن رجال الكتب الستة 2 :164 .

ـ اللباب 2 :197 - 198 .

ـ المجروحين 2 :50 - 51 .

ـ ميزان الاعتدال 2 :561 - 564 .

## — 39 —

# ربـاح اللخمـي

رباح بن يزيد بن رباح[1]، أبو يزيد اللّخمي.

رجل صالح من فضلاء القيـروان وزهّادهـا وعبّادهـا، يضرب بـه المثل في الورع ورقّة القلب والتواضع والشفقة، يسلّم ذلك إليه جميع أهل عصره.

رحـل إلى المشـرق فسمـع الحـديث عن ابن سمعـان والأوزاعي وسفيـان الثوري[2] وأخذ عنه من أبنـاء إفريقية أبو خارجة عنبسة الغافقي وغيره، واشتهر أمر رباح في البلاد. وكانت بينه وبين البهلول بن راشد صحبة وأخوة.

ومما يحكي عنه أنـه كانت لـه جاريـة تخدمـه اسمها «زيـادة» فذهبت مـرة تستسقي له ماء فأبطأت فقام رباح في طلبها، فوجـدها وضعت جـرتها إلى جنبهـا وهي نائمة، فأخذ رباح كساءه، ووضعه تحت رأسها وحمـل الجرّة إلى البيت ثم رجـع، فجلس عند رأسهـا حتى انتبهت من نومهـا، فلم تَـرَ الجـرة ورأت ربـاحـاً فارتعدت فرائصها، فجعل يقول لها: أنت حرّة أنت حرة، لتأمن عن نفسها بعتقها.

وروي أن رباحاً كان يمشي وبيده قسط زيت اشتراه من السوق، فرآه قاضي القيروان عبد الله بن غانم، فقال له القاضي: يا أبا يزيد، هاتِ القسط أحمله لك. فقال له رباح: شأنك، فأعطاه إيّاه وجعل رباح يمرّ على الرّحاب والأسواق ومواضع الجماعات والقاضي وراءه حتى وصل منزله، فـالتفت رباح إلى القـاضي، وقال: إنما فعلت بك هذا لأنه بلغني أنك تجد في نفسك، فأردت أن أضـع منك، فقال ابن غانم: جزاك الله خيراً يا أبا يزيد.

ومناقب رباح كثيرة جميلة.

وله من رسالة كتب بها إلى عبد الله بن فروخ الآتي جواباً عن كتاب[3].

«بسم الله الرحمان الرحيم.

من رباح بن يزيد إلى عبد الله بن فروخ.

سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو، الـذي أسبغ علينـا نعمه ظاهرة وباطنة، وإيّاه نعبد ونستعين، أسأله شكراً لأنعمه وعملاً يرضاه.

جائني كتابك فقرأته وفهمت الذي ذكرت فيه، آجرك الله فيما دللت عليه من خير، فإن الله عزّ وجلّ يقول ﴿لا خيرَ في كثيرٍ من نجواهم إلّا من أمـر بصَدَقَـةٍ أو معروف أو إصلاحٍ بين الناس، ومن يفعلْ ذلك ابتغاءَ مرضاةِ الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾ (النساء: 114). جعلنا الله تعالى وإياك ممن استوجب ذلك الأجر العظيم بيسيرٍ من العمل، وتغمّد منا ومنك ما لا يغفره إلّا هو إنه لا يغفر الذنوب إلّا هو، وحدَه لا شريك به.

«أوصيك بتقوى الله الذي لا يشغله شيء عن شيء، الذي ابتدأ خلق ما تَرَى على غير مثال كان قبل ذلك، فإنك في زمان قد ماتت فيه قلوب خَلْقٍ كثير وهم لا يشعرون فاتخذ أخاً مصافياً، في أموره ومداخله ومخارجه، فـإذا وجدت مـا تحبّ فأوجب له ما يجب من الأخوّة في الله عزّ وجلّ وإلّا انقبض في رفق، فإنّ كثيراً من أهل زمانك يحبّون رضى الأشرار عن سخط الأخيار فيأخذون في ذمّ الأخيار وحسن الثناء على الأشرار حتى يخيّل إلى من يسمعه أنه انقطع إليه برأيه وعمله وهواه، فأما الأشرار فيثني عليهم بالشـرف والفضل تعـرضاً لغنم مـا في أيديهم ممـا لو كـانت الكلاب تحاسَتْهُ ثم عرفته لم تطعمه ولم تدن منه إلّا أن يشاء الله ربّنا وسع ربّنا كلَّ شيء علماً.

«وانـظر إلى من يسكن إليه عقلك، وتعـرف البركـة في مجالستـه وإن قـلّ أولئك، وحق لهم القلّة، لكرامتهم على الله عزّ وجلّ أعجل خروجهم من الدنيا إلى دار كرامتهم لأنه لا يبقى في آخر الزمان إلّا الذين هم الأشرار كما قال عليه السلام «حثالة كحثالة التمر» فَارْضَ بالوحشة، واسأل الله عزّ وجلّ أن يسلمـك يومـاً بيوم

حتى يُلْحِقـك بمن لا غنى لك عن صحبتـه ومرافقتـه، وما التـوفيق إلّا بالله عليـه توكلت وإليه أنيب، فقد أدركت زماناً أُمِيتَتْ فيه السنَّة، وأُظْهِرت فيه البدعة، وعز فيه أشرار كثير من هذه الأمّة، فإنا لله وإنا إليه راجعون مما تلقى من أهل زمانك كأن الذي خوّفوه لا يقع بهم أو كأن الذي حلّ بغيرهم لا يـرونه، وقـد قال عـزّ وجلّ: ﴿فلولا إذْ جاءهم بأْسُنَا تضـرّعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانـوا يعملون﴾ (الأنعـام: 43). وعُهدت بـلادنا بـالحصار، والقتـل، والفسـاد، وقـال تعالى: ﴿أفأَمِنَ الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخـذهم في تقلّبهم فما هم بمعجـزين أو يأخـذهم على تخـوّف فإن ربّكم لـرؤوف رحيم﴾ (النحـل: 45، 46، 47). أسـأل الله العـظيم الرؤوف الرحيم أن يلحقنا وإياك بالصالحين.

«لا تزال تصلنا بكتاب فيه بعض ما ينفع الله عـزّ وجلّ بـه من الحِكَمِ التي ليس يعد لها كثير من عرض الدنيا، فإن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: ما مِنْ هدية يهديها المـرء إلى أخيه خير له من كلمـة حكمة ينفعـه الله عزّ وجـلّ بها في دينـه، وقـال الله تعـالى: ﴿الأَخـلاء يـومئـذٍ بعضهم لبعض عـدوّ إلا المتقين﴾ (الزخرف: 67).

«فاغتنم بقية عمرك وأحسن إلى جلسائـك، فمن رأيت الأدب ينفعه فتفقّـدْ مجالسته، ومن رأيته منهم يتكلّم بلسانـه وهواه في الغيبـة، يراهـا أفضل رغبتـه، فعاوِدْه رجاء رجعته، فلعلّه ينتفع بالحكمة فإن لم تزجره الموعـظة فدع إخـاءه ولا تستوحش إلى مجالسته، والسلام عليك ورحمة الله».

أوردنا هذا الكتاب على طوله كنموذج من تحرير علماء ذلك العصر وزهّاده. وله غير ذلك من الرسائل الوعظية.

وتـوفّي رباح في خـلال عام 172 هـ وهـو ابن ثمانٍ وثـلاثين سنة، وازدحم النـاس على نعشه، فقـال روح بن حاتم أميـر إفـريقيـة: «ازدحموا على عمله ولا تـزدحموا على نعشـه». وصلّى عليه روح، ودفن في مقبـرة باب سلم جـوار قبـر البهلول بن راشد[4].

**لــه:**

1 ـ **ديوان في الحديث**[5]، رواه عن ابن سمعان.

قال أبو يعرب التميمي: طلبت حديث رباح فما وجدت منه إلّا كتاباً واحداً حدثني به محمد بن أبي الهيثم اللؤلؤي عن أبيه عن عبد الله بن فروخ عن رباح بن يزيد عن ابن سمعان(*).

**مصـــادر:**

ـ أبو العرب: 45.
ـ الخشني: 210 و 212.
ـ المالكي: 31.
ـ المعالم: 1 :188.

## ربـاح اللخمـي
## 172 هـ/ 8 - 789 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ كذا سلسل نسبه في مطبوعة المعالم. وفي سائر المصادر بما في ذلك المعالم (مخطوطة الدباغ ص 94) حذف الجد «رباح».
2 ـ ما ذكره من روايته عن سفيان الثوري هو متابعة لمطبوعة المعالم التي فيها أنه يروي عن «سفيان» ولم يبين أي سفيان هو. والراجح أنه مصحّف عن ابن سمعان كما في الطبقات والرياض والمعالم (مخطوطة الدباغ).
3 ـ قارن الرسالة بنصها في رياض النفوس 1 :308 - 310.
4 ـ لا تعني الجملة أن البهلول توفي قبل رباح.

---

(*) هو عبد الله بن زياد بن سمعان المخزومي، أبو عبد الرحمن المدني، مولى أم سلمة، من كبار المحدثين. تولّى قضاء المدينة، وأخذت عنه مناكير (ترجمهُ ابن حجر في التهذيب 5 :219 والخزرجي في الخلاصة 168 ـ والذهبي في الميزان 2 :38 وغيرهم).

5 ـ وردت الإشارة إليه في رياض النفوس نقلاً عن أبي العرب.

**II- مصـادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ رياض النفوس 1 :300 - 312.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ معالم الإيمان 1 :253 - 263.

ج ـ إضافات:

ـ الإكمال 4 :8.

ـ تاريخ إفريقية والمغرب ص 177 - 178.

ـ الحلل السندسية 1 :720 (ترجمة ابن غانم) وانظر الفهارس.

ـ المدارك 3 :73 - 74 (ترجمة ابن غانم).

ـ المدارك 3 :89، 92، 93 (ترجمة البهلول).

## — 40 —
# البهلــول

البهلول بن راشد، أبو عمرو الحجري الرعيني، مولاهم.

من أهل القيروان وبها ولد في سنة 128 هـ أخذ بإفريقية على عبد الرّحمن بن زياد بن أنعم، وسمع الموطّأ من علي بن زياد، وجامع سفيان الثوري من أبي خارجة[1]. ثم رحل في طلب العلم فأخذ عن مالك بن أنس وعليه اعتماده، وعن سفيان الثوري، والليث بن سعد، وغيرهم من علية الأئمة المجتهدين، وروى عنه من أهل الحديث بالمشرق عبد الله القعنبي وأسند له مسلم بن الحجّاج في سُنَنِه[2].

وعاد البهلول إلى القيروان. وكان أولاً مشغولاً بالعبادة فلما احتاج الناس إليه قام بفتياهم وبتدريس العلم، فروى عنه سحنون بن سعيد وعون بن يوسف وأبو زكرياء الحفري وسواهم.

قال المالكي ـ «كان البهلول أحد الزهاد المعدودين من أهل الفضل والعلم والورع، معروفاً بذلك مع العبادة والاجتهاد. وعن سعيد بن الحدّاد أنه قال: ما كان بهذا البلد أحد أقومَ بالسنّة من رجلين: البهلول بن راشد في وقته، وسحنون بن سعيد في وقته».

وله آثار في الزهد والانقطاع وحكايات في التجرّد من حبّ الدنيا والإقبال على العبادة.

حكي أنه كان عنده طعام فغلى السعر فأمر به فبيع. ثم أمر أن يشترى له ثمن

قفيز من الطعام، فقيل له في ذلك فقال: «نفرح إذا فرح الناس ونحزن إذا حزن الناس».

ومرّت به امرأتان وهو جالس حذوَ داره فقالت إحداهما: هذا البهلول فقالت لها الأخرى ولم تكن تعرفه قبل: لئن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه؟ فقال البهلول وقد سمعها: هذه امرأة عرفتني.

وقال له رجل يوماً: يا مُرَائِي؟ فقال له البهلول: قد أخبرت نفسي بذلك فأبت عليّ ولم تقبل، فاجتمع عليها الآن شهادتك وعلمي بها، فشهادة اثنين خير من واحد.

وأقبل هرثمة بن أعين أمير إفريقية مرّةً في موكبه حتى انتهى إلى مسجد البهلول بن راشد. والبهلول مسند ظهرَه إلى عمود بإزاء باب المسجد فانحنى هرثمة في السرج وقال لبعض من معه: ادفع إليه هذا المزودَ بالدراهم. وقل له: قال لك الأمير: فرِّقها على من تراه أهلاً، فجاء إليه الرسول وبلّغه المقالة، فقال له البهلول: «الأمير أقوى منّي على تفريقها».

ودارت على البهلول محنة في آخر أيامه على يد محمد العكّي أمير إفريقية وقد قيل له: إنه يقع في سلطانك، ويضعف عند الناس أمرَك، فأمر بالقبض عليه فتحاشد الناس لتخليصه من الأعوان، فزاد ذلك حنقاً عليه وأخرج العكّي الأجناد لتفريق الناس. وأمر بتجريد البهلول وضربه بالسياط نحو العشرين، وحبسه ووضع رجليه في القيد، ومما حرك عليه الغضب أيضاً هو أن العكّي كان يهادي ملك الإفرنج (وهو شارلمان أوكرلوس الكبير) فوجّه إليه هذا الملك يطلب إسعافه بسلاح وحديد ونحاس، فلما أراد العكّي إرسال ذلك عارضَه البهلول ووعظه بأن ذلك لا يجوز له، فحقدها عليه. وقد نَدِم العكّي بعد ذلك على فعله. وأرسل إلى البهلول بثياب فاخرة وكيس مال لم يقبلهما منه البهلول، فلما أبى طلب منه أن يجعله في حلٍّ مما فرط منه، فأجابه البهلول: «ما وقع عليّ سوط إلا وأنا أستغفر لك الله يا بائس» وقد برىء الضرب الذي ضرب إلاّ أثر سوط واحد تنغّل وصار قرحةً فكان سبباً في موته رحمه الله تعالى.

وكان بين البهلول وبين عبد الله بن غانم وعبد الله بن فروخ صحبة وألفة من أيام التعليم، وجميعهم قريب في المولد.

وتوفي خلال سنة 183 هـ. ودفن بمقبرة باب سلم، ومكان ضريحه مشهور إلى الآن.

**لـه:**

- **ديوان كبير، في الحديث والفقه**[3]، والغالب عليه اتباع آراء الإمام مالك بن أنس. وربما مال إلى قول سفيان الثوري، وقال عياض: «دوّن الناس عنه جامعاً كبيراً» والأمر واحد.

**مصـادر:**

- أبو العرب 52.
- الخشني 227.
- المالكي: 19.
- المدارك: 1 :113.
- الميزان للذهبي: 1 :165.
- ابن العذاري: 1 :109.
- الديباج: 104.
- المعالم: 1 :197.

## البهلول بن راشد

## 128 هـ/ 5 - 746 م ـ 183 هـ/ 99 - 800 م

## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ روى عن علي بن زياد جامع سفيان الكبير، وروى عن أبي خارجة جامع سفيان الصغير (طبقات أبي العرب ص 52، ترتيب المدارك 3 :87).

2 ـ هذا النص مصدره المالكي في الرياض 1 :201. ينظر تعليقنا هناك (هامش رقم 7).

3 ـ عبارة المالكي 1 :201 (ونقلها عنه ابن ناجي في المعالم 1 :265) «وألّف ديواناً في الفقه».

## II ـ مصـادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 3 :87 - 101.

ـ رياض النفوس 1 :200 - 214.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ البيان المغرب 1 :89.

ـ الديباج المذهب 1 :215 - 216.

ـ معالم الإيمان 1 :264.

ـ ميزان الاعتدال 1 :355.

ج ـ إضافات جديدة:

ـ الأعلام 2:77.

ـ الإكمال لابن ماكولا 3 :84.

ـ تاريخ إفريقية والمغرب ص 204 - 205.

ـ التاريخ الكبير ج 1 ق 2 :145.

ـ تراجم المؤلفين 5 :222 - 223.

ـ الجرح والتعديل ج 1 ق 1 :429.

ـ شجرة النور الزكية 1 :60 - 62.

ـ معجم المؤلفين 3 :81.

ـ لسان الميزان 2 :66 - 67.

## — 41 —

# ابن غانم

عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل بن ثوبان. . بن شرحبيل الرعيني، أبو عبد الرحمن. وأبوه (عمر) مذكور في جند العرب الذين كانوا بإفريقية أيام بني أمية قبل دخول المسوَّدة. وكان موصوفاً بالشجاعة والبأس، ذُكِر أنه كان على ساقة الناس في وقعة القرن والأصنام سنة 124 هـ حين خرج حنظلة بن صفوان الكلبي أمير إفريقية لمحاربة الخوارج الذين حاولوا استباحة القيروان.

وولد عبد الله في سنة 128 بالقيروان. وبها نشأ وتربّى وأخذ عن عبد الرحمن ابن زياد بن أنعم. ثم رحل إلى المشرق مع رفقة من أترابه في طلب العلم، فدخلوا مصر والحجاز والشام والعراق.

حكى رفيقه عبد الله بن فرّوخ قال: «دخلنا على سفيان الثوري أنا وابن غانم والبهلول بن راشد فسألناه السماع فأجاب إلى ذلك وقال: يقرأ عليّ أعربكم كلاماً فإنه ربّما قرأ على القارىء فليحن في قراءته فأتأذّى، قال: فقرأ عليه ابن غانم شهوراً كثيرة فما رأينا الثوري ردّ عليه في قراءته شيئاً ولا أخذ عليه لحناً».

وسمع ابن غانم بالمدينة مع رفقائه من مالك بن أنس وعليه اعتماده. وكان مالك إذا دخل عليه ابن غانم ـ وقت سماعه ـ أجلسه إلى جنبه. ويقول قال رسول الله ﷺ «إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه» وهذا كريم في بلده، فسمع منه الموطأ. وذكر بعض قرابته أن مالكاً عرض على ابن غانم أن يزوجه ابنته بشرط أن يقيم عنده بالمدينة، فامتنع من المقام. وقال: إن تزوجتها أخرجتُها معي إلى القيروان.

وأخذ ابن غانم في بغداد عن أبي يوسف القاضي وعن جماعة من مشاهير أعلام القرن الثاني يطول تَعدادهم، وسمع منه بالمشرق القعنبي وعبد الرحمن بن القاسم وغيرهما، وروى له البخاري في صحيحه[1].

وبعد أن ملأ ابن غانم وطابه علماً وروايةً عاد إلى بلده وأخذ يدرّس في جامعها الكبير، جامع عقبة بن نافع.

عن سحنون قال: «قرأ علينا ابن غانم كتاباً من الموطّأ فقال له رجل ـ يا أبا عبد الرحمن ـ: أيعجبك هذا من قول مالك؟ فقال ابن غانم ـ وألقى الكتاب من يده ـ: أوليس وصمة عليّ في ديني وعقلي أن أرد على مالك قولة قالها، والله لقد أدركت العباد الذين يتورعون عن الذرّ فما فوقه، سفيان ودون سفيان، فما رأيت بعيني أورع من مالك».

وهذا من حسن أدبه.

وقال معمر: كان ابن غانم يقرأ لنا كُتُبَ أبي حنيفة وأصحابه في الأسبوع يوماً، وفي هذا دليل على أن في ذلك العصر لم يكن تعليم الفقه مرتبطاً بمذهب من مذاهب السنة ولا منحصراً فيه، وإنما كان علماء الدين يدرسون آراء كلّ المجتهدين بلا فرق ولا ميز، وإنما تميزت المذاهب وظهر التحيّز في درس كلّ مذهب بانفراده في آخر القرن الثالث وأوائل الرابع.

وقد انتفع بتعليم ابن غانم خلق كثير من كلّ الطبقات.

ولما قدم روح بن حاتم المهلّبي أميراً على إفريقية من قبل هارون الرشيد بادر بتولية ابن غانم القضاء (رجب سنة 171 هـ).

حكى روح بن حاتم قال: «دخلت على أبي يوسف قاضي القضاة ببغداد لأودّعه ـ وكان لي صديقاً ـ فقلت له: أصلحك الله يا أبا يوسف إن أمير المؤمنين ولّاني أمر إفريقية، فهل لك في حاجة؟ فقال لي: أوصيك بتقوى الله عزّ وجلّ وبأهل مدينة القيروان وبها شاب يقال له عبد الله بن غانم قد تفقه وهو حسن الحال، فولّه القضاء فقلت له: نعم، فودّعته وانصرفت، فمن ذلك اليوم عقدت ولايته بقلبي».

ولما بلغ مالك ولاية ابن غانم سرّ بذلك. وقال لأصحابه: أعلمتم أن الفتى الرعيني الذي كان يأتي إلينا قد استقضي على إفريقية.

وكان ابن غانم - أيام قضائه - يرسل مع صديقه أبي عثمان حاتم بن عثمان المعافري إلى مالك يسترشده فيما ينزل به من معضلات القضايا فيأخذ له عليها الأجوبة، فكان ابن غانم يكتب إلى ابن كنانة ليسأل له مالكاً عن الأحكام. ويجيبه ابن كنانة عن ذلك بواسطة الرسول المتقدم، كما كان يكتب أيضاً إلى القاضي أبي يوسف ببغداد فيجيبه.

ولم يزل الأمر يترقّى بابن غانم في الرفعة والشهرة بحسن السيرة في أحكامه إلى أن تولّى إبراهيم بن الأغلب إمارة إفريقية سنة 184 هـ فأقره في منصبه، وكان من إكرام الخليفة هارون الرشيد إليه أنه كتب إلى ابن الأغلب كتاباً يقول: واعلم أني لا أفكّ لك رسالة حتى يكون كتاب ابن غانم معها. فكان إبراهيم أكثر الناس مداراة لقاضيه. وتعظيماً لقدره. ومن عادة ابن غانم في قضائه أنه إذا جلس للحكم قدم إليه الخصوم بقطع من الرق مكتوب فيها أسماء الخصماء، فقعد يوماً للخصوم وقدموا إليه رقوقهم فدعا بها فإذا في رق منها (نخاسي البغال) فدعاهم وسألهم عن قضيتهم، قالوا: اشترى منا أبو هارون موسى مولى إبراهيم بن الأغلب وصاحب أمره بغالاً بخمسمائة دينار ولم يدفع إلينا شيئاً، فضم ابن غانم ديوانه وقصد الأمير - وكان قد أباح الدخول إليه في كلّ وقت - فقال له ابن الأغلب: ما حاجة القاضي؟ فذكر له أمر المتظلمين من تابعه أبي هارون، فأحضره ابن الأغلب وسأله عما ذكر القاضي، فأقرّ بالشراء وقال: إنما أخّرت دفعَ الثمن إلى أن يأتي خراج قسطيلية فإذا جاء دفعت إليهم الثمن. فقال ابن غانم: لا أبرح حتى ينقد إليهم أموالهم.

وروى ابن أبي زيد أن ابن غانم كان يلبس من الثياب أغلاها وأفخرها. ويجعل لخصومات النساء يوماً معلوماً من الأسبوع يجلس فيه للنظر بينهنّ، فإذا كان ذلك اليوم يلبس الفرو الدني والثياب الخلقة ويزيل الحجّاب والكتّاب من بين يديه فإذا دخل عليه النساء صرف بصره إلى الأرض فلا يشك من لا يعرفه أنه أعمى.

ومما يدلّ على تواضعه ما رواه المالكي بسنده، قال: مرّ رباح بن يزيد

الزاهد بعبد الله بن غانم وبيد رباح قسط زيت، فقام له ابن غانم وقال له: احمله لك يا أبا يزيد، فقال له رباح: شأنك بـه، وابن غانم إذ ذاك على القضـاء فأخـذ القسط من يده ورفعه له، وجعل رباح يشق به الأسواق ومجامع الناس فسلك على حوانيت البزازين والمواضع المشهورة حتى انتهى إلى داره، فقال لـه: أتدري لم فعلت هذا بك؟ فقال: لا، قال رباح: بلغني أنك تجد في نفسك فأحببت أن أضع منك، فقال له ابن غانم: جزاك الله عنّي خيراً.

وابن غانم هو الذي أوقف الأحمية والحصون التي كانت بثغور إفريقية ورتب مرافق المرابطين. وأظن كان ذلك في مدة ولاية هرثمة بن أعين سنة 180 هـ.

قال أسد بن الفرات: كان ابن غانم فقيهاً ورعاً له عقل وصيانـة، وقال أبـو العرب: كان ثبتاً ثقةً عدلاً في قضائه.

وقال المالكي: أما فضل ابن غانم وعلمه وورعه فهو أشهر من أن ينبه عليه، وهو من الثقات الأثبات. وقال المؤرخ أبو علي بن أبي سعيد: كـان رجلاً كـاملاً مقدماً مع فصاحة لسان وحسن بيان وبصر بالعربية ورواية الشعر.

وحكي أن ابن غانم دخل مرة على الأمير يزيد بن حاتم المهلّبي فقال لـه: أهللنا اليوم هلال شهر رمضان فتشايرناه بالأيدي، فقال له يزيد: لحنت يا ابن عم: قلت تشايرنا، وإنما هو تشاورنا، فقال ابن غانم: تشاورنا من الشورى وتشايرنا من الإشـارة بالأيـدي فلم يسلم له الأميـر ذلك: فقـال ابن غانم: بيني وبينـك ـ أيها الأمير ـ قتيبة النحوي(*) وكان قتيبة إذ ذاك قدم على يزيد فأنزله عنده، وكان إماماً من أيمة أهل الكوفة، فبعث إليه يزيد، وكان في قتيبة غفلة فقال لـه يزيـد: إذا رأيت الهلال كيف تقول وكيف يكون القول إذا أشرت وأشار إليه غيرك؟ قال: أقول ربي وربك الله، فقال يزيد: ليس هذا أردنا. فقـال ابن غانم: دعني ـ أصلحـك الله ـ آخذ له من طريق النحو فأفهمه فإنه نحوي. فقال يزيد: لا تلقّنه إذن. فقال له ابن

(*) قتيبة الجعفي ويعرف بالنحوي، ذكره الزبيدي في نحاة الكوفة ويظهر أنه مات في مدة هارون الرشيد ـ ترجمهُ السيوطي في البغية ص 381.

غانم: «إذا أشرت وأشار غيرك فقلت تفاعلنا في الإشارة كيف يكون»؟ قال تشايرنا، فاستحى يزيد وقال: ظلمتك يا ابن غانم وأنشد قتيبة لكثير عزة.

فقلت وفي الأحشاء داء مخامر ألا حبّـذا يا عـزّ ذاك التشايـر

فقال يزيد: فأين أنت ـ يـا قتيبة ـ من التشـاور؟ فقال قتيبـة: هيهات ـ أيهـا الأمير ـ ليس هذا من عملك، هذا من الشورى وذاك من الإشارة، فضحك يزيـد وعرف جفاء قتيبة فأعرض عنه.

وأورد أبو علي بن أبي سعيد بن الوكيل في كتابه لابن غانم أبياتاً مستحسنة، قال: وكان كثيراً ما ينشدها:

إذا انقرضت عنّي من العيش مدّتي فـإنّ غنـاء البـاكيـات قليـلُ
سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليلُ

قال ابن الجزّار الطبيب: وكانت في ابن غانم تمتمة، ثم قال: وهذه التمتمة باقية في ولده إلى زماننا هذا (آخر القرن الرابع).

ومن ظريف ما يحكى عنه في مدة قضائه أن أبا المضرّجي الشاعر القيرواني كان مولعاً بهجاء أهله بني غانم، فاتصل ذلك بالقاضي فضجر منه، فقال له بعض أحبابه: ليس لك إلا أبا الوزن فإنه يلقى أبا المضـرجي بكل مـا يكره. وكـان أبو الوزن مضحكاً ضعيف الشعر فأرسـل ابن غانم وراءه وأتى بـه، فقال ابن غـانم: بلغني أنك بعيد الصوت ونحن نحب من يؤذن في الجامع، وقال لبعض خـدمه: ادفع لأبي الوزن خمسة أقفزة قمحاً وخمسة أقفزة زيتاً ومـائة درهم حتى ننـظر في أمره، فلما قبض أبو الوزن ذلك قال للذي أتى به إلى القاضي: والله إنهـا لقصة، فإني لا أصلح أن أكون مؤذناً. فأخبره المرسل إليه بالأمر فقال أبو الوزن: قد كفي، فدخل أبو الوزن يوماً على الأمير إبراهيم بن الأغلب في جملة الشعـراء فنظر إلى الأمير ثم أنشده.

إنّـي وإنّـي وإنّـنـي وأنـا وأهل بيتي معظمـو الأمَرَا

ثم أشار إلى أبي المضرجي وقال:

إن أبا المضرجي شاعركم       يضرط في الشعر كلما شعرَا

(قال عياض، ناقل الحكاية: وبعد هذا بيت قبيح تركناه لفحشه ورفثه وإن كان بيت الأبيات الثلاثة) فضحك الأمير ومن حضر وانكسر خاطر أبي المضرّجي. وعلم من حيث أُتي، فجاء ابن غانم معتذراً مقسماً إنه ما هجا أحداً من أهل بيته. فأظهر ابن غانم ألّا علم عنده بشيء من القضية، فسأله كَفَّ أبي الوزن عنه، فأمره بذلك، فقال له أبو الوزن: لا والله، حتى أعطى مثل ما أعطيت حين هجوته فأمر له بمثل ذلك.

وما زال ابن غانم على منصب القضاء إلى أن توفي خلال ربيع الآخر من سنة 190 من أثر فالج أصابه، ولما مات بكى عليه إبراهيم بن الأغلب. وجلس على كرسي ينتظر وقت الجنازة، ودفن بجبانة باب نافع. ومكان قبره معروف إلى الآن جوار قبر أبي العرب التميمي[2].

ولما بلغ عبد الله بن وهب موته غمّه ذلك غمّاً شديداً وقال: رحمك الله يا أبا عبد الرحمن فلقد كنت قائماً بهذا الأمر، يريد الحديث والفقه.

وترك ابن غانم ولدين: أبا عمرو غانماً وأبا شرحبيل، وكان هذا الأخير أديباً شاعراً أخذ عن الكوفيين ومال إلى آرائهم وتوفي سنة 209 هـ وهو ابن ست وثلاثين سنة.

وكان لابنه أبي عمرو غانم ولد يكنّى أبا عبد الرحمن[3] وهو القائل يفخر بآبائه:

وَلينا قضاء الغرب عشرين حجة       بعز وعدل عندنا مستلينُها
وأمضى أبونا الحقَّ في الناس فاستوت       رعيته في العدل فاعتز دينها
فصلّى عليه الله في مستقره       وسقّاه من غرّ السحاب هتونُها

**ولعبد الله بن غانم:**

1 ـ ديوان يعرف «**بديوان ابن غانم**»[4] جمع فيه سماعه من مالك بن أنس. وروى عنه سحنون في المدّونة في غير ما موضع، كما أورد له محمد بن عبدوس في «المجموعة» مسائل كثيرة مسندة إليه.

**مصـــادر:**

- أبو العرب 43.
- المالكي 21.
- المدارك 1 :103.
- الأنساب للسمعاني 46.
- تهذيب التهذيب 5 :331.
- الخلاصة للخزرجي 176.
- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي 1 :538.
- الجمع لأبي القيسراني 266.
- المعالم 1 :215.

## ابـن غانـم
## 128 هـ/ 5 - 746 م ـ 190 هـ/ 806 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـــق:**

1 ـ تابع المؤلف في هذا عياضاً في المدارك (3 :65) الذي يبدو أنه تابع بدوره الحافظ ابن مندهْ. ولكن ابن حجر ـ وهـو إمام هـذا الشأن ـ لم يشـر إلى من خرّج لـه في كتب الصحاح غير أبي داود. ورمز له بحرف (د).

2 ـ اعتمـد المؤلف تعقيب ابن نـاجي في المعـالم (1 :313)، ولفـظه: «وقبـره مـزار. . وبجواره قبر أبي العرب وأبـي الفضل التميمي».

3 ـ في الأصـل: «ولد يسمّى عبـد الرحمن» وقـد أصلحنا النص كمـا جاء في المـدارك مخطوطاً ومطبوعاً.

4 ـ أوضح من أشار إلى مؤلفات ابن غانم من الأقدمين هو عياض في المدارك (3 :66). ولفظه «. . وله سماع من مالك مدوّن. ومنه في المجموعة مسائل. وأشار ابن ناجي (معالم 1 :288) إلى اعتماد سماع ابن غانم من قبل سحنون في مدوّنته».

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

- الأنساب للسمعاني 1 :324 - 325 .
- ترتيب المدارك 3 :65 - 79 .
- رياض النفوس 1 :215 - 229 .

ب - طبعات جديدة :

- معالم الإيمان 1 :288 - 313 .

ج - إضافات :

- الأعلام 109:4 .
- الانتقاء ص 60 .
- تاريخ إفريقية والمغرب ص 178، 226، 232 .
- التاريخ الكبير ج 2 ق 1 :145 .
- تراجم المؤلفين 5 :248 - 249 .
- تقريب التهذيب 1 :435 .
- الجرح والتعديل ج 2 ق 2 :110 .
- سرور النفس ص 69 - 70 .
- شجرة النور الزكية 1 :62 .
- طبقات الخشني ص 235 .
- طبقات الفقهاء ص 151 .
- الكاشف عن رجال الكتب الستة 2 :112 .
- المجروحين 2 :39 .
- معجم المؤلفين 6 :97 .
- ميزان الاعتدال 2 :464 .
- النجوم الزاهرة 2 :134 .

## — 42 —

# ابن أبـي كريمـة

عبد الملك بن أبي كريمة الأنصاري، مـولاهم، أبو يزيد، من أبناء مـدينة تونس بها وُلِدَ وقرأ على خالد بن أبي عمران المتقدّم. وكان كثيرَ الرواية عنه. ثم رحـل في طلب العلم إلى المشرق فـأخـذ عن مـالـك بن أنس وسفيـان الثـوري وغيرهما. قال سحنون: كـان بتونس في الـزمان الـذي تقدَّمَنـا عليّ بن زياد وابن أشرس، وابن أبي كريمة. ولم يكن في ناحيتهمـا وإنما كـان رجلاً ورعـاً صاحب أحاديث. وكان ثقة مأموناً. روى عنه من أهل المشرق أبو الطاهر أحمد بن عمرو ابن السرح وغيره، ومن أهل إفريقيـة سحنون وعـون بن يوسف الخـزاعي وشجرة المعافري وغيرهم.

قال أبو العرب: حدّثنا مشائخنا بمَمْرَسَة(*) أن ابن أبي كريمة كان يأتي راكباً على بغلة إلى وادي بجردة (اسم مجردة قديماً) فإن لم يَرَ أحداً حملها على الماء على غير المجاز فمشت به على ماء غريق، وإن رأى النّاس خاض بها الماء وأخذ المجاز.

وكبِر ابن أبي كريمة حتّى كان يُحْمَلُ إلى الجامع أي جامع الزيتونة. حدّث عيسى بن مسكين قال: خرج عبد الملك بن أبي كريمة يوماً وهو يُحْمَلُ في محفّة، وقد كبر فمرّ على مجلسه الذي كان يجلس فيه مع أصحابه للعلم فأنشأ يقول:

---

(*) ممرسة، اسم بلد «مجاز الباب» قديماً. وهو عند الرومان Mombressa فعرّبه الفاتحون من العرب إلى ممرسة. ثم صار على عهد الحفصيين يعرف بمجاز الباب، والحكاية المنقـولة هنا تؤيد وجه تسميته بالمجاز (ح. ح. عبد الوهاب).

لقد ذَهب الكُماةُ وأسلموني كَفَى حزناً لفرقتي الكُماةِ
هُمُ كانوا التُّقاة لكلِّ أمْرٍ وهم زَيْنُ المجالِس في الْحياةِ
تولَّوا للقبورِ وخلَّفُوني فَوَا حَزَناً على فَقْدِ الْحُمَاةِ

ومن منثور كلامه: منهومان لا يشبعان: منهوم في العلم ومنهوم في المال فالمنهوم في العلم يزداد خشية للرّحمان والمنهوم في المال يزداد في الطغيان.

وتوفِّي ابن أبي كريمة بمدينة تونس سنة 210 هـ وقيل سنة 204. والأول أصحُ[1] ولا يبعد أن يكون قبره قريباً من ضريح علي بن زياد إذ كانت مقبرة تونس هنالك.

**لـه:**

1 ـ **كتاب الزهد**[2] ـ قال أبو العرب: يرويه عن ميسرة بن عبد ربّه البصري عن موسى الربذي ويزيد بن أبي حبيب ومحمد بن يزيد[3] وغيرهم.

**مصادر:**

- أبو العرب 247.
- المالكي 34.
- الخزرجي في الخلاصة 208.
- ابن حجر في التهذيب 2 :418.

## ابن أبي كريمة
## 000 ـ 210 هـ/ 819 - 820 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ الأول لابن الجزّار وأبي العرب كما في التهذيب لابن حجر، والثاني لابن يونس.
2 ـ انفرد أبو العرب بذكره.
3 ـ نصّ ما في طبقات أبي العرب هو الآتي «. . . وله كتاب في الزهد فيه رجال ما ينبغي أن يكون سمع منهم مثل موسى بن عبيدة الربذي ويزيد بن أبي حبيب ومحمد بن يزيد وغيرهم. قال (أبو العرب): ويقال: إن كتاب الزهد إنما هو كلّه عن ميسرة بن عبد ربّه عنهم».

**II ـ مصـــادر :**

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ رياض النفوس 1 :323 - 324 .

ب ـ إضافات :

ـ تراجم المؤلفين 4 :160 .

ـ تقريب التهذيب 1 :522 .

ـ الجرح والتعديل ج 2 ق 2 :364 - 365 .

ـ الكاشف عن رجال الكتب الستة 2 :213 .

ـ الكنى للدولابي 2 :162 .

## — 43 —
# أبـو خارجـة

عنبسة بن خارجة الغافقي، أبو خارجة، وقيل أبو خالد.

من أبناء الجند العربي بإفريقية. ورحـل إلى المشرق فسمـع من مالـك بن أنس وعليه اعتماده. وسمـع أيضاً من اللّيث بن سعـد وسفيان الثـوري وابن عيينة وابن وهب والمغيرة بن عبد الرّحمن المخزومي وغيرهم.

وفي رحلته هذه لقي القاضي أبا يوسف بالعراق ولم يأخذ عنه، ثم عاد إلى إفريقية بعلم جمّ. وهو أول[1] من أدخل جامع سفيان الثوري إليها، فسمعه النّاس منه.

وكان ثقة مأموناً في روايته، خبيراً باختـلاف العلماء واتفـاقهم، متضلّعاً في العلوم الإسلامية من حديث وفقه وعربية. وسمع منه من أبناء المغرب غير واحد. وكان سحنون يجلّه ويعظم قدره. وإذا سئل بحضرته عن شيء من العلم أحال عليه إجلالاً له وتعظيماً.

وكان مقام أبي خارجة في حصن على البحر يعرف برباط «ينقة»[2] في جنوب مدينة صفاقس(*).

---

(*) رباط ينقه أو يونقا Yunca وربما عرف بقصر تليدة، بينه وبين صفاقس ثمانية وعشرون ميلاً من بناء الرّوم البيزنطيين. وله ذكر كبير في أخبار قديسي الكنيسة الكاثوليكية الإفريقية. ثم تداعى للسقوط فجدد أبو خارجة بناءه على ما يرى اليوم. وهو من الحصون الجليلة الشأن الشامخة البنيان. ويمتاز بهندام خاص يدلّ على ما كان عليه الفنّ المعماري في أول الدولة الأغلبية.

حدّث نصر بن خالد السوسي، قال: عطش الناس بصفاقس وغافق(*) وأجدبوا سنَةً ونزل بهم الجهد فأتوا إلى أبي خارجة فقالوا: نزل بنا القحط والعطش فاستَسْقِ لنا؟ فقال لهم: اتوا غَداً بصبيانكم وبناتكم وبهائمكم، وبيّتوا الصّيام اللّيلة فإذا كان اللّيل فَقِفُوا بين يدي ربّكم وتضرّعوا إليه وَاعْرِضوا أعمالَكم عليه فإنه يرقّ لحالكم، ففعل الناس ذلك. واجتمعوا من كل مكان من الغد. وخرج بهم أبو خارجة فصلّى بهم صلاة الاستسقاء. ثم خطب. ثم جلس إلى صلاة الظهر، وقد اشتدَّ الحَرُّ عليهم فصاح الأطفال والبهائم من شدّة العطش، فقام أبو خارجة وصلّى بهم الظهر. ثم بسط كفّيه وقال:

«أنت مولانا ما لنا غيرك ولا سواك، وأنت ذو رحمة واسعة، وأنت العالم بأحوالنا وقبيح أعمالنا، قامت بك آمالنا، وقد جئونا بين يديك، بهائمنا جائعة، وأرضنا سوداء يابسة، وقلوبنا خائفة عابسة، وبيوتنا فارغة، وسماؤك عامرة، وخزائنك واسعة، فاسقنا سقيةً نافعة، تجدّد الإيمان في قلوبنا، ولا نبرح من بين يدي كريم حتى يسقينا، وسيلتنا إليك نبيئنا الذي جعلته رحمةً لنا».

ولأبي خارجة أقوال كثيرة مأثورة في معنى الحكمة والوعظ، كقوله:

«ثلاث من أعلام الإحسان: كظم الغيظ، وحفظ الغيب، وستر العيب» ومن كلامه: أحبّ الأمور إلى الله سبحانه أسمحها وأسهلها».

ومن آثاره بناء مسجد عظيم قرب صفاقس ولعلّه كان بغافق فيه نحو عشرين سارية كبيرة.

وتوفّي أبو خارجة في رباط ينقهْ في شهر ربيع الآخر سنة 210[3] وهو ابن ستة وثمانين عاماً. وضريحه هناك إلى الآن معروف مزار عليه قبّة جميلة.

---

(*) غافق يظهر أنها محلّة صغيرة من إنشاءات العرب كانت بناحية صفاقس[4] وفي تسميتها دليل على أن سكانها كانوا من الأجناد المنتسبين إلى قبيلة غافق الذين منهم أبو خارجة صاحب الترجمة.

لـــه :

1 ـ سمـاع عن مالـك بن أنس مـدوّن كسمـاع أشهب وابن القـاسم[5]، رواه عنـه تلاميذه.

**مصـــادر :**

- طبقات أبي العرب 72
- المالكي ص 24.
- المدارك 1 :163.
- الديباج 168.
- مقديش 2 :107.

## أبـو خارجـة

## 000 ـ 210 هـ/ 825 م

## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق :**

1 ـ لم تنصّ المصادر على أوليته في جلب جامع سفيان الثوري. وإنما اكتفت بأنه جاء بجامع سفيان الثوري إلى إفريقية حسب رواية أبي العرب عن البهلول بن راشد.

والمنصوص على أنه أول من أدخل جامع سفيان الثوري إلى إفريقية هو علي ابن زياد المتوفّى سنة 180 هـ (تراجع ترجمته في هذا الجزء) أما أبو خارجة فقد توفّي سنة 210 هـ.

2 ـ ينظر عنه نزهة الأنظار 2 :107. وضبطه مقديش «بالياء المضمومة بعدَها واو ساكنة ثم نون ساكنة فقاف مفتوحة بعدها ألف «يونقا»».

3 ـ كذا في الرياض والمدارك. وفي لسان الميزان عن رياض النّفوس وعن أبي سعيد بن يونس نقلاً عن ابن سحنون أنه توفي سنة 220 هـ.

4 ـ ينظر عنها مسالك البكري ص 19.

5 ـ كذا سمّاه أبو العرب. وعنه تناقله المؤرخون من بعده.

**II ـ مصـــادر :**

أ ـ مخطوطات طبعت :

- رياض النفوس 1 :241 - 247.

ـ ترتيب المدارك 3 :317 - 321 .

ب ـ طبعات جديدة :

ـ الديباج المذهب 2 :45 - 46 .

ج ـ إضافات :

ـ الحلل السندسية 1 :743 - 747 .

ـ لسان الميزان 4 :381 - 382 .

ـ مناقب أبي خارجة الغافقي لمحمود سيالة (مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 19269 . وأصله من متحف الجلولي بصفاقس) .

## — 44 —

# يزيد الجمحي

يزيد بن محمد الجمحي، من محدثي إفريقية الثقات، سافر في صغره إلى المشرق وأخذ عن الإمام مالك بن أنس وإبراهيم بن محمد الأسلمي، مولاهم، من أهل المدينة. ثم تحوّل إلى الكوفة والبصرة، وروى عن كبار المحدّثين كأبي بكر بن عياش الأسدي وخصوصاً عن حمّاد بن زيد البصري. ثم قصد الشام ومصر في سبيل الرواية. ثم عاد إلى إفريقية فأقام بالقيروان وسمع منه أبناؤ ها مثل موسى بن معاوية. وأكثر أحمد بن يزيد القرشي السماعَ عنه. ولم يزل يدرس ويقيّد مروياته إلى أن قصد الجهاد فركب البحر من سوسة في غزوة صقلية[1]. فخرجت عليهم سفائن الرّوم البيزنطيين وتقاتلوا ساعةً فاستشهد يزيد غرقاً وذلك في سنة 212 هـ/ 827 م.

وفيما نقل أبو العرب أن يزيد كان يستحلّ شرب النبيذ، وهو ما يدلّ على أنه كان يرى رأي العراقيين أصحاب أبي حنيفة، ولا غرابة فقد مرَّ بك أنه قرأ بالكوفة والبصرة من مدائن العراق.

لــه:

1 ـ مجموعة كبيرة في الحديث، رواها عن أبي إسماعيل حمّاد بن زيد البصري المعروف بالأزرق(*). وكان أخذ يزيد الجمحي عنه بالبصرة في سنة 177 هـ.

(*) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي، أبو إسماعيل ويعرف بالأزرق، مولده بالبصرة سنة =

ويـوجد في مكتبـة جامـع عقبـة بـالقيـروان الجـزء الأول والثـاني في هـذه المجموعة مكتوبة على الرقّ برواية تلميذه أحمد بن يزيد القرشي القيرواني وروايته لها في سنة 211 هـ.

**مصـــادر:**

- أبو العرب 85.
- المالكي 1: 162.
- المعالم 2: 45.

## يزيـد الجمحـي
## 000 ـ حدود 212 هـ/ 7 - 828 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ ذكرت المصادر (الرياض والمعالم) أن صاحب الترجمة خرج يريد غزو المصيصة في البلاد الشامية. ولعـلّ المقصود بالغزو الذي ذكرته المصادر: المرابطة والجهاد بها إذ هي من الثغور المحرّض على المرابطة فيها. ولعل جملة «فخرج عليهم عدوّ صقلية فاستشهد» هي التي جعلت المؤلف يقول «في غزوة صقلية».

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ طبعات جديدة.
- رياض النفوس 1: 239.
- معالم الإيمان 1: 69 - 71.

ب ـ إضافات:
العيون والحدائق 3: 371.

---

= 98 هـ. ومـات في رمضان سنـة 179 هـ. وكان من شيعـة عثمان بن عفّـان رضي الله عنه، وقيل: إنه كان يحفظ أربعة آلاف حديث عن ظهر قلب. وهو ممن أخذ عن أنس بن سيرين وعاصم الأحول، ومن تلاميذه عبد الله بن المبارك وعبد الله بن وهب وسفيان الثوري وسفيان ابن عيينة وغيرهم.

## — 45 —
# ابـن المغيـرة

عبد الله بن المغيرة الكوفي. رجل من رواة الحديث قدم القيروان من العراق في سبب التجارة.

وكانت دراسته بالكوفة على مسعر بن كدام(*) وعمر بن ذر وسفيان الثوري وغيرهم، وروى عنه من الإفريقيين جماعة منهم سليمان بن عمران، وإليه يسند عبد الملك بن حبيب مفتي الأندلس في «واضحته».

ولما استقر بإفريقية امتلك رباعاً كثيرة بالقيروان، وإليه تنسب «سويقة ابن المغيرة» بها.

قال أبو العرب: كان كوفياً فأظنه كان يستحل شرب النبيذ الشديد، كما يستحله الكوفيون «أي الحنفيون» ثم قال أبو العرب: أما حديثه فمستوى حديث الحذّاق بالحديث.

وكانت وفاته بالقيروان أوائل القرن الثالث.

لـه:

1 ـ ديوان كبير في الحديث يعرف بديوان ابن المغيرة[1] رواه عنه سليمان بن عمران.

(*) مسعر بن كدام الهلالي من كبار المحدثين الكوفيين وأحد شيوخ الإمام أبي حنيفة النعمان وسفيان بن عيينة والثوري. مات بالكوفة سنة 153 هـ ترجمته في الخلاصة للخزرجي 320 وتهذيب التهذيب لابن حجر 113/10 وطبقات الحفاظ للذهبي 169/1.

ويناسب أن ننبّه أن عبد الله بن المغيرة هذا غير سميّه عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة القرشي، قاضي الخليفة عمر بن عبد العزيز بإفريقية. وكثيراً ما يقع الالتباس لأصحاب التراجم في الرجلين لتشابه اسميهما، لكن الأول كوفي وافد على القيروان والثاني قرشي من أبنائها ووجوه فضلائها في القرن الثاني، فلينتبه.

**مصـــادر:**

- أبو العرب ص 80.

## ابـن المغيـرة
## 000 ـ ق 3 هـ/ ق 9م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ يسمّيه أبو العرب «كتاب عبد الله بن المغيرة». ولعلّه على شاكلة كتب المتقدمين من معاصريه أمثال الثوري وابن وهب. وكلها تنسب لأصحابها.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ إضافات:

- لسـان الميزان 3: 365 - 366. وترجمه ابن حجر في نفس الجزء ص 332 - 333 تحت اسم «عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي».

## — 46 —

# آل الصمادحي
# معاوية، موسى

1 ـ معاوية بن الفضل الصمادحي مولى آل جعفر بن أبي طالب، أبو عون، وقيل: هو: معاوية بن أحمد بن عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

قال ابن اللباد عن شيوخه: إنّ معاوية بن عون بن عبد الله بن جعفر قدم على عبد العزيز بن مروان والي مصر، فأهداه جارية فأولدها ولداً سمّاه عوناً. ومات، فغيبت المال، وتزوجت غلاماً يقال له صمادح، فقدم به إفريقية. واشترى له ضياعاً كثيرة، فعرف بالصمادحي.

ومهما يكن فإنّ معاوية الصمادحي وُلِدَ بالقيروان. وقرأ بها على عبد الرحمن ابن زياد بن أنعم وغيره من شيوخ إفريقية. ثم قصد المشرق في طلب العلم، وسمع من مالك بن أنس، وروى الحديث عن سفيان الثوري وحنظلة بن أبي سفيان، ثم عاد إلى بلده. وروى عنه جماعة منهم سحنون وابنه موسى الآتي. وكان معاوية ثقة مقدّماً في شيوخ إفريقية، وتوفّي بالقيروان سنة 199 هـ. وقال الدبّاغ[1] في المعالم سنة 147. وهو غلط ظاهر، وصلّى عليه الأمير عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب.

2 ـ أما ابنه **موسىٰ، ويكنّى أبا جعفر**، فإنه ولد بالقيروان أيضاً في سنة 160 هـ. وبينه وبين سحنون ليلة واحدة، وقرأ على أبيه كما تقدّم، وعلى علي بن زياد وغيرهما من جلّة الشيوخ. ثم رحل في صغره إلى المشرق في طلب العلم سنة 184 هـ. وأكثر الأخذ عن رجال الحديث ما بين مدنيين وكوفيين وبصريين وسواهم من أهل الأمصار مثل وكيع بن الجرّاح وسفيان بن عيينة والفضيل بن عياض. ولما ملأ وطابه رجع إلى بلده وسمع منه سحنون وعامّة معاصريه من أهل إفريقية.

قال أبو العرب: كان ثقة مأموناً عالماً بالحديث. وقال أبو الحسن الكوفي: لم يكن بإفريقية محدث إلّا موسى الصمادحي وعباس بن الفارسيّ. وقال ابن أبي دليم: والأغلب عليه الحديث والرواية وكان من أهل الورع والدين منافياً لأهل البدع.

وكان سحنون يجلّه ويعظمه ويعرف حقّه في العلم ويقدّمه على نفسه في المجالس. حدث سحنون قال: «كنا نرابط بالمنستير في شهر رمضان ومعنا جماعة من أصحابنا فكان موسى بن معاوية أطولَهم كلّهم صلاة وأدومَهم عليها، فكان أكثَرنا اجتهاداً وعبادة».

وقيل لسحنون: إن موسى الصمادحي جلس في الجامع يفتي الناس، فقال: «ما جلس في الجامع منذ ثلاثين سنة أحقّ بالفتيا منه».

قال الخشني، حدّثني فرات بن محمد قال: «حضرت موسى بن معاوية وقد أتاه رسول الأمير زيادة الله بن إبراهيم يسأله عن عمود في مسجد خرب بالساحل يريد تحويلَه إلى المسجد الجامع في القيروان يجعله مع صاحب له، فقال موسى: «لا تحرّكْه من موضعه الذي هو فيه». وذلك تورّعاً منه. ولموسى مناقب كثيرة اقتصرنا على جلب المهم من حياته.

ودارت عليه محنة من ابن أبي الجواد قاضي القيروان، سأله عن القرآن فقال موسى: «سمعت فلاناً وفلاناً ـ وذكر جماعة من أهل الحديث ـ يقولون: من قال القرآن مخلوق فهو كافر، فقال له ابن أبي الجواد: لقد أعمى الله قلبك كما أعمى بصرك». وكان موسى عمي بعد قدومه من المشرق بقليل، ثم إنه أصيب في آخر حياته بفالج لازمه إلى أن توفّي يوم الاثنين 25 ذي القعدة سنة 225.

**لـه:**

1 ـ **الزهد**[2].

2 ـ **مواعظ الحسن** ـ كذا في نسخ المدارك، لا أدري إن كان المقصود بالحسن هو السبط بن علي بن أبي طالب أو غيره[3].

ويوجد له في مكتبة جامع القيروان جزء مكتوب على الرقّ فيـه أحاديث في الحث على التمسك بالسنّة والنهي عن اتباع البدعة[4] يرويها عنه تلميذه أحمد بن يزيد المعلم[*] وهذا الجزء منسوخ في أواسط القرن الثالث بخط يحيـى بن عمر الكناني وعليه سماعه.

**مصـــادر:**

أ ـ لمعاوية الصمادحي:
- ـ أبو العرب 80.
- ـ المالكي 22.
- ـ المعالم 1 :236.

ب ـ لموسى الصمادحي
- ـ أبو العرب 106 - 109.
- ـ المالكي 41.
- ـ المدارك 1 :211 و ـ 212 و.
- ـ المعالم 2 :32.

## آل الصمـادحـي
## معاويـة ـ موسـى
## 160 هـ/ 6 - 777 م ـ 225 هـ/ 840 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ في المعالم (مخطوطة الدبّاغ ص 113) أنه تـوفي سنة سبـع ومائـة. وواضح أن رقم (العشرات) سقط من السياق لأنه ذكره بين وفيات عشرة التسعين. ثم أضاف: وصلّى عليه إبراهيم بن الأغلب المتوفّى سنة 197.

2 ـ ورد ذكر هذا الكتاب والذي يليه عند عياض في المدارك.

(*) أحمد بن يزيد القرشي ويعرف بالمعلم[5] توفي سنة 284 هـ. ترجمهُ عياض في المدارك 2: 26.

3 ـ الأقرب أنه الحسن بن أبي الحسن البصري (ت 110 هـ) وقد عرف بمواعظه وأخباره في الزهد.

4 ـ أسند المحدّث الأندلسي محمد بن وضاح في كتابه «البدع والنهي عنها» أحاديث ومرويّات كثيرة عن موسى بن معاوية. تراجع مثلاً الصفحات: 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23.

5 ـ ويعرف براوية الصمادحي (المدارك 4 :407).

**II ـ مصـــادر:**

معاوية الصمادحي

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ رياض النفوس 1 :231 - 232.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ المعالم 1 :317 - 319.

ج ـ إضافات:

ـ ترتيب المدارك 4 :96 (ترجمة الابن).

ـ العيون والحدائق 3 :350 (وفيات 199).

ـ المعالم (مخطوطة الدباغ).

موسى الصمادحي

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 4 :93 - 96.

ـ رياض النفوس 1 :376 - 384.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ معالم الإيمان 2 :51 - 58.

ج ـ إضافات:

ـ الأنساب للسمعاني 2 :49.

ـ البيان المغرب 1 :107 (حوادث 225).

ـ تبصير المنتبه 3 :843.

ـ اللباب 2 :234.

ـ معجم البلدان 3 :391.

## — 47 —
# فـرات العبـدي

فرات بن محمد بن فرات العبدي، أبو سهل.

من أبناء عرب القيروان وبها نشأ أوائل القرن الثالث، وأخذ عن جلّة علمائها مثل عون الخزاعي وعبد الله بن أبي حسان، ويحيى الحفري وموسى الصمادحي، واختص بسحنون وبالسماع عنه فعدّ من وجوه أصحابه وأصحاب ابنه محمد، ورحل إلى المشرق فأخذ بالمدينة عن محدثيها مثل عبد الله بن عمر العمري[1] من ولد عمر بن الخطاب، وسمع من رؤساء أصحاب مالك كابن بكير وابن عبد الحكم وسواهما، ثم عاد إلى بلده ولزم إقراء الحديث بجامع عقبة وانتفع به خلق كثير منهم أبو العرب التميمي، وقد عرّف به في طبقاته فقال[2]: «كان يغلب عليه الرواية والجمع ومعرفة الأخبار».

والواقع أن غالب ما أورده أبو العرب من أخبار العلماء المتقدمين إنما استفاده منه[3] فهو من أكبر مصادره، وقد نص أصحاب الطبقات على أن في روايته للحديث ليناً وضعفاً. وهذا لا يمنع من كونه يعدّ من أهم المراجع الكبيرة في أخبار الفتح العربي للمغرب ومعرفة رجاله ومناقبهم، وقد كان تلقّى ذلك عن عيسى بن أبي المهاجر عن عبد الرّحمن بن زياد وعن ابن أبي كريمة وابن فرّوخ وغيرهم من قدماء الإفريقيين.

ودارت على فرات محنة من قبل سليمان بن عمران مدة قضائه لِمَا كان يعلم من اختصاصه بغريمه وقريعه محمد بن سحنون، فتحامل عليه لسبب ما وضربه سياطاً.

وعلى كلٍّ فقد اشتهر فرات بسعة المعرفة للأنساب وسيرة السلف كما اشتهر بطول اللسان حتى قال معاصره الخشني: «سمعت من يحكي أنه كان أعلم الناس بمعائب الناس وأوقع الناس في الناس».

وتوفي فرات خلال سنة 292 هـ.

**لــه:**

1 ـ **مجموعة أحاديث** يرويها عن مشايخ في المدنيين، يوجد منها جزء بمكتبة جامع عقبة بالقيروان مكتوب على الرق بخط تلميذه أبي العرب التميمي.

**مصـــادر:**

- الخشني 141 و228.
- المدارك 2: 27.
- ابن العذاري 1: 134.
- المعالم 2: 168.

## فـرات العبـدي
## 000 ـ 292 هـ/ 4 - 905 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ لم تذكره المصادر ضمن شيوخه، فلعل المؤلف استفاده مما ورد في مجموعة أحاديثه من أسانيد.

2 ـ هذا من طبقات الخشني ص 141. أما ترجمته في طبقات أبي العرب «طبقات رجال إفريقية» فلم تصل إلينا. ونسب ابن حجر إلى أبي العرب قوله في فرات «سمعت منه كثيراً».

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

- ترتيب المدارك 4: 410 - 411.

ب ـ طبعات جديدة :

ـ البيان المغرب 1 :139 .

ـ معالم الإيمان 2 :249 - 250 .

ج ـ إضافات :

ـ لسان الميزان 4 :432 .

## — 48 —
# مالـك القفصـي

مالك بن عيسى بن نصر، أبو عبد الله.

من أبناء مدينة قفصة وبها نشأ وتربى. ثم قدم القيروان فصحب ابن سحنون وشجرة بن عيسى وأخذ عنهما، وكانت عنايته كلها منصرفة إلى الحديث حتى صار به بصيراً وفي علمه نافذاً، ورحل[1] في طلبه إلى المشرق فطاف البلاد ولقي علماء الأمصار وجالسهم وأكثر الروايـة عنهم، وسمع بمصـر من محمد بن عبـد الحكم ويونس بن عبد الأعلى وغيرهما[2]، وأقـام في رحلته عشـرين سنة، ثم رجـع إلى القيروان وتصدّى لإقراء الحديث فأخذ عنه جماعة.

قال أبو العرب[3]: كان ثقة له فقه كثير وعلم بالحديث وعِلَلِه ورجالِه لم أعلم في عصره أجمع للحديث منه ولا أكثر رجالاً.

وقال بعضهم: رحل إليه الناس من الأنـدلس وأقصى المغرب، وكـان أهل المشرق يعرفونه ويشهدون له بالنفاذ.

قال الخشني: وسمعت من يقول: إنه لو عاش قليلاً وامتـدّ به العمـر لغلب على أهل القيروان علمُ الحديث.

ويحكى عنه أن بعضهم[4] ممن كان يميل إلى مذهب أهل العراق أنه أتاه يوماً في مجلس درسه وقال له: حدّثني، ولا تحـدّثني إلاّ بما يـوافق مذهبي، فعـطف مالك بن عيسى على الناس وقال لهم: هذا رجل لا يحب أن يكون عالماً.

وتـولّـى مالك قضاء بلده قفصة برهة من الزمان على آخر عهد الأغالبـة ثم

تخلّى عنه. وعاد إلى سكنى القيروان في أول الدولة العبيدية. وذكر الخشني قال: وامتحنه عبيد الله الشيعي بصحبته(5) وبتعديل الأرض له لتوظيف الخراج الذي يسميه «المقسط».

أقول: والمراد هنا «بالمقسط» هو الخراج الموظف من طرف الحكومة العبيدية على أراضي إفريقية الفلاحية، ويسمّى أيضاً «التقسيط». وقد أبان لنا ابن العذاري ـ والمظنون أنه نقله عن الرقيق ـ عملية توظيف الخراج فقال(*): «وفي سنة 303 هـ ولّى عبيد الله أبا معمر عمران بن أحمد بن أبي محرز بتوظيف التقسيط على ضياع إفريقية بعد أن وزع جميعها ونظر إلى أوفر مال العشور في سنة وأقلّه، ثم جمع المالين ووظف الشطر على كل ضيعة».

ولا شك أن تولّي عمران بن أبي محرز هذا كان في آنٍ واحد مع صاحبنا مالك بن عيسى القفصي.

وتوفي مالك في خلال سنة 305 هـ.

**لـه:**

1 ـ **الأشربة** ـ قال في أوله: مذهبي في تحريم المسكر مذهب أهل المدينة، وإنما ألّفت هذا الكتاب لرجل صالح سألني أن أجمع له ما ورد في تحريم النبيذ وتحليله، فلا يظن أحد أني أميل إلى تحليله. والظن الغالب أنه بحث في الأشربة من ناحية الحديث فحسب.

**مصـادر:**

ـ الخشني 174.
ـ المدارك 2: 89.
ـ ابن العذاري 1: 183.

---

(*) البيان المغرب 1: 175.

# مالك بن عيسى القفصي
# 000 - 305 هـ/ 7 - 918 م
# استدراكـات وإضافـات

I - التعاليـق :

1 - في البيان: وكانت له رحلتان في الحديث.

2 - أغفل المؤلف أبرز شيوخه في علم الحديث والرواية وهو أبو الحسن أحمد بن عبد الله ابن صالح الكوفي نزيل طرابلس المتوفى سنة 261 هـ. وقد نص ابن نقطة وعياض على روايته عنه فضلاً عمّا ذكره الأول عنه من عبارات الإعجاب والتنويه بشيخه المذكور.

3 - هذا نقل عن أبي العرب بواسطة المدارك 5 :124. وما في النص يوافق مخطوطة المؤلف المعتمدة لديه. وفي مطبوعة المدارك الرباطية: «كان قبله فقه كثير... الخ».

4 - هو أبو العباس الإبياني كما نص عليه الخشني.

5 - في بعض مخطوطات مطبوعة المدارك (انظر هامش 434) وامتحنه الشيعي بضيعته مما يفهم منه أن الامتحان هو تغريمه وتوظيف أداء باهض عليه وليس توليته وظيفة في ديوان الخراج كما فهم المؤلف.

II - مصـــادر :

أ - مخطوطات طبعت.

- ترتيب المدارك 5 :124 - 125.

ب - طبعات جديدة

- البيان المغرب 1 :180.

ج - إضافات :

- الأعلام 265:5.

- الإكمال لابن ماكولا 6 :409 (هامش 1) نقل فيه المحقق ما في الاستدراك لابن نقطة.

ـ تراجم المؤلفين 4 :96 - 97.
ـ شجرة النور الزكية 1 :80.
ـ القاموس المحيط، التاج (مادة قفصة).
ـ معجم المؤلفين 8 :169.

## — 49 —

# أبو جعفـر القصـري

أحمد بن محمد بن عبد الرّحمن بن سعيد بن إبراهيم، أبو جعفر. ويعرف بـالقصـري(*). كـان جـدّه الأعلى إبـراهيم من مـوالي الأميـر الأغلب بن سـالم التميمي.

ولد أحمد بالقصر القديم وقرأ بالقيروان على إسحاق بن عبدوس والمغامي، وفرات بن محمد، وعبد الله بن طالب. وسمع كثيراً بسوسة على عالمها يحيـى بن عمر الكناني، وعليه اعتماده في رواية الحديث حتى عدّ من أكبر أصحـابه. وهـو الذي ألقى عليه السؤالات الواردة في كتاب «أحكام السوق»[1]، كما روى عن كل من كان عنده عناية بالحديث في عصره. وكان جمّاعاً للكتب، كثير العناية بالرواية وتصحيحها حتى قيل: إنه نسخ بخطه ما لم ينسخه أحد من أهل زمانه، وكان كبار العلماء مثل أبي بكر بن اللبّاد وغيره يعتنون بنقل سماعاته من كتبه لثقتهم به وصحة منقوله. وصفه بذلك تلميذه الخشني فقال ـ: «كان جمّاعاً كثير الكتب، يميل إلى علم الحديث، ولم يكن عنده حفظ ولا قريحة، سمعنا منه غير ما شيء من صنوف العلم».

وكـان أهل القيـروان صغاراً وكبـاراً يعظّمـونه وينـظرون إليه بعين التقـديـر

(*) القصري نسبة إلى قصر بني الأغلب ـ ويعرف أيضاً بالعباسية وبالقصر القديم ـ مدينة كانت على ميلين قبلة القيروان بناها إبراهيم بن الأغلب الأكبـر، سنة 185 هـ واتخـذها لسكنـه، وسكنها الناس بعد انتقال بني الأغلب سنة 264 لما أنشأ إبراهيم الثاني مدينة رقادة وتحـول إليها ـ وما زالت بعض أنقاضها باقية إلى الآن.

والإجـلال، فقد حكى تلميـذه الآخر أبـو القاسم بن شبلون قـال ـ: «كنّا ـ ونحن صبيان نلعب فإذا مرّ بنا أبو جعفر نترك اللّعب ونهرب إجلالاً له وهيبة منه».

وقال الأجدابي: كان صالحاً ثقة حسن الحديث والتصنيف.

وكان أبو جعفر يقول عن نفسه: لي أربعون سنة ما جفّ لي قلم، من كثرة ما كان ينسخ ويؤلف.

حكى المالكي، قال: وصل أبو جعفر مرة إلى سـوسة بقصـد زيارة شيخـه يحيـى بن عمر فوجده ألّف كتاباً، فلم يجد ما يشترى بـه رقوقـاً ينقله فيها، فبـاع قميصه الذي كان عليه، واشترى بثمنه رقوقاً ونسخ الكتاب وقابله وأتى به القيروان.

ودارت عليه محنة من محمد بن أسود الصديني ـ قاضي القيروان على عهد إبراهيم الثاني[2] ـ بسبب ذبّه عن مذهب مالك، فتخلص منهـا أبو جعفـر بألـطف وجه.

ومما يؤثر عن زهده في الدنيا أنه كان يقول: «إني لأشتهي الشيء من الطعام فعند حضوره لا أجد له لذة ولا طعماً».

وتوفّي أبو جعفر القصري بـالقيروان عن سنّ عـالية في خـلال سنة 322 هـ (934 م) فيما روى المالكي وعياض، وقال الدباغ قبلهـا بسنة، ودفن بمقبـرة باب سلم على قارعة الطريق خلف المصلّى.

لـــه:

1 ـ «**تجـديد الإيمـان وشرائـع الإسـلام**» ويعـرف أيضـاً بـاسم «**المعجـزات**» أي معجزات النبي ﷺ، وهو مجموع جليل يشتمـل على نيف وستين جزءاً[3] في صفات الرسول وشمائله وأخلاقه، اعتمد فيه على مـا ورد في ذلك من الآثـار الصحيحـة. قال المـالكي: وقفت على جميعه وقـرأته[4] بصقليـة وإفـريقيـة. ويوجد منه الآن أجزاء متفرقة في مكتبة جامع عقبة بالقيروان كلّها مكتوبة على الرقوق، منها ما يرجع إلى عصر المؤلف، وبآخرها سماعات كثيرة عليه بتاريخ سنة 281 (894 م) ولا يبعد أن يكـون أصل هذه النسخة بخط يده، فمن ذلك

الجزء التاسع عليه سماع بتاريخ رمضان سنة 491 (1098 م) والجزء الثلاثين (في مكارم الرسول) والأجزاء 37 و 38 و 47 و 48 ـ ومنها ما بقي منه ورقات فقط مثل جزء 41 و 42 ـ وعلى كلّ فهي من الآثار الكتابية القيروانية ذات أهمية كبيرة.

**مصــادر:**

ـ الخشني 170.
ـ المالكي 2 :91.
ـ المدارك 3 :94.
ـ معالم الإيمان 3 :9.

## أبو جعفر القصري
## 000 ـ 322 هـ/ 934 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ تعاليق:**

1 ـ حقق المؤلف رواية القصري من أحكام السوق. وتحدث في تقديمه بإسهاب عن الرواية وراويها. ينظر مقدمة أحكام السوق، وينظر أيضاً: ورقات (أصل الحسبة بإفريقية) 3 :219 - 221.
2 ـ الأولى أن يقول: قاضي أبي العباس عبد الله بن إبراهيم. ينظر طبقات الخشني ص 238.
3 ـ تحديد أجزاء الكتاب للمالكي.
4 ـ تضيف رواية المالكي: وقرأته مراراً بصقلية وإفريقية.

**II ـ مصــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:
ـ ترتيب المدارك (ط. الرباط) 5 :138 - 139.
ـ رياض النفوس 2 :197 - 199.
ـ معالم الإيمان 3 :11 - 13.

ب ـ إضافات :

ـ **الأعلام** 1:206.

ـ تراجم المؤلفين 4 :90 - 91.

ـ شجرة النور الزكية 1 :82.

ـ مقدمة أحكام السوق ص 13 - 14.

ـ ورقات (أصل الحسبة بإفريقية) 3 :219 - 221.

## — 50 —

# أبـو الحكـم الزيّـات

محمد بن حكمون ويعرف بالزيّات، أبو الحكم الربعي. واقتصر صاحب معالم الإيمان في تعريفه بذكر اسمه محمد الزيّات ولم يزد عليه.

وهو من أبناء القيروان المشهورين برواية الحديث وبعلم الكلام، روى ببلده عن ابن مسرور العسّال. ثم سافر إلى بغداد، وأخذ عن أعلام رواتها، ودرس الكلام، وأتقن الجدل، ثم عاد إلى بلده، وقد حمل علماً كثيراً، وعند رجوعه ألقى بين علماء القيروان مسألة الإيمان، وهي من المسائل الخلافية عند المتكلمين من أهل السنّة.

وصورتها: هل يجوز أن يقول الإنسان: أنا مؤمن عند الله، أم لا؟ فلما راجت المسألة وقع خلاف بين كثير من مشاهير فقهاء العصر بالقيروان لا سيما بين ابن أبي زيد وعبد الله بن التبان فاختلفت آراؤهما. ولكل منهما أشياع وأنصار. وآل الأمر إلى وحشة أدت إلى حدّ التهاجر والتقاطع بين الطائفتين. وانقضت آخراً بموت ابن التبان. وقد كان حصل نظيرها في منتصف القرن الثالث بين محمد بن سحنون وابن عبدوس.

قال التجيبي[1]: «كان ابن الزيّات من أهل العلم والتفقّه والفهم، ثقةً، خيراً، عارفا بالحديث ووجوهه، مشهوراً بذلك، نشأ في العلم ومات عليه، لم يُرَ مثله في المحدثين وقاراً وسَمْتا، حسن التصنيف، إماماً في العربية والآداب والأخبار.

توفي في رجب سنة 397 هـ.

لــه :

1 ـ روى التجيبي والدباغ(2) **أن له تصانيف في الحديث لم يذكرا أسماءها.**

**مصــادر :**

ـ المدارك 2 :248 قفا ـ خط ـ.

ـ المعالم 3 :165.

## أبـو الحكـم الزيّـات
## 000 ـ 397 هـ/1007 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق :**

1 ـ كذا أسند المؤلف هذا النقل عن التجيبي. وهو في المعالم مبهم الإسناد، فقد عقّب ابن ناجي على عبارة الدباغ بقوله: «قال غيره».

2 ـ عبارة الدباغ التي تفيد أن له تصانيف هي قوله: كان من أهل الحديث وتصنيف الكتب والآداب والأخبار.

أما العبارة الثانية فهي ما أسنده ابن ناجي عمّن لم يسمّه ونسبها المؤلف للتجيبي وهي قوله: «حسن التصنيف».

**II ـ مصــادر :**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ المدارك 6 :273.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ معالم الإيمان 3 :131.

## — 51 —

# أبو الحسن بن القابسي[1]

علي بن أبي بكر محمد بن خلف المعافري ويعرف بابن القابسي، أبو الحسن. قال عياض: لم يكن قابسياً وإنما كان له عمّ يشدّ عمامته بشدّ أهل قابس فسمّي بذلك. وهو قيرواني الأصل[2] والنشأة.

قال ابن ناجي: «وهذا فيه نظر. وظاهر قولهم المعروف بابن القابسي يقتضي أن والده كان من أهل قابس. إما أن يكون أتى إلى القيروان وتزوج بها وتزايد له بها، وإما أن يكون أتى به صغيراً». ثم قال: ولما وليتُ قضاء قابس ـ أوائل القرن التاسع ـ وجدتُ بها قرية خالية تسمى بـ «المعافرين» وفيها مسجد يقصد الناس الصلاة فيه تبركاً، يقال له: «مسجد سيدي علي». وترشح عند ابن ناجي أن سيدي علي هذا هو أبو الحسن لا سيما أنه ينتسب إلى «المعافرين». لكن الواقع يخالف ما خطر ببال ابن ناجي، فقد ذكر أبو بكر الصقلي القيرواني قال: «قال لي أبو الحسن القابسي مرة: كُذِبَ عليّ وعليك فسمّوني القابسي وما أنا قابسياً وإلا فأنا قيرواني. وأنت دخل أبوك مسافراً إلى صقلية فنسب إليها».

ومهما يكن فإنه ولد يوم 6 رجب سنة 324 هـ وقرأ بالقيروان على جماعة من مشاهير محدثيها وفقهائها مثل عبد الله بن أبي هاشم التجيبي والعسّال ودرّاس بن إسماعيل وغيرهم، وبمدينة تونس على أبي العباس عبد الله الإبيّاني وعليه كان أكثر اعتماده. ثم سافر إلى المشرق ـ رمضان سنة 352 هـ ـ بقصد الحج وطلب العلم، وقد صحبه رفقاء نخص منهم بالذكر أبا محمد عبد الله الأصيلي(*) وهو الذي كان

(*) عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأموي المعروف بالأصيلي أبو محمد نسبته إلى أصيلة ويقال =

يقيّد له سماعاته إذ كان صاحب الترجمة أعمى لا يرى شيئاً. وأقام في هذه الوجهة خمسة أعوام أدّى فيها فريضة الحج، وسمع الحديث بمكة من أبي زيد المروزي وأبي الحسن النيسابوري، وبمصر من حمزة بن محمد الكناني وغيرهم من علية محدّثي عصره. ثم عاد إلى القيروان ـ شعبان 357 هـ، وتصدر لتدريس الحديث والفقه فأخذ عنه خلق لا يعدُّون كثرة من أبناء إفريقية والمغرب والأندلس من أشهرهم أبو عمران الفاسي وابن عتّاب وأبو عبد الله المالكي وابن الأجدابي ومكّي بن أبي طالب وأبو عمرو الداني المقرىء الأندلسي وحاتم بن محمد الطرابلسي.

ونال ابن القابسي في وقته من الشهرة وبعد الصِّيت ما قلّما تأتّى لغيره فكان معاصروه يجلّونه لخصاله النادرة ويعظّمون قدره ويعترفون بكبير فضله وعلمه. ولا يخفى أنه أول من أدخل رواية صحيح البخاري إلى إفريقية[3] وقد ذكر ابن حجر العسقلاني[*] سنده وسند أبي ذر الهروي[4] وسند من أخذ عنهما فابن القابسي يروي مشافهة عن شيخه أبي زيد المروزي وأبي أحمد محمد بن محمد الجرجاني وهما عن الإمام الفربري عن البخاري[5].

قال عياض: «كان أبو الحسن واسع الرواية عالماً بالحديث وعِلَلِه ورجاله فقيهاً أصولياً متكلماً مؤلفاً مجيداً من الصالحين المتقين الزاهدين الخائفين. كان أعمى، وهو مع ذلك من أصح الناس كتباً وأجودهم ضبطاً وتقييداً يضبط كتبه بين يديه ثقاة أصحابه ثم قال: وكان أبو الحسن من الورعين سلك في كثير من أموره مسلك شيوخه من صلحاء فقهاء القيروان المتقلّلين من الدنيا».

وقال ابن خلكان: «كان إماماً في علم الحديث ومتونه وأسانيده وجميع ما يتعلق به».

---

= لها أزيلة من بلاد المغرب الأقصى على المحيط الأطلنطيقي. وهو من كبار أصحاب الحديث والفقه سافر من الأندلس فدخل القيروان ثم رحل منها مع أبى الحسن القابسي وأبي ميمونة درّاس بن إسماعيل الفاسي إلى مصر ثم إلى الحجاز. ثم دخل العراق ورجع إلى الأندلس فساد في رواية الحديث وتولّى قضاء سرقسطة، توفي سنة 403 هـ. ترجمه الضبي في بغية الملتمس ص 327[6].

(*) راجع فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ط. مصر سنة ج 1[7].

وقال محمد بن عمار الميّورفي: «هو متأخر في زمانه متقدم في شأنه العلم والعمل والرواية والدراية من ذوي الاجتهاد في العبادة والزهد له مناقب يضيق عنها كتاب».

ولما مات شيخه أبو محمد عبد الله بن أبي هاشم التجيبي طُلِب للفتوى مكانه وعزم الناس عليه فأبى وسدَّ بابه دونهم فقال لهم أبو القاسم بن شبلون: اكسروا عليه بابه لأنه قد وجب عليه فرض الفتيا وهو أعلم من بقي بالقيروان فقبل القابسي مكرهاً ولأول جلوسه للمناظرة أنشد:

لعمرُ أبيك ما نسب المُعلَّى إلى كرم وفي الدنيا كريمُ
ولكنَّ البلاد إذا اقشعرَّتْ وصوَّحَ نبتُها رُعِيَ الهشيمُ

ثم بكى وأبكى الناس. وقال: «أنا الهشيم أنا الهشيم. والله لو أن في الدنيا خضراء ما رُعِيتُ أنا» وسار سيرة الثقاة الصالحين الأخيار.

يروى عن تواضعه وفضله ومكارم أخلاقه حكايات كثيرة تدلّ على ما كان عليه من مكارم الأخلاق وبُعْدِ الهمة، ومن مشهور نظمه:

أنست بوحدتي فلزمت بيتي وطاب العيش واتصل السرورُ
ولست بسائل أحداً أراه أسار الجندُ أم ركب الأميرُ
وأدّبني الزمان فليت أنّي تُرِكْتُ فلا أُزار ولا أزورُ

وحكى محمد بن سعدون المؤرخ القيرواني: أن أبا الحسن بن القابسي ـ رحمه الله ـ جاءه سائل يسأله فلم يجد ما يعطيه فقال له: اقلع هذا الفرد باب وخذه ففعل السائل ذلك.

ومن ورعه أنه احتاج مرّة إلى غسل يديه فأوتي بماء من ماجل المسجد فامتنع من الغسل به وقال: «إنما جُعِل للشراب ولم يجعل لغسل الأيدي..».

وذكر أبو طاهر السلفي: أن شخصاً قال في مجلس ابن القابسي: ما قصر المتنبّي في معنى قوله:

يرادُ من القلب نسيانُكم وتأبي الطباع على النّاقِلِ

فقال له أبو الحسن: يا مسكين أين أنت من قول الله تعالى: ﴿لا تبديل لخلق الله﴾.

وحكى تلميذه حاتم بن محمد الطرابلسي قال: كنا عند أبي الحسن بن القابسي في نحو من ثمانين رجلاً من طلبة العلم من أهل القيروان والأندلس وغيرهم من المغاربة في عِلّية له فصعد إلينا الشيخ، وقد شق عليه الصعود، فقام قائماً وتنفس الصعداء وقال: والله والله لقد قطعتم أبهري، فقال له رجل من أصحابنا الأندلسيين من أهل الثغر من مدينة وشقة: نسأل الله تعالى أن يحبسك علينا، أيها الشيخ ولو ثلاثين سنة، فقال الشيخ: ثلاثون كثيراً. ثم أنشد:

سئمتُ تكاليف الحياة ومن يَعِشْ ثمانين حولاً لا أبا لَكَ يسأمِ

فقلنا له: أصلحك الله أوانتهيت إلى الثمانين؟ فقال: زدتها بشهرين أو نحوها[8].

وفضائله ـ رحمه الله ـ كثيرة اقتصرنا على جلب المهمّ منها. وقد دوّنها تلميذه أبو عبد الله محمد المالكي الآتي في تأليف مستقل نقل عنه الدباغ في معالم الإيمان.

ومن تلاميذ أبي الحسن بن القابسي: مكّي بن عبد الرّحمن الأنصاري المتوفّى بالقيروان سنة 422 هـ وهو الذي كان يملي عليه أبو الحسن بن القابسي تواليفه (معالم 3 :219).

وكانت وفاته ليلة الأربعاء ودفن يوم الخميس لثلاث خلون من ربيع الآخر[9] سنة 403 هـ وقبره بالقيروان فيما بين ماجل الأغالبة ومقبرة باب تونس. وأقيم عليه في الزمان المتأخر قبة معروفة يقصدها الزوار. ولما دفن ضربت الأخبية على قبره ورثاه الشعراء بنحو مائة مرثية.

**لـه[10]:**

1 ـ **الملخص[11] للمتحفِّظين** لما في الموطأ من الحديث المسند[12] جمع فيه ما اتصل به إسناده من حديث مالك بن أنس في الموطأ رواية ابن القاسم وجملة ما

به 520 حديثاً[13] ـ وهو أشهر تآليفه في الحديث وأجلّها.

واختلفت الرواية في ضبط اسم الملخص هل يقرأ بكسر الخاء أو بفتحها، فذهب أبو عمرو الداني إلى إبطال الفتح وصحح الكسر وصوبه واحتج له.

وذهب أبو القاسم المهلّب بن أبي صفرة الأندلسي إلى الفتح[14] وكلاهما حمل هذا الكتاب عن جامعه ابن القابسي وسمعه مباشرةً منه[*].

يوجد منه بمكتبة جامع عقبة بالقيروان قطع كثيرة مكتوبة على الرقّ يرجع تاريخ نسخها إلى عصر المؤلف[15]. ومنه نسخة كاملة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة وكذا بمكتبة بنكيبور في الهند[16].

ووقفت في دار الآثار الوطنية بدمشق على الورقة الأولى منه على الرقّ مرسوم بها بخط قيرواني جميل للغاية (الجزء الأول من الملخص للمتحفظين مما اتصل من حديث مالك بن أنس المدني) رقم عليها عدد 273 كُتِبَتْ في القرن الخامس.

2 ـ **الممهد** (في الفقه وأحكام الديانة) قيل إنه بلغ فيه إلى ستين جزءاً ومات ولم يكمله. وهو مبوّب على أبواب الفقه جمع فيه بين الحديث والأثر والفقه وأجازهُ إلى جماعة منهم: تلميذه أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني المقرىء[17]. منه بعض الأجزاء كتبت على الرقّ بخط أخيه في عصر المؤلف محفوظة بمكتبة جامع عقبة بالقيروان.

3 ـ **رتب العلم وفضله وأحوال أهله**[18] وأظنه من نوع «كتاب جامع بيان العلم وفضله» لأبي عمر يوسف بن عبد البرّ النمري.

4 ـ أحوال المتعلّمين وأحكام المعلّمين[19] وهو في طريقة التعليم وكيف يجب تأديب الأطفال وأجور المعلّمين وما إليها ـ وهو فيما يظهر ـ على نسق كـ «آداب المعلمين» لمحمد بن سحنون لكن بعبارة أوسع.

منه نسخة بمكتبة باريس الشعبية رقم 4595 تاريخ نسخها سنة 706، يخرج

---

(*) راجع في هذا الخلاف كلام ابن الآبار في التكملة ص 45 ط. الجزائر.

في نحو مائة ورقة. طبع بمصر سنة 1364 بعناية صاحبنا الدكتور أحمد فؤاد الأهواني مع مقدمة طويلة له بعنوان: التعليم في رأي القابسي[20].

5 ـ **المنقذ من شبه التأويل**[21].

6 ـ **المنبه للفطن من غوائل الفتن**[22].

7 ـ **الذكر والدعاء مما للسائل فيه مكتفى**[23].

8 ـ **النافعة في الاعتقادات**[24].

9 ـ **مناسك الحج**[25].

10 ـ **أحمية الحصون**.

11 ـ **النصرة في الرد على الفكرية**[26].

12 ـ **كشف المقالة** كتبها لمن سأله عن مذهبه في آراء أبي الحسن الأشعري المتكلم المتوفّى سنة 334 هـ، وقد أثنى فيها على الأشعري[27].

13 ـ **حسن الظن بالله تعالى**[28].

14 ـ **الورع**، رسالة[29].

15 ـ **تزكية الشهود وتجريحهم**.

وله رسائل كثيرة في أغراض شتى من العلم.

**مصـــادر:**

ـ المدارك 2 :283.
ـ الصلة 2 :545.
ـ التكملة 1 :195.
ـ مرويات ابن خير: 296.
ـ تذكرة الحفاظ 3 :264.
ـ ابن خلكان 1 :481.
ـ معالم الإيمان 3 :168.

ـ الوافي بالوفيات ـ خط.
ـ نكت الهميان: 217.
ـ الديباج 199 و 194.
ـ ابن الجزري 1: 567.
ـ شذرات الذهب 3: 168.
ـ كشف الظنون 517.
ـ بروكلمان ملحق 1: 277 و 298.

## ابـن القابسـي
## 324 هـ/ 936 م ـ 403 هـ/ 1012 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ إتباع لقبه بلفظ «ابن» جرى عليه المالكي في رياض النفوس حيثما ذكره (الرياض، فهرس الأعلام).

2 ـ انفرد الثعالبي في إجازته (غنية الوافد) بذكر ولادته في قابس.

3 ـ يراجع فهرس ابن خير ص 97 ففيه تفصيل طرق اتصال سند الأندلسيين من طريق ابن القابسي.

4 ـ لاحظ أبو علي الغساني ـ فيما أسنده عنه ابن خير ـ أن روايات صحيح البخاري كلّها متقاربة. ثم أضاف: وأقرب الروايات إلى رواية أبي ذر (الهروي) رواية أبي الحسن ابن القابسي (فهرست ابن خير ص 98).

5 ـ لتوضيح ذلك نشير أن رواية الفربري (ت 320 هـ) بلغتنا من طرق عديدة أشهرها تسع طرق، وأن ابن القابسي رواها من طريقين: الأول ـ وهو المشهور ـ طريق أبي زيد محمد بن أحمد المروزي، والثاني طريق أبي أحمد محمد بن محمد الجرجاني. ينظر: فتح الباري 1: 9 - 10.

6 ـ وينظر عنه أيضاً: جذوة المقتبس رقم 542، وتاريخ رواة العلم رقم 670.

7 ـ ج 1 ص 9 - 10 ط مصطفى الحلبي (مصر 1378/1959).

8 ـ قال الدباغ (المعالم 3: 142) توفي وله من العمر ثمانون سنة إلّا خمسة أشهر.

9 ـ فيما نقله ابن بشكوال عن تلميذه حاتم الطرابلسي ـ وكان حاضراً ـ أنه توفي في

جمـادَى الأولى من السنـة المـذكـورة (الصلة ص 155 رقم 354 تـرجمـة حـاتم الطرابلسي).

10 ـ ضبط ابن القاضي تآليف ابن القابسي أنها «خمسة عشر تأليفاً» (نص نقله م. إبراهيم الكتاني عن فهرست ابن القاضي في مقاله «جولة في المخطوطات العربية بإسبانيا دعوة الحق م 9 عدد 9 ص 83»).

11 ـ ضبطه ابن مكي في تثقيف اللسان ص 251 بالكسر وقال: كذا سمّاه مصنّفه.

12 ـ جاء عنوانه في نسخة القرويين: «الملخص للمتحفِّظين مما اتصل من حديث موطأ أبي عبد الله مالك بن أنس رضي الله عنه».

13 ـ عددها مائتان وخمسون حديثاً حسب سزكين (تاريخ التراث العربي م 1 ج 2 :176).

14 ـ ألف أحمد بن مروان بن محمد التجيبي، يعرف بابن شاب، تأليفاً مستقلاً في ضبط اسم الملخص والكلام عليه، رجّح فيه رأي أبي عمرو الدّاني. ينـظر تكملة الصلة (رقم 100). وينظر تعقيب ابن عبد الملك في الذيل والتكملة 1 :539.

15 ـ ينظر سجلّ قديم لمكتبة جامع القيروان ص 27 هامش (1).

16 ـ فيما يلي ما وقفنا عليه من نسخ الملخص:

- تونس، المكتبة العاشورية رقم 538 [ق ح].
- فاس، خزانة القرويين رقم 805، و 1391.
- تافيلالت، المكتبة الحمزية رقم 192.
- القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 662 طلعت. حديث (عن سزكين).
- المدينة المنوّرة، عارف حكمت رقم 35.
- استـانبول، مكتبـة شهيـد علي رقم 290/2 (عن سـزكين) ورقم 556. ومن هـذه الأخيـرة نسخة مصـورة بمعهد المخـطوطات العـربية بـالقاهـرة تحت عـدد 507 حديث.
- الهند، مكتبة بنكيبور 9/1/5 رقم 128 (عن سزكين).

17 ـ هذا كلّه كلام الـدباغ في المعـالم على أنه لم يـذكر من اسم الكتـاب إلّا المقتطع المشهور «الممهد». وذكره عياض بتمام الاسم ولم يزد على ذلك. وجعلهما صاحب الديباج كتابين.

18 ـ بهذا ورد اسمه عند عياض. وهو من مرويات ابن خير في فهـرسته. ولم يـورد من اسمه إلّا الشطر الأول فقط.

19 ـ أكمل الصيغ الواردة لاسم هذه الرسالة هو ما جاء في المدارك: «الرسـالة المفصلة

لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين». وبدون كلمة «رسالة» على ظهر النسخة الخطيّة الوحيدة. ينظر: الرسالةالمفصلة ص 52 ط. تونس. وما جاء في الديباج من ذكر لكتاب «الرسالة المفصلة لأحوال المتقين» و«كتاب المعلمين والمتعلمين». هو اختزال مخل أو قراءة محرفة لاسم «الرسالة المفصلة..».

20 ـ هذه الطبعة الأولى، منشورات الخانجي 1945/1364. وطبع سنة 1968 (دار المعارف مصر) ضمن عنوان «التربية في الإسلام» من ص 267 إلى 349، وطبع في تونس (الشركة التونسية للتوزيع) مع ترجمة بالفرنسية لأحمد خالد.

21 ـ ورد ذكره في المدارك والمعالم. وفي هذا الأخير جاء اسمه «المبعد من شبه التأويل».

22 ـ ورد ذكره في المصدرين السالفين. وهو من مرويات ابن الفرضي عن ابن القابسي. ومن طريقه رواه ابن عبد البر. ينظر جذوة المقتبس ص 238. وجاء اسمه في هذه الرواية «المنبّه لذوي الفطن على غوائل الفتن».

23 ـ بهذا سمّاه ابن خير في فهرسته. وهو من مروياته. وذكره عياض والدباغ باسم «رسالة في الذكر والدعاء» (الدباغ) و«كتاب الذكر والدعاء» (المدارك).

24 ـ ورد اسم هذا الكتاب عند المؤلف «الاعتقادات والمناسك» وهو جمع بين كتابين في عنوان واحد. وقد أخذنا في تسميته برواية ابن خير، وهو من مروياته. واسمه في المدارك والديباج «كتاب في الاعتقاد» ويقول الدباغ إنه «رسالة»...

25 ـ هو من مرويات ابن خير في فهرسته. وذكره عياض والدباغ وابن فرحون.

26 ـ هو من مرويات ابن خير في فهرسته وسماه «الناصرة» وذكر أنها رسالة ولم يزد. وتمام الاسم من المدارك والديباج. وفي بعض نسخ الديباج والمدارك: في الرد على البكرية بالباء التحتية المفردة.

27 ـ كذا ورد تعريفها عند المؤلف. ولم نستبن مصدره. وفي المدارك والديباج «كشف المقالة في التوبة (رسالة). «ولعل معتمده ما جاء في الديباج» 2 :94 في ترجمة أبي حسن علي بن إسماعيل الأشعري: «... وكان أبو الحسن القابسي يثني عليه. وله رسالة في ذكره لمن سأله عن مذهبه فيه، أثنى عليه وأنصف» ولو لم يكن صريحاً في انطباقه على هذه الرسالة بالذات.

28 ـ من مرويات ابن خير في فهرسته. وذكره عياض وابن فرحون.

29 ـ ورد ذكر الرسالتين رقم 14، 15 في المدارك والديباج.

**II ـ مصـــادر :**

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ ترتيب المدارك 7 :92 - 100 .

ب ـ طبعات جديدة :

ـ تذكرة الحفاظ ص 1079 - 1080 .

ـ الديباج 2 :94، 101، 102 .

ـ الصلة لابن بشكوال ص 570 (ترجمة محمد بن سعدون القروي) .

ـ كشف الظنون ص 1908 .

ـ معالم الإيمان 3 :134 - 143 .

ـ وفيات الأعيان 3 :322 - 324 .

ج ـ إضافات :

ـ الأعلام 4 :326 .

ـ الإكمال لابن ماكولا 6 :380 .

ـ إيضاح المكنون 2 :566، 584 .

ـ البداية والنهاية 11 :385 .

ـ تراجم المؤلفين 4 :45 - 50 .

ـ سِيَر أعلام النبلاء 17 :158 - 162 .

ـ شجرة النور الزكية 1 :97 .

ـ الصلة لابن بشكوال ص 155 (ترجمة حاتم الطرابلسي) .

ـ طبقات الفقهاء ص 161 .

ـ العبر للذهبي 3 :85 - 86 .

ـ غنية الوافد (إجازة الثعالبي) ورقة 6 و .

ـ فهرست ابن خير 250، 260، 296 .

ـ فهرس مخطوطات خزانة القرويين 2 :476 - 478 .

ـ فهرس المخطوطات المصورة 1 :109 .

ـ فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس ص 730 .

ـ قائمة لنوادر المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامعة القرويين ص 19 .

ـ القراءات بإفريقية ص 312 - 317 .

ـ مجلة معهد المخطوطات العربية 2 :365، 5 :165 .

ـ مختصر دول الإسلام 1 :188 .
ـ معجم المؤلفين 7 :194 .
ـ مكتبة الزاوية الحمزية (مجلة تطوان 8 :162) .
ـ النجوم الزاهرة 4 :233 - 234 .
ـ نماذج من الكتاب العربي المخطوط والمطبوع ص 11 .
ـ وفيات ابن القنفذ ص 227 .
ـ هدية العارفين 1 :685 .

## — 52 —

# ابن عذرة

إسماعيل بن إسحاق بن عذرة[1] أبو بكر الأزدي.

محدّث قيرواني فاضل من أصحاب ابن أبي زيد[2]، رحل إلى المشرق[3] فلقي أبا بكر الأبهري وأخذ عنه وعن محمد بن مجاهد الطائي البصري وغيرهما، وكان انشغاله بالحديث. وغلب عليه الزهد والعبادة والانقطاع، وسمع منه الناس الحديث بإفريقية، وأثنى عليه ابن أبي زيد في تآليفه. وممن اختص[4] بالرواية عنه أبو عبد الله محمد بن هبة الله الضرير المقيم في القصر الكبير بمنستير إفريقية.

ولم نقف على ذكر وفاته إلا أنه يظهر أنه مات أوائل القرن الخامس في مدة المعز ابن باديس[5].

**لـه:**

1 - **تبويب صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، قال ابن رشيد الأندلسي في رحلته[6] «إن الإمام مسلم بن الحجاج القشيري (المتوفى سنة 261 هـ) وضع مسنده في الحديث غير مبوب فبوّبه أبو بكر الفقيه القيرواني وكان رجلاً صالحاً».

**مصـــادر:**

- مرويات أبي بكر بن خير ص 258.
- المدارك لعياض ص 328 (خط).
- ثبت سيدي عبد الرّحمن الثعالبي (خط).

# ابـن عـذرة

## 000 - 405 هـ/ 1014 م

## استدراكـات وإضافـات

**I - التعاليـق :**

1 - كذا ورد لقبه في ترجمته في المدارك، بينما ورد في ثنايا تـراجم المـدارك 6 :198، 199 وفي رياض النفوس 2 :436، وفهرست ابن خير ص 258، 272، وفي ترجمته في المعالم (أصل الدباغ) ص 318: ابن عزرة.

2 - ترجم له في المعالم ص 318 وقال عنه: كان من المبرزين في العبادة، السالكين طرق الإرادة المتصرفين في أنواعٍ من العلم.

3 - كان خروجه من القيروان ورحلته إلى المشرق سنة 368 هـ ثم رجع إلى القيروان وأقام بها زماناً. ثم رحل ثانية إلى المشرق بنية الإقـامة. وتـوطّن الحرم، وسـاد أهلَه قولاً وفعلاً. المعالم (أصل الدبّاغ).

4 - أشهـر من عرفنـا من الرواة عنـه وبلغتنا روايـاتهم هم أبـو القـاسم حـاتم بن محمـد الطرابلسي، لقيه بمكة (فهرست ابن خير ص 272).

5 - في المعالم: إنه لم يزل مجاوراً بالحرم إلى أن مات يوم الأحد 22 محرم 405.

6 - لم نقف على هـذا النقل فيمـا طبع من رحلة ابن رشيـد. والنص نقله عبد الـرّحمن الثعالبي في ثبت مروياته. وقد أسنده عن ابن رشيد دون تسمية الكتاب الذي نقل عنه.

**II - مصـــادر :**

أ - مخطوطات طبعت:

- ترتيب المدارك 7 :274 - 275.
- ثبت عبد الرّحمن الثعالبي (الحياة الثقافية عدد 25 [1983] ص 142.

ب - إضافات:

- معالم الإيمان (أصل الدباغ) ص 318 - 319.
- ترتيب المدارك لعياض 6 :198 - 199.
- رياض النفوس للمالكي 2 :436.
- الغنية في شيوخ القاضي عياض ص 92.
- فهرست ابن خير ص 272.
- فهرس ابن عطية ص 97.

## — 53 —

# أبـو الرجـال المـؤدب

أبو الرجال بن حسن المؤدب. ولا نعرف من اسمه أكثر من هذا. فقيه قـرأ بالقيروان. ثم انتقل إلى سكنى المهدية حين الزحفة الهلالية. وكان بها مدة الأمير تميم بن المعز حدود سنة 470 هـ[1].

وفي مكتبة جامع عقبة جزء من المدونة عليه تحبيس باسم أبي الرجال هذا بتاريخ 429 هـ.

لــه:

1 ـ **مجموع أحاديث سفيـان بن عيينة** من روايـة عمرو بن دينـار، وأحاديث أشهب الزهري[2] رواها أبو الرجال هذا عن أبي بكر محمد بن محمد عن يحيـى بن عمر الخ . .

منه قطعة مكتوبة على الرقّ بمكتبة جامع عقبة بالقيروان.

**مصــادر:**

ـ المدارك 3: 362.

## أبـو الرجـال المـؤدب

## 000 ـ كان حيّاً سنة 429/7 - 1038

## إضافـات واستدراكـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ ما ذكره المؤلف عن انتقال أبي الرجال إلى المهدية وتحديد الفترة التي عاش فيها سنة

470 هـ مبناه عبارة عياض في المدارك: «قيرواني» فقيه فاضل، أراه سكن المهدية» بالإضافة إلى الإطار الزمني الذي وضعه فيه صاحب المدارك حيث ترجم له بين علماء وفقهاء عاشوا في تلك الفترة بين سنتي 460 - 490 هـ. لكن ما جاء في نص التحبيس (429 هـ). وما جاء في روايته عن ابن اللباد (أبو بكر محمد بن محمد) المتوفّى سنة 333 هـ قد يجعل من العسير القول بأنه عاش إلى ما بعد نكبة القيروان سنة 449. وحتى تاريخ التحبيس (429) وروايته عن ابن اللباد (المتوفى 333 هـ) تبعد ذلك الاحتمال اللهم إلاّ إذا كان عمّر طويلاً وهو ما لم تشر إليها المصادر. لكل هذا فنحن نطمئن إلى القول بأنه كان حيّاً سنة 429 هـ وعسى أن يكشف عن غير ذلك.

2 ـ كذا في الأصل، والصواب: ابن شهاب الزهري. وهو مشهور ومعروف.

**II ـ مصـــادر:**

**أ ـ مخطوطات طبعت:**

- ترتيب المدارك 8 :110.

## — 54 —

# ابـن الضـابـط

عثمان بن أبي بكر بن حمّود بن أحمد الصدفي ويعرف بـابن الضابط، أبـو عمرو الصفاقسي. إمام كبير من أئمة الحديث واللّغة والأدب.

مولده بمدينة صفاقس في سنة 385 هـ أو في التي بعدها. وقرأ بالقيروان على مشاهير علمائها. ثم رحل - في حدود عام 421 هـ - إلى المشرق وتجوّل في أنحائه فزار مصر والحجاز والشام والعراق وطاف بما وراء النهر واختبر البلاد والعباد وعرف كثيراً من أخبار الأقطار التي دخلها ومَنْ فيها من أهل الرواية والعلم، وكان اعتماده في الرواية على أبي نعيم(*) وهو أجلّ من لقيه.

حكى في رحلته[1] قال: «صحبته بأصبهان وكتبت عنه نحو مائة ألف حديث بخطّي ولم ألق مثله في العلم والعمل». وسمع أيضاً من محمـد بن علي الحافظ الفسوي ومن أبي الطيب طاهر بن عبـد الله الطبـري وأبي ذرّ الهروي. وأخـذ في سرخس عن كريمة بنت أحمد السرخسية وعن جماعة يطول تعدادهم وذكَرَهم هو في رحلته.

وبعد[2] أن حصل من العلم على ما يعجز عنه غيره رجع إلى إفريقيـة - في حدود 425 - وأقرأ الناس الحديث واللّغة والأدب، وقد علا صيته وبـرزت صفاتـه ومزاياه، وبعد مدة يسيرة من استقراره بـوطنه عيّنـه الأمير المعـز بن باديس لتبليـغ

(*) أبـو نعيم هو أحمـد بن عبد الله بن أحمـد المهراني الأصبهـاني، إمام حفـاظ الحديث في عصـره، مولـده سنة 336 هـ وتـوفي سنة 430 هـ، ولـه مؤلفات كثيـرة مشهورة منهـا «حليـة الأولياء، وطبقات الأصفيـاء» لم يصنّف مثله في بابـه، راجع تـرجمته في تـذكرة الحفـاظ للذهبي ج 3 :275، وغيره.

رسالة إلى قيصر الروم بالقسطنطينية إجابةً عن السفارة الوافدة على القيروان من طرف ملك الروم. وقد نقل ابن العذاري خبر هذه السفارة حيث قال: (*) «وفي سنة 426 هـ وصلت إلى المعز بن باديس من ملك الروم هدية لم يُرَ مثلها في كثرة ما اشتملت عليه من أمتعة الديباج الفاخر وغير ذلك».

فسافر ابن الضابط - في أواخر 26 أو أوائل 27 - على طريق البحر مصحوباً بهدايا ثمينة فأدّى رسالته على أحسن ما يرام وبلغ ما كُلِّفَ به أحسن تبليغ، ورجع بعدها إلى القيروان. وعاد إلى ما كان عليه من الاشتغال بالعلم ونشره.

ثم سافر إلى الأندلس(3) - سنة 436 - وتطوّف في أنحائها مدة عامين كاملين يروح ويغدو بين العواصم الكثيرة مثل قرطبة وطليطلة وإشبيلية وغيرها. وأينما يحلّ يلقى الحفاوة والإكرام من العلماء والأمراء.

عرّفه المؤرخ ابن بشكوال بقوله: «كان حافظاً للحديث وطرقه وأسماء رجاله ورواته، منسوباً إلى فهمه ومعرفته، كان يملي الحديث من حفظه ويتكلم على أسانيده ومعانيه، عارفاً باللغة والإعراب، ذاكراً للغريب والآداب، ممن عُنِيَ بالرواية وشهر بالفهم والدراية، يجمع إلى ذلك حسن الخلق وأدب النفس وحلاوة الكلام ورقة الطبع، وصفه بهذا غير واحد ممن لقيه وجالسه» ثم قال: «وحدث عن أبي عمرو علماء الأندلس قاطبة في كل بلد دخله من بلدانها، وهو أول من أدخل الأندلس كتاب غريب الحديث للخطابي».

وذكره صديقه العالم الأندلسي أبو عمر بن الحذّاء في كتاب رجاله الذين لقيهم، فقال: «قدم علينا طليطلة، وسنّه يومئذٍ نحو الخمسين، وكانت له رواية واسعة، ومعه كتب كثيرة من روايته وعنده غرائب».

كما ذكره الحميدي فقال: «كان فاضلاً عاقلاً، قرأت عليه كثيراً وكتبت عنه، ومما روى عنه:

لنا صديق مليح الوجه مقتبل     وليس في وده نفع ولا بركهْ

(*) البيان المغرب 1: 286.

شبّهتــه بنهــار الصيف يــوسعنــا طـولاً ويمنع عنّـا النوم والحـركهْ

وقال ابن بشكوال: «وقرأت بخط شيخنا أبي علي الصدفي وقد ذكر أبا عمرو السفاقسي، حكي عنه أنه قال: «بعث إليّ شعراء القيروان حين مقامي بها، وهم ابن رشيق وابن شـرف وابن حجاج وعبـد الله العطّار، يسـألونني أن أرسـل إليهم بشعري، فقلت للرسول: «إنه في مسوّداته»، فقال: «كما هو» فأخذته وكتبت عليه ارتجالاً ثم بعثت به.

خــطبـت بنــاتـي فــأرسلتـهـنّ إليــك عـواطــل من كـل زينَــهْ
لـتـعــلـم أنِّـيَ مــمـن يــجــود بمحض الــوداد ويشنــا ضنينــه

فأجابوني عن بطء بهذه الأبيات:

أتـتـنــا بـنــاتــك يــرفـلن في ثيــاب من الــوشي يفتنَّ زيـنَــهْ
فلمـا سفـرن فضحن الشمــوس وسـرب الـظبــاء وأخجلن عِينه
ولمــا نـطقن سحــرن العقــول وظـل القـرين ينــادي قـرينــه:
أفي بـابـل نحن أم في العــراق وفــوق البسيــطة أم في سفينــهْ
فــدعني أراقب ضـوء الجميــع لنسمـع من كـلّ مــدح عيـونــه

وعلى ذكر شعر ابن الضابط هنا لا ندري السبب الذي حمل ابن رشيق على إهماله وإلغائه من بين الشعراء الإفريقيين الذين ترجم لهم في كتابه «الأنموذج» مع أنه كان له معاصراً وديوان شعره بين يديه كما يستفاد من الحكاية المتقدمة(4).

ومن ناحية أخرى فربما يخطر بالبال أن سفر ابن الضابط إلى الأندلس وإقامته فيها عامين كاملين كان لغرض سياسي خفي مثل شدّ العلائق بين القطرين الإفريقي والأندلسي حين عزم الأمير المعز على إنكار الدعـوة للفاطميين بمصـر والاعتراف بالخلافة العباسية ببغداد. وإذا كان الأمر كذلك فإن البلاد الأندلسية كانت في عجز تام على إفادة القيروان أيّة إفادة لاضطراب أحوالها السياسية وتفاقم داء الشقاق بين ملوك طوائفها.

ومهما يكن فقد عاد ابن الضابط إلى القيروان ـ أواخر سنة 438 ـ وبقي على

مواصلة تامة لأحبابه وتلاميذه بالأندلس بالمراسلة. قال ابن الحـذّاء المتقدم: «ثم انصرف إلى القيروان وكان لي صديقاً. وتكررت كتبه إليَّ من القيروان».

وفي خلال مدة إقامته بإفريقية عيّنه المعز بن باديس للمرة الثانيـة سفيراً إلى قيصر القسطنطينية في بعض الأغراض السياسية. ولم يتعرض رواة التاريخ إلى هذه السفارة ولا إلى مرماها. والمظنون أن القصد منها كان لإعلام الحكومة البيزنطيـة بقطع العلائق بين الإمارة الصّنهاجية والدولة الفاطمية بمصر.

والذي نعلمه أن ابن الضابط ركب البحر من المهدية أو من سوسة ـ حـدود سنة 442 هـ ـ بقصد الوصول إلى القسطنطينية وأنه لم يعد من سفرته هذه.

واختلفت الرواية في وفاته، فذكر الضبـي(*) أنـه مـات مجاهداً في جـزيرة من جزائر الروم[5]، بمعنى أنه خـرج على سفينته لصـوص البحر (القـرصان) من إحدى جزائر بحر اليونان فاستشهد، وقـال ابن بشكوال ـ بـالنقل عن ابن الحـذاء المتقدم ـ ثم صرفه الصنهاجي صاحب القيروان إلى القسطنطينية فمات في طريقها إما وارداً وإما صادراً بعد سنة 440 هـ رحمه الله».

ووقـع في بعض نسـخ رحلة التجـاني أنـه مـات بعـد سنـة أربـع وأربعين [وأربعمـائة] وهـو وهـم من النساخ لا محـالـة إذ إن التجـاني نقـل خبـره عن ابن بشكوال. وقد نص هذا الأخير على سنة 440 هـ لا 444. ولا يصح أن تكون هذه السنة الأخيرة لاختلال أحوال إفريقية فيها ومهاجمة الأعراب عليها، فلينتبه.

لـه:

1 ـ **فهرسة مروياته**[6].

2 ـ **عوالي الحديث**، ويعرف «بعوالي الصفـاقسي»(**) فـي جزء ضخم[7]، كتبها ابن الضابط إلى أبي محمد عبد الرّحمن بن عتاب، وكثيراً ما يرد ذكرها في مسانيد الحديث.

---

(*) بغية الملتمس ص 397.

(**) كان اسم مدينة صفاقس يكتب قديماً بالسين ثم حول في حدود القرن الثامن فصار يرسم بالصاد، وفي نظرنا أن رسمها بالسين أولى وأقرب للنطق الجاري على الألسن.

**3 ـ مجموعة أشعار[8].**

**4 ـ وله غير ذلك مما لم نقف على تسميته.**

**مصـــادر:**

ـ بغية الملتمس 397.
ـ الصلة 1 :400.
ـ التجاني 57.
ـ الديباج: 188.
ـ الحلل السندسية ص 141.
ـ مقديش 2 :122.

وكلاهما نقلاً عن الصلة[9].

## ابـن الضـابـط
## 385 هـ/ 5 - 996 م ـ ق 5 هـ/ 11 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ كذا والأصح: في فهرسته.

2 ـ حاول المؤلف في هذه الفقرة الربط بين خبر الهدية التي أرسلها ملك الروم إلى المعز ابن باديس سنة 426 هـ (البيان 1 :275) وبين ما جاء في ترجمة ابن الضابط من إشارة غير مفصلة عن سفارتين قام بهما إلى القسطنطينية مرسلاً من طرف المعز بن باديس (الصلة 2 :388) وإتماماً لهذا الربط جعل المؤلف فارقاً زمنياً متباعداً بين السفارتين فالأولى في سنة 426 هـ أو 427 بينما الثانية بعد سنة 438 هـ.

لكن المتمعن في نصّ ابن بشكوال الذي أسنده عن أبي عمر بن الحذاء ـ وكان تلميذاً وصديقاً لابن الضابط وبينهما مراسلات مستمرة ـ يترجح لديه أن ابن الضابط خرج في السفارة الأولى بعد انفصاله عن الأندلس سنة 438 هـ: «تجول بالأندلس نحو عامين. ثم انصرف إلى القيروان فوجهه الصنهاجي رسولاً إلى القسطنطينية ثم انصرف عنها. وكان لي صديقاً، وتكررت كتبه إليّ من القيروان ثم صرفه الصنهاجي

إلى القسطنطينية فمات في طريقها إما وارداً وإما صادراً رحمه الله».

3 ـ هذا يتفق مع ما ذكر الحميدي وابن بشكوال من أنه «رجع إلى المغرب سنة 436 هـ»، ويضيف الثاني: «ودخل قرطبة في هذا التاريخ».

4 ـ هل يكون ابن رشيق اطلع على شعره بعد تأليف كتاب الأنموذج الذي انتهينا إلى أنه ألف قبل سنة 422 هـ (ينظر تقديمنا لكتاب الأنموذج ص 23).

5 ـ هو في الحقيقة نص الحميدي في الجذوة ص 285.

6 ـ ذكره المؤلف بهذا الاسم وباسم «تقييد رحلته إلى المشرق، وفيها أخبار ما شاهده من البلدان ومن اجتمع به من العلماء وروى عنهم».

ولم نجد من مترجميه من نسب له هذا التقييد. وربما استروحه المؤلف مما ورد في حديثه عن شيخه الحافظ أبي نعيم عند ابن بشكوال. وهذا النص مما يُذْكر عادةً في فهارس الشيوخ وكتب المرويات ولذلك اعتبرنا هذا الاسم ليس إلا عنوانا لمحتويات الفهرسة. وهي من مرويات ابن خير وعنه صاحب فهرس الفهارس.

7 ـ أشار إلى هذه العوالي التجاني وقال: إنها في جزء. وذكرها عياض في مروياته. وذكر أنها أجزاء.

8 ـ نسب لـه المؤلف كتاب «الاقتصـاد في القراءات السبـع» والصواب أنـه لأبي عمـرو الداني المقرىء المشهور (ت 444 هـ) ولعل مردّ الخطأ الذي وقع فيـه المؤلف عدم وضوح سند ابن خير في روايته للكتاب. وقد عوضناه بما ذكرنا استرواحاً في حكاية مراسلته مع شعراء القيروان.

9 ـ بغية الملتمس تنقل عن جذوة المقتبس والبقية تنقل عن الصلة.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

- الحلل السندسية 1: 322 ومصدرهم جميعاً الصلة.
- الديباج المذهب 2: 85 - 86.
- رحلة التجاني ص 78 - 80.
- الصلة 387 - 390.

ب ـ إضافات:

- الأعلام 4: 204.
- برنامج التجيبي ص 106 - 107.

- تراجم المؤلفين 3 :261 - 263 .
- جذوة المقتبس ص 285 - 286 .
- شجرة النور الزكية ص 109 .
- الغنية لعياض ص 183 .
- فهرست ابن خير ص 435 .
- فهرس الفهارس ص 712 .
- معجم المؤلفين 6 :251 .

## — 55 —
# الميّـانشـي

عمـر بن عبد المجيـد بن عمر ـ وقيـل: ابن الحسن ـ القـرشي أبـو حفص شهر الميّانشي. وميّانش قرية صغيرة من قرى المهدية لها ذكر في التاريخ. وكانت عامرة إلى آخر الدولة الصنهاجية وهي الآن خراب وبقي مكانها معروفاً باسمه المتقدم.

وقرأ أبو حفص الميّانشي بالمهدية، ومن شيـوخه بهـا الإمام المـازري. ثم رحل إلى المشرق وأخذ الحديث عن الرّاوية الكبير أبي عبد الله الرازي، وسمع من جماعة أخر.

حكى أبو بكر عمر بن سعيد قال: حدثني الميّانشي بمكة قال: لما فارقت أبا عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري بـالمهديـة بعد أن صحبتـه مدة طويلة وصلت الإسكندرية وأقمت بها، فدخلت جامعها ذات يوم فإذا جماعـة من أهل الزهد والتصوّف مع شيخ لهم في مقصورة الجامع جلوس، فركعت وقعـدت إلى سارية بالقرب منهم، فتواجد منهم رجل وكان يلبس قميصين أحدهما خلق يلي جلده والثاني جديد، فترك الجديد ومدّ يده إلى الخلق فمزقه فقبض عليه أصحابه وحملوه إلى ذلك الشيخ وقالوا: يا شيخَنا إن هذا كاذب في تواجده فقال: ومن أين تحققتم كذبه؟ قالوا: لأنه ميز بين الخلق والجديد. ولو كان صادقاً ما ميّز بينهما. فقال لهم الشيخ: اذهبوا إلى ذلك الرجل القاعد فقد حكمته في هذا. قال: فأتوا إليّ وهم يمسكونه فقلت لهم: خلّوا عنه. فسألـوني. فقلت لهـم: لا شيء عليه، فرجعوا إلى الشيخ وأخبروه. فقال لهم: عليّ به، فأتوا إليّ وقالوا: الشيخ يدعوك، فنهضت إليه فقال لي: من أين حكمت أن هذا لا شيء عليه؟ فقلت لـه: تواجـد

فوجد فمدّ يده ليمزق قلبه فلم يصل إليه فمزق ما يليه. فاستحسن ذلك هو ومن حضره. وقال لي: أراك أخذت هذا من قول الشاعر:

يدي قصرَتْ عن أنْ يمزق جيبها ولم يكُ قلبي حاضراً فيمزقا

فقلت له: والله ما سمعت بهذا البيت قط.

وانتقل آخرَ حياته إلى الحجاز. وأقام مجاوراً بمكة يقرىء الحديث. وتولّى مشيخة الحرم إلى أن مات سنة 581 هـ. وقيل 579[1]/(1183) والأول أصح كما أثبته الذهبي.

**لـه**: [2]

1 ـ **معرفة ما لا يسع المحدّث جهله**[3] موجود بمكتبة بنكور في الهند وكذا بمكتبة رفبور في الهند أيضاً.

2 ـ **روضة المشتاق والطريق إلى الحكيم الخلاق**، أتمه سنة 565 هـ (1170 م) ـ موجود بمكتبة برلين[4] وبمكتبة آصف باسطنبول[5].

3 ـ **تاريخ مكة المشرفة**، ذكره الفاكهي في تاريخه[6] ونقل عنه.

**مصـــادر**:

ـ بغية الملتمس ص 13 ـ معجم البلدان 3 :219 ـ النجوم الزاهرة 6 :101.
ـ شذرات الذهب 4 :272.
ـ بروكلمان، ملحق 1 :633.

## الميـانشـي
## 000 ـ 581 هـ/ 5 - 1186 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق**:

1 ـ هذا تاريخ تأليفه لكتابة «معرفة ما لا يسع المحدث جهله» كما في كشف الظنون.
2 ـ فات المؤلف ذكر بعض مؤلفات الميانشي، وهي:

4 ـ **الانتقاء والانتخاب من كتاب** (فردوس الأخبار لأبي شجاع الديلمي المتوفّى سنة 509 هـ).

تونس، دار الكتب الوطنية رقم 16519 (خلدونية 3288).

تونس، مكتبة محمد الشاذلي النيفر (المعلم 1 :37) ويسمّيه «اختصار فردوس الأخبار وترتيبه».

ويذكر الزركلي في الأعلام أن للمترجم «تعليقات على الفردوس» في مكتبة جستر بيتي ـ دبلين ـ تحت رقم 4971. ولعله هو نفسه كتاب «الانتقاء والانتخاب».

5 ـ **الاختبار في الملح والأخبار**، يذكر الزركلي أن في مكتبة جستر بيتي نسخة خطية منه تحت رقم 4971.

6 ـ **المجالس المكّية في الأحاديث النبوية**. وهو من مرويات القاسم التجيبي في برنامجه. ذكر الشيخ عبد الحي الكتاني أنه سمعه على والده من أصل عتيق بخط الحافظ أبي العلاء العراقي.

3 ـ اسمه في المخطوطات «إيضاح ما لا يسع المحدث جهله» ومنه مخطوطات في المكتبات التالية:

ـ الرياض، جامعة الملك سعود رقم 719، ورقم 1411/1.

ـ بغداد، مكتبة الأوقاف العامة رقم 10129/1.

وذكر بروكلمان مخطوطاته في المكتبات التالية:

ـ استانبول، شهيد علي رقم 2822.

ـ الهند، مكتبة بنكيبور (فهرس ج 5 ق 2 ص 439).

ـ (ونشره الحاج صبحي السامرائي، بغداد، شركة الطبع والنشر الأهلية 1967/1387 ـ 17 صفحة).

4 ـ أشار إليها بروكلمان. ورمز لمكتبة برلين بـ QU 1188.

5 ـ بل هي المكتبة الآصفية (فهرس ج 3 ص 680 رقم 408) وهي من أهم مكتبات حيدر آباد الدكن.

6 ـ استند المؤلف إلى بروكلمان. ولفظه ـ كما جاء في «الترجمة العربية». . 3 ـ راجع تاريخ مكة المشرفة «للفاكهي». «الترجمة العربية 3 :13» ولم نفهم مراده من إشارته هذه وما استنتجه المؤلف منها مستبعد خاصة أن الفاكهي المذكور كان حيّاً سنة 277 هـ.

**II ـ مصـــادر :**

أ ـ إضافات :

ـ الأعلام 5 :53.
ـ برنامج التجيبي ص 208.
ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 6 :278.
ـ تاج العروس (ميانش).
ـ تراجم المؤلفين 4 :423 - 426.
ـ تذكرة الحفاظ ص 1337.
ـ عبر الذهبي 4 :245.
ـ العقد الثمين 6 :234.
ـ فهرس الفهارس ص 745.
ـ فهرس المطبوعات العراقية 1 :150.
ـ فهرس المخطوطات العربية بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد 1 :195.
ـ كشف الظنون ص 1575.
ـ معجم المخطوطات المطبوعة 3 :144.
ـ معجم المؤلفين 7 :295.
ـ المعلم بفوائد مسلم 1 :36 - 37.
ـ مكتبة الأوقاف العامة، صفحة من تاريخها ص 143.
ـ ملء العيبة 3 :246 - 247.
ـ هدية العارفين 1 :784.

## — 56 —

# ابـن التيـن

عبد الواحد بن عمر بن عبد الواحد بن ثابت ويعرف بابن التين، أبو محمد الصفاقسي، لم نرَ من أصحاب الطبقات من ترجم له لكنّ تأليفه الآتي يدل دلالة قطعية على سعة إطلاعه ومكانته من اللغة والحديث وتصرّفه في تطبيق أصول الفقه على الفروع.

والذي نعلم من أخباره أنه سافر من بلده صفاقس إلى المشرق بنية الحج، وزار مصر والشام ثم رجع إلى مسقط رأسه حيث توفي خلال سنة 611 هـ. وقبره هناك مشهور أمام ضريح الإمام اللّخمي.

**لـه:**

1 ـ **الخبر[1] الفصيح الجامع لفوائد مسند البخاري الصحيح** وقد عدّه ابن خلدون في المقدمة[2] من أسبق شروح البخاري، وجعله كغيره من الشروح التي لم تستوف حقّ الأصل، لكن بمراجعته يظهر أنه من أكمل الشروح وأوفاها بالغرض المطلوب مع اعتناء كامل باللغة والأحكام[3] المتفرعة على الأحاديث الواردة في الأصل[4] ـ وهو يخرج في نحو ستة أجزاء، منه في مكتبتي الخصوصية[5] الجزء الرابع يبتدىء بكتاب الحج وينتهي بكتاب المظالم والغضب، ويرجع نسخه إلى القرن الثامن.

**مصـادر:**

ـ أحمد بابا ص 188.

ـ مقديش 2: 133.

# ابـن التيـن

## 000 ـ 611 هـ/ 1214 م

## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق :**

1 ـ في أزهار الرياض (2 :350): «المحبّر». بميم فحاء مهملة فباء موحدة فراء، ووضع المحققون فتحة فـوق الموحـدة. وأضاف صـاحب شجرة النـور الزكيـة (1 :168) إعجام الحاء المهملة فأصبح «المخبر». أما صاحب تراجم المؤلفين (1 :276) فإنه أضاف إلى هذه القـراءة إعجام المـوحّدة بـاثنتين «المخبر» وكله محـرف عمّا هـو مثبت. وهو منقول من الورقة الأولى من مخطوطة الكتاب.

2 ـ تراجع مقدمة ابن خلدون ص 794.

3 ـ أشار المقّري في أزهار الرياض إلى اعتماده من طرف المحدث ابن رشيد في دروسه وذلك لاعتماد مؤلفه على المدونة وكلام شرّاحها.

4 ـ اعتمده الحافظ ابن حجر. ينظر فتح الباري 1 :252، 259، 267، 339.

5 ـ مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18474.

**II ـ مصـــادر :**

ـ إضافات.

ـ أزهار الرياض 2 :350.

ـ تراجم المؤلفين 1 :276.

ـ شجرة النور الزكية 1 :168.

ـ فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 32.

## — 57 —
# ابـن السكّـان

أحمد بن محمد بن ميمون المالقي، ويعرف بابن السكّان، أبو العباس. كان من شيوخ تونس ومحققيها[1] في رواية الحديث وفنونه. لاقاه العبدري عند جوازه بمدينة تونس سنة 692 هـ. وعرّف به فقـال: «.. وممّن لقيته بهـا فسرّني لقـاؤه، ووالَيتُـه في ذات الله فنفعني ولاؤه، وحاضـرتُه فـأعجبني ذهنه وذكـاؤه، وصحبتـه فبهرني فضلُه وحياؤه، وكرمه وسخاؤه، وتواضعه ورجاؤه، صـاحبنا في الله ووليُّنـا وصديقُنا في طاعته وصَفيُّنا أبو العباس... رأيته مجرياً إلى غاية من كمل، ومبرّزاً في حلْبة العلم والعمل... أدرك مزاياه الشيوخ على فتا سنّه، فما يتكلّم في علم إلّا قلتَ: هذا معظم فنّـه... وله اعتنـاء بتصحيح الـرواية، وإعيـاء[2] في تنقيح الدراية، سمع من الشيوخ واستجازهم واستجيزوا له فاتّسعت لـذلك روايتُـه. وله مجموعات تشوق، ومؤلفات تعجب وتروق. منها:

لــه:

1 ـ **إكمـال ذيل أبي بكـر بن فتحون على كتـاب الاستيعاب لأبي عمـر بن عبد البرّ**[3]. قال العبدري: وقد اعتنى به اعتناءً تاماً. وهو إلى الآن ـ سنة 692 ـ لم يكمل.

2 ـ **الاطلاع على ما يلزم في رفع الأيدي في الصلاة من الاتباع**.

3 ـ **برنامج جمعه لشيخـه أبي بكر محمـد بن محمد بن حبيش في أسمـاء** شيوخه ومروياته عنهم.

4 ـ **خلاصة الصفا في خصائص المصـطفى**، في المعجزات النبـوية. وهي منظومة طويلة تزيد على 320 بيتاً. روى منها العبدري جانباً في رحلته، كما روى له

عدّة مقاطع شعرية من نظمه، فمن ذلك قوله:

أذكى الخليقة خلقاً عند خالقهم ذو حرقة عن سؤال النـاس تُغْنِيهِ
وخيـرُ ما اتّصف العبـدُ التقيُّ به في دهـره تـركُـهُ مـا ليس يَعْنِيـهِ

**مصـــادر:**

ـ رحلة العبدري ص 325.
ـ أحمد بابا ص 68 (بالنقل عن العبدري).

## ابـن السكّـان
## كان حيّاً سنة 622 هـ/ 92 - 1293 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ في رحلة ابن رشيد: انتقل من مالقة صغيراً ـ أظنه في اثنتي عشرة سنة ـ مع أبيه رحمه الله، فنـزل تونس. وبهـا قرأ وتعلّم وتفقّـه وتأدّب. وكـان يحبّ الحـديث وأهله، ويميل إليه ويعوّل عليه (في الأصل: يقول عليه).
2 ـ كذا. وفي مطبوعة رحلة العبدري ص 268 ونيل الابتهاج (إغياء) ثانيه غين معجمة.
3 ـ كذا ورد اسمه في رحلة العبدري والذيل والتكملة ونيل الابتهاج. وجاء في رحلة ابن رشيد: وشرع في تكميل كتاب «ميدان السابقين وحليـة الصادقين المصـدقين في ذكر الصحابة الأكرمين ومن في عدادهم بإدراك العهـد الكريم من أكـابر التـابعين رضي الله عنهم أجمعين» الذي ابتدأه المحدّث أبو الـربيع سليمـان بن موسى بن سالم (ت 634 هـ) واخترم دون إكماله أو أكمله فلم تقع باليد جملته. كان قد وقع إليه جملة منه فشرع في تكميل ما نقص منه والزيادة عليه.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:
ـ رحلة العبدري ص 267 - 271.
ب ـ إضافات:
ـ الذيل والتكملة 1 :521 - 523.
ـ رحلة ابن رشيد (ملء العيبة) 2 :411 - 413.

## — 58 —
# ابـن سيّـد النـاس

محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيـى بن محمد بن محمد ويعرف بابن سيّد الناس اليعمري[1]، أبو بكر ـ قال الغبريني ـ: «كذا رأيت نسبه بخط يده، وأصله من بلدة أُبّدة من كورة جيّان. وهي وما والاها دار اليعمريين بالأندلس.

مولده في حدود سنة ستمائة من الهجرة[2]، وقرأ بإشبيلية على والده وغيره، ولقي كبار محدثي الأندلس مثل عبد الرّحمن الـزهري وأحمـد بن مقدام الـرعيني وعمـر السلمي وأبي ذر مصعب الخشني وأبي الحسين بن جبيـر وأبي القـاسم الملاحي وسواهم كثير. وحصل على إجازات في الحديث من أهل مصر والشـام والحجـاز والعراق. وقـال ابن الأثير: «أجـاز له نحـو الأربعمائـة محـدّث» وذكـر الغبريني: أنه كان يستظهر عشرة آلاف حديث بأسانيدها ويذاكر بأضعافها خلاف ما يتبع ذلك من فنون اللغة وأوضاع النّحاة وضروب المقالات»[3].

وكان والده (أبو العباس أحمد) قبله معتنياً برواية الحديث، دؤوباً على تقييده ولقـاء رجالـه، مشاركـاً في غيـره من العلوم. روى عن ابن بشكـوال وابن حبيش والسهيلي، وتوفي جمادي الأولى سنة 618 هـ، وبعد وفاته انتقل ابنه أبـو بكر من الأندلس إلى المغرب الأقصى، وتولّى بعض الوظائف الشرعية بها. ثم تحوّل إلى بجاية وخطب بجامعها مدة وأقرأ وأسمع. ولما اشتهر فضله، ونقل الرواة سعة علمه ونمي خبره إلى الأمير المستنصر بالله استدعاه إلى حضرته وقرّب مثواه[4].

وقيل لما دخل عليه أول مرة طلب منه أن يقـرأ بين يديـه آية من كتـاب الله تعالى فاستفتح بالاستعاذة وقرأ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم. ولو كنت فظّاً غليظ

القلب لانفضوا من حولك، فاعف عنهم، واستغفر لهم، وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين﴾ فاستحسن المستنصر بالله قراءته وقصده، فقرّب منزلته. وكان من أخص الحاضرين من الطلبة بمجلسه.

وأقبل على تدريس الحديث في تونس فأقرأ بهـا صحيحي البخاري ومسلم مـراراً. وكان أبنـاء السلطان وأقاربـه يحضرون دروسـه بجامـع القصبة، وقـد كثر الآخذون عنه والسامعون منه، والمقتدون به.

قال ابن قنفذ: «وكان المستنصر رتّب لمجالسته أعلاماً من الفقهـاء والأدباء كالمحدث الحافظ أبي بكر بن سيّد الناس والأستاذ ابن عصفور والكاتب البليغ أبي عبد الله بن الأبّار والفقيه الكاتب أبي المطرف بن عميرة وغيرهم من الأعلام»(*).

ويشهد بتعظيم المستنصر لقدر ابن سيّد الناس ومحبته فيه وعلوّ مكانه عنده ما رواه ابن الخطيب(**) من أن أبا بكر مرض مـرة بعينيه فلزم داره واحتجب مـدة، فخاطبه المستنصر بالله بالبيتين الآتيتين مستفسراً عن حاله:

ما حالُ عينيك ـ يا عينَ الزمان ـ فقد ... أورثتني حـزنـاً من أجـل عينَيْكـا
وليس لي حيلةٌ غيـر الـدعـاء فيـا ... رب بـراوي الصحيحين حنـانَيْكـا

فلما بلغ البيتان إلى أبي بكر لم يقدر الجواب عنهما بنفسه لما ألم بعينيه من الآلام، وطلب من صاحبه أبي المطرُف بن عميرة ـ وكان في عيادته ـ أن يجيب، فكتب نيابةً عنه:

مـولاي، حـالهمـا واللهِ صـالحـةٌ ... لمـا سـألت فـأعلى الله حـالَيْكَـا
ما كان من سَفَرٍ أو كان من حضـرٍ ... حتى تكـون الثـريَّـا دون نَعْلَيْكـا

أما طريقة تدريسه للحديث فقد ذكرها الغبريني حيث قال(***): كان يقـوم بالبخاري قياماً حسناً، فكان إذا قرأ الحديث يسنده إلى أن ينتهي إلى النبيّ ـ ﷺ ـ

(*) الفارسية 26.

(**) نفح الطيب 2 :400.

(***) عنوان الدراية ص 175.

ثم إذا انتهى الإسناد رجع إلى ذكر رجاله فيبدأ من الصحابي فيذكر اسمه ونسبه وصفته وتاريخ ولادته ووفاته وحكايته إن عُرفت له، ثم يتلوه بالتابعي كذلك. ولا يزال يتبعهم واحداً فواحداً إلى أن ينتهي إلى شيخه فيقول: «أما فلان شيخنا» ويذكر ما ذكر فيمن تقدم ويزيد على ذلك بأنه لقيه بكذا وقرأ عليه كذا وسمع منه كذا. وبعد الفراغ من ذلك يذكر لغة الحديث وعربيته ويتعرض لما فيه من الفقه والخلاف العالي ويتكلم في دقائقه ورقائقه والمستفادات منه، كلّ ذلك بفصاحة لسان وجودة بيان.

قال الغبريني: «وله سعة علم ورواية، ومعرفة ثابتة ودراية. وهو في معرفة القراءات إمام. وكان يكتب جيداً، وينظم نظماً حسناً، وأورد له قطعة من شعره في قصد الحجّ، وهي:

أيا سائراً نحو الحجاز وقصده ... إلى الكعبة البيت الحرام بَلاغُ
ومنه إلى قبر النبيّ محمّد ... يكون له بالروضتين مَراغُ
فبلّغت ما أملت كم ذا أراغه ... أناسٌ نسوا قصد السبيل فزاغوا
وقوم أولو وجد وجدٍّ ونجدة ... أراغهم الجدّ العَثُور فراغُ
فيا أسفي كم ذا تمنّيتُ قصدَه ... فأدفع عن قصدي له فأراغُ
وقصر بي جدّي إذ ٱلأمر في يدي ... جميع وعندي ثروة وفراغُ
فَالآن، وقد خطّ المشيب بمفرقي ... وكلّل رأسي من حُلاه صِباغُ
أعلّل نفسي بالمُنى وتصدُّني ... ذنوب لها عند الفراق مصاغُ
عسى توبة قبل الممات وزورةٌ ... فينضح من شين الذنوبِ رداغُ
وألقى شيوخاً يؤنس المرء منهم ... أحاديثُ صدق تجتلى وتُصاغُ

وكان أبو بكر ينتحل مذهبَ داود الظاهري على غرار الوزير ابن حزم الأندلسي. وقد نشر مذهبه هذا عنه بعض الخواص بحاضرة تونس.

وعرّف به القاضي عز الدين الشريف فقال[5]: «كان أحد حفاظ الحديث المشهورين وفضلائهم المذكورين، وبه ختم هذا الشأن بالمغرب».

قال الحافظ الذهبي[6]: «وكتب إلينا بالإجازة من تونس، ثم قال وكان شيخنا

أبو محمد بن هارون الكناني التونسي مسند المغـرب لازم مجلس أبي بكر للفقـه والنظر وسمع من لفظه صحيحَ البخاري وغيرَه».

ورزق أبو بكر أولاداً نجباء منهم أبو الحسن علي أقرأ الحديث والفقه بتونس بعد أبيه وأبـو العباس أحمـد تقلّب في الخطط المخـزنية ورافق الأميـر أبا فـارس عبد العزيز بن أبي إسحاق مدة ولايته وقتل غدْراً سنة 678 هـ. ومحمد انتقـل إلى سكنى مصر. وولد له بها الحافظ الكبير أبو الفتح محمـد بن محمد بن أبي بكـر محمـد مؤلف السيرة النبـوية المشهـورة المسماة «عيـون الأثر في فنـون المغازي والشمائل والسير» وقد اشتهر بالمشرق اشتهاراً كبيراً ولا سيّما بمصر وبها مات سنة 734 هـ(*).

وتوفي أبو بكر بن سيد الناس بحاضرة تونس يوم الثلاثاء 23 جمادَى الآخيرة سنة 659 هـ[7] وقال الذهبي: «في شهر رجب من السنة المذكورة».

**لـــه:**

1 ـ **تفسير أحاديث[8] من البخاري ومسلم** أملاها على بعض تلامذته بمدينة تونس.

2 ـ **بيع أمهات الأولاد[9]**، قال الذهبي: «رأيته في مجلّد يدّل على سيـلان ذهنه وسعة حفظه وإمامته».

**مصـــادر:**

ـ عنوان الدراية ص 174.
ـ تذكرة الحفاظ ص 4 :233.
ـ الفلرسية ص 26.
ـ الزركشي 29.

---

(*) راجع ترجمته في فوات الوفيات 2 :169 وذيل تذكرة الحفاظ ص 16 و 350.

# ابـن سيـد النـاس
# 597 هـ/ 1200 م ـ 659 هـ/ 1261 م
# استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق :**

1 ـ ينظر تمام نسبه في الذيل والتكملة 5 :653.

2 ـ نقل ابن عبد الملك (الذيل والتكملة 5 :661) عن أحد بنيه أنه ولد في محرم سنة 597.

3 ـ ناقش ابن عبد الملك (الذيل والتكملة 5 :658) هذا الرأي وردّه.

4 ـ كان انتقاله إلى بجاية بعد الأربعين والستمائة. وانتقل إلى حاضرة تونس في حدود 654 هـ. الذيل والتكملة 5 :658.

5 ـ النص في الوافي 2 :221.

6 ـ هذا كلام القاضي عز الدين الشريف في وفياته. ونقله عنه الذهبي. وهو المكتوب له بالإجازة لا الذهبي.

7 ـ في نيل الابتهاج 657 وهو تحريف واضح.

8 ـ ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ. ولفظه: «وقد كان شيخنا ابن هارون مسند المغرب لازم مجلس الخطيب أبي بكر للفقه والنظر، وسمع من لفظه صحيح البخاري وتفسير أحاديث أملاها من صدره.

9 ـ ذكره الذهبي والصفدي.

**II ـ مصــادر :**

أ ـ طبعات جديدة:

- تاريخ الدولتين ص 38.
- تذكرة الحفاظ ص 1450 - 1451.
- عنوان الدراية ص 246 - 249.
- الفارسية ص 123.
- نفح الطيب 4 :110.

ب ـ إضافات:

- البداية والنهاية 13 :241.

ـ تراجم المؤلفين 3 :112 - 115 .
ـ الحلل السندسية 1 :678 - 679 .
ـ الذيل والتكملة 5 :653 - 662 .
ـ ذيل مرآة الزمان 2 :131 - 132 .
ـ شجرة النور الزكية 1 :194 - 195 .
ـ شذرات الذهب 5 :298 - 299 .
ـ العبر للذهبي 5 :255 .
ـ مرآة الجنان 4 :151 .
ـ معجم المؤلفين 8 :284 .
ـ نيل الابتهاج ص 229 - 230 .
ـ الوافي بالوفيات 2 :121 - 122 .
ـ وفيات ابن القنفذ ص 326 - 327 .

## — 59 —
# ابـن البـراء الكبيـر

أبو القاسم ـ وكنيته اسمه ـ بن علي بن عبد العزيز بن البراء التنـوخي، من أبناء المهدية وبها ولد في حدود سنة 580 هـ. وقرأ على جلّة مشيختهـا. ثم رحل إلى المشرق في طلب العلم سنة 622 هـ فسمـع الحديث بـالحرمين وبمصـر من جماعة وأجازوه. وعاد بعلم جمّ ودرّس ببلده، واشتهر ذكره.

قـال التجاني: «كـان أحد العلمـاء الأعلام الحفّـاظ المشـاركين في أنـواع الفنون، وكان في أول أمره زاهداً في الدنيا وأبنائها، معرضاً عن مُلوكها وأمرائها، ثم جرت محن له آلت به إلى مراجعة ما كان معرضاً عنه فحين أقبـل عليها أقبلت عليه.

وانتقل إلى سكنى الحضرة التونسية فـانتهت إليه رئـاسة العلم والقـرب من السلطان محمد المستنصر بالله واختصَّ به اختصاصاً كلّياً[1]، وتولّى قضاء الجماعة في سنة 657 هـ بعد أبي زيـد عبد الـرّحمن بن علي التوزري ثم تـأخر عنـه وقُدِّمَ عوضه أبو موسى عمران بن معمر.

ويقال: إن في مدة مباشرته لقضاء الجماعة تعـرض للشيخ الصـوفي الكبير أبي الحسن الشاذلي حين سكناه بتونس وسعى به لدى السلطان المستنصر بدعوى أن الشيخ أبا الحسن ممن يتألّف حولـه الجماهيـر، ويجتمع على تعليمـه ووعظه الخلائق وأنه يخشى منه التشويش على الملك، فقيل إن ابن البراء جمـع العلماء والفقهاء في مجلس بالقصبة وجلس السلطان خلف حجاب، واستدعِيَ الشيخ أبو الحسن وسئل عن نسبه واتصاله بالشرف وعن مسائل من العلوم فكان يجيب عنها

بفيض علمه الباطني حتى أسكت من حضر وأقنعهم بالحجة، وأنه خرج عقب ذلك الموطن إلى المشرق بقصد الحج.

وأول من ذكر هذا الحادث هو محمد بن أبي القاسم الحميري المعروف بابن الصباغ(*) وفي روايته هذه بعض الوهن إذ إنّ ابن البراء إنما تولّى قضاء الجماعة في سنة 657 هـ فيما نقله الزركشي وسبقت الإشارة إليه. وتوفي الشيخ أبو الحسن في سنة 656 هـ فكيف يتفق ذلك مع ما رواه ابن الصباغ. ثم إنا لم نَرَ من تصدّى لهذا الخبر - على أهميته - من المؤرخين وأصحاب الرحلات مثل التجاني - وقد ترجم لابن البراء - ولا ابن خلدون ولا الشمّاع ولا الزركشي ولا غيرهم مع أن هذا الخبر متواتر بين أهل تونس يتناقلونه خلفاً عن سلف. والظن الغالب أن مقاومة ابن البراء للشيخ أبي الحسن إنما كانت قبل ولاية صاحب الترجمة لمنصب القضاء[2]، والله أعلم.

ومهما يكن فإنّ ابن البراء كان بالحظوة المكينة من السلطان كما أسلفنا ومن المنزلة العلمية العالية لا سيما في علم الحديث وروايته. وقد أخذ عنه جماعة لا يحصون من العلماء المبرّزين.

وكانت وفاته يوم الخميس العاشر من شوّال سنة 677 هـ.

وسيمرّ عليك في القريب ترجمة حفيده عبد الله.

**لـــه:**

1 - **فهرس مروياته وتراجم الشيوخ الذين أخذ عنهم شرقاً وغرباً**[3] وقيل إن هذا الجزء حوى علماً كثيراً زيادة على أخبار رحلته[4].

**مصـــادر:**

- التجاني ص 263.
- الزركشي 26، 33.
- درة الحجال 2 :457.
- الحلل السندسية ص 263.

(*) درّة الأسرار في مناقب الشاذلي ط. تونس 1304 ص 10.

# أبو القاسم بن البراء
## 580 هـ/ 1184، 85 - 1279/677 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق :**

1 ـ يبدو أنه كان ذا مكانة وحظوة عند أبيه أبي زكرياء قبله كما سنبينه بعد هذا.

2 ـ فصّل المؤلف قضية أبي الحسن الشاذلي (593 - 656 هـ) مع ابن البراء. وحاول تبرئة ساحته. لكن رواية المؤلف تجعل الواقعة تدور في مجلس المستنصر (ولايته 647 - 675 هـ) بينما هي في رواية البهلي النيال تدور في مجلس أبي زكرياء الأول (ولايته 626 - 647 ) وهو ينقل عن مناقب الشاذلي أن أبا الحسن الشاذلي سجن في القصبة ولم ينقذه إلّا رجوع محمد اللحياني (أخو ابي زكرياء ووزيره) من الحج فتشفّع فيه، وأخرجه ثم كانت وجهته المشرق وذلك قبل سنة 646 هـ. الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ص 232 - 234.

3 ـ لم يشر إلى هذا الكتاب غير التجاني في رحلته، وعنه السراج في الحلل. وليس في إشارته غير قوله: «. . . وقد سمع بالحرمين الشريفين والقاهرة ومصر والإسكندرية من جماعة يطول تعدادهم. وقد ذكرهم في جزء خاص بهم».

**4 ـ له من الكتب أيضاً:**

**2 ـ أربعون حديثاً.**

**3 ـ تفسير سورة الرحمن**

وهما من مرويات ابن رشيد عن شيخه أبي البركات القميجي عن مؤلفهما.

**II ـ مصـــادر :**

أ ـ طبعات جديدة:

2 ـ تاريخ الزركشي ص 35، 43.

3 ـ الحلل السندية 1 :475.

ـ درة الحجال 3 :272.

ـ رحلة التجاني ص 367 - 368.

ب ـ إضافات:

ـ شجرة النور الزكية 1 :191.

ـ ملء العيبة (ضمن ترجمة ابن القميجي) 2:257 - 258.

## — 60 —

# ابـن خلفـة

عمر بن أبي الحسن علي بن خلفة بن موسى، أبو حفص[1]، من أبناء توزر وبها قرأ في صغره. ثم تحول من بلاد الجريد إلى مدينة بجاية وعكف على مزاولة العلوم بها، وأخذ خصوصاً عن الحافظ أبي محمد عبد الحق الإشبيلي المتوفّى سنة 582[*] فأتقن رواية الحديث والفقه. وعاد إلى بلده توزر ولي به خطة القضاء[2]، وكان مصاحباً ومواليًا للشيخ أبي علي النفطي.

وتوفي أوائل القرن السابع.

**لـــه:**

كتاب في الحديث[3]، ينقل عنه ابن الشباط في شرحه للشقراطسية ولم يعيّنه باسمه.

**مصـــادر:**

- صلة السمط ج 1[4] و 4[5].

## ابـن خلفـة
## ق 7 هـ/ ق 13، 14 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ كذا في أصل المؤلف. والمصدر الوحيد عن صاحب الترجمة هو صلة السمـط لابن

(*) راجع ترجمته بعنوان الدراية ص 22[6].

الشبّاط وفيها أبو علي. ولعلّ المؤلف ساير ما درج عليه من تكنية عمر بـأبي حفص هذا من جهة. ومن جهة أخرى هناك احتمال أن المؤلف حاول الجمع بين ما جاء في الجزء الأول من الصلة عن صاحب الترجمة، وما جاء في الجزء الرابع (ورقة 134 ظ) من ذكـر لأبي حفص عمر بن أحمـد بن عبد الله التـوزري. (المعجم في أصحاب القاضي الصدفي رقم 252).

2 ـ لا يوجد في نص ابن الشبّاط ما يشير إلى علاقته بأبي علي النفطي وولايته القضاء.

3 ـ عبارة ابن الشبّاط التي أشار فيها إلى هذا الكتاب نصها: «وقد رأيت كتاباً صنّفه الفقيه المحدّث أبو علي عمر بن أبي الحسن علي بن خلفة بن موسى من أهل بلدنا وذكر الفقيه أبو علي المذكور سنده في كتاب مسلم بن الحجاج عن الفقيه الحافظ أبي محمد عبد الحق المذكور».

4 ـ ج 1 ورقة 9 و، مخطوطة دار الكتب الوطنية رقم 5605.

5 ـ لا ذكر له في الجزء الرابع من صلة السمط، مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 5606.

6 ـ عنوان الدراية (ط. بونار) ص 73 - 75.

## — 61 —

# المـرسـي

أبو بكر بن محمد بن قاسم المرسي، مجد الدين، وكنيته اسمه. ولد بتونس في سنـة 656 هـ[1] وتعانى القـراءات، ثم دخل مـع أبيه القـاهـرة[2]، ثم دمشق. وجلس بجـامعها لـلإقراء، ولم يبطىء أن شاع ذكره وفضله فـولي تـدريس النحـو بالناصرية وصار شيخ الإقراء والعربية بدمشق ـ سنة 681 هـ[3].

وكان مرضيَّ الطريقة يحب الانقطاع والخلوة، عرّف تلميذه الحافظ الذهبي به فقال ـ: «هو شيخ النحاة والبحاثين، تخرّج به الفضلاء. وكان أديباً صيّناً ذكّياً».

وسئل الشيخ شمس الدين الأيكي عن ابن الوكيل والزملكاني أيهما أذكى؟ فقال: «ها هنا شاب مغربي أذكى منهما» وأشار إليه.

قلت: «وممّن اختص بالأخذ عنه الحافظ الذهبي، وغيره من أعلام الشام.

وقوّى نفسه مرة على كراي[4] نائب الحكم بالشام، وأقلقه، فأهانه وضربه. وتوفي بعلّة البطن[5] في 27 ذي القعدة سنة 718[6] وشيّع جنازته خلق لا يحصون.

**لــه:**

**1 ـ جزء في الحديث انتقاه من مروياته تلميذه الحافظ الذهبي.**

**مصـــادر:**

- ابن الجزري 1 :183.
- بغية الوعاة 256.
- درة الحجال 1 :121.
- شذرات الذهب 6 :47 - 48.

## المـرسـي
## 656 هـ/ 1258 م - 712 هـ/ 1319 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ في المصادر: تقريباً سنة 656.

2 ـ رواية ابن الجزري أدق: «وقدم مصر في شبيبته مع أبيه سنة بضع وسبعين».

3 ـ هذا تاريخ دخوله دمشق ولم يَلِ المشيخة الكبرى إلا سنة 693 هـ.

4 ـ بالراء حاكم الشام لسلاطين المماليـك. ينظر عنـه: أمراء الشـام للصفدي ص 71، 166، الدرر الكامنة 3 :266 - 267، السلوك للمقريزي 1 :901، 915، 930.

5 ـ هذه رواية طبقـات القراء. أمـا السيوطي فيقـول: «.. إنه مـات تحت الضرب» في محنته مع نائب الحكم بالشام.

6 ـ ذكر صاحب الشذرات: أنه توفّي في هذا التاريخ عن 82 سنـة. ولعلّه سبق قلم من المؤلف أو تصحيف. وصوابه: 72 سنة.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ بغية الوعاة 1 :471.

ـ درة الحجال 1 :224.

ب ـ إضافات:

ـ الدارس 2 :296.

ـ الدرر الكامنة 1 :461 - 462.

ـ دول الإسلام 2 :225.

ـ ذيل العبر ص 99.

ـ السلوك ج 2 ق 1 :188.

ـ مرآة الجنان 4 :258.

ـ معرفة القراء الكبار 741 - 742.

ـ النجوم الزاهرة 9 :243.

ـ الوافي بالوفيات 4 :351.

## — 62 —

# الفخـر التـوزري (*)

## 630 هـ/ 2 - 1233 م - 1313/713 م

عثمان بن محمد بن عثمان بن أبي بكر فخر الدين، من أبناء توزر. وبها ولد سنة 630 هـ. وقرأ على والده. ثم انتقل إلى مدينة تـونس ودرس على علمائهـا، وأقرأ بها. ثم رحل إلى مصر في طلب الحديث فسمع من ابن الجميـزي وغيره، وأكثر عن المنذري وابن عزون حتى بلغت مشيخته نحو الألف شيخ. وله إجازات كثيرة منهم.

وكان سماعـه للحديث مـع كبار الحفـاظ. قال الحـافظ الذهبي في معجم مروياته: «وسمعت مع الشيخ الإمام المحدث المفيد المقرىء، بقية السلف، شيخ الحرم فخر الدين عثمان بن محمد التوزري المالكي. وكان قارىء الطلبـة بمصر دهراً، أقرأ الكتب المطولة، وحصل الأصول، وتلا بالسبع على ابن وثيق والكمال ابن شجاع». .

وقال ابن الجزري: «كان ديناً خيراً، ثقة، عالماً، قرأ عليه القراءات شيخنا عبد الله بن خليل المكي».

وبعد أن بلغ الغايـة في الحديث تحـوّل إلى سكنى مكة، وتصـدّر للسماع بالحرم المكي، وانقطع للعبادة. وقد حاز من الشهرة البعيدة ما لم ينله إلّا القليل من معاصريه. وكان على جانب وافر من الفضل والفهم وحسن المحاضرة.

مات بمكة في ربيع الآخر سنة 713 هـ ودفن بالمعلا.

---

(*) استخرجنا هذه الترجمة من مسودة المؤلف. وقد تركناها كمـا هي. ولم نصلح منها إلا مـا رأينا تأكّده. وهو شيء قليل لا يستحق التنصيص عليه.

لـــه:

1 ـ **الأربعون حديثاً**، وتعرف بالتوزرية.

رواها عنه جماعة منهم ابنته أم الرمال ظبية(*).

2 ـ **معجم شيوخه**[1]. رتبه على حروف المعجم. وهم يزيدون على ألف شيخ. ذكره التجيبي في رحلته ص 416 وذكر أنه شرع في تخريجه عند لقائه به سنة 696 ثم ساق منه قطعة صالحة.

**مصـــادر:**

ـ تذكرة الحفاظ ص 1502 - 1503.

ـ الدرر الكامنة، 2: 449 - 450.

ـ شذرات الذهب 6: 32.

ـ غاية النهاية 1: 510.

ـ البداية والنهاية 14: 69[2].

ـ برنامج الوادي آشي ص 155.

ـ درة الحجال 3: 209.

ـ ذيل العبر ص 74.

ـ السلوك ج 2 ق 1: 133.

ـ العقد الثمين 6: 41.

ـ مرآة الجنان 4: 253.

ـ مستفاد الرحلة والاغتراب ص 415 - 432.

ـ معرفة القراء الكبار ص 731 - 732.

---

(*) ما أجمل الاسم والكنية. محدثة كبيرة ذات فضل وكمال. ولدت بتونس سنة 669 هـ. وانتقلت مع والدها إلى المشرق، وصاحبته في ضعْنه وترحاله، وقد اعتنى بتربيتها وتعليمها عناية لا مزيد عليها. وبعد أن أتقنت حفظ القرآن والنحو والعربية اتجهت إلى علم الحديث فبرعت فيه. وقد شهد لها معاصروها بالحذق ووفرة المروءة والأمانة والمواظبة على بث العلم والصدقة والتلاوة. وقد روى عنها الناس «الأربعين التوزرية» من تصنيف أبيها. وانتقلت بعد موت والدها إلى القاهرة وأقامت بها إلى أن توفيت أواخر جمادي الآخرة سنة 734 (الدرر الكامنة 2: 334).

(1) هذا التأليف من زيادتنا على نصّ المؤلف.

(2) هذا المصدر وما تلاه من إضافاتنا.

## — 63 —

# الـوادي آشـي

محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي. شهر الوادي آشي أبو عبد الله[1].

أصل بيته من قـرية وادي آش(*) وانتقـل أسلافـه[2] في القرن السـابع إلى حاضرة تونس. وبها ولد محمد خـلال[3] سنة 673 هـ. ونشأ في حجر أبيـه معين الدّين جابر. وكان والـده عالمـاً أديباً من كتّـاب الدولـة. وقرأ بتـونس على أعيان شيوخها كأبي العباس بن الغمّاز وابن هارون، وتميّز من بين أقرانه.

رحـل في طلب العلم، فحج وسمـع بـالحجـاز والعـراق ومصـر من أعـلام المحدّثين كابن جماعة، وابن صدقة العوفي، وصدر النحاة أبي حيان، والقاسم بن عساكر وغيرهم. وطاف البلاد ودخل المغرب الأقصى والأندلس سنة 726 هـ وأدرك أيمة قيّد عنهم وصنّف وأفاد واستفاد.

وقد انفسحت له رواية الحديث وعلوُّ الإسناد ما لم يتأتَّ لغيره في عصـره. وفي فهرست مروياته أنه كتب عن أكثر من مائتين من فحول المشارقة والمغاربة.

أما المشاهير الذين أخذوا عنه فلا يعدّون كثرةً منهم:

لسـان الدين بن الخـطيب، ووليّ الدين ابن خلدون، والحـافظ الـذهبي، وصدورٌ من رجال أهل زمانه.

---

(*) وادي آش (GU ADIX) من كورة البيرة بينها وبين غرناطة أربعون فرسخاً. وقد تقع النسبة «الواد ياشي» بالياء المعجمة.

قال الذهبي[4] في طبقات القرّاء: كان من مشاهير القرّاء والمحدّثين، قرأت عليه التيسير وأفادني أشياء نفيسة. وكان تاجراً نبيلاً مقصوداً حج وجاور غيرَ مرّة.

وقال تلميذه الخطيب ابن مرزوق[5]: «عاشرته كثيراً سفَراً وحضراً. وقرأت عليه الكثير، وقيّدت من فوائده. وأنشدني الكثير، فأول ما قرأت عليه بالقاهرة وبمدينة فاس وبظاهر قسنطينة، وبمدينة بجاية، وبالمهدية، وبمنزلي من تلمسان ثم قال: وشيخنا هذا شيخ ممتع نبيل رحّال، متقنٌ، له معرفة تامة جامعة بالحديث والنحو واللّغة والشعر».

ومن شعره:

أنستُ بوحدتي حتَّى لَوَانِّي ... أتاني الأنس لاستَوْحشْتُ مِنْهُ
ولم تدَعِ التجاربُ لي صديقاً ... أميلُ إليه إلَّا ملتُ عَنْهُ

وترجمة هذا الحافظ الجليل واسعة مشهورة اقتصرنا على المهم منها.

وكانت وفاته بمدينة تونس بالطاعون الجارف في أول رجب ـ وقيل في ربيع الأول من سنة 749 هـ ودفن بمقبرة الجلّاز عن يمين المارّ إلى جهة الجبل.

**لـه:**

1 ـ **زاد المسافر**[6]. ذكر فيه رحلاته إلى مختلف البلاد التي دخلها، وما شاهد فيها، ومن لقي من العلماء، عجيب في بابه. وهو غير فهرس مروياته الآتي.

2 ـ **أحاديث الملاقاة**[7].

3 ـ **الأربعون حديثاً البلدانية**[8] في الحديث أيضاً. وقد أغرب فيها بما يدل على سعة اطلاعه، وتوسّع رحلته.

4 ـ **أسانيد كتب المالكية**[9] مما يرويه عن مؤلفيها.

5 ـ **الإنشادات البلدانية**[10] فيما رواه من الأبيات عن أصحابها. وهو حافل جداً.

6 ـ **الترجمة العياضية**[11] في التعريف بالقاضي عياض السبتي ترجمة مستوفاة.

7 ـ **شرح القصيدة العروضية**[12] المسمّاة بالقصد الجليل في علم الخليل لأبي عمرو بن الحاجب.

8 ـ **ديوان شعره**[13] قال الخطيب ابن مرزوق: وشعره الفائق لا يحصى. وهو عندي في مجلد كبير.

9 ـ **فهرست شيوخه ومروياته**[14] (برنامج شيوخه).

وله غير ذلك[15] مما لم نقف على تسميته وتعيينه[16].

**مصـــادر:**

ـ الديباج 311.
ـ ابن الجزري 2 :106.
ـ ذيل طبقات الحفاظ لابن فهد 115.
ـ فهرست الثعالبي (خط) (7).
ـ أحمد بابا: 169.
ـ نفح الطيب 3 :108.
ـ درة الحجال 1 :205.

## الـوادي آشـي
## 673 هـ/ 4 - 1275 م ـ 749 هـ/ 1348 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ اشتهر بلقب شمس الدين.
2 ـ المنتقل إلى تونس هو أبوه: معين الدّين جابر بن محمد الوادي آشي.
3 ـ في الدرر الكامنـة: مولـده في شهر جمـادى الآخرة وفي فهـرست الثعالبي ولـد يوم الجمعة المـوفي ثلاثين.
4 ـ النص في ذيل تذكرة الحفاظ لابن فهد.
5 ـ نفح الطيب 5 :200.
6 ـ سمّاه في فهرس الفهارس (ص 465): زاد المسافر وأنس المسامر.

7 ـ ذكره الثعالبي في فهرسته.

8 ـ سمّاه المؤلف «الأربعينيات» وقد صوبناه على ما في المصادر: الدرر الكامنة، ذيل طبقات الحفاظ، فهرس الفهارس.

9 ـ مذكورة في الديباج وفهرس الفهارس.

10 ـ ذكره الثعالبي في فهرسته، والكتاني في فهرس الفهارس.

11 ـ أشار إليها صاحب الترجمة في برنامجه ص 218 ونقل عنها المقري (أزهار الرياض 1 :23).

12 ـ مذكور في درة الحجال.

13 ـ نُسِب له ـ أيضاً ـ في الأعلام ومعجم المؤلفين. ويبدو أنهم استروحوا ذلك من عبارة نفح الطيب المنقولة عن ابن مرزوق.

والصواب أنه لشيخه محمد بن هارون الطائي. ينظر تعليق محمد محفوظ ص 22.

14 ـ منه مخطوطة في مكتبة الأسكوريال رقم 1726 وفي دار الكتب الوطنية بتونس رقم 21004. وأصلها من المكتبة النورية، وثالثة في المكتبة العاشورية (ق. ح) 437. طبع بتحقيق محمد محفوظ ونشرته دار الغرب الإسلامي ببيروت 1400/1980. كما طبع في مكة المكرّمة ضمن منشورات جامعة أم القرى 1401/1981 تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة.

15 ـ فات المؤلف تسمية كتابين للوادي آشي:

10 ـ **تساعيات**. وهي أربعون حديثاً تساعية الإسناد. ذكرها الثعالبي في فهرسته والكتاني في فهرس الفهارس.

11 ـ **عشاريات**. وهي أربعون حديثاً عشارية الإسناد. ذكرها الثعالبي في فهرسته.

16 ـ نسب لنفسه في برنامجه ص 294.

12 ـ **مسلسلات** انتخبها من مرويات قاضي مصر تاج الدين عبد الغفار بن عبد الكافي.

17 ـ فهرست الثعالبي ورقة 6 ظ (مخطوطة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18448).

**مصـــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ درة الحجال 2 :102 - 103.

- الديباج 2 :299 - 301.
- نفح الطيب 5 :200 - 202.

ب ـ إضافات:

- الأعلام 6 :68.
- تراجم المؤلفين 5 :113 - 117.
- التعريف بابن خلدون ص 18 - 19.
- الدرر الكامنة 4 :33 - 34.
- شجرة النور الزكية 1 :220.
- فهرس الفهارس ص 116، 465، 882، 1117.
- ليفي بروفنسال، فهرس مخطوطات الأسكوريال 3 :238 - 239.
- معجم المؤلفين 5 :113 - 117.
- مقدمة تحقيق برنامج شيوخه. ينظر الهامش 14 أعلاه.

## — 64 —

# البرشكي (أحمد)(*)

## 000 ـ 780هـ/ 8 - 1379م

أحمد بن سليمان بن محمد العدناني(1) البِرشْكي(2).

محدث، فقيه. روى عن الوادياشي. واشتغل برواية الحديث ومهر فيه. روى عنه عبد الله بن مسعود بن القرشية وغيره من أهل تونس. توفّي سنة 780 هـ.

**لــه:**

1 ـ **حـواشي على «رياض الصـالحين»** للنووي. قـال عنـه ابن حجـر: في مجلّد. ثم أضاف: وله تواليف. ولم يسمّها.

**مصــادر:**

ـ إنباه الغمر بأنباء العمر 1 :181 (حوادث سنة 780 هـ).

ـ تراجم المؤلفين 1 :119.

---

(*) لم يترجم له المؤلف واكتفى بذكره في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) قال ابن حجر: هو والد صاحبنا زين الديـن عبـد الرّحمـن المحدث. وإذا كانت إشارته إلى عبد الرّحمن بن محمد البرشكي المتوفّى سنة 839 هـ الآتية ترجمته فذلك مستبعد لاختلاف شجرة نسبهما اختلافاً يصعب معه التوفيق.

(2) نسبةً إلى بِرشك ـ بكسر الباء والراء بعدهما شين معجمة ـ قرية من أعمال تلمسان. ينظر عنها الروض المعطار ص 88 والتعريف بابن خلدون ص 28. وجاء في السخاوي (الضوء 11 :189) أنها من أعمال تونس. ولا يبعد أنه تصحيف عن تنس التي بينها وبين برشك ستـة وثلاثـون ميلاً.

ـ شذرات الذهب 6 :265 (حوادث سنة 780 هـ) .
ـ معجم المؤلفين 1 :239 .
ـ هدية العارفين 1 :114 .

## — 65 —

# ابـن أسـد

عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرّحمن بن يحيـى بن أسد، مقرىء، صالح، ومسند ثقة، مولده بالقيروان سنة 702 هـ. وقرأ في بلده بمختلف القراءات. وخرج إلى الحج فاستوطن ثغر الإسكندرية ودرس روايات القراءة بها.

قال ابن الجزري ـ: «كان صالحاً خيّراً مِن أعيان مَن أدركناه بالإسكندرية. قرأت عليه مضمّن الإعلان للصفراوي وكذلك موطّأ مالك رواية يحيـى بن يحيـى» ومات في سنة 788 هـ[1] بالإسكندرية.

**لـــه:**

1 ـ جزء في **الأحاديث** التي يرويها، خرّجهُ له الذهبي[2].

**مصـــادر:**

ـ طبقات القراء (482).

## ابـن أسـد

## 702 هـ/ 2 - 1303 م ـ 788 هـ/ 1386 م

## استدراكـات وإضافـات

**1 ـ التعاليـق:**

1 ـ في الدرر الكامنة: مات آخر شوّال.

2 ـ ذكره ابن الجزري .

**II ـ مصــادر :**

أ ـ إضافـات :

ـ الدرر الكامنة 3 :44 .

## — 66 —

# الصفّار

محمد بن أحمد المعروف بالصفّار الأنصاري، أبو عبد الله. محدث بارع[1] تولى الخطابة والإمامة بالجامع الكبير من بلده صفاقس، وكانت دروسه حافلةً.

حكى محمد الصنهاجي (في شرحه لنظم الخرّاز في القراءات) قال: «قدمنا إلى صفاقس لثلاث بقين من ربيع الثاني من سنة 825 هـ فلقينا بها الشيخ الصالح أبا عبد الله محمد الصفّار، فكنت أحضر مجلسه مع إخوان صالحين..».

وكانت وفاته أواسط القرن التاسع، وقبره خارج سور بلد صفاقس مشهور يزار.

**لـه[2]:**

**1 ـ اختصار إكمال المعلم في شرح فوائد مسلم للقاضي عياض،** في الحديث.

**مصادر:**

ـ مقديش 2: 146.

## الصفّار
## كان حيّاً سنة 825 هـ/ 1 - 1422 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ يستخلص مما وقفنا عليه من أراجيزه أنه كان عالماً بالنحو والعربية، متضلّعاً في علم القراءات.

2 ـ ومما وقفنا عليه من مؤلفاته:

2 ـ **نظم المقدمة الآجرّومية في النحو** ـ 80 بيتاً.

3 ـ **أرجوزة في ألفات وضادات القرآن**.

4 ـ **أرجوزة في ألفات القطع والوصل** 15 بيتاً.

**والجميع موجود** ضمن مجموع بدار الكتب الوطنية بتونس تحت عدد 19469 وأصلها من مكتبة الكراي بصفاقس رقم 853.

**II ـ مصــادر:**

إضافات:

ـ تراجم المؤلفين 3: 236.

## — 67 —

# الأبّــي

محمد بن خِلفة بن عمر الوشتاتي، أبو عبد الله، شهر الأُبّي، نسبة إلى أبّهْ قرية بناحية الكاف في الشمال الغـربي من القطر التـونسي لها ذكـر في التاريـخ. والوشتاتي نسبة إلى قبيلة بربرية مخيّمة هناك.

وفد صغيراً إلى الحاضرة ونـزل بمدرسـة التوفيق. وقـرأ على علماء تـونس ولازم الإمام ابن عرفة حتى صار من أعيان أصحابه. وحاز رئاسة العلوم الشـرعية بعده. وحجّ واجتمع بكثير من علماء مصر.

قال السخاوي[1]: كان سليمَ الصدر مع مزيد تقدّمٍ في العلوم. ووصفه ابن حجر في المشتبه من تأليفه بالأصولي عالم المغرب في المعقـول.

وتولّى عدة وظائف شرعيـة منها إمـامة جـامع التـوفيق والخطبـة به. وتـولّى القضاء بالـوطن القبلي سنة 808 هـ ثم الفتـوى بالحـاضرة أيـام الأمير أبي فـارس عزوز، وأقام عليهـا إلى آخر حيـاته. ومِمَن أخـذ عنه عمـر القلشاني وابن نـاجي وعبد الرّحمن الثعالبي وغيرهم. وله نظم كثير تظهر عليه كلفة المتفقهين.

ومات عن سنّ عالية في خلال سنة 827 هـ وقيل في التي بعدها.

لــه:

1 ـ **إكمـال إكمال المعلم لفـوائد صحيـح مسلم**[2] في الحديث أكمـل بـه «إكمال المعلم الذي وضعه القاضي عياض على «المعلم» للإمام المازري الشارح الأصلي لمسلم. وكان تحرير الأبي لشرحه هذا في سنة 823 هـ. وهو شرح كبير في 7

أجزاء جمع فيه أقوال شرّاحه الأربعة: المازري وعياض والقرطبي والنـووي مع زيادات مفيدة وتنبيهات مهمة لا سيما من الناحية الفقهية. وكثيراً ما يأتي في غضون كلامه بحكايات وأخبار عن بيئة عصره لا توجد في غيره. وقد طالعته واستفدت منه كثيراً ونقلت منه.

يوجد منه نسخ خطية متعددة في كثير من المكتبات وطبع بمصر في سنتي 1327 - 28 هـ على نفقة مولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب الأقصى مع اختصاره وضعه محمد السنوسي التلمساني وسماه «مكمل إكمال الإكمال».

2 ـ **تفسير القرآن** في 8 أسفار وقيل عشرة أسفار[3] رأيت عند بعض الكتبيين الجزء الأول منه ينتهي إلى آخر سورة البقرة توجد نسخة منه بالمكتبة العاشورية.

3 ـ **شرح على المدونة**[4](لا يعرف)[5].

**مصـادر:**

ـ الزركشي 107.
ـ أحمد بابا 287.
ـ ابن القاضي 1 :294.
ـ كشف الظنون 1 :374.
ـ الحلل السندسية آخر الجزء الأول، الرائد التونسي عدد 12 سنة 1289 هـ.
ـ بروكلمان 1 :160.

## الأبّـي
## 000 - 827 هـ/ 1424 هـ
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ هذا النقل عن السخاوي بواسطة أحمد بابا في نيل الابتهاج. ويبدو أن ترجمته سقطت من مطبوعة الضوء اللامع ولم نجد فيه إلا نبذة يسيرة في باب الأنساب.
2 ـ توجد منه مخطوطات كثيرةوفيمايلي أهم ما وقفنا عليه منها:

| الجزء | رقمه الجديد في دار الكتب الوطنية | رقمه القديم في مكتبتي جامع الزيتونة | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| 1 | 7270 | 512 | نسخة تامة في خمسة أجزاء أصلها من المكتبة العبدلية |
| 2 | 5635 | 513 | |
| 3 | 7271 | 514 | |
| 4 | 6506 | 515 | |
| 5 | 5633 | 516 | |
| 2 | 5810 | 518 | نسخة في أربعة أجزاء ينقصها الأول هي والأجزاء المفردة الموالية من المكتبة العبدلية. |
| 3 | 5811 | 519 | |
| 4 | 5812 | 520 | |
| مفرد | 5813 | 517 | |
| مفرد | 5834 | 521 | |
| مفرد | 5814 | 517 | |
| 1 | 10603 | 1102 | نسخة تامة في أربعة أجزاء أصلها من الأحمدية |
| 2 | 10604 | 1103 | |
| 3 | 10605 | 1104 | |
| 4 | 10606 | 1105 | |
| ج 1 | 11308 | 1106 | أجزاء مفردة أصلها من الأحمدية |
| مفرد | 11759 | 1107 | |
| مفرد | 11266 | 1108 | |

- فاس، خزانة جامع القرويين، عدة نسخ وأجزاء مفردة تفصيلها كالآتي:

رقم 158 نسخة تامة في مجلدين.

رقم 159 المجلد الأول.

رقم 160 ثلاثة مجلدات ينقصها الرابع وهو الأخير.

رقم 161 السفر الثالث.

رقم 162 السفر الأول.

رقم 163 السفر الأول.

رقم 168 جزء مفرد.

ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 205 د نسخة تامة في أربعة أجزاء، رقم 2054 د الجزء الثاني، رقم 2275 د. الجزء الرابع.

ـ الجزائر: مكتبة الجامع الأعظم رقم 55، المكتبة الوطنية رقم 490.

ـ القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 16م حديث نسخة تامة أربعة أجزاء.

ـ القاهرة: المكتبة الأزهرية رقم 2042 حديث.

وأشار بروكلمان وسزكين إلى أهم مخطوطاته الموجودة في مكتبات استانبول:

ـ راغب باشا: رقم 306، 307 ج 1، 2.

ـ جار الله: رقم 347، 348، 349، 350.

ـ السليمانية: رقم 368، 369، ج 2، 3.

ـ أحمد الثالث: رقم 409/4.

ـ سراي مدينة: رقم 245.

كما أشار بروكلمان وسزكين إلى مخطوطاته الأخرى الموجودة في بعض مكتبات العالم:

ـ ميونيخ: رقم 120.

ـ الهند: بنكيبورج 5 ق 1 ص 86 - 89 رقم 200 - 201.

ـ الموصل: 28، 90.

3 ـ الموجود منه أغلبه يقع في جزئين. وفيما يلي أهم ما وقفنا عليه من مخطوطاته.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 2860، 21269.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 10770 و 10771 (الأحمدية 360، 361). نسخة تامة في مجلّدين بخط الشيخ محمد بن سلامة. ورقم 10110 (الأحمدية 362) الجزء الأول فقط.

ـ تونس: المكتبة العاشورية رقم (ق. ح) 232.

ـ تونس: مكتبة محمد الصادق النيفر رقم 1119 - 1120. نسخة تامة في مجلدين عليهما طرر وتعليقات بخط الشيخ محمد قويسم.

ـ الرباط: الخزانة العامة رقم 2030 ك، 2028 ك، 2002 ك.

ـ استنابول: عمومية رقم 318 ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة 116 تفسير.

ـ استانبول: مكتبة نور عثمانية رقم 180. وهذه الأخيرة نسبها بروكلمان (2 :247) لابن عرفة وكذلك ما قبلها نسبت في فهرست معهد المخطوطات لابن عرفة وقد بين سعد غراب في بحثه عن تفسير ابن عرفة أن ما ينسب لابن عرفة لا يعدو ثلاثة روايات تناقلها عنه تلاميذه وأصحابه.

4 ـ نسبه له صاحب نبل الابتهاج.

5 ـ نسب له صاحب كشف الظنون:

**4 ـ شرح مختصر ابن الحاجب الفقهي.**

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ الحلل السندسية 1 :669 - 671.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ تاريخ الدولتين ص 123.

ـ درة الحجال 2 :285.

ـ كشف الظنون ص 557 - 558.

ج ـ إضافات:

ـ الأعلام **115:6**.

ـ البدر الطالع 2 :169.

ـ برنامج المكتبة العبدلية 2 :33 - 37.

ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 3 :182.

ـ تبصير المنتبه 1 :21.

ـ تراجم المؤلفين 1 :50.

ـ سزكين: تاريخ التراث العربي 1 :265 - 266.

ـ سعد غراب: (تفسير ابن عرفة ورواياته، ملتقى ابن عرفة 1976 (ص 388 - 396).

ـ شجرة النور الزكية 1 :244.

ـ الضوء اللامع 11 :113 (قسم الأنساب).

ـ عنوان الأريب 1 :114 - 115.

- فهرس الكتبخانة الخديوية 1 :271.
- فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 1 :90.
- فهرس المخطوطات بخزانة جامع القرويين 1 :166 - 169، 172.
- فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط ق 3 ج 1 ص 45.
- فهرس المخطوطات المصورة 1 :31.
- فهرس الجامع الأعظم بالجزائر 1 :38.
- فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية 1 :71.
- كشف الظنون 1256.
- معالم التوحيد ص 122، 287.
- معجم المطبوعات ص 363.
- معجم المؤلفين 9 :287.
- نزهة الأنظار 1:239 - 240.
- هدية العارفين 1 :184 (مع خلط بينه وبين شخص أندلسي).

## — 68 —
# المخزومـي القفصـي

محمد بن قاسم بن محمد بن عبد العزيز المخزومي أبو عبـد الله القفصي، وربما قيل له البسكري فكان يقول: «لا أعرف لذلك مستنداً. إنما نحن من قفصة أصولاً وفروعاً».

مـولده سنـة 776 هـ بمدينـة قفصة ونشـأ بها[1] وقـرأ بتونس ثم ارتحـل إلى الحجاز ـ في أواخر القرن الثامن ـ وجاور بمكة نحو ثلاث سنين. ثم عاد إلى بلده وأقام به خمسة عشر عاماً[2]، ثم تحوّل بأهله إلى الحجاز ومنه رجـع إلى القاهـرة وانقطع بمدرسة نظام الدين بالصحراء قريباً من قلعة الجبل.

وكان إماماً زاهداً متضلّعاً في علوم السنّة كثير الاطلاع، مديم الانقطاع إلى الله من صغره. وقد اغتبط به السلطان الظاهر جقمق وأحبّه، ولم يسمح بفراقه. ثم إنه تمكّن من السفر إلى مكة فمات بها غرة المحرم سنة 843 هـ.

**لــه:**

1 ـ **حواش مفيدة على كتاب التمهيد لابن عبد البرّ**[3].

**مصـــادر:**

ـ الضوء اللامع 8 :285.

# المخـزومـي

## 776 هـ/ 4 - 1375 م ـ 843 هـ/ 1439 م

## استدراكـات وإضافـات

I ـ التعاليـق :

1 ـ ذكر السخاوي أنه أخذ بقفصة عن أبي عبد الله الدُّكالي .

2 ـ النص في الضوء اللاّمع . ولفظه : « . . وارتحل إلى الحجاز في أواخر القرن الذي قبله (أي الثامن) فجاور بمكة نحو ثلاث سنين متجرّداً . ثم توجه منها ماشياً إلى المدينة الشـريفة ، فـأقـام بهـا مـدة ثم رجـع إلى بـلاده فـدام بهـا إلى نحـو خمس عشـرة (وثمانمائة) .

3 ـ ذكره في الضوء اللامع ، ووصف مؤلفه بكثرة مطالعة التمهيد .

## — 69 —

# البرشكـي (عبـد الرّحمـن)

عبـد الرّحمن بن محمـد بن عبد الـرّحمن بن سليمان بن علي[1]، أبـو زيد العدناني شهر البرشكي، نسبة إلى برشك بلد بناحية تلمسان ومنها وفد أسلافه على تونس، وتداولوا الوظائف الشرعيـة والمخزنيـة(*) تولّى جـدّه وسميّه عبـد الرّحمن قضاء الجماعة بتونس سنة 785(**) وتولّى بعده ابنه[2] والد صاحب الترجمة.

ولد عبد الرّحمن بالحاضرة وبها قرأ على جماعة من أعيان علمائها. ثم رحل إلى المشرق سنة 816 هـ وحج وحمل عن رواة الحديث المشهورين. ثم سافر إلى الحجاز مرة ثـانية قـاضياً على الـركب المغربي سنـة 825 هـ وصاحَبَ ابنَ حجـر العسقلاني وأخذ عنه ـ وقد عـرّف به ابن حجـر في إنباء الغمـر[3] فقال: «صـاحبنا المحدث الرحّال، الفاضل، أخذ ببلاده عن جماعة. كان حسن الأخلاق، لطيف المجالسة، كريم الطبـاع». وكان من المقـربين من السلطان الحفصي أبي فارس حتى أنه أرسله خاصة لشراء بعض الكتب[4] النـادرة من مصر(***) روى عنـه من أهـل إفريقيـة والمشرق جمـاعـة من أعيـان المحـدثين مثـل تقي الـدين بن فهـد وعفيف الدّين الناشري والسخاوي المؤرخ وغيرهم كثير.

---

(*) راجع درة الحجال 2 :355 عن أسلافه[5].

(**) الزركشي 97، أحمد بابا 198.

(***) الضوء اللامع 4 :214.

ومـات هو وزوجـه وولده منهـا في حـادث نجهـل تفصيله في خـلال سنـة 849 هـ.

**لــه:**

1 ـ **طـرد المكـافحـة عن سنـد المصـافحـة**[6] يعني الحـديث المتسلسـل بالمصافحة، في جزء واحد.

**مصـــادر:**

ـ الضوء اللامع 4: 132.
ـ شذرات الذهب 7: 231.

## البرشكـي (الحفيـد)
## 000 - 849 هـ/ 5 - 1446 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ لم نجد تفسيراً مقنعاً لعبارة ابن حجر في إنباء الغمر عند حديثه عن ابن العباس أحمد بن سليمان بن محمد العدناني ـ شهر البرشكي ـ: «والد صاحبنا المحدث زين الدين عبد الرّحمن» فهل يقصد به عبد الرّحمن الأول، صاحب هذه الترجمة، أم الثاني، وهو جد قاضي القضاة ـ وهو الراجح. فإن صح فيكون بين رواية ابن حجر وروايـة السخاوي المثبتة أعلاه خلاف.

2 ـ ليس في المصادر ما يثبت ذلك خاصة أن الزركشي نص أن أبا مهدي عيسى الغبريني هو الذي تولّى نيابة القاضي البرشكي لما مرض. ثم أخذ مكانه في قضاء الجماعة بعد وفاته سنة 787 هـ (تاريخ الدولتين ص 112).

3 ـ هذا في الأجزاء التي لم تطبع بعد. والمؤلف ينقل من الضوء اللامع.

4 ـ يذكر في الضوء اللامع أنه حرّكَ السلطان أبا فارس عبد العزيز على استنساخ نسخة من فتح البلري.

5 ـ يحتاج هذا الاستنتاج إلى مزيد من التقصي في التسلسل النسبي.

6 ـ ينظر السخاوي (4: 133) وفيه إشارة إلى سبب تأليف هذا الكتاب.

**II ـ مصـــادر :**

أ ـ طبعات جديدة :

ـ تاريخ الدولتين ص 112 .

والملاحظ أنه لم يترجم له غير السخاوي في الضـوء اللامـع وبقية المصـادر إنما أشارت إلى جدّه قاضي الجماعة .

## — 70 —

# الغريـانـي(*)

## كان حيّاً في النصف الثاني من القرن 9 هـ (14 - 15 م)

عبد الواحد بن محمد الغرياني[1]، أبو محمد.

كان أبوه من أهل العلم، فتخرّج به ولـده، ونشّـأهُ تنشئة علميـة. ولازم ابن عـرفة فعُـدَّ من تلاميـذه. وأخذ عنْ عيسى الغبـريني. واختص بالمحـدّث الشهير محمد بن أحمد البطرني فأتقن عنه فنّ الرواية وعلوم الإسناد.

روى عنه الرّصاع وعبد الرّحمن الثعالبي.

اشتهر بالرواية والحرص على الاستزادة من أسانيد الشيوخ وإجازاتهم، فتوفّر له منها شيء كثير من علماء الأندلس والمشرق. وقصده طلبة هـذا الفنّ لاشتهاره وعلوّ أسانيده وتعدّد إجازاته.

حلّاه تلميذه الرصاع بـ «المحدّث، الراويـة المصنّف». ثم قال: «لـه همّة علمية في العلوم. وله قلم عجيب، مع مشاركة في المنقول والمعقول».

كان حيّاً في أوائل النصف الثاني من القرن التاسع الهجري.

لــه:

1 ـ **فهرست مروياته**[2].

2 ـ **عنوان الفوز**[2].

---

(*) لم يترجم له المؤلف واكتفى بذكره وذكر تآليفه في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

(1) في غنيـة الوافـد ومن نقل عنـه كالبلوي في ثبتـه والكتاني في فهـرس الفهارس سمي أبـوه «إسماعيل» وهو مخالف لما في فهرست الرصاع وتاريخ الدولتين.

(2) نسبهما له المؤلف في فهرس المصنفات ولم نقف عليهما عند غيره فيما وقفنا عليه من مصادر.

قال الرصاع : «له تواليف عديدة» ولم يسمّها .

**مصـــادر :**

- تاريخ الدولتين ص 74 - 75 .
- ثبت البلوي ص 280 .
- درة الحجال 3 :139 .
- فهرس الفهارس ص 733، 882 .
- فهرست الثعالبي (غنية الوافد) ورقة 6 و.
- فهرست الرصاع ص 177، 178 .

## — 71 —

# العربي المرداسي

عبد اللطيف بن أبي البركات محمد بن أبي الطاهر بن أحمد المرداسي شهر العربي[1]. نشأ بمدينة تونس وقرأ بالزيتونة وأخذ عن شيوخها منهم الحافظ أبو العباس الشاطبي شهر المشاط المتوفّى سنة 914 هـ (1508 م) وغيره. وكأنه انخرط بعد تعلّمه في زمرة كتّاب الدواوين لأنه يخبرنا عن بعض معاصريه من أهل الأدب كأبي إسحاق إبراهيم الكمّاد الخزرجي كاتب الجيش المظفر، وأبي العباس أحمدالعصافري شاهد الجيش، وأبي البركات محمد بن علي الغماري شهر البوجادي (أمين سوق العطارين). وكلّهم من موظفي الحكومة الحفصية في أوائل القرن العاشر للهجرة. وإنّا لا نعلم من خبره إلاّ كونه كان يعيش في الربع الأول من القرن العاشر. وقد شهد بعض الوقائع التاريخية منها مهاجمة الأسطول الإسباني لمدينة وهران وجزيرتي جربة وقرقنة ومدينة طرابلس (ما بين 913 و 916 هـ) ويخبرنا أن شيخه أحمد المشاط مات في عام 914 هـ. وهذا كل ما نعرفه من أخباره.

لــه:

1 ـ **الذخيرة السنية. في شرح الأطعمة السنّية** جعله كالتعليق على تأليف صغير من جمع أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال القرطبي المتوفّى سنة 578 هـ المعنون «بالآثار المروية، في الأطعمة السنية» فشرح ما به من الأحاديث النبوية الواردة في شأن الأطعمة وأنواع اللحوم والصيد والأسماك وصنوف المشروبات والتوابل والأبراز مع آراء الحكماء مثل الطبيب أحمد بن عبد السلام الصقلّي التونسي في كل صنف منها. وفي غضون ذلك حكايات أدبية وأشعار

وحكم وتراجم رجال منقولة من عدة مصنفات تونسية أهمها كـ «مراقي الافهام في حلية الأعلام» لمؤلف تونسي مجهول منا. وكـ «صلة السمط» لابن الشباط التوزري وقال في حقه «وعندنا منه بالخزانة الفارسية بالجامع الأعظم ـ جامع الزيتونة ـ نسخة مباركة»[*]. كما ينقل كثيراً عن كتاب جده «المعالم السنّية في أخبار الدولة الحفصية» وغير ذلك مما يطول تعداده.

وبالجملة فإن شرحه هذا يشمل فوائد تاريخية وتراجم أشخاص من عصره يندر وجودها في غيره لقلة المؤلفات في ذلك العهد المظلم ـ منه نسخة سقيمة الخط في جزء كبير كانت في مكتبة حبيبنا المرحوم الشيخ محمد المقداد الورتتاني تاريخ نسخها في سنة 1024 هـ تخرج في نحو 400 صحيفة[2].

2 ـ **الإصابة في فضل النبيء والصحابة** لم نقف عليه. وذكره مرات في كتابه المتقدم وجلب منه فصولاً وتراجم. وهو في سيرة الرسول وأصحابه.

**مصـــادر:**

ـ كـ «الذخيرة السنية» (خط) في عدة مواضع منه.

## المـرداسـي
## كان حيّاً في الربع الأول من القرن العاشر الهجري/ 16 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ كذا سلسل نسبه في طالعة كتابه «الذخيرة السنية».

2 ـ آلت الآن إلى المكتبة العاشورية بتونس تحت رقم (ق. ح) 473.

**II ـ مصـادر:**

ـ الذخيرة السنية ص 65، 181، 184 - 185، 300، 319.

---

(*) يعني خزانة الكتب التي أوقفها السلطان أبو فارس عبد العزيز الحفصي على جامع الزيتونة.

## — 72 —

# ابن أبي دينار (أبو القاسم)

أبو القاسم بن أبي دينار القيرواني[1]، والد المؤرخ «محمد» صاحب كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس.

كان من الفقهاء بمدينة القيروان[2]. ولم نقف له على ترجمة مستوفاة[3]. وكان بقيد الحياة أواسط القرن الحادي عشر.

**لـه:**

1 ـ **تأهب الرّاوي الفصيح لفتح الجامع الصحيح يعني البخاري.**

ذكر فيه شيئاً من آداب المحدث، نقل عنه ابنه طرفاً في تاريخه.

**مصـادر:**

ـ المؤنس ص 200.

## ابن أبي دينار (الوالد)
## كان حيّاً أواسط القرن 11 هـ/ 17 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ سمّى نفسه في طالعة كتابه وخاتمته: أبو القاسم بن أبي القاسم بن أبي دينار الرعيني القيرواني.

2 ـ يفهم مما ورد في سياق تأليفه (الورقة 63 ظ) أنه كان قاضياً. ولم يعيّن البلد الذي اشتغل فيه لا القيروان ولا غيره. وذكر في تأليفه هذا (الورقة 101 ظ) أن من شيوخه الذين أخذ عنهم «.. شيخنا العلَم المطلق، الفرد، نخبة الدهر، وخاتمة العصر، ذو التآليف العجيبة أبو الحسن بن عبد الواحد الأنصاري».

ومن شيوخه أيضاً: «.. شيخنا العلاّمة أبو عبد الله محمد بن عثمان عـرف بابن عطية».

ومما يلاحظ أن هؤلاء كلّهم من تلاميذ المؤرخ الشهير الراوية «أبو العباس أحمد ابن محمد المقري التلمساني صاحب نفح الطيب».

ومما ذكر عن نفسه في كتابه المذكور (الورقة 64 و) أنه كان ـ في أول أمره ـ مشتغلاً بقرض الشعر ودراسة العروض. ومن الكتب التي أقرأها «الخزرجية» و «حواشي مختصر السعد» و «الرّامزة» في العروض.

ولما اكتهل انتقل اهتمامه إلى علم الحديث وروايته، فاشتغل بتدريس «ألفية العراقي» في الحديث وغيرها. وفي هذه الفترة من حياته كتب تأليفه المذكور.

3 ـ أورد أشياء عن حياته في مصنفه «تأهب الراوي..» ألمعنا بطرف منها في التعاليق السابقة.

4 ـ يذكر ناسخ الكتاب (الورقة 105 ظ) أنه نقله من خط مؤلفه. ويفهم من كلامه أن المؤلف كان بقيد الحياة في تاريخ نسخ الكتاب وهو «29 ذو الحجة سنة 1055».

5 ـ منه نسخة خطية في دار الكتب الوطنية رقم 7147/7 وأصلها من مكتبة رضوان رقم 97/7 التي ألحقت سابقاً بمكتبة العبدلية. ومنها استفدنا بعض أخباره.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ المؤنس ص 318.

ب ـ إضافات:

ـ تأهب الراوي الفصيح لفتح الجامع الصحيح، ورقات: 63 ظ، 64 و 101ظ، 105 ظ.

## — 73 —

# المحجــوز

سعيد بن إبراهيم بن علي[1] شهر المحجوز، تزايد بتونس. وبها قـرأ وبرع في علم الحديث. وكان له سند عالٍ في كتب الصحاح الست، وأقرأ بالزيتونـة، وتولّى الخطابة بجامع القنيطرة داخل باب الجزيرة من تونس. ثم سافر إلى الحج برّاً مع الركب التونسي فتوفّي صادراً في مرسى مطروح - قرب الإسكندرية - في 17 رمضـان 1119، ولما عاد الركب بعد الفريضـة أخرج جثتـه وأتى بها إلى تـونس فدفن في صحن ضريح سيدي منصور بن جردان.

لــه[2]:

1 - **«الجامع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض»**[3].
2 - **«الدعوات المستجابة»**.
3 - **من رأى الله تعالى في النّوم**[4].
4 - **رؤية النبي في اليقظة**.
5 - **سيرة المصطفى ﷺ**.
6 - **رقم لا إله إلا الله (؟)**
7 - **«المثلث» في اللغة**.
8 - **«الأفعال الثلاثية»** - هل هي من باب نصر أو ضرب أو علم أو حسب.
9 - **الأضداد**[5].
10 - **شرح على موطأ مالك بن أنس**[6].

قال الوزير السرّاج: «هذا ما رأيت بخطه رحمه الله... ولعلّها اندرجت في كراريس خُرْمِهِ[7] قبل أن يسفرها فأهملت».

**مصـــادر:**

- المؤنس 299.
- البشائر 118.
- الحلل السندسية ج 3 ص 32 (خط).

## المحجــوز
## 000 - 1119 هـ/ 1707 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ لا ذكر لهذا الجدّ في مصادر ترجمته.

2 ـ نقل السرّاج قائمة كتبه ما عدا الأخير.

3 ـ عنوانه في الحلل «كتاب في الجمع بين الأحاديث».

4 ـ عنوانه كما في الحلل «كتاب فيمن رأى الله تعالى في النوم من الأولياء».

5 ـ أغفل المؤلف اسم هذا الكتاب في فهرس المصنفات. وهو مذكور في قائمة السرّاج المنقولة من خط صاحب الترجمة.

6 ـ انفرد بذكره صاحب «ذيل بشائر أهل الإيمان» وقال: لم يكمل.

7 ـ ضبطها المؤلف بضم الخـاء المعجمة وسكـون الراء ثم ميم مكسـورة ثم هاء. وفي مطبوعة الحلل: حزمة بحاء مهملة وزاي.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

- الحلل السندسية 3 :131 - 132.

ب ـ طبعات جديدة:

- ذيل بشائر أهل الإيمان ص 210 - 211.
- المؤنس ص 316.

ج ـ إضافات:

شجرة النور الزكية ص 322 - 323.

## — 74 —
# الفراتـي (ابن عبـد العزيز)
## [1165 هـ / 1752 م]

عبد العزيز بن عبد العزيز (على اسم أبيه الآتي) بن محمد الفراتي. قرأ على والده وعلى غيره كالشيخ علي النوري. وتولّى بشـركة أخيـه أحمد ـ وهـو البكر ـ جميع وظائف والده الشرعية كالإمامة والخطابة والتدريس. ثم استقلّ بها حين مات أخوه أحمد عام 1147 هـ. وتولّى بعدها الفتـوى. وكان محـدثاً عـالماً بـالتوقيت، فصيحاً في خطبه، متحللاً من الدنيا لم يأخذ شيئاً على فتواه مدّة حيـاته. ودارت عليه محنة عامل البلد محمد السيّالة الذي دبر له مكيدة راجت على الباشا علي باي ابن محمد فعزله عن وظائفـه وبقي هو يتـردد بتونس إلى أن تـوفّي بها خـلال سنة 1165 هـ. ونُقِلَ إلى بلده حيث دفن بضريح آبائه.

قال مقديش: «**وألّف الشيخ الخطيب عدَّةَ تآليف لم تشتهِرْ**» يعني لم تصدر للخارج. ولم يذكر مقديش أسماءها ولا مواضيعها.

وأخـذ عنه جمـاعةٌ من طلبـة صفاقس منهم أولادُه. وقـد تقلّدوا الـوظـائف الشرعية بعد ذلك.

**مصــادر:**

ـ مقديش 2: 175.

## — 75 —

# الفراتـي (عبـد الرّحمـن)

عبد الرّحمن بن عبد العزيز بن محمد الآتي ذكر أبيه وأخيه بعد.

قـرأ مع أخـويه (عبـد العـزيـز وأحمـد) على والـده وغيـره. ثم أقبـل على الاحتراف، فكان يعيش من كدّ يده بنسـج قماش الكتّـان. ومدينـة صفاقـس ـ إذ ذاك ـ من أنشط المدائن التونسية في الأعمال الصناعية.

وكان فقيهاً واعظاً محدّثاً، له معرفة جيّدة بالسِّيَرِ والأخبار. لكن أكثر اشتغاله كانَ بالحديث.

وتولّى خطابة الجامع الكبير ببلده بعـد أخيه عبـد العزيـز سنة 1179 هـ. ثم خطّة الإفتاء. وكانت وفاته آخر شعبان سنة 1181 هـ.

**لــه:**

1 ـ **شرح على صحيح مسلم**. قال مقديش: «ومات وهو في مسـوّدته فـأمر بتبييض نسخةٍ منه الأمير علي باي بن حسين.

2 ـ **شرح عقيدة والده**. وهي منظومة في التوحيد[1] يأتي ذكرها.

3 ـ **حاشية على بعضِ شروح موطّأ الإمام مالك**.

**مصــادر:**

ـ مقديش 2: 177.

# الفراتـي (عبـد الرّحمـن)
# 1181 هـ/ 1768 م
# استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق :**

1 ـ منه نسخة في خزانة محمد الصادق النيفر بتونس رقم 895.

## — 76 —

## نقــرة(*)

## بعد سنة 1200 هـ/ 1785 م

رمضان بن محمد نقـرة البوسلامي. فقيه ومحدث، أخذ عن علمـاء بلده القيروان، وتولّى التدريس بها. وكان له فضل وزهد وتواضع.

وكانت وفاته بالقيروان بعد سنة 1200 هـ.

**لــه:**

1ـ **شرح على الأربعين النووية**(1).

2 ـ **نظم أسماء الله الحسنى**(2).

3 ـ **رسالة قبّح فيها صنيع الشيخ داوود في تأليفه «حلبة الكميت»**(3) **وقبّح فيها استعمال التبغ.** (مزج فيها المنظوم والمنثور)(4).

**مصــادر:**

ـ تراجم المؤلفين 5 :46.

ـ تكميل الصلحاء ص 128.

ـ مورد الظمآن (نص منقول بخط مؤلفه عند المرحوم ح. ح. عبد الوهاب).

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة واكتفى بذكره في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) قال عنه الكناني: هو شرح عجيب. وأضاف: وقفت على البعض منه. ولم ينسب له المؤلف في فهرس المصنّفات غيره.

(2) ذكره الكناني ووصفه بأنه «رائق».

(3) المعروف أن «حلبة الكميت» للنواجي. وهو مطبوع معروف. ينظر كشف الظنون 1 :687، معجم المطبوعات العربية ص 1872، فهل هو تأليف آخر؟!.

(4) انفرد الشيخ الجودي بذكره. ونقلناه عنه بحرفه.

## — 77 —
# عطيــة

علي بن محمد بن أحمد عطية[1] من أبنـاء سوسـة وبها ولـد وترّبى. وقـرأ بالزيتونة، واستقر ببلده حيث تعاطى التعليم بجامعها الكبير[2].

وكان حيّاً أوائل القرن الثالث عشر[3].

**لــه[4]:**

1 ـ **اللآلىء السنية، على الأربعين الباكيرية من كلام خير البرية**[5]. وهو شرح مطول مفيد وضعه على الأربعين حديثاً التي جمعها شيخه أبو العباس حمودة باكير التونسي. وفرغ من تأليف هذا الشرح عام 1216 هـ وهو يخرج في نحو 300 ص من القالب الكبير. رأيتـه بخط مؤلفه عنـد بعض الكتبيين في الحاضـرة. ومنه نسخـة بمكتبة سوق العطارين 581[6].

## علـي عطيـة
## 1225 هـ/ 1810 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ سمّى نفسه في أول شرحه على نظمه في التوحيد «علي بن علي عطية السوسي أصلاً ومنشأً». ويسمّيه ولده في تقديم الشرح المذكور «والدنا وشيخنا سيدي علي عطية» وجاء اسمه في صدر تأليفه «كفاية العباد»: علي بن علي بن محمد بن أحمد عـطية السوسي، أبو الحسن.

2 ـ يحلّيه ولده في أول شرحه الآنف الذكر ـ «الشيخ الإمام العلم الهمام المحدّث المفسر. . .».

3 ـ أرّخ ولده عبد الحميد وفاة والده بسنة 1225 هـ.

4 ـ ممّا وقفنا عليه من تصانيفه و فات المؤلف ذكرها:

**2 ـ منظومة في التوحيد سمّاها «تذكرة الناظم» مطلعها**

الحمد لله الذي تفرّدا  في ملكه فلم يزل موحّداً

ذكر في آخر شرحه عليها أنه نظمها سنة 1183 هـ. وهو في حال الطلب.

**3 ـ تبصرة العازم على تذكرة النّاظم.**

وهو شرح على المنظومة السالفة الذكر.

وقفنا على نسخة منه في خزانة أحد أعيان مدينة سوسة. وهي بخط ابن المؤلف واسمه عبد الحميد. فرغ من نسخها سنة 1234 هـ. ويذكر في صدر التأليف أن المؤلف فرغ من تأليفه سنة 1216 هـ.

**4 ـ كفاية العباد في أهم ما وجب عليهم من الاعتقاد والتحريض على الطاعة والجهاد.**

ألفه إثر ما بلغه من تغلّب الإفرنج على الإسكندرية ودخولهم مصر. وعند إتمامه الكتاب سنة 1216 ـ بلغه خبر خروجهم واندحارهم.

منه نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس رقم 6527/2 (عبدلية 860/2).

**5 ـ ابتهال واستغاثة منظومة** (78بيتاً).

ضمن مجموع مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 5974/19.

5 ـ منه نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 6527/1 (عبدلية 860/1).

6 ـ يعني دار الكتب الوطنية بتونس.

**II ـ مصادر:**

- نوادر المخطوطات بدار الكتب الوطنية بتونس/مجلة معهد المخطوطات العربية 18: 11.

- تبصرة العازم على تذكرة الناظم (خط).

# الفصل الرابع

# الجدل والعقائد

## — 78 —

# سليمـان الفـراء

سليمان بن حفص بن أبي عصْفور شهر الفرّاء، أبو حفص[1].

من أبناء القيروان، وبها نشأ أواخر القرن الثاني.

كـان في أول أمره يقلّد آراء الكـوفيين أبي حنيفة وأصحـابـه، ثم مـال إلى الاعتزال، واعتنى بعلم الكلام وبرع فيه حتى عُدَّ من رجالـه المذكـورين. ورحل إلى العـراق وأقـام مـدة في بغـداد واختلط بمجـالس المعتـزلـة وصحب بشـراً المرّيسي(*) وأبا هذيل العلاف(**) وغيرهما من كبار المعتزلة.

ثم عاد إلى القيروان وقـد التفّ حولـه عصابـة من أحداثهـا ممن يميل إلى المنـاظرة والجـدل والقول بخلق القـرآن فلقنوا عنـه آراء المتكلمين ومهـروا فيهـا وراجت وقتئذٍ نزعـة الاعتزال أيّمـا رواج في البلاد الإفـريقية. والبـاحث في كتب تراجم الإفريقيين يجـد نماذج من المنـاظرات التي كـانت بين علماء السنّـة على اختلاف مذاهبهم وبين المنتسبين إلى الاعتزال.

حكى أبو العرب قال: «حدّث أسد بن الفرات يوماً بحـديث فيه رؤيـة الله -

(*) بشر بن غياث المريسي، أبـو عبد الـرّحمن، فقيه متكلم من أئمـة المعتزلـة، وإليه تنسب الـطائفة المريسية من المرجئة. وهو ينسب إلى درب المريس ببغداد وبها كانت وفاته سنة 218 هـ.

(**) محمد بن الهذيل بن عبد الله العبدي، أبو هذيل المعروف بالعلّاف، من أئمة المعتزلة، مولده بالبصرة سنة 131 هـ واشتهر بعلم الكلام، وله مقالات في الاعتزال ومجالس ومناظرات في زمن الخليفة المأمون العباسي. وتوفي سنة 235 هـ في سامرّاء.

تبارك وتعالى ـ يوم القيامة، وسليمان بن الفرّاء في مؤخر المجلس، فتكلّم الفراء وأنكر، فسمعه أسد فقام إليه وجمع بين طوقه ولحيته واستقبله بنعله، فضربه ضرباً شديداً حتى أدماه وطرده من مجلسه».

وروى عياض[2] عَيْنَ الحكاية مع اختلاف في الرواية، قال: «إن أسداً كان يقرأ عليه في تفسير «المسيّب بن شريك» ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ وسليمان الفرّاء حاضر، فقال: هذا من الانتظار، يا أبا عبد الله... فأخذ أسد بتلابيبه ونعلاً غليظاً بيده الأخرى وقال: يا زنديق. لتقولنّها أو لأبيضنّ بها عينك. فقال سليمان: نعم، ننظر».

قال أبو العرب إثر ذلك: «وبلغني أن الفرّاء كان يقول في أسد بن الفرات إنه ثور، لأنه يخالف رأيه».

وحكى الخشني: «أن سليمان قال مرة لمحمد بن سحنون: يا أبا عبد الله! الله سمّى نفسه. أراد بذلك أن يقول له «نعم» فيثبت عليه الإقرار بحدوث الأسماء والصفات ـ فقال له ابن سحنون: الله سمّى نفسه لنا ولم يزل وله الأسماء الحسنى».

وروى الخشني أيضاً: «أن الفراء قال يوماً لأبي عثمان سعيد بن الحداد: يا أبا عثمان، أين كان ربّنا إذ لا مكان؟ فقال له: السؤال محال، لأن قولك: أين كان يقتضي المكان، وقولك: إذ لا مكان ينفي المكان، فهذا نعم لا، فقال الفراء: فكيف كان ربّنا إذ لا مكان؟ فقال له ابن الحداد: السؤال صحيح، ثم أجابه بأنه الآن على ما عليه كان ولا مكان».

وفي نظر مؤرخي الخوارج الأباضية أن الفراء يميل إلى آراء الخوارج في بعض المسائل ويخالفهم في البعض، قال أبو الربيع الوسياني: أما سليمان الفراء فرجل مخالف، وإن ادّعوا أنه تاب ورجع إلى مذهب أهل الحق. «يعني الخارجية».

وقيل: إن الفراء دعا الناس مرة في القيروان إلى القول بمذهبه في خلق

القرآن وإنكار الرؤية فهمّ جماعة بقتله وتتبعوه فسلم منهم وللفرّاء أخ يسمّى عمرون كان أيضاً من طائفة المرجئة، ويذهب إلى الاعتزال إلّا أنه لم ينل من الشهرة ما نال أخوه.

وكانت وفاة سليمان في خلال سنة 269 هـ ودفن بالقيروان.

**لــه:**

1 ـ **خلق القرآن**[3].

2 ـ **مشكل القرآن**[4]، قال الخشني: وسمعت من يذكر أنه سلخه من كتاب قطرب النّحوي[5].

3 ـ **أعلام النبوءة**.

4 ـ **المقالات**، قال الشماخي: رأيت له كتباً كثيرة أجلها وأحسنها هذا.

وربما كان له غير ما ذكرنا من التآليف[6]، ولم يبلغنا منها شيء.

**مصــادر:**

ـ أبو العرب 82، 83، 124.
ـ الخشني 198، 219.
ـ ابن العذاري 113/1.
ـ ابن الأثير 160/7.
ـ السير للشماخي 262.

## الفــرّاء
## 269 هـ/ 2 - 883 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ كنيته في العيون والحدائق: أبو الربيع.
2 ـ النص في الرياض (1 :265) وعنه أصلحنا النّصّ وقوّمناه.
3 ـنسبه له الخشني، وعبارته «وله كتب في مذهبه في خلق القرآن».

4 ـ نسبه له ـ أيضاً ـ الخشني. وعبارته «.. وله كلام في مشكل القرآن وكتاب ألفه فيه».

5 ـ محمد بن المنستنير المعروف بـ «قطرب» النحـوي (توفي سنـة 206 هـ/ 821 م) نسب له ابن النديم (الفهرس فلوغل ص 53، تجدّد ص 58) ثلاثة كتب تتصل بمترجمنا:

1 ـ **كتاب معاني القرآن.**

2 ـ **كتاب الرد على الملحدين في متشابه القرآن.**

3 ـ **كتاب إعراب القران.**

6 ـ عبارة الشماخي مضطربة ولا تقطع بنسبة كتاب المقالات لسليمان الفراء.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

- البيان المغرب 1 :119.
- الكامل في التاريخ 7 :398.

ب ـ إضافات:

- تراجم المؤلفين 5 :246.
- رياض النفوس 1 :264 - 265.
- العيون والحدائق 4 :57.

## — 79 —

# ابـن غـافـق

## عبد الله بن غافق، أبو عبد الرحمن[1]

مولده بمـدينة تـونس سنة 204 هـ (819 م) وبهـا نشأ وتعلّم[2]، وكـان أول أمره مولعـاً بالأدب وفنـونه، ورحـل إلى رجل من جـزيرة شـريك يتعلّم منـه العربيـة والأدب فبقي عنده عشر سنين. وقصد بعدها القيروان وقرأ على سحنون مدة طويلة. وكـان سحنون إذا أراد أن يحـرض ابنه محمـد على الإقبال على القـراءة يقول لـه: ادرس لا يجيئك الكبير الرأس ـ يعني ابن غافق ـ وكان رأسه كبيراً، ثم إنه سافر إلى مصر وأخذ عن محمد بن عبد الحكم، وقصد الحجاز فأدّى فريضة الحج.

حكى بعضهم أنه لما حجّ أهدى إليـه رجل هـدية في سفـره فكافـأه عليها في حينه. ثم أهدى إليـه ثانيـةً فكافـأه، فجعل الـرجل يكثـر من الهدايـا وابن غافق من المكافأة، فلما أكثر عليه لقيه يوماً فقـال له ابن غـافق: إن كان يسـرّك أن أرجع إلى بلدي وعليّ دين فتمادى في فعلك، فكفّ الرجل عنه.

وعاد ابن غافق إلى تونس، وعليه كان اعتماد أهل بلده في الفتوى حتى قيل: إن ثلاثة رجال من أهل العلم بـإفريقيـة لم يكن في عصرهم أحـد أطوع في النـاس منهم محمد بن سحنون بالقيروان، وأحمد بن يملول بقسطيلية وابن غافق بتونس.

وعرض عليه الأميـر إبراهيم الثـاني قضاء القيـروان فامتنـع وأشار بـابن طالب فأولاه بإشارته. وكان سليمان بن عمران يقول مدة قضائـه بالقيروان: «ما يحلّ لي أن أولي القضاء بتونس أحداً حتى أعرض ذلك على ابن غافق فحينئـذٍ أولي». ولذلـك كان من يتولّى قضاء تونس لا يباشر شيئاً إلاّ عن رأيه ويعمل بقوله.

وعـرّف أبو العـرب التميمي بابن غـافق فيما لم يبلغنـا من طبقـاتـه ونقله عنـه عياض في المدارك فقال: كان ابن غافق فقيهاً، ذا هيبة ونسك، معدوداً في أصحاب سحنون، ثقة مأموناً، عالماً بالأدب وفنونه.

وذكـر أنه نـاظر ابن الكـوفي الفقيه الحنفي يـومـاً فلمـا ضيّق ابن غـافق عليـه بالحجّة قال له ابن الكوفي: إن مسورتك[3] كبيرة ـ يعني رأسك ـ وكان ابن غافق كبير الهامة كما تقدم فأجابه ابن غافق: ذلك أكثر لحشوها.

وتوفي بمدينة تونس في خلال سنة 277[4] (890 م).

**لـــه:**

1 ـ **الإيمان**[5] رسالة وضعها بعد رجوعه من المشرق. وكـانت مسألـة الإيمان هذه قد أحدثت خلافاً كبيراً دوّى رنينه في العالم الإسلامي يومئذٍ، وحصل فيهـا من الجدل والاعتراض مـا هو مبسـوط في كتب التراجم، فكتب ابن غـافق رسالتَـه هذه وأبان فيها أقوال كبار المتكلّمين وأبدَى فيها آراءه ولم ينسبها إلى نفسه فكتبهـا الناس واستحسنوها، فادعاها رجل نحوّي في القيروان. وبلغ الخبـر إلى مؤلفها ابن غـافق فقال: إنما ظننتُ أن الناس يعملون بما فيها. وهذه كـانت رغبتي، فلما نسبت لغيـر أهل هذا العلم فلا يسعني السكوت بعد، أنا وضعتها.

وقرأها على يحيـى بن عمر فاستحسنها وقال: «أنا أرويها عنك».

وكان حمديس وموسى القطان يعجبان بها.

**مصـــادر:**

ـ المدارك 2 ـ ورقة 23.

# ابـن غـافـق

## 204 هـ/ 7 - 818 م ـ 277 هـ/ 90 - 891 م

## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق :**

1 ـ كنّاه الشيرازي : أبو محمد.

2 ـ ذكر عياض أنه روى عن زيد بن بشر وهو من علماء تونس.

3 ـ في مخطوطة المؤلف من المـدارك «مشورتـك» بالشـين المعجمة. وأخـذنا بـرواية مـطبوعـة الرباط.

4 ـ عبارة عياض : وتوفي بمدينة تونـس سنة خمس. ويقال سنة سبع وسبعين ومائتين.

5 ـ انفرد عياض بذكرها.

**II ـ مصـــادر :**

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ المدارك 4 :397 - 400.

ب ـ إضافات :

ـ تراجم المؤلفين 4 :397 - 400.

ـ طبقات الفقهاء للشيرازي ص 157.

## — 80 —

# ابـن البـرذون

إبراهيم بن محمد بن حسين الضبّي، ويعرف بـابن البرذون، أبـو إسحاق، من مشاهير علماء الكلام وأهل الجدل، تخرّج على سعيد بن الحداد واقتفى أثره في النـظر، وحاز رئاسة المتكلّمين المـدنيين في عصـره، فلم يكن في نشأة القيـروان أقوى منـه على المناظرة وإقامة الحجّة على المخالفين لمذهبه.

قال معاصره الخشني: كان عالماً بارعاً ذا بَـأْوٍ شديـد وأبّهة نبيلة. وكـان لِي جاراً فأخبرني علي بن منصور الصفّار ـ وهو ابن خالته ـ قـال: سمعته يقـول: إني أتكلم في سبعة عشر فنّاً من العلم، وكان كثير التحكّك بالعراقيين والمجـادلة لهم. ودارت عليـه بسبب ذلك محنة أولى في آخـر دولة الأغـالبة ضـربه القـاضي محمد بن أسـود الصَّديني بالسياط، وكان الصّديني هذا ممن يصرّح بخلق القرآن. ثم دارت عليه دائرة أخرى في أول دولة الفاطميين إذ سعَى به كلّ من ابن ظفر والكلاعي المعتزليين إلى داعي الشيعة أبي عبد الله الصنعاني[1] بدعوى أنه ينكر تفضيل علي، فـأمر الـداعي بقتله مع الفقيـه أبي بكر بن هذيل فعذبهما عامل القيروان للشيعة، وضرب رقابهما وطيف بهما مسحوبين على وجهيهما من دار الإمـارة ـ وهي بالقـرب من الجامـع الكبير ـ إلى بـاب أبي الربيـع وصُلِبا نحو ثلاثة أيام. ثم أنزلا ودفنا في شهر صفر سنة 297 هـ.

وفي مكتبة جامع القيروان بعض أجزاء على الرقّ مكتوبة بخطّه.

لـــه:

1 ـ **كتاب مناقضة**[2] **كلام محمد بن الكلاعي** المعتـزلي في ردّه على تـأليف سعيد بن الحداد الذي دحض بـه حجج القـائلين بخلق القرآن، وكـان وضْعُه لهـذا الكتاب

سبباً لسعاية ابن الكلاعي به لدى الفاطميين حتى قُتِل كما تقدّم.

**مصــادر:**

ـ الخشني 215 و 221 وما بعدها.
ـ المالكي 64.
ـ المدارك. (خط).
ـ معالم الإيمان 177/2.

## ابـن البـرذون
## 000 - 297 هـ/ 909 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ اختلفت المصادر فيمن أمر بقتلهما الداعي أبو عبد الله أو أخوه أبو العباس. والأقرب أنه هذا الأخير وذلك أثناء غياب الداعي في توجهه إلى سجلماسة لإنقاذ المهدي من سجن اليسع بن مدرار. ويؤيده إنكار أبي عبد الله على أخيه أبي العباس لما بلغه ذلك. ينظر البيان المغرب 1 :155.

2 ـ انفرد الخشني بذكره في ترجمة محمد الكلاعي.

**II ـ مصــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:
ـ ترتيب المدارك 5 :117 - 121.
ـ رياض النفوس 2 :47 - 49.

ب ـ طبعات جديدة:
ـ معالم الإيمان 2 :261 - 266.

ج ـ إضافات:
ـ البيان المغرب 1 :154 - 155 (حوادث 297 هـ).
ـ البيان المغرب 1 :282 - 283(حوادث 444 هـ).
ـ الديباج المذهب 1 :266 - 267.
ـ طبقات الخشني ص 230.

# — 81 —
# يحيـى الخـزاعـي(1)

عون بن يوسف الخزاعي، أبو محمد.

ولد بالقيروان وقرأ على عبد الله بن غانم والبهلول بن راشد وغيرهما من محـدثي إفريقية. ثم قصد المشرق. حكى عن نفسه قال: «قـدمت المدينـة سنة 180 هـ ـ بعـد مـوت مالـك بعـام ـ فـأدركتُ بهـا أربعـين رجـلاً من معلّمي عبـد الله بن وهب منهم عبـد الرّحمن بن زيـد بن أسلم وغيـره، وسمعتُ من ابن وهب والمفضـل بن فضـالـة وغيرهم».

ولما رجع إلى بلده فتح دكّاناً للتجارة في الكتّان، فمما يؤثر عن نزاهته أنه كـانت له حبّة شعير إذا أعطى الـدراهم جعلها مـع المثاقيـل وإذا أخذ جعلهـا مع الـدراهم، فكان يُعطي بزيادة حبّة ويأخذ أنقص حبة. وكان يضع لجانبه بـالدكـان قفّة من التـين المجفّف فإذا جاءه السائل أعطاه تينتين لا يزيد عليهما ولا يردّ السائل.

على أن اشتغاله بالتجارة لم يمنعه في الإقـراء وبثّ العلم من حديث وفقـه، وقد روى عنه جماعة منهم ابنه يحيـى الآتي، وبكر بن حمّاد، وعبد الله بن طالب، وسليمان بن سالم وسواهم كثـير، وكان مـا بينه وبـين سحنون فـاسد، فكـان سحنون يقـع فيه ويعيب الأخذ عنه ويقول: «لم يسمع من ابن وهب مباشرة وإنمـا أخذ عنـه إجازة» إلى غير ذلك مما يحصل بين المتعاصرين، على أنه ثبت أن عوناً لم يكن يقع في سحنون حتى قال ابن وضّاح: «كان عون ـ واللهِ ـ خيراً منه وأتقى لله».

حدث تلميذه بكر بن حمّاد، قال: «لما فـرغت من قراءتي لكتب ابن وهب عـلى

عون قلت: «يا أبا محمد. كيف كان سماعك من ابن وهب؟ قال: ـ يا بني أقال فيها أحد شيئاً ما؟ ثم قال لي: ـ والله، ما أحبّ أن يعذب الله أحداً من أمة محمد بالنار، أبطل الله سعيَه وصلاته وصومه وسائر عمله إن كان أخذها عن ابن وهب إلا قراءة، قرأت أنا عليه وقرأ هو عليّ، ولو كانت إجازة لقلت إنها إجازة. وقد حضرتُ ابنَ وهب وأتاه رجل بكتبه في تِلِّيس، فقال له: يا أبا محمد هذه كتبك، فقال له ابن وهب: صحَّحْتَ وقابَلْتَ؟ ـ فقال له: نعم، فقال: اذهب فحدث بها فقد أجزُتها لك، فإني حضرت مالكاً فعل مثل ذلك».

قال بكر بن حمّاد «فقلت: ـ يا أبا محمد. وكتاب «الأهوال» سمعتَه مِن ابن وهب؟ ـ قال عون: ـ لا حدثني به رجلٌ يقال له موسى بن منير عن ابن وهب» وموسى ابن منير من أهل الأندلس.

وكان عون يفرق بين السماع والإجازة فيقول في السماع: حدّثنا، وفي الإجازة: أخبرنا.

قال أبو العرب: «كان عون رجلاً صالحاً ثقة مأموناً» وكان كثيرٌ من علماء الأندلس يفضّلون عوناً ويذكرون دِينَه وتقواه. قال الخشني: ـ نزلت نازلة أحضر لها الأمير محمد بن الأغلب علماء القيروان. ودخل عون فقال له الأمير: ـ تقدّم يا أبا محمد فلك السنّ ولك الجلالة، ألم يقل مالك كذا؟ ألم يقل كذا؟ وعون يقول: نعم. ثم تكلّم الناس.

وكان وَالي القيروان يكره سحنوناً ويدسّ من يرفع عليه، فقيل له: ما بينه وبين عون فاسد، وقد أضر سحنون سمعتَه. فطمع الوالي أن يجد السبيل بشهادة عون عليه، فأرسل في عون وسأله عن سحنون وأعلمه بما يرد عليه من الشكاية به، فقال عون: «سبحان الله! مثلي يكشف ـ أو يسأل ـ عن سحنون؟ والله إن سحنوناً أفضل وخير من أن يُسْأل مثلي عنه». فزاد ذلك شرفاً لعون لورعه.

ولما وَلي سحنون قضاء القيروان أتاه عون فقال له: نهنّيك أو نعزيك. ثم قال: إنه بلغني أنه من أتاها ـ أي خطة القضاء ـ من غير أن يسألها أُعِين عليها، ومن أتاها

عن مسألة لم يُعَنْ عليها» فقال له سحنون: «من وَلّتـه الشفاعـة عزلتْـه الشفاعـة، ومن ولّته الشفاعة حكم بالشفاعة».

ولما حضرت عون الوفاةُ أوصى ابنَه يحيـى أن يصلّي عليه. ومما قالـه له: «يـزعم سحنون أني كذّاب لم أسمع من عبد الله بن وهب وإنما أخذت عنه إجازة». فلما مـات وحضرت الجنازة تقدّم سحنون ليصلي عليه فتقدّم ابنُه يحيـى وقـال له: «أوصى أبي أن لا تصلي عليه» فأزاحه سحنون وضرب رأسه بالصوت وصلى عليه[2].

ومات عون يوم الأحد 2 جمادي أولى سنة 239 هـ قبل سحنون بنحو عام على ما قاله أبو العرب، وذكر ابن الجزار أن وفاته كانت سنة 240 هـ ويظهر أن الأول أصحّ. ودفن بمقبرة باب نافع ولم نقف على ذكر مجموعته في الحديث.

**المصـــادر:**

- أبو العرب: 105.
- المالكي 1: 297.
- المدارك 1: 210.
- المعالم 2: 42.

أما ابنه **يحيى**، ويكنّى **بأبي زكرياء**، فإنـه وُلِدَ بـالقيروان سنـة 206[3] وقرأ عـلى أبيه وعلى سحنون وغيرهمـا. قال المـالكي: كان رجـلاً صالحـاً من أهل العلم والفقـه وكان إذا كان يوم الشك في رمضان جعل آنيـة الماءِ في المسجـد إلى جانبـه. فإذا سـأله أحد عن الصوم شرب الماء يقصد بذلك المبالغة في إفطار الناس. وقيل إن فيما يـرويه من الحديث شيئاً من اللّين.

وتوفي في ربيع الأول سنة 298[4] ودفن بمقبرة باب نافع.

**لـــه:**

1 ـ «**الحجة في الردّ على أهل البدع**»[5] ويسمّـى «الحجـة» اختصـاراً ـ أوله: أما بعد فإن الله شرع لنبيّه محمد شرائِع الهُدَى، وأنزل عليه الكتاب ﴿لا يأتيه الباطل﴾ إلخ الآية، وموضوعـه معارضـة أهل الأهـواء من الفِرَقِ المخـالفة للسنّـة مثل الجهميـة

والقدرية والجبرية والشكوكية وغيرهم، والردّ عليهم بالحجة، يوجد منه في مكتبة جامع عقبة بالقيروان جزء على الرقّ[6] يرجع خطه إلى القرن الرابع هـ.

**مصـــادر:**

- معالم 2 :165.
- البيان المغرب 1 :161.

## الخزاعي (يحيى بن عون)
## 206 هـ/ 1 - 822 م - 298 هـ/ 910 م
## استدراكات وإضافات

**I - التعاليق:**

1 - كان العنوان بالأصل «عوْن الخزاعي» والد يحيى. ولم يعرف لهذا الوالد تصنيف لكن المؤلف أطال في ترجمته قبل ذكر ابنه عون. وقد احترمنا ذلك مكتفين بتغيير العنوان وجعله باسم الابن لأنه هو الذي يتماشى مع منهج الكتاب. وأصل تأليفه (العلماء أصحاب المصنفات).

2 - حول الصلاة عليه تراجع ترجمة ابنه يحيى في المدارك 4 :401 - 402. وفيها رواية تزيد الخبر تبياناً وإيضاحاً.

3 - هذه رواية العواني في ما نقل ابن ناجي عنه. وفي المدارك: ولد سنة 211 هـ.

4 - هذه رواية العواني في ما نقل ابن ناجي عنه وتدعمها رواية البيان المغرب. أما رواية الدبّاغ فهي « . . . وتوفي سنة 291 هـ وعمره 85 سنة».

5 - أشار إليه عياض في ترجمته بقوله: « . . . وله كتاب في الرد على أهل البدع».

6 - ينظر عنه مقال يوسف شاخت في أرابيكا تحت رقم 25 ففيه تفصيل لمحتويات هذا الجزء. ومنه ميكروفيلم بالمعهد القومي للآثار (أرقام اللوحات من 1693 إلى 1718).

**II - مصـــادر:**

أ - طبعات جديدة:

- البيان المغرب 1 :163.
- معالم الإيمان 2 :246 - 247.

ب ـ إضافات :

ـ تراجم المؤلفين 2 :200 .

ـ حول بعض مخطوطات القيروان وتونس (شاخت) ص 25 - 26 رقم 25 .

ـ شجرة النور الزكية 1 :74 .

ـ لسان الميزان 6 :273 .

ـ المدارك 4 :401 - 402 .

ـ المكتبة الأثرية بالقيروان ص 39 .

## — 82 —

# ابـن الحـداد(*)

سعيد بن محمد بن صبيح شهر بـابن الحدّاد[1] الغسّـاني، أبو عثمـان. من كبار المتكلّمين الإفريقيـين في عصره إن لم نقـل أشهرهم وأعلمهم وأذكـاهم. درس في أول أمـره العلوم الـدينيـة وأخـذ عن الإمـام سحنـون وغيـره. ثم مـال بكليتـه إلى العلوم الفلسفية. وأتقن فنَّ الكلام والجـدل إتقانـاً كامـلاً حتى أصبح لا ينـازعه فيـه منازع. وتتلمذ له جماعة كبيرة من صغار معـاصريـه، واقتدوا بسلوكـه وآرائه، فكـان هو رأس المدرسة الكلامية بالقيروان، ولم يتقيد مدة حياته بتقليد مذهب من المذاهب.

قال الخشني عند التعريف به:

«كـان مـذهبـه النـظر والقيـاس والاجتهـاد، لا يتحـلّى بتقليـد أحـد من العلماء ويقـول: إنما أدخـل كثيراً من النـاس إلى التقليد نقصُ العقـول ودنـا الهمم[2] وكـان يقول: كيف يسع مثلي مِمّن أتاه الله فهماً أن يقلّد أحداً من العلماء بلا حجة ظاهرة».

ثم زاد الخشني فقـال: «كان مـذهـب أبي عثمان المنـاظرة.وفهم القـرآن والمعرفـة بمعـانيه. وكـان نافـذاً في النحو، عـربيَّ اللّسان، جهـير الصـوت، وإذا تكلّف الشعـر أجاد. وكان يردّ على أهل البدع المخالفين للسنّة، وله في ذلك مقامات مشهورة، وآثار محمودة. قال له يوماً سليمان بن الفراء ـ كبير المعتـزلة بـالقيروان ـ يـا أبا عثمـان، أين كان ربّنا إذ لا مكان؟ فأجابه من فوره: السؤال محال، لأن قولك: أين كـان؟ يقتضي المكان. وقولك: لا مكان ينفي المكان، فهذا: نعم، لا».

وقد اتفقت كلمة معاصريه في الزمان أنه كان «عابداً ورعاً، ذا صيانة وعفـاف»

وعظمت شهرته، وانتشرت في البلاد بعدما ناظر الدعاة من شيعة الفـاطميين في رقـادة عقب استيـلائهم على إفـريقية حتى مثّله أهـلُ السنّة بـالقيروان بـأحمد بن حنبـل أيـام المحنة. وقد دارت بينه وبين الدعاة نحو الأربعين مجلساً حفظ لنا الخشني صـورة أربعة منهـا(*) وقال: «كـانت لأبي عثمان مقـامات كـريمة، ومـواقف شريفـة في الدفـاع عن الإسلام، والذب عن السنّة، ناظر فيها أبا العباس المخطوم ـ أخا أبي عبد الله الشيعي الصنعاني ـ بملء فيه، ومُنِيَ نفسه مناظرةَ القِرن المساوي، بل مناظرة المتعزز المتعالي، لم يتلعثم لجـلالة المقـام، ولا أحجم لهيبة السلطان، ولا خـاف ما خيف عليـه من سطوة الحدثان. ولقد قال لـه ابنه عبـد الله يومـاً: «اتّقِ الله في نفسك، ولا تبـالغ في منـاظرة الرجل. فأجابه: حسبي من له غضبتُ، وعن دينه ذببتُ».

ولـولا خوف الإطـالة لأثبتنـا صورة مجـالس المناظـرات المذكـورة حسبما أوردهـا الإخبـاريون المعـاصرون لـه. لكنا نقتصر هنـا على إيـراد أوّل اجتماع حصـل له مـع عبيد الله المهدي في رقادة.

حكى أبـو بكر بن اللبّـاد صاحب ابن الحـدّاد وتلميـذه قـال: «بينـما سعيـد بن الحـدّاد يومـاً جالسـاً إذ أتاه رسـول من قِبَل أبي جعفـر البغـدادي (حـاجب عبيـد الله المهدي)، فقال له: أحبّ أبو جعفـر أن يراك، قـال: فلبست ثيابي ومضيت إلى رقّـادة حتى أتيت بابه، فإذا برجـل أُجْلِسَ لي ينتظرني، فقـال: ادخل فـدخلت عليه، فقـال لـي (الحاجب): أحب الخليفة أن يجتمع بك، فقلت له: ها أنـا ذا، وجعل معي من يصحبني ومضى وهو أمامي، فمضيت مع الرجـل حتى أَتِي بي إلى مكان فـأجلسني فيه، فأنا جـالس حتى أتاني رسـول ثانٍ غـير الذي كنت معـه، فقال: قم يـا شيخ، فقمت فدخلت معه حتى أتيت إلى باب المجلس، فإذا بعبيد الله جالس والبغـدادي واقف على رأسـه، فتكلّمت بما حضر لي من الكـلام، فقـال لي: اجلس. فجلست فـإذا بكتـاب لطيف إلى جانبه على مخدة فرأيته وقد أومـى إلى أبي جعفـر فقال لـه: اعرض الكتـاب على الشيخ، قال: فرمقته ببصري وعـرفت الكتاب، قـال: تصفح، وجعـل يده عـلى بعض الصفحة وأنا أنـظر إلى الإسناد، فقـال لي أبو جعفـر: اقرأ، فقلت لـه: عرفت

(*) طبقات علماء إفريقية للخشني ص 199 وما بعدها.

الحديث، وهو حديث «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه» وهـو حديث صحيح قد رويناه، فعطف عليّ عبيد الله وقال لي: فما للناس لا يكونون عبيدَنا؟ فقلت له: أعز الله السيد، لم يَرِدْ ولاية الرقّ، إنما أراد ولاية الدين، فقال لي: هل من شاهد من كتاب الله عزّ وجلّ؟ ـ فقلت: نعم، قال الله تعالى: ﴿ما كانَ لِبشرٍ أن يُؤتِيَهُ الله الكتّابَ والحكمَ والنبوَّةَ ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربّانيّين بما كنتم تعلمون الكتابَ وبما كنتم تدرسون، ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيّين أرباباً، أيأمُركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾ فما لم يجعله الله لنبيّ لم يجعله لغير النبي، وعليّ لم يكن نبيئاً إنما كان وزير النبي ﷺ، فقال لي: انصرف لا ينالك الحر. قال أبو عثمان: فخرجت فصحبني البغدادي وأومى إليّ، فوقفت، فقال لي: اكتم هذا المجلس»(*).

مولده في سنة 219 هـ (834 م) وكانت وفاته بالقيروان في ذي القعدة من سنة 302 هـ (915 م) ودفن بمقبرة باب سِلْم وقبره معروف.

وقد حرصنا على إيراد شهادة معاصريه فيه وأقوالهم في سيرته وأعماله.

وبالجملة فإن سعيد بن الحدّاد كان في وقته رأس «المدرسة الكلامية» في إفريقية التونسية. والآخذون عنه، والمقتدون بمذهبه وآرائه من أبناء البلاد لا يعدُّوْن كثرة.

**مصـــادر:**

- طبقات الخشني ص 148 و 198.
- المالكي ورقة 32 (خط).
- معالم الإيمان 2 :202.

**لـه**[3]:

1 ـ **الاستواء** ـ 3 أجزاء[4].

2 ـ **الاستيعاب**[5].

3 ـ **الأمالي**[6].

---

(*) كتاب رياض النفوس ج 2 ص 32 (خط).

4 ـ **توضيح المشكل في القرآن**[7].
5 ـ **الرد على الشافعي**[8].
6 ـ **العبادة الكبرى والعبادة الصغرى**[9].
7 ـ **عصمة النبيين**[10].
8 ـ **المقالات**[11].

وقد أشار الخشني إلى غزارة تآليف ابن الحدّاد وتنوعها بقوله: «وأبو عثمان غزير التأليف، كثير الوضع[12]، لـه كتب مؤلفة في فن الكـلام والجدل[13] ولـه كتب في فن الفقه، وله كتب في النظر[14].

## سعيـد بـن الحـدّاد
## 219 هـ/ 834 م ـ 302 هـ/ 915 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

* لم يخصه المؤلف بترجمة في هذا الكتـاب فأوردنـا ترجمـة المؤلف التي خصه بهـا ضمن أعلام بيت الحكمة الورقـات 1 :258 - 263، مع تصـرف يسير يـراعي أسلوب المؤلف الذي درج عليه في تراجم هذا الكتاب.

كما خصه المؤلف في فهرسي المؤلفين والمصنفات بضبط قائمة مؤلفاته التي أوردناها هنا.

1 ـ في المدارك: والحداد جدّه لأمه.
2 ـ كذا في النص، وطبقات الخشني. وفي المدارك: ودناءة الهمم. وفي الأعلام ووناء الهمم.
3 ـ يعتبر الزبيدي أهم من احتفظ لنا بأسماء مؤلفات ابن الحداد. وقـد قال عقب ذكـر أسماء أغلب مؤلفاته المذكورة هنا: إلى كتب كثيرة جملتها في الاحتجاج على الملحدين.
4 ـ انفرد المؤلف بتحديد أجزائه. ويعتبر الزبيدي أول من ذكره من مترجميه. وعنه تداوله من جاء بعده.

وقد نشر عبد المجيد بن حمدة في آخر أطروحته «المدارس الكلامية بإفريقية» ص 309 ـ 319 ورقات مبتورة الأول والآخر عنون لها بـ«قطعـة من كتاب الاستـواء» دون أن يذكـر أيّ إيضاح عن الأصل الذي نشرها عنه، ولا محاولةً لتوثيق النص الذي نشـره. علماً بأن الورقات المذكورة لا يشتم من محتواها أيّة علاقة بموضوع الاستواء.

5 ـ ذكره المؤلف في فهرسي المصنفات وحدّد موضوعه: العقائد. ويعتبر الزبيدي أول من ذكره.
6 ـ ذكره المؤلف في فهرس المصنّفات وحدّد موضوعه: الفقه. وذكره مترجموه من مؤرخي النّحاة نقلاً عن الزبيدي دون تحديد موضوعه.
7 ـ يسمّيه المؤلف في فهرس المصنفات «إيضاح ـ وتوضيح». وقد ذكره الزبيدي والناقلون عنه باسم «توضيح المشكل في القرآن» وحدّد المؤلف موضوعه: القراءات. ولعله تبع السيوطي؛ ففي البغية «توضيح المشكل في القراءات».
8 ـ ذكره المؤلف في فهرس المصنفات. وأفاد الخشني أنه لم يظهر على أيدي الناس وأراه لم يأخذ نسخته. وكان مقدار تأليفه على الشافعي شقتين كل شقة منهما تسمى ثلث قرطاس فملأها ظهراً وبطناً» ثم نقل الخشني عن أحمد التمار ـ تلميذ ابن الحدّاد ـ نبذة من مقدمته. وانظر الخلاف في قطعة مكتبة القيروان الأثرية هل هي له (المكتبة الأثرية ص 38) أم لتلميذه ابن اللباد؟ تراجع ترجمته في الكتاب.
9 ـ ذكر الزبيدي هذا الكتاب. وعنه مترجموه. ولا نعرف عنه أكثر من ذلك.
10 ـ هكذا سمّاه المؤلف في فهرس المصنفات مثلما ورد في البغية (الترجمة الثانية ص 589) وورد في الإنباه باسم «عصمة الدينيين» وفي الوافي «عصمة الأنبياء» لكن الزبيدي وهو المصدر الأساسي لأغلب مترجميه سمّاه «عصمة المسلمين».
11 ـ أوضح الزبيدي موضوعه بقوله: «رد فيه على أهل المذاهب أجمعين».
12 ـ نسب له المؤلف في فهرس المصنفات كتاب الأفعال وصنّفه في النحو.
13 ـ نسب له الزركلي كتاباً سمّاه معاني الأخبار وذكر أن منه قطعة بالمكتبة الأثرية في القيروان.
14 ـ فات المؤلف الإشارة إلى كتابين من كتب ابن الحدّاد.

**9 ـ المجالس.**

قال الزبيدي: «وله مع أبي عبد الله وأبي العباس (داعيتي بني عبيد) مسائل برّز فيها وظهرت حجته فيها. ثم أملاها سعيد على أصحابه وسمّاها «المجالس». وكانت مكتبة القيروان تحتفظ بهذه المجالس إلى حد أواسط القرن السابع للهجرة حسب المذكور في سجلّها القديم.

وقد احتفظ لنا الخشني بأربعة مجالس أدمجها المالكي في مجلسين: الأول مع الداعي أبي عبد الله، والثاني مع أخيه أبي العباس.

10 ـ **نقض مسائل المدوّنة.**

نقل عياض عن صاحب «المعرب عن أخبار أهل المغرب «أنّ ابن الحدّاد كان يسمّي «المدونة» «المدوّدة» ونقض بعضها (المدارك 5 :79).

II ـ **مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ رياض النفوس 57 - 115.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ معالم الإيمان 2 :295 - 315.

ج ـ إضافات:

ـ الأعلام 3 :100.

ـ أعلام الفكر الإسلامي ص 37 - 43.

ـ إنباه الرواة 2 :53 - 54.

ـ البلغة ص 87 - 88.

ـ بغية الوعاة 1 :579 (باسم سعد)، 589 (باسم سعيد).

ـ البيان المغرب 1 :172 (وفيات 302 هـ).

ـ تراجم المؤلفين 2 :105 - 108.

ـ ترتيب المدارك 5 :78 - 90.

ـ روضات الجنات ص 314.

ـ سجل قديم لمكتبة جامع القيروان ص 26.

ـ الصراع المذهبي بإفريقية ص 43 - 44.

ـ طبقات الخشني ص 148 - 151، 198 - 212.

ـ طبقات النّحويين واللّغويين ص 261 - 262.

ـ عبر الذهبي 2 :122.

ـ مرآة الجنان 2 :240.

ـ المدارس الكلامية بإفريقية ص 43 - 44.

ـ المكتبة الأثرية بالقيروان ص 38.

ـ الوافي بالوفيات 15 :179 - 180 (باسم سعد)، 256 (باسم سعيد).

## — 83 —

# ابـن شفّـون

محمد بن فتح بن شفّون الرقّادي، نسبة إلى رقّـادة. واشتهر بـابن شفّون[1] لجرح كان في شفتي جدّه، وقد سمّاه ابن فرحون في الديباج أحمد بدل محمد وهو غلط.

نشأ بالقيروان واقتفى أثر سعيد بن الحدّاد في الكلام والمناظـرة والذبّ عن مذهب السنّة حين أظهر بنو عبيد الفاطميون التشيّع في إفريقية وحملوا الناس على القول به، وله مع القوم مواقف دافع فيها عن آراء جمهور الإفريقيين.

وكان ابن شفّون ذكيًّا حاذقاً، بصيراً بحدود المناظرة، حاضر الجواب، مليح المجادلة، يذهب في المسائل مذهب الجدل والنظر ولا يرى التقليد. .

ركب البحـر إلى مصـر بقصـد التجـارة فمـات غـريقـاً سنـة 310 هـ وقيـل 316 هـ[2].

لــه:

1 ـ **تأليف في الكلام والجدل**[3].

قال عياض «وألف كتباً كثيرة في ذلك»[4] ولم يذكر أسماءها.

**مصــادر:**

ـ الخشني 217.
ـ المدارك 90/2.
ـ الديباج 37.

# ابـن شفّـون الرقّـادي
## 316 هـ/ 928 م
## استدراكـات واضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ اسمه في المدارك: محمد بن فتح الرقّادي المعروف بـ «شفّون» لجرح أثر في شفتيه. واعتمد المؤلف ما جاء في الديباج. وفي كلّ من المدارك والديباج أنه سمّي بـذلك لجرح في شفتيه. ولم تذكر المصادر أن الجرح كان في شفتي جدّه.

2 ـ الصـواب الثـاني وهـو قـول الخشني في الـطبقـات. ولعـلّ الـرقم «ستـة» سقط من المدارك. وهو ينقل عن الخشني كما يلاحظ من عباراته.

3 ـ نسب له المؤلف في فهرس المصنفات «كتاب في الجدل».

4 ـ الأصل في هذا عبارة الخشني. ولفظها: «وكان مليح المناظـرة وألّف كتباً كثيـرة في ذلك».

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 5 :126.

ب ـ طبعات جديدة:

الديباج المذهب 1 :170.

ج ـ إضافات:

ـ تراجم المؤلفين 2 :370.

## — 84 —

# ابـن الكـلاعـي(*)

## أوائل ق 4 هـ/ 10 م

محمد بن الكلاعي من أهل القيروان، من علماء الحنفية بها. انتحل القول بخلق القرآن، وكان داعية إليه، يناظر ويجادل من يخالفه من أهل السنّة والجماعة. يستروح من ثنايـا ترجمتـه أنه تشيّـع لما استـولى الشيعة على القيـروان وصار من المقربين إليهم واستغلّ مكـانته تلك لـلإيقاع بمنـافسيه من علمـاء السنّة وخـاصة خصمه وقرنه إبراهيم بن محمد الضبّي.

وكانت وفاته في أوائل القرن الرّابع الهجري.

**لــه:**

1 ـ **تأليف ناقض فيه كتاب سعيد بن الحدّاد** الذي ألفه في الرد على من يقول بخلق القرآن. انفرد الخشني بذكره.

**مصــادر:**

ـ طبقات الخشني ص 215 (في ترجمة ابن البرذون)، 221 - 222.

(*) اكتفى المؤلف بذكره وذكر تأليفه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

## — 85 —

# الممسِــي

العبّاس بن عيسى بن محمد بن عيسى بن العبّاس أبو الفضل الممسي. نسبةً إلى قرية ممس(*).

نشأ في القيروان ودرس بها وقيل: إنه حفظ القرآن وهو ابن ثماني سنين وحفظ الموطّأ وهو ابن خمس عشرة سنة، وسمع من موسى القطّان وجبلة بن حمّود وغيرهما، وأخذ عنه جماعة منهم عبد الله بن أبي زيد.

عرف به معاصره ابن حارث الخشني، وقد ذكره في جملة من انتحل النظر وتحلّى بالجدل من أهل السنّة، قال: «يتكلّم في المسائل كلاماً حسناً ويفهم علم الوثائق فهماً جيّداً ويناظر مناظرة لا بأس بها في الجدل وفي مذاهب أهل النظر.. وهو في المناظرة في الفقه أبزل منه في الجدل على مذهب المتكلّمين».

وخرج إلى الحج سنة 318 هـ والتقى بعلماء وصلحاء. ولما عاد إلى القيروان أظهر الانقباض ومال إلى الزهد والنسك والتقشف. وكان شديد الورع ذا سمت حسن، ومجلس رهيب.

حدث عبد الوهاب بن معتِّب قال: «كنت بسوسة في رمضان، وكان معي

(*) ممس ـ وسّماها ياقوت ـ ممسي (معجم البلدان 158/8) وعرفها ابن العذاري بساقية ممس وهي Memsa عند الرّوم البيزنطيين، قرية كبيرة كانت واقعة على وادي الحطب بالقرب من دشرة حاجب العيون الآن ما بين سبيطلة والقيروان. ولها ذكر في تاريخ فتح إفريقية حيث التقى القائد زهير بن قيس البلوي بجيش كسيلة البربري وقتله في سنة 69 من الهجرة. راجع ابن الأثير (الكامل 55/4)[1] وورد اسمها هناك ممش وهو تحريف واضح من الناسخ.

رجل أندلسي فأرسل إليّ كعكاً معجوناً بالسكر، وكان أبو الفضل بسوسة نازلاً في غير الحيّ الذي نحن فيه، فبعثت إليه من ذلك الكعك مع الأندلسي فردّه على الأندلسي وقال: يعز عليَّ، لست آكل سكّر صقلية، فقال له الأندلسي: ولماذا أصلحك الله؟ قال: إني أُخْبِرت أن السكّر يتأخذ من ضياع اقتطعها السلطان، تورعاً منه عن الشبهات.

ومن شعر تلميذه أبي عبد الله محمد بن الحسن الداروني اللّغوي يذكر مجلس أبي الفضل:

أبو الفضل كهفٌ للعلوم بِأسْرِها ... ومعدنُها عند احتفال المحافِلِ
وقرّة عينِ الطالبين إذا غدوا ... إليه ليعروا من ثياب المجاهِلِ
لقد نال في الدّنيا ثوابَ إمامة ... مواهب حلم جاوزت كلّ نائِلِ
وإني، وإن أطنبتُ فيك، مقصّرٌ ... وما أنا وحدي، بل كذا كل قائِلِ

واشتهر أبو الفضل من بين العلماء القائلين بتكفير بني عبيد الشيعة، وخرج مع أبي يزيد مَخلد بن كيداد الخارجي لقتال بني عبيد في جماعة من جلّة فقهاء القيروان، فكانت الدائرة عليهم. ومات أبو الفضل مع خمسة وثمانين من أصحابه في وقعة وادي المالح حذو المهدية وذلك يوم الاثنين 22 رجب من سنة 333 هـ.

ورثاه جماعة من الشعراء منهم تلميذه ابنُ أبي زيد بقصيدة منها:

يا ناصراً للدّين قمتَ مُسارِعاً ... وبذلت نفسك مخلصاً ومريدَا
وذببتَ عن دين الإلـهِ مجاهداً ... وابْتَعْتَ بيعاً رابحاً محمودَا
يالوعةً طرقت فؤادي إذ أتى ... ناع بفقدك، قد فقدت شهيدَا
كانت حياتك طاعةً وعبادةً ... فسعدت في المحيا ومت سعيدَا

وهي طويلة نفيسة.

وقال الشاعر الكبير أبو القاسم الفزاري:

عليك أبا الفضل استباقُ دموعِي ... وشغلي بأنواع الأسى وولوعِي
بنفسي صريعٌ حالت الخيل دونه ... بمعترك الأبطال أي صريعِ

قضى نحبَهُ بين الأسِنّة والضّبى	شهيدا مع العبَّاد غير جزوعِ
وضُمِّخ في مثل الخَلُوقِ بطعنةٍ	كست صدرَه المحمودَ ثوبَ نجيعِ

ومنها:

ولستُ له أبكي، ولكن لمعشرٍ	أصيبوا به من مفرد وجميعِ
وللعلمِ والإسلامِ والدّينِ والتّقى	وطول احتمالِ واصطناعِ صنيعِ
مضى عالم العِلْمِ الرّفيعِ، وطالما	أصابت سهامُ الموت كلَّ رفيعِ
سأبكيك حتى يقرح الدمع مقلتي	ونار من الأشجان بين ظلوعِي
وأخلد ذِكْراً منك في كلِّ بلدة	بشعر عجيب للرواة بديعِ

وقد ألّف تلميذه الأجدابي كتاباً في مناقبه وفضائله حسبما يأتي بعد.

له:

1 ـ **تحريم المسكر** ناقَضَ به كتاب الطحاوي[2].

2 ـ **قبول الأعمال**[3].

3 ـ **اختصار الموّازية** في الفقه من تأليف محمد بن المواز.

**مصادر:**

ـ الخشني 179 و 218.
ـ المالكي: 85.
ـ المدارك 151/2 قفا.
ـ الديباج 217.
ـ المعالم 31/3.

## الممسي
## 000 - 333 هـ/ 945 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ الكامل 4 :109 (ط. بيروت).

2 ـ ورد ذكر هذا الكتاب في المدارك والديباج.

3 ـ في الديباج: أصول الأعمال وهو تحريف.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ترتيب المدارك 5 :297 - 310.

ـ رياض النفوس 2 :292 - 305.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ الديباج المذهب 2 :129 - 131.

ـ معالم الإيمان 3 :31 - 35.

ج ـ إضافات:

ـ الأعلام 3 :263 - 264.

ـ تراجم المؤلفين 4 :381 - 383.

ـ شجرة النور الزكية 1 :83.

ـ طبقات الفقهاء ص 160.

ـ اللباب 3 :257.

## — 86 —

# القـلانسـي

إبراهيم بن عبد الله الزبيدي المعروف بـ (القلانسي)، أبو إسحاق. أخذ عن فـرات وحِمَاسٍ والمغـامي. وكان صـالحاً فـاضلاً، عـالمـاً بـالكـلام والـرّدّ على المخالفين للسُّنَّةِ.

صنّف كتـاباً في الـردّ على الشيعة، فـامتُحِن على يد أبي القـاسم الملقَّب بـ (القائم)، ثاني الأمراء الفاطميين. ضربه أربعمائة[1] سوط، وحبَسه أربعة أشهر في دار البحر (سجن كان بالمهدية).

وتوفّي سنة 359 هـ وقيل 361 هـ[2].

**لـــه:**

1 ـ كتـاب **الإمامـة والرد على الـرافضة**[3]. والمقصـود بالـرافضة هنـا غُلاة الشيعة.

**مصـــادر:**

ـ المدارك 2: 243.

ـ الديباج 88.

ـ الوافي بالوفيات جزء خامس (خط).

# القـلانسـي

## 000 - 359 هـ/ 69 - 970 م

## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ كذا في مطبوعة الوافي. وفي المدارك والديباج: سبعمائة.

2 ـ في الوافي توفّي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، ولم يذكر الصفدي غيـره وما اعتمـده المؤلف هو رواية المدارك والديباج.

3 ـ قال عياض ومن تابعه: كان رجلاً... عالماً بالكلام والردّ على المخالفين. وله في ذلك تواليف حسنة. وله كتاب في الإمامة.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 6 :257 - 258.

ـ الوافي بالوفيات 6 :29.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ الديباج المذهب 1 :268.

ج ـ إضافات:

ـ تراجم المؤلفين 2 :411 - 412.

ـ شجرة النّور الزكية 1 :94.

ـ معجم المؤلفين 1 :54.

## — 87 —
# أبـو بكـر المـرادي

محمد بن الحسن الحضرمي، ويعرف بالمرادي القيرواني، أبـو بكر، قـرأ على ابن أبي زيد[1] وبرع في علم الكلام والأصول. ثم تحول عند الزحفة الهلالية إلى بلاد الأندلس وطاف مدنها. وعنه أخذ كثير من أهلها. واستقرّ مدة بقرطبة سنة 487 هـ. ثم انتقل إلى المغرب الأقصى، وتولّى القضاء بمدينة أزكي[2] بصحـراء المغرب. وبها كانت وفاته سنة 489 هـ[3].

قال ابن بشكوال: كان رجلاً نبيهاً عالماً بالفقه إماماً في أصول الدين، وله في ذلك تآليف حسـان مفيدة، وكـان مع ذلـك ذا حظ وافر من البـلاغة والفصـاحة، ومشاركة قوية في الأدب وقرض الشعر[4].

من التـآليف التي ذكـرهـا ابن بشكـوال لـم نقف إلّا على اسم رسـالـة أسماها[4].

لــه:

1 ـ **الإيماء إلى مسألة الاستواء**[6] بحث فيها عن قول الله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وأورد ما قيل فيها من الآراء بنقد وتدقيق.

**مصــادر:**

ـ الصلة لابن بشكوال 547/2 ـ وكتاب (العلوُّ للعليِّ الغفّار) للحافظ الـذهبي، ط. مصر 1332 ص 334.

# المـرادي أبـو بكـر
# 489 هـ/ 1096 م
# استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ اعتبار ابن أبي زيد في شيوخه بعيد. ويتنافى مع الأحداث التاريخية لأن ابن أبي زيد توفي سنة 386 هـ. وتوفي المرادي سنة 489 هـ. فضلاً على أن مترجميه لم يـذكروه في شيوخه.

ولا نعرف من شيوخه فِي مجال الأصول والعقائد والفقه أحداً، وغاية ما نعرف عنه أنه أخذ علوم اللغة بالقيرَوان عن عبد الرحمن بن محمد القصديري أو القزديري ـ منتصف القرن الخامس ـ وروى علوم القراءات عن ابن السرّاج القرطبي لما دخل الأندلس سنة 487 هـ.

2 ـ في الأصل «أركو» واخِتلفت نسخ الصلة في رسمها: أركى، أزكد كما اختلف رسمها في أزهار الرياض: أركر، أزكي. وهذا الرسم الأخير هو الصحيح كما هو مثبت في نزهة المشتاق (ط. دوزي) ص 59 - 60. والروض المعطار، ص 28. وهذا المصدر الأخير يعتبر فيه ضبط لأنه ألفبائي.

3 ـ الأقرب إلى المسار التاريخي والأوفق مع المصادر أنه ورد المغرب الأقصى وأقام فيه. ثم عبر إلى الأندلس. ثم عاد إلى أقصى المغرب حيث توفي.

4 ـ اِحتفظ لنا اِبن بسام في الذخيرة بقطع من شعره ونثره.

5 ـ من أشهر تآليفه:

2 ـ **الإشارة إلى أدب الإمارة**. ويعرف بكتاب السياسة. نقل عنه جماعة ممّن ألفـوا في سيـاسة الملوك كـابن الأزرق في بـدائـع السلك واِبن رضـوان في الشهب الـلامعة (تـراجع مقـدمة سـامي النشـار لتحقيق كتـاب الإشـارة) ومن الكتـاب مخطوطات كثيرة في المكتبات العامة والخاصة منها:

ـ تونس: دار الكتب الوطنيـة رقم 1921/2، 277 .14 (5583 أحمـديـة) 21224/2.

ـ تونس: مكتبة المرحوم محمد التركي الخاصة.

ـ فاس: خزانة القرويين رقم 627/1.

- الرباط: الخزانة العامة نسخة إعتمدها المرحوم سامي النشار دون ذكر رقمها.

- الرباط: الخزانة الحسنية رقم 261/1، 2624، 5708.

- ليدن رقم 655. إعتمدها رضوان السيّد. ولم يشر إلى المكتبة الموجودة بها.

- بنغازي: مكتبة الجامعة الليبية (مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة 20 :185)

- برلين، مكتبة الدولة رقم 5583.

**طبع كتاب الإشارة مرتين:**

- بتحقيق علي سامي النشار، الدار البيضاء المغرب 1401/1981.
- بتحقيق رضوان السيّد، بيروت، دار الطليعة 1981.

3 - **التجريد لمعاني التمهيد والحجة لأهل السنّة والتوحيد**. نقل عنه محمد بن إبراهيم السوسي في رسالة «طاعة الإمام وما يوجب خلعه» فهرس الخزانة العامة بالرباط قسم 3 ج 1 :226.

وكتاب «التجريد» من مرويات القاضي عياض عن أشهر تلاميذ المرادي أبي الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير المتوفّى سنة 520 هـ. (الغنية ص 220 - 227). وتصحف إسم الكتاب في أزهار الرياض (3 :161) إلى «التحرير».

4 - **البيان عن أصول الإيمان.**

نقل عنه أحد المتملكين لكتاب النكاح الأول من المدونة بهامش مخطوطة خزانة القرويين بفاس رقم 798 (فهرس خزانة القرويين 2 :471).

5 - **رسالة في الرد على القائلين بقدم الحروف.**

ذكرها ابن بسام في الذخيرة 4 :366.

6 - **نظم في الحجة على إثبات القدر:**

الغنية (ص 226 - 227) أزهار الرياض (3 :161).

6 - نسبها له الذهبي في كتاب «**العلو للعلّي الغفّار**».

## II - مصـــادر:

أ - طبعات جديدة:

- الصلة لابن بشكوال ص 572 رقم 1326 (ط. العطار).

ب ـ إضافات :

ـ أزهار الرياض 3 :161.

ـ بروكلمان (ملحق) 2 :1033.

ـ تراجم المؤلفين 4 :298.

ـ التشوف إلى رجال التصوف ص 83-84.

ـ الذخيرة لابن بسام 4 :304 - 307.

ـ الغنية : شيوخ القاضي عياض ص 226 - 227 (ترجمة أبي الحجاج الضرير).

ـ فهرس الخزانة الحسنية بالرباط 4 :76.

ـ فهرس مخطوطات خزانة القرويين بفاس 2 :194 - 195.

ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ص 18.

ـ فهرس مخطوطات مكتبة الدولة ببرلين 5 :97.

ـ معجم المؤلفين 9 :188.

- Bulletin de corres pondance Africaine 1884, 39.

## — 88 —

# الديباجي

عبد الجليل بن أبي بكر الربعي. ويعرف بالديباجي وبابن الصابوني، أبو القاسم. ولد بالقيروان وقرأ بها على علمائها مثل أبي عمران الفاسي وأصحاب القاضي أبي بكر بن الطيب[1]. وأقرأ الناسَ بجامع عقبة فأخذ عنه كثيرون علم أصول الفقه. وحدّث بكتاب «التلخيص» لأبي المعالي الجويني عن مؤلفه[2]. ثم رحل إلى قلعة بني حمّاد فأقرأ بها الأصول وتحول إلى المغرب الأقصى واستقر بفاس فروى عنه جماعة من أبنائها منهم محمد بن شبرين ومحمد بن الخير[3] وأبو الحجاج يوسف بن الملجوم قاضي يوسف بن تاشفين.

قال ابن الأبّار عند التعريف به: «كان عالماً بالأصول، مدرّساً لها»[4] ولم نقف على تاريخ وفاته. والظاهر أنه مات بالأندلس في منتصف القرن الخامس[5].

**لـه**[6]:

1 ـ **المستوعب**: في أصول الفقه، رواه عنه تلاميذه.

2 ـ **نكت الانتصار** ولا ندري في أي موضوع هو [7].

3 ـ **العقائد** رسالة [8].

**مصـادر:**

ـ التكملة 2: 653.

ـ الصلة: 547.

ـ فهرس ابن خير: 441.

## الديباجي
## ـ ق 5 هـ/ 11 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ النقل عن ابن الأبّار ولفظهُ: «روى عن أبي عمران الفاسي وأبي عبد الله الآذري (في

الأصل الأزدي) صاحب القاضي أبي بكر بن الطيب».

أمـا الآذري فهـو أبـو عبـد الله الحسين بن أبي حـاتم الآذري، أديب، ولغـوي، ومتكلّم. وفد على القيروان وأقام بها. وهو ممن فات المؤلف التعريف به. وسـوف نترجم له في الملاحق بحول الله.

2 ـ مما وقفنا عليه من أسماء شيوخه: إبراهيم بن حسن التونسي، أبو إسحاق المتوفى سنة 443 هـ. وعبد الله بن عباس الأنصاري المعروف بالخوّاص توفّي سنة 428 هـ. ينظر المدارك 7 :260، 8 :59.

3 ـ كذا في التكملة. وهو محمد بن أبي الخير الأنصاري المتوفّى سنة 518 هـ الغنية ص 89.

4 ـ جـاء ذكره في بعض النصـوص والفتـاوى المنقـولـة في صلة السمط: «أبـو القـاسم عبد الجليل الربعي الذي له شهرة بنظره في علم أصول الدين وفي علوم المتكلّمين».

5 ـ مما يقرب هذا الاحتمال أن تلامذته تتراوح وفياتهم بين سنوات 503 - 525 هـ.

6 ـ هذه المصنّفات انفرد بذكرها صـاحب تكملة الصلة. واكتفى ابن خير بـالإشارة إلى جملة تآليفه وكذلك صاحب الغنية والصلة.

7 ـ هو نكت «الانتصار لنقل القرآن» رتب فيه اختصار محمد بن عبد الله الصيرفي لكتاب «الانتصار..» لأبي بكر الباقلاني.

ـ مكتبة بلدية الإسكندرية رقم 828 ب.

8 ـ من مؤلفاته أيضاً:

4 ـ التسديد في شرح «التمهيد لأبي بكر الباقلاني».

ـ استانبول: طرخان والدة السلطان رقم 20/1.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ الصلة ص 573 (بالهامش).

ب ـ إضافات:

ـ ترتيب المدارك 7 :260، 8 :59.

ـ صلة السمط لابن الشباط 1 :3 و ـ 3 ظ.

ـ سزكين: تاريخ التراث العربي ج 1 ق 4 :50.

ـ الغنية في شيوخ القاضي عياض ص 64، 75 - 76، 89.

## — 89 —

# ابـن عبـد الحـق

عبد الحق بن عبد الله بن عبد الحق الأنصاري، من ذرية الإمام المازري[1] مهدوي المولد والنشأة. أخذ عن مشيخة بلده. ثم دخل الأندلس(*) فتـولّى قضاء غرناطة مدة استيـلاء الموحـدين على الأندلس. ثم ارتحـل إلى المغرب الأقصى ونزل مراكش فولي قضاء مراكش سنة 619 هـ. وامتحن فيها بالفتنة المتفاقمة.

قال ابن الأبّار: «كان من العلماء المتفننين، فقيهـاً مالكيـاً، حافـظاً نظّاراً، بصيراً بالأحكام، صُلْباً في الحق، مهيباً معظّماً».

توفّي بمراكش في شوال 631 هـ.

**لـــه:**

1 ـ **في الرد على أبي محمد بن حزم الظاهـري**. قال ابن الأبّـار: «إن هذا الكتاب دلّ على فضله وعلمه وأفاد بوضعه»[2].

**مصـــادر:**

ـ التكملة 2 :651.

ـ الوافي 16 (خط).

ـ أحمد بابا 184.

---

(*) وكان أبوه عبد الله من قبله دخل الأندلس وتولّى قضاء الجماعة بإشبيلية وكان له آثار محمودة في أحكامه. وتوفي بقصر عبد الكريم بالمغرب سنة 589 هـ (راجع التكملة 2 :529).

# ابـن عـبد الحـق
# 631 هـ/ 1234 م

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ تابع المؤلف صاحب نيل الابتهاج في قراءة وفهم عبارة لابن الأبّار وردت في ترجمة أبيه (عبد الله بن عبـد الحق) ولفظهـا: «وقد بلغني أن لأبي عبـد الله المازري عليـه ولادة» ط. مجريط. وقد قرأها ناشر الطبعة المصرية «ولاية».

2 ـ التكملة ص 919 - 920 ط. مصر.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ إضافات:

ـ الوافي بالوفيات: مجلد 18 (مخطوطة أحمد الثالث اسطنبول).

## ــ 90 ــ

# ابــن بــزيــزة

عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد بن محمد عرف بابن بزيزة التيمي القرشي أبو فارس ـ وقيل أبو محمد.

مولده بمدينة تـونس يوم الاثنين 14 المحـرم عام 606 هـ. وأخـذ على أبي محمد البرجيني تلميذ الإمام المازري. وبذلك يتّصل سند فقهاء مدينة تـونس في الفروع المالكية بمشيخة القيروان من لَدُنِ سحنون بن سعيد اتصـالاً مستمرًا كمـا سبقت الإشارة إليه، وبرز صاحب الترجمة في علوم العربية والفقه والأدب. وفاق أقرانه وتميّز من بينهم بالتضلّع والعلم الواسع حتى عُدَّ من أئمة المذهب المالكي المعتمَد عليهم، وقد وصفه بعضهم ببلوغ درجة الاجتهاد. وقرأ بالزيتونة وتخـرّج عليه جماعة من كبار العلماء درسوا بين يديه، ونالوا المناصبَ العالية.

وتوفّي يوم 4 ربيع الأول سنة 674[1] ـ وقـال مقديش: 659 وقـال بروكلمـان 664. وكلاهما وَهْمٌ، ودفن في مقبرة المربّي محرز بن خلف داخل باب السويقة.

لــه:

1 ـ **البيان والتحصيل، المطلع على علوم التنزيل** وهو تفسيـر متسع للقـرآن جمع فيه المشكلات بين تفسيري الزمخشري وابن عطية منه نسخة بالقرويين[2].

2 ـ **منهاج المعارف إلى روح العوارف**[3] بيّن فيه تأويل أكثر المشكلات.

3 ـ **إيضاح السبيل إلى منهاج التأويل**[4] وهو مختصر الكتاب المتقدم.

4 ـ **شرح أسماء الله الحسنى**[5]. ولم نقف على تسميته.

5 ـ **الإسعاد في شرح الإرشاد**[6] لأبي المعالي الجويني إمام الحرمين المتوفّى سنة 478 هـ. منه نسخة بالقرويين أيضاً.

6 ـ **شرح التلقين** لعبد الوهاب بن نصر، القاضي.

7 ـ **شرح الأحكام الصغرى**[7] لعبد الحق الإشبيلي.

8 ـ **شرح العقيدة البرهانية**[8].

وله غير ذلك مما لم نقف على تسميته[9].

**مصـــادر:**

ـ الزركشي 29.
ـ أحمد بابا 178.
ـ مقديش 1: 218.
ـ الحلل السندسية آخر الجزء الأول ـ خط.
ـ ابن أبي الضياف ج 1.
ـ بروكلمان ملحق 1: 736.

## ابـن بـزيـزة
## 606 هـ/ 1209 م ـ 674 هـ/ 1275 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ المعتمد في تاريخ وفاته ما ذكره معاصره أحمد بن محمد المعروف بالشريف الغرناطي (ت 696 هـ) في كتابه «المشرق في تحلية علماء المغرب والمشرق» حسب رواية «نيل الابتهاج» نقلاً عن تقييد البسيلي. وهذا النص نفسه نقله محمد محفوظ من ظهر نسخة من شرح الإرشاد، والزركشي في تاريخ الدولتين: «أنه توفي في الرابع لربيع الأول من السنة المذكورة (أي 662) وزاد الأول بتحديد سنّه وهو ابن سبع وأربعين سنة.

أما ما جاء في بعض المصادر التونسية من اختلاف في تاريخ وفاته: مقديش 659،

ابن أبي الضياف 660 فلا ندري مستندَهم في ذلك، وموجبَ اختلافهم.
وأما ما أخذ به المؤلف ـ وهي العبارة التي ختم بها أحمد بابا من أنه توفّي سنة 673 فتحققه ـ فإنه غير مدعوم بسندٍ ويخالف ما أثبته الغرناطي والزركشي.

2 ـ فاس، خزانة جامع القرويين رقم 28.

3 ـ نسبه له صاحب نيل الابتهاج، كما ذكره صاحب الترجمة في شرحه «الإسعاد بمقاصد الإرشاد» (تراجم المؤلفين 1: 128 رقم 3) واسمه فيه حسب رواية محمد محفوظ «منهاج العوارف إلى روح المعارف».

4 ـ نسب له في نيل الابتهاج كما ذكره صاحب الترجمة في كتابه «الإسعاد» ينظر هامشنا رقم (3).

5 ـ نُسِبَ له في نيل الابتهاج مثلما ذكر في الهامش رقم (3).

6 ـ ويسمّى «الإسعاد في تحرير مقاصد الإرشاد» أتمه سنة 644 هـ منه النسخ التالية:
ـ فاس: خزانة جامع القرويين رقم 1273.
ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 604، ومنه نسخة أخرى أصلها من المكتبة النورية الملحقة بدار الكتب الوطنية تحت عدد 21615.

7 ـ كذا نسب له في نيل الابتهاج. وفي ترجمته المنقولة على ظهر النسخة النورية من شرح الإرشاد: شرح الأحكام الكبرى.

8 ـ تأليف أبي عمرو عثمان بن عبد الله بن عيسى القيسي المعروف بالسلالجي في العقائد والسلوك، توفّي سنة 574 هـ. وتسمّى «قوة الإرشاد» ينظر عنه دراسة عبد الله كنون «عثمان السلالجي» ضمن سلسلة (تراجم مشاهير المغرب). ومن شرح ابن بزيزة نسخة بدار الكتب المصرية رقم 18 تصوف.

9 ـ فات المؤلف الإشارة إلى المصنفات التالية:

9 ـ **شرح المفصل في النحو للزمخشري.**

10 ـ **غاية الأمل في شرح الجمل للزجاجي.**
ـ استنابول: مكتبة كوبرلي رقم 1: 1484، وهي نسخة بخط المؤلف.

11 ـ **الأنوار في فضل القرآن والدعاء والاستغفار**. رسالة صغيرة في 28 ورقة من مخطوطات المكتبة النورية الملحقة بدار الكتب الوطنية رقم 19160.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:
ـ إتحاف أهل الزمان 1: 162 - 163.

- الحلل السندسية 1 : 645.

ب - طبعات جديدة :

- تاريخ الدولتين ص 38.

ج - إضافات :

- تراجم المؤلفين 1 :127 - 129.
- تبصير المنتبه 1 :79.
- شجرة النور الزكية 1 :190.
- **فهرس الكتبخانة الخديوية 30:2.**
- **فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 189:1.**
- فهرس مخطوطات خزانة القرويين 1 :72 - 73، 3 :332 - 333.
- فهرس مكتبة كوبرلي 2 :161.
- محمد محفوظ (مجلة الفكر م 13 ع 3 :266 - 268).
- المشتبه للذهبي 1 :70.
- معجم المؤلفين 5 :239.
- نفائس المخطوطات بدار الكتب التونسية (م. م. م. ع 18 :26).
- هدية العارفين 1 :581.

## — 91 —

# ابـن الطيـر(*)

## حيّ خلال النصف الأول ق 7 هـ/ 13 م

عبد الله بن أحمد بن عبد السلام، عـرف بابن الـطير[1]، أبـو محمد. ولـد بحاضرة تونس. وقرأ بها. وارتحل إلى المشـرق بقصد الحـج، ولقي في طريقـه جماعة من العلماء. ثمّ عاد إلى تونس، وانتصب للعدالة.

وكان له باع في الفقه وأصوله، وله نزاهة ورئاسة وعلو همّة. ولي قضاء بجاية مكرهاً. وكان يدرّس مدة إقامته بها الفقهَ وأصولَ الفقه على طريقة الأقدمين. ولـم تطل مدته في القضاء إذ عزل عنه فسجد شكراً لله.

كان حيّاً خلال النصف الأول من القرن السابع الهجري.

**لـــه:**

1 ـ **اختصار المستصفى للغزالي في أصول الفقه.**

وصفه أبو محمد بن عبادة، شيخ الغبريني، بأنه اختصار حسن.

**مصـــادر:**

ـ تراجم المؤلفين 3: 289 - 290.

ـ توشيح الديباج ص 143 - 144، 239.

ـ عنوان الدراية ص 194 - 195.

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة، وله جذاذة نقل فيها بعض خبره من نيل الابتهاج، كما نص عليه وعلى كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) ترجم له أحمد بابا ـ نقلاً عن عنوان الدراية ـ وسمّاه: محمد بن أحمد بن عيسى عرف بابن الطير. وترجم له القرافي في التوشيح ترجمتين الأولى بـاسم «عبد الله بن أحمـد بن عبد السلام» والثانية باسم «محمد بن أحمد بن عيسى».

## — 92 —

# السكوني

عمر بن محمد بن أحمد بن الخليل[1] السكوني، أبو علي والسكون بطن من كندة باليمن.

كان جدّه أبو بكر أحمد بن خليل[2] أحد العلماء الأجلّاء وشيخ المتكلمين بالأندلس في وقته. ووفد مع جماعة إشبيلية على مدينة تونس في دولة المستنصر الأول أواسط القرن السابع. وهو الذي تصدّى لشيخ الصوفية عبد الحق بن سبعين المرسي لما قدم من الأندلس وأراد أن يظهر مذهبه الصوفي بإفريقية فتعرض له أبو بكر السكوني وقاومه بأقوال ظاهر السنّة، فاضطر ابن سبعين إلى مفارقة تونس والالتحاق بالمشرق واستقر بمكة(*).

ونبغ أبناء أبي بكر في حاضرة تونس منهم محمد وقد اشتهر كأبيه بالعلم[3] والذبّ عن السنّة. وتعرّض إلى تآليف محمود الزمخشري وعارض ما بها من الاعتزال.

ثم ظهر ابنه أبو علي هذا، ومولده بالحاضرة التونسية[4] وبها نشأته وتعليمه[5] واقتفى أثر أبيه وجدّه في الاشتغال بالعلوم الدينية والدفاع عن مذهب السنّة من شبهات الاعتزال وكذلك من غوائل التصوف لا سيما في عصر كثر فيه المتصوفون وأظهروا آراءهم في كلّ صقع من الممالك الإسلامية، وقد مال إلى نحلتهم رجال الدولة وانتشرت دعوتهم في طبقة الخاصة وصار التمسك بالآراء الصوفية ميزة للمتنورين والأدباء.

---

(*) راجع تاريخ ابن خلدون ط. الجزائر 416/1.

ومن دواعي الأسف أن لم نعثر على تفصيل حياة هذا المتكلّم وأعماله ووسائل مقاومته لأهل التصوف. وغاية ما نعلمه أنه توفي بتونس سنة 716 هـ وقال الحاجي خليفة 717 ويظهر أن الأول أصح.

**لـه:**

1 ـ **التميز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسيره للكتاب العزيز** تداول على تصنيفه الوالد والولد، قال أبو علي في مقدمته: «قد كان ابتدأه والدي ـ رحمه الله ـ ثم منّ الله سبحانه بتكميله على يدي». وهو يخرج في سفرين ـ منه نسخة بالمكتبة العاشورية بتونس ـ وبالقرويين بفاس[6].

2 ـ **المقتضب من كتاب التميز**[7] وهو مختصر للكتاب المتقدم، منه نسختان بمكتبة الأسكوريال.

3 ـ **المنهج المشرق في الاعتراض على كثير من أهل المنطق**[8].

4 ـ **لحن العوام المطلق الممنوع مما يتعلق بعلم الكلام والمنطق**[9] وهو جزء لطيف في البدع، منه نسخة بالعبدلية ضمن مجموع رقم 2229 وبمكتبة برلين.

وربما كان له غير ذلك من التصانيف مما لم نقف على تسميته[10].

**مصـــادر:**

ـ أحمد بابا 195.

ـ كشف الظنون 331/1 و 315/2 و 557/2.

ـ وبروكلمان 250/2.

# السكـونـي
## 717 هـ/ 7، 1318 م
## استدراكـات وإضافات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ إن آخر ما انتهى إليه البحث التاريخي في ما يتعلق بسلسلة نسب السكوني هو أنه:
عمر بن أبي الحسين محمد بن أبي الخطاب محمد بن أبي بكر أحمد بن خليل بن إسماعيل بن عبد الملك بن خلف بن محمد بن عبد الله السكوني. تنظر شجرة نسبه في مقدمة عيون المناظرات.

2 ـ حسب سلسلة نسبه المتقدمة فإن أبا بكر أحمد بن خليل هو جدّ أبي علي السكـوني الأعلى. وكانت وفاته سنة 581 هـ أي قبل سقوط إشبيلية بأكثـر من نصف قرن. وأن جدّه الأقرب أبا الخطاب محمـد ـ حسبما أثبتـه سعد غـراب ـ ليس هو المنتقـل إلى إفريقية وأنه مات بالأندلس. وأن المنتقل، من أسرة المترجم، إلى إفريقية هو أبوه أبو الحسين محمد بن أبي الخطاب.

3 ـ أبوه هو أبو الحسين محمد بن أبي الخطاب، كان عالماً مؤلفاً ستفرد له ترجمة ضمن ملحقات هذا الكتاب.

4 ـ يقدر سعد غراب أنه ولد سنة 630 هـ في إشبيلية.

5 ـ وقفنا على اسم أحد شيوخه وهو أحمد بن محمد بن الغمّاز قـاضي الجماعـة بتونس المتوفى سنة 639 هـ (برنامج الواد ياشي ص 194).

6 ـ فيما يلي ما وقفنا عليه من مخطوطات الكتاب:
- تونس: دار الكتب الوطنية رقم 4939 (154 عبدلية)، 5654 (288 عبدلية).
- تونس: المكتبة العاشورية رقم (88 ق. ح).
- فاس: خزانة جامع القرويين رقم 39، ورقم 921.
- القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 40 تفسير (مجموعة مصطفى فاضل).
- استانبول: خزانة فيض الله أفندي رقم 83.

7 ـ مخطوطاته:

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 7262 (335 عبدلية).

ـ مدريد: مكتبة الأسكوريال رقم 1357، 1547.

ـ **استانبول: خزانة فيض الله أفندي رقم 239.**

8 ـ ذكره صاحب الترجمة في كتابه «مقتضب التمييز» حسب ما نقل عنه صاحب كشف الظنون. وذكره أيضاً في التمييز كما أكده سعد غراب (مقدمة عيون المناظرات ص 37).

9 ـ نشره عبد القادر زمامة في مجلة معهد المخطوطات العربية 17 [1971]: 235 - 276 اعتماداً على مخطوطتين مغربيتين. ثم نشره سعد غراب نشرة أتقن اعتماداً على مجموعة من المخطوطات (حوليات الجامعة التونسية (1975) وفاتته الإشارة إلى مخطوطة دار الكتب المصرية رقم 2272 تصوف، ومخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس رقم 14461/1 (أحمدية 2127/1).

10 ـ فات المؤلف ذكر الكتب التالية للسكوني:

5 ـ **شرح أرجوزة أبي الحجاج يوسف بن موسى الضرير الفاسي** المتوفى سنة 529 هـ في العقائد:

ـ فاس: خزانة جامع القرويين رقم 728.

ـ القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 177 مجاميع.

وما جاء في فهرسها (7 :226) من نسبته نظم الأرجوزة إلى يوسف بن عبد الرحيم الأقصري خطأ واضح لعلّ مصدره بعض النساخ وقد تحققنا ذلك بعد اكتشاف مخطوطة فاس.

6 ـ **أربعون مسألة في أصول الدين** على مذهب أهل السنّة.

ـ الرباط: مكتبة الخزانة العامة رقم 2076 د.

7 ـ **عيون المناظرات.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 4748، 273، 11 (أحمدية 2117).

ـ تونس: المكتبة العاشورية رقم (ق. ح. 22).

نشر بتونس سنة 1976 بتحقيق سعد غراب (منشورات الجامعة التونسية).

8 ـ **الوسيلة الحسنى بشرح أسماء الله الحسنى**، ذكره سعد غراب في تقديمه لكتاب عيون المناظرات اعتماداً على إشارة المؤلف إليه في كتابه «التمييز» (عيون المناظرات ص 37).

9 ـ **المعتمد في المعتقد**، ذكره في لحن العوام (حوليات الجامعة التونسية 12 [1975]: 203.

10 ـ **اختصار كتاب البرهان للجويني**، ذكره سعد غراب اعتماداً على إشارة المؤلف إليه في كتاب «التمييز» (عيون المناظرات ص 40).

11 ـ **قواعد العقائد**، ذكره السكوني في لحن العوام (حوليات الجامعة التونسية 12 [1975] ص 165، 172 وخاصة صفحة 173).

وذكر محمد محفوظ أن له «فهرست» اعتماداً على إشارة المقري في نفح الطيب (4 :304) والراجح أنه لجدّه محمد بن أبي الخطاب. ينظر الذيل والتكملة 5 :631.

## II ـ المصـــادر:


ـ الأعلام 5 :63.
ـ إيضاح المكنون 2 :401.
ـ برنامج المكتبة العبدلية 1 :54 - 55، 125 - 126، 3 :85.
ـ برنامج الواد ياشي ص 194.
ـ بروكلمان (ملحق) 2 :509.
ـ تراجم المؤلفين التونسيين 3 :45 - 51.
ـ ح. ح. عبد الوهاب (مقدمة الجمانة) ص (ي).
ـ سعد غراب (مقدمة لحن العوام) حوليات الجامعة التونسية 12 [1975]: 111 - 113.
ـ سعد غراب (مقدمة عيون المناظرات).
ـ عبد القادر زمامة (م. م. م. ع) 17 :235 - 250.
ـ فهرس خزانة جامع القرويين 2 :351 - 355.
ـ فهرس دار الكتب المصرية 1 :310.
ـ فهرس الكتبخانة الخديوية 1 :154، 7 :266.
ـ فهرس مكتبة الأسكوريال 3 :42، 133.
ـ معجم المؤلفين 7 :309.
ـ المورد (مجلة) مجلد 7 عدد 2:315، 320.
ـ هدية العارفين 1 :788.

## — 93 —

# أبـو الحسـن الهـواري

علي بن يونس بن عبد الله الهوّاري، نور الدين، أبو الحسن.

ولد بمدينة تونس في ذي الحجة سنة 668 هـ وبها قرأ وترعرع. ثم توجه إلى المغرب والأندلس ولقي أكـابر العلمـاء، ثم رجع إلى حـاضرة إفـريقية وبـرز في العلوم. وقصد آخراً البلاد المصرية واستقرّ بالإسكندرية وأقرأ الحـديث والأصول في بعض مدارسها، وهناك اجتمع بـه الرحّـال خالـد البلوي الأندلسي ـ جمـادى الثانية سنة 737 هـ ـ وقد ترجم له طويلاً في رحلتـه وأخذ عنـه وأجازه، وقـال في حقـه[1]: «شيخ من العلمـاء المتبحرين، والحفّـاظ المصنفين، حـلّ كنف العلم والعلاء، وجلّ قدره في الجلّة الفضلاء، ولم يزل على كدّ وطلب، أصبر من عود يجنيـه جلب، قطع الليـالي ساهـراً، وقطف من العلوم أزاهـراً، حتى ارتـوى من المعارف سجله، وعرف له مكانه من العلم وفضله، فأثمر وأورق، وغرّب وشرّق، وجمع وفرّق، وتوغل في فنـون العلم واستغرق. لقيتُـه بالإسكنـدرية وسمعت من لفظه فلا أزين من لقائه، ولا أحسن من إلقائه، ولا أفضل من معاملته، ولا أجمل من مجاملته، ولا أجْلَى من محادثته، ولا أحلى من مناقشته، وكثيراً ما كنت أذكر بأوصافه، وأفكر في حمدٍ يقوم بأوصافـه الخ.

ولم نقف على تاريخ وفاته، والمظنون أنها كانت في أواسط القرن الثامن.

**لــه:**

1 ـ **شرح التنقيح في علم الأصول للقرافي**، قـال البلوى: «وهو يـرويه عن مؤلفه مباشرة».

2 ـ **شرح المختصر الأصولي لابن الحاجب**[2].

وله[3] غير ذلك من التآليف حسبما ذكره البلوي[4].

**مصـــادر:**

ـ أحمد بابا ص 204 ولم يزد على ما في البلوي.

ـ وكذا في الحلل السندسية الجزء الأول ـ خط.

ـ وذيل الرائد التونسي عدد 12 سنة 1289 هـ.

## الهـواري (أبـو الحسـن)
## 668 هـ/ 1279 م ـ أواسط ق 8 هـ/ 14 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ قارن برحلة البلوي 1 :208. ونص المؤلف منقول بواسطة أحمد بابا في نيل الابتهاج.

2 ـ في الحلل: شرح أصلي ابن الحاجب وهو تحريف.

3 ـ ذكر البلوي أنه كتب له إجازة بما ألفه ويرويه من الكتب والمصنفات.

4 ـ كذا. لم يعيّن المؤلف النسخة التي اعتمدها ولا موضع النقل.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ تاج المفرق (رحلة البلوي) 1 :208 - 209.

ـ الحلل السندسية 1 :666.

— 94 —

## المـريـض(*)

## كان حيّاً أواخر ق 8 هـ 14 م

أحمد بن العبّاس المعروف بالمريّض.

فقيه مالكي. أخذ عن ابن عرفة. وعدّ من أصحابه.

يرجحّ أنه كان حيّاً في أواخر القرن الثامن أو أوائل القرن التاسع الهجري.

**لـــه:**

**1 ـ شرح رجز الضرير[1] في العقائد.**

**مصـــادر:**

ـ نيل الابتهاج ص 76.

ـ الحلل السندسية 1 :593.

---

(*) لم يترجم له المؤلف مكتفياً بذكر اسمه واسم **كتابه** في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) هو رجز مشهور لأبي الحجاج يوسف بن موسى الضرير الفاسي المتوفى سنة 529.

## — 95 —

# الترجمان

عبد الله شهر الترجمان[1]، أبو محمد.

قسيس إسباني أصله من عمالة قطلونية (إسبانيا) ولد في جزيرة ميورقة في حدود سنة 756 (1355 م) وكان اسمه المسيحي انسيلم ترميدا Anselm Turmuda وزاول في صغره علوم الكهنوت في دير بوبليت (Poblet) ثم أخذ يطوف البلاد فأقام مدة في المدرسة الدينية بمدينة بولونيا (إيطاليا) وقرأ على قسيس كبير يسمى نقولاوس مرتيل (Nicolaus Martel) وتلقّى منه سر الديانة. وهو الذي أشار عليه باعتناق الإسلام، فركب البحر وقصد تونس في سنة 793 (1391 م) أو في التي بعدها وذلك على عهد السلطان الحفصي أبي العباس أحمد بن محمد. فأسلم على يديه وحسن إسلامه. وبعد مدة تزوج ببنت الشيخ الحاج محمد الصفار من بيوتات الحاضرة ورزق منها أولاداً ذكوراً وإناثاً، وأجرى له السلطان جراية مناسبة وقد تعلّم اللسان العربي، وأتقنه فنصبه السلطان بديوان البحر، وفي أثناء تلك المدة كان عبد الله يترجم بين يدي السلطان من اللغات الإفرنجية في المهمات التي تعرض للدولة في علائقها مع سفراء الممالك الأوروبية، وبهذه الصفة صحب عبد الله السلطان أبا العباس المتقدم في أسفاره لأنحاء المملكة الحفصية.

ولما تولّى الأمير أبو فارس عبد العزيز بعد أبيه المتقدم سنة 796 هـ قرّب منزلة عبد الله الترجمان، وألقى إليه مقاليد عدة مأموريات سياسية لا سيما في فداء أسارى المسلمين المقيمين ببلاد النصارى، فقام بما أنيط بعهدته أحسن قيام وحضر مع السلطان أبي فارس حصار المهدية وافتكاكها من يد الإسبان حسبما

حكى ذلك مطولاً في مقدمة كتابه الآتي.

ولم يزل محلّ الرعاية والتبجيل من الخاص والعام إلى أن توفي في خلال سنة 837[2] (1433 م) على عهد السلطان المتقدم. ودفن داخل باب المنارة خارج سوق السراجين من الحاضرة[3]. وأقيم بعدُ على ضريحه قبة لطيفة إشارة إلى خلوص نيته وصالح عمله.

**لـه:**

1 ـ **تحفة الأريب، في الرد على أهل الصليب**. ومن عنوانه يظهر موضوعه حرره في سنة 823 هـ (1420 م) وهو يحتوي على مقدمة وثلاثة فصول، جاء في الفصل الثاني منه إفادات تاريخية مهمة جدّاً عن سيرة السلطان أبي فارس الحفصي وفتوحه وآثاره. وقد نقل عنه ابن أبي دينار القيرواني قسماً كبيراً في تاريخه(*) ويوجد منه نسخ خطية في كثير من المكتبات العمومية[4] مثل الزيتونة، ودار الكتب بمصر وباريس وغوطا والجزائر وليدن وغير ذلك، وفي المكاتب الخصوصية منها في مكتبتي[5] وترجم هذا الكتاب إلى الفرنسية بقلم جان سبيرو (Jean Spiro) بعنوان Présent de l'homme lettré pour refuter les partisans de la croix وطبعت الترجمة بباريس سنة 1886 م[6]. أما أصل التأليف فقد طبع بلندرة عام 1290 هـ[7] وفي تونس عام[8]، وبمصر 1904 وفي 1905[9].

والمتبادر للذهن أن المقدمة المصدر بها كثير من النسخ الخطية هي من تحرير الولي الصالح أبي الغيث القشاش[10] التونسي[11].

**مصـادر:**

ـ ألف المستعرب الإسباني خاكيم ميريت ى سانس / Jacquim Miret y Sans رسالة بحث فيها عن حياة عبد الله الترجمان قبل إسلامه وبعده نشرها عام 1910 م. وعنوانها:

La Tomba del eseriptor catala Fra Anselm Turmuda en la Cintat du Tuniç, Barcelona, Tipographia «L'avenç» 1910 - 29p.

ـ كشف الظنون 259/1.

(*) المؤنس ص 143 وما بعدها.

# عبـد الله الترجمـان
# 1355/756 م ـ 3/837 - 1434 م
# استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ اسمه في صدر طبعة 1290 هـ من كتابه «تحفة الأريب» وعنه بروكلمان: عبد الله بن عبد الله الترجمان، وفي «المستشرقون»: عبد الله بن علي.

2 ـ ينظر في هذا المقال محمد بن الخوجة: قبرية عبد الله الترجمان في المجلة التونسية 13 [1906 م] ص 292 - 294.

3 ـ تسميه عامة تونس ـ: «سيدي تحفة» الاتحاف 1 :80 هامش 1.

4 ـ ذكر المستشرق الإسباني ميكال أوبلزا في مقدمة تحقيقه لنص التحفة: أنه اطلع على أربع وأربعين نسخة مخطوطة منه.

ـ تونس: دار الكتب الوطنيـة رقم 2947، 4347/1، 4478، 4564، 5358/9 (10244 عبدلية)، 7786 (1131 عبدلية).

ـ الرباط: الخزانة العامة رقم 2545 د بـاسم «تحفة الأديب»، 3233 د بـاسم «تحفة اللبيب».

ـ القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 573 ردود باسم «تحفة اللبيب».

ـ سوهاج: 285 تاريخ، منه فلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقم 66 توحيد.

ـ استانبول: مكتبة خالص رقم 5275 مع ترجمة تركية.

ـ استانبول: مكتبة الفاتح رقم 2090.

ـ استانبول: مكتبة أسعد أفندي رقم 1147/8.

ـ استانبول: مكتبة بايـزيد رقم 2831 (يقـول عبد المجيـد الشرفي: إنـه عثر عليهـا صدفة).

ـ لندن: المتحف البريطاني رقم OR 5942.

ـ بريل: دحداح رقم 973 (عن بروكلمان).

ـ باريس: المكتبة الـوطنية رقم 6051/1، 6052 مـع مقدمـة قصيرة بقلم أبي الغيث القشاش (من صلحاء تونس، توفي سنة 1031 هـ) وأعطاها اسماً جديداً «تحفة الأسرار وتأليف الأخيار الأنصار في الرد على النصارى الكفّار» وقدّمه للسلطان العثماني أحمد الأول (1012 - 1026 هـ).

ـ لينينغراد: أكاديمية العلوم رقم B 2542.

ولتحفة الأريب مختصر في برلين رقمه 2211، اختصره شخص اسمه عبد الرحيم يذكر بروكلمان أنه ابن مؤلفها (!).

5 ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18456.

6 ـ نشر ترجمة القسم العقائدي منها في مجلة تاريخ الأديان 12 [1885] ص 68 - 89، 179 - 201، 278 - 301.

ونشر ترجمة الفصلين الأولين في المجلة التونسية [1906] ص 88 - 103.

7 ـ هذا ما يقوله بروكلمان (دائرة المعارف الإسلامية ط. أولى) وفي كتابه تاريخ الأدب العربي. ويرى سركيس: أن هذه الطبعة هي طبعة تونسية. وليس في أول الكتاب وآخره ما يفيد مكان الطبع. وذكر التاريخ الهجري فقط في آخر الكتاب.

8 ـ هكذا في الأصل. وترك بعدها بياضاً. ينظر التعليق 7 أعلاه. ونشر منها جان سبيرو في المجلة التونسية 13 [1906] ص 88 - 103 الفصلين المتعلقين بحياته مترجمين إلى الفرنسية.

9 ـ لا نعرف طبعة مصر سنة 1905. ولم نرَ من أحال عليها أو أشار إليها. وقد فات المؤلف ذكر ط. مصر سنة 1895 م. وهي التي أشار إليها سركيس وبروكلمان. وقد طبعت التحفة بتحقيق المستشرق الإسباني ميكال أوبلزا في روما سنة 1971 م ضمن منشورات الأكاديمية الوطنية، السلسلة 8 المجلد 15. ونشرت في تونس بتحقيق الطاهر المعموري، منشورات دار بوسلامة سنة 1983 م. ونشرت في تونس ضمن كناش جلول الجزيري ص 267 - 293.

10 ـ ينظر ما ذكرناه عند حديثنا عن مخطوطة باريس رقم 6051/1 في تعليقنا رقم 4.

11 ـ فات المؤلف الإشارة إلى ما كتبه بغير العربية، وخاصة اللغة القطلونية وهي:

2 ـ **التعاليم الصالحة**.

3 ـ **رباعيات مملكة ميورقة**.

4 ـ **كتاب النبوات**.

5 ـ **مجادلة الحمار**، مستنداً فيه إلى رسائل إخوان الصفاء، وترجم أربع مرات إلى الفرنسية ومرة إلى الألمانية. ونشره آسين بالأثيوس في المجلة الإسبانية 1914 .Revue de la Philologie, E S P. MADRID

6 ـ **بشارات الأنبياء بالنبي محمد عليه السلام**. أشار إليه في آخر كتاب التحفة.

**II ـ مصـــادر :**

أ ـ طبعات جديدة :

ـ كشف الظنون ص 362.

ب ـ إضافات :


ـ إتحاف أهل الزمان 1 :180.

ـ برنامج المكتبة العبدلية 3 :15.

ـ بروكلمان 1 :250، ملحق 1 :352.

ـ بلخوجة محمد، قبرية عبد الله الترجمان، المجلة التونسية 13 [1906]: 292 - 294.

ـ تحفة الأريب، وهي أهم مصدر، ص 3 - 15.

ـ تراجم المؤلفين 1 :225 - 231.

ـ دائرة المعارف الإسلامية (ط. 1) 4 :484.

ـ الشرفي عبد المجيد: تقديم كتاب تحفة الأريب، حوليات الجامعة التونسية [1975] ص 283 - 290.

ـ فهرس دار الكتب المصرية 7 :196.

ـ فهرس المخطوطات العربية المصورة 1 :121.

ـ فهرس مخطوطات كلية العلوم بلينينغراد 1 :108.

ـ فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 41.

ـ فهرس مكتبة الدولة ببرلين 2 :497.

ـ فهرس المكتبة الوطنية بباريس (بلوشي) ص 172 - 173.

ـ كشف الظنون ص 362.

ـ المستشرقون 1 :135 - 136.

ـ معجم المطبوعات العربية ص 630.

ـ معجم المؤلفين 6 :78

ـ المؤنس لابن أبي دينار 1 :143.

ـ نماذج من المخطوطات التونسية في المغرب ص 12 - 13.

ـ هدية العارفين 1 :468.

## — 96 —

# القلشـانـي (*)

## 773/1372 م - 847/1443 م

عمر بن محمد بن عبد الله القلشاني[1] أبو حفص.

أصله من باجة إفريقية. وبيته مشهور بالعلم والصلاح، نبه منه غير واحد.

ولد بباجة في 2 شوال 773 هـ. وأخذ عن والده وأبي مهدي عيسى الغبريني ومحمد بن مرزوق. وتعلم الطب عن الشريف الصقلي.

بـرع في فنون كثيـرة أهمها: الفقـه والأصلين والمنـطق والمعـاني والبيـان والعربية مع معرفة بالحديث. وأخذ عنه ابنه محمد وإبراهيم الأخضري وبشر كثير.

ولي قضاء الأنكحة بتونس بعد وفاة والده سنة 837 هـ، كما اشتغل بالتدريس والخطابة في عدد من مدارس تونس ومساجدها. ثم ارتقى إلى خطة قضاء الجماعة والإمامة والخطابة بجامع الزيتونة سنة 846 هـ. ولم يدم في خطته طويلاً حتى أتى عليه مرض الطاعون في 24 رمضان سنة 847 هـ. ودفن بالزلاج.

**لـه**[2]:

**1 - شرح مختصر ابن الحاجب الفقهي.**

قال عنه صاحب نيل الابتهـاج: «شرح عـظيم على ابن الحاجب في غـاية

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة واكتفى بذكر اسمه وكتبه في فهرسي المؤلفين والمصنفات وينظر ضبطنا لهذه النسبة في ترجمة أخيه أحمد.

(1) ينظر تمام نسبه في ترجمة أخيه أحمد.

(2) - نسب له المؤلف في فهرس المصنّفات «**شرح الموطأ**» إلا أننا لم نرَ من نسب إليه ذلك عند =

الحسن والاستيفاء والجمع مع تحقيق بالغ». وقال أحمد بابا: «وقفت على أوائله».

2 ـ **شرح طوالع الأنوار ومطالع الأنظار للبيضاوي.**

قال عنه السخاوي: «وشرح الطوالع شرحاً حسناً لم يكمل، انتهى منه إلى الإلهيات في أكثر من مجلد».

3 ـ **تحفة الأخيار في خلود الكافر في النار.**

ـ **تونس، دار الكتب الوطنية رقم 9520 (10255 عبدلية).**

**مصــادر:**

- ـ إتحاف أهل الزمان 7 :82 - 83 (برنامج الأيمة المقدمين للإمامة والخطابة بجامع الزيتونة).
- ـ إيضاح المكنون 1 :475.
- ـ تاريخ الدولتين ص 130، 135، 139، 141.
- ـ تراجم المؤلفين 4 :104 - 105.
- ـ توشيح الديباج ص 128.
- ـ الحلل السندسية 1 :596، 606، 651 - 653.
- ـ درة الحجال 3 :203.
- ـ شجرة النور الزكية 1 :245 - 246.
- ـ الضوء اللامع 9 :137، 12 :221.

= من ترجموا له أو تحدثوا عن مصنفاته. وربما كان منشأ ذلك ما جاء في الضوء اللامع ومن نقل عنه مثل توشيح الديباج عند ضبط نسبته أن أصله من باجة إفريقية لا باجة الأندلس التي منها «شارح الموطأ» والعبارة الأخيرة تعني أبا الوليد الباجي الأندلسي ولا صلة لها بالقلشاني.

ونسب له في ذيل كشف الظنون (1:475) كتاباً بعنوان: **«دقائق الفهم في مباحث العلم»** وتبعه في ذلك مؤلف فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 153 تاركاً ما جاء في صفحة العنوان جانباً «.. هذه الرسالة الموسومة «دقائق الفهم..» للعلّامة قاسم القلشاني دون الانتباه لما جاء في مقدمة الرسالة حيث جاء إسناده عن عمر القلشاني كالآتي «... قال جدي أبو حفص عمر القلشاني» وفي ترجمة قاسم القلشاني الآتية تفصيل أكثر».

- الفكر السامي 4 :91 - 92 .
- فهرست الرصاع ص 186 - 191 .
- لقط الفرائد (ألف سنة من الوفيات ص 249) .
- مسامرات الظريف ص 102، 193 .
- معجم المؤلفين 7 :312 .
- النيفر (محمد البشير): القضاء الشرعي في القديم : أبو حفص عمر القلشاني المجلة الزيتونية م 5 (1942/1361) :166 - 168، م 6 (1945/1364) 621 - 623 .
- نيل الابتهاج ص 196 - 197 .
- هدية العارفين 1 :793 .
- وفيات الونشريسي (ألف سنة من الوفيات ص 143) .

## — 97 —
# التُّـرَيْكِـي

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن محمد البيدموري[1] التركي، ويقال له التريكي ـ بالتصغير ـ أبو عبد الله[2].

كان عليّ جد أبيه من مدينة آمد. ونشأ ابنه إبـراهيم بدمشق وكـانت له بهـا رئاسة لاتصاله بأحد الوزراء، وانتقل ابنه أحمد إلى المغرب فارّاً من الملك المؤيد فسكن تونس وتزوج بها. وولد له صاحب الترجمة سنة 820 هـ[3] وشب على طلب العلم، فقرأ على البرزلي والقمّاح والقاضي البحيـري. ورحل إلى المشـرق سنة 849 هـ فحـج وأقام بـالقاهـرة مدة ولازم ابن حجـر العسقلاني واغتبط كـلّ منهما بالآخر. قـال السخاوي: «واجتمعت به في مجلسه وسمعت من نظمه ومباحثه». وكذا لازم التردد للكمال بن البارزي ونـوّه به حتى ولّاه قضـاء المالكيـة بـدمشـق ـ جمادى الأولى 852 هـ ـ ثم تأخر عنه. وانتمى إلى أبي الخير النحاس بحيث كاد أن يلي قضاء مصر. وتولّى النظر على الخزانة المحمودية بعد ابن حجر، وبعد حين رجـع إلى تونس وتعيّن لخـطة قضاء المحلّة الـذي هو قضـاء العسكر وكـذا نـظر الجيش[4] وكان له اختصاص أكيد بالأمير محمـد المسعود ابن السلطان الحفصي وولي عهده.

قـال السخاوي لمـا عرّف بـه: «له ضخـامة ووجـاهة مـع رسوخ في الفقـه واستحضار كثير له ولغيره من العلوم وحافظة جيدة، وأدبه كثير ومحاضرته حسنة، وكذا لطافته وكلامه».

وتوفّي بالحاضرة التونسية أواخر سنة 894 هـ.

**لــه:**

1 ـ **كمال الأمل**، في شرح الجمل. يعني جمل الخونجي في المنطق، وقد جمع فيه بين كلام ابن واصل والشريف التلمساني وسعيد العقباني وابن مرزوق مع زيادات من شرح الشمسية وشرّاح ابن الحاجب وابن رشد لكلام المعلّم الأول أرسطو، وغير ذلك من غير تكرير في سفر واحد(5).

**المصـــادر:**

ـ الضوء اللامع 6 :286.
ـ أحمد بابا 323.
ـ درة الحجال 1 :221.

## التـريـكـي
## 820 هـ/ 17، 1418 م ـ 894 هـ/ 1489 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ اسمه عند الزركشي أبو عبد الله محمد البيدموري.
2 ـ لقبه السخاوي بـ «شمس الدين».
3 ـ أتبعها السخاوي بعبارة: «أو قبلها تقريباً».
4 ـ يبدو أنه تولّى هذه الخطة في أواخر عهد السلطان أبي عمرو عثمان لأن الزركشي لم يذكر له ذلك إلى آخر ما وجد من كتابه مؤرخاً بسنة 882 هـ. وكان قبل تولّيه خطة قضاء المحلّة تولّى خططاً هامة ذكرها الزركشي بتفصيل.
5 ـ هذا كله لفظ السخاوي. وهو معتمد جميع من ذكره بعده. وفي بعض كلام الناقلين تحريف يصل إلى حد نسبة أسماء كتب له خطأ. (ينظر درة الحجال، وتراجم المؤلفين).

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:
ـ درة الحجال 2 :140 - 141.

ب ـ إضافات:

ـ تاريخ الدولتين ص 150، 152، 158.

ـ تراجم المؤلفين 1 :232 - 233.

ـ توشيح الديباج ص 187 - 188.

ـ الحلل السندسية 1 :669.

ـ شجرة النور الزكية 1 :260.

ـ الضوء اللامع 11 :194.

ـ لقط الفرائد (ألف سنة من الوفيات ص 271).

## — 98 —

# الجبـــي

علي بن علي بن محمد الجبي.

من أبناء الأندلس المهاجرين. ويظهر أن والده وسميّه عليّاً هو الـوافد على تونس في الربع الأول من القرن الحـادي عشر، ونشـأ علي بالحـاضرة وقـرأ على علماء زمانه كالشيخ أحمد بن عبد العزيـز الحنفي الأندلسي (وكـان من أوثق أهل زمانه علماً وديانةً) كما عرّف به تلميذه الجبي، والشيخ علي العامري إمام جامـع الزيتونة[1].

وسافر إلى المشرق بنية الحج فأقام بمصر مدة أخذ فيهـا عن جماعـة منهم الشيخ عبد السلام اللّقاني وعلي الأجهوري وغيرهما. ثم عاد إلى تونس وأقام بها إلى آخر العمر، وهذا ما نعلمه من حياته.

وقد استفدنا مـا تقدم من أخباره من ضمن تآليفه الآتية، ومنها يستفاد أيضاً أنه كان من العلماء العاملين المقاومين لأهل البدع والمخارق ولا سيما من ينتسب إلى الطرق القائلين بإباحة الرقص واستعمال آلات الطرب بدعوى التواجد لتغرير العامة واستدرار أموالهم، فقد شدد النكير عليهم في ما كتبه بل ربما حصر موضوع تآليفه في ذلك، ويظهر أنه لحقته بسبب ذلك إذايات ونكايات حسبما أشار إليه في غضون ما صنّفه.

وبالجملة فالـرجل من أهـل التحقيق والجدّ العـاملين الذابّين على سمـاحة الدين من غوائل البدع والزيغ.

ومن الغريب أن مؤرخي عصره ـ كابن أبي دينار وحسين خوجة ـ لم يتعرض

أحد منهم إلى التعريف به، وعلى كلّ فإنه كان بقيد الحياة في الربع الأخير من القرن الحادي عشر.

لــه:

1 ـ **الفوائد المرونقة، في الفرق بين أهل السنّة والزندقة.**

في الرد على أهل البدع ودعاويهم، احتج فيه بكلام الأئمة المقتدى بهم كالقاضي عياض والغزالي وغيرهما. أتمه في رجب سنة 1068 هـ، منه نسخة بمكتبتي الخصوصية[2] تخرج في 150 ورقة تقريباً.

2 ـ **نيل المرام، في تمييز الحلال من المكاسب والحرام.**

قال في مقدمته: «لما كثر الجهل بالتمييز في المأكل والمشرب بما يحلّ وعمّت البلوى بمعاملة أهل التخليط في المكاسب كالأمراء والعمّال والخلفاء والجهال بأحكام البيع والشراء. وكبر التشنيع على من قَبِل عطاياهم وصدقاتهم وعلى من يأخذ رواتبهم كالأجناد ممن يدّعي العلم أو ينتسب إلى الصلاح من غير علم من أهل زماننا التمس منّي غير واحد من الإخوان أن أجمع لهم من أقاويل العلماء ما يحصل به المرام.. الخ».

فرغ من جمعه في المحرّم 1073، وهو يخرج في 50 ص، منه نسخة بمكتبتي الخصوصية[3].

3 ـ **كشف التلبيس، عن أحوال الدجاجلة أتباع إبليس** رسالة في موضوع التأليف المتقدم، أتمها في رمضان 1076، تخرج في 50 ص تقريباً، منها نسخة بمكتبتي الخصوصية[4].

ويلوح أن للجبي هذا كتابات أخرى في المعنى المشار إليه يحيل عليها في تآليفه.

والمظنون أن الجبي هذا اختصر كتاب «المدارك» للقاضي عياض، وكان من هذا الاختصار نسخة بخطه عند صديقنا المرحوم الشيخ محمد بن أبي الشنب الجزائري جاء في آخرها: «تمّ على يد كاتبه وجامعه علي بن علي بن محمد الجبي

الأندلسي الأصل التونسي المنشأ والمسكن بتاريخ يوم الأحد 27 شعبان سنة 1072 (17 إبريل سنـة 1662)، وهذا المختصـر يخرج في 291 ورقـة من القطع العـادي (راجع تذكار ميكالي أماري ط بليرمو 1910 ج 1 ص 251).

## الجبـي
## كان حيّاً سنة 1076/5 - 1666 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق :**

1 ـ غير مذكور في قائمة الخطباء والأيمة بجامع الزيتونة (الإتحاف 7 :61 - 62) فلعلّه كان إماماً نائباً أو إمام خمس.

2 ـ مخطوط مكتبة ح. ح. عبد الوهاب بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 18575.

3 ـ منه نسختان في مكتبة ح. ح. عبد الوهاب: الأولى مفردة رقم 18504 والثانية ضمن المجموع رقم 17966/1 وكلتاهما في دار الكتب الوطنية بتونس.

4 ـ مخطوط مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 17966/2.

**II ـ مصـــادر :**

ـ فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 49 - 50، 116.

# — 99 —

# الشـريـف[*]

# 000 - 1113 هـ/ 1702 م

سعيد بن أبي الظفـر سعيد الشـريف، أبو عثمـان. ولد بـطرابلس. وأصله منها. وانتقل صغيراً إلى تونس فسكن في إحدى مدارسها. ولزم دروس جماعة من أعيان علماء عصره كالشيخ محمد فتاتة وعاشور القسنطيني.

كانت له معـرفة بـالفقه المـالكي مع مشـاركة صـالحة في النحـو والعقائـد والأصول. توفي بتونس سنة 1113 هـ/ 1702 م[1].

**لـــه:**

1 ـ **حاشية على تحريـر القواعد المنطقية** في شرح الرسالة الشمسية لقطب الدين الرازي.

2 ـ **حاشية على شرح الجلال المحَلّي** على جمع الجوامع للسبكي.

3 ـ **تعاليق على المغني لابن هشام في النحو.**

4 ـ **تعاليق على المختصر الخليلي في الفقه المالكي.**

**مصـــادر:**

ـ الحلل السندسية 2 :650 - 660.

ـ ذيل البشائر أهل الإيمان ص 196 - 198.

ـ شجرة النور الزكية 1 :319.

(*) هذه الترجمة من ملحقاتنا. واكتفى المؤلف بذكر اسمه في فهرس الأعلام ونسبة الكتابيْن له في فهرس المصنفات.

(1) في ذيل البشائر وشجرة النور الزكية أن وفاته كانت سنة 1112 هـ.

## —100—

# العجمــي

أحمد بن محمد بن حَمَد (بفتح الحاء والميم) بن إبراهيم العجمي المكني، نسبةً إلى المكنين من بلدان الساحل من عمل المنستير. وهو من أحفاد الولي الشيخ سالم الغلام صاحب زاوية قرية بني حسان بالساحل أيضاً. قرأ بصفاقس على الشيخ علي النوري ولازمه مدة. ثم سافر إلى مصر واجتمع بالعلماء وأخذ عنهم مثل الشبرخيتي والخرشي، ثم عاد إلى بلده المكنين وأسس بها مدرسة وتصدّى للإقراء بها إلى أن توفي منتصف رمضان سنة 1122 هـ ودفن بمدرسته.

لــه:

1 ـ **عقيدة التوحيد**[1]، وهي منظومة أولها:

يقـول راجي الله جلّت قـدرتُـهْ     أحمـد المكنيّ تلك شهـرتُـه[2]

وقد شرحها الشيخ عبد العزيز الصفاقسي[3].

وقيل: «إن له مصنفات أخرى لم نقف على ذكرها».

## أحمـد العجمـي
## 000 ـ 1122 هـ/ 1710 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ منها نسخة في دار الكتب المصرية رقم 41 مجاميع، جاءت تالية لشرحها «الفتوحات الإلهية».

2 ـ هكذا جاءت رواية هذا الشطر في شجرة النور أيضاً. وفي فهرست الكتبخانة الخديوية (7 :79).

أحمد من بالمكنيِّ شهرته.

3 ـ اسمها «الفتوحات الإلهية على الأرجوزة المكنية» منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم 41/9 مجاميع.

ونسبت في فهرس الكتبخانة الخديوية لمحمد بن عبد العزيز الفراتي. وفي الفهرس المذكور: فرغ من تبييضها يوم الجمعة أواسط شعبان 1169 هـ. والمعروف أن عبد العزيز الفراتي الذي نسب له الشرح هنا وفي شجرة النور الزكية أنه توفي سنة 1131 هـ. والأمر في حاجة إلى مزيد البحث.

**II ـ المصادر:**


ـ فهرس الكتبخانة **الخديوية** 7 :79.

ـ شجرة النور الزكية 1 :322.

ـ تراجم المؤلفين 4 :367.

ـ فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية، 1 :200.

# —101—
# الفـراتـي

عبد العزيز بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد شُهِر الفراتي، من بيت علم مشهور بمدينة صفاقس من قديم الزمان. ونسبتُه إلى الفرات بالعراق دليل على قدمه.

صاحب الترجمة هو العاشر مِمّن انتصب منهم للوظائف الشرعية، وُلِدَ سنة 1051 هـ وقرأ أوّلاً ببلده. ثم قدم الحاضرة وأخذ عن شيوخ الزيتونة. ثم سافر إلى مصـر وزاول العلوم بالأزهـر مدَّةَ خمس سنين فـأخذ عن القـاضي المـالكي عمـر الفكروني والشيخ يحيـى الشَّاوي، وكان من أخص تلاميذه وصَاحَبَهُ إلى اسطنبول حين استـدعاه السلطان العثمـاني. ثم قصد الحجـاز فأدَّى الفـريضة وجـاور مدَّةً بالمدينة المنوّرة. وعاد أخيراً إلى مسقط رأسه صفاقس فوجد الشيخ علي النّوري، قد سبقه بزمان إلى بَثّ العلم فكان له أكبر عَضُدٍ في تنظيم التعليم وترتيب الدروس التي بلغت ثماني عشرة دولة في اليوم الواحد. وتولّى إمامة جامع صفاقس والخطابة به سنة 1116 هـ بإشارة من شيخـه علي النوري. ثم قُـدِّم للإفتـاء. ولم يزل يبثّ العلم ويتخرّج على يديه طبقات من الطلبة إلى أن توفّي يوم الأربعاء 21 ذي الحجّة عام 1131 هـ. وقال بعضهم 1134 وهو وَهْمٌ. وضريحه معروف ببلده، وترك ثلاثةَ أبناء ترأّسـوا بعده «أحمـد، وعبد العـزيز أيضـاً، وعبد الـرّحمن. وعقبهم مشهور بصفاقس».

لـــه:

1 ـ **نور الإنسان في سيرة ولد عدنان** وهي سيرة نبوية مستوفـاة اعتمد فيهـا

علي سيرة ابن هشام، وابن سيّد الناس، وبالخصوص السيرة الحلبية بحذف الأسانيد[1] وتخرّجَ في نحو 300 ورقة، منها نسخة بالعبدلّية[2]. وفي بعض الخزائن الخصوصية بصفاقس كمكتبة حفيد حافِدِه محمد وهي بخطّ المؤلف.

2 ـ **عقيدة منظومة**[3] شرحها ابنه عبد الرّحمن المترجَمُ له في هذا الكتاب.

3 ـ **مناسك الحج**، منظومة[4] أخرى أيضاً، موجودة، ورأيت الحُجّاج الصفاقسيين يحفظونها قبلَ طلوعهم للحجاز.

4 ـ **الفتوحات الإلهية، على الأرجوزة المكنية**[5]وهو شرح على منظومة الشيخ أحمد المكني في التوحيد، منه نسخة بدار الكتب المصرية.

5 ـ **شرح على «الشمعة المضيئة في علم العربية»**[6] وهي ألفية في النحو لجلال السيوطي، موجود بصفاقس.

6 ـ **خطب منبرية** [7] مدوّنة على حسب جُمَعِ السَّنَة.

7 ـ **نظم في مسائل الفقه**[8].

قال حسين خوجة: وله أيضاً تقاييد في الفتاوى[9].

**مصـــادر:**

ـ البشائر 36.
ـ الحلل السندسية 3 :75 ـ خط.
ـ مقديش 2 :172.

## الفـراتـي (عبد العزيز)
## 1718/1131 - 1642 - 1/1051
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ في برنامج المكتبة العبدلية 2 :362 «أنه اختصره من سيرة بعض شيوخ مشائخه. وذكر مترجموه: حسين خوجة، مقديش، مخلوف أنه اختصر السيرة الحلبية. وألحقه الأول

والأخير بعبارة: محذوفة الأسانيد. وهي عبارة لا معنى لها، لأن سيرة الحلبي نفسها خالية من الأسانيد».

2 ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم: 5991 (1288 عبدلية) 8654 (292 عبدلية).

3 ـ ذكرها مترجموه. وزاد مقديش: على مذهب أهل السنّة.

4 ـ ذكرها في البشائر والحلل وشجرة النور.

5 ـ رقمها 41/8 مجاميع.

6 ـ كذا أسماه صاحب الحلل. وفي البشائر: كتاب في النحو، وفي شجرة النور: تأليف في النحو.

7 ـ في البشائر ومقديش وشجرة النور: ديوان خطب.

8 ـ كذا ورد اسمه في البشائر. وفي مقديش وشجرة النور: مقدمة في الفقه.

9 ـ قال السراج في الحلل: وله قصائد ومزاسلات.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

- الحلل السندسية 3 :303 - 305.

ب ـ طبعات جديدة:

- بشائر أهل الإيمان ص 129 - 130.

ج ـ إضافات:

- برنامج المكتبة العبدلية 2 :312 - 313.
- بروكلمان، ملحق 1 :692.
- تراجم المؤلفين 4 :25 - 26.
- شجرة النور الزكية 1 :323 - 324.
- فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 1 :200.
- فهرس الكتبخانة الخديوية 7 :79.

## — 102 —

# علـي المـؤخـر

علي بن محمـد بن محمد التميمي شهـر المؤخر الصفـاقسي، من تلاميـذ الشيخ علي النوري وعبد العزيز الفراتي، وباشر التدريس بمقام الإمـام اللخمي، وقرأ عليه خلق كثير.

وتوفّي ببلده في أواسط القرن الثاني عشر[1] ودفن حذو قبر شيخه النوري.

**لــه:**

1 ـ **مبلغ الطالب إلى معرفة المطالب**، وهـو شرح على عقيـدة شيخه علي النوري منه نسخة بالزيتونة في مجموع رقم 1436[2] وفي غيرها من الخزائن.

2 ـ **تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد**، شرح على الجوهرة لإبراهيم اللقاني أوله: «الحمد لله الذي اختص بصفات الألوهيّة، يخرج في 100 ورقة تقريباً رأيته عند بعض الكتبيين[3].

3 ـ **شرح على ألفية السيوطي في النحو**[4].

وله غير ذلك مما لم نقف عليه[5].

**مصــادر:**

ـ مقديش 2: 168.

## علـي المـؤخـر
## كان حيّاً أواسط القرن 12 هـ/ 18 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ في تراجم المؤلفين: كان حيّاً سنة 1118 هـ.

2 ـ يعني المكتبة العبدلية والرقم المذكور هو الرقم الترتيبي في الفهرس المطبوع. أما رقمها في الخزائن فهو 2173/3. وهي الآن في دار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 7893/3. ومنها نسخ أخرى تحت الأرقام 12988/1 (5927/1 أحمدية) 19494، 20144، 20162، 20165، 20166، 20338. (وأصل هذه النسخ من مكتبة دار الجلولي بصفاقس) وبعضها قطع غير تامة.

3 ـ منه بدار الكتب الوطنية بتونس نسخ أرقامها: 1648/1، 2820، 20347 (مكتبة دار الجلولي).

4 ـ يقول صاحب تراجم المؤلفين: «توجد منها قطعة مسودة بخطه» ولم يعين مكانها.

5 ـ ممّا وقفنا عليه من مؤلفاته:

4 ـ **فرائد القلائد في صحة الإيمان والعقائد.**

منظومة أتمها سنة 1111 هـ. وهي بخطه في دار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 19958/2 (من دار الجلولي).

5 ـ **منظومة لامية في حروف المعاني.**

منها نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 19958/1 (من دار الجلولي).

6 ـ **شرح على لاميته في حروف المعاني.**

توجد بدار الكتب الوطنية بتونس قطعة منه، هي مسودة المؤلف تحت رقم 19339 (من دار الجلولي).

7 ـ **تقييد في بعض قواعد أصول القراءات.**

توجد قطعة منه بدار الكتب الوطنية بتونس رقمها 19128 (من دار الجلولي).

8 ـ **رسالة في العمل بالربع المجيّب.**

توجد منها بدار الكتب الوطنية بتونس نسختان رقم 19789، 19432/1 (أصلهما من دار الجلولي).

**II ـ مصــادر:**

أ ـ إضافات:

- برنامج المكتبة العبدلية 3 :80.
- تراجم المؤلفين 4 :417 - 419.
- شجرة النور الزكية 1 :345.

## — 103 —

# السـرقسطـي[*]
# حيّ 1091 هـ/ 1680 م

إبراهيم بن الحاج أبـي الحسن علي الأندلسي ثم السرقسطي، عرف البنّا[1] فقيه ونحوي له اشتغال بعلم العقائد والتوحيد. أصله من الأنـدلسيين المهاجـرين إلى تونس. وبها مولده ونشـأته ودراستـه. كان كثيـر الانزواء والخمـول مكبّاً على تعليم مبادىء العلوم الفقهية والعقائديـة والنحويـة للطلبة من الصبـاح إلى الليل، وذلك في سقيفة داره لا يخرج منها إلاّ إلى الجمعة.

لم يتولّ وظيفة مّا عدا إمامة مسجد قريب من داره. وكان مرتـزقه من كتـابة الحروز والتمائم. وكان مقصوداً في كتابتها.

قال عنه حسن خوجة: ألّف كتباً عديدة مشهورة عند الطلبة. توفي بعد سنة 1091 هـ ودفن بالزلاج. وله من العمر نحو سبعين سنة.

لـــه:

1 ـ **الهبة والعطا في شرح العقيدة الوسطى**. فرغ من تحريره يوم الرابع من رمضان سنة 1088.

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة واكتفى بذكره في فهرس المؤلفين فقط مع تاريخ وفاته سنة 1090 هـ.

(1) ورد لقبه في بعض المخطوطات «البنّاي» كما هو في نسختي التعريف بذكر الفرق (الكتاب رقم 3) وقرأها مصنفو برنامج المكتبة العبدلية «البنّاني» وبهذه النسبة لقّب في مطبوعتي المواهب الربّانية (الكتاب رقم 3) وكذا في المخطوطة التونسية رقم 9231/1. ونسبة الرجل الأندلسية السرقسطيـة واضحة.

نشرته المكتبة العلمية في تونس وطبع بالمطبعة التونسية سنة 1345 هـ.

2 ـ **المواهب الربّانية في شرح المقدمات السنوسية**. أتم المؤلف تحريره يوم السادس عشر من المحرم 1091 هـ.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 9231/2 (4646/2 عبدلية)، 9687/2 (2088/2 عبدلية).

طبع على هامش شرح السنوسي على مقدماته في التوحيد بالمطبعة الخيرية في مصر سنة 1304 هـ. وطبع ـ أيضاً ـ على هامش الكتاب المذكور كذلك بمطبعة التقدم العلمية في مصر سنة 1323 هـ.

3 ـ **التعريف بذكر الفرق بالتعيين الواردة في حديث سيّد المرسلين**[2] أتم المؤلف تحريره يوم الجمعة 25 رجب سنة 1085 هـ.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 4155/1، 9231/1 (4646/1 عبدلية).

4 ـ **شرح الحزب الكبير لأبي الحسن الشاذلي**. انتهى من تأليفه في الرابع عشر من ربيع الأول سنة 1089 هـ.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 3672، 15048 (3414 أحمدية).

5 ـ **مسالك النّجح إلى قطر النّدَى والشواهد والشرح**. أتم تأليفه يوم الخميس السادس والعشرين ذي القعدة سنة 1088 هـ[3].

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 257، 521، 1558، 9217 (2533 عبدلية).

**مصـــادر:**

ـ **الأعلام** 1:53.

ـ برنامج المكتبة العبدلية 3: 74.

---

(2) أخذنا العنوان مما ورد في مقدمة المؤلف.

(3) في مخطوطة دار الكتب الوطنية رقم 521 أنه أتمه في السادس والعشرين من محرم سنة 1091 وهو خلاف ما في بقية المخطوطات.

- بروكلمان (ملحق) 2:700.
- تراجم المؤلفين 3 :77.
- ذيل بشائر أهل الإيمان ص 187 - 188.
- فهرس الخزانة التيمورية 4 :141.
- معجم المطبوعات العربية ص 1058.
- معجم المؤلفين 1 :65.
- ناجي (هلال): المخطوطات العربية في دار الكتب الوطنية بتونس/ مجلة معهد المخطوطات العربية 18 :38.

## — 104 —

# التــارزي(*)

## 000 - حيّ سنة 1134 هـ

حمزة بن محمد الحنفي الشهير بالتارزي.

من علماء تونس. وبرع في العلوم الدينية وخاصة التوحيد والعقائد. أخذ عن علمـاء عصره منهم الشيـخ زيتونـة المترجم لـه في هذا الكتـاب. كان حيّـاً سنـة 1134 هـ.

**لـــه:**

1 ـ **حاشية على شرح السنوسي** لمقدماته في التوحيد والعقائد. منه نسختان في مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18320 و 18745. الأولى بخط المؤلف أتمها يوم الثلاثاء 22 رمضان سنة 1134.

**مصـــادر:**

ـ استفدنا بعض أخباره مما ورد على ظهر الورقة الأولى من النسخة الأولى من كتابه رقم 18، 320 وهو بخط الشيخ بيرم الرابع.

ـ فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 43.

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة واكتفى بالتنصيص على اسمـه واسم كتابـه في فهـرسي المؤلفين والمصنّفات.

# — 105 —
# ابـن خُليفـة

علي بن محمد بن خُلَيفة - بصيغة التصغير - الشريف المساكني، نسبة إلى مساكن بلد بالساحل التونسي من عمل سوسة، وبها ولد سنـة 1080 هـ. أخذ عن الشيخ علي النوري بصفـاقس. ثم ارتحل إلى المشـرق على رأس القرن الثـاني عشر، فحج واجتمع في مصر بمشائخ الأزهـر كالشيـخ محمد الخـرشي وإبراهيم الشبرخيتي وعبد الباقي الزرقـاني وغيرهم. ثم عـاد إلى بلده مساكن وأنشـأ[1] بها مـدرسة أقـرأ فيها العلوم وانتفـع به جمـاعة. وعُمِّـر طـويـلاً حتى ألحق الأحفـاد بالأجداد، وتوفي سنة 1172 هـ. ودفن بمدرسته.

**لــه**[2]:

1 - **منـظومة نـونية في التـوحيد**[3]، متـداولة، وقـد شرحهـا الشيـخ أحمـد الدمنهوري المصري[4].

2 - **فهرست مروياته**[5].

**مصـــادر:**

- البشائر 46.
- مقديش 2.

# علـي بـن خليفـة
## 1080 هـ/ 69 - 1670 م ـ 1172 هـ/ 58 - 1759 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق :**

1 ـ في ذيل البشائر: «وتصدّر للتدريش بمدرسة أبيه وعمّرها أحسن تعمير».
2 ـ له أيضاً:

3 ـ **منظومة في آداب قضاء الحاجة.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 3855.

3 ـ اسمها «**الرياض الخُلَيفية**» فرغ من نظمها سنة 1031 هـ.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 2996/1، 4706.

4 ـ وسمّى شرحه هذا: «**المنح الوفيّة بشرح الرياض الخُلَيفيّة**».

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 4713، 7896 (عبدلية 2199).

ـ القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 159، 229 توحيد.

5 ـ يبدو أن الشيخ مخلوف اطلع عليها واستفاد منها في تحرير ترجمته في شجرة النور الزكية.

**II ـ مصـــادر :**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ ذيل بشائر أهل الإيمان (ط. 2) ص 140 - 141.

ب ـ إضافات:

ـ برنامج المكتبة العبدلية 3 :98.
ـ بروكلمان 2 :331، ملحق 2 :458.
ـ تراجم المؤلفين 2 :233 - 235.
ـ شجرة النور الزكية 1 :347.
ـ فهرس دار الكتب المصرية 1 :209.
ـ فهرس الكتبخانة الخديوية 2 :56 - 57.
ـ فهرس المكتبة الأزهرية 3 :222.
ـ معجم المؤلفين 7 :87.
ـ نزهة الأنظار 2 :170.
ـ هدية العارفين 1 :765.

## — 106 —

## ابـن سعيـد

الحاج حمودة بن الحاج محمد بن سعيد، كان إماماً بجامع قوس الحدّادين[1] من ربض باب السويقة بمدينة تونس، وكان يعيش في أواخر القرن الثاني عشر.

لـه:

1 ـ **شرح على القصيدة اللامية في التوحيد** من نظم محمد الصالح الأوجلي، منه نسخة بالمكتبة العبدلية[2] بخط المؤلف اتمها في 29 ربيع الثاني سنة 1182[3].

## ابـن سعيـد
## كان حيّاً سنة 1188 هـ/ 4 - 1775 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ ذكر محمد بن الخوجة هذا المسجد ضمن كتابه «تاريخ معالم التوحيد» ص 257 وذكر أنه يقع في نهج الحدادين. ولم يزد على ذلك.

2 ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 8706 (2744 عبدلية).

3 ـ كذا في المخطوطة (اثنين وثمانين ومائة وألف) والملاحظ أنه ورد عقب الشرح المذكور منظومة كتبها مؤلف الشرح وأتم نسخها «يوم الجمعة 29 ربيع الثاني سنة 1188 هـ».

## — 107 —

# البنّـانـي(*)

## 000 - 1198 هـ/ 1783 م

عبد الرّحمن بن جادَ الله البناني فقيه أصولي، أصله من بنّان[1] قرية قرب المنستير. انتقل إلى مصر وجاور بالأزهر. وتخرّج به، واستقرّ به شيخاً لرواق المغاربة، وحُمِدَت سِيرته في مشيخته للرّواق المذكور. تولّى التدريس بالأزهر، وانتفع به الطلبة. ولم يزل مواظباً على ذلك إلى أن توفّي ليلة الثلاثاء آخر صفر سنة 1783/1198 م.

**لـــه:**

1 ـ **حاشية على شرح المحلّي على جمع الجـوامع** في أصول الفقه. وهي من أشهر ما كُتِبَ على هذا الكتاب. تشهد كثرة نسخها في مكتبة الأزهر وتعدّد طبعاتها بتداولها بين طلّاب المعاهد الدينية في مصر والعالم الإسلامي.

**مخطوطـاتهـا:**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 7904 (2292 عبدلية)، 7905 (2293 عبدلية).

ـ القاهرة: مكتبة الجامع الأزهر رقم 1515، 1980، 5310، 15925، 15926، 15927، 20008، 21513، 21514، 37858، ومنهـا مخـطوطـات أخـرى محفوظة بالمكتبات الفرعية بالمكتبة المذكورة.

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة وذكره وذكر كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) فـي عجـائب الآثار، وتابعه من جاء بعده مثل اليواقيت الثمينة: بنانة، وهو تصحيف.

ينظر فهرس الأزهرية 2 :28 - 32.

**طبعـاتهـا:**

طبعت الحاشية المذكورة في مجلّدين. وكانت أُولى طبعاتها في مطبعة بولاق سنوات 1285 هـ، 1297، 1298. ثم تتالت طباعتها المصرية فطبعت في المطبعة الأزهرية سنوات 1309، 1330، 1331، 1331، 1333. وفي المطبعة الخيرية سنتي 1308، 1309، وفي المطبعة الميمنية سنة 1318، وفي المطبعة الشرفية سنة 1318، وفي مطبعة دار الكتب العربية الكبرى سنة 1332. وفي طبعة غير مذكور مكان طبعها سنة 1349[2].

**مصــادر:**

- الأعلام 3 :302.
- اكتفاء القنوع ص 140، 494.
- برنامج المكتبة العبدلية 4 :16.
- تراجم المؤلفين 1 :170.
- شجرة النور الزكية 1 :342.
- عجائب الآثار 3 :282 - 283، 307.
- فهرس الأزهرية 2 :28 - 32.
- فهرس الخديوية 2 :244.
- معجم المطبوعات ص 591.
- معجم المؤلفين 5 :132.
- هدية العارفين 1 :555.
- اليواقيت الثمينة 1 :197 - 198.

(2) نسب له المؤلف في فهرس المصنّفات: المقامة التصحيفية، وفي شجرة النور: كتابة على المقامة التصحيفية. وفي تراجم المؤلفين: حاشية على المقامة التصحيفية. وهذا كله تنقصه الدقة. ذلك أن الكتابة على المقامة التصحيفية لا تزيد على تقريض بسيط للمقامة التصحيفية التي كتبها الشيخ عبد الله الأدكاوي أحد أدباء مصر توفي سنة 1184 هـ/ 1770 م. ينظر عجائب الآثار 2 :7 - 27.

## — 108 —

# الهِـدّة (محمـد)

محمد بن حسن بن عبد الرزاق ويعرف بالهِدّة[1]. من بيت علم مشهور بمدينة سوسة، وبها نشأ وقرأ على والده وغيره. ثم ارتحل إلى مصر فأخذ بالأزهر عن البليدي التونسي والشيخ الدمنهوري. ثم رجع إلى تونس وقرأ بالزيتونة فأفاد. وفي آخر أمره رجع إلى مسقط رأسه سوسة. وبها كانت وفاته بالطاعون سنة 1199 هـ[2].

**لــه[3]:**

1 ـ **شرح على متن السلّم**، في المنطق.

2 ـ **حاشية على كتاب «قرة العين»** الذي وضعه محمد الحطاب المالكي شرحاً على ورقات إمام الحرمين الجويني، ألّفها سنة 1167 هـ. وطبعت الحاشية مع الأصل في تونس عام 1322[4].

3 ـ **حاشية على مختصر السعد**.

4 ـ **حاشية على الفاكهي**.

5 ـ **رسالة في ذمّ الدنيا**.

6 ـ **رسالة الرّجاء والخوف**.

7 ـ **رســالـة في الــرّبـا**.

وله[5] غير ذلك من التحريرات في مواضيع شتى[6].

**مصــادر:**

ـ ابن أبي الضياف ج 4 (خط).

## الهِـدّة (محمـد)

## 000 ـ 1199 هـ/ 4 - 1785 م

## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ سلسل ابن أبي الضياف نسَبَه هكذا: أبو عبد الله محمد بن حسن بن عبد الرزاق، ويعرف بالهدّة بن محمد بن محمد بن أحمد السوسي.

2 ـ كذا في شجرة النورالزكية أيضاً. وفي الإتحاف أنه توفّي سنة 1197 هـ. ولم ترد وفاته في المصادر بالطاعون.

3 ـ له ثبت في مروّياته وأسانيده نَسَبَهُ له الكتّاني في فهرس الفهارس.

4 ـ طبع قبل ذلك في تونس سنة 1299 هـ، وطبع ثانية سنة 1310 هـ.

5 ـ جميـع الكتب المذكورة هنا ورد ذكرها في الإتحاف، وبعضها في شجرة النّور الزكية.

6 ـ أشار ابن أبي الضياف إلى سيرورة فتاويه في الحاضرة والبادية.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

- إتحاف أهل الزمان 7 :14 - 15.

ب ـ إضافات:

- تراجم المؤلفين 5 :100 - 101.
- شجرة النور الزكية 1 :351.
- صفحات من تاريخ تونس ص 174.
- مطبوعات المطبعة الرسمية /ابلا [1962] ص 169 - 170.
- معجم المطبوعات العربية ص 1630.
- فهرس الفهارس ص 1103 - 1104.

## — 109 —

# المحجـوب

عمر بن قاسم المحجوب[1].

من بيت علم وشرف أصله من بلد مساكن من جهات سوسة. أخذ عن والده وعن حمودة بن عبد العزيز وغيرهما. وتصدّر للتدريس. وكانت له اليد الطولى في الإنشاء الأدبي. وربما كان يحرر المكاتيب المهمة الصادرة عن حضرة الباي حمودة باشا[2]، وتقلّد خطة القضاء المالكي بالحاضرة[3]. وكان من خواص الوزير المصلح يوسف صاحب الطابع بينهما مودة وثيقة، وتوالت عليه في آخر العمر أمراض أوجبت تخليه[4] عن القضاء فاختار له تلميذه[5] الشيخ إبراهيم الرياحي، وتوفي بعد ذلك بقليل موفى محرم سنة 1222 هـ (1807 م) ودفن بالزلاج.

**لـه:**

1 ـ **الرد[6] علي محمد بن عبد الوهاب النجدي وعلى مذهبه الظاهر يومئذٍ بجزيرة العرب[7]** رسالة منها نسخ عديدة بالمكتبة الزيتونية وفي كثير من الخزائن[8]، وطبعت بتونس مرتين آخرها في عام 1327 هـ[9].

2 ـ **كناش مفيد في تقييد عدة حوادث تاريخية وأدبية**، ينقل عنه صديقنا محمد بن الخوجة(*)[10].

3 ـ **استفراغ الخلط بين الشك في المانع والشك في الشرط[11]**. . . رسالة في الفقه. موجودة ـ خط[12] ـ.

---

(*) معالم التوحيد ص 104.

**مصـــادر:**

- ابن أبي الضياف ج 4 :55.
- بروكلمان (ملحق) 2 :697.

## عمـر المحجـوب
## 000 ـ 1807/1222
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ ورد اسمه في فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية 1 :123 «عمر بن محمد المحجوب البهلول المغربي قاضي الجماعة بتونس».

2 ـ أورد صاحب الإتحاف نموذجاً منها في ترجمته.

3 ـ أرخ محمد بن الخوجة ولايته القضاء سنة 1217 هـ.

4 ـ تخلّى عن القضاء في صفر سنة 1221 هـ كما جاء في الإتحاف.

5 ـ كذا وردت العبارة في ترجمته عند صاحب الإتحاف. ويوضحها ما جاء في ترجمة الشيخ إبراهيم الرياحي «ولما انفصل الشيخ عمر المحجوب من خطة القضاء بعث الباي إلى الشيخ [إبراهيم الرياحي] ليوليه خطة القضاء! فامتنع وتعلّل بأنه لا يسوغ له أن يتقدم على شيخيه أبي الفداء إسماعيل التميمي وأبي العباس أحمد بوخريص...» ثم أورد ابن أبي الضياف حكاية طويلة خلاصتها أن الشيخ الرياحي هرب إلى زغوان فولى الباي خطة القضاء الشيخ إسماعيل التميمي.

6 ـ ورد اسمها في نسخة دار الكتب المصرية «التأييدات القدسية في رد أباطيل الضالّة الوهابية» وهي تسمية خلت منها النسخ الأخرى.

7 ـ ألفها بطلب من حمودة باشا كما يفهم من نص الإتحاف 3 :63. وذلك رداً على رسالة بعث بها الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى الأمير المذكور يدعوهُ فيها إلى عقيدة التوحيد التي دعا إليها. تراجع رسالة ابن عبد الوهاب إلى باي تونس في الإتحاف 3 :60 - 63.

8 ـ فيما يلي ما وقفنا عليه من مخطوطاتها:

- تونس: دار الكتب الوطنية رقم 613/3، 2513، 7805/4، (1673/4 عبدلية)،

8178/10 (10867/10 عبدلية)، 9706/3 (2801/3 عبدلية)، 9834 (10082 عبدلية)، 9964 (10100 عبدلية)، 12529/3 (3751/3 أحمدية)، 14461/3 (2123/3 أحمدية)، 16583/3 (2779/3 خلدونية)، 16504 (2846 خلدونية).

ـ القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 21202/1 ب. وينظر تعليقنا رقم 1 ورقم 7.

9 ـ ونشرت في إتحاف أهل الزمان (3 :64 - 75) سنة 1963.

10 ـ معالم التوحيد ص 175 (ط. دار الغرب الإسلامي). وفي رصيد دار الكتب الوطنية بتونس مخطوط تحت رقم 2052 تذكر جذاذات المكتبة أنه لعمر بن قاسم المحجوب به 76 ورقة.

11 ـ هذه الرسالة لأخيه محمد بن قاسم المحجوب المتوفّى سة 1828/1243. ولم يترجمه المؤلف وسوف نخصص له ترجمة في المستدركات نستعرض فيها مخطوطات هذه الرسالة وغيرها.

12 ـ كان الشيخ عمر المحجوب شاعراً خصه الشيخ محمد السنوسي بفصل في كتابه «مجمع الدواوين التونسية» (مخطوط المرحوم محمد التركي).

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ إتحاف أهل الزمان 7 :52 - 55.

ب ـ إضافات:

ـ إتحاف أهل الزمان 3 :63 - 75.

ـ برنامج المكتبة العبدلية 3 :77 - 78.

ـ تاريخ معالم التوحيد ص 55، 304.

ـ تراجم المؤلفين التونسيين 4 :250 - 251.

ـ شجرة النور الزكية 1 :366.

ـ صفحات من تاريخ تونس ص 193.

ـ عنوان الأريب 2 :67 - 69.

ـ فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية 1 :123.

ـ مجمع الدواوين التونسية (مخطوط محمد التركي) ورقة 86 ظ ـ 95 و.

ـ معجم المؤلفين 7 :304.

## — 110 —

# قاسم بن كرم[*]

## 1818/1234 ـ 000

أبو الفضل قاسم بن كرم.

فاضل، نشأ في تونس، وأخذ عن علمائها فحصلت له ملكة أدبية ومشاركة حسنة في العلوم الشرعية.

توفي بتونس في صفر سنة 1234 / ديسمبر 1818[1].

**لـه:**

1 ـ **زبدة التوحيد**، حاشية على شرح كبرى السنوسي.

ذكرها صاحب كتاب عنوان الأريب وصغّر من شأنها بقوله: «حاشية لفّقها».

2 ـ **ديوان شعر**.

أشار ابن أبي الضياف لهذا بقوله: «وشعره معروف بين أدباء الحاضرة».

**مصـادر:**

ـ إتحاف أهل الزمان 7 :111.
ـ تراجم المؤلفين 4 :160.
ـ عنوان الأريب 2 :71 (ضمن ترجمة صالح الكواش).
ـ مسامرات الظريف ص 140 - 141.

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة وذكره في فهرسي المؤلفين والمصنفات دون أن يشير أن له شعراً.

(1) كذا أرّخ وفاته في الإتحاف وأرخ المؤلف وفاته في فهرس المؤلفين بسنة 1785/1200.

## — 111 —

# الجمّالي(*)

## 1833 - 2/1248 ـ 000

علي بن محمد الميلي الجمّالي:

أصل عائلته من «ميلة» وانتقلت إلى جمّال من قرى الساحل التونسي حيث ما تزال عائلة «الميلي» موجودة بها إلى الآن.

لا نعرف شيئاً عن نشأته الأولى ودراسته. سكن مصر. وكان له مع علمائها خصومات ومجادلات في مسائل من الفروع الفقهية، ذكر الجبرتي واحدة منها. ونقل عن الشيخ محمد العروسي أنه قال عنه: «رجل من العلماء تلقى عن مشايخنا.. لا ينكر علمه وفضله، وهو منعزل عن خلطة الناس، إلا أنه حادّ المزاج..».

توفي بمصر سنة 1248 هـ.

لــه:

1 ـ **تحفة الأحباب في تفسير قوله تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب﴾.**

ـ القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 29 تفسير.

2 ـ **السيوف المشرفية لقطع أعناق القائلين بالجهة والجسمية.**

ـ القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 41/1 مجاميع.

---

(*) لم يترجم له المؤلف وذكره في فهرسي المؤلفين والمصنفات ناسباً له 12 رسالة.

3 ـ **الحسام السمهري لقطع جيد الكاذب المفتري فيما ينسبه للإمام الأشعري** اقتبسها من الرسالة السابقة.

ـ القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 41/2 مجاميع.

4 ـ **العجالة**، وهي متممة للسيوف المشرفية.

ـ القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 41/3 مجاميع.

5 ـ **مناسك الحج**، على مذهب الإمام مالك.

ـ القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 150/2 مجاميع.

6 ـ **الشمس والقمر والنجوم الدراري في إثبات القدر والكسب والاستطاعة** والجزاء الاختياري.

ـ القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 150/3 مجاميع.

7 ـ **المقصد المنيف في الجمع بين عبادتي التكليف والتشريف.**

ـ القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 255/2 مجاميع.

8 ـ **الكواكب الدرية والأنوار الشمسية** في إثبات الصفات السنية القائمة بالذات الأزلية.

ـ القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 237 عقائد.

9 ـ **جواب سؤال الشيخ أحمد مقيل عن الأبيات الأربعة المنسوبة** (؟).

ـ القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 471.

10 ـ **الرد على البولاقي**.

ـ جامعة برنستون، مجموعة جاريت رقم 575 (عن بروكلمان).

11 ـ **ورد الكميت والعرف الندي في مدح أهل البيت والكشف عن المهدي**.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 2645.

**12 ـ رسالة في بعض علامات تقع في آخر الزمان، مستخرجة من الرسالة** السابقة «ورد الكميت».

ـ تونس: المكتبة العاشورية رقم (ف. أ) 431.

**13 ـ القول المبسوط في اجتماع البيع والشروط.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 15091/2 (أحمدية 3222).

**14 ـ الصوارم والأسنّة في الاعتراض على أحمد التجاني.**

لم نقف عليه إلا من خلال رد الشيخ إبراهيم الرياحي عليه المسمّى «مبرد الصوارم والأسنّة. .» تراجع ترجمة إبراهيم الرياحي.

**15 ـ الصمصام الفاتك بالقادح في مذهب الإمام مالك.**

نسبه له البغدادي في الهداية وذيل الكشف.

**16 ـ حكم ذبيحة أهل الكتاب.**

رسالة ذكر الجبرتي أنها في نحو الثلاثة عشر كراسة ألفها لتلميذه إبراهيم باشا المالكي الإسكندري. وقد اعتمد فيها قول الطرطُوشي في المنع وعدم الحل. وكان موضوع الرسالة موضع إنكار شديد من طرف علماء عصره بمصر.

**مصـــادر:**


ـ الأعلام 5 :17.
ـ إيضاح المكنون 1 :237، 402، 2 :37، 56، 71، 251، 391.
ـ بروكلمان 2 :655، ملحق 2 :880، 3 :1393.
ـ تراجم المؤلفين 4 :428 - 429.
ـ عجائب الآثار 7 :479 - 480.
ـ فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 1 :36، 177، 188، 194، 195، 204، 206.
ـ فهرس الكتبخانة الخديوية 1 :137، 2 :39، 4 :109، 7 :77 - 78، 202 - 203.
ـ فهرس المكتبة الأزهرية 6 :201.
ـ معجم المؤلفين 7 :235.
ـ هدية العارفين 1 :773 - 774.

## — 112 —

# التميمـــي

محمد بن علي شهر التميمي.

من بيت قيرواني قديم جاء أوائله إلى الحاضرة واستقرّوا بها.

زاول محمد دراسة العلوم بالزيتونة. ثم سافر إلى مصر وتعرّف برجالها. وبعد مدة سمّي ناظراً لمسجد أبي الذهب وأوقافه، واتصل بإبراهيم باشا فضمّه إلى تعليم أولاده العربية، وحسنت حاله، وتولّى التدريس بالأزهر. وكان عالماً ذكياً وفي طبعه بعض حدة.

ولما مات إبراهيم باشا نفاه الخديوي عباس الأول إلى الحجاز فأقام مدة بالمدينة. ثم، انتقل إلى اسطنبول فمات بها سنة 1286[1] (1869 م).

**لـــه:**

1 ـ **تعديل المرقاة، وجلاء المرآة**[2] وهي حاشية على مرآة الأصول لمنلا خسرو المتوفى سنة 885 هـ منه نسخة في دار الكتب المصرية.

**مصـــادر:**

ـ الأعلام للزركلي 954/3 [3]، نقلاً عن مذكرات تيمور باشا ـ خط.

## التميمي (التونسي)
## 000 ـ 1286 هـ/ 1869 هـ
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ هذا ما ذكره الزركلي في الطبعات الأولى من الأعلام. أما في طبعة «الأعلام» الجديدة (ط. 5) فأرخ وفاته بـ 1287 هـ. دون ذكر مستنده في هذا التغيير.

2 ـ رقم 11 علم الأصول بمكتبة مصطفى فاضل باشا الملحقة بدار الكتب المصرية.

3 ـ هذه الإشارة إلى طبعة «الأعلام» الأولى.

**II ـ مصادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ الأعلام (ط. 5) 6: 299 - 300.

ذكر الزركلي في مصادره «الروض النضير» ولم يذكره في قائمة مصادره العامة، ولم نتمكن من التعرف على هذا المصدر.

ب ـ إضافات:

ـ إيضاح المكنون 1: 295.

ـ تراجم المؤلفين 5: 203.

ـ فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 1:380.

ـ فهرس الكتبخانة الخديوية 2: 240.

ـ معجم المؤلفين 1: 312.

# الفصل الخامس

# التصوف

# كِتَابُ العُمر

## في المصنّفات والمؤلفين التونسيّين[٢٠]

تأليف
المغفور له العلّامة

## حسن حسني عبد الوهاب

المجلّدُ الأوّل

* *

مراجعة وإكمال

محمد العروسي المطوي — بشير البكوش

دار الغرب الإسلامي

## — 113 —

# ربيع القطّان

ربيع بن سليمان بن عطاء الله النوفلي شهر القطّان، أبو سليمان. وينتسب أهله في قريش.

مولده بالقيروان سنة 288 هـ. وقرأ العربية والنحو واللغة على أبي علي المكفوف وأبي عبد الله الداروني النحويين، وأخذ علوم الدّين عن أحمد بن نصر وأبي بكر بن اللباد وأبي العرب التميمي وغيرهم، قال الخشني: «كان صاحبي في كلّ مجلس ومساعدي في كلّ علم طلبت وديوان درست». وخرج إلى الحجّ مرتين الأولى سنة 324 هـ والتقى بجماعة من العلماء والمتعبدين. ثم عاد ولازم دكّانه في القيروان يبيع فيه القطن حتى لقّب باسم حرفته، وفي دكانه كان يأتيه من يطلب منه العلم والمسائل.

وصفه رفيقه في التعليم ابن حارث الخشني فقال: «كان من أهل الحفظ والفهم، فقيهاً مفتياً حسن التصرف، نظر في مذاهب الناس وأهل النظر مع التزام مذهب مالك، ثم انحرف بعد ذلك عن كلّ ما كان عليه من الكلام في الرأي وذهب إلى علم الباطن والنسك والعبادة وتلاوة القرآن وتفهمه على طريق أهل الإرادة، ووالى أهل ذلك الفن وصار داعية إليه، وكتب إليّ أنه نفع الله به خلقاً كثيراً، وكان يكاتبني إلى الأندلس كثيراً ويدعوني إلى البواء من الدنيا والتخلّي منها والإجابة إلى الله.

**قال المالكي[1]: كان ربيع من العلماء المعدودين، والعبّاد المجتهدين، والنساك أهل الورع والدين[2].**

كان يؤلف الخطب والرسائل، ويقول الشعر «. . . وكان لسان إفريقية في وقته في الزهد والرقائق والكلام على الأحوال والمقامات، انتفع في ذلك بصحبة أبي الحسن علي بن سهل الدينوري، وأبي علي الرّوذباري وغيرهما».

وها إليك نموذجاً من خطبه[3]:

«الحمد لله الواحد الرّحمان، الفرد الديّان، الصمد الموجود بكلّ مكان، الحيّ المعبود الذي كشف الأغطية عن قلوب أهل خاصته فأبصرت، وفتح بأنوار الإيمان دياجيها فأشرقت، ونزع عنها قناع الجهل فأسرعت، ودعمها برفيع العلم فتأيدت، وجالت بنوافذ لمحاتها في الملكوت فأيقنت، فغدت لدى تكوين الرياضات مشربها، وجلّ بفضل العزيز في المعارف خطبها، حتى أحلّهم الله تعالى برياض ونهر مبرّته، وكساهم حلل أهل معرفته وتوجهم بتيجان أهل مودّته، ومكّن رتبهم بأوطان الصديقين، وسقاهم صفواً من شراب المقرّبين، وأوزعهم الشيم الزكيّة والأخلاق الرضيّة عند تلوين الأقدار وتصرّف الاختيار، فجعلهم في الدار أوتاداً، وله عبيداً أوحاداً، لا يفزعهم دونه صوت ملك جبّار، ولا صولة ذي سلطان قهّار، إذ هو ـ تعالى ـ بما آمنوا من دار الأمان، وأشهدهم مصداق وعده هناك بالعيان، منًّا منه عليهم، وتطولاً منه لديهم، وإحساناً منه إليهم. سبحانه لا إله إلاّ هو الرحمان الودود حصنهم الذي لا يضام، وكهفهم الذي لا يرام، ﴿أولائك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾.

وكانت لربيع حلقة كبيرة بجامع القيروان أيام خروج أبي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي يجتمع إليه فيها أهل هذه الطبقة من الزهاد والمتعبدين وكان حتّم على نفسه ألاّ يشبع من طعام أو نوم حتى يقطع الله دولة بني عبيد الشيعة.

وعوتب ـ رحمه الله ـ في خروجه مع أبي يزيد إلى حرب بني عبيد فقال: وكيف لا أخرج وقد سمعت الكفر بأذني، فمن ذلك أني حضرت يوماً أملاكاً، وكان فيه جمع كثير من أهل السنّة والمشارقة ـ يعني الشيعة ـ وكان بالقرب منّي أبو قضاعة الداعي، فأتى رجل من أعظم المشارقة فقام إليه رجل منهم وقال له: إلى هاهنا يا سيدي، ارتفع إلى جانب رسول الله، يعني أبا قضاعة، ويشير إليه بيده فما

أنكر أحـد منهم شيئاً من ذلك، فكيف ينبغي أن أترك القيام عليهم؟.

وخرج ربيع القطّان على بني عبيد مع من خرج عليهم من علماء القيروان المنضمين إلى جيش أبي يزيد الخارجي فقتل في وقعة وادي المالح قرب مدينة المهدية يوم 22 صفر من سنـة333[4] وهـو ابن ست وأربعين عاماً، ورثاه أخوه أحمد ـ وهو أيضاً من الزهاد الجلّة ـ بمراث كثيرة (5).

**لـه:**

1 ـ **شعر كثير في معنى الزهد** والرقائق[6].

2 ـ **رسائل عديدة معقدة** على طريق كلام الصوفية[7] ورموزهم[8].

**مصادر:**

ـ الخشني 179.

ـ المالكي 87.

ـ المدارك 156/2.

ـ المعالم 35/3.

## ربيع القطّان

## 280 هـ / 893، 894 م ـ صفر 944/333 م

## استدراكات وإضافات

**I التعاليق:**

1 ـ النص في المدارك 310:5. وقد خلت منه الرواية الواصلة إلينا من الرياض.

2 ـ تضيف رواية المدارك بعد هذا: «كان عالماً بالقرآن، وقراءته وتفسيره ومعانيه، حافظاً للحديث، عالماً بمعانيه وعلله وغريبه ورجاله، حافظاً للفقه، حسن الكلام على معانيه، قوياً على المناظرة، حافظاً للمدونة وغيرها.

3 ـ وردت هذه الخطبة في الرياض (334:2). وعنه قوّمنا النص وأكملناه.

4 ـ في الرياض أنه استشهد يوم الاثنين من صفر سنة 334. وكان بين وفاته ووفاة أبي الفضل الممسي ستة أشهر، وقيل: «إنهما توفيا في يوم واحد وذلك من قائله وَهْمٌ» الرياض 345:2. ولم يذكر صاحب المدارك (319:5) إلا السنة (334 هـ).

5 ـ أورد المالكي وعياض نتفاً من هذه المراثي.
6 ـ أورد المالكي وعيـاض نتفاً منه.
7 ـ هذا وصف عياض. ولم يورد منها شيئاً. أما المالكي فقد أورد منها الرسالة المذكورة أعلاه.
8 ـ ينقل المالكي في الرياض عن كتاب بخط ربيع. ويبدو أنه كتاب في أخبار الزهاد والعباد في عصره. وعبارته: «قال ربيع القطّان بخطه» الرياض: 133:2، 134، 204.

**II ـ مـصـادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 310:5 — 330.

ـ رياض النفوس 323:2 — 345.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ معالم الإيمان 30:3 — 36.

ج ـ إضافات:

ـ الأعلام 15:3.

ـ تراجم المؤلفين 92:4 — 93.

ـ شجرة النور الزكية 83:1.

ـ **طبقات المفسرين للداودي 170:1 - 171.**

ـ القراءات بإفريقية ص 297 — 298.

## — 114 —

# أبو القاسم الصقلي

عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله البكري الصقلي، أبو القاسم[1].

لا ندري إن كان ولد بصقلية كما تقتضيه نسبته، أو أنه ولد بالقيروان، إذ إنا نراه من صغره يتلقّى العلوم الشرعية على كبار فقهائها كأبي الحسن بن مسرور الدبّاغ وحبيب الجزري، وأبي العرب التميمي، والسبائي وجماعة كثيرة، ثم رحل إلى المشرق حوالي سنة 350 هـ فاجتمع بعلماء كثيرين بمصر والحجاز وقد جمع بين المعرفة بالحديث والفقه وأصوله، واشتغل خصوصاً بالتصوّف وما كانوا يسمونه «بعلم القوم» ويظهر أنه رجع بعد ذلك إلى القيروان وأشهر فيها مذاهب المتصوفين من القول بكرامات الأولياء وخوارق العادات الجارية على أيدي الصلحاء فأنكر عليه ذلك الشيخ أبو محمد عبدالله بن أبي زيد ـ كبير أهل السنة إذ ذاك ـ أشدّ الإنكار وألّف في ذلك كتابه المعروف في الرد على أهل البدع والمخارق مما جعل الشيخ أبا القاسم هذا يشير في تصانيفه «إلى قصور الفقهاء الذين ينكرون القدرة وما وهب الحق لأوليائه، بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه» ـ وقد اقتدت به حينئذ جماعة كبيرة من أهل القيروان واقتفت أثره وأخذت عنه قواعد التصوّف. والظن الغالب أنه كان يحضر مع تابعيه مجالس «مسجد السبت» الذي أنكر علماء السنة اجتماعاته وأذكاره. وفي نظرنا أن أبا القاسم كان في طليعة من أدخلوا آراء الصوفية وعقائدهم إلى إفريقية.

ولم نقف على تاريخ وفاته بالضبط إلاّ أن الدباغ يقول: إنه مات قبل الشيخ ابن أبي زيد بقليل يعني ما بين سنتي 375 و 380 هـ (985 — 990 م).

لـه:

1 ـ **جواهر الألفاظ وظهور الأنوار**[2] ويعرف بأنوار الصقلي قال الدباغ: «أتى فيه بأنوار المعارف وأسرار التصوّف ما أربى فيه على غيره، وفيه المعاني الجليلة بأبدع عبارة وألطف إشارة وبنى فيه قواعد التصوّف على الكتاب والسنّة وما كان عليه السلف الأول، وترك الآراء والاستحسان» يوجد منه نسخة بمكتبة ليدن (3) بهولندا نقل عنها (ميكالي أماري) المستعرب الإيطالي شيئاً من مقدمتها.

2 ـ **صفة الأولياء** ومراتب أحوال الأصفياء[4] **في المعنى المتقدم**.

3 ـ **كرامات الأولياء المطيعين، من الصحابة والتابعين** ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. نقل عنه الدباغ بعض الحكايات في معالم الإيمان[5].

**مصادر:**

ـ المعالم 181:2.

ـ مجموعة ميكالي أماري العربية ج 698:2.

## أبو القاسم الصقلي
## ق 4 هـ / 10 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ يحلّى ـ عند ذكره على رأس مؤلفاته ـ بلقب «عماد الدين» والمعروف أن الفترة التي عاش فيها المؤلف كانت بعيدة عن ابتلاء المسلمين ـ خاصة في المشرق ـ بهذه الألقاب.

2 ـ كذا نقل أماري هذا العنوان في المكتبة الصقلية عن نسخة ليدن وهو في مخطوطة دار الكتب المصرية «الأنوار في علم الأسرار ومقامات الأبرار».

3 ـ ليدن، المكتبة العامة رقم 529.

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 23/1 تصوف.

4 ـ ذكره الدباغ في المعالم.

5 ـ له أيضاً:

**4 ـ الدلالة على الله وآداب الدعاء إليه ومعاني أوليائه.**

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 23/2 تصوف ورقم 69. تصوف.

ـ استانبول، سليم آغة رقم 809/4.

**5 ـ الشرح والبيان لما أشكل من كلام سهل بن عبد الله التستري.**

ـ استانبول، مكتبة كوبرلي رقم 727 .

ـ استانبول، أسعد أفندي رقم 1622. منها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات رقم 287 تصوف.

**6 ـ رسالة في التصوّف.**

هكذا ورد ذكرها في فهرس الظاهرية رقم 5452 ولا نعلم إن كانت واحدة من تآليفه الآنفة الذكر لم يهتـد مصنّف فهرس الظاهرية إلـى اسمها أم هي رسالة مستقلة بذاتها.

**II ـ مصادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ معالم الإيمان 2:144 — 146.

ب ـ إضافات:

ـ الأعلام 3:325.

ـ تاريخ التراث العربي ج 1 ق 4:167.

ـ رياض النفوس 2:322 (هامش 2)، 384.

ـ شجرة النور 1:98.

ـ العرب في صقلية ص 114 — 119.

ـ فهرس دار الكتب المصرية 1:269، 297.

ـ فهرس الكتبخانة الخديوية 2:85، 108 — 109.

ـ فهرس المخطوطات المصورة 1:171.

ـ فهرس مخطوطات المكتبـة الظاهرية (التصوف 1:668).

ـ فهرس مكتبة كوبرلي 1:351 — 352.

ـ معجم المؤلفين 5:181.

ـ هدية العارفين ص 514.

## — 115 —

# ابن أبي طالب (العابر)

علي بن أبي طالب[1] ويعرف بالعابر، أبو الحسن، عالم متصوّف كبير، كان له شأن في القيروان على عهد الأميرين باديس الصنهاجي وابنه المعز. وكان يقرأ عليه علومَ التصوف وله حلْقة حافلة يحضرها جماعة من أبناء البلاد ومن المهاجرين من طلبة العلم، وممن حضر دروسه وأخذ عنه كثيراً أبو ياسر الفرج بن إبراهيم البغدادي الكاتب حين إقامته بالقيروان. وكذا أبو بكر محمد بن نعمة العابر المعروف بالفرّوج الآتي، وأحمد بن حصين الأنصاري القرطبي المتوفى بقلعة بني حمّاد سنة 450 هـ. وسواهم كثير.

ويظهر أنه كان حصل له خلاف كبير مع فقهاء البلد في مسألة لا تعرف ماهيتها[2] إلاّ أنها شغلت وقتاً مّا أفكار أهل القيروان[3] ـ حتى النساء منهم والصبيان ـ كما يستفاد ذلك من مناقب المربّي محرز بن خلف. ولم يتبين لنا موضوع الخلاف. والمظنون أنه من نوع الدعاوى الصوفية التي ينكرها علماء السنّة لمخالفتها لظاهر الشريعة.

لكنّ اشتهار هذا الرجل إنما تأتي من كثرة مؤلفاته في تعبير الرؤ يا، وفي التصوّف حتى قال أبو بكر بن خير: تواليف أبي الحسن علي بن أبي طالب القروي في العبارة وغيرها تبلغ أكثر من مائة تأليف[4] . وذكره ابن خلدون فقال(*): «ثم ألّف المتكلمون المتأخرون وأكثروا، والمتداول بين أهل المغرب لهذا العهد ـ القرن الثامن ـ كتب ابن أبي طالب من علماء القيروان. . .» وهذا كلّ ما نعلمه من أمره ولم نقف له على ترجمة[5].

(*) المقدمة: باب تعبير الرؤيا.

ومما لا شك فيه أنه كان بقيد الحياة حين وفاة المربّي محرز ـ يعني سنة 413 هـ ـ ويظهر أنه مات قبل عام 430 لأن جامع المناقب يذكره فيها بالرحمة لتقدم وفاته على تاريخ كتبه.

والذي توصلنا إلى معرفته من أسماء تآليفه:

1 ـ **الأبحر السبعة** في تعبير الرؤيا[6].

2 ـ **الخطاب** ينقل عنه عياض في المدارك 111:1 [7].

3 ـ **الممتع** ذكره ابن خلدون في المقدمة.

4 ـ **الأزهار** ينقل عنه أبو طاهر الفارسي في مناقب سيدي محرز بن خلف[8].

5 ـ **البستان** ذكره عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب (156:1 ط مصر 1347) ونقل عنه[9].

6 ـ **موطأ الموطأ** جعله كالتمهيد لشرح أحاديث موطأ مالك بن أنس (المدارك: 60:1)[10].

ويظهر أن كامل الكتب المتقدمة هي في تعبير الرؤيا، أما مصنّفاته في التصوّف فلم نقف على شيء من أسمائها.

**مصادر:**

ـ الصلة ص 62 . التكملة (ملحق) ص 281.

ـ فهرست ابن خير ص 442.

ـ المقدمة لابن خلدون 452.

ـ الكبريت الأحمر للشعراني ط مصر 1305 هـ ج 2 ص 80.

## ابن أبي طالب (علي)

## مات قبل (430 هـ / 1038، 1039)

## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ سماه ابن حزم: علي بن محمد بن الحسن، ثم رفع نسبه إلى إدريس بن

عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب. ووصفه ابن حزم بأنه «فقيه بإفريقية مشهور».

2 ـ يقول أبو طاهر الفارسي مؤلف مناقب محرز بن خلف عن مسألة أبي الحسن بن أبي طالب العابر: «وكان لهذا الفقيه أبي الحسن قصة طويلة عجيبة (المناقب ص 106).

3 ـ يقول مؤلف المناقب: «إن المؤدب (محرز) كره أن ترفع هذه المسألة في ذلك الوقت للسلطان... فلما بلغ المؤدب محرز أن فقهاء القيروان اختلفوا في مسألة أبي الحسن العابر وترافعوا فيها إلى السلطان كبر ذلك عليه وشقّ. وقال: فعلوا ذلك؟ فقيل له: نعم. قال: تداووا بالخمر الذي ضرّه أكثر من نفعه».

4 ـ ينظر أيضاً ـ فهرست ابن القاضي: نص اقتطفه منها محمد إبراهيم الكتاني (مجلة دعوة الحق س 9 ع 9 و10 ص 83 (1976/1396).

5 ـ يبقى السؤال عن صلته بـ «أبي علي حسن بن أبي طالب الزيات القروي ذكره عياض في المدارك 270:7 وقال عنه: فقيه، متعبد. حدث عن هبة الله بن أبي عقبة... و[عن] ابن سعدون. وقد أرّخت وفاته النقائش القيروانية (نقيشة رقم 438) يوم الجمعة 26 ربيع الأول 437 (1045) ووصفته أيضاً بالفقيه.

6 ـ انفرد ابن الأبّار بذكره.

7 ـ المدارك 81:3.

8 ـ المناقب ص 135.

9 ـ الطبعة التي يشير إليها المؤلف صدرت في التاريخ المذكور بتحقيق محمد محيـي الدين عبد الحميد. ولم يصدر منها إلّا الجزء الأول. وهي نادرة جدّا. ويقابلها في طبعة بولاق 110:1 وهي المتداولة، وطبعة السلفية 209:1.

10 ـ ذكره عياض في المدارك 83:2 ضمن ما ألّف من كتب في خدمة الموطأ من جهة وصل أسانيده، وضبط أطرافه. وهذا يخرجه من كتب الشروح والتفاسير.

**II ـ مصادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ المدارك 83:2، 81:3.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ مقدمة ابن خلدون ص 808 (ط بيروت).

ج إضافات:

إدريس (هـ. ر): الزيريون ص 551، 699 — 700، 725 — 726.

- تاريخ الطب العربي التونسي ص 140.
- تراجم المؤلفين 273:3.
- الكتاني (محمد إبراهيم): جولة في المخطوطات العربية في إسبانيا، فهرست ابن القاضي / مجلة دعوة الحق س 9 عدد 9 و 10 (1396 هـ / 1976 م) ص 83.
- عيون الأنباء 10:1.
- مناقب محرز بن خلف ص 106، 136.
- نقط العروس لابن حزم / مجلة مركز الدراسات التاريخية بغرناطة ص 246.

## — 116 —

# أبو بكر الفرّوج

محمد بن نعمة الأسدي[1] العابر، ويعرف بالفرّوج[2]، أبو بكر[3]. من أبناء القيروان وبها قرأ على علي بن أبي طالب العابر وأكثر عنه في الرواية. وكان معتنياً بعلم تعبير الرؤ يا وجمع فيها كتباً، ثم دخل الأندلس واستوطن المرية وسمع الناس منه[4].

وتوفّي بالمرية سنة 481 هـ وقيل في التي بعدها.

**لــه:**

**تآليف في تعبير الرؤيا لم نقف على تعيين أسمائها[5].**

**مصادر:**

- الصلة 545/2 - فهرست ابن خيـر 442.

## أبو بكر الفروج (ابن نعمة العابر)
## 000 — 481 هـ / 1088، 89 م

**I - التعاليق:**

1 - ورد اسمه في عدة مواضع من فهرس ابن عطية. وفيه ورد اسمه «محمد بن نعمة العابر، (في الأصل العابد)، إلّا مرة واحدة حلّاه بنسبته «القرشي الزبيري».

2 - تفرد ابن خير بذكر هذا اللّقب.

3 - ويكنّى «أبو عبد السلام» حسب الذي ورد في فهرس ابن عطية.

4 - في فهرس ابن عطية إشارات مهمة إلى روايته لكتب أبي بكر الباقلاني وتلميذه الآذري

في الأصول، كما له رواية لكتب الحديث والتصوف.

ومن أبرز شيوخه المذكورين في أسانيد ابن عطية أبو عمران الفاسي والحسين بن حاتم الآذري، والحسن بن حمّود الفوني.

5 ـ كذا جاءت عبارة المؤلف. وليس في مصادره المعتمدة ما يفيد ذلك إلّا أن يكون استروح ذلك من عبارة ابن بشكوال «... وكان معتنياً بالعلم، عالماً بالعبارة وجمع فيها كتباً».

**II ـ مصادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ الصلة لابن بشكوال 571:2 رقم 1323.

ب ـ إضافات:

ـ فهرس ابن عطية ص 52، 54، 104.

## — 117 —

# أبو الفضل ابن النّحوي

يوسف بن محمد بن يوسف عرف بابن النحوي[1]، أبو الفضل، مولده بتوزر في حدود سنة 433 هـ وقرأ في زمن الحداثة على بلديّه أبي محمد عبد الله الشقراطسي وقد وهم من جعله أخذ عن أبي زكرياء يحيى الشقراطسي الذي توفّي قبل ولادة صاحب الترجمة، ولا عبرة بمن قال: إنه ولد بقلعة بني حماد. وسيأتي بيان ذلك، وبعد نشأته ببلده رحل إلى القيروان وقرأ على عبد الجليل الربعي وغيره. ثم انتقل إلى صفاقس فروى الحديث عن أبي الحسن اللّخمي، قيل: إنه لما وصل إليه سأله اللخمي: ما جاء بك؟ فقال: جئتك لأروي عنك صحيح البخاري، ولأنسخ تأليفك «التبصرة» فقال له اللخمي: تريد أن تحملني في كفك. يشير إلى أن عمله كلّه فيها، وكانت قراءته عليه في آن واحد مع الإمام محمد المازري، روى ذلك القاضي عياض، ثم إنه قصد المغرب الأقصى، ولا ندري سبب انتقاله إليه، فدخل سجلماسة ـ وهي بلاد تفيلالت الآن ـ وأقرأ بجامعها الأصلين فتنمر له ابن بسام والي البلد، ومنعه من التدريس بدعوى أنه أدخل عليهم علوماً لا يعرفونها، فترك سجلماسة وتوجه إلى مدينة فاس. وأقام يدرس بها مدة طويلة وانتفع به جماعة من أبنائها منهم، محمد بن الرمامة الذي صارت إليه رئاسة الفتوى، والأخوان: أبو بكر ومحمد ابنا مخلوف بن خلف الله وغيرهم. وكان مناخ مدينة فاس يعجبه كثيراً، فهو يقول فيه:

يا فاسُ منك جميع الحسن مسترق ... وساكنوك أهنّيهم بما رُزقُوا
هذا نسيمك أم روح لراحتنا ... وماؤك السلسل الصافي أم الوَرِق

أرض تـخللهـا الأنـهـار داخـلَهـا حتى المجالس والأسـواق والـطرقَ

على أنه لحقه مدة مقامه بها أذًى كثير من أصحاب المناصب الشرعية كقاضي الجماعة والمفتيين، ومُنِع برهةً من إلقاء الدروس حسداً منهم، قال تلميذه ابن الرمامة المذكور: أنشدني شيخنا أبو الفضل:

أصبحت فيمن لهم دين بـلا أدبٍ ومن لهـم أدبٌ عَـارٍ من الـدِّيـنِ
أصبحت فيهم غريب الشكل منفرداً كبيت حسـان في ديـوان سحنـون

يشير إلى بيت شعر لحسان بن ثابت أورده سحنون في المدونة وهو الوحيد فيها، وهو:

وهـانَ عـلى سَـراة بـنـي لـؤَيٍّ حـريـقٌ بـالـبـويـرة مـسـتـطـيـرُ

ولما أفتى علماء المغرب الأقصى بحرق كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي بإيعاز من سلطانها، حُرق ما وجد من نسخه في صحن جامع مراكش وكتَبَ عليّ بن يوسف بن تاشفين أمير المرابطينَ إلى أنحاء مملكته يأمر بتحليف العلماء بمغلظ الأيمان أن ليس عندهم الإحياء، فتجاسر أبو الفضل بالانتصار إلى الغزالي وكتب إلى الأمير المذكور في ذلك، قال تلميذه أبو الحسن علي بن حرزهم، لما وقع هٰذا الأمر ذهبت إلى أبي الفضل أستفتيه في تلك الأيمان، فأفتاني بأنها لا تلزم، قال: وكانت على محمله أسفار فقال لي: هي من الإحياء وددت أني لا أنظر في عمري سواه. وقد أخذ أبو الفضل في نسخ كتاب الإحياء يقوم كل يوم من رمضان بنسخ جانب حتى أتمها في ثلاثين جزءاً. ومن هنا يتضح لك مقدار تأثر أبي الفضل في أقواله وأعماله بآراء الغزالي وفلسفته.

اتفقت كلمة من ترجمه من العلماء أنه كان من أهل الورع الكامل والصيانة من العلماء العاملين، وسيرته على سنن الصالحين، بارعاً في أصول الدين والفقه، يميل إلى النظر والاجتهاد مع النزاهة التامة والخوف الشديد من الله تعالى، لا يقبل من أحد شيئاً وإنما كان يعيش مما يأتيه من إيراد ضيعة له بتوزر، ومن نظمه في المعنى:

عطاء ذي العرش خير من عطائكم وسَـيْبُـهُ واسـع يـرجـى وينـتـظر

أنتم يكدّر ما تعطون منّكم والله يعطي فلا منٌّ ولا كدر
لا حكم إلا لمن تمضي مشيئته وفي يديه على ما شاءه قدر

ومن ألطف ما يؤثر عن كرم خلقه ما رواه تلميذه ابن حرزهم المتقدم قال: كان أبو الفضل يلبس البياض ويخيره على جميع الألوان، فدخل عليه مرة شاب من طلبة العلم، وبادر بالسلام عليه فأراق ـ صدفة ـ دواة الحبر على ثوب أبي الفضل. وخجل الطالب أيّ خجل من فعلته: فقال له أبو الفضل على البديهة مزيحاً عنه الخجل: «كنت أقول أيّ لون أصبغ به هذا الثوب، فالآن أصبغه حبرياً» وتجرد منه وبعث به إلى الصباغ.

وتروى عنه حكايات ومناقب تدل على علو مرتبته في العلم والتقوى والصلاح. وتحول أبو الفضل من المغرب الأقصى سنة 494 هـ إلى المغرب الأوسط، وتجول في أنحائه، وكأنه أقام برهة في مدينة تاهرت وأقرأ فيها النحو، ومن تلاميذه بها أبو محمد عبد الله بن سليمان بن منصور التاهرتي، واستقر آخراً في قلعة بني حماد، وكانت إذ ذاك قد عمرها أمراء بني حماد الصنهاجيين عمارة تذكر بزخرف معالم القيروان وقت عنفوانها، فازدهرت بالعلوم والآداب وقصدها ذوو الغايات من جميع الجهات.

واستوطن أبو الفضل القلعة على رأس القرن السادس وأقرأ في جامعها علم الكلام والأصول، قال محمد بن حماد الصنهاجي: كان أبو الفضل ببلادنا المغربية كالغزالي في العراق علماً وعملاً. ويظهر أنه كان يتردد من هناك على مسقط رأسه توزر لزيارة أهله بها، فكان ينزل في دارهم وهي المعروفة الآن باسم خلوة أبي الفضل وهي قريبة من جامع توزر العتيق، وقد زارها العياشي حين مروره إلى الحج في عام 1057 هـ كما ذكره في رحلته [2].

ومن القلعة عزم أبو الفضل على التوجه إلى الحجاز لأداء الفريضة، قيل: إنه لما أراد السفر كتب إليه أهله من توزر: لمن تتركنا، فراجعهم ببطاقة كتب فيها:

إن الذي وجهت وجهي إليه هو الذي خلّفت في أهلي
لأنه أرفق منّي بهم وفضله أوسع من فضلي

وعند عودته إلى القلعة من سفرته هذه ألمت به كارثة من بعض الولاة الجائرين فنظم قصيدته «المنفرجة» المشهورة توجه بها إلى الباري تعالى، قال ابن الشباط: «كان منشيها ـ رحمه الله ـ أنشأها عند شدة نالته فأقشعتها بفضل الله للحين وزالت» وعادت الحالة إلى أحسن ما كانت عليه وآلت، فهي لهذه المزية من أوثق العدة، وأوفق أسباب الشدة. ويناسب أن نذكر ما كان ينشد في تهجّده وهو قوله:

لبست ثوب الرجاء، والناس قد رقدوا وقمت أشكو إلى مولايَ ما أجِدُ
وقلتُ: يا سيّدي، يا منتهىَ أملي يا مَنْ عليه بكشف الضرّ أعتمدُ
أشكو إليك أموراً أنت تعلمها مالي على حملها صبرٌ ولا جلدُ
وقد مددت يدي للضر مشتكياً إليك يا خيرَ من مُدَّت إليه يَدُ

وكانت وفاته بقلعة بني حماد في خلال سنة 513 هـ. وقبره مشهور بها، أقيم عليه في العصور التالية قبة جميلة على أنقاض تلك المدينة المهجورة التي لم يبق منها سوى بعض الرسوم الصنهاجية الدوارس أو هذا الضريح الذي يعرفه أهل الجهة باسم «سيدي أبي الفضل».

وذكر علي بن أبي القاسم الهواري في مناقب صلحاء تونس(3) من تصنيفه أن الشيخ العالم المقرىء أبا عبد الله محمد النحوي هو حفيد الشيخ أبي الفضل النحوي. مات أوائل القرن السابع هـ ودفن بتربته الشيخ عبد الرحمان المناطقي داخل الباب الجديد من مدينة تونس.

له:

قال أحمد بابا في ترجمته: له تآليف ولم يعينها ولا نعلم من أسمائها إلا قليلاً. وقد قيل لنا إن من وضعه:

1 ـ **كتاب في النحو** زعم المخبر أنه موجود في بعض الخزائن الخصوصية. ولم نقف له على أثر.

2 ـ **المنفرجة**. وتسمّى أيضاً بـ «أم الفرج» وبـ «الفرج بعد الشدة»

وبـ «النحوية» نسبة إلى قائلها[4].

وهي قصيدة من بحر الخبب في الاستغاثة والالتجاء إلى الله تعالى عند الكوارث والملمّات، تحتوي على 38 بيتاً[5] وطالعها:

اشتدّي أزمةُ تنفرجي قد آذن ليلك بالبلج
وظلام الليلِ له سُرُجٌ حتى يغشاه أبو السرجِ

نالت هذه الاستغاثة شهرة عريضة في المشرق والمغرب لخلوص نية قائلها، فقد شطرها وخمّسها وشرحها كثيرون. نقتصر هنا على ذكر ما يهم موضوعنا، فمِمّن خمّسها:

1 ـ عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي الأصل التونسي المولد المتوفى سنة 636 هـ، أثبت الغبريني تخميسَه بأكمله في عنوان الدراية ص 194. وهو موجود أيضاً بمجموع خطي بالأسكوريال رقم 1393[6].

2 ـ محمد بن علي بن الشياط التوزري. وسيأتي الكلام عليه في ترجمته.

3 ـ الكاتب أبو بكر بن حبيش وسنذكره بعد[7].

**وشرحها جماعة**

1 ـ أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان النقاوسي البجائي المتوفى سنة 810 هـ. وشرحه هذا من أشهر الشروح وأبسطها. وهو متداول.

2 ـ علي بن يوسف البصري[8]، وشرحه[9] في مكتبة المدرسة العليا بالرباط[10].

3 ـ أبو الفضل محمد بن خليل البصروي الشافعي، أتمه في شوال سنة 890، منه نسخة بخط مؤلفها بمكتبتي الخصوصية[11].

4 ـ محمد بن محمد الدلجي العثماني وسمّاه «**اللوامع البهجة بأسرار المنفرجة**» وضعه بمكة عام 894 هـ وهو بدار الكتب المصرية[12].

5 ـ شيخ الإسلام الأنصاري المتوفّى سنة 926 هـ وسماه «**الأضواء البهجة في**

**إبراز دقائق المنفرجة»**[13] لخصه من شرح النقاوسي.

طبع بمصر سنة 1332[14] هـ مع شرح آخر اسمه «**المنعرجة على القصيدة المنفرجة**» من وضع عبد الله بن عبد العزيز أحد علماء مكة[15].

وعليها غير ما تقدم من الشروح[16].

ولها شرح باللغة التركية من وضع الشيخ إسماعيل الأنقروي أسماه: «**الحكم المندرجة في شرح المنفرجة**» ط بمصر سنة 1323 [17]

3 ـ **الوصية**. مقالة في الاتكال على الله. كتبها في القلعة قبل سفره إلى الحج. أورد بعضها الغبريني في عنوان الدراية[18]. وهي موجودة بكاملها في مجموع خطي بمكتبة برلين رقم 3981[19].

**مصادر:**

ـ التشوف (خط)[20].

ـ الصلة لابن بشكوال 179.

ـ عنوان الدراية 200 أحمد بابا 349.

ـ بغية الوعاة 424.

ـ بروكلمان 268:1.

ـ المنتخبات الأدبية 104.

## ابن النحوي

## 433 هـ / 40 — 1041 م ـ 513 هـ / 19 — 1120 م

## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ يذهب ابن القنفذ في وفياته ص 268 — 269 إلى القول: إن أبا الفضل النحوي هو حفيد الزاهد أبي الفضل البسكري. وهو شيخ أبي علي النفطي المتوفّى سنة 610 هـ. ينظر عن أبي الفضل البسكري: صلة السمط ورقة 133 و ـ 133 ظ.

2 ـ رحلة العياشي 407:2.

3 ـ مناقب صلحاء تونس (مخطوطة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18441 ورقة 56 ظ).
4 ـ بعضهم ينسبها للغزالي (ينظر بروكلمان، الترجمة العربية 110:5) وجاء هذا الاشتباه من وجود قصيدتين جيميتين تتفقان في القافية مع الاشتراك في الغرض وهو الاستغاثة. ومطلع جيمية الغزالي:

الشدة أودت بالمهج    يا ربّ فعجّل بالفرج

أما نسبتها إلى أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي الزاهد الأندلسي المتوفّى سنة 599 هـ فالظاهر أنه أنشدها ففهم السامع أنه قائلها. ينظر نفح الطيب 54:2 — 57.

5 ـ عدد أبياتها أربعون بيتاً فيما طبع من شروحها وكذا في طبقات الشافعية.
6 ـ هو القطعة الرابعة ضمن المجموع المذكور.
7 ـ خمّسها ـ أيضاً ـ جماعة من الشعراء جمعهم سلام بن عمر بن بركات بن جلال المزاحي القادري الجندي في تأليف سماه **«اللآلىء المبهرجة في تخميس المنفرجة» ضمنها تخميسات لعدد من شعراء اليمن ومصر وغيرهم (مخطوطة مكتبة الدولة ببرلين رقم** 7642) ومنه أيضاً نسخة غير منسوبة في دار الكتب بالمنصورة ـ مصر (مجلة معهد المخطوطات 288:4) وفي دار الكتب المصرية مجموع به عدة تخميسات للمنفرجة رقم 112 فوائد. وفي مكتبة الدولة ببرلين عدة تخميسات للمنفرجة أيضاً، تراجع الأرقام: 7640، 7641.
8 ـ جاء اسمه في مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس رقم 672: علاء الدين بن علي بن جمال الدين يوسف بن علي البصري الشافعي الدمشقي. كان حيّاً بدمشق سنة 873 هـ. وباعتباره دمشقياً شامياً فالأولى الأخذ بما ورد في المخطوطات لا افتراض «البصري» أو «البوصيري» كما فعل ل. بروفنصال خاصة أن «بصرى» موضعان إحداهما بالشام من أعمال دمشق والنسبة إليها «البصروي» (معجم البلدان لياقوت 654:4 — 655).
9 ـ اسمه **«شرح السريرة المنزعجة لشرح القصيدة المنفرجة»**.
10 ـ من رصيد هذه المكتبة تكونت نواة الخزانة العامة بالرباط. وهو اليوم يحمل رقم 90 د و 530/1 د. ومنه مخطوطات أخرى في غيرها من المكتبات:
ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 672/28.
ـ تونس، مكتبة بشير البكوش.
ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 112 فوائد.

ـ باريس، المكتبة الوطنية رقم 4118/2.
ـ مدريد، مكتبة الأسكوريال رقم 520/2.
11 ـ مخطوطة مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18117.
12 ـ ومنه المخطوطات التالية:
ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 7915، 9464.
ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 8849/1 (4059/1، عبدلية).
ـ استانبول، كوبرلي رقم 1304/4.
13 ـ مخطوطاته كثيرة ومتعددة، ينظر بروكلمان معرّب 110:5 — 111. ويضاف إلى ما أشار إليه بروكلمان:
ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 688/2، 2759/6، 4688، 8441/7.
ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 11، 12 فوائد، 3443 ج، 3490 ج، 12353 ز، 21562 ز. ويراجع فهرس الكتب العربية في دار الكتب المصرية 14:3، 90:7 — 91.
ـ مكة المكرمة، مكتبة الحرم المكي رقم 108.
ـ دمشق، المكتبة الظاهرية رقم 1449، 1450، 1520، 5858.
14 ـ نشرها ـ قبل هذا ـ محمد أمين الخانجي بتصحيح محمد بدر الدين الغسّاني وطبعها بمطبعة التقدم سنة 1323 هـ. وعن هذه الطبعة نشرتها المكتبة المحمودية بمصر سنة 1345 هـ.
15 ـ المنعرجة في شرح المنفرجة. يوجد هذا الشرح في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم 5241 و8948. وهو فيه منسوب إلى أحمد بن عبد الرحمان بن علي بن سليمان بن حسن بن عثمان الخلوتي الكردي الشافعي المتوفّى سنة 947 هـ / 1540 م. فهرس الظاهرية (التصوّف) 773:2.
16 ـ مما وقفنا عليه من شروحها أيضاً:
6 ـ **شرح أبي عبدالله محمد بن عمر الهواري الوهراني** (ت 843 هـ)
ـ القاهرة دار الكتب المصرية رقم 19.462.
7 ـ **التعليقة الوفية لشرح المنفرجة الجيمية** لإسماعيل بن عبد الباقي المعروف بابن اليازجي.
ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 324/2 مجاميع.

8 ـ **شرح قصيدة المنفرجة** لمصطفى بن القاضي محمود المناستري أتمه سنة 1049 هـ.

ـ استانبول، مكتبة كوبرلي رقم 1607/2.

17 ـ طبع قبل ذلك ببولاق سنة 1300 هـ وعنها أخذت الطبعة المذكورة ثم أعادت طبعه مع شرح زكرياء الأنصاري المكتبة المحمودية بالقاهرة سنة 1345 هـ.

18 ـ بل أوردها الغبريني بتمامها. وأوردها النقاوسي في شرحه «الأنوار المنبلجة» ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 8101 ورقة 5 ظ ـ 6 و.

19 ـ نسب له المنجّد في تقريره عن المخطوطات العربية بالمغرب:

4 ـ **جواب أبي الفضل النحوي** عن سؤال وجه له حول كتاب «الإحياء».

5 ـ **انتصار ابن النحوي** للغزالي[20].

وذكر أنهما موجودان ضمن مجموع في المكتبة الكتانية التابعة للخزانة العامة، مجلة معهد المخطوطات 179:5.

ونسب له المؤلف كتاباً بعنوان **مختصر المدونة**. والصواب أنه لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك الخولاني المعروف بالنّحوي، فقيه أندلسي توفّي سنة 364 هـ ويؤكد ذلك أن راوي الكتاب نفسه يعني خلف بن مسعود المعروف بابن أمينة قُتِل بقرطبة سنة 400 هـ. ينظر تاريخ العلماء والرواة لابن الفرضي 2 :78 رقم1316، وبغية الملتمس للضبي ص 92 رقم 198.

20 ـ مخطوط مكتبة ح. ح. عبد الوهاب 18553 ورقة 31 و ـ 33 ظ.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ بغية الوعاة 362:2.

ـ عنوان الدراية 272:2 — 279.

ـ مجمل تاريخ الأدب التونسي 172 — 175.

ب ـ إضافات:

ـ الاستقصاء 153:1، 67:2 — 68.

ـ الأعلام 247:8.

ـ اكتفاء القنوع ص 390.

ـ الأنوار المنبلجة للنقاوسي، مخطوط د. ك . و. ت رقم 8101 ورقة 1 ظ ـ 7 و.

ـ بروكلمان (المعرب) 5:105 — 112.
ـ برنامج المكتبة العبدلية 3:223، 251
ـ البستان ص 299 — 304.
ـ تاريخ آداب اللغة العربية (زيدان) 3:93.
ـ تحفة القادم ص 15 - 16.
ـ تراجم المؤلفين 5:19 — 25.
ـ توشيح الديباج ص 265.
ـ الجديد في أدب الجريد 55 — 61.
ـ جذوة الاقتباس ص 346 — 347.
ـ رحلة العبدري ص 52 — 60.
ـ الزيريون، هـ. ر. إدريس 798.
ـ سيرة القيروان ص 67 — 68.
ـ شجرة النور الزكية 1:126.
ـ طبقات الشافعية ص 8:60.
ـ عنوان الأريب 1:50 — 52.
ـ كشف الظنون ص 1346 — 1347
ـ معجم المؤلفين 13:334.
ـ هدية العارفين 2:551.
ـ وفيات ابن القنفذ ص 268 — 269.
ـ فهرس الخزانة العامة بالرباط ق 1:33، 260. ق 2 ج1: 223، 339
ـ فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 1 :267، 278 - 279، 325، 342، 351، 3 :14، 90 - 91، 7:207.
ـ فهرس الكتبخانة الخديوية 2:184، 188، 7:363، 591.
ـ فهرس مكتبة ح.ح. عبد الوهاب ص 79، 189.
ـ فهرس مكتبة الدولة ببرلين 3:454، 5:598 - 608.
ـ فهرس المكتبة الظاهرية بدمشق (التصوف) 1 :81، 2:213 - 216، 773 - 775.
ـ فهرس مكتبة كوبريلي 2:62 - 63 ـ 339.
ـ فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية 1:56، 2:81.

## — 118 —

# أبو الحسن اللّمائي

علي بن عبد الله بن داود المعروف باللّمائي أبو الحسن القيرواني، قرأ ببلده على أبي القاسم اللبيدي[1] وغيره. ثم نزح إلى الأندلس واستقرّ بالمرية وأقرأ بها، قال ابن الأبّار: كان فقيهاً متفنناً مشاوراً.

وتوفي بالمرية غرة جمادى الأولى سنة 539 وقيل 537 والأول أصح.

**لــه:**

1 ـ **زهر الحدائق في شرح الرقائق**[2] لابن المبارك المتوفى سنة 181 هـ.

2 ـ **كتاب جمع فيه بين الاستذكار والمنتقى** لابن الجارود[3].

**مصادر:**

ـ معجم ابن الأبّار ص 281.

ـ التكملة 2:684.

## أبو الحسن اللّمائي

## 000 ـ 539 هـ / 1144 هـ

## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ روايته عن اللّبيدي لا تصح وهو سبق قلم. وصوابه كما جاء في المصدرين المعتمدين.

«وله رواية بالقيروان عن أبي علي الحسن بن مكي اللواتي من أصحاب أبي بكر المالكي القرشي وأبي القاسم اللّبيدي» (معجم الصدفي ص 681، تكملة الصلة 684:2).

2 ـ كتاب الرقائق لابن المبارك من الكتب المتداولة في إفريقية والأندلس. ينظر عنه: فهرست ابن خير ص 268.

3 ـ كذا ورد هذا العنوان عند ابن الأبّار في كتابيه المعتمدين والجمع بين «المنتقى في السنن المسندة» لأبي محمد بن الجارود العبدي (ت 307 هـ) وبين «الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار في شرح ما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار» لأبي عمر بن عبد البر مستبعد لاختلاف موضوعي الكتاب اختلافاً كبيراً. فهل يكون المقصود هو الجمع بين «الاستذكار» و«المنتقى» في شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي.

## — 119 —

# أبو علي النفطي

الحسن بن محمد بن عمران أبو علي النفطي. وهو بكنيته أشهر على عادة أهل زمانه، ويلقب أيضاً بالسنّي لمناصرته للسنّة ومقاومته لأهل الأهواء من الخوارج.

كان متضلعاً في علوم الشريعة وأصول الدين، خبيراً بطرق الكلام والجدل، بصيراً بالرد على المخالفين من أصحاب المذاهب والغالب عليه الميل إلى التصوف، وطريق القوم أخذه مباشرة عن المربي الكبير الشيخ أبي مدين شعيب المعروف بالغوث دفين تلمسان. ويظهر أن اجتماعه به كان إما بمدينة تونس أو بمدينة بجاية حين مُقامه بهما في الربع الأخير من القرن السادس، تلقّى ذلك عنه برفقة صاحبه أبي محمد عبد العزيز المهدوي.

وعاد أبو علي إلى بلده نفطة وأقرأ بها مدة. والمشهور أنه كان يناضل المخالفين لآراء أهل السنّة لا سيما أن بلدة نفطة كانت في ذلك العصر وقبله مركزاً عامراً بالخوارج من وهبية ونكّار. ولا شك أنه كان أكبر عامل في رجوع الكثير من المخالفين إلى مذاهب السنّة. ومن تتبع حركة الخارجية بناحية قسطيلية ـ بلاد الجريد ـ ونفزاوة يتبيّن له أنها تضاءلت شيئاً فشيئاً من تلك النواحي بعد عصر أبي علي النفطي إلى أن اضمحلت بالمرة.

وفي كتب السير للإباضية أثر من مساعي أبي علي في هذا السبيل(*). وهذه

(*) انظر كتاب السير للشماخي ص 454 وما بعدها، وقد وقع تحريف في اسمه فسمّاه: أبا علي محمد بن عمران بإسقاط ابن بعد علي.

ناحية في حياته لم يتعرض إليها أحد من الكتّاب المتقدمين فيما نعلم.

وكان بينه وبين أبي يوسف الدهماني نزيل القيروان إخاء ومكاتبات وتزاور، حكى الدباغ(*) «أن أبا يوسف الدهماني لما عاد من حجّه إلى إفريقية لقي أبا علي النفطي وأقام معه في ظاهر تونس نحو الأربعة أشهر وذلك في سنة 599 هـ».

وحكى الدباغ أيضاً: «أن أبا علي وصل مرة إلى القيروان فتلقاه أهلها وعرضوا عليه النزول عندهم فأبى عليهم وقال: دار أخينا أبي يوسف أولى، فقيل له بأنه متغيب، فقال: لو ترك في الدار قطة لنزلنا عندها» وحلّ في الدار إلى أن أتى أبو يوسف، وذلك لما كان بينهما من لطيف المحبّة وقديم الصحبة». وكان بينهما مراسلات متواصلة أورد الدباغ طرفاً منها مع كلام في معنى الاتحاد والاشتراك.

كما كان بين أبي علي وبين الشيخ عبد العزيز المهدوي وصلة أكيدة ومجالس في السلوك وطريق القوم، ولا يبعد أن اجتمع أبو علي بالشيخ محيي الدين بن عربي الحاتمي حين إقامته بتونس في منزل المهدوي كما تشير إليه بعض كتب المناقب.

وأخبار أبي علي النفطي متعطشة جدًّا بحثنا عنها كثيراً ولم نقف إلا على النزر القليل.

نعم يوجد له مناقب مدوّنة خاصة به يرويها جامعها عن أبي الحسن علي بن أحمد البجائي من علماء القرن السابع. ويظهر أن محررها كان من طبقة العوام. وهي لا تفيدنا شيئاً عن سيرته وأخلاقه وأقواله، ولا ترشدنا قليلاً ولا كثيراً عن حياته وتعلمه وسلوكه ووفاته. وما ينقل فيها من الكرامات وخوارق العادات لا يتفق بالمرة مع مقام عالم جليل وصوفي كبير مثل أبي علي النفطي. واليسير الذي نعلمه من رسائله وبعض الأقوال المروية عنه في معنى الإيثار والإخلاص والانقطاع لله تعالى أعلى وأرفع من تلك السخافات.

قال التادلي في التشوف: «إن أبا علي النفطي كان من أهل المعرفة والإقبال

(*) الأسرار الجلية في المناقب الدهمانية ـ خط.

على الله تعالى كبير الشأن جليل القدر، وقد ذكر له ابن الشباط بعض مناقب ومكاشفات».

وكانت وفاة أبي علي في حدود سنة 610 هـ حسبما رواه التادلي في التشوف. وقبره مشهور بنفطة في وسط واحتها الجميلة.

**لـه:**

1 ـ الأمر الذي نرجحه أن أبا علي النفطي **وضع رسائل في أغراض من التصوف** وعلم القوم كما أشار إليه ابن الدباغ من طرف خفي في مناقب أبي يوسف الدهماني. وما وصل إلينا من تحاريره سوى رسالة كتب بها إلى معاصره أبي يعقوب يوسف الطُري نزيل نفزاوة يعترض بها عليه في آرائه الكلامية.

وذلك أن أبا يعقوب هذا ـ وكان من المتكلمين ـ وضع تأليفاً يقول في أوله: «الحكمة صناعة نظرية يستفيد منها الإنسان تحصيل ما عليه الوجود في نفسه». قسم فيه مدلولات لفظ العقل ومراتبه تقسيماً أخذ جلّه من كلام الإمام أبي حامد الغزالي، فلما وقف عليه أبو علي خاطبه برسالة نقتصر على جلب بعض فقرات منها للدلالة على مكانة أبي علي وتشبعه من الحكمة الصوفية قال في طالع خطابه:

﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق﴾.

آما آن من صبح الرشاد تنفس ... وحتى متى ليل الظلام معسعسُ
تراني أرى فجر الهدى متعرضاً ... فينزع للتَّرحال صب معرّسُ
وما حذري إلا شَعوب مغيرة ... وما لاح إصباح ولا اشمطّ حندِسُ

من شيبان الأبله إلى الحبر أبي يعقوب. أما بعد فإن كتابك ورد مشتملاً على ماهية العقل وحقيقته، وقد ألفيته وافياً بمقصودك غير واف بمقصودي. ولست ممن قنع عن الدر بالصدف... وكل ما تذروه رياح الموت فالهمة تقتضي تركه. وقد استشهدت بالحديث في النظر في الأسباب والتوقّي منها إلى مسببها فالأمر كما ذكرت لكن ليست أسباباً هي أسباب نورية يستدل بها على منورها، فمعرفة النفس مقام محمود، وهو مقام المقربين الذين يمزج من شرابهم الصرف لأصْحاب اليمين

فالمقرب من عرف نفسه موحداً لربه. . . وقد اضمحلّ الوجود وبطل دعواه وبرز المكنون على كل شيء كلا بل هو الله. وأعرب بلسان ناطق فصيح غمزاً ورمزاً ﴿ هل تحسّ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ﴾.

بـل لـو تـرانـا والأحبَّـةُ بيننـا    لـرأيت غـزلانـاً تصيـد سِبـاعَـا
بـل لو تـرى تلك البقـاع وحسنهـا    لـظللت بـالحسن البـديع مـراعَـا
حبّي طبـاعُ واصـطبـاري كلفـةٌ    وأرى التكلّفَ لا يـزيـل طبـاعـا

. . . آفتي معرفتي. أرى الشر من ذي النباهة قريباً، وكأني بسيدي يقول: شب عمرو عن الطوق، وما أحوجه في حقيقة الشرع وحالة التصوف إلى شيء من الذوق . . . فإن كنت ممن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وأناب إلى الله بقلب سليم فها أنا أقبل قدميك متبع ما يوحي إليك وإلّا فَاطْوِ عنّي طومار الهذيان. ولا تقعقع لي بالشنان. . . ﴿ يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمان عصياً * يا أبت أنا أخاف أن يمسك عذاب من الرحمان فتكون للشيطان وليّاً * قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفياً ﴾.

ولمـا استبـان الصبـح أدرج ضـوءَه    بـأنـواره أنـوار ضـوء الكـواكبِ

أشرق في الليل نور بهجته ولاح، حتى أطفأ بشعاعه كل مصباح:

مـا زلت أفكّـر أيـامي وأعـرفهـا    حتى استبـانت فلا بيضٌ ولا سـودُ
وجال بي في بحار الكشف مختبطاً    لا القـرب قرب ولا الإبعـاد تبعيـد

وقد أورد التجاني في رحلته جانباً من هذه الرسالة[1] فلتراجع هناك.

**مصادر:**


- التشوف - خط.
- مناقب أبي يوسف الدهماني للدباغ - خط.
- ابن الشباط ج 4.
- رحلة التجاني ص 103 وما بعدها.
- مناقب صلحاء تونس للهواري - خط.

# أبو علي النفطي

## 000 ـ حدود سنة 610 هـ / 3 — 1214 م

## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق :**

1 ـ أورد البرزلي في جامع مسائل الأحكام (مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم 12.795 ورقة 279 ظ ـ 281 و) نفس القدر الذي أورده التجاني. إلا أنّ هذه الرواية تفيد عند مقارنتها برواية التجاني.

**II ـ مصادر :**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ التشوف ص 454 — 455.

ب ـ طبعات جديدة :

ـ رحلة التجاني ص 143 — 146.

ج ـ إضافات :

ـ الأسرار الجلية في مناقب الدهمانية مخطوط مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 17944 ورقة 4 ظ ـ 5 و، 7 ظ ـ 8 و.

ـ صلة السمط لابن الشباط مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم 5606 ورقة 134 و ـ 134 ظ.

ـ مناقب صلحاء تونس للهواري، مخطوط ح. ح. عبد الوهاب رقم 18441 ورقة 57 ظ.

## — 120 —

# المهدوي(*)

## 000 ـ 621 هـ / 1224 م

عبد العزيز بن أبي بكر المهدوي، أبو محمد.

أصله من المهدية وإليها ينسب. وساح في البلدان ولقي المشايخ وأخذ عنهم. ومن مشاهير شيوخ أبو مدين شعيب.

أقام بتونس العاصمة. واستقر بضاحية المرسى من ضواحي تونس الشمالية. قبره معروف والمقبرة تعرف باسمه إلى اليوم.

واشتهر عبد العزيز المهدوي بصحبته للصوفي الشهير رأس القائلين بوحدة الوجود الشيخ محيـي الدين بن عربي، فقد أثنى عليه في عدّة مواضع من كتابه الفتوحات المكية[1] كما خصّه برسالة وجهها إليه من مكة سنة 600 هـ. وهي الرسالة المسماة بـ «الرسالة القدسية» خاطبه في أولها بقوله «من العبد الضعيف إلى وليّه وأخيه ركن الدين الوثيق أبي محمد عبد العزيز بن أبي بكر المهدوي نزيل تونس[2].

توفي عبد العزيز المهدوي سنة 621 (1224).

**لـــه:**

1 ـ **بيان بعض عبارات الرسالة**[3].

(*) هذه الترجمة لم يذكرها المؤلف واكتفى بذكر صاحبها ورسالتين له في الفهرسين.

(1) الفتوحات المكية. انظر مقدمة الكتاب مثلاً.

(2) كشف الظنون ص 882.

(3) نسبها المؤلف إلى المهدوي في فهرسه ولم نقف عليها في المصادر.

2 ـ **الرسالة المهدوية** ـ رسالة في التصرف، كان يتداولها أرباب التصوف كما ذكر الوزير السراج. ولعلّها رسالة «حجة القاصدين وحجة الواحدين» التي شرحها علي بن عبد الرحمان البجائي (من متصوفة القرن التاسع الهجري) يقول محفوظ: من هذا الشرح نسخة في خزانته الخاصة.

**3 ـ الصلاة المباركة**، رسالة منها نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس رقم 12569/11 (3832/11 أحمدية) وعنها نشرها المرحوم محمد البهلي النيّال في كتابه «الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ص 219 — 221».

**مصادر:**


- الإتحاف 167:2.
- تاريخ الزركشي ص 52.
- تراجم المؤلفين 403:4 — 406.
- الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ص 218 - 222، 223.
- الحلل السندسية 312:3 — 325.
- مناقب بعض أولياء تونس مخطوط د. كـ. و. ت. رقم 7528.

## — 121 —

# ابن عبد الغالب المسراتي

عبد السلام بن عبد الغالب[1] ـ وربما قيل ابن غلاب[2] ـ المسراتي أبو محمد. ولد بالقيروان في حدود سنة 575 هـ. وقرأ العلوم الدينية على أبي زكرياء يحيى بن محمد البرقي وغيره. ثم مال إلى علوم القوم وسلك طريق التصوف، تلقّاه من الولي الكبير أبي يوسف الدهماني فنبغ فيه وبرع براعة تامة. وقد عاش في عصر اشتهر متصوفوه في الشرق والغرب فعاشر جماعة من صلحاء إفريقية مثل الشيخ سالم القديدي وأبي هلال السدادي دفين المهدية وعبد العزيز المهدوي وسواهم كثير.

قال معاصره العواني: «وهو من أجلّ المشايخ قدراً وأعلاهم حالاً، منفرداً بحاله في وقته لا يشاركه فيه أحد، ولا يدانيه من أهل العناية التامة بتقييد الآثار وخدمة العلم مع حسن التفنّن فيه والنظر في فهم معانيه. أخذ الناس عنه كثيراً. وكان ديّناً فاضلاً صوفياً صاحب حال وعبادة ثقةً فيما رواه». وأشهر تلاميذه: أبو زيد عبد الرحمان الدباغ الأنصاري مؤلف معالم الإيمان. وكان يقول في حقه: هو شيخي ومعلمي وأحد من أنعم الله علي بصحبته، اختلفت إليه كثيراً فلم تر عيني قطّ مثله نسكاً وفضلاً وصيانة لنفسه، وانقباضاً على الناس، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وما رأيت أحفظ منه لأخبار الصالحين وحكاياتهم. وكانت وفاته بالقيروان ضحى يوم الخميس 28 صفر 646 وقد بلغ السبعين من العمر. وقبره بجبانة الحطبية بباب تونس غير بعيد عن ضريح أبي الحسن القابسي. وترك ابناً أبا إسحاق إبراهيم سار على سنن أبيه في نشر العلم والصلاح، توفي عام 704 وقبره حذو ضريح والده.

وذكر ابن فهد وابن حجر(*): «إن الإمام المحدث أبا محمد عبد السلام بن سعيد بن عبد الغالب القيرواني توفي بالمدينة المنورة في المحرم سنة 765 أو 766» فيكون هذا حفيداً له سمي باسمه.

**لــه:**

1 ـ **الزهر الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى** ختمه بقصيدة رائية أولها:

يا زائر القبر قف بالقبر معتبرا

منه نسخة بدار الكتب المصرية[3] بخط إبراهيم الوانوغي أتمها سنة 983 هـ[4].

2 ـ **الزهر الأنيق في قصة يوسف الصديق قال ابن ناجي:** ويخرج في كلامه في هذا التصنيف لتدقيقات وإشارات يعلم منها فقهه وعلمه[5].

3 ـ **الوجيز**[6] **مختصر في الفقه المالكي** ينقل عنه خليل. وكذا ابن ناجي في شرحه على الرسالة (ص 279 وغيرها) وقيل: «إن الإمام ابن عرفة كان يضعفه لأنه نقل بعض المسائل من كتاب محمد بن سحنون ولم يصح ذلك» منه نسخة عتيقة بمكتبة جامع القيروان وبالزيتونة بتونس وفي بعض الخزائن الخصوصية[7].

**مصادر:**

ـ معالم الإيمان 4:8 — 14.

## ابن عبد الغالب المسراتي
## 1248/646 ـ 1179 ـ 78/575

**I ـ التعاليق:**

1 ـ في برنامج العبدلية، وشجرة النور الزكية، وأعلام الزركلي: بن غالب. وينفيه ما جاء في معالم الإيمان وصدر مؤلفاته: الوجيز والزهر الأسنى.

2 ـ كذا. ولا نعرف من سمّاه «بن غلاب» غير المؤلف وبعض المعاصرين.

(*) راجع كتاب لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ص 145، الدرر الكامنة 366:2.

3 ـ رقمها 173 فوائد.

4 ـ منه نسخة أخرى في دار الكتب الوطنية بتونس رقمها 1246/1.

5 ـ ورد بهذا العنوان عدة كتب بعضها مجهول المؤلف، وبعضها لمؤلفين آخرين، وبعضها الآخر مؤلفات تحمل نفس الاسم خطأ.

أ ـ فمن هذا النوع الأخير مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم 4549 يحمل نفس العنوان، وهو في الحقيقة «زهر الأكمام في قصة يوسف عليه السلام» لعمر بن إبراهيم الأوسي الأنصاري الأندلسي، والكتاب مطبوع ينظر عنه معجم مطبوعات سركيس ص 499.

ب ـ أما النوع الأول فيمثله مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 4528 و 19118.

ج ـ وأما النوع الثاني فيمثله مخطوط دار الكتب القطرية رقم 445 وهو منسوب لأبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي (ت 597 هـ). فهرس مخطوطات دار الكتب القطرية ص 611.

ويتفرع عن هذا النوع نوع آخر، وهو ما يتفق مع عنوان كتاب مترجمنا. ويتشابه اسم مؤلفه مع اسم مترجمنا «فهو الشيخ... أبو محمد بن عبد السلام بن إبراهيم بن عبد العالي المسراتي».

وقد لخص حاله وموضعه وتاريخ تأليفه الكتاب في أبيات منظومة صدّر بها تأليفه ينص فيها أن اسمه عبد السلام من أهل مسراته، وأنه ألفه بطلب من أعيانها في النصف من المحرم عام ألف واثنتين هجرية وسماه «زهر الأنيق في قصة يوسف الصديق» ينظر المخطوطات رقم 10540، 20195، 20196، بدار الكتب الوطنية بتونس.

6 ـ اسمه كاملاً كما ورد في مقدمة مؤلفه **«الوجيز للتقريب على الطالب النجيب»**.

7 ـ فيما يلي أهم ما وقفنا عليه من مخطوطاته:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 551، 3576، 7878 (عبدلية 1980).

**II ـ مصادر:**

إضافات:

ـ **الأعلام** 7:4.

ـ أعلام ليبيا ص 173.

ـ أعلام من طرابلس ص 128 — 133.

- إيضاح المكنون 616:1، 702:2.
- برنامج المكتبة العبدلية 391:4 — 392.
- بروكلمان، ملحق 664:1.
- تراجم المؤلفين 322:4 — 323.
- دليل المؤلفين العرب الليبيين ص 209.
- شجرة النور الزكية 169:1.
- مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة 7:18، 25، 18:21.
- معجم المؤلفين 226:5 — 227.
- هدية العارفين 570:1.

## — 122 —

## الشاذلي(*)

## 591 هـ / 1194 م - 656 هـ / 1258 م

علي بن عبد الله بن عبد الجبّار الشاذلي، أبو الحسن.

أصله من بلاد غمارة بالريف المغربي. وبها ولد سنة 591 هـ. حجّ، وهو صبي، ودخل مدينة تونس وجال في مدن العراق، ولقي رجالَه ومتصوفته. وكانْ دائم السؤال عن القطب، يبغي لقاءه والاجتماع به، فقال له أحد من لقيه من الصلحاء: «تطلب على القطب بالعراق وهو ببلادك. ارجع إلى بلادك تجِدْه» فرجع إلى بلاده. وكان لقاؤه بأستاذه ومربّيه عبد السلام بن مشيش.

وبعد تشبعه بمبادىء شيخه أمره هذا الأخير بالانتقال إلى إفريقية وسكنى بلدة قرب مدينة تونس تدعى «شاذلة».

وصحب في مدينة تونس جماعة من متصوفتها ولازم الشيخ أبا سعيد الباجي، وانتفع بصحبته.

وأثناء إقامته بشاذلة كان كثير التردد على جبل زغوان للتعبّد والمرابطة. وتردد على مدينة تونس ثم استقرّ بها وسكن بها داراً بسوق البلاط، وأقبل على تربية المريدين وإرشاد السالكين فالتفّ حوله خلق كثير.

وتسقّط فقهاء زمانه بعضَ ما يجري على لسانه من كلام على الأحوال فجرّوه إلى المحاكمة بمحضر السلطان أبي زكرياء الأول (625 - 647 هـ) فسجن بالقصبة.

---

(*) لم يترجم له المؤلف وذكر اسمه وبعض مصنّفاته في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

ولم يدم بها طويلاً حيث تدخل عم السلطان ووزيره محمد اللّحياني ـ وكانت له في ـ الشيخ محبة واعتقاد ـ فأطلق سراحه.

وإثر هذه الحادثة باع الشيخ داره وأزمع الرحلة إلى المشرق، وصحبه جماعة كبيرة من أتباعه ومريديه، وسكن الاسكندرية. ويبدو أن حبّه لتونس وأهلها ملكا عليه قلبه، فعاوده الحنين إليها، فما إن سمع بموت السلطان أبي زكرياء وولاية ابنه المستنصر (647 ـ 675 هـ) حتى أسرع بالعودة إلى تونس وسكن بداخل باب الجديد ببطحاء الشعرية وأقام بها وقتاً حسب عبارة المناقب.

إلا أن هذا الوقت لم يدم طويلاً حيث تعكّر صفوه بنكبة آل اللّحياني ـ وزراء الخليفة، ومريدي الشيخ ـ وقتل عميدهم محمد اللّحياني الذي أنقذ الشيخ من سجن أخيه أبي زكرياء في المرة الأولى. عند ذلك قرر مغادرة تونس والعودة إلى المشرق والاستقرار نهائياً بثغر الاسكندرية. وكان في صحبته كبير مريديه وخليفته في مشيخة أصحابه وأتباعه أبو العباس المرسي، وكان قد التقى به في تونس.

وتزوج بالاسكندرية وأنجب أولاداً وبنات، وكفّ بصره في آخر عمره.

وكان أثناء مقامه بتونس اتخذ مغارة في جبل التوبة ـ جبل الزلاج ـ يتعبد فيها، فنُسبت إليه واشتهرت به، وعُدّت من بعده أحد مزارات مدينة تونس.

كما اشتهرت طريقته في السلوك وتربية المريدين فاتبعها خلق كثير، لبساطة مناهجها وابتعادها عن التعقيد والإغراب. وتفرعت عنها نحو خمس عشرة طريقة أشهرها: الشابية بتونس، والعروسية بليبيا وتونس، والجزولية بالمغرب الأقصى والوفائية بمصر.

وكانت وفاة أبي الحسن سنة 656 هـ بصحراء عيذاب بقرية حميثرة من صعيد مصر وهو في طريقه إلى الحج.

لــه:

1 ـ حِكَم ووصايا للسالكين والمريدين.

لا تحمل عنواناً خاصاً، فهي في بعض المخطوطات تسمّى بأول عبارة

وردت فيها وهي: «الطريق القصد إلى الله» فهرس المتحف البريطاني ص 659 — 660.

وتسمّى في بعض المخطوطات الأخرى: «المنتقى من كلام أهل التقى» فهرس مخطوطات برلين 83:3، فهرس مخطوطات الفاتيكان ص 63. كما تسمّى في بعض المخطوطات الأخرى «رسالة الأمين لينجذب لرب العالمين» فهرس الكتبخانة الخديوية 112:2.

مخطوطاتها كثيرة، تزيد وتنقص، تختلف بدءاً وختاماً. ورد كثير منها عند من ألّف في مناقبه كابن الصبّاغ في «درة الأسرار» والتاج ابن عطاء الله في «لطائف المنن».

وفي ما يلي أهم ما وقفنا عليه من مخطوطاتها:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 419/1، 9822 (10409 عبدلية)، 15317/1 (3611/1 أحمدية)، 15320 (3610 أحمدية)، 15444 (3609 أحمدية).
- الرباط، الخزانة العامة رقم 1030 د.
- فاس، خزانة جامع القرويين رقم 723/1.
- القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 19/1 تصوف، ورقم 8 مجاميع.
- دمشق، المكتبة الظاهرية رقم 123.
- الفاتيكان رقم 573/1.
- لندن، مكتبة المتحف البريطاني رقم Ad.d. 23.393/3.
- برلين، مكتبة الدولة رقم 3009. ومنه نبذ وقطع في المخطوطات رقم 3997 ورقم 8793.
- استانبول، مكتبة كوبرلي رقم 772/2:1، 817/2:1.

ولمصطفى كمال أفندي الشريف (من علماء أوائل القرن 14 هـ): السوانح الكمالية على الحكم الشاذلية. فرغ من تأليفه سنة 1302 هـ، ط الآستانة سنة 1304 هـ.

2 ـ **الآيات المحكمة بشأن المحكمة.**

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 38 مكتبة مصطفى فاضل.

3 ـ **التسلّي والتصبر على ما قضاه الله من أحكام أهل التجبّر والتكبّر.**

ـ الاسكندرية، المكتبة البلدية رقم 3201 / ح. ومنه فلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقمه 103 تصوّف.

4 ـ **السرّ الجليل في خواص «حسبنا الله ونعم الوكيل».**

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 68 مكتبة مصطفى فاضل.

ـ لندن، المكتب الهندي رقم 1211 (عن بروكلمان).

طبع على الحجر بمصر سنة 1297 هـ.

5 ـ **كتاب الأخوة**

ـ لندن، مكتبة المتحف البريطاني رقم Ad.dd 23.393/2.

6 ـ **رسالة في الحقائق ودقائق السلوك.**

ـ **دمشق، المكتبة الظاهرية رقم** 4600.

7 ـ **نزهة القلوب وبغية المطلوب.**

ـ دبلن، مكتبة جستربيتي رقم 3168/6. نسخة عتيقة كتبت في جمادى الثانية سنة 686 هـ.

8 ـ ولأبي الحسن الشاذلي **مجموعة من الأحزاب** تبلغ أكثر من عشرين حزباً نذكر منها: حزب البحر ـ حزب البر، ويسمّى الحزب الكبير أيضاً ـ حزب الفتح، ويسمّى حزب الأنوار أيضاً ـ حزب التوسل ـ حزب الحمد ـ حزب اللطف ـ حزب التوحيد ـ حزب الكفاية ـ حزب الستر ـ حزب الهيئة ـ حزب تفريج الكرب ـ حزب الحفظ والصون وسرّ تسخير عالم الكون ـ حزب الاعتقاد ـ حزب الشفاء ـ حزب النور وتجلّي الرحمانية في عالم الظهور ـ حزب دوران الأفلاك في الاطلاع على سرّ الملوك والأملاك ـ حزب السلام ـ حزب الرجاء والابتهال.

ومخطوطات أحزابه متناثرة وموزعة في مجاميع المخطوطات، ونكتفي

بالإشارة إلى أرقام المخطوطات التي احتوت على مجموعة من الأحزاب:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 1907، 1995، 2040، 3794، 4161، 7528 (4088 عبدلية)، 7620 (3355 عبدلية)، 9299 (10181 عبدلية)، 12544 (3875 أحمدية).

- تونس، مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18258، 18441.
- الرباط، الخزانة العامة رقم 506 د.
- القاهرة، دار الكتب المصرية 1598، 1931، 1632.
- برلين، مكتبة الدولة رقم 3878، 3879، 3896.
- لندن، المتحف البريطاني Ad.d. 7230، Ad.d. 9493.

وطبعت أحزاب الشاذلي طبعات كثيرة مفردة ومجموعة وخاصة الحزبين المشهورين: «حزب البحر» و«حزب البر» أو «الحزب الكبير».

فقد طبعت مجموعة من أحزابه في الآستانة سنة 1287 هـ وفي دمشق سنة 1301 هـ تحت عنوان «مجموعة أوراد سنية للسادة الشاذلية» كما احتوت مناقبه «درة الأسرار» و«المفاخر العلية» على مجموعة كبيرة من أحزابه وأوراده.

وكانت عناية المتأخرين بالأحزاب الشاذلية كبيرة، وخاصة الحزبين الأولين «حزب البحر» و«حزب البرّ».

أما حزب البحر فشروحه كثيرة، نذكر منها:

أ - **مفاتيح العزّ والنصر في التنبيه على ما يتعلق بحزب البحر**. لأحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بزروق (ت 899 هـ).

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 7676/2 (1041 عبدلية)، 8485/1 (1035/1 عبدلية).
- تونس، مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 17964/2.
- الجزائر، المكتبة الوطنية رقم 597/4.
- **القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 1570، 2001، 66 مصطفى فاضل،**

**19462 ب، 25.866 ب.**

- مدريد، مكتبة الأسكوريال رقم 1810/2.

- لندن، المتحف البريطاني رقم Ad.d. 7230/2، A.d.d. 9495/1.

ب - **لطائف المنن في ذكر ما أودع الله تعالى من الأسرار الخفية والفوائد السنية في حزب الأستاذ أبي الحسن**، لعبد الله مراد جاويش الرّومي الحنفي الشاذلي الأزهري.

- برلين، مكتبة الدولة رقم 3870.

ج - **شرح حزب البحر**، لمصطفى بن إبراهيم الآذني الماتريدي الحنفي.

- برلين، مكتبة الدولة رقم 3872.

أما حزب البر، وهو الحزب الكبير، فكانت عناية الشراح به أكبر، فمن أهم شروحه:

أ - **شرح أبي زيد عبد الرحمان بن يوسف بن محمد الفاسي** (ت 1036 هـ).

- القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 1584، 1585 تصوف.

- برلين، مكتبة الدولة رقم 3876.

- باريس، المكتبة الوطنية رقم 1204/3.

وطبع بمطبعة السعادة بمصر سنة 1333 هـ. مع «تنبيه العارف البصير للزبيدي».

ب - **القول المنير في شرح الحزب الكبير**، لسليمان بن منصور العجلي المعروف بالجمل (ت 1204 هـ).

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 8829 (1034 عبدلية).

- تونس، مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18074.

- القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 109 مجاميع.

ج - **تنبيه العارف البصير على أسرار الحزب الكبير**، لمحمد مرتضى الزبيدي (ت 1205 هـ).

طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة 1333 هـ.

**د ـ شرح محمد بن عبد السلام بن حمدون البناني الفاسي (ت 1263 هـ).**

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 7619 (3354 عبدلية).

ـ تونس، مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18561.

ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 110 د.

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 1682، 1889 تصوّف ورقم 1 ش مجاميع.

**هـ ـ فتح القدير بشرح الحزب الكبير. لحسن بن علي المدابغي (ت 1170 هـ).**

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 83 مصطفى فاضل.

**و ـ شرح مصطفى بن إبراهيم الآذني.**

ـ برلين، مكتبة الدولة رقم 3877.

**مصادر:**

ـ أبو الحسن الشاذلي لعلي سالم عمّار. مجلدان ط، القاهرة.

ـ أبو الحسن الشاذلي لعبد الحليم محمود ط. القاهرة 1967.

ـ أبو الحسن الشاذلي والمدرسة الشاذلية الحديثة لعبد الحليم محمود ط القاهرة د. ت.

ـ أبو الحسن الشاذلي الولي: سيرته، مقامه وزوّاره / محمد نجيب الراهم. نشر مكتبة العجيلي زغوان تونس 1987.

ـ أبو الحسن الشاذلي / محمد بوذينة. تونس، دار التركي 1989.

ـ الأعلام 305:4.

ـ إيضاح المكنون 559:1، 97:2، 264.

ـ برنامج المكتبة العبدلية 207:3، 217، 230 — 231، 235.

ـ بروكلمان 441:1 (الملحق) 804:1 — 806.

ـ تاج العروس 388:7 (مادة شاذلة).

ـ تذكرة الحفاظ ص 1438.

ـ جامع كرامات الأولياء 175:2 — 177.

ـ جامع الكرامات العلية للكوهن ص 15 — 58.

ـ حسن المحاضرة 520:1.

- الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ص 229 — 241.
- الحلل السندسية 829:1 — 846.
- الخطط الجديدة 97:14.
- رحلة العياشي 259:2.
- الدر الثمين في التعريف بأبي الحسن الشاذلي وأصحابه الأربعين ص 2 — 22.
- درة الأسرار وتحفة الأبرار لابن الصباغ (محمد بن أبي القاسم الحميري) ط تونس 1304 هـ.
- سير أعلام النبلاء 323:23 (وفيات 656 هـ).
- شجرة النور الزكية 186:1.
- شذرات الذهب 278:5.
- طبقات الأولياء ص 459 — 460.
- طبقات الشعراني 4:2 — 17.
- عبر الذهبي 232:5 — 233.
- عواد (كوركيس): ذخائر التراث في مكتبة جستربيتي، دبلن المورد م 1 ع 1 ص 257.
- فهرس دار الكتب المصرية، 260:1، 263، 286، 287، 288، 293، 297، 305، 316، 321.
- فهرس الكتبخانة الخديوية 112:2، 146، 192، 202، 203، 206، 360، 12:7.
- فهرس مخطوطات ح. ح. عبد الوهاب ص 63 — 65، 77 — 78.
- فهرس مخطوطات خزانة القرويين 335:2 — 336.
- فهرس مخطوطات الخزانة العامة بالرباط ق 2 ج 187:1.
- فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية 83:3.
- فهرس المخطوطات العربية بالفاتيكان ص 63.
- فهرس مخطوطات المتحف البريطاني ص 659 — 660.
- فهرس المخطوطات المصورة بالقاهرة 152:1، 158.
- فهرس المكتبة الأزهرية 546:3، 557، 586.
- فهرس مخطوطات مكتبة جستربيتي 69:1.
- فهرس مخطوطات مكتبة الدولة ببرلين 83:3، 342، 407، 411، 416، 458، 517 — 518، 679:7.
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الهيئة) 311 — 312.

ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التصـوف) 417:1، 424 — 432، 439، 619 — 620.
ـ فهرس مخطوطات مكتبة كوبرلي 375:1 — 376، 397.
ـ الفورتي (البشير) أبو الحسن الشاذلي / المجلة الزيتونية م 6 [1364 — 1945/65 — 46] ص 608 — 613.
ـ كشف الظنون ص 404، 661، 662.
ـ كور (أ): أبو الحسن الشاذلي / دائرة المعارف الإسلامية (ق) 56:12 — 57.
ـ لطائف المنن في فضائل المرسي وشيخه أبي الحسن ط تونس 1304 هـ.
ـ مـارجليوت (د. س): أبـو الحسن الشـاذلي / دائـرة المعـارف الإسـلاميـة (ج) 57:12 — 63.
ـ معجم المطبوعات العربية ص 1088 — 1089، 1728.
ـ معجم المؤلفين 137:7، المستدرك ص 493.
ـ المفاخر العلية في المآثر الشاذلية لأحمد بن عياد الشافعي ط مصر عدة مرات.
ـ نفح الطيب 190:2، 322:5.
ـ نكت الهميان ص 213.
ـ الوافي بالوفيات 214:21 — 217.
ـ هدية العارفين 709:1 — 710.

## — 123 —

# المهدوي(*)

عتيق بن عتيق التميمي المهدوي.

من أبناء المهدية. وله اشتغال بالتصوف. كان يعيش خلال القرن السابع الهجري (13/14 م).

**لــه:**

1 ـ **تحقيق بعض المسائل الصوفية.**

---

(*) ذكره المؤلف في فهرسي المؤلفين والمصنّفات. وعنهما أدرجنا المعلومات المذكورة في الترجمة. ولم نقف على مصدر المؤلف الذي نقل عنه، كما لم نقف له على أثر في المصادر التي اطلعنا عليها. ولعل البحث يؤكد ذلك أو ينفيه.

## — 124 —

# الرقام(*)

## كان حيّاً سنة 705 هـ / 1305 — 1306 م

القاسم بن سعد بن محمد بن عبد الرحمان العذري المعروف بالرقام صوفي، سبتي الأصل. أقام بتونس. كان حيّاً سنة 705 هـ 1305 م.

**لــه:**

1 ـ **اصطلاح الصوفية والتنبيه على مقاصدهم الجزئية والكلية.**

برلين رقم 3459.

2 ـ **تكملة الأنوار في علم المقربين والأسرار.**

3 ـ **نور اليقين وإشارة التمكين.**

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم **23.828**.

**مصادر:**

ـ بروكلمان 2:259.

ـ تراجم المؤلفين 2:371.

ـ فهرست المخطوطات بدار الكتب المصرية 3:184.

ـ فهرست مخطوطات مكتبة الدولة ببرلين 3:259.

ـ معجم المؤلفين 9:289.

ـ هدية العارفين 1:829.

---

(*) هذه الترجمة من ملحقاتنا واكتفى المؤلف بالتنصيص عليه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

— 125 —

# أبو الحسن المزوغي

علي بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن علي بن عبد العزيز بن عمر ابن الشيخ طاهر المزوغي، أبو الحسن.

كان جدّه، الشيخ طاهر المزوغي ـ نسبةً إلى مزوغة قبيلة بربرية بإفريقيـة[1] من مشاهير الصوفية في وقته، أخذ عن الولي الطائر الصيت أبي مدين شعيب الملقّب بـ «الغوث» دفين تلمسان. ثم استقر ببلدة قصور الساف حذو المهدية وأسس بها رابطة وقرأ عليه جماعة بها، وطال عمره، وتوفّي سنة 646[2].

ووُلِدَ حافِده علي هذا بقصور الساف سنة 776 هـ. وأمه خديجة بنت الشيخ علي المزوغي كانت من العابدات الصالحات، وقرأ في تونس وغيرها. وكان شيخ تربيته أبا علي بن السماط المهـدوي[3]، وتصدر لتدريس علوم الشريعة وطريق القوم في رابطة جدّه المتقدم. وتخرج عليه كثيرون منهم محمد الزرمديني، وأبو الحسن علي الكراي الصفاقسي شهر أبو بغيلة، وأحمد بن مخلوف الشابي، وغيرهم. وتوفي أواسط القرن التاسع.

واشتهر من أحفاده المرابط الكبير أبو الحسن علي المحجوب بن علي بن محمد بن علي بن أبي القاسم هذا، ومات شهيداً في قتال الإسبان مدة استيلائهم على المهدية سنة 957 هـ وأضرحتهم الثلاثة في رابطتهم (زاوية) المشهورة باسمهم بقصور الساف، وعقبهم بها معروف إلى الآن.

وللشيخ علي بن أبي القاسم **المتقدم مصنفات كثيرة في الفقه وطريق القوم** (4) لم نقف على أسمائها[5].

**مصادر:**

ـ مقديش 126/2 وما بعدها.

## أبو الحسن المزوغي
## 776 هـ / 3 - 1374 م ـ ق 9 هـ / 15 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ في تاريخ مقديش: أصله من عرب مزوغة بإفريقية.

2 ـ كذا ورد تاريخ وفاته أيضاً في الحقيقة التاريخية. وهو غير صحيح، لأن هذا التاريخ ذكره مقديش كإحدى كرامات للشيخ المزوغي لما أخبر بقتل الخليفة الموحدي الملقب بالسعيد على مشارف مدينة تلمسان وذلك في صفر سنة 646.

3 ـ روايته عن أبي علي بن السماط مستبعدة لأنه من علماء القرن السابع. والأقرب أن يكون من شيوخ جدّه طاهر المزوغي كما يفهم من عبارة مقديش (نزهة الأنظار (126:2)).

4 ـ عبارة مقديش «وصنّف الكتب المفيدة في علوم الشريعة والحقيقة».

5 ـ ذكر صاحب تراجم المؤلفين: أنه وقف على اسم أحد هذه التآليف وسمّاه:

1 ـ «**مختصر العلم**».

**II ـ مصـادر:**

**إضافات:**

ـ **تراجم المؤلفين** 319:4.

ـ الحقيقة التاريخية ص 228 — 229.

ـ شجرة النور الزكية 211:1.

## — 126 —

# أبو العباس الشابي

أحمد بن مخلوف شهر الشابي الهذلي، أبو العباس، ينسب إلى شيخ ولي يعرف بسيدي نعمون مدفون بالشابة وهي قرية بالساحل التونسي في وسط الطريق ما بين المهدية وصفاقس.

بها وُلد أحمد في سنة 803 هـ وحفظ القرآن. ثم قدم مدينة تونس، وقرأ بالزيتونة، وتعرف برجالها منهم أبو الفضل قاسم الرصاع ومحمد القسنطيني قاضي المحلة والشيخ الولي أحمد بن عروس وغيرهم. وبعد مدة قصد بلد قصور الساف ـ حذو المهدية ـ والتحق بخدمة الشيخ الولي سيدي علي بن أبي القاسم المزوغي المترجم في هذا الكتاب، وأخذ عنه طريق القوم، ثم توجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج. وصحب الشيخ عبد الوهاب الهندي، وانتفع بتعاليمه، والتقى في مكة بالشيخ الصوفي عبد الكبير اليمني وأخذ عنه. ثم عاد إلى إفريقية واستقر بالقيروان، وتزوج منها وشاع صيته في التربية الروحية وعلا ذكره في أنحاء البلاد، وأسس طريقة صوفية تعرف باسم «الشابية» يتصل سندها بالطريقة الشاذلية الشهيرة.

وقد لاقت طريقته انتشاراً كبيراً ووجدت متسعاً بين قبائل البدو لخلوّ الأعراب من التعاليم الدينية. ونالت حظاً وافراً بينهم خصوصاً لما تداخل خلفاؤه بعد وفاته في الشؤون السياسية وقيامهم بالدفاع عن حوزة البلاد لخلو البلاد من الحامية وردّ هجمات الإسبان. وتمكن خلفاؤه لا سيما ابنه المعروف بسيدي عرفة من تأسيس إمارة مستقلة قاعدتها القيروان. وقد دامت هذه الإمارة نصف قرن كافحت خلالها

في آن واحد بقية الدولة الحفصية المحتمية بنصارى الإسبان والقوات التركية المتسلطة على إفريقية في خبر طويل استوعب ابن أبي دينار القيرواني شيئاً منه في تاريخه.

وتوفي أبو العباس الشابي في القيروان يوم 30 رمضان سنة 887[1]، ويقال: إنه دفن في ضريح الشيخ عبد الله بن أبي زيد.

**لــه:**

1 ـ **مجموع الفضائل، في سر منافع الرسائل في بداية الطريق لأهل التحقيق،** وهي إنشاءات ومكاتبات عديدة في مواضيع مختلفة من علم التصوف[2] جمعها بعد وفاته بعض تلاميذه ولم يسمّ نفسه يخرج في 69 ورقة، منه نسخة في مكتبتي الخصوصية[3].

2 ـ **نصيحة السالك في طريقه إلى ملك الخلائق**[4] رسالة في التصوف أيضاً[5].

**مصادر:**

ـ الفتح المنير في تعريف الطريقة الشابية وما يربّى به الفقير. تأليف محمد المسعود من علماء القرن الحادي عشر ـ خط ـ.
ـ شذرات الذهب 171:8.

## أبو العباس الشابي
## 803 هـ / 1401 م ـ 887 هـ / 1482 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ أرّخ علي الشابي وفاته بسنة 898 هـ ولم يذكر مستنده كما لم يناقش من خالفه وخاصة ما ذكره جامع رسائله، وهو مستند المؤلف، ومستند محمد البهلي النيال في الحقيقة التاريخية.

2 ـ نشر منه قطعة صالحة د. علي الشابي في كتابه «العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي» ص 115 — 184.

3 ـ مخطوط مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18039. ومنه نسختان لدى خواص الأولى من محفوظات الشيخ محمد بن بورقعة الشابي، والثانية عند محمد طراد الشابي القيرواني. ينظر: العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي ص 73.

4 ـ انفرد المؤلف بذكر هذا الكتاب.

5 ـ نسب له علي الشابي كتاباً بعنوان:

3 ـ **الجامع في التوحيد والفقه والتصوف**.

وذلك نقلاً عن كتاب «الأنوار السنية في أخبار السادة الشابية» لصالح بن سعيد الشابي (ت 1966 م) الذي ذكر أن والده سعيد بن عمّار الشابي (1834 — 1931 م) أعاره للوزير المصلح خير الدين باشا (1822 — 1889) ولم يعده إليه. ينظر: العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي ص 71.

**II ـ مصادر:**

- تراجم المؤلفين 121:3 — 124.
- تكميل الصلحاء والأعيان ص 40 — 41.
- جامع كرامات الأولياء 322:1 — 323.
- الحقيقة التاريخية للتصوّف الإسلامي 280 — 282.
- العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي وفلسفته الصوفية.
- عرفة الشابي رائد النضال القومي في العهد الحفصي ص 22 — 24.
- فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 85 — 86.
- مناقب أحمد التباسي (خ: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18110).
- منشيكور: القيروان والشابية (بالفرنسية).
- اليواقيت الثمينة 16:1.

## — 127 —
# أبو الطيب بن علوان(*)

محمد بن أحمد بن محمد بن علوان، أبو الطيب، ويعرف بابن المصـري[1] ولد بتونس ظهر يوم التروية (8 ذي الحجة) سنة 766. وقرأ على والده وعلى أبي القاسم الغبريني والقاضي ابن حيدرة وأبي الحسن البطرني والإمام ابن عرفة.

نقل أحمد بابـاً من خط بعضهم أنه «كان مثل والده علماً وديناً وصلاحاً ورواية وزهداً وسلوكاً».

وبعد أن قرأ مدة بتونس ارتحل إلى المشرق وحج واجتمع بأعلام أخذ عنهم كالشيخ الصوفي علي بن وفاء والحافظيْن المحدثيْن: زين الدين العراقي وولده أبي زرعة، وغيرهم. ذكرهم في إجازته لابن مرزوق الحفيد، قال الحافظ ابن حجر في معجمه: «لقيته بالقاهرة سنة 817، وسمعت من فوائده وأجاز لأولادي»[2].

مات بالإسكندرية أواسط ذي القعدة سنة 827.

**لــه:**

1 ـ **الاجتماع على الذكر**، في جزء.
وله غير ذلك مما لم نقف عليه[3].

**مصادر:**

ـ الضوء اللامع 7:77.
ـ أحمد بابا ص 287.

# أبو الطيب بن علوان
## 766 هـ / 1365 م - 827 هـ / 1423 م
## استدراكات وإضافات

**I - التعاليق:**

(*) أخذنا هذه الترجمة من مسودة المؤلف.

1 - حلّاه السخاوي من الألقاب ب «الوفائي» وهي نسبة للطائفة الوفائية الصوفية، إحدى الطرق المتفرعة عن الطريقة الشاذلية. ويفسر ذلك ما يأتي إذ عدّ من شيوخه «علي بن وفاء».

2 - هذا النص منقول بواسطة السخاوي في الضوء اللامع.

3 - مما فات المؤلف ذكره من مؤلفات أبي الطيب بن علوان:

**2 - إجازة ابن مرزوق الحفيد** (765 - 842 هـ). **عرّف فيها بطائفة مهمة من علماء** تونس والمشرق، نقل عنها أحمد بابا في نيل الابتهاج ص 74 (ترجمة والده) وص 273 (ترجمة شيخه البطرني)، كما نص القرافي في ترجمته أنه اطلع عليها ونقل عنها (توشيح الديباج ص 185 في ترجمته). وأشار إلى النقل عنها في مواضع أخرى مثل ترجمة والده وترجمة شيخه ابن حيدرة ص 75 كما نقل عن هذه الإجازة المقّري في مواضع من نفح الطيب.

**II - مصادر:**


- تراجم المؤلفين 416:3.
- توشيح الديباج ص 185.
- الحلل السندسية 665:1 — 666.
- سعد غراب: ابن عرفة في المشرق (مجلة الهداية س8 ع 4 ص 86).
- شجرة النور الزكية 243:1 — 244.
- نفح الطيب 183:2، 208 — 209، 320:4.

## — 128 —
# ابن عقيبة

أبو بكر بن محمد بن عقيبة القفصي، أبو بحي.

كان علاّمة بارعاً[1] ورجلاً صالحاً[2]، أخذ عن ابن عرفة [3] والغبريني وغيرهما، وتولّى خطة الافتاء بالحاضرة التونسية [4]، قال القاضي أحمد القلشاني: كتب لي الفقيه الصالح أبو يحيى بن عقيبة مخاطباً من **قفصة**، وأنا بقسنطينة[5]:

| | |
|---|---|
| عليك أخيّ بالتقى ولزومه | ولا تكترث ما فيه زيد ولا عمرُ |
| فزهرة ذي الدنيا سريع ذبولها | وفي نهْي طه النبيّ، لنا ذكر |
| وكم منشداً ما قال بعض أولي النهى | فكم حكمة غراء قيّدها الشعرُ |
| إذا المرء جاز الأربعين ولم يكن | له دون ما يأتي حياء ولا سترُ |
| فدَعْهُ ولا تنفس عليه الذي أتى | وإن مدّ أسباب الحياة له العمرُ |

وتوفي في جمادي الأولى عام 828[6].

**له**:

1 ـ **وظيفة** وهي أدعية تكرر كل يوم في وقت مخصوص بعد إحدى الصلوات الخمس[7] طبعت في تونس سنة 1331 هـ.

2 ـ **أسئلة في الفقه وغيره** كتب بها إلى الإمام ابن مرزوق الحفيد فأجابه عنها بجزء سمّاه «اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة»[8].

وله غير ذلك مما لم نقف على أسمائه [9].

**مصادر :**

ـ أحمد بابا ص 357.

## ابن عقيبة

## 000 ـ 828 هـ / 1425 م

**I ـ التعاليق :**

1 ـ مما يؤكد براعته في العلم واطلاعه على موادّه أنه استقى أسئلته التي وجهها لابن مرزوق الحفيد من أمهات كتب الفقه والأصول والتراجم، فهو ينقل عن ابن عطية ورقة 20 ظ، وعن المعلم للمازري ورقة 23 ظ والاستيعاب لابن عبد البر ورقة 28 ظ، والتبصرة للخمي ورقة 30 ظ، 32 ظ، 45 و، 50 ظ، والبيان والتحصيل لابن رشد الجدّ ورقة 37 و، 71 ظ، والإشراف للقاضي عبد الوهاب ورقة 60 و، وشرح ابن الحاجب لابن عبد السلام ورقة 60 ظ، والتبصرة لابن محرز القيرواني ورقة 50 ظ، وقواعد العز بن عبد السلام ورقة 60 و، والنكت في شرح المدونة لعبد الحق الصقلي ورقة 98 و، 103 ظ، وعيون الأدلة لابن القصّار البغدادي المالكي 51 و، وغيرها من المصادر المهمة.

وقد اعتمدنا في هذه الإحالات مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس رقم 15085 من كتاب «اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة».

2 ـ مما يزيد تعريفاً بمكانة هذا العالم عبارة ابن مرزوق التي ختم بها أجوبته إليه «. . . وهو المسؤول أن يبقيكم حجة للإسلام وحامياً وناصراً لسنّة نبيّنا ومولانا محمد ﷺ» عن اغتنام الفرصة ورقة 118 ظ.

3 ـ استقى كثيراً من أسئلته من مختصر شيخه ابن عرفة وعبارته «. . . وفي مختصر شيخنا ابن عرفة. . .» ينظر مثلاً اغتنام الفرصة ورقات: 40 و، 75 و، 84 و، من مخطوطة دار الكتب الوطنية رقم 15085.

4 ـ لا ندري من أين استقى المؤلف هذا الخبر.

5 ـ النص والأبيات في نيل الابتهاج ولا تخلو من تحريف.

6 ـ تاريخ وفاته ورد في صفحة الغلاف من النسخة المطبوعة من وظيفته. ولعلها معتمد المؤلف.

7 ـ منها نسختان بدار الكتب الوطنية بتونس رقمهما 12/4، 4671.

8 ـ منه مخطوطات كثيرة نذكر منها:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 233، 14 863/1 (3219/1 أحمدية) 15085(3194 أحمدية)، 19714.

9 ـ ورد في النسخة المعتمدة من مخطوطة «اغتنام الفرصة. . .» ورقة 118 ظ إشارة إلى تأليف له:

3 ـ **تأليف مبوب على أبواب الفقه.**

وعبارة ابن مرزوق: «. . . قد ورد علينا كتاب مؤرخ بموفّى الحجة عام ثلاثة وثمانمائة، وأنكم تذكرون أنكم بعثتم لنا صحبته من أبحاثكم التي ألفت على أبواب الفقه ومن غيرها. فوصل الكتاب ولم يصل ما بعثتم معه. ولعله يصل إن شاء الله».

**II ـ مصادر:**

أ ـ إضافات:

ـ اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة (مخطوطة رقم 15085).

ـ بروكلمان (ملحق) 840:2.

ـ شجرة النور الزكية 246:1.

ـ كرو، أبو القاسم محمد (علماء قفصة في عصر ابن راشد، جريدة الصباح 1987/1/22).

## — 129 —

# المفضّل

محمد المفضّل بن الهادي بن أحمد بن عزّوز.

من كبار المتصوّفة لا نعلم من أخباره إلاّ كونه كان حيّاً في سنة 830[1] هـ (1427 م) ببلد زغوان، وأنه كان منقطعاً للعبادة بالجبل الذكور المشهور. وأنه مات هنالك.

لــه:

1 ـ **كشف الران، عن فؤاد مانع الزيارة ومدعي [تفضيل] الوظيفة على القرآن وإقامة الدليل والبرهان** ـ من قبيل كُتُب طريق القَوْم، منه نسختان بمكتبة المدرسة العليا بالرباط[2].

2 ـ **النصيحة الشافية النافعة**[3] ـ رسالة في التصوّف أيضاً تخرج في 14 ورقة بالمكتبة المتقدمة.

3 ـ **جواز الإفطار في السفر** رسالة[4] في المكتبة المتقدمة أيضاً.

## المفضّل
## كان حيّاً سنة (830 هـ / 1427 م)
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ هذا التاريخ يتضارب مع ما يأتي من تسمية كتابه الثاني الذي سمّي في فهرست الخزانة

العامة بالرباط والذين وضعه ليفي بروفنسال (ص 277) : «النصيحة الشافية النافعة للطريقة الدرقاوية».

والمعروف أن هذه الطريقة تأسست في القرن الثالث عشر هجري (18 ميلادي) أسسها محمد العربي الدرقاوي. وهذا يدعونا إلى التساؤل عن علاقة هذا المؤلف بآل عزوز الذين اشتهروا بالفقه والتصوف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر خاصة محمد المدني بن أحمد بن إبراهيم بن عزوز المتوفّى سنة 1285 هـ والمترجم في فهرس الفهارس ص 550 — 551.

2 ـ هي التي اشتهرت بعد ذلك بالخزانة العامة بالرباط. والنسختان يضمّهما مجلد واحد تحت رقم 126 د.

3 ـ اسمه الكامل «النصيحة الشافية النافعة للطريقة الدرقاوية» (مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 542/3 د) ينظر تعليقنا أعلاه رقم 1.

4 ـ رسالة صغيرة في 13 ورقة بآخر الكتاب السالف رقم 542 د.

**II ـ مصادر :**

أ ـ إضافات :

ـ فهرس المخطوطات العربية بالرباط (الخزانة العامة حالياً) ق 1 ص 43 — 44، 277.

## — 130 —

# سيدي الجبالي

علي الجبالي، أبو الحسن، ولا نعلم من اسمه أكثر من ذلك. ولا ندري إن كانت نسبته إلى جبال مطماطة ـ بجنوب القطر ـ كما هو المتعارف بين التونسيين أو إلى غير ذلك.

قال معاصره الرصّاع في حقه: «الشيخ الزاهد العابد. ما رأيت أخوف لله منه ولا أتقى ولا أعرف بطريق القوم. له كرامات كثيرة وحكايات غريبة. وله صيام وقيام الليل وقلّة طمع وشدة ورع. وله أم عجوز يقوم بشؤونها. وقد تحققت أنه يأخذ رُبُعاً من الشعير وويبتين من الخرنوب في العام كلّه».

وكان تلقّى علوم القوم من الشيخ الصالح أبي حفص عمر الركراكي ومن الشيخ الوليّ الفيلالي[1].

وتوفّي ليلة السبت 18 صفر سنة 848 ودفن من الغد بجبل المنار قرب المرسى المعروف اليوم بسيدي أبي سعيد الباجي، وقبره معروف هناك يزار.

لــه:

1 ـ **تآليف في التصوف**، كذا ذكر الرصاع ولم يعيّن أسماءها.

**مصادر:**

ـ فهرس الرصاع خط ـ الزركشي: 125.

## الجبالي

## 000 - 848 هـ / 1444 م

## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ يفهم من فهرس الرصاع أن من شيوخه المغاربة الشيخ الولي الفلالي.

**II ـ مصادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

- فهرس الرصاع 196 — 197.

ب ـ طبعات جديدة:

- تاريخ الدولتين ص 141.

## — 131 —

## ابن مناد

عبد الله بن أحمد بن قاسم بن مناد النفزاوي، ولد حدود سنة 785 هـ بالقيروان. وقرأ بها على محمد بن زيد ناظر قصر الرباط بالمنستير، وعلى محمد بن مسعود. وعنه أخذ التصوّف، وعلى محمد الرمّاح وأبي القاسم بن ناجي، وعن محمد بن عبد الله الشبيبي[1] الأذكار والوعظ في مزار الشيخ عبد الله بن أبي زيد. تعلّق بالتصوف وأهله، وحج مراراً من سنة 829 إلى 846 هـ. ولقِيَه البقاعي بمكة وعرّفه بقوله: «كان شيخنا حسناً يلوح عليه الخير وسلامة الفطرة غير أنه متوغل في أمور الصوفية، منهمك في عشرتهم قد اختلطت كلماتهم وأفعالهم بلحمه ودمه، سريع نظم الشعر ـ مع لحن ـ وربما يقع له منه المتوسط».

ورجع إلى تونس وأخذ عنه أصحابه. ودخل المغرب الأوسط وتجوّل فيه. ثم عاد إلى القيروان وبها مات قريباً من عام 850 هـ.

لـه:

1 ـ **إنجاد الأنجاد في فضل الجهاد**[2].

2 ـ **الصفوة في شرح القهـوة**[3] وهي قصيدة مطولة أولها:

أيـا سـاقـي لـنـا صـفـواً أدرهـا لـي بـغـيـر مـزاج

3 ـ **القصيدة الوعظية في الأهوال الأخروية** طالعها:

بحمـد الله ابـتـدىء المسـائـلْ وحمـد الله عـون لكـل قـائـلْ

4 ـ قصيدة أخرى تسمّى: «**أنوار الفكر في أسرار الذكـر**[5]» أولها:

إذا أردتَ بـعـون الله تـتـزرُ دَاوِمْ ـ نصحتُك ـ ذكرَ الله تنتصرُ

**مصادر :**

ـ الضوء 10:4 .

## ابن مناد

## 000 ـ قريباً من سنة 850 هـ / 46 - 1447 م

## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق :**

1 ـ كذا في الضوء اللآمع . وصوابه : عن أبي محمد عبد الله الشبيبي الآتيـة ترجمته في هذا الكتاب .

2 ـ ذكره البقاعي . وأورد مقدمته، نقتطف منها فاتحتها : «الحمد لله الذي جعل الجهاد رهبانية الإسلام ، ومن أفضل الأعمال بعد العلم بالله ومعرفة الحلال والحرام ، وجعله فرض كفاية على ما يرام ومن جميع الأنام» .

3 ـ أوردها البقاعي بتمامها في عنوان الزمان . وهي تزيد على المائة بيت .

4 ـ ذكر البقاعي أنها تزيد على المائتين والثمانين بيتاً ، وأنه صدرها بخطبة نثرية وخاتمة ورتبها على عشرة أبواب . وقد أورد البقاعي خطبتها وخاتمتها وأبياتاً من أولها .

5 ـ أوردها البقاعي بتمامها في عنوان الزمان .

**II ـ مصادر :**

أ ـ إضافات :

ـ عنوان الزمان ورقة 151 و ـ 154 ظ (مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم 15059 (أحمدية 5035) .

## — 132 —

# الكومي[*]

## 000 ـ حي سنة 880 هـ / 1485 م

محمد بن عبد الرحمان بن يعقوب الكومي[1] نسبة إلى كومية، قبيلة بربرية كانت مخيّمة في نواحي تلمسان، التونسي.

لم نقف له على ترجمة. وغاية ما نعرفه عنه أنه من علماء أواخر القرن التاسع الهجري. وكان من أهل تونس كما تفيد نسبته الثانية.

له معرفة تامة بأسرار الأسماء والحروف.

كان حيّاً سنة 880 هـ.

لــه:

1 ـ **تيسير المطالب ورغبة الطالب**، في خواص أسماء الله الحسنى وأدعيتها وأوقافها على ترتيب الحروف الألفبائية.

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 5 علم الحروف، 64/2 علم الحروف مكتبة مصطفى فاضل.

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة. وذكر اسمه وبعض مصنفاته (3، 4، 5) في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

1 ـ يوجد بالعاصمة التونسية مزارات مشهوّرة بـ «سيدي الكومي» منها داخل المدينة، وبمقبرة الزلاج تربة تعرف بهذا الاسم (عن جذاذة لـ. ح. ح. عبد الوهاب موجودة بملف صاحب الترجمة).

ـ الموصل، مدرسة الحجيات رقم 66/4.
ـ استانبول، مكتبة الفاتح رقم 260 (عن بروكلمان).
ـ باريس، المكتبةِ الوطنية رقم 2707.
ـ دبلن، مكتبة شستربيتي رقم 4942 (عن الإعلام).

2 ـ **الإيماء[2] إلى علم الأسماء**، فرغ من تأليفه في محرم سنة 880.

ـ تونس المكتبة العاشورية رقم 165/1 (ف ح).
ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 1524 تصوف ورقم 1954 مجاميع.

3 ـ **الرسالة اللاّهوتية**: وهي ذيل وتكملة للكتاب السابق. ذكرها حاجي خليفة وسمّاها «الرسالة الهوية» أو «اللاهوية» ولعل ذلك مصحف عمّا أثبتناه، وكما هو مثبت في طبعة استانبول سنة 1311 هـ (الكشف 563:1) ويبدو أن صاحب الكشف اطلع عليها حيث ذكر أن أولها «هو الله الذي لا إله إلاّ هو. . . الخ).

4 ـ **تأليف في فضائل القرآن وخواصه** وخواص سوره وآياته. أتمه في 9 شعبان سنة 824.

ـ تونس، المكتبة العاشورية رقم 165/2 (ف ح) تنقص هذه النسخة الورقة الأولى.

5 ـ **كشف الإشارات الحرفية**. ذكره صاحب الكشف، ولم يضف شيئاً.

**مصادر:**

ـ الأعلام 50:7.
ـ بروكلمان 328:2، ملحق 358:2.
ـ تراجم المؤلفين 187:4.
ـ فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 266:1.
ـ فهرس الكتبخانة الخديوية 186:2، 333:5 — 341.

---

2 ـ في فهرس دار الكتب المصرية 266:1: الأسماء. وهو تحريف.

- فهرس مخطوطات الموصل لداود جلبي ص 103.
- فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بباريس ص 489.
- كشف الظنون (ط استانبول 1311 هـ) 1:179، 353، 563، 2:317.
- كشف الظنون ط استانبول 1360/1941، 215، 519، 1487.
- معجم المؤلفين 11:311.
- مكتبة شستربيتي 6:149(عن الأعلام).
الهدية 2:209.

## — 133 —

## ابن زغدان، أبو المواهب(*)
## حوالى 820 هـ / 17، 1418 م ـ 882 هـ / 1477 م

محمد بن أحمد بن محمد بـن داود بن سلامة، أبو عبد الله وأبو المواهب ـ وهي الأشهر ـ ابن الحاج اليزليتنـي[1] صفيّ الدين.

ولد بتونس حوالى سنة820 هـ، وأخذ عن بعض أصحاب ابن عرفة كالبرزلي. ولقي جماعة من شيوخ تونس وعلمائها كالرّملي والواصلي والأخضري وعمر القلشاني. وتفقه على أيديهم في العربية والمنطق والأصلين والفقه.

ثم ارتحل إلى القاهرة سنة 842 هـ فحج وجاور. ثم عاد إلى القاهرة، وأقام ببعض أربطتها، ولقي مشايخ جلّة أشهرهم الحافظ ابن حجر. ومال إلى أقوال الصوفية، وصحب بني أبي الوفاء، وتعلّق بكلام محي الدين بن عربي، واشتهر بالمناضلة عنه.

اختلفت كلمة المؤرخين في شأنه، فهو ـ عند مؤرخي الصوفية ـ معدود في أعلامهم وأشهر رجالاتهم، به يفخرون وينوهون. أما مؤرخو الفقهاء والمحدثين ـ مثل البقاعي والسخاوي ـ فقد طعنوا فيه، وقبّحوا أعماله، ورموه بالفسوق.

وهو في الجملة معدود من أقطاب الوفائية، إحدى فروع الطريقة الشاذلية.

---

(*) لم يترجم له المؤلف مكتفياً بذكـر اسمه ومصنفـاته (1 — 9) في فهـرسي المؤلفين والمصنفات.

(1) قال السخاوي: نسبة إلى قبيلة.

قال السخاوي في التحفة: وقد أفرد له بعض أصحابه مصنفاً على حدة في مناقبه . . . .

وكانت وفاته ظهر يوم الاثنين 13 صفر 882 . ودفن بالتربة الشاذلية في القرافة .

لـــه :

**1 ـ قوانين حكم الإشراق إلى كلّ الصوفية في جميع الآفاق.**

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 15456/4 (أحمدية 3773/4).
ـ برلين، مكتبة الدولة رقم 3028/1.
ـ غوطا، رقم 917 (عن بروكلمان).
ـ لندن، المكتب الهندي رقم 688 (نقلاً عن بروكلمان).
ـ دمشق، المكتبة الظاهرية رقم 5730.
ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 1970/4 د.
ـ الهند، بنكيبور (فهرس 918:13) عن بروكلمان.
ـ بولونيا رقم 452 (عن بروكلمان).
ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 139 تصوف و 2918 تصوّف.
ـ فاس، خزانة القرويين رقم 1030/2.

طبع بدمشق، مطبعة ولاية سورية سنة 1309 هـ. وطبعه كذلك عبد الوكيل الدروبي بدمشق.

**2 ـ فرح الأسماع برخص السماع.**

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 613/8، 8852 (رضوان 64 عبدلية).
ـ برلين، مكتبة الدولة رقم 5514.
ـ باريس، رقم 4162/3.
ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 225/2 مجاميع.

ونشره محمد الشريف الرحموني اعتماداً على نسختي دار الكتب الوطنية بتونس رقم 8852، 8853. تونس الدار العربية للكتاب 1985 م.

3 ـ **إخبار الأذكياء بأخبار الأولياء**
ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 15456/3 (3773/3 أحمدية).
ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 30 تصوف.
4 ـ **سلاح الوفائية بثغر الاسكندرية**.
ـ لندن، المتحف البريطاني رقم 464 (عن بروكلمان).
ـ لندن، المكتب الهندي رقم 669 (عن بروكلمان).
5 ـ **التجلّيات**.
ـ برلين، مكتبة الدولة رقم 3097.
6 ـ **أسرار الحكم وأنوار الظلم** (شرح الحكم العطائية).
ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 12442 (3623 أحمدية).
7 ـ **مواهب المعارف** (ديوان شعر على مذهبه الصوفي).
ـ تونس، دار الكتب الوطنية 11909 (6192 أحمدية).
ـ فاس، خزانة القرويين رقم 681.
ـ برلين، مكتبة الدولة رقم 7916/1.
8 ـ **بغية[2] السؤال عن مراتب الكمال**.

نقل السخاوي عن البقاعي قوله في حقّ هذا الكتاب: «أراني (يعني أبا المواهب) مرة كتاباً اسمه «بغية السؤال (في المطبوعة: السول) عن مراتب الكمال» في التصوف أبان فيه صاحبه عن عقيدة صحيحة وذوق سليم في طريق القوم المستقيم في مجلد لطيف. وزعم أنه تصنيفه فالله أعلم وصرح (أي البقاعي) بتكذيبه.».

9 ـ **أحزاب وأوراد وصلوات**:
ـ **حزب التنزيه ـ حزب الفردانية**. القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 98 **مجاميع مصطفى فاضل**.

(2) ذكره في الهدية مرتين الأولى باسم (بلغة) والثانية باسم بغية.

ـ حزب الحفظ ـ القاهرة د. ك. م رقم 1634 مجاميع.
ـ صلوات ـ القاهرة ـ د. ك. م رقم 59 مجاميع.

10 ـ **رسالة في التصوف.**
ـ برلين، مكتبة الدولة رقم 3030.
11 ـ **الأشواق العذرية في اللطائف المصرية.**
ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 15456/2 (3773/2 أحمدية).
12 ـ **الجواب الأحفل عن السؤال المغفل.**
ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 15456/5 (3773/5 أحمدية).
13 ـ **رسالة خاطب بها بعض مريديه.**
ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 15456/8 (3773/8 أحمدية).
14 ـ **أجوبة عن بعض ما أشكل من كلام القوم.** (ولعلّه الكتاب المذكور تحت رقم 8).
ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 15456/9 (3773/9 أحمدية).
15 ـ **نص في التصوف في آخر المجموع رقم** 2770/5 بالمكتبة الوطنية بباريس.

**II ـ مصادر:**
ـ إيضاح المكنون 187:1، 193.
ـ إيضاح الهمم في شرح الحكم لابن عجينة 186:2 — 187.
ـ بروكلمان 253:2 (ملحق) 153:2.
ـ تحفة الأحباب للسخاوي (هامش نفح الطيب) 482:4 — 483.
ـ جامع كرامات الأولياء 283:1 — 284.
ـ شجرة النور الزكية 257:1.
ـ شذرات الذهب 335:7 — 336 (حوادث 882)، 10:9 (حوادث 901).

- الضوء اللامع 66:7 — 67.
- الطبقات الكبرى للشعراني 60:2 — 73.
- فهرس الخزانة العامة بالرباط قسم 3 ج 271:1.
- فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 262:1، 288، 289، 328، 343.
- فهرس القرويين 265:2 — 266، 139:3 — 140.
- فهرس الكتبخانة الخديوية 103:2، 96:7، 273.
- فهرس مكتبة الدولة ببرلين 93:3 — 94، 128، 420، 61:5 — 62، 104:7، 556.
- فهرس مكتبة الفاتكان ص 21.
- فهرس المكتبة الظاهرية (التصوف) 459:2 — 460.
- فهرس المكتبة الوطنية بباريس ص 499، 670.
- فهرست الرصاع ص 119.
- معجم المطبوعات ص 649.
- معجم المؤلفين 5:9، 142 (الترجمة الثانية عن طبقات الكوهن).
- نيل الابتهاج ص 322 — 323.
- هدية العارفين 209:2.

# — 134 —
# البكي الكومي

محمد بن أبي الفضل قاسم البكّي[1] الكومي[2]، أبو عبد الله.

من تلاميذ أحمد بن عقبة الحضرمي[3] وعاصر الشيخ أحمد زرّوق، اشتهر بالفقه وتولّى قضاء الجماعة بتونس على عهد الأمير أبي عبدالله محمد بن الحسن الحفصي. ويظهر أنه كان يميل إلى آراء المتصوفين، قال المناوي[4] في حقه: «كان من الراسخين في علم الظاهر والباطن، الحائزين لدرجات الرسوخ في مقامات اليقين». وقيل: إنه كان من المحرّضين للأمير على تأسيس العبدلية بجامع الزيتونة. ومات على خطة القضاء في 16 ربيع الأول سنة 916.

**له[5]:**

1 ـ **تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب**[6] موجود بالمكتبة العاشورية[7].

**مصادر:**

ـ مسامرات الظريف، ج 3 ـ خط [8].

## البكّي الكومي
## 000 ـ 916 هـ / 1510 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ تعاليق:**

1 ـ كذا وردت هذه النسبة في مخطوطات كتابه «تحرير المطالب» فهل تكون مصحفة عن

«اليكي» بالياء المثناة التحتية، نسبة إلى «يكّ» حصن من حصون مرسية. ينظر المغرب لابن سعيد 266:2.

2 ـ وردت هذه النسبة في مخطوطات كتابه «تحرير المطالب».

3 ـ إذا صح هذا فيكون المترجم قد رحل إلى المشرق وحج ولقي أحمد بن عقبة الحضرمي بالحجاز أو بمصر وذلك قبل سنة 895 هـ. تراجع ترجمة الحضرمي في الضوء اللامع 5:2.

4 ـ في ترجمته الوجيزة الواردة على ظهر شرحه «تحرير المطالب» نسخة دار الكتب الوطنية رقم 14558 (أحمدية 2034) سمّى هذا الشخص «محمد المسناوي». وقوله هذا جاء في معرض حديثه عن الشرح المذكور.

5 ـ عثرنا له على رسالة في التصوف عنوانها:

2 ـ **رسالة الشأنين، شأن الرب البدي، وشأن المعبود العودي**[8] فرغ من تأليفها في آخر شوال سنة 898 هـ.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 15343 (3818 أحمدية).

6 ـ مخطوطاته:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 8609 (2209 عبدلية)، 9287 (7228 عبدلية)، 14460/2 (2121/2 أحمدية)، 14558 (2034 أحمدية).

ـ تونس، المكتبة العاشورية (ف، ح) 178.

ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 1255 د.

7 ـ نسب له المؤلف كتاب «أسماء الله الحسنى». وأشار إلى وجوده في المكتبة العاشورية. والموجود في هذه المكتبة «الإيماء إلى علم الأسماء» وهو لمؤلف آخر اسمه محمد بن يعقوب الكومي التونسي، مترجم له في هذا القسم تحت رقم 132، فليراجع.

8 ـ هذا الجزء من مسامرات الظريف لا يوجد إلا في خزانة المرحوم محمد الصادق النيفر، وهو الآن في حوزة ابنيه الشاذلي والمهدي النيفر.

**II ـ مصادر:**

أ ـ إضافات:

ـ برنامج المكتبة العبدلية 11:3 — 12.

ـ تحرير المطالب: ترجمة على ظهر نسخة المكتبة الأحمدية السالفة الذكر.

ـ فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط قسم 2 ج 1 ص 134.

## — 135 —

# ابن عظوم / عبد الجليل(*)
# في القرنين 9 — 10 هـ / 15 — 16 م

عبد الجليل بن محمد بن أحمد المرادي شهر «ابن عظوم» القيرواني.

معلوماتنا عنه تكاد تكون منعدمة(1). وغاية ما يمكن قوله في شأنه أنه ولد بالقيروان وروى عن أبيه العلّامة محمد بن أحمد بن عظوم. وكان يعيش في أواخر القرن التاسع، وعاش إلى أواسط القرن العاشر(2)

له:

**1 ـ تنبيه الأنام في بيان علوّ مقام نبيّنا عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، جمع** فيه الصلاة على النبي ـ ﷺ ـ المروية والمأثورة قال فيه: وربما سمّيته «شفاء الأسقام ومحو الآثام في الصلاة على خير الأنام»، مخطوطاته كثيرة نذكر منها:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 59/3، 97، 136، 1813 (ج 3 نسخ سنة 1060 هـ)، 1834، 2586، 3556، 3769، 6593/1 (4629/1 عبدلية)، 7089

---

(*) لم يخصصه المؤلف بترجمة واكتفى بذكره وذكر مصنفاته في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

(1) اختلطت أخباره بأخبار أحد أحفاده يحمل نفس الاسم «عبد الجليل» لذلك ينبغي قبول الأخبار التي ترد عنه باحتراز كبير. وما يرد في كتب حفيده بلقاسم ابن عظوم ـ وخاصة أجوبته المشهورة ـ عن عبد الجليل ابن عظوم، قاضي القيروان، فالمراد به حفيد مترجمنا أخو بلقاسم هذا. وهو الذي كان يعيش في القرن العاشر الهجري، وولي قضاء القيروان خلال 982 — 984 هـ. ينظر عن عبد الجليل هذا مورد الظمآن 18:2 (ضمن ترجمة بلقاسم ابن عظوم).

(2) ينفرد صاحب هدية العارفين وإيضاح المكنون بتاريخ وفاته سنة 960 ولم يذكر مصدره. أما بروكلمان فيذكر أنه كان حياً سنة 971 هـ. ولم يبين معتمده أيضاً. أما صاحب معجم المطبوعات =

(6285 عبدلية)، 14910 (3453 أحمدية)، 12758 (3454 أحمدية)، 12456 ج 4 (3455 أحمدية).

- الجزائر، المكتبة الوطنية رقم 612، 798، 803.

- فاس، خزانة جامع القرويين رقم 303، 304، 305، 306، 307، 308، 309، 310، 311، 6697، 1111، 1112.

- القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 24، 25 (مجلدان)، 168 (فوائد)، 21735، نسخة نفيسة كتبت سنة 1066 هـ.

- بغداد، مكتبة الأوقاف العامة رقم 4761.

- لندن، المتحف البريطاني رقم 5513 ونسبه لأبيه محمد بن أحمد ابن عظوم.

طبعاته: في معجم سركيس أنه طبع بمصر على الحجر في جزئين، وطبع طبعة أخرى بالحرف الحديدي ولم يعين لهما تاريخاً.

وطبع بمصر أيضاً بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة 1347 هـ (جزءان في مجلد واحد).

**2 - الجواهر المفضلات في الأحاديث الأربعينات.**

- قال الجودي: وقفت عليه بخط حفيده القاضي عبد الجليل.

- الجزائر، المكتبة الوطنية رقم 581/5.

- استانبول، مكتبة سليم آغا، رقم 820 (عن بروكلمان).

**3 - مصارع العلا في رواية النبي عن ربّه جلّ وعلا.**

- الجزائر، المكتبة الوطنية 581/6.

**4 - تذكرة أهل الإسلام في الصلاة على خير الأنام.** هو تلخيص «تنبيه الأنام» المتقدم.

---

= فيذكر أنه وقف على نسخة خطية من كتاب تنبيه الأنام ذكر فيها أنه تم تـأليفـه سنة 1060 هـ. وبهذا التاريخ أخذت مؤلفة «الكتب العربية التي نشرت في مصر بين عامي 1926 — 1940».

أما التاريخ الأول - وهو سنة 960 - فقد أخذ به معظم الذين عرفوا بمترجمنا.

أما المؤلف رحمه الله، فقد جنح في فهرس المؤلفين إلى رأي صاحب معجم المطبوعات فجعل وفاته في القرن الحادي عشر الهجري ولم يحدد السنة.

**ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 106 (فوائد) ورقم 41 (مكتبـة مصطفى فاضل).**

**5 ـ الأزهار الزهرية في تخميس «الكواكب الدرية»** وهو تخميس لقصيدة البردة ذكره المؤلف في فهرس المصنفات ولم نقف عليه عند غيره.

**مصادر:**


ـ الأعلام 275:3.

ـ إيضاح المكنون 324:1.

ـ بروكلمان (ملحق) 691:2.

ـ تراجم المؤلفين 404:3.

ـ تكميل الصلحاء والأعيان ص 23 — 25.

ـ فهرس الكتبخانة الخديوية 188:2 — 189.

ـ فهرس المخطوطات بخزانة جامع القرويين 298:1 — 301، 288:2 — 289، 209:3 — 210.

ـ فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية 184:1.

ـ فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد 336:2 — 337.

ـ فهرس المخطوطات العربية بالمتحف البريطاني ص 92.

ـ فهرس المخطوطات العربيـة بالمكتبة الوطنية بالجزائر (المورد م 5 [1976] عدد 3.

ـ الكتب العربية التي نشرت في مصر بين عامي 1926 — 1940.

ـ كشف الظنون ص 486.

ـ معجم المطبوعات العربية ص 185 — 186.

ـ معجم المؤلفين 82:5.

ـ مورد الظمآن 187:2.

ـ النيفر (محمد الشاذلي): تراجم خليل والطرق التقريبية في الفقه / النشرة العلمية للكلية الزيتونية م 1 [1972/1392] ص 105.

ـ هدية العارفين 500:1.

## — 136 —

# الشابي (محمد المسعود)(*)

## 970 هـ / 1563 م - 1028 هـ / 1620 م

محمد المسعود بن محمد بنور بن عبد اللطيف بن أبي الكرم بن أحمد بن مخلوف الشابي. من أحفاد العارف الشهير أحمد بن مخلوف الشابي.

ولد سنة 970 هـ وانتقلت به أسرته إلى توزر - وهو صغير - إثر سقوط دولة الشابية بالقيروان. وفي توزر بدأ محمد المسعود دراسته إلّا أن إقامته لم تطل هناك حيث اضطرته ظروف الأسرة إلى التنقل في الجنوب الغربي للبلاد التونسية والمناطق الجزائرية المصاقبة. وأقام مدة في ششار بالأوراس.

وفي سنة 1003 هـ حج، والتقى بجماعة من علماء الأزهر، واستجازهم، وباحثهم مثل الشيخ صالح البلقيني الشافعي، وسالم السنهوري المالكي. ولما عاد إلى تونس رجع إلى مهد نشأته داعياً إلى الطريقة الشابية؛ فأقام بسوف مدة. ثم تنقل بين ششار وجبال ورغة وتونس معلّماً ومربياً، مبتعداً عن كلّ ما يتصل بالسياسة رغم محاولات أخيه عبد الصمد الذي حاول إرغامه على ذلك قسراً - وبالتهديد أحياناً - وأقام آخر أيامه في ششار حيث نشط في نشر العلم والسلوك. وأسس زاوية هناك وتوفّي في ششار سنة 1028 هـ. وقد خصه ابنه علي بتأليف جمع فيه مناقبه وفضائله[1]. وهو تأليف هام في دراسة تاريخ الشابية عامة.

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة وذكره في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

(1) منه نسخة بمكتبة الشيخ عمار بن رمضان الشابي.

لــه:

1 ـ **الفتح المنير في التعريف بطريقة الشابية وما ربّوا به الفقير.**

منه أربع مخطوطات بمكتبة حفيده الأستاذ علي الشابي. ينظر تأليفه عن «عرفة الشابي» ص 7.

2 ـ **الدر الفائق في علم الطريقة والإشارات إلى الحقائق.**

رسالة صغيرة جمع فيها أقوال «سيدي» عرفة الشابي. منها نسخة في مكتبة الأستاذ علي الشابي / عرفة الشابي ص 8.

3 ـ **المقرب المفيد في فروض العين والتوحيد.**

حسب الأستاذ علي الشابي الواصل منه الآن جزآن: الأول في التوحيد والثالث في فقه المعاملات. وهما في مكتبته.

وفي دار الكتب الوطنية جزء من هذا الكتاب تحت رقم 8292 (10486 عبدلية). وجاء اسمه في آخره (كتاب المسائل) وقد استفدنا من خلال ما ذكره الاستاذ علي الشابي: أنه جزء من الدر الفائق (مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشابية / المجلة التاريخية عدد 13 — 14 ص 73).

4 ـ **المختصر الصغير في العبادات.**

5 ـ **شرح المختصر الصغير.**

وهو شرح الكتاب السابق. وقف عليه الأستاذ علي الشابي (مصادر جديدة لدراسة الشابية المجلة التاريخية [1970] عدد 13 — 14 ص 73).

6 ـ **شرح العقيدة.**

الموجود منه قطعة في 40 صفحة كتبها أحد تلاميذه سنة 999 هـ. نقل منها الأستاذ علي الشابي في مقاله الآنف الذكر ص 62.

7 ـ **مطالع الأنوار** ومواهب الأسرار في الخمسة أذكار.

مخطوط بالمتحف البريطاني رقم 9494 — Ad.d.

**8 ـ رسالة في الكلام على الزيارة والزائر والمزار.**

9 ـ **رسالة في تفسير كلمات صوفية.**

الرسالتان مخطوطتان في المكتبة العاشورية بالمرسى رقم (م) 10. وتمثلان القطعتين 6 و 7 ضمن مجموع رسائل.

وقد حاول أحدهم التمويه بإضافة اسم «أحمد بن» قبل اسم «محمد المسعود» وكان ذلك بحرف وحبر مغايرين لما كُتِب به سائر المخطوط.

هذا ما وقفنا عليه من أسماء تآليفه. ويذكر الأستاذ علي الشابي (مصادر جديدة... ص 63) «... أنه كتب ثمانية عشر كتاباً».

**مصادر:**

- إيضاح المكنون 2:497.
- تراجم المؤلفين 3:132 — 133.
- الشابي (علي) مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشابية / المجلة التاريخية المغربية [1970] عدد 13 — 14 ص 62 — 74).
- الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ص 292، 294.
- العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي ص 13.
- عرفة الشابي ص 7 — 9.
- فهرس المخطوطات الشرقية في المتحف البريطاني ص 90.
- مناقب محمد المسعود الشابي / مخطوط مكتبة الشيخ عمار بن رمضان الشابي والد الأستاذ علي الشابي.

# — 137 —
# جمال الدّين المسراتي

محمد جمال الدين بن أبي القاسم خلف بن أحمد بن علي بن محمد بن أبي القاسم شهر المسراتـي[1] وكان جدّه الأعلى أبو القاسم خلف من المنسوبين للصلاح في عصره.

ولد محمد بالقيروان في حجر جدّه العالم الصوفي أحمد بن علي المذكور أعلاه، وقرأ عليه وعلى الشيخ سعيد المحجوز في تونس. ثم سافر في طلب العلم إلى المشرق فأخذ علوم القوم عن جماعة منهم الشيخ محمد بن علي البكري الصديقي بمصر، ويحيـى بن محمد الخطاب، وعلي بن ظهيرة الملقّب بجار الله المخزومي بمكة، وعن الحافظ الرحّالة أحمد المقّري التلمساني صاحب نفح الطيب وأجازه، وغيرهم كثير سمّاهم في مؤلفاته.

ثم رجع إلى القيروان، وتصدّر للتدريس، وتولّى خطة الفتوى بها، وحج غير مرة آخرها سنة 1065[2]. ولما كان راجعاً توفّي في شهر صفر ودفن بالقرافة.

لــه:

1 ـ **بلوغ السول في الصلاة والسلام على الرسول** وسمّاه أيضاً «عقد الجمان في سيرة حبيب الرحمان» وهو يشتمل نبذة من أوصاف النبي وأسمائه وسيرته منه نسخة في الزيتونة في جزئين كبيرين[3].

2 ـ **تحفة الأخوان في زيارة عباد الرحمان** رسالة ذكر فيها أقوال العلماء في حكم الأولياء، موجود في الزيتونة وفي مكتبتي الخصوصية[4].

3 ـ **المنهج السديد في الكلام على كلمة التوحيد** بحث فيه عن كلمة التشهّد وبسط فيها القول من جميع الجهات وحرره بطلب من بعض تلاميذه التونسيين. وأتمّ تأليفه في شوال سنة 1031، يخرج في 100 صحيفة تقريباً منه نسخة بمكتبتي الخصوصية(5).

4 ـ **الرسالة الكافية لمن له أذن واعية** أجاب بها عن سؤالات وردت عليه من بلاد الجريد منها ما يتعلّق بإيمان المقلّد، وعن الهجرة من البلاد وغير ذلك، أتم تأليفها في ذي الحجة سنة 1024 هـ وهي نحو عشرين كراساً. موجودة في بعض الخزائن الخصوصية بالقيروان (6).

5 ـ **الروضة الأنيقة في آباء خير الخليقة** بحث تاريخي عن آباء النبي عليه السلام.

6 ـ **تنبيه الأنام في فضل الصلاة على خير الأنام** أورد فيه جميع الأحاديث الواردة بذلك، موجود بالقيروان (7).

7 ـ **شرح القصيدة الهمزية للبوصيري** (8).

8 ـ **السبيل الجادة في الرد على من يردّ طلاق الثلاث إلى واحدة** بحث فقهي.

9 ـ **مجموع خطب منبرية** مرتب حسب أسابيع السنة أتّمه سنة 1024 هـ.

10 ـ **مناقب جدّه الشيخ أبي القاسم بن خلف المسراتي** قال في ترجمته: نشأ في قرية من قرى القيروان تسمّى «التجيبيين» بينهما اثنا عشر ميلاً، موجود في القيروان وعندي (9).

**مصادر:**

ـ مؤلفاته ـ واليواقيت الثمينة 101:1.

ـ فهرس الزيتونة 159:3 و 192 ـ ومورد الظمآن 169:1.

## المسراتي
## 000 ـ 1065 هـ / 1654 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ هذا هو المتداول في اسمه ونسبه في أغلب ما طالعناه من كتبه ومؤلفاته إلّا أنّ صاحب مورد الظمآن أورد اسمه كالآتي: «جمال الدين بن محمد بن محمد جمال الدين من أحفاد سيدي أبي القاسم بن خلف» وجاء اسمه في اليواقيت الثمينة «أبو القاسم بن جمال الدين محمد بن خلف المسراتي» وينقل صاحب اليـواقيت الثمينة عن مصطفى بن فتح الله الحموي في كتابه «نتائج السفر وفوائد الارتحال».

2 ـ أرّخ المؤلف وفاته في فهرس المؤلفين سنة 1043 هـ. وما ذكره هنا أصح لاعتماده ما جاء في اليواقيت الثمينة الذي ينقل صاحبه عن «نتائج السفر. . .» كما قدمنا.

3 ـ مخطوطاته كثيرة ومتعددة منها:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 323، 3217 ج 2، 3248، 5351 (4619 عبدلية) 10704 ج 1 (6061 أحمدية) 10705 ج 2 (6062 أحمدية)، 10706 ج 3 (6063 أحمدية)، 12457 ج 1 (3456 أحمدية)، 12458 ج 2 (3457 أحمدية)، 14.850 ج 1 (3458 أحمدية).

4 ـ منها مخطوطات كثيرة وأغلبها يحمل عنوان «رسالة في زيارة الأولياء» أو «رسالة في الانتفاع من زيارة أولياء الله الصالحين» وجميعها ناقصة الآخر. فهل مات مؤلفها قبل إتمامها (؟).

تونس، دار الكتب الوطنية رقم 2260، 4565/10، 7862/3 (1101/3 عبدلية)، 7677/2 (1042/2 عبدلية)، 15451/2 (3247/2 أحمدية).

ـ تونس، مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 17953/2.

5 ـ مخطوط مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 17953/1.

6 ـ يبدو أنها مكتبة الشيخ محمد الجودي. وما ذكره المؤلف عن الرسالة منقول بنصه من مورد الظمآن.

7 ـ نسبه له صاحب تكميل الصلحاء وكذا مؤلف مورد الظمآن. والمشهور بهذا الاسم كتاب لعبد الجليل بن محمد بن أحمد بن عظوم، تنظر ترجمته في هذا الكتاب.

8 ـ نسبه له صاحباً تكميل الصلحاء ومورد الظمآن.

9 ـ مخطوط مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18490. ويفهم من ترجمته عند الشيخ الجودي أن هذا الأخير اطلع عليه.

**II ـ مصادر:**

إضافات:

ـ بروكلمان (ملحق) 942:2، 960 (في المرتين نقلاً عن برنامج المكتبة العبدلية).

ـ تراجم المؤلفين التونسيين 320:4 — 321.

ـ تكميل الصلحاء والأعيان ص 92 — 93، 322.

ـ فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 51 — 52، 60، 376.

ـ مجلة معهد المخطوطات العربية 20:18، 80.

## — 138 —

## صدام(*)

## كان حيّاً سنة 1081 هـ / 1670 - 1671 م

محمد (بالفتح) بن أبي بكر بن أبي الطيب بن أحمد بن عبد الكريم بن أبي الطيّب بن عبد الكريم صدّام اليمني.

من أسرة قيروانية يمنية الأصل اشتهر أفرادها بالعلم والصلاح، وكان جدّه مفتياً بالقيروان.

وصفه الحربي بأنه كان فقيهاً عالماً فاضلاً، مدرساً، محدثاً، راوياً، عابداً. تولّى الفتيا بالقيروان.

وزاد الكناني، معقباً على ثناء الحربي: له اليدان في العلوم: نقلية وشرعية، وفي علم طريق القوم.

كان حيّاً سنة 1081 هـ إذ فيها فرغ من تأليفه الآتي. وقال الكناني: توفّي في المائة الثانية عشر.

لــه:

- **مواهب الربّ العليّ في جواز طيّ الأرض للولي.**

أتمه سنة 1081 هـ. أثنى عليه الحربي كثيراً وقال: «عجيب حسن... وهو

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة واكتفى بذكره في فهرسي المؤلفين والمصنّفات، مع جذاذة صغيرة بخطّ الشيخ الجودي أشار فيها إلى اسم المؤلف وكتابه مقتبسة من «مورد الظمآن».

في نحو العشر كراريس في القالب الربعي. وهو عندي، ونسخته بخطي».

منه نسخة خطية رقم 16852 بدار الكتب الوطنية بتونس.

**مصادر:**

- تكميل الصلحاء والأعيان ص 87 — 88.
- مورد الظمآن 202:2.

## — 139 —
# النشار

منصور شُهِر النشار:

مولده بالأندلس في إحدى قرى غرناطة. ووفد صغيراً على مدينة تونس مع الجالية الأندلسية. وانتسب إلى الشيخ المربـي أبي الغيث القشاش مع من انتسب إليه من الأندلسيين النازحين. وعليه تخرّج في التصوّف وطريق القوم، ولما كبر اتخذ لنفسه دكاناً يحترف فيه بنشر خشب الغرابيل فلقب لذلك بالنشار [1].

ولم تمنعه حرفته من الاشتغال بالسلوك وتربية المريدين. وله أخبار كثيرة ومناقب شريفة ذكرها من عرف به. وكان غاية في الزهد والإيثار والتقشف، يقصد دكانه كبار العلماء والفضلاء للاستفادة منه.

وروى عنه معاصره الشيخ مصطفى البايلي أنه سمعه يقول [2]: «من وزن الناس بميزان الشرع لم ير أحداً كاملاً، ومن وزنهم بميزان الحقيقة وجد الكلّ في عمل». ونقل عنه أنه تكلّم يوماً على معنى الزهد فقال: لقد رأيت زوجي أزهد منّي، فقيل له: وكيف ذلك؟ فقال: كنت مريضاً وهي مريضة إلى جنبي فالتفت إليها فوجدتُها على الأرض فقلت لها: «لو تضعين جلداً تحتك وقاية لك من رطوبة الأرض؟ فقالت: يا منصور أوأعددت لقبرك جلداً؟ أن تلقى القضاء بالتدريج ألطف من المفاجأة».

وحدّث عنه أيضاً: أنه وقف على داره سائل فأخرج إليه جانبَ قوت فلما وضعه بين يديه أخذه ومدّ يده إلى عمامة الشيخ النشار فاختطفها من على رأسه وهرب، فقال الشيخ: «والله ما ظننته إلاّ جائعاً فقط فبان بالكاشف أنه مسكين محتاج إلى عمامة فالحمد لله الذي يسرها له من غير كلفة».

ووصفه معاصره حسين خوجة فقال:

«كان قصير القامة، نحيف الجسم، كثيف الشعر، يلبس الخشن من الثياب، حنوناً سخوفاً، يتعطف على الفقراء والمساكين، واقفاً على قدم السنّة محافظاً على أوامر الله، اتفق أهل مدينتنا على ولايته».

وتوفّي يوم الجمعة 11 رجب 1088 ودفن بدار سكناه حسبما قيّده معاصره العالم الشيخ محمد الحجيّج الأندلسي.

**لـه:**

1 ـ **مجموع حكم**[3] على أسلوب حكم ابن عطاء الله الاسكندري[4].

**مصادر:**

ـ البشائر 185 ـ الحلل 2 ص 106 (خط).

## النشار

## استدراكات وإضافات

## 000 ـ 1088 هـ/ 1677 م

**II ـ التعاليق:**

1 ـ عبارة الحلل «. . . وسمّي النشار لأنه كان ينشر طارات الغرابيل».

2 ـ هذه الحكمة هي من مجموع حكمه الآتي ذكره.

3 ـ ذكـره الوزير السراج في الحلل وأورد شذرات منـه.

4 ـ ذكر الوزير السرّاج أن أحد معاصريه وقف على «إصلاح النشار على حكم ابن عطاء الله».

**II ـ مصادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ الحلل السندسية 2:469 — 476.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ ذيل بشائر أهل الإيمان ص 275 — 277.

ج ـ إضافات:

ـ الحقيقة التاريخية للتصوّف الإسلامي ص 304 — 305.

## — 140 —

# الكرّاي الأصغر (*)

## 000 - 1115 هـ/ 1703 م

أبو الحسن بن أبي بكر بن أحمد بن عمر بن علي ـ أبي بغيلة [1] ـ بن ميمون الكرّاي القرشي العثماني [2] ويعرف بـ «الخموسي» [3].

من صلحاء صفاقس. نشأ في عائلة مشهورة بالصلاح والتقوى. وتداول أفرادها القيام على الزوايا وتعليم الناس مبادىء الدين وقواعد السلوك، فأخذ الطريق عن أبيه أبي بكر، وأخذ الفقه والحديث عن الشيخ عبيد الأومي. ثم ارتحل إلى القيروان واتصل بصالحها الشيخ سعيد الوحيشي ولازمه وانتفع به. ورجع إلى بلده وأقام زاويته فكانت مثابةً للواردين والقاصدين.

وكان محبّاً في الكتب جمع منها طائفةً كبيرة، ونسخ كتباً مهمة بخطه ما زالت تحتفظ بها مكتبته [4].

وجرى له مع بعض ولاة صفاقس محن خرج منها منتصراً، فزاد اعتقادُ العامة فيه واشتدّ تعلّقُهم به.

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة وذكر له في فهرس المصنفات «وظيفة».

(1) وهو الكرّاي الأكبر. انظر ترجمته في نزهة الأنظار (ط بيروت) 323:2، 330 — 335.

(2) كذا نقلنا نسبه من مقدمة ديوان موشحاته «نفائس الخمرات».

(3) أضفنا هذه النسبة اعتماداً على ما ورد في مصادره وخاصة مقديش، وهو يذكر أن سبب تسميته بذلك أن الوالي الذي اعتدى عليه لم يدم ـ بعد حادثة الاعتداء ـ أكثر من خمسة أيام.

(4) نقلت مكتبته إلى متحف دار الجلولي بصفاقس. ثم نقلت وألحقت بدار الكتب الوطنية بتونس وذلك منذ سنة 1971 م.

وكانت وفاته ببلـده صفاقس سنة 1115 هـ (1703 م).

**لــه:**

1 ـ **نفائس الخمرات والنجوم الزاهرات**: وتسمَّى «النوبية» أيضاً، المخطوط رقم 11908 ورقة 96 و (د. ك. و) وهي منظومات باللّهجة الدارجة.

**مخطوطاتها:**

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 16417|1 (4488/1 أحمدية)، وهي أهمّ مخطوطاتها وأكملها، 16581/1 (1875/1 خلدونية)، وتمتاز بتقسيم المقطوعات على نوبات «المالوف»، 11908/1 (6189 أحمدية)، وفيها زيادات كثيرة يبدو أنها من زيادات مريديه.

2 ـ **المواهب الفاخرات واليواقيت النيرات على أصل نفائس الخمرات**. ولعلّها المقصودة في عبارة مقديش «... وشرح معظمها بشرح يتكلّم فيه على طريقة القوم» والملاحظ أنه لم يسم «نفائس الخمرات» ولا «المواهب الفاخرات».

3 ـ **تحفة المريد ودرع النفوس** على نسج كلام الشيخ أبي العباس أحمد بن عروس. وهي وظيفة بعث بها إلى مصر فشرحها الشيخ عبد الوهاب الأزهري تحت اسم «فتح الملك المجيد القدوس على شرح تحفة المريد ودرع النفوس» (5).

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 16417/2 (4488/2 أحمدية)، 16581/2 (1875/2 خلدونية).

4 ـ **الوظيفة التحفى في معجزة المصطفى**

منظومة.

**مخطوطاتها:**

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 16.417/3 (4488/3 أحمدية).

5 ـ مناقب جدّه أبي الحسن علي بن ميمون الكرّاي ـ أبو بغيلة ـ وبقية

---

(5) ينظر نزهة الأنظار (ط بيروت) 339:2، تكميل الصلحاء ص 67.

سلفه . . . يسمّيه أبو بكر عبد الكافي «المورد العذب الزلال» نقل عنه مقديش في عدة مواضع في كرامات أجـداده وأخبارهم. قال عنه في خاتمة ترجمة جدّه المذكور «. . . وقد ألّف الشيخ أبو الحسن ـ رحمه الله تعالى ـ كتاباً في ذكر كرامات أجداده، واستوفى ما أمكنه، فمن أراد استقصاء كرامات الشيخ فليرجع إليه ففيه مقنع . . .».

**مصادر:**


ـ تاريخ صفاقس 40:3 (هامش 4 ترجمة جدّه) و 43 — 47.

ـ تراجم المؤلفين 155:4 — 157.

ـ تكملة الصلحاء والأعيان ص 64 — 67.

ـ شجرة النور الزكية 320:1.

ـ نزهة الأنظار (ط بيروت) 206:2 — 212، 339 — 341.

## — 141 —
# ابن الشيخ

محمد ـ ويدعى حمّودة ـ بن محمد بن أحمد بن قاسم بن الحاج عمران [1] ويلقب بابن الشيخ. من علماء تونس في أواسط القرن الثاني عشر. قال تلميذه ابن أبي دينار [2] : متضلع بعلوم شتى ملازم للأشغال والإفادة بالجامع المعلّق من سوق الخضارين وبالمدرسة المنتصرية وهو من المحافظين على تعليم علوم الدين وتخرج به جماعة كثيرة [3].

لــه :

1 ـ **فتح الغفار، في شرح قول القائل أختار ألا تختار** ـ وهو جواب عن سؤال ورد عليه في موضوع صوفي حرّره في ربيع الثاني سنة 1129 يوجد بالمكتبة العبدلية [4] بخط يده [5].

**مصادر :**

ـ المؤنس 298 (6).

## محمد حمودة ابن الشيخ
## 000 - 1136 هـ/ 1723 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق :**

1 ـ في طالعة تأليفه الآتي ورد اسم هذا الجدّ: الحاج محمد.

2 ـ هذا التعريف بأبيه. أما مؤلف الرسالة فقد عرّف به حسين خوجة في ذيل البشائر

وكذلك والده. ومما جاء ذكره عنه: أنه قرأ على الخضراوي وزيتونة، واختص بصحبة الصوفي المعروف مصطفى البايلـي، وتضلّع في علوم التصوف. وعُدَّ من الصالحين الواصلين.

3 ـ توفي في ربيع الأول سنة 1136 هـ (1723 م) ودفن في زاوية البايلي. أما أبوه فتوفّي سنة 1121 هـ (1709 — 1710).

4 ـ دار الكتب الوطنية 7787 (10135 عبدلية).

5 ـ نستبعد أن يكون بخطّه لما ورد من عبارات تزكية وتحلية في طالعه «قال الشيخ الفقيه العالم العلّامة الورع أبو عبد الله».

6 ـ هذا موضع تعريف ابن أبي دينار بأبيه في الطبعة الأولى، وتقابله في الطبعة الثالثة ص 314 — 315.

**II مصادر**:

ـ الحلل السندسية 3:358 — 360.

ـ ذيل بشائر أهل الإيمان ص 207.

## — 142 —

# الحمامي(*)

## كان حياً أواخر القرن 12 هـ 18 م

عمر بن محمد الحمّامي القيرواني (1).

لـــه:

1 ـ **شفاء الأبدان، نظم في أسماء الأعيان الواردة في معالم الإيمان**. قال عنه الشيخ الجودي حسب ما هو موجود بخطه في جذاذة عند المؤلف: «يشتمل على ألف بيت ومائة وأربعة وسبعين بيتاً أشار إليها بقوله:

وعد النظم «جاء شفا الأبدان» كعدّ الشاطبي «حرز الأماني»

وقد فصل فيه من دفن في كل مقبرة على حدة.

ويفهم من هذا النص أن الشيخ الجودي اطلع عليه أو يملك نسخة منه.

2 ـ **عقيدة التوحيد** (2):

نسبها له الجودي في تعليقه على ترجمة ابنه الواردة في تكميل الصلحاء والأعيان.

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة وذكره في فهرسي المؤلفين والمصنفات مع خلط بين أشخاص متعددين من أسرة الحمامي.

(1) اضطرب الجودي في تسمية هذه المؤلفات وفي التعريف بأفراد هذ الأسرة فهو في تعليقه على ترجمة محمد بن عمر الحمامي الواردة في تكميل الصلحاء، يذكر أن والده كان عالماً علاّمة. وله عقيدة في التوحيد.

أما الجذاذة الموجودة بخطه عند المؤلف فلم يعرف فيها إلا بمحمد بن عمر الحمامي، ونسب له الكتاب رقم 1 فقط.

(2) اضطرب المؤلف في نسبة هذا الكتاب في فهرسيه فهو مرة منسوب إلى عمر بن سالم الحمامي =

3 ـ **نفحات الأخيار بمولد النبي المختار.**

نسبها له المؤلف في فهرس المصنّفات. ولا نعرف مصدره.

4 ـ **تقارير الحمامي (؟) على نبذة من المختصر الخليلي.**

هكـذا وردت الإشـارة إليـه في مجلة المـراسـلات الإفـريـقيـة R. C. A. [1884] : 183. وأنه موجود بمكتبة ابن عظوم بالقيروان.

**مصادر:**

ـ تكميل الصلحاء والأعيان ص 333 تعليق رقم 199 وهو في الأصل من تعاليق الشيخ الجودي وبخطه ولم ينبه محقق الكتاب على ذلك.

---

= (ت 1188)(؟) ومرة إلى محمد بن عمر الحمامي.

## — 143 —

# فقوسة(*)

## كان حيّاً سنة 1214 هـ / 1799 م

أبو بكر فقّوسة[1] الشريف التونسي. فقيه غلب عليه التصوّف. كان حيّاً سنة 1214 هـ (1799 م) وفيها أتمّ تأليفه الآتي:

**لــه:**

1 ـ **كنوز الأسرار وشوارق الأنوار:**

مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم 8132 (3397 عبدلية).

**مصادر:**

- برنامج المكتبة العبدلية 3:219.
- بروكلمان (ملحق) 2:873.
- تراجم المؤلفين 4:31.
- معجم المؤلفين 3:63.

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة. وذكره في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) لعله المذكور في ديوان الغراب ص 152.
ويذكر المحققان أن اسمه «محمد فقوسة».

## — 144 —

# صالح الكواش

صالح بن حسين بن محمد شهر الكواش، والكوشة في اصطلاح التونسيين هي فرن الخبز.

أصل بيته من الكاف وقدم جدّه محمد إلى الحاضرة واحترف بفرن قرب بطحاء سيدي المشرف فاشتهر لذلك بالكواش.

وولد حفيده صاحب الترجمة في ربيع الأول سنة 1137، وقرأ بالزيتونة. ثم أقرأ بها. وبعد مدة بلغه أن الباشا علي باي يريد البطش به لما يعلمه فيه من الميل إلى ابني عمه حسين باي مدة إقامتهما بالجزائر فتوارى صالح وخرج خفية إلى طرابلس الغرب، وأدرك بها الشيخ محمد التاودي بن سودة الفاسي وأخذ عنه الحديث ثم توجه إلى الشام ومنه إلى اسطنبول فاستقر بها وتعرّف بعلمائها فعرف قدره ونال بها حظوة ومكانة عند شيخ الإسلام بها.

ثم لما عاد آبنـا حسين باي الأول إلى امتـلاك تونس سعَيَا في إرجاعه من الآستانة إلى الوطن فقدم وحظي لديهما بأحسن قبول [1] وتقلب في المناصب العلمية مثل مشيخة المنتصرية سنة 1175 هـ وصار يلقب بشيخ الشيوخ وقد أخذ عنه غالب علماء ذلك الجيل في تونس.

ومن شأنه أنه كان يصدع بالحق ولا يرهب أحداً. يحكى أنّ الأمير حمودة باشا استدعاه في بعض الليالي إلى قصر باردو فلما دخل عليه في مجلسه أصابت شمعةٌ ثيابَه فتلا قول الله تعالى: ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ ولم يؤاخذه الأمير على صراحته.

وتوفي يوم الأربعاء 19 شوال 1218 ودفن بأعلى الزلاج حذو ضريح ابن عرفة. وقد رثاه تلاميذه بقصائد كثيرة فمن قول الأديب أحمد زرّوق الكافي في بيت التاريخ وكتب على قبره:

وقال الورى: قد مات علاّمة الورى    فأرِّخْ: يموت العلم إن مات صالح

لـــه:

1 ـ **شرح على الصلاة المشيشية**

وضعه بطلب من شيخ الإسلام بالاستانة مدة إقامته بها [2] ـ موجود [3].

2 ـ **شرح القصيدة القافية** [4] من نظم الأمير محمد الرشيد باي المسماة «محركات السواكن إلى أشرف الأماكن».

وهو شرح مفعم بالأدب واللطائف [5]. منه نسخة بالمكتبة العاشورية [6].

وقيل: إن و اضعه هو ابنه محمد بن صالح الكواش[7]. وقد اختصر هذا الشرح تلميذه أحمد بن حسين القمّار كبير المفتيين المالكية بتونس [8].

**مصادر:**

ـ ابن أبي الضياف 44:4.
ـ مسامرات الظريف 29 و149.

## الكوّاش

## 1137 هـ / 1724 م ـ 1218 هـ / 1804 م

## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ لم يشر المؤلف إلى محنته ونفيه إلى منزل تميم بسبب وشاية، وذلك في أيام علي بن حسين. ينظر الإتحاف 45:7.

2 ـ يقول صاحب الإتحاف عن هذا الشرح: «أعجب به أهل القسطنطينية».

3 ـ لم نقف عليه رغم طول البحث.

4 ـ قوله «القافية» يناقضه تسمية القصيدة «محركات السواكن إلى أشرف الأماكن» نظم محمد الرشيد باي لأن هذه القصيدة ميمية وقدر شرحها محمد الشافعي بن القاضي. أما القصيدة القافية لنفس الشاعر فهي التي شرحها صالح الكواش.

5 ـ اسم هذا الشرح: «التحفة السنية على نظم الفريدة الحسينية» منه نسخة في مكتبة محمد التركي كتبت سنة 1251 هـ. ويقول الشيخ محمد الشاذلي النيفر في تعاليقه: على «... مسامرات الظريف...»: «إن النصف الثاني من هذا الشرح يوجد بخزانة والده محمد الصادق النيفر...».

6 ـ لم نقف عليها في فهارس المكتبة العاشورية.

7 ـ هذا رأي السنوسي في المسامرات 27:1. ولم نلمس من خلال اطلاعنا على نسخة محمد التركي ما يفيد هذا الظن إذ فيها التصريح بأنه من وضع الوالد (صالح) لا من وضع الولد (محمد).

8 ـ مما وقفنا عليه مخطوطاً أو منسوباً إليه في مصادر ترجمته:

3 ـ **رسالة أجاب فيها عن ثلاثة أسئلة** كان تقدّم بها المختالي إلى علماء تونس في مسائل من علم الكلام. منها نسخة خطية ضمن مجموع في مكتبة المرحوم علي المرزوقي في نفزاوة.

4 ـ **رسالة في الرد على الوهابية**. وهم أتباع محمد بن عبد الوهاب قال صاحب اليواقيت الثمينة: إنه وقف عليها وأنها رسالة نفيسة.

**II ـ مصادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

- إتحاف أهل الزمان 44:7 — 46.

ب ـ طبعات جديدة:

- مسامرات الظريف 27:1، 141 — 144.

ج ـ إضافات:

- إتحاف أهل الزمان 157:2.
- الأعلام 190:3.
- تاريخ معالم التوحيد ص 295.
- رحلة الورثيلاني ص 660.
- شجرة النور الزكية 365:1.
- مجمع الدواوين التونسية مخطوط دار الكتب الوطنية التونسية رقم 16632.
- معجم المؤلفين 6:5.
- اليواقيت الثمينة 168:1 — 171.
- النيفر (إبراهيم): الشيخ صالح الكواش / المجلة الزيتونية 399:1 — 403.

## — 145 —
# علي خُليّف

علي بن محمد خُليّف التميمي [1] من أبناء القيروان. وبها ولد ونشأ. ولا ندري لماذا جعله الشيخ ابن أبي الضياف من أهل صفاقس.

فقيه نبيه مشهور بالأدب وحوك الشعر، له قصائد كثيرة في أغراض مختلفة يغلب عليه التصوف وسلوك طريق القوم .

توفي بالقيروان سنة 1232 [2].

لـه:

1 ـ **إغاثة المضطر في التوسل بأهل بدر.**

منظومة من الرجز في 250 بيتاً قال في آخرها:

قـد انتهـت «إغـاثـة المـضـطر» أبيـاتهـا «أجـاب أهـل بـدر» [3].

أتمها في سنة 1202 منها نسخة بمكتبتي [4].

2 ـ **منظومة في كراهة شرب الدخان** [5] وقفتُ عليها.

وله توسلات كثيرة بالأولياء والصالحين.

**مصادر:**

ـ ابن أبي الضياف ج 4.

ـ ومورد الظمآن 285:1.

# خليّف

## 000 - 1232 هـ / 6 - 1817 م

## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق :**

1 ـ لا ندري معتمد المؤلف في نسب المترجم له إذ إن المصدرين المعتمدين لديه (الاتحاف ومورد الظمآن) يسميانه «علي خليف» ولا يزيدان شيئاً.

2 ـ تاريخ وفاته من الاتحاف. واكتفى الشيخ الجودي بالقول: إنه كان حيّاً سنة 1202 هـ.

3 ـ هذا عدد أبياتها حسب حساب «الجمّل» أما بيت التاريخ فقد ذكره الشيخ الجودي وهو:

وأنهم حقاً أجابوا إذا دَعُوا    لما أتى تاريخها «هم شفعوا».

4 ـ مخطوطة مكتبة ح. ح. عبد الوهاب الملحقة بدار الكتب الوطنية تحت رقم 18557/9 من الورقة 55 إلى 62.

5 ـ انفرد بذكرها صاحب الاتحاف وسمّاها: «نظم في تحريم شرب الدخان».

**II ـ مصادر :**

أ ـ مخطوطات طبعت:

- إتحاف أهل الزمان 160:7.

ب ـ إضافات:

- تراجم المؤلفين 361:2.
- فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 57.

## — 146 —

## صدام اليمني(*)

## 000 - 1235 هـ / 1819 م

محمد بن محمد (إلى الخامس) بن الحاج مَحمد بالفتح، في الكلّ، بن أبي بكر ابن أبي الخطيب. . . صدام اليمني القيرواني، أبو عبد الله.

مولده في القيروان، أخذ عن علمائها وتولى فيها الخطط النبيهة من خطابة وإمامة بجامع القيروان إلى القضاء فيها سنة 1217 هـ. واستعفى من خطة القضاء سنة 1221 هـ، واقتصر على خطة الفتيا بها إضافة إلى الإمامة والخطابة. وصفه الحربي بالبراعة في الخطابة وفصاحة اللّسان وجهارة الصوت متحلّياً بالتواضع والزهد. توفّي بالقيروان في 29 صفر سنة 1235.

**لــه:**

**1 ـ الصلوات اليمنية.**

قال عنها الجودي: في جزئين كبيرين ضاهى بها «تنبيه الأنام» لعبد الجليل عظوم. موجود بمكتبة صدام بالقيروان.

**مصادر:**

ـ تكميل الصحاء والأعيان ص 155 — 157، 336 (التعاليق).

ـ مورد الظمآن 23:2.

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة وذكره وذكر كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

## — 147 —

## دحمان(*)

## 000 - 1247 هـ / 1831 م

محمد بن محمد بن الحاج قاسم دحمان الغسّاني.

من صلحاء القيروان. كان يشتغل ـ أوّل عمره ـ بصناعة «البلغة»[1] ثم تركها. واشتغل بالأذكار والأوراد.

توفي في رجب سنة 1247.

**لــه:**

1 ـ **دلائل الخيرات** في الصلاة على النبي، ﷺ. وهو في نحو أربعين جزءاً أو كرّاساً.

**مصادر:**

ـ تكميل الصلحاء والأعيان ص 184.

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة وذكر اسمه واسم كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) نوع من الأحذية المفتوحة مشهور خاصة بالغرب الإسلامي. ينظر ملحق القواميس العربية لدوزي 113:1.

## — 148 —

# الإمام المنزلي(*)

## 000 - 1248 هـ / 1832 م

محمد بن مَحمد (بالفتح) بن فرج، ويعرف بالإمام المنزلي.

أصل جدّه من مصر (1) ورد على «منزل بوزلفة» (2) أواخر المائة السادسة هجرية وتولّى إمامة جامعها لأول بنائه. وتعاقب أولاده في إمامته إلى عهد المترجَم وما بعده.

وهو - إلى جانب مشاركته في العلوم الفقهية - يعتبر في الطريقة الصوفية القادرية إمام أهل إفريقية، عنه تصدر الإجازات، وإليه يرحل طالبوها حتى جعل له أميرُ وقته طابعاً يطبع به الإجازات.

توفّي في بلده «منزل بوزلفة» في 18 رجب 1832/1248 م.

**لــه:**

**1 - آداب المريدين.**

منظومة شرحها عبد القادر بن محمد المجاوي المتوفّى سنة 1913/1332 (3).

طبعت بتونس بالمطبعة الرسمية سنة 1313 هـ / 5 — 1896.

**2 - سعادة الدارين في الصلاة والسلام على سيّد الثقلين.**

قال عنه الكناني: «يتبع فيه الشيخ الأكبر الوليّ الأشهر أبا عبد الله سيدي محمد الجزولي قدر ثلثي دلائل الخيرات...» ثم نقل نصاً من مقدمته.

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة. وذكره وذكر مصنفاته في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) من قبيلة «الحمر» بضم الحاء وسكون الميم (تكميل الصلحاء 285).

(2) تقع بين قربة وسليمان في الوطن القبلي المسمّى قديماً شبه جزيرة شريك.

(3) ينظر عنه أعلام الجزائر (ص 95) وقد سمّاه «نصيحة الاخوان».

3 ـ **أحكام الجمعة**.

منظومة، ضمّن فيها جميع ما حكاه الشيخ خليل في مختصره «حسب عبارة الكناني».

4 ـ **منظومة في الإسراء والمعراج** (848 بيتاً). .

مخطوطة ضمن مجموع بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 1956.

5 ـ **منظومـة المولد الشريف**.

ختمها ببلده منزل بوزلفة سنة 1192 هـ.

محفوظة ضمن المجموع الآنف الذكر رقم 1956.

6 ـ **تخميس قصيدة البردة**.

مخطوط ضمن المجموع رقم 1956.

طبع بتونس بالمطبعة الرسمية سنة 1304 هـ ضمن مجموع في الطريقة القادرية.

7 ـ **منظومات كثيرة في مدح الرسول** ـ ﷺ ـ ومدح عبد القادر الجيلاني وطريقته، ومعارضة بعض قصائد الشيخ عبد القادر أو تشطيرها وهي كثيرة.

مخطوطة ضمن المجموع رقم 1956.

طبع جانب كبير من هذه القصائد ضمن مجموعة مؤلفات في الطريقة القادرية. طبع المطبعة الرسمية التونسية سنة 1304 هـ من ص 247 إلى 317، ومن ص 346 — 348 ومن صفحة 351 — 354.

**مصادر**:


ـ تراجم المؤلفين: 1:68 — 69.

ـ تكميل الصلحاء ص 283 — 291.

ـ الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ص 322.

ـ فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 1:326.

ـ معجم أعلام الجزائر ص 95.

ـ معجم المطبوعات العربية ص 1802.

## — 149 —

# الحمّامي

محمد بن سالم بن فرج الحمّامي[1] نسبةً إلى بلد الحمامات قرب نابل. قرأ في حاضرة تونس ثم تولّى خطة الإشهاد العام في بلده ـ شوال 1211 ـ ثم سافر إلى مصر وأخذ عن الشيخ عبدالله الشرقاوي، واالشيخ محمد الحفني الخلوتي خليفة الشيخ مصطفى البكري. ثم حج[2] ورجع إلى مسقط رأسه وباشر إمامة جامع بلده ثم وظيفة القضاء به. وأقام عليه إلى أن توفّي خلال سنة 1250 هـ ودفن بمقصورة الإمام بجامع الحمامات.

لـــه:

1 ـ **شرح على صحيح مسلم في عدة أجزاء** لم نقف عليه.

2 ـ **شرح البردة** ولم يسمه باسم خاص وهو شرح على اختصاره في غاية الإفادة ذكر في أثنائه أنه حرره وعمره سبعون عاماً وهو يخرج في نحو 200 ورقة، منه نسخة بمكتبتي الخصوصية [3] تاريخ نسخها 1282 هـ.

3 ـ **شرح على ابن أبي جمرة** [4] لم نقف عليه.

4 ـ **شرح السيرة النبوية** التي وضعها عبد السلام الفاسي (؟).

5 ـ **شرح على «استغاثة بأهل بدر»** من نظـم[5] شيخـه[6] محمد بن سالم الحفني الخلوتي حرره في سنة 1227 هـ يخرج في 75 ورقة موجود بخطه في مكتبتي الخصوصية[7].

6 ـ **استغاثة بأهل بدر** من نظمه وهي قصيدة تبلغ 160 بيتـاً[8].

7 ـ **خطب منبرية** من تحريره مجموعة في ديوان.

8 ـ **شرح على ورد الغروب** من تأليف الشيخ مصطفى بن علي البكري المتوفّى 1162 هـ، فرغ من تأليفه سنة 1215 هـ. منه نسخة بسوق العطارين (9) وبخطه في مكتبتي الخصوصية[10].

وقيل له غير ذلك مما لم نقف على تسميته.

## الحمامي
## 000 - 1250 هـ / 34 - 1835 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ يحلّي نفسه بـ «المالكي الخلوتي».

2 ـ لعلّه من هنا يحلي نفسه بلقب «الحاج» في خاتمة نسخة نسخها بخطه من كتاب «بلوغ السول في الصلاة والسلام على الرسول» للمسراتي.

ثلاثة مجلدات مخطوطة بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 10704، 10705، 10706.

3 ـ مكتبة ح. ح. عبد الوهاب بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 17939.

4 ـ الأولى أن يقال: حاشية أو تقارير، إذ المراد به شرح ابن أبي جمرة على صحيح البخاري المسمّى «بهجة النفوس وتحلّيها في معرفة ما لها وما عليها».

5 ـ النظم لصاحب الترجمة. وهو المذكور بعد هذا. وقد ذكر الحمامي في صدر شرحه لهذا النظم (المصدر المذكور أعلاه): «وكان الباعث على نظمهم أني اطلعت على تأليف مختصر في عدد أسمائهم لشيخ مشايخنا العارف بالله مولانا محمد بن سالم الحفني».

6 ـ تقدم في صدر الترجمة أن عدّه المؤلف ضمن شيوخه بينما حلاّه صاحب الترجمة نفسه عند شرح الاستغاثة بأهل بدر (ورقة 1 ظ) (مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم 14856/3) «وشيخ مشايخنا» وذكر أنه توفي سنة 1181 هـ.

7 ـ تونس، مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18557/13.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 14856/3 (3428/3 أحمدية).

8 ـ هي المذكور شرحها في الحاشية رقم (5)، وأبياتها 150 كما جاء في آخر النظم المذكور.

9 ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 469/2.

10 ـ لم نقف عليه في مكتبة ح. ح. عبد الوهاب.

**II ـ مصادر:**

**أ ـ إضافات:**

- **تاريخ معالم التوحيد** ص 291 - 292.
- **فهرس مخطوطات** ح. ح. عبد الوهاب ص 57، 77، 186.

## — 150 —

# البلّيش[1]

عبد الله بن عبد اللطيف البلّيش ينتسب بيته في القيروان إلى صنهاجة. نشأ في طلب العلم وأخذ عن أهل بلده وأساتذة الزيتونة[2]. ثم تولّى الإقراء بالمدرسة الصحابية ـ وتسمّى البلوية ـ وأفاد كثيراً. قال ابن أبي الضياف: «كان فاضلاً عفيفاً سالكاً طريق الزهد».

توفّي 14 ذي الحجة سنة 1252. ولا يزال لبيته عَقِب نابه في القيروان والحاضرة التونسية.

**لـــه:**

1 ـ **إيقاظ الغافل في تاريخ الأفاضل**[3] منظومة طويلة في ذكر أسماء مشاهير علماء القيروان وصلحائها. وكأنه اعتمد في ذلك على من هو مذكور في معالم الإيمان لابن ناجي[4]، موجود.

2 ـ **مفخر الأكابر في الاجتماع بالنبيّ الطاهر** منظومة في عدد أجداد النبي ﷺ وفي اجتماع العشرة المبشرين بالجنة معه[5] ـ موجود.

3 ـ **فضائل القرآن وفضائل بعض السور وأدعية في ختم القرآن**[6].

**مصادر:**

ـ ابن أبي الضياف 4 ـ مورد الظمآن 50:2.

# البليّش

## 000 - 1252 هـ / 6 - 1837 م

## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ تصحّف لقبه في الاتحاف: البلش.

2 ـ لم يذكر صاحب الاتحاف أنه انتقل إلى تونس، ولم يسمّ إلاّ شيوخه القرويين. وهم جماعة.

3 ـ هو أشهر مؤلفاته أشار إليه كل من صاحب «تكميل الصلحاء» وصاحب «الاتحاف».

4 ـ في جذاذة للشيخ الجودي منقولة من كتابه «مورد الظمآن» أنه اعتمد فيه «معالم الإيمان» و«المدارك» وغيرهما.

5 ـ اعتبر المؤلف هذا العنوان كتابين وسمّى الأول «مفخرة الأكابر في الاجتماع بالنبي الطاهر» منظومة في اجتماع العشرة المبشّرين بالجنة. وأعطاه رقم (2).

وسمّى الثاني «أجداد النبي ـ ﷺ» وهو نظم يشمل أسماءهم وأعطاه رقم (3).

وقد صوّبنا الاسم واعتمدنا فيه ما جاء في جذاذة الشيخ الجودي الآنفة الذكر الذي اعتبرهما كتاباً واحداً. ولفظه «... وله نظم في عدد أجداد النبي ـ ﷺ ـ وفي اجتماع العشرة المبشرين بالجنة معه». سمّاه «مفخر الأكابر بالاجتماع بالنبي الطاهر» ﷺ.

6 ـ لم يذكر هذا الكتاب في أصل المؤلف. وأضفناه بناء على ما جاء في فهرس المصنّفات حيث ورد اسمه «فضائل بعض السور» وقد أخذنا فيه بما جاء في جذاذة الشيخ الجودي الآنفة الذكر.

**II ـ مصادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ إتحاف أهل الزمان 25:8.

ب ـ إضافات:

ـ تراجم المؤلفين 163:1.

ـ تكميل الصلحاء والأعيان ص 195 — 199.

## — 151 —

## الكيلاني(*)

## 000 - 1274 هـ / 1857 م

محمد الأمين بن أحمد بن محمد الكيلاني، أبو عبد الله من أسرة ينتمي أفرادها للعلم والأدب. ونشأ المترجم في ظل أبيه. وعنه أخذ مبادىء العلم، كما أخذ عن جماعة من شيوخ تونس المشهورين أمثال الشيخ إبراهيم الرياحي، وأحمد الأبّي، ومحمد المنّاعي.

كان له إلمام بالفقه، ومعرفة بالتوثيق. وامتهن هذه الصناعة. كما كان له شغف بالتصوف، وانتسابٌ وعنايةٌ بالطريقة القادرية. وفيها وفي صاحبها الشيخ عبد القادر الجيلاني برزت كتاباته واهتماماته.

وكانت وفاته في 8 جمادى الأولى سنة 1857/1274 م.

**لــه** [1]:

1 ـ **رياض البساتين في أخبار الشيخ عبد القادر محي الديـن**[2] أتمه في سنة 1263 هـ طبع بتونس مع كتاب «بهجة الأسرار». سنة 1302 هـ.

ـ **المواهب الجليلة في شرح حزب الوسيلة «للجيلـي»**[3].

---

(*) لم يترجم له المؤلف. واكتفى بذكره في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) نسب له صاحب «تراجم المؤلفين» كتاباً بعنوان «ختم على كتاب الحج» استناداً على فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب (الحوليات 7 (1970) ص 150) بينما الكتاب هو لأحمد الكيلاني كما جاء في المصدر المذكور.

(2) ينظر «الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي» ص 321.

(3) لم نعرفه إلّا بالتنصيص عليه في فهرس المصنّفات.

**مصادر:**

- إتحاف أهل الزمان 8:103 — 104.
- إيضاح المكنون 1:600.
- تراجم المؤلفين 4:189 — 191.
- معجم المؤلفين 9:69 — 70.

## — 152 —

# ابن ملوكة(*)

## 000 - 1276 هـ / 1860 م

محمد بن صالح بن ملوكة، أبو عبد الله.

كان والده معروفاً بالصلاح فنشأ مترجمنا في حجره وتربى بتربيته في زاويتهم في طرف العاصمة التونسية. ثم انتقل إلى جامع الزيتونة وأكب على التحصيل. ولازم جماعة من علمائه كحسن الشريف وإبراهيم الرياحي وأحمد بوخريص. ولما أتم دراسته تصدر للتدريس تارة بجامع الزيتونة وأخرى بغيره من المساجد القريبة من زاويته، وأخرى بالزاوية نفسها.

قال عنه صاحب الإتحاف: «وله قدم راسخة في الفرائض والعلوم العقلية كالحساب والهندسة، وله في معارف التصوف ذوق واطلاع. . . واختار تعليم القرآن على أسلوب لم يسبق إليه، فكان التلميذ يخرج من زاويته حافظاً للقرآن عارفاً بالرسم، عالماً بضروريات دينه، وتقويم لسانه بالعربية، حافظاً لمتون علمية، ويروّض أبدانهم خشية السآمة بالمصارعة والرماية، وتلقف الكرة، وغير ذلك مما يحسن بالرجال. . .».

وكانت وفاته بتونس يوم الجمعة 28 شوال 1276 (ماي 1860) ودفن بزاويته.

**لــه:**

1 ـ **تفسير سورة الفاتحة وشيء من سورة البقرة.**

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 13943 (513 أحمديـة)، نسخة بخط مؤلفها غير تامة تقف أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿ كمثل الذي استوقد ناراً ﴾.

(*) لم يترجم له المؤلف مكتفياً بذكر اسمه وقسم من تآليفه في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

2 ـ **أسرار فواتح السور**.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 13845/2 (514/2 أحمدية) ومعها **شرحها** لشيخ الإسلام محمد بن محمود معاوية واسمه «نزهة الفكر في أسرار فواتح السور» تراجع ترجمته.

ـ تونس، مكتبة محمد الصادق النيفر رقم 230.

3 ـ **لوامع الأسنة** في الصلاة على عين الرحمة والمنّة بأسماء الله الحسنى التي من أحصاها دخـل الجنة. أتمها مؤلفها في 11 جمادى الأولى سنة 1264.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 7525 (3348 عبدلية)، 7833/3 (3200/3 عبدلية)، 7948/2 (4615/2 عبدلية)، 7949 (4616 عبدلية) 9635 (4617 عبدلية).

**اختصر منه مؤلّفه عدة مختصرات أهمها:**

4 ـ **الأوراد السبعة** الممزوجة بأسماء الله تعالى وأسماء حبيبه الأسعد ﷺ.

ـ تونس دار الكتب الوطنية رقم 4075، 7833/2 (3200/2 عبدلية) 8679 (4623 عبدلية)، 14854 (3483 أحمدية) 14308 (3487 أحمدية).

5 ـ **الغرر الملوكية في الصلاة على خير البرية**.

طبع بالأستانة (د. ت) 61 صفحة.

6 ـ **الدر الفائق** في الصلاة على أشرف الخلائق بأسماء المعز الخالق.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 360/1.

7 ـ **مقدمة في المنطق**:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 9439 (5124 عبدلية).

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 1620 منطق (عن أعلام الزركلي).

8 ـ **مقدمة في النحو**.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 9656 (4656 عبدلية)، 13831 (4232 أحمدية)، 16274/2 (4260/2 أحمدية).

9 ـ **مريح المغاني بتحرير المباني وتحقيق المعاني** (شرح رسالته المتقدمة في النحو).

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 16007 (4234 أحمدية).

10 ـ **شرح الدرة البيضاء، كبير.**

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 7628 (4640 عبدلية).

11 ـ **شرح الدرة البيضاء، صغير.** اختصره من شرحه المتقدم، وأتمه سنة 1257.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 294، 1004، 1030، 3809، 470/1، 4867، 6125 (2055 عبدلية)، 8365 بخط المؤلف (4641 عبدلية)، 8951 (6742 عبدلية)، 9071 (عبدلية، رضوان 209)، 16462 (3268 أحمدية) رسم عليه الجزء الأول من الشرح الكبير وبعد المقارنة تبين أنه الجزء الأول من الشرح الصغير.

ـ تونس، المكتبة العاشورية رقم (ق ح) 128.

12 ـ **شرح جوهرة عبد القادر الجيلاني**، في التصوف.

ذكر مصنفو برنامج المكتبة العبدلية (236:3) أن منه نسخة ضمن مجموع في هذه المكتبة.

13 ـ **مرجع اسم الإشارة في قوله تعالى**: ﴿ أولئك على هدى من ربهم ﴾ رسالة نسبها له مصنفو برنامج المكتبة العبدلية عند تعريفهم به (398:4).

14 ـ **أحكام التوأمين.**

نسبها له مصنفو البرنامج أعلاه.

15 ـ **فهرسة مروياته وشيوخه.**

نسبها له صاحب شجرة النور الزكية.

16 ـ **شرح علم الخطأين** من فروع علم الحساب رسالة.

كذا ورد اسم هذه الرسالة في إيضاح المكنون للبغدادي، ولم نقف عليه فيما رجعنا إليه من مصادر.

**مصادر:**


ـ إتحاف أهل الزمان 109:8 — 111.
ـ الأعلام 164:6.
ـ إيضاح المكنون 307:1، 413:2.
ـ برنامج المكتبة العبدلية 187:3 — 188، 213 — 214، 222، 228، 236، 241 — 242، 398 — 399.
ـ تراجم المؤلفين 376:4 — 379.
ـ شجرة النور الزكية 390:1.
ـ عقود الفرائد في تذييل الخلاصة وفوائد الرائد ص 20.
ـ فهرس مكتبة م. ص. النيفر ص 22.
ـ معجم المؤلفين 88:10.
ـ هدية العارفين 376:2.

## — 153 —

## دحمان

محمد بن الحاج قاسم دحمان الغساني.

قرأ ببلده القيروان وبتونس. وتصدر لتدريس الحديث[1] في المدرسة البلوية: وتوفي آخر يوم من ربيع الأول سنة 1244 ودفن في مقبرة الجناح الأخضر.

لــه:

1 ـ **شرح على الحوضية** في التوحيد. وهي عقيدة منظومة من وضع الشيخ الهبطي المغربي تخرج في عشرين ورقة موجودة[2].

2 ـ **مولد النبي** ﷺ وهما تأليفان كبير وصغير[3].

3 ـ **فضل ذكر الله تعالى**[4].

4 ـ **مناقب، وقيل فضائل** الشيخ أبي الحسن الشاذلي.

5 ـ **مشكلات رسالة ابن أبي زيد القيرواني** منظومة في نحو 300 بيت.

6 ـ **ديوان الأولياء** حكى فيه كيفية اجتماع الصالحين وترتيب جلوسهم وما يقع فيه من المفاوضة بينهم وهو من باب الخيال، منه نسخة بالعبدلية وبمكتبة سوق العطارين وفي غيرهما من الخزائن الخصوصية[5].

**مصادر:**


ـ ابن أبي الضياف ج 4 ـ مورد الظمآن 34:2.

# دحمان (محمد بن الحاج قاسم)
# 000 - 1244 هـ/ 1828 م

**I ـ التعاليق:**

1 ـ قال عنه صاحب الإتحاف: «كان عالماً محدثاً، فقيهاً خيّراً، تقيّاً عفيفاً، يميل إلى الزهد والخمول».

2 ـ منه نسخة بدار الكتب الوطنية تحت رقم 16.765.

3 ـ ذكرهما صاحب تكميل الصلحاء، وعبارته: «له سيرتان اثنتان في المولد الشريف» وفي مكتبة ح. ح. عبد الوهاب نسخة من **اختصاره للمواهب اللدنية بالمنح المحمدية** للقسطلاني المتوفّى سنة 923 هـ. وهي بخطه محفوظة بها تحت رقم 18023، فلعلها واحدة من إحدى السيرتين المذكورتين في تكميل الصلحاء.

4 ـ ذكره في تكميل الصلحاء باسم «تأليف في ذكر الله تعالى».

5 ـ أهم ما وقفنا عليه من مخطوطاته:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 449/5، 4275/1، 9337 (3960 عبدلية).

**II ـ مصادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ إتحاف أهل الزمان 154:7.

ب ـ إضافات:

ـ برنامج المكتبة العبدلية 128:3.

ـ تراجم المؤلفين 293:2 — 294.

ـ تكميل الصلحاء والأعيان ص 162 — 164.

ـ فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 354.

## — 154 —

# الزرلّي

علي بن علي زيد ويعرف بالزرلّي. ولد بمدينة سوسة عام 1111 وأتي على بصره في حال صغره. وقرأ ببلده. ثم قدم تونس[1] فسمّاه الأمير حسين بن علي باي مدرساً للقراءات. وكان يحسنها جيّداً. قال معاصره حسين خوجة: وكان أعجوبة الدهر في دقة الفهم وذكاء العقل، عالماً، متفنّناً، حسن الصوت، جيّد القراءات، لطيف الذات، حضرتُه بمجلس الأمير مراراً وهو يقرأ بحضرته، وينشد القصائد البلغية ويأتي بغريب المواعظ.

وتوفّي في أواسط القرن الثاني عشر.

لــه[2]:

1 ـ **منهاج الهدى، وسراج الاقتدا في مقامات الأوليا** وإثبات كراماتهم والرد على من ينكرها.

2 ـ **الدرة السنية في مدح خير البرية**، وهي مقصورة طويلة.

3 ـ **مقصورة ـ أخرى ـ** في مدح النبي ﷺ تحتوي على ألف بيت.

4 ـ **منظومة في التوحيد**.

5 ـ **تخميسان على البردة للبوصيري**.

6 ـ **شرح لامية العجم للطغرائي**.

7 ـ **تخميس على لامية العجم**، وأوله:

يا نفس لا تشتكي فقراً فالآلهُ ولي ولا تبح سر صدر قد خفى لِوَلِي (3)
فكيـف تبـديـنــه للعــالـميـن ولي (أصالة الرأي صانتني عن الخطل)

**مصــادر:**

- ذيل البشائر ص 45.

## الزرلّي
## 1111 هـ/ 1699، 1700/ - أواسط ق 12 / 18 م
## استدراكات وإضافات

**I - التعاليق:**

1 - ليس في نص حسين خوجة ما يفيد استقراره بتونس. ولعلّ المؤلف فهمه من عبارته: «. . . حضرته بمجلس الأمير مراراً». ولكنه قال قبل ذلك «. . . وصدّره الأمير حسين باي للتدريس في زاوية سيدي أبي فاتح، وعيّن له مرتباً يستعين به. وله درس - أيضاً - في مسجد أبي فتاتة» وكلّها من معالم مدينة سوسة. فهل تمّ الاستقرار قبل ذلك أو بعده؟.

2 - ذكر المؤلف هنا مؤلفاته متداخلة وغير مفصلة فأعدنا تفصيلها وتوضيحها اعتماداً على ما ذكره المؤلف نفسه في فهرس المؤلفات مع الاستنارة بما جاء في ترجمته في ذيل البشائر.

3 - كذا ورد عجز البيت في المطبوعتين.

**II - مصــادر:**

أ - طبعات جديدة:

- ذيل بشائر أهل الإيمان ص 139 — 140.

ب - إضافات:

- تراجم المؤلفين 2:417 — 418.

## — 155 —

# عاشور الأنصاري(*)

## 000 ـ 1285 هـ / 1869 م

أحمد بن محمد عاشور الأنصاري الساحلي.

أصله من قرية «سيدي بو علي» بالساحل التونسي وبها ولد ونشأ، وانتقل إلى تونس ودرس على أعلام الزيتونة في عصره كأحمد بوخريص وإبراهيم الرياحي وأخذ التربية والسلوك عن الشيخ محمد بن ملوكة.

ولما وضع أحمد باي الأول ترتيب التعليم بجامع الزيتونة (أواخر رمضان 1258 هـ) اختاره ضمن المدرسين العشرة من المالكية، الذين اقتضاهم ذلك الترتيب.

قال عنه محمد السنوسي: «كان خيّراً متواضعاً يخدم داره بنفسه، كثيراً ما نلاقيه يحمل قلة الماء إلى داره، ويحمل خبزته إلى الفرن... فكان من بقية السلف الصالح...».

خرج بعياله لبلاده بالساحل في أوائل رجب، وفي تاسع شعبان أرسل له الأمير محمد الصادق باي بتولّيه قضاء باردو، فامتنع من قبولها، وأقام هنالك متمارضاً، فأدركته المنية في 18 شوال سنة 1869/1285 ودفن هناك».

لــه:

1 ـ **شرح كبير على نظم العشماوية**، في العبادات للشيخ الطيب بوخريص.

(*) لم يخصه المؤلف بالترجمة واكتفى بالتنصيص عليه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات. ولم يسمّ له من الكتب إلا الكتاب الثالث.

2 ـ **شرح مختصر على نـظم العشماويـة في العبادات للشيـخ الطيب** بوخريص.

قال عنهما الشيخ محمد السنوسي: أبدع فيهما ما شاء في تحرير المسائل.

3 ـ **المواهب الربانية في الصلاة على خير البرية.**

مخطوط مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18.332.

**مصادر:**

ـ تاريخ معالم التوحيد ص 101، 312.

ـ أليس الصبح بقريب ص 94.

ـ فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 88.

ـ مسامرات الظريف 42:4 و ـ 42 ظ.

## — 156 —

## دويرة(*)

## 000 حي نصف ثان ق 13 هـ / 19 م

قاسم دويرة الهذلي.

من صلحاء القيروان، من أسرة اشتهرت بالصلاح والتقوى. كان حيّاً في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري.

**لـه:**

1 ـ **ذخائر الأبرار** في الصلاة على النبي المختار.

**مصادر:**

ـ جذاذة بخط الشيخ الجودي مقتبسة من تأليفه «مورد الظمآن».

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة. وذكر اسمه واسم مصنفه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

— 157 —

# ابن الشيخ(*)

## 1208 هـ/ 3 - 1794 م ـ 1306 هـ/ 1888 م

أحمد بن الحاج علي بن الشيخ، أبو العباس.

أصله من الماتلين وانتقل إلى رأس الجبل (1).

من أسرة لها اشتغال بالعلم وانتساب إلى أهله، وتقرّب منهم.

ولد سنة 1208 هـ. واعتنى به والدُه فعلّمه القرآن الكريم. ثم استدعى له الشيخ أحمد الرمشاني الطرابلسي لما وفد على تونس فلقّنه مبادىء العلوم من تجويد وعقائد وفقه ونحو. وقد أهّلته دراسته هذه إلى مزاولة الدروس العالية لما انتقل إلى الدراسة بجامع الزيتونة؛ فأخذ عن الشيخ قاسم التبرسقي والطاهر بن مسعود وحسن الشريف، كما حضر بعض دروس الشيخ إبراهيم الرياحي في جامع صاحب الطابع.

كان شغله التجارة والفلاحة ببلده فأثرى، واشتهر بمحبته للعلم وأهله، خاصة موقفه من الشيخ أحمد بن الطاهر اللطيف (2) عندما فصل من التدريس ظلماً فعرض عليه أن يتولّى تعليم ولده ـ الشيخ عمر ـ ويمتّعه بمرتب في نفس مقدار ما كان يتقاضاه من جامع الزيتونة. وهو ما تمّ فعلاً، وتخرج عليه العالم عمر بن الشيخ الذي بلغ مراتب عليا في العلم والإدارة. توفي الشيخ أحمد بن الحاج علي ليلة الجمعة 12 ربيع الثاني سنة 1888/1306، ودفن برأس الجبل.

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة وذكره في فهرسي المؤلفين والمصنفات. ولم يسم إلاّ كتابه الأول.

(1) قريتان من ولاية بنزرت حالياً.

(2) له ترجمة في هذا الكتاب.

**لــه:**

1 ـ **التوسّل إلى الربّ العظيم** بالصلاة على النبي الكريم وبالآيات والذكر الحكيم.

أتمّ تأليف سنة 1278 هـ.

طبع بمطبعة التقدّم بتونس سنة 1326 هـ.

2 ـ **مائة صلاة على النبي** ـ ﷺ ـ غير واحدة، على عدد أسماء الله الحسنى. والتزم في كلّ صلاة منها أن يفتتحها بآية قرآنية، ويختمها بآية قرآنية ويذكر بين الآيتين اسماً من أسماء الله الحسنى، وبعضاً من أسماء أهل بدر في تلك الصلوات. ورد ذكر هذا الكتاب في ترجمته المثبتة في خاتمة كتابه «التوسل إلى الربّ العظيم» ص 53 — 54.

**مصادر:**

- تراجم الأعلام ص 163 — 165 (ضمن ترجمة ابنه عمر بن الشيخ).
- التوسل إلى الربّ العظيم ص 50 — 57.

# الفصل السادس

# الفقه

# القسم الأول

# الفقه المالكي

## — 158 —
# شقــران

شقران بن علي[1]، أبو علي عالم قيرواني من كبـار الزهـاد ومن جلّة فقهاء الطبقة الأولى. قال أبو العرب: كان رجلاً صالحاً ضريرَ البدن والبصـر، من أهل الفضل والدين والاجتهاد. وكان مؤاخياً للبهلول بن راشد. وكان عالماً بالفرائض، ثقةً مأموناً، روى عنه سحنون، ومناقبه كثيرة.

قال أبو عبد الرّحمن السّلمي في كتابه: «تاريخ الصوفية»[2] شقران أستاذ ذي النّون الأخميمي المصري. قيل: إنه وعظه يوماً فمن جملة ما قال له: «كل من كدّ يمينك مما عرق فيه جبينك، ولا تأكل بدينك، فإن ضعف يقينك فاسأل الله يعينك» ولشقـران كلام جليـل مع ذي النـون المصري يشتمـل على حكم وافرة ومـواعظ ووصايا.

وتوفّي شقران سنة 186 هـ في إمارة إبراهيم بن الأغلب الأكبر. وقد ناف على السبعين عاماً. ودفن بمقبرة باب سلم من القيروان. ومكان ضريحه مشهـور الآن مزار، ويقال: إن بجواره قبر أبي العرب التميمي.

**لــه**: [3]

1 ـ **الفرائض**، قال أبو العرب: فرائض شقران أصل حسن يسهل على دارسه[4].

2 ـ مرائي **شقران** في جزء. ولعلّه من جمع بعض محبّيه بعد موته.

والكتابان ـ أعني الفرائض والمرائي ـ كانا موجودين في مكتبة جامع القيروان العتيقة إلى عهد غير بعيد كما يشهد به فهرس المكتبة[5].

**مصـــادر :**

- أبو العرب : ص 61 .
- المالكي 33 .
- مرويات ابن خير ص 65 .
- المعالم 1 :208 .

## شقـــران

## 000 ـ . 186 هـ/ 802 م

## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق :**

1 ـ نُسِب عند ابن خير والدباغ : الهمذاني .

2 ـ هذا نقل بواسطة المعالم . وهو غير طبقات الصوفية الـذي حققه نـور الدين شـريبة ، ونشرته مكتبة الخانجي بمصر .

3 ـ تحسن الإشارة إلى عملين لهما علاقة بفكر شقران هما :

أ ـ ما ذكره الدباغ : «لشقران كلام جليل مع ذي النون يشتمل على معـارف جمّة وحكم ومواعظ ووصايا» .

ب ـ ما ذكره ابن ماكولا : «وله أخبار في فضائل عبادته» وهو يشير إلى وجود تأليف في مناقبه وفضائله .

4 ـ هذا النصّ في المعالم . وإسناده غير واضح . وينظر عن «فرائض شقران» مرويات ابن خير، فهو من مروياته من عدّة طرق . كما كانت مكتبة جامع عقبة بالقيـروان تحتفظ بقطع كثيرة منه . وينظر ما ذكره الزركلي عن «كتاب في الفرائض» في خزانة الزاوية الناصرية بتمكروت .

5 ـ هذا يصح بالنسبة لكتاب الفرائض فقط . أمـا كتاب المـرائي . فلم نجد لـه ذكراً في النّص الذي نشره إبراهيم شبوح (سجل قديم لمكتبـة جامـع القيروان/ مجلة معهـد المخطوطات العربية 2 :339 - 372) .

**II ـ مصـــادر :**

أ ـ مخطوطات طبعت :

- رياض النفوس 1 :312 - 321.

ب - طبعات جديدة:

- معالم الإيمان 1 :279 - 288.

ج - إضافات:

- الأعلام 170:3.

- الإكمال لابن ماكولا 5 :59.

- الكامل لابن الأثير 6 :174.

- صفّة الصفوة 4 :337 - 338.

- سجل قديم لمكتبة جامع عقبة/ مجلة معهد المخطوطات العربية 2 :365).

## — 159 —

# ابـن أشـرس

العبّـاس ـ وقيل عبـد الرّحمن وقيـل عبـد الـرحيم ـ بن أشـرس الأنصـاري مولاهم، أبو مسعود.

من أهل تونس من أصحاب علي بن زياد وأترابه، (ويظهر أنه كان رفيقه في رحلته إلى المشرق)، له سماع مدوّن عن مالك بن أنس.

وروى عنه جماعة من أهل مصر منهم عبد الرّحمن بن القاسم وعبد الله بن وهب وعمران بن هارون.

قال سحنون: كان علي بن زياد أضبط للعلم. وكان ابن أشرس أحفظ على الرواية.

وقال ابن وضّاح قلت لسحنون: أكان ابن أشرس أكبر سنّاً من علي بن زياد؟ فقال: بل كان أمرهما واحداً، إلاّ أن ابن أشرس ربما سمع [من مالك] وغاب علي فكان علي يقرأ على المعافى: وبعبـارة أوضح كان ابن زياد يتلقّى من ابن أشرس ما قيّده بالكتابة من السماع عن مالك فيفسر معناه ويشرح تطبيقه.

أبو العرب: كان ابن أشرس ثقة فاضلاً، شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

حكى موسى بن معاوية الصمادحي، قال: استحلف الوالي بتونس أبا مسعود ابن أشـرس صاحب مـالك على رجـل أراد السلطان قتله أنه مـا آواه ولا يعلم لـه موضعاً، فحلف له ابن أشرس، وقد علم ابن أشرس موضعه وهو الذي آواه، فحلّفه

بالطلاق ثلاثاً، فحلف ابن أشرس إشفاقاً منه على الرجل وحقناً لدمه، ثم قال لامرأته: اعتزليني فاعتزلته. ثم ركب إلى القيروان وأتى البهلول بن راشد ـ وأنا حاضر ـ فأخبره بما جرى، فقال له البهلول: قال مالك: إنك حانث، فقال ابن أشرس: وأنا سمعت مالكاً يقول ذلك، وأنا أردت منك غير ذلك. وتردّد إليه مراراً فلما كان في الثالثة أو الرابعة قال له البهلول: يا ابن أشرس، شرّ ما أنصفتم الناس إذا أتوكم في نوازلهم قلتم قال مالك، فإذا نزلت بكم النوازل طلبتم لها الرخص، قال الحسن بن أبي الحسن البصري: لا حنث عليك، فقال ابن أشرس: الله أكبر. قلدها الحسن، أو كما قال. ورجع إلى زوجه.

وهذه الرخصة رواها يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام الإفريقي عن أبيه عن جدّه عن الحسن بن دينار عن الحسن البصري وقد أفتى في رجل طلبه السلطان ليقتله أو ليجتاح ماله، فحلف عليه رجل بالطلاق أنه لا يعلم علمه، قال: «يحلف على أخيه المسلم ولا طلاق عليه».

وكانت وفاة ابن أشرس قريباً من وفاة صاحبه علي بن زياد، أما قبلها ـ وهو الأرجح ـ وإما بعدها بقليل، يعني في أول الربع الأخير من القرن الثاني.

**لــه:**

1 ـ كتاب خيرٌ من زينته وهو جملة أبواب في الحديث والفقه[1] مما روي عن مالك بن أنس. وقد نسب بعضهم هذا الكتاب إلى علي بن زياد وهو ـ في نظرنا ـ وهم[2]، ويؤيده ما قال سحنون: كتاب «خير من زينته» أصله لابن أشرس إلاّ أنّا سمعناه من علي بن زياد، وكان يقرأه على المعنى، وكان ابن زياد أعرف من ابن أشرس بالمعنى[3].

**مصــادر:**

ـ أبو العرب 253.
ـ المالكي 25.
ـ المدارك 113/1.
ـ الديباج 152.

# ابن أشرس
# 000 ـ ق 2 هـ/ ق 8 م
# استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ في أحد نقول عياض أنه ثلاثة كتب: بيوع، ونكاح، وطلاق.

2 ـ الأولى نسبة هذا الكتاب إلى علي بن زياد. وهو ما فعله المؤرخون القدامى أمثال الشيرازي وعياض. وقد أورد هذا الأخير عدة شواهد تنسب الكتاب لابن زياد (طبقات الفقهاء ص 142، ترتيب المدارك 3 :81 ترجمة علي بن زياد). مع العلم أن ترجمة ابن أشرس خلت تماماً من الإشارة إليه.

3 ـ صحة هذه العبارة كما جاتء في المدارك: «وكان يقرأ على المعافى، وكان ابن زياد أعرف من ابن أشرس بالمعافى» ولعله المعافى بن عمران الموصلي (ت 185 هـ) تذكرة الحفاظ 1 :287 - 288.

**II ـ مصادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

- ترتيب المدارك 3 :85 - 86.
- رياض النفوس 1 :252 - 253.

ب ـ طبعات جديدة:

- الديباج المذهب 2 :3.

ج ـ إضافات:

- طبقات الفقهاء للشيرازي ص 152.

## — 160 —

# الإمـام سحنـون(*)

## 160 هـ/ 776 م - 240 هـ/ 854 م

سحنون - واسمه عبد السلام - بن سعيد بن حبيب التنوخي، أبو سعيد. ولد بالقيروان سنة 160 هـ. وتلقّى العلوم بإفريقية على البهلول بن راشد وعلى أسد بن الفرات وعلي بن زياد. ثم توجّه في طلب العلم إلى المشرق سنة 188 هـ فزار مصر والشام والحجـاز، وأخذ الفقـه عن فطاحـل تلك الأمصار مثـل عبد الـرّحمن بن القـاسم وأشهب، وابن الماجشون ووكيع بن الجرّاح وغيرهم.

وعاد إلى بلده سنة 191 هـ فأظهر علم أهل المدينة ومذهب مالك بن أنس. وهو أول من ركزه بإفريقية مركزاً ثابتاً.

وعندما اشتهر سحنون وذاع صيته راوده الأمير محمد بن الأغلب حولاً كاملاً على خطة القضاء حتى قبل منه الولاية سنة 234 هـ على شروط منها: إطلاق يـده في تنفيذ الأحكام الشرعية على أقاربه من بني الأغلب ورجال دولته. ومنهـا إلزام المتنازعين من البيت المالك بالحضـور لديـه مع الخصـوم؛ فقبل الأمير الأغلبي شروطه كلّها وانتصب سحنون وباشر الحسبة والمظالم بنفسـه، ووفّى العدل حقـه إلى أن لقّب بـ «سراج القيروان».

ولم يمنـع سحنونَ مبـاشرتُـه للأحكـام من بث العلم ونشره، فكـان يحضر مجالسَه بجامع عقبة طلبةٌ من جميع الأقطار المغربية والأندلسية يروون عنه أصول الدّين وفروعه. وقد عُدَّ له نحو سبعمائة رجل بالآفاق تخرّجوا عليه.

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة مفردة فاعتمدنا ترجمته التي خصّه بها في خلاصـة تاريـخ تونس ص 69 - 70 مع إدخال إصلاحات طفيفة لا توجب التنبيه.

وتوفي في رجب سنة 240 هـ / 854 م، ودفن بالقيروان. وضريحه ـ رحمه الله ـ مشهور للخاص والعام.

**لــه:**

1 ـ **المدوّنة الكبرى**. جمع فيها مسائل الفقه على مذهب مالك بن أنس.

مخطوطات المدوّنة كثيرة وكذلك مختصراتها. وأكثرها أشرنا إليه في تراجم أصحابها كابن أبي زيد وابن بشير والبراذعي والمازري وابن يونس. ونكتفي بالإحالة على مخطوطات المدوّنة وشروحها ومختصراتها المفصلة في تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ج 2 :138 - 143.

وطبعت المدوّنة الكبرى[1] طبعتين في سنة واحدة (1324 هـ) إحداهما بعناية الحاج محمد ساسي المغربي في مطبعة السعادة (6 مجلدات) والأخرى بعناية عمر الخشاب في المطبعة الخيرية (4 مجلدات).

ونشر بوسكي Bousquet ملخصاً لمسائلها بالفرنسية في حولية معهد الدراسات الشرقية بالجزائر م 16 [1958 م] ص 176 - 206، م 17 [1959] ص 169 - 211، م 18 [1960] ص 165 - 176.

**مصــادر:**

ـ الأعلام 4 :5.
ـ افتتاح الدعوة ص 82 - 84.
ـ الإكمال 4 :265 - 266.
ـ أمار إيميل: المدوّنة الكبرى/ مجلة العالم الإسلامي (بالفرنسية) [1910]: 524 - 532.
ـ أنساب السمعاني 1 :324.
ـ بروكلمان 3 :280 - 284.
ـ البيان المغرب 109، 111 [حوادث 233، 240].
ـ تاريخ التراث العربي ج 1 ق 3 :148 - 154.

(1) هذا المعتمد في تاريخ طبعات المدوّنة وتواريخ نشرها.

ـ تراجم المؤلفين 3 :12 - 18 .
ـ ترتيب المدارك 4 :45 - 88 .
ـ الحلل السندسية 1 : 271 - 273، 750 - 785 .
ـ حياة الحيوان 2 :20 .
ـ خلاصة تاريخ تونس ص 69 - 70 .
ـ دول الإسلام 1 :113 .
ـ الديباج المذهب 2 :30 - 40 .
ـ رياض النفوس 1 :345 - 375 .
ـ شجرة النور الزكية 1 :69 - 70 .
ـ سعدي أبو حبيب، سحنون مشكاة علم ونور.
ـ شذرات الذهب 2 :94 .
ـ صلة السمط 4 :120 ظ .
ـ طبقات أبي العرب ص 101 - 104 .
ـ طبقات الخشني ص 227 - 236 .
ـ طبقات الفقهاء ص 156 - 157 .
ـ عبر الذهبي 432 - 433 .
ـ فهرست ابن خير ص 240 - 241 .
ـ قضاة قرطبة ص 88، 93 .
ـ كرنكو (ف) : دائرة المعارف الإسلامية (ط. 1) 4 :66 - 67 .
ـ اللباب 1 :79 .
ـ لسان الميزان 3 :8 .
ـ مرآة الجنان 2 :131 - 132 .
ـ المرقبة العليا ص 28 .
ـ معالم الإيمان 2 :77 - 104
ـ معجم المطبوعات العربية ص 1011 .
ـ معجم المؤلفين 6 :224 .
ـ الوافي بالوفيات 18 : ورقة 170 .
ـ وفيات الأعيان 3 :180 - 182 .

## — 161 —

# ابـن سحنـون(*)

## 202 هـ/ 7 - 818 م ـ 256 هـ/ 69 - 870 م

محمد بن سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، أبو عَبد الله.

مولده بالقيروان سنة 202 هـ. ونشأ بين يدي أبيه سحنون. وعنه أخذ العلم وعليه معتمده. وروى عن موسى بن معاوية الصمادحي وعبد العزيز بن أبي يحيى المدني. ورحل إلى المشرق فحج ولقي علماء مصر والحجاز مثل سلمة بن شبيب وابن كاسب وأبي مصعب الزهري.

وذكره الخشني وأثنى عليه بقوله[1]: كان في مذهب مالك من الحفّاظ المتقدمين وفي غير ذلك من المذاهب من الناظرين المتصرفين. وكان كثير الوضع للكتب، غزير التأليف. يحكى أنه لما تصَفّح محمد بن الحكم كتابَه (الجامع) وكتاب ابن عبدوس قال في كتاب ابن عبدوس: هذا كتاب رجل أتى بعلم مالك على وجهه ـ أو كما قال ـ وقال في كتاب ابن سحنون: هذا رجل سبح في العلم سبحاً.

وذكر[2] للقاضي إسماعيل بن إسحاق مرة ما ألّفه العراقيون من الكتب فقال: «عندنا من ألّف في الجهاد عشرين جزءاً، وهو محمد بن سحنون، يفخر بذلك على أهل العراق. وإذا كنّا قد عرفنا اطلاع المالكية في المشرق ـ وفي العراق بالذات ـ على مؤلفات ابن سحنون من خلال ما أسندناه عن القاضي إسماعيل،

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة في هذا الكتاب فاستفدنا من الترجمة التي خصه بها في تقديم كتاب «آداب المعلمين» وحررنا ترجمة تتماشى وأسلوب هذا الكتاب.

(1) طبقات الخشني ص 129.

(2) ترتيب المدارك 4 :202.

فإنّ كتب محمد بن سحنون انتشرت أكثر في المغرب والأندلس. وتداولها طلّاب العلم ورواته في هذه الأمصار. ويكفي أن نذكر أن ابن حزم (ت 456 هـ) وهو من أهل الظاهر، أشار في رسالته: «فضل الأندلس»[3] إلى اطلاعه على كتاب ابن سحنون. وكذلك نستخلص من أسانيد ابن خير في فهرسته[4] اتصال الأندلسيين بتلك الآثار وروايتهم لها.

وهكذا يمكن القول: إن ابن سحنون تمّت له رئاسة العلماء في القيروان وغيرها، وعاش منظوراً إليه بعين الإجلال والاحترام من الخاصة والعامة إلى أن توفي سنة 256 هـ/ 69 - 870 م.

لــه:

1 ـ **أحكام القرآن**[5].

2 ـ **آداب المتناظرين** جزءان[6].

3 ـ **كتاب الإباحة**.

4 ـ **كتاب الأشربة وغريب الحديث** ثلاثة كتب[7].

5 ـ **الإمامة** كتابان[8].

6 ـ **الإيمان والردّ على أهل الشرك**[9].

---

(3) نفح الطيب 3 :166، 178.

(4) فهرست ابن خير ص 254، 301 - 302.

(5) لم ينسبه له غير عياض في المدارك.

(6) كذا في المدارك والديباج ويسمّيه ابن خير: الزهد وما يجب على المتناظرين من حسن الأدب.

(7) انفرد المدارك بذكره.

(8) كذا في الديباج. وفي المدارك: الإباحة. وورد ذكر كتاب الإمامة عند المالكي (الرياض 1 :445) والدباغ (المعالم 2 :127) وفي الرواية ما يفهم أنهما كتابان عن عيسى ابن مسكين: «ما ألّف في هذا الفن أحسن منهما». وأنهما كتبا بماء الذهب بمصر وأُهديا للخليفة».

(9) ذكره في المدارك والديباج. فهل هو المخطوط المحفوظ في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1076 ق، ويحمل اسم «كتاب في أصول الدين»؟ أشار إليه سزكين في تاريخ التراث =

7 ـ **كتاب التاريخ**[10].

8ـ **تحريم النبيذ**[11].

9 ـ **تفسير الموطّأ** أرْبعة أجزاء[12].

10 ـ **الحجة على القدرية**[13].

11 ـ **الحجة على النصارى**.

12 ـ **الردّ على أهل البدع**.

13 ـ **الردّ على الشافعي وأهل العراق، وهو كتاب الجوابات**، خمسة كتب.

14 ـ **الردّ على الفكرية**[14].

15 ـ **طبقات العلماء** سبعة أجزاء.

16 ـ **رسالة فيمن سبّ النبي عليه السلام**.

17 ـ **المسند في الحديث**.

18 ـ **الورع**.

19 ـ **الجامع**[15]. ويعرَف بكتاب ابن سحنون منسوباً إليه. اعتمده عامّة من جاء بعده من المؤلفين في فقه المالكية لا سيما أبو محمد عبد الله بن أبي زيد في كتابه: «النوادر والزيادات» وعامة من كتب تعليقاً أو شرحاً على المدوّنة مثل ابن

---

= العربي ج 1 ق 3 :157. وجاء في نشرة أخبار التراث العربي الصادرة من معهد المخطوطات بالكويت عدد 25 (1986/1406) ص 9 «أن الدكتور عمر الأسود الأستاذ بمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة وهران في الجزائر قد انتهى من تحقيقه اعتماداً على نسخة فريدة منه. ومن المتوقع أن يصدر الكتاب في تونس»!.

(10) لا نعرف هل هو كتاب مستقل بذاته أم هو فصل من كتابه الكبير «الجامع».

(11) في المدارك والديباج: تحريم المسكر. وأخذنا بما جاء في تسميته على لسان مؤلفه نفسه فيما أسنده عنه عياض «دخل علي أبي وأنا أؤلّف كتاب تحريم النبيذ».

(12) انفرد المدارك بذكره.

(13) الكتب التالية لهذا ورد ذكرها في المدارك والديباج.

(14) كذا في المدارك. وفي الديباج: البكرية.

(15) أهم من نقل محتويات «كتاب الجامع» وتحدث عن تقسيماته عياض في المدارك 4 :207، الديباج 2 :172 وابن الجزار كما في رواية العيون والحدائق 4 :13.

يونس وعبد الحميد الصائغ وأبي إسحاق التونسي وغيرهم.

ويتكون جامع ابن سحنون من مائة وعشرين جزءاً[16] تفصيلها كالآتي:

20 ـ السير عشرون جزءاً.

21 ـ الأمثال خمسة وعشرون جزءاً.

22 ـ آداب القضاة عشرة أجزاء.

23 ـ الفرائض، خمسة أجزاء[17].

24 ـ الإقرار، أربعة أجزاء.

25 ـ التاريخ والطبقات، أربعة أجزاء.

26 ـ الجهاد، عشرون جزءاً[18].

27 ـ نوازل الصلاة[19].

---

(16) هذه رواية العيون. ولفظها ـ كما أسندها عن ابن الجزّار ـ: «ولقد اجتمع عندي في بعض الأوقات من تصنيفه (ابن سحنون) مائة وعشرون جزءاً». وفي رواية المدارك: مائة جزء.

(17) تحتفظ دار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 15106/4 (3262/4 أحمدية). وكذا مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض تحت رقم 5086 (ينظر فهرسها ج 215:3) برسالة صغيرة جاء في مفتتحها بعد البسملة «.. كتاب فيه مختصر الفرائض تأليف الشيخ أبي عبد الله محمد بن سحنون. باب الحجب، الأب يحجب الجدّ الخ».
وإذا كانت نسخة تونس غير مؤرخة وعارية من اسم ناسخها وعدد أوراقها (عشرة) فإن نسخة جامعة الرياض مؤرخة ب 12 ربيع الثاني سنة 1182 مذكور اسم ناسخها وعدد أوراقها (إحدى عشر). واعتماداً على ما جاء في صدر الرسالة ذهب مصنفو فهرس مخطوطات جامعة الملك سعود إلى نسبة الكتاب إلى محمد بن سحنون مترجَمنا. إلاّ أن نظرة فاحصة لأسلوب الرسالة وطريقة عرض الموضوع يجعلنا نستبعد نسبتها لابن سحنون التنوخي لأنها كتبت على طريقة المتأخرين في اختصار المسائل وحصرها، ونميل إلى نسبتها لمحمد بن سحنون الدكالي نزيل القيروان المتوفّى بسوسة سنة 696 هـ. خاصة أن ابن ناجي نقل عن العواني أن هذا الأخير أخذ عنه علم الفرائض. المعالم 4 :39 - 40.

(18) لم يرد اسم هذا الكتاب عند من فصّل كتب الجامع من مترجميه. ولكن أخذناه من تنويه القاضي إسماعيل بن إسحاق الوارد في صدر هذه الترجمة.

(19) ذكره ابن خير في فهرسته. ونستبعد ما ذكره ف. سزكين من احتمال كونه هو كتاب النوازل =

28 ـ آداب المعلمين[20].

29 ـ أجوبة ابن سحنون[21].

وهي إجابات عن أسئلة وجّهها إليه فقيه يُدْعَى محمد بن سالم في مختلف أبواب الفقه، ومنها روايتان: رواية مختلطة غير مرتبة الأبواب. وهذه الرواية لا نعرف منها إلاّ نسخة فريدة تحتفظ بها الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 939 ق وأصلها من الزاوية الناصرية بتمكروت. ورواية أخرى مرتبة الأبواب هي التي انتشرت بين الناس وتداولها النساخ فتعددت نسخها واشتهرت. وفيما يلي أهم ما وقفنا عليه من نسخها:

---

= المخطوط في المكتبة الكتانية بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 884 ك، لأن كتب الأجوبة والفتاوى هي في اصطلاح المغاربة ـ عموماً ـ تسمّى كتب النوازل. لذلك نرجح أنها لا تعدو أن تكون نسخة أخرى من كتاب «أجوبة ابن سحنون» يؤيد ذلك ما نجده في المعيار 7 :14 مسنداً عن «نوازل ابن سحنون».

(20) توجد منه مخطوطتان: الأولى في دار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 8787/5 (10040/5 عبدلية) والثانية بالخزانة العامة بالرباط رقمها 85 ق. وينظر عن رسالة تحمل عنوان «كتاب آداب المعلين» مجهولة المؤلف. (ف. سزكين، تاريخ التراث العربي ج 1 ق 3 ص 157 تعليق 167) حظي الكتاب بالنشر فكان المرحوم ح. ح. عبد الوهاب أول ناشريه اعتماداً على النسخة التونسية فقط (تونس 1931/1350). وعن هذه النشرة نشره مترجَماً إلى الفرنسية «ج. لكومت» في مجلة الدراسات الإسلامية الصادرة بباريس م 21 [1953]: 77 - 105.

وعن نشرته الأولى أعاد المرحوم أحمد فؤاد الأهواني نشره ملحقاً بالطبعة الثانية من كتابه «التربية الإسلامية (ط. دار المعارف 1968 صفحات 351 - 368).

وأعاد نشره وتحقيقه عن النسختين التونسية والرباطية محمد العروسي المطوي تونس 1392 هـ/ 1972 م.

وعن هذه النشرة ألحقه عبد الرّحمن عثمان حجازي في آخر رسالته: «المذهب التربوي عند ابن سحنون رائد التأليف التربوي الإسلامي». بيروت، مؤسسة الرسالة 1406 هـ/ 1986 م صفحات 111 - 128.

وعن نشرته الثانية بتونس 1392 هـ/ 1972 م صدرت نشرة مشبوهة في الجزائر دون تاريخ نشرتها الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر.

(21) ورد اسمها في مخطوطة الأزهر «الرسالة السحنونية» وهو عنوان خلت منه كافة النسخ إلا أن سزكين اعتمد هذه التسمية عند تعداده لنسخ الأجوبة.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 1815 وهي نسخة سقيمة جداً، 8199/2 (10027/2 عبدلية).

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18668.

ـ تونس: المكتبة العاشورية رقم 424.

ـ تونس: مكتبة محمد الصادق بسيس.

ـ القاهرة: المكتبة الأزهرية رقم [1276] 22591. ومنها نسخة مصوّرة بمعهد المخطوطات بالقاهرة 21 فقه مالكي.

ـ القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 21202 ب.

ـ فاس: خزانة جامع القرويين رقم 1384/1 (22).

ـ الرباط: الخزانة العامة رقم 884 كتاني (23)، 1341 د.

ـ أنقرة: مكتبة صائب رقم 2790/1 (22).

ـ مدريد: مكتبة الأسكوريال رقم 1157 (24).

وهذه النسخة الأخيرة هي أهم نسخ الكتاب وأصحّها (25).

**مصـــادر:**

- **الأعلام** 6:204 - 205.
- البيان المغرب 1 :195 (وفيات 256 هـ).
- بروكلمان (الترجمة العربية) 3 :284.
- تاريخ التراث العربي ج 1 ق 3 :156 - 157.

(22) مخطوطتا فاس وأنقرة اعتمدنا فيهما إشارة سزكين.

(23) يفهم ممـا أورده سزكين أن عنـوان هذه النسخـة الكتانيـة ونسخة مكتبـة صـائب المـواليـة «النوازل» ـ محاولاً التوفيق بين هذا العنوان وبين عنوان الكتاب الذي أورده ابن خير «نوازل الصلاة» ـ أنهما شيء واحد ـ وقد رجّحنـا نحن أنهما نسختـان من الأجوبـة لا غير. ينـظر تعليقنا أعلاه رقم 19.

(24) أسقط سزكين هذه النسخة عند تعداده لنسخ الكتاب رغم أن بروكلمان ذكرها علماً بأنه أخطأ في الترقيم (957) والصواب ما أثبتناه.

(25) يتولّى السّيد حامد العلويني تحقيقه وإعداده للنشر منذ سنوات معتمداً على هذه النسخة ومجموعة من النسخ الأخرى.

- تذكرة الحفاظ 2 :130.
- تراجم المؤلفين 3 :19 - 24.
- ترتيب المدارك 4 :204 - 222.
- الحليوي (محمد) التربية والتعليم في العهد الأغلبي (مباحث ودراسات أدبية ص 21 - 35) محاضرة نشرت قبل ذلك في ملتقى رجال التعليم الابتدائي 1963 ص 29 - 40.
- حجازي (عبد الرحمن عثمان) المذهب التربوي عند ابن سحنون رائد التأليف التربوي الإسلامي. بيروت، مؤسسة الرسالة (1406 هـ/ 1986 م).
- الديباج المذهب 2 :169 - 173.
- رياض النفوس 1 :443 - 458.
- سير أعلام النبلاء 13 :60 - 61.
- شاخت (يوسف) مخطوطات من تونس والقيروان/ أرابيكا 14 (1964) ص 257 - 258.
- شذرات الذهب 2 :150.
- الشنقيطي (محمد محمود) أسماء أشهر الكتب العربية بمكتبات دولـة إسبانيـا ورقة 21 ظ.
- طبقات الخشني ص 129 - 133، 227 - 228.
- طبقات الفقهاء ص 157 - 158.
- عبر الذهبي 2 :31.
- العيون والحدائق 4 :12 - 13.
- فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية 1 :16.
- فهرس المكتبة الأزهرية 2 :346.
- فهرس مكتبة الأسكوريال (الغزيري) 1 :471.
- الكامل لابن الأثير 7 :217 (وفيات 256 هـ).
- مرآة الجنان 2 :180.
- معالم الإيمان 2 :122 - 136.
- معجم المؤلفين 10 :169.
- نشرة أخبار التراث العربي ع 25 (1406 - 1986) ص 9.
- نفح الطيب 3 :166.
- الوافي بالوفيات 3 :86.
- وفيات ابن قنفذ ص 143.

## — 162 —

# ابـن عبـدوس

محمد بن إبراهيم بن عبدوس بن بشير[1]، أبو عبد الله.

أصل جدّه الأعلى من العجم من موالي قريش. ودخل بعضُ أوائله إفريقية مع الأجناد العربية.

وُلِدَ بالقيروان سنة 203 هـ بعد محمد بن سحنون بعام. ونشأ في طلب العلم. وقرأ على سحنون ولازمه حتى عُدَّ من كبار أصحابه، وبرز في الفقه وأصوله والمعرفة باختلاف آراء أهل المدينة.

قال أبو العرب ـ فيما نقل عياض ـ كان محمد بن عبدوس ثقة إماماً في الفقه زاهداً، ظاهرَ الخشوع، ذا ورع وتواضع، من أشبه النّاس بأخلاق سحنون في فهمه وزهادته، في ملبسه ومطعمه، صحيح الكتاب، حسن التقييد.

وقال الخشني: كان حافظاً لمذهب مالك والرواة من أصحابه إماماً غزيرَ الاستنباط، جيّد القريحة، ناسكاً عابداً.

واستكتبه سحنون لأوّل ولايته القضاء، فكان صاحَبِ كشف الشهود له. وباشر هذه الوظيفة مدة ثم أنكر في الديوان أثراً مِنْ فِعْلِ غيره فاعتزل الكتابة فأعفاه سحنون.

وأقبل ابن عبدوس على التدريس ونفع المتعلّمين. وكان مجلسه عند إقرائه في ركن المسجد فإذا جاء سائل لم يعرفه حتى يقال: ها هو. قال القاضي جِماس وهو من تلاميذه ـ: كان يلقي علينا المسائل فإذا أشكلت شرحها فلا يزال يفسرها

حتى نفهمها فيسرّ بذلك، وإن لم يَرَنا فهمناها غَمَّهُ.

قال أحمد بن زياد: شاهدته يوماً، وقد أخذ يشرح أصلاً من اللّعان، فلما توسط كلامه فهم عَمَّن كان يكلّمه أنه لم يفهمه، فقطع كلامه وقال: هذا أمر يموت مع أصحابه، يعني الفقه الجيّد.

وقال أحمد بن نصر: كنتُ إذا دخلت على محمّد بن عبدوس وجدته قد جلس محتبياً متواضعاً زائلاً عن صدر المجلس فالجاهل يعاينه ولا يعرف أنه صاحب المجلس.

وحصل خلاف كبير بين محمد بن سحنون وابن عبدوس في مسألة الإيمان، وذلك بعد وفاة سحنون، فكان أهل القيروان بينهما طائفتين «السحنونية» و «العبدوسية» كل طائفة تتعصّب لصاحبها. وذلك أنه لما وقعت مسألة الاستثناء في الإيمان فذُكِرَ عن ابن عبدوس فيها شيءٌ فشنع عليه.

حكى أبو الحسن القابسي أن رجلاً طرق على ابن عبدوس بابَ داره، وسأله عن الإيمان، فقال ابن عبدوس: أنا مؤمن، فقال الرجل: عندَ الله؟ فقال ابن عبدوس: قد قلتُ لك، فأما عند الله فلا أدري بِمَ يختم لي. ولذلك كان أصحاب ابن سحنون يسمّون شيعة ابن عبدوس بـ «الشكوكية». أما محمد بن سحنون وأصحابه فإنهم كانوا يجزمون بإيمانهم في الحال والمآل. ومن هنا نشأ الخلاف وانشقَّ الناس فرقتين. وسبب وجود هذه المسألة الخلافية وأضرابها في المعتقدات هو اشتغال العلماء في ذلك العصر بعلم الكلام الظاهر أثره وقتئذٍ في العراق. ومنه انتشر في سائر البلاد الإسلامية شرقاً وغرباً. وكان ابن سحنون يعدُّ ذلك بدعة. ودام الخلاف برهةً من الزمان ولم ينتهِ إلاّ بوفاتهما بل أكّد عياض أنه بقي بين أصحاب ابن سحنون وأصحاب ابن عبدوس وغيرهم في المسألة حتى بعد موتهما، ثم خمد الخلاف في مدّة العبيديين لكنّه نشأ مرة أخرى في القرن الرابع في قريبٍ من معنى هذه المسألة. وجرى بين علماء إفريقية شنئان وتنازع نذكره في تراجمهم إن شاء الله.

قال لقمان بن يوسف: بلغ ابن عبدوس أن محمد بن سحنون قال يوماً في

مجلسه: يتكلّمون في الفقه ولعلّ أحدهم لو سئل عن اسم أبي هريـرة ما عـرفه، فكان ابن عبدوس يقول في درسه للرجل من أصحابه: اِفهم هذه المسألة فإنها أنفع لك من اسم أبي هريرة، تعريضاً بابن سحنون لِعلْمِهِ بالرجال.

ومهما يكن فإنّ ابن عبدوس كان من خيرة فقهاء القيـروان المجتهدين وهـو رابع المحمّدين الذين اجتمعوا في عصر واحد من أئمة مذهب مالك لم يجتمع في زمان مثلهم، اثنان مصـريان: محمـد بن عبد الحكم ومحمـد بن المواز، واثنـان قيروانيان: ابن سحنون وابن عبدوس. وبه تخرّج جماعة من أعـلام المالكيـة من أصحاب سحنون وغيرهم.

قال أبو العرب: قلت لحبيب صاحب مظالم سحنون: مَنْ كنت تسـأل إذا نزلت بك المسـائل؟ قـال: كنت أسأل سحنـوناً فـإن تعذّر عليّ سـألت محمد بن عبدوس فيجيبني.

حكى الإِبّياني أن ابن عبدوس أقام سبع سنين يدرس العلم لا يخرج من داره إلّا إلى الجمعة.

وكان مع فقهه الواسع كثيرَ السخاء، رقيقَ القلب، كثيرَ المراقبة لنفسه.

حكى محمد بن بسطام قال: كنت في بيتي ـ وكانت ليلة شاتية ـ إذ دُقَّ عليّ الباب فخرجت فإذا محمد بن عبدوس عليه جبّة صوف وقلنسوة فَرْوٍ ومنديل مهَلّبي، فقال لي: يا محمد! ما نمتُ اللّيلة غَمَّاً على فقراء أمة محمد ـ ﷺ ـ. وهذه مائـة دينار ذهباً غلّة ضيعتي هذا العام، خُذْ فَرِّقْها على من شئت من المعوزين، واحْذَرْ أن يُمْسِيَ اللّيل وعندك منها شيء. وانصرف».

وكانت وفاته في سنة 260 هـ. ودُفن بمقبرة باب نافع، ومحلّ قبره معروف.

**لـه**[2]:

1 ـ **المجموعة** في الفقه على مذهب مـالك، وهي نحـو الخمسين كتابـاً[3] (جزءاً) جمع فيه غالب مسائل المدوّنة لسحنون وشرحها[4]. وهي تعدّ من أمهات

كتب المالكية[5]، وقيل: أعجلته المنية قبل إتمامها. قال عياض: هو كتاب شريف.

2 ـ **التفاسير** شرح فيها أصولاً من العلم[6] مثل كتاب المرابحة، وكتاب المواضعة، وكتاب الشفعة، وكتاب النذور.

3 ـ **كتاب الورع**[7].

4 ـ **فضائل أصحاب مالك بن أنس**.

5 ـ **مجالس مالك** 4 أجزاء.

**مصـــادر:**

ـ الخشني 132.
ـ المالكي 51.
ـ المدارك 248/1.
ـ ابن العذاري 109/1.
ـ الديباج 237.
ـ المعالم 95/2.

## ابـن عبـدوس
## 203 هـ/ 8 - 819 م ـ 260 هـ/ 3 - 874 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ انفرد المعالم بتسميته: «محمد بن عبد الله بن عبدوس».
2 ـ أشار ابن حزم في رسالته في فضل الأندلس (نفح الطيب 3 :166). إلى وصول كتب ابن عبدوس إلى الأندلس. وينظر ـ أيضاً ـ تاريخ رواة العلم بالأندلس 2 :147.
3 ـ لا ندري من أين جاء المؤلف بتحديد أجزاء الكتاب.
4 ـ هـذا مخالف لما في المصادر التي نصت أنه ألفه في الفقه على مذهب مالك وأصحابه. بل ذكر الشيرازي: أنه مثل المدوّنة.

5 ـ أسند الونشريسي في المعيار عدة نقول وفتاوى عن ابن عبدوس وفي كثير منها نص بالنقل عن المجموعة. يراجع فهارس المعيار 13 :349، 465.

6 ـ هذا في رواية لعياض بالمدارك (4 :223) وفي رواية ثانية (4 :225) وهي أدق «. . . وله أربعة أجزاء في شرح مسائل من المدوّنة».

7 ـ هذه الكتب الثلاثة انفرد عياض بالإشارة إليها.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 4 :222 - 228.

ـ رياض النفوس 1 :459 - 461.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ البيان المغرب 1 :116.

ـ الديباج المذهب 2 :174 - 175.

ـ معالم الإيمان 2 :137 - 144.

ج ـ إضافات:

ـ الأعلام 5:294.

ـ الإكمال 1 :296.

ـ تراجم المؤلفين 3 :345 - 347.

ـ شجرة النور الزكية 1 :70.

ـ طبقات الفقهاء ص 158.

ـ العيون والحدائق 4 :28.

ـ الكامل لابن الأثير 7 :273 - 274.

ـ معجم المؤلفين 8 :209.

## — 163 —

# شجـرة المعـافـري

شجرة بن عيسى المعافري، أبو سمرة، وقيل أبو زيد.

أصله من العرب الوافدين مع الفتح. واستوطن أوائله بالأندلس. ثم هاجزوا إلى إفريقية، واستقرّوا بمدينة تونس. وبها ولد شجرة في سنة 169 هـ. وأبوه عيسى ممّن روى عن مالك بن أنس بالمدينة، وعن الليث بن سعد وابن لهيعة بمصر.

وقـرأ شجـرة تـونس على علي بن زيـاد وعبـد الملك بن أبي كـريمـة وابن أشرس[1]. وروى عنه جماعة من أصحـاب سحنون وغيـرهم. وولي قضاء مـدينة تونس قبل ولاية سحنون وبعده. ولما ثار القائد منصور الطنبذي مع الجيش العربي بتونس على زيادة الله الأول سنة 209 هـ خرج إليهم شجـرة مع أربعين شيخـاً من مشـايخ تـونس للتوسط في الصلح وتحـذير الثـائرين وتـرغيبهم في الطاعـة وكفّ المشاغبة، فلما بلغوا إلى قصر منصور بـطنبذة ـ حـذو المحمديـة ـ تقبّض عليهم الثائرون وحبسوهم فاستولوا على تونس، ولم تنجح وساطتهم(*).

قال أبو العرب: كان شجرة من خير القضاة وأعلمهم، ثقة عدلاً مأموناً. وكان يلبس الثياب الحسنة، ويركب الفرس الفاره، ويجيد الركوب. وكان كثير المعروف والفضائل.

---

(*) طنبذة: قصر كان بجانب المحمدية على ثمانية أميال من مدينة تونس من جنـوبها. راجـع تفصيل الواقعة في البيان المغرب 1 :90، والفصل الذي نشرناه باللغة الفرنسية (2) بعنوان:
Un **Tournant** de l'Histoire Aglabite: L'insurrection de Mansour Tombodhi, Seigneur de la Mohammadia.
المنشور في المجلة التونسية لمعهد قرطاج م 31 سنة 1937 ص 343 - 352.

قيل: إنه خرج يوماً للسماع فنظر في الناس ولدَه فلم يره، فأمر داية ابنه أن تحركه للسماع. فمضت ثم رجعت وقالت: هو نائم. وكـرهت أن تنبهه من نـومه فأنشد شجرة:

شربُ العشيِّ ونومٌ بـالغدوات　　مـوكَّلان بـأخـلاق المـروءات
لا خيرَ فيمن حَوَتْ كفّاه مكرمةً　　فبـاعهـا بسمـاعٍ أو ملذاتِ

ثم قال: اقرؤوا ـ رحمكم الله ـ اللهم لا تفتنا وعافنا، فإن ذلك بيدك.

وتوفي شجرة بمدينة تونس خلال سنة 262 هـ.

وكان لشجرة ابن آخر اسمه عمر ولي قضاء تونس بعد والده. وكان صـالحاً ثقة. روى عنه جماعة منهم يحيى بن عمر الكناني. قتل برقـادة سنة 281 هـ في ثورة أهل تونس على الأمير إبراهيم الثاني بعد أن حبس مدة.

**لـه:**

1 ـ **كتاب [3] في مسائله لسحنون في الفقه.**

**مصـادر:**

ـ المدارك 1 :214.
ـ البيان المغرب 1 :110.
ـ الديباج ص 127.

## شجـرة المعـافـري
## 5/169 - 786 ـ 262 هـ/ 75 - 876 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ أشار عياض وابن الأبّار إلى روايته عن أبيه عيسى.
2 ـ ينظر البيان المغرب 1 :99. ونشر الفصل مترجماً إلى اللغة العربية في الورقات 3 :281 - 297.

3 ـ ذكره عياض، وتابعه ابن فرحون.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 4 :101 - 102.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ البيان المغرب 1 :99، 116 - 117.

ـ الديباج المذهب 1 :401 - 402.

ج ـ إضافات:

ـ تراجم المؤلفين 4 :341.

ـ تكملة الصلة ص 237 - 238.

ـ طبقات الفقهاء ص 159.

ـ العيون والحدائق 4 :34.

ـ ورقات 3 :281 - 297.

## — 164 —

# ابـن طـالـب(*)

عبد الله بن أحمد بن طالب بن سفيان التميمي، أبو العباس[1] من بني تميم الأغالبة، ومن كبار تلاميـذ سحنون وأصحـابه، بـل من أجلّ أعيـان مدرسـة الفقه المـالكي بالقيـروان. رحل إلى المشـرق، ولقي بمصر محمـد بن عبـد الحكم، ويونس بن عبد الأعلى. وحج ثم عاد إلى بلده. وتولّى قضاء إفريقية مرتين[2] آخرها سنـة 275 هـ (888 م) وسمـع منـه خلق لا يحصَـوْن منهم: أبــو العـرب التميمي المؤرخ، وابن اللّباد.

قال الخشني في حقه: «كان لَقِناً، فَطِنا، جيّد النظر، مشغـوفاً بـالمناظـرة، يجمع في مجلسه بين المتخالفين، ويغري بينهم في المناظرة، وربما أباتَهم عند نفسه. وكان إذا تكلّم أبان وأجاد فيستحلي السامع لفظه، ويستحسن كلامـه حتى يتمنّى ألّا يسكت. وكان مجبولاً على كـرم النفس مع سمـاحة الكف. ولـه أخبار كثيرة مروية في البر والعـطاء. وكان عـدلاً في قضائـه، ورعاً في أحكـامه، كثيـر المشاركة لأهل العلم. . .».

ودارت عليه محنة في أيـام إبراهيم الثـاني فعـزلـه عن القضاء وسجنـه في رقادة. ومات في محبسه سنة 275 هـ (878 م) وهو ابن ثمانٍ وخمسين عاماً.

لــه: [3]:

1 ـ **أمالي**[4] **في الفقه**، ثلاثة أجزاء.

2 ـ **الرد على المخالفين من الكوفيين**[5].

3 ـ **الرد على من خالف مالكاً**[6].

وله غير ذلك[7].

**مصــادر:**

ـ الخشني: 136، 198.
ـ المالكي 1: 375.
ـ ابن العذاري 1: 115.
ـ معالم الإيمان 2: 105.

## ابـن طـالـب
## 000 ـ 275 هـ/ 888 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

(*) لم نجد له ترجمة واعتمدنا ترجمتَه له في الورقات (1: 263 - 264).
(1) مولده في القيروان سنة 217 هـ/ 832 - 833 م.
2 ـ كانت ولايته الأولى بين سنتي 257 - 259 هـ، والثانية بين سنتي 267 - 275 هـ.
3 ـ ذكـر المؤلف هذه الكتب (1، 2، 3) في فهـرس المصنّفات واكتفى في تـرجمته في الورقات بذكر الكتابين الأول والثالث.
4 ـ ذكرها عياض في المدارك وعنه صاحب الديباج.
5 ـ ذكره عياض أيضاً. ووصل الكتاب إلى الأندلس واطلع عليه ابن حزم حسب ما ذكره في رسالته عن فضل الأندلس.
6 ـ ذكره عياض، وعنه صاحب الديباج.
7 ـ ذكر الخشني وعياض وابن فرحون أن له ردّاً **على الشافعي**. وأشار ابن حزم في رسالته أن الكتاب وصل الأندلس واطلع عليه.

**II ـ مصــادر:**

أ طبعات جديدة:

ـ البيـان المغرب 1: 115 - 116، 117، 121 (حـوادث سنـوات 257، 259، 267، 275).

ـ معالم الإيمان 2 :159 - 174 .

ب ـ إضافات :

ـ الأعلام 4 :65 .

ـ تراجم المؤلفين 3 :271 - 272 .

ـ ترتيب المدارك 4 :308 - 331 .

ـ الديباج المذهب 1 :421 - 423 .

ـ رسالة في فضل الأندلس وأهلها (نفح الطيب 3 :166) .

ـ شجرة النور الزكية 1 :71 .

ـ طبقات الخشني 228، 236 - 237 .

ـ طبقات الفقهاء ص 258 .

ـ كتاب المحن 469 - 470 .

ـ معجم المؤلفين 6 :25 .

## — 165 —

# ابـن نصـر التميمـي

حبيب بن نصر بن سهل التميمي، أبو نصر، من أبناء الجند العربي الفاتح لإفريقيّة. وُلِد بالقيروان سنة 201 هـ. وبها تربّى وقرأ. وأكثرُ اعتماده على سحنون. ولّاه سحنـون مظالم أسـواق القيـروان ـ وهي وظيفـة الحسبـة ـ وجعله يحكم في القضايا التي لا تتجاوز 20 ديناراً وذلك سنة 236 هـ.

قال بعضهم: سألت حبيباً: كيف ولّاك سحنون المظالم؟ فقال: والله ما كنت أهلاً لذلك قطُّ مع غيره فكيف معه، وذلك أني تأخرت يومـاً فسأل عنّي، فـأخبره أصحابي أني غسلت ثوبي، فلما أتيتُه من غدٍ وجلستُ إليه قـال لي قم يا حبيب؟ فقد ولّيتك مظالمَ القيروان، ثم قال لي: اتّقِ الله الذي إليه معادُك يا حبيب لا تؤثر على الحقّ أحداً. وقال لاثنين من أصحابي: امضيا معـه حتى يجلسَ في مسجد البركة وينظر بين النّاس، قـال حبيب: «فما كنت أحكم في شيء منه سهل حتى أشاروه». ويقال: إنه لما ولّاه سحنون أرسل معه نحو عشرة من أصحابه. ثم قال لهم: اكفوه الكلامَ اليومَ حتى يأنس، ففعلوا وكَفَوْهُ الكلام في اليوم الأوّل والثاني والثالث حتى أنس فتركوه.

وتوفّي بالقيروان في 23 رمضان سنة 286[1] وقيل: 87 ودفن بباب سلم.

لـــه:

1 ـ كـ «**الأقضية**» ويعرف أيضاً باسم «**أدب القضاء**». وهو مجموع في مسائله لسحنون، أدخل منه محمد بن سحنون في كتابه [الجامع] مسائلهُ[2].

**مصـــادر :**

ـ المدارك 13/2 .
ـ المعالم 132/2 .
ـ الديباج 106 .
ـ الخشني 141 .

## ابـن نصـر التميمـي
## 201 هـ/ 16 - 817 م ـ 286 هـ/ 899 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق :**

1 ـ لا ندري مصدر المؤلف في هذا التاريخ . والمعروف أنه توفّي لسبع بقين من رمضان سنة 284 حسب رواية الدباغ . وفي المدارك والديباج سنة 287. وهي رواية التجيبي كما نقله ابن ناجي .

2 ـ يعتبر القاضي عياض أقدمَ من أشار إلى كتاب حبيب بن نصر . ولفظُه : «وله كتاب معروف في مسائله لسحنون سمّاه «الأقضية»» . وبِنَحْوِ عبارة عياض وردت الإشارة عند ابن فرحون وابن ناجي . أما إشارة الخشني فلفظها «أدخل ابن سحنون سؤالاته سحنوناً ومطالعتَه له في أحكامه في الكتاب الّذي ألفه في (أدب القضاء) . . » ومعروف أن كتاب «أدب القضاء» هو أحد الكتب التي يتكوّن منها كتاب «الجامع» لابن سحنون . ونجد في المعيار عدّة نقول عن حبيب بن نصر بواسطة كتاب ابن سحنون (المعيار 5 :337، 339، 346، 6: 9، 30) .

وقد أشار يوسف شاخت في بحثه المذكور ـ أسفله ـ إلى وجود نصّ منه في المكتبة العتيقة بالقيروان محفظة 17 ملف رقم 151 .

**II ـ مصـــادر :**

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ ترتيب المدارك 4 :369 - 370 .

ب ـ طبعات جديدة :

ـ الديباج المذهب 1 :336 - 337 .

- معالم الإيمان 2 :198 - 199 .

ج - إضافات :

- حول بعض مخطوطات مكتبات القيروان وتونس ليوسف شاخت/ أرابيكا 14 [1967] 248 .

## — 166 —

# ابـن عمـر الكنانـي(*)

## 000 - 289 هـ/ 902 م

أبو زكرياء يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكناني الأندلسي.

ولد سنة 213 هـ حسب اتفاق مترجميه على ذلك[1].

أصله من جيّان. ونشأ بقرطبة فأخذ عن عبد الملك بن حبيب. ثم ارتحل إلى المشرق مصحوباً بأخ لـه أصغر منه، فأقام بمصر وأخذ عن جلّة العلماء أصحاب ابن وهب وابن القاسم وأشهب: ابن بكير وابن رمح، وحرملة، وابن أبي الغمر، وأبي الطاهر بن السرح. ثم انتقل إلى الحجاز فسمع من أبي مصعب الزهري وغيره. ورجع أدراجه إلى إفريقية فاستقر بالقيروان بعد أن ملأ وطابه علماً. ولعلّه أراد أن يستكمل ثقافته فسمع بالقيروان من أبي زكرياء يحيى بن سليمان الفارسي المختص في علم الفرائض والحساب، كما حملته شهرة سحنون وبعد صِيته على الأخذ عنه فسعى إلى لقائه. وحالما رآه استصغر شأنه. ولما سأله رأى فيه عالماً جليلاً وقدوة صالحة ولا شك أنه استحوذ على مشاعره، فقد قال يحيى

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة. وقد اقتبسنا ترجمته مما كتبه عنه في مقدمته لكتاب «أحكام السوق» ص 10 - 13، والورقات 2 :172 - 173، 3 :215 - 219.

(1) في صلة السمط ـ نقلاً عن أبي العرب ـ أنه ولد سنة 213 أو سنة 214 هـ. ثم قال: وتوفّي عن ستة وسبعين سنة. وقد حاول المؤلف في تقديمه لأحكام السوق أن يشكك في هذا التاريخ معلّلاً ذلك برواية عن «الدمياطي» الذي يذكر أنه توفّي سنة 226 هـ لكنه لم يعرف بهذا الدمياطي، كما لم نقف نحن على خبر لهذا الشيخ أكثر من تعْداده ضمن شيوخ يحيى بن عمر في المدارك. لذلك لم نثبت ما ذكره المؤلف.

ابن عمر بعد ذلك: رأيت في منامي كأن سحنوناً معلّم صبيان بيده درة فأعطانيها. وقال: قم على الصبيان، فأوّلتها خلافتَهَ في تعليم الناس.

وهكذا اندفع يحيى يحقق ما صوره له حلمه، فأخذ يلقي دروسه في جامع القيروان. وكان يميل إلى الأناقة في مظاهره فيستثير راكباً الحقد في نفس ابن عبدون حتى ليبدو على صفحات وجهه. واتخذ لنفسه في الجامع كرسيّاً يجلس عليه عند السماع. وحدب على تلامذته فكان بهم حفيّاً يحرضهم على طلب العلم، ويشرفهم بالمؤانسة والإكرام.

وفي هذه الفترة من حياته كان النزاع على أشده بين فقهاء المالكية ـ وهم الممثلون للمعارضة في الحكم ـ وبين الحنفية المندفعين لتأييده تأييداً مطلقاً. واتخذ النزاع السياسي متنفساً للظهور في الجدل المذهبي أحياناً، كما شنّ حملة على بعض العلماء الذين كانوا يؤمون «مسجد السبت» للذكر والعبادة، وينشدون الأشعار بتطريب فرادَى وجماعات.

وكان ابن عمر يتمثل بقول بعض الحكماء «التفاتة خير من دمعة» كما يتمثل بقول الشاعر:

اخفضِ الصوت إن نطقتَ بليلٍ　　　والتفِتْ بالنهارِ قبلَ الكلامِ

ويشاء ربّك أن تصدق مخاوفه، فيرتقي لخطة القضاء سنة 275 هـ ابنُ عبدون العراقيّ المذهب، ويندفع كالموتور، يسجن ويقتل. ويكون يحيى بن عمر بعضَ غرضه فيخرج من القيروان خائفاً يترقب مارّاً في طريقه بمنزل عراقي فإذا هو تنيره شمعة فيخالها بدراً منيراً، ولا يريم مكانه حتى يكون الظلام حالكاً. وها هو ينتقل مختفياً ورغبةُ ابن عبدون تلاحقه في القبض عليه حتى يلوذَ برباط سوسة بعد أن مكث مدة بتُونس. وما هو إلّا زمن قصير حتى تُفْتَحُ عين الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلبي على مظالم قاضيه ابن عبدون وتهوله كثرة الضحايا فيعزله قائلاً: «لو تركتُه لأحدثتُ له مقبرة».

وجرياً من هذا الأمير على سنته استدعى بعد ذلك يحيى بن عمر ليستقضيه

وكأنه يستعديه، فما كان من يحيى إلّا أن رفض. وأشار عليه بعيسى بن مسكين الزاهد القابع بقريته بالساحل متغافلاً عن كل معارفه وأقرانه. وإذا هو يتنصّل من القضاء عائداً إلى سوسة ليتخذها مستقراً ومقاماً. ويعاوده هدوء نفسه فيلقي دروسه بجامعها. وتلازمه جاذبيته فيمتلىء لسماعه المسجد وما حوله.

هذه صورة متماسكة لحياة يحيى بن عمر، فيها الشدة والرخاء، والخوف والأمن، والرفاهة والشظف، فلا بدع أن تؤثر على أعصابه فيذهل آخر عمره وكانت وفاته سنة 289 في شهر ذي الحجة (902 م).

**لـه:**

1 ـ **أحكام السوق**(2).

2 ـ **الرد على الشافعي**(3).

3 ـ **النظر إلى الله تبارك وتعالى يوم القيامة**(4).

4 ـ **الميزان**.

---

(2) ذكره ابن الشباط في صلة السمط. ونقل عنه الونشريسي في المعيار (6 :406 - 433) ملخصاً. ونشر هذا الملخص محمود علي مكي في صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد م 4 [1375/1956] ص 59 - 151 مع مقدمة عن المؤلف وعن كتب الحسبة. ومن هذه الرواية نسخة في دار الكتب الوطنية رقم 15181 (أحمدية 3137) ومن هذا الكتاب نسخة كاملة من رواية أخرى هي رواية أبي جعفر القصري يقول المرحوم ح. ح. عبد الوهاب: إنها من ممتلكاته الخاصة. وعنها نشر الكتاب وقدم له فرحات الدشراوي، ونشرته الشركة التونسية للتوزيع سنة 1975.

(3) ذكره الخشني وعياض. ومنه قطعة في المكتبة الأثرية بالقيروان (النيال، المكتبة الأثرية ص 98 من رقم 1288 - 1310). وجاء اسمها فيها «الحجة في الردّ على الشافعي فيما أغفل من كتاب الله تبارك وتعالى وسنّة نبيه محمد ﷺ. وكتب عنه محمد أبو الأجفان دراسة بعنوان «يحيى بن عمر من خلال كتابه «الحجة في الردّ على الشافعي» م. م. م. العربية 29 (1985).

(4) هذا الكتاب والذي يليه ذكرهما الخشني وعياض. وأخذنا في الأول برواية الخشني. وجاء اسمه في المدارك: كتاب الرؤية.

5 ـ **المنتخبة (اختصار المستخرجة)**[5].

6 ـ **أحمية الحصون**.

7 ـ **اختلاف ابن القاسم وأشهب**.

8 ـ **الرد على الشكوكية**.

9 ـ **الرد على المرجئة**.

10 ـ **فضائل المنستير والرباط**.

11 ـ **فضائل الوضوء والصلاة**.

12 ـ **كتاب النساء**.

13 ـ **كتاب الوسوسة**[7].

**مصـــادر:**

**أولاً ـ ما ذكره المؤلف:**

ـ طبقات الخشني 134 - 136.

ـ رياض النفوس للمالكي 1 :396 وما بعدها.

ـ المدارك للعياض 2 :9 قفا وما بعدها (مخطوط).

ـ معالم الإيمان 2 :156 وما بعدها.

**ثانياً ـ المستدرك والإضافات:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 4 :357 - 364.

---

(5) ورد ذكر هذا الكتاب عند ابن الشباط وعياض والمستخرجة من الأسمعة مما ليس في المدوّنة، وتعرف «بالعتبية» نسبة لمصنفها محمد بن أحمد العتبي القرطبي المتوفّى سنة 255 (المدارك 4 :252 - 254).

(6) المؤلفات من رقم 6 إلى الآخر انفرد عياض بذكرها.

(7) فات المؤلف ذكر تأليفين من تآليف يحيى بن عمر:

14 ـ **كتاب الشرط**، ذكره الخشني.

15 ـ **النهي عن حضور مسجد السبت**. ذكره عياض والمالكي وتحدث عنه المؤلف في ترجمته ليحيى بن عمر المنشورة بالورقات 2 :129 - 130. لكنه لم يذكره **في فهرس** المؤلفات. لهذا أضفناه **في** المستدرك. مع الملاحظة أن عياض نقل عن **ابن الجزّار** أنّ جملة تآليف يحيى بن عمر تبلغ نحو أربعين جزءاً.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ رياض النفوس 1 :490 - 504.

ـ معالم الإيمان 2 :233 - 245.

ج ـ إضافات:

الأعلام 8 :160.

ـ بغية الملتمس رقم 1485.

ـ تاريخ رواة العلم رقم 1568.

ـ تراجم المؤلفين 3 :425 - 426.

ـ جذرة المقتبس رقم 900.

ـ ح. ح. عبد الوهاب (مقدمة تحقيق أحكام السوق).

ـ الديباج المذهب 2 :354 - 357.

ـ شجرة النور الزكية 1 :73.

ـ صلة السمط لابن الشباط 4 :124 و.

ـ طبقات الفقهاء ص 163.

ـ العيون والحدائق 4 :99 (وفيات 289).

ـ لسان الميزان 6 :270 - 272.

ـ معجم المؤلفين 13 :217.

ـ هدية العارفين 2 :517.

## — 167 —

# ابـن الكحّـالـة

سليمـان بن سالم القـطّان ويعرف بـابن الكحّالـة الغسّاني، مـولاهم، أبـو الربيع. من أصحاب سحنون وابنه محمد. ورحل إلى الحجاز فحدّث عن محمد ابن مالك بن أنس. وأخذ عنه بإفريقية أبو العرب وغيرُ واحد.

قال أبو العرب: كان ثقةً، كثيرَ الكتب والشيوخ، حسن الأخلاق، بارًّا بطلبة العلم، أديباً. ولّاه ابن طالب قضاء باجة. وولّاه عيسى بن مسكين مظالمَ القيروان، وأَذِنَ له أن يحكمَ في مائة دينار فما دون. ثم ولّاه قضا صقلية سنة 281 هـ فخرج إليها ونشرَ بها علماً كثيراً، وكان الغالب عليه الروايةُ والتقييدُ. وعنه انتشـر مذهب مالك بها. ولم يزل قاضياً عليها إلى أن مات خلال سنة 289 هـ[1].

وبمكتبة عقبة بالقيروان أجـزاء من مدوّنـة سحنون منسـوخة بمـدينة صقليـة (بلرم) بخط. . . الرّغُوسي (Du. Raguza) الصقلّي بتاريخ. . بها سماعات عنه مباشرة.

لـــه:

1 ـ «**السليمانية**»[2] وهي مجموعة في مسائل الفقه على مذهب مالك بن أنس نُسِبَتْ إلى اسمه، في عدة أجزاء.

2 ـ «**مجالس**»[3] في مروياته عن شيوخه. يَنْقُل عنها عياض في غير ما موضع في المـدارك. وهي غير مجمـوعته المتقـدمة. وفيهـا حكايـات كثيرة عن شيـوخه ومجالسهم وكيفية إقرائهم وحديثهم ولباسهم.

**مصـــادر:**

ـ الخشني 147 و248.

ـ المدارك 9/2.
ـ الديباج 119.
ـ المعالم 136/2.

## ابـن الكحّـالـة
## 000 ـ 289 هـ/ 902 م
## استدراكـات وإضافـات

**1 ـ التعاليـق:**

1 ـ ما ورد في المدارك ـ ومثله الديباج ـ من تاريخ وفاته سنة 281 خطأ والصواب ما جاء في المعالم.

2 ـ ذكرها عياض في المدارك. ولفظُهُ: «.. وله تأليف في الفقه، تعـرف كتبه بـالكُتُب السليمانية، منسوبة إليه..» ووردت عدة نقول عنها في المعيار، 3:31، 54؛ 5:280.

3 ـ أقدم مَنِ اعتمدها ونقل عنهـا أبو بكـر المالكي في ريـاض النفوس. تـراجع مقـدمة تحقيقنا لرياض النفوس ص 21 م، والتعليق رقم 69. والغـالـب أن نقول عيـاض عنه هي بواسطة المالكي.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:
ترتيب المدارك 4 :356 - 357.

ب ـ طبعات جديدة:
ـ المعالم 2 :206 - 207.
ـ الديباج 1 :374.

ج ـ إضافات:
ـ طبقات الفقهاء ص 158.
ـ شجرة النور الزكية 1 :71.
ـ معجم المؤلفين 4 :264.
ـ تراجم المؤلفين 4 :153- 154.

## — 168 —

# ابـن حمّـود الصدفـي

جبلة بن حمّود بن عبد الرّحمن بن مسلمة الصدفي[1]، أبو يوسف. ويُكَنَّى جدّه الأعلى مسلمة بأبي الأشعث[2]. وهو الداخل إلى إفريقية مع جيش حسان بن النّعمان، وهو من ولد الأقطع الذي أسلم على يد عثمان بن عفّان.

وَوُلِدَ جبلَة بالقيروان سنة 210 هـ وطلب العلم في أول أمره مِمَّنْ يرَى مذهب أهل العراق. ثم تركهم ومال إلى المدنيّين. وصحب سحنوناً وغيره، وحج. وسمع بمصر من جماعة منهم محمد بن عبد الحكم وأبي إسحاق البرقي وغيرهما.

ولما عاد انقطع إلى المرابطة بقصر الطوب ـ قرب سوسة ـ فكان يأتي القيروان فيسمع الناس منه ثم يرجع إلى الرباط. وأخذ عنه خلق كثير منهم أبو العرب التميمي وغيره.

قال الخشني: كان من أهل الخير البيّن، والعبادة الظاهرة، والورع الخالص. والغالب عليه النّسك والتقشّف والإعراض عن الدنيا. وكان أبوه من أهل الدنيا والأموال، ومِمّن يصحب السلطان، فتبرأ من تركته بعد وفاته على أنّ تركته كانت نحو ثمانية آلاف مثقال ذهباً فلم يرث جبلة منها شيئاً، فَكُلِّمَ في ذلك، فقال: ما علمت من أبي إلاّ خيراً. ما كان يقول ببدعة لكنّي رأيته يقتضي بثمن الطعام طعاماً وهو عنده جائز ـ على مذهبه الحنفي ـ وعندنا غير جائز ـ لأنه مالكي ـ فِتركتها من هنا.

وقيل: إنه خرج مرّة إلى صلاة الجمعة بقميص زوجه فقيل له: أصلحك الله، كيف تخرج بقميص امرأة؟ فقال: «ما علمت منها إلاّ خيراً فهي طاهرة عفيفة»

وكان النساء في ذلك الزمان يلبسن قريباً من تقطيع الرجال. وإنما فعل جبلة ذلك لأنه لم يجد غيره. وكان في ذلك اليوم قد غسل ثوبه فحضرت صلاة الجمعة ولم ينشف ثوبه فأخذ قميص زوجه. وهذا ما يدل على تقلّله من الدنيا وزهدِه فيها.

قال المالكي: ولما دخل عبيد الله إفريقية وملكها ونـزل برقّادة، ترك جبلة قصر الطوب وأتى القيروان فسكنها، فقيل له: أصلحك الله، كنت بقصر الطوب تحرس المسلمين فتركت الرباط ورجعت إلى ها هنا! فقال كنا نحرس عدوّاً بيننا وبينه البحر فتركناه وأقبلنا نحرس الذي حلّ بساحتنا لأنه أشد علينا من الرّوم، فكان إذا صلّى الصبح خرج إلى طرف القيروان من ناحية رقادة، ومعه قوسه ونشّابه، وجلس محاذياً لرقادة، فيقيم نهاره أجمع في ذلك الموضع وسيفه وترسه معه، فإذا كان غروب الشمس رجع جبلة إلى داره ويقول: أحرس عورات المسلمين منهم فإن رأيت شيئاً حركت المسلمين عليهم.

ولما حضر جبلة أوَل خُطبة لبني عبيد في المسجد الجامع بالقيروان جلس عند المنبر فسمع خطبتهم، فلما سمع ما لا يجوز سماعهُ لمنتسبٍ للسُنّـةَ مِثله قام ماشياً وكشف رأسه حتى رآه الناس ومشى من المنبر إلى آخر باب في الجامع والناس ينظرون إليه، وهو يقول: «قطعوا علينا صلاة الجمعة قطعهم الله». وخرج من الباب وهو يقول ذلك، فمن حينئذٍ ترك علماء القيروان حضور جمعتهم، وهو أول من جاهر بذلك».

أطلنا في إيراد أخبار جبلة ليعلم كيف قابل علماء القيروان ـ ولا سيما المدنيون منهم ـ سلطان بني عبيد لأول انتصابهم بإفريقية وكيف قاوموا في السّر والعلانية دعوتهم إلى التشيع وحملهم الناس على القول بمذهبهم.

وتوفّي جبلة يوم الثلاثاء 28 صفر سنة 297، وفي رواية المالكي[3] وغيره سنة 299. وهو وَهْمٌ أحسبه من الناسخ، وصلّي عليه في مصلّى العيدين خارج البلد لكثرة اجتماع النّاس على جنازته.

لـه:

1 ـ **مجالس سحنون**[4]، وهو ما رواه عنه من المسائل الفقهية، في ثلاثة أجزاء.

**مصـــادر:**

- الخشني 143.
- المالكي 62.
- المدارك 14/2.
- ابن العذاري 160/1.
- الديباج 103.
- المعالم 183.

## جبلة بن حمّود الصدفي
## 210 هـ/ 25 - 826 م ـ 297 هـ/ 909 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليــق:**

1 ـ كذا سلسل نسبَه الدبّاغ بينما سلسله عياض وابن فرحون كما يلي: «جبلة بن حمود بن عبد الرّحمن بن جبلة» وكـأن المؤلف حاول الجمع بين الروايتين. وقد رأينا اعتماد رواية المعالم.

والملاحظ أن الخشني اقتصر على «جبلة بن حمّود الصدفي». أما المالكي فقال: «جبلة بن حمّود بن عبد الرّحمن» وفي البيان المغرب: «جبلة بن حمّود بن جبلة الصدفي».

2 ـ مفهوم النص كما ورد في الرياض ينصرف إلى جدّه الأقرب «عبد الرّحمن».

3 ـ ينظر تعليقنا على ذلك في تحقيقنا لنص الرياض (تعليق رقم 2).

4 ـ يعتبر عياض هـو أول من أشار إليـه. وعنه تنـاقله من جاء بعـده، ابن فرحـون، ابن ناجي. وعبارته: «وله ثلاثة أجزاء مجالس عن سحنون رويت عنه».

ولا يفوتنا التنبيه على أن روايته للمدوّنة هي أكثر الروايات شيوعاً وانتشاراً. ولذلك قال عياض: «وقد روى عن سحنون المـدوّنة. وروايتـه فيها معلومـة». ينظر فهـرس مخطوطات خزانة القرويين 1 :310.

**II ـ مصـــادر :**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 4 :371 - 379 .

ـ رياض النفوس 2 :27 - 45 .

ب ـ طبعات جديدة:

ـ البيان المغرب 1 :161 (وفيات 297) .

ـ الديباج المذهب 1 :322 - 323 .

ـ معالم الإيمان 2 :270 - 280 .

ج ـ إضافات :

ـ تراجم المؤلفين 5 :210 .

ـ شجرة النور الزكية 1 :73 - 74 .

## — 169 —

# حمديس القفصي

حمديس بن إبراهيم بن أبي محرز اللخمي، من أبناء قفصة، وبها وُلِدَ ونشأ، وقرأ بالقيروان على ابن عبدوس. ثمّ رحل إلى مصر واستقرّ بها. وسمع من محمد بن عبد الحكم، ويونس بن عبد الأعلى الصدفي[1]، وتوفّي سنة 299 هـ ودُفِنَ بالقرافة.

**لــه:**

1 ـ «**اختصار مسائل المدوّنة**»[2] وهو مشهور، رواه عنه الناس بإفريقية ومصر.

**مصــادر:**

ـ المدارك 18/2.

ـ الديباج 108.

ـ «تحفة الأحباب... في الخطط والمزارات للسخاوي، بهامش نفح الطيب 154/4 وفيه أنه مات سنة 199 هـ وهو تحريف[3] بلا شك.

## حمديس القفصي
## 000 ـ 299 هـ/ 11 - 912 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ نقل عياض توثيقه عن أبي العرب. ثم أضاف: «وكان لقمان (بن يوسف) الفقيه يتكلم فيه».

2 ـ ورد النّقل عنه في فتاوى المعيار 9 :301.
3 ـ ووقع تحريف آخر في تحفة الأحباب، وهو سقوط اسمه «حمديس» فأصبح اسمه «إبراهيم».

**II ـ مصـــادر :**

أ ـ مخطوطات طبعت:

- ترتيب المدارك 4 :384.

ب ـ طبعات جديدة:

- الديباج المذهب 1 :342.

## — 170 —

# دحمـان بـن معافـى

دحمان بن معافَى بن حيّون السيّوري، أبو عبد الرّحمن. فقيه قيرواني كبير من تلاميذ سحنون وأصحاب ابنه محمد، وسمع بمصر من ابن عبد الحَكَم وغيره، وعنه يروي يحيـى بن عمر وجماعة. وكان عالماً نبيلاً ثقةً في نقله ومروّياته.

مات سنة 302 هـ في أول[1] دولة عُبَيْدِ الله المهدي الفاطمي.

**لــه:**

1 ـ **مجموعة كبيرة يظهر أنها في أبواب** كثيرة من العلم ما بين حديث وفقه وتراجم رجال، ينقل عنها الخشني[2] بعض أخبار علماء عصره وحكايات عنهم وإن لم يذكر اسمَها بالضبط[3].

**مصــادر:**

ـ أبو العرب 106 و 113.
ـ الخشني 162.
ـ المدارك 83/2.
ـ المعالم 218/2.

## دحمـان بـن معافـى
## 000 ـ 302 هـ/ 4 - 915 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ في نقل ابن ماكولا عن ابن يونس أنه كان على قيد الحياة سنة 302 هـ.

2 ـ نقل عنه الخشني في موضعين عند تعليقه واستدراكه على نصّ أبي العرب. وسمّاه في المّرتين «كتاب دحمان» (طبقات أبي العرب ص 106، 113).
3 ـ يقول الخشني: إنه طلب من ولد دحمان أن يُطْلِعه على كُتُبِ أبيه ففعل، وأطلعه عليها (الطبقات ص 113).

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ترتيب المدارك: 102 - 103.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ معالم الإيمان 2 :319 - 320.

ج ـ إضافات:

ـ الإكمال لابن ماكولا 4 :37.

## — 171 —

# ابـن مسـرور

يوسف بن مسرور، أبو الفضل، مولى نجم الصيرفي[1]. ولد في ذي الحجة سنة 251 هـ بالقيروان، وبها تربّى وسمع من فرات بن محمد العبدي ومن يحيى ابن عمر وغيرهما.

ولأول نشأته ظهرت عليه علائم الزهد في الدنيا وحبّ الانقطاع إلى التعبّد والنسك، فهاجر من مسقط رأسه إلى قصر ابن الجعد أحد محارس المنستير. وأقام به مرابطاً مدّة لا تقلّ عن الأربعين عاماً، مجتهداً في العبادة مقبلاً على دراسة العلم وحراسة الثغر.

ولنا في حياته أحسن مثال لسيرة أولئك العلماء الصلحاء الذين أوقفوا أنفسهم على المرابطة بحصون الساحل الإفريقي في الأربعة القرون الأولى للإسلام بهذه البلاد.

وإليك بعضاً من أخباره: قال معاصره أبو عبد الله الخرّاط: كان أبو الفضل كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم، صالحاً فاضلاً ثقة. وكان يسرد الصيام طول عمره. وكان يخبز قوته ويثرده سخناً في الزيت ويجعله في إناء ويفطر كلّ ليلة على شيء منه. ولقد أقام أربعين عاماً ما طبخ قدراً، وكان سبب ذلك أنه رأى خادماً تعالج قِدْراً في يوم ريح والحطب أخضر ودموعها تسيل فنذر أن لا يُوقِدَ بعدها ناراً لطبخ. ولم يكن في بيته في الرباط غير كتبه وجلد مصوّف وركوة ماء ونعل وسيفه.

حكى يونس القفصي، قال: كنت إذا رابطتُ لم أزل ملازماً لأبي الفضل أتبرّك بخدمته ومحادثته وذلك في المنستير قبل خروجه إلى قصر سهل، وقدّمت إليه مرّة عسلاً وسمناً وكعكاً بسكّر. وقلت له: هذه هدية منّي إليك فقال: أسأل الله تعالى أن يعظّم ثوابك، اليوم ثلاثون سنة ما أكلت من هذه الطرائف شيئاً. إنما وظيفتي من الشهر إلى الشهر بقيراط شعير، ولم أسكن هذه الحصون لآكل، إنما يريد البقاءَ في الدنيا من يتلذّذ بالطعام والنّوم والنّساء، وأنا ـ والله ـ عدمت لذة هذه الثلاث.

وقيل له يوماً: فلان يتكلّم فيك، فقال: إنما مثلي ومثله مثل رجل حُمِلَ لضرب عنقه، فقذفه رجل في الطريق، فقال لنفسه: أنت تحمل للقتل تسأل عمّن يقذفك، وأنا مسافر إلى الموت لا أدري متى يأتيني أجلي أسأل عمّن يتكلم فيّ، أنا في شغل عن ذلك. وله كلام كثير في الرقائق والمواعظ أثبت منه المالكي جانباً وافياً.

ولما ألّف كتابه في أحمية الحصون وما يجب على سكّان المحارس أن يعملوا به، ثار عليه المرابطون وشدّدوا عليه النّكير وآذوه بألسنتهم لمّا شدّد عليهم في مراقبة أنفسهم والتباعد عن الشبهات. ويظهر أنه انتقل بعد ذلك من المنستير إلى سكنى قصر سهل القريب من مدينة سوسة. واستمرّ به على المرابطة إلى آخر حياته.

حكى بعضهم قال: دخل أبو الفضل يوماً مدينة سوسة فمرّ بدكان إسفنجي يعمل الزلابية ورأى أمامه صبيّاً مع أمّه يبكي بدموع حارة فقال لأمّ الصبيّ: ما له يبكي؟ فقالت: خرجت وهو معي فلما رأى الزلابية اشتهاها، فقال لها: أبوه حيّ أم ميت؟ قالت: بل مات وهو يتيم كما ترى. فأخذ بيد الصبيّ وقال للإسفنجي صاحب الدكان: ـخذ هذا المنديل ـ ونزعه عن رأسه ـ وأطْعِمْ هذا الصبيَّ حتى يشبع. ومضى حاسر الرأس إلى قصر سهل».

وحكى عن نفسه، قال: «كنت بسوسة ففاجأت مخاوف من العدوّ ظهرت له

سفن في البحر، فأخذ الوالي أهل سوسة أصحاب النوالات(*) وغيرَهم بالحرس نُوَباً. وكان المرابطون في ذلك الوقت في قلّة، فلمّا علم الناس بذلك خافوا وانجفل أهلُ النّوالات مقبلين إلى سوسة - لحصانتها - وأخذ المرابطون يخرجون إلى رملة سوسة مستعدّين لنزول العدوّ، حارسين ذَرَاريَ المسلمين، فأنا ذات ليلة في ذلك الحرس وقد علت في المحارس الأصوات بالتهليل، ورأى أهل الدور المرابطين يمشون في ضوء السُّرُجِ، وقد جنَّ الليل، فسمعت صبية تناجي أباها وتقول له: قد جاء المرابطون يحرسوننا قم بنا نرقد، فأعجبني ما سمعت منها واغتبطت بما يسّر الله عزّ وجلّ لي من ذلك. والحمد لله رب العالمين».

وكانت وفاته بقصر سهل ليلة الاثنين 23 ربيع الآخر سنة 325 هـ وقيل 26 والأول أصح[2].

**لـه:**

1 - **فضائل العلم والعلماء**[3].

2 - **أحمية الحصون** وما يجب على سكانها أن يعملوا به[4].

تكلّم فيه عن المرابطة وفضلها، وهو موضوع كثيراً ما طرقه علماء إفريقية قديماً لمساس الحاجة إليه، وقد مرّ ذكر البعض من أسمائها. ويلوح لنا أن جملاً من كلام أبي الفضل في الوعظ والإرشاد نقلها المالكي ونسبها إليه في غضون ترجمته هي في الحقيقة مقتبسة من فصول تأليفه هذا[5] وإن لم يشر المالكي إلى مأخذها بالتصريح كقوله مثلاً: «أيها القارىء قد أشرق لك نور الحكمة وضياء المعرفة فألجم عقلك لإجابته ولقبول النصح فقد مهد لك منهاج السلامة، فاسمع القول وتفهّم فإنه عزّ وجلّ يقول: ﴿أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ يعني بقلبه، وأن قليل الفهم مع قليل العِظة أعظم في النفع مع كثير العظة مع قليل الاستماع، وهذا

(*) النوالات جمع نـوّالة هي أكواخ تتخذ من أعواد وقش تكون للفلاحين في مزارعهم خارج المدن يسكنونها في زمان نضج الحبوب والفواكه للحراسة لا سيما في فصل الصيف للوقوف على المحصول.

الكلام هدية مني لمن أخلص قلبه وقد قال ﷺ: «نعمة الهديّة ونعمة العطيّة الحكمة يسمعها الرجل المؤمن ثم ينطوي عليها حتى يهديها لأخيه» ـ ولو أن الرجل لا يعظ أخاه حتى يحكم أمر نفسه إذن لرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلّ الواعظون والساعون لله في أرضه بالنصيحة، وإني لكثير الإسراف على نفسي، غير محكم لكثير من أمري، عظيم السقط والزلل عند الغضب والرضا، فوالله ما أجدني أرضي نفسي لله تعالى ولا أثق بعملي أن ينجيني . . .».

فهذا الفصل[5] كما ترى اقتطفه المالكي ـ لا محالة ـ من مقدمة كتاب «أحمية الحصون» كما أن المالكي اقتبس الجملة الآتية منه ولم ينصّ على مصدرها: «قال أبو الفضل: إني نظرت في هذه الأحمية التي على ساحل البحر فوجدت أهل العلم لم يثبت عندهم كيف فتحت إفريقية أعنوة أو صلحاً؟ فرأيت أن أحسن الأمور لمن يسكنها أن يسكنها ومعه ما ينفق على نفسه ومن لزمه نفقته، ويكون ذلك من حلال، فإن مسّته فاقة رأيت له إن كان ذا صنعة أن يعمل حيث صنعته ويأتي بما يصيب من عمل يده فينفق منه على نفسه، فيكون له بذلك ثواب المرابطين ويسلم من متشابهات الحرام وإن لم يكن له قوة بدن ولا صحة فليحرث ما يكفيه عند الإخوان، فهذا أحبّ إليَّ من الحرث في الحمى(*) لما فيه من الشبهة».

ومهما يكن فإن هذا التأليف لا وجودَ له اليوم فيما نعلم. وقد كان يفيدنا كثيراً عن المحارس التونسية وعن حياة المرابطين بها.

**مصـــادر:**

- المالكي ص 79.
- المدارك 95/2.
- المعالم 12/3.
- مروايات ابن خير ص 302.

---

(*) يعني حمى الرباط ـ وخصوصاً حصن المنستير ـ وهو ما أحاط به من الأرض التي يجب أن تبقى شاغرة من المغروسات والمزروعات حتى إذا هجم عليه العدو لا تكون وقاية له من رمي المرابطين.

## أبو الفضل بن مسرور
## 251 هـ/ 865 م - 325 هـ/ 937 م
## استدراكات وإضافات

**I - التعاليق :**

1 - سمّاه المؤلف هنا وفي عدّة مواضع من كتاباته «يوسف بن نصر بن مسرور الصيرفي، أبو الفضل مولى لخم» متبعاً في ذلك نصّ المعالم مع محاولة الجمع بين رواية المعالم ورواية المدارك والرياض.

والصواب ما أثبتناه اعتماداً على ما حققناه عند نشرنا لرياض النفوس 2 :234 وينظر المدارك 5 :143.

2 - ترجم له المالكي في الرياض ضمن وفيات 324 هـ. والرواية الأولى لعياض والثانية للدبّاغ.

3 - ذكره ابن خير في فهرسته.

4 - يلوح لنا أن المالكي هو أقدم من أشار إليه. ونقل عنه فصلاً مهماً، فيما اطلعنا عليه من مصادر.

5 - نلاحظ أن إشارة المالكي تفيد أنه غير كتاب «أحمية الحصون» ونصّها: «قال عبد الله رضي الله عنه: وكان لأبي الفضل - رحمة الله عليه - **كلام في معاني العبادات والحظ على الكدّ والاجتهاد وصوم النهار وقيام اللّيل**. فمن ذلك ما رواه عنه أبو سعيد خلف ابن يزيد النوفلي المتعبّد بالمنستير قال: سمعت أبا الفضل يوسف بن مسرور يقول (الرياض 2 :241). وبذلك يتضح أن تلك الطائفة المهمّة من الفقرات الوعظية البليغة هي شيء مستقل بذاته غير كتاب «أحمية الحصون» جمعه من كلام أبي الفضل تلميذه وصاحبه أبو سعيد خلف بن يزيد النوفلي المتوفّى سنة 354 هـ.

**II - مصادر :**

أ - مخطوطات طبعت:

- ترتيب المدارك 5 :143 - 146.
- رياض النفوس 2 :234 - 251.

ب - طبعات جديدة:

- معالم الإيمان 3 :13 - 16.

## — 172 —

# ابن اللبّاد

محمد بن محمد بن وشاح المشهور بابن اللبّاد، أبو بكر، وجدّه وشاح هذا كان من موالي «الأقرع» مولى الأمير موسى بن نصير اللّخمي.

تزايد بالقيروان سنة 250 هـ في وسط أسرة فقيرة، وقرأ على عبد الله بن طالب ويحيى بن عمر وحمديس القطان وغيرهم من تلاميذ سحنون، وبه تفقّه ابن أبي زيد وابن حارث الخشني وغيرهما، وبلغ درجة عالية في العلوم الدينية. واشتهر بالحفظ والذكاء وفهم اختلاف آراء أهل المدينة واجتماعهم. ونال صِيتاً بعيداً. وكان متقلّلاً من الدنيا ذا صبر كبير على الفقر والأذى.

يحكى أنه كان متزوجاً بامرأة سليطة تؤذيه بلسانها ويقاسي منها أمراً عظيماً، فقال له طلبته يوماً: طلّقها ونحن نؤدّي عنك صداقها، فقال لهم: حفظتها في والدها، وذلك أني خطبت إلى جماعة من الناس فردّوني وقالوا: «لا نزوّج صاحب محبرة وقلم، وخطبت إلى هذا الرجل فلم يردّني وزوجني ابنته لله عزّ وجلّ، وكان يفعل معي جميلاً ويرفقني بما يقدر عليه، أفيكون مكافأتي لهذا الرجل طلاقي ابنته بعد موته؟ ثم قال: لكل مؤمن محنة وهذه محنتي. ثم إني أخشى أن أطلقها أن يبتلى بها مسلم غيّري».

وجهز رجل من المياسير ابنته بشوار كبير حسن وقد أعجب الناس مما رأوه وهنؤوا صاحب الشوار إلا ابن اللباد فإنه قال له عند انصرافه: «يا هذا قد أكمدت جارَك وأعضلت ابنته وخالفت السنّة».

وعن شيخه ابن اللباد يروي الخشني كثيراً في أخبار العلماء الإفريقيين في

طبقاته، وإن لم يخصصه بترجمة مستقلة فيما وصل إلينا من مختصر تلك الطبقات، ويظهر أن الطلمنكي الذي اختصرها حذف الكثير من التعاريف[1] منها ترجمة ابن اللباد.

وإلا فقد قال الخشني ـ فيما نقل عنه القاضي عياض ـ كان أبو بكر في أول أمره يكتب لابن الخشاب إذ كان على مظالم القيروان، ثم تخلّى عن تلك الوظيفة وأقبل على التدريس، وامتحنه ابن أبي المنهال ـ قاضي الشيعة ـ وعقد له مجلساً وكتب محضراً فيما أخذه به، منها أنه يفتح بابه للإقراء، وانتصابه للفتوى بمذهب مالك المخالف لمذهب الأمير ـ يعني التشيع ـ وأنه يلبس السواد تشبهاً ببني العباس ومحبّة فيهم، ثم أمر بضربه وسجنه، فبقي في حبس المهدية مدة إلى أن توسط إليه ابن أخيه فأطلق سراحه، ومن حينئذٍ أغلق أبو بكر بابه عن طلبة العلم، ولم يزل معطلاً عن الفتوى والسماع واجتماع الطلبة حوله إلى أن توفّي. وفي تلك المدة كان ابن أبي زيد وأبو محمد التبّان الفقهيان وغيرهما يأتون إليه في خفية وربما جعلوا الكتب في أوساطهم حتى تبتلّ بالعرق خوفاً على أنفسهم من بني عبيد وأعوانهم أن ينالوهم بمكروه.

وأصيب في آخر عمره بالفالج ـ سنة 330 هـ قال أبو الحسن علي بن إسماعيل المؤدب: كنت يوماً عند أبي بكر ابن اللباد أعوده مع والدي بعد أن أُفلِجَ، فقال لأبي: يا أبا علي أقعدني، فقال لي أبي: أعنّي عليه يا بني. فقمنا إليه جميعاً فأجلسناه فنظر إلى رجليه وهما ممدودتان وقد تغيرتا ودخلتهما نفخة، فبكى وجرت دموعه على شيبته، ثم قال: اللهم ثبتهما يوم تزل الأقدام، فأنت العالم بهما والشاهد عليها أنهما ما مشتا لك في معصية قط».

وتوفي أبو بكر يوم السبت 14 صفر سنة 333، ودفن بمقبرة باب سلم وقبره مشهور هناك إلى اليوم وعليه لوح من الرخام جميل جدًّا.

وقد رثاه خلق كثير منهم تلميذه ابن أبي زيد بقصيدة منها:

قل للجفون وللأحشاء إذ نكبا | لا تبكيا طللاً عاف ولا دمنا
يا عين وابكي لمن في فقده فقدت | جوامع العلم والخيرات إذ دفنا

ريب الحوادث لا ترثى إذا طرقت على قبيح ولا تبقي لنا حسنا
والموت لا بدّ يغشى الخلق كلّهم لكن بأهل التقى والعلم يفجعنا
يا طول شوقي إلى من غاب منظره وذكره في جوى الأحشاء قد سكنا
لهفي على ميّت ماتت به سبل قد كان أحيى رسوم الدين والسُّننا
كم محنة طرقته في الإلاه فلم يحزن لذلك إذ في ربه امتحنا
حتى استنار به الإسلام في بلد لولاه مات به الإسلام واندفنا
أبٌ لأصغرنا كهفٌ لأكبرنا وفي النوازل ملجانا ومفزعنا

وهي طويلة.

**لـه:**

1 ـ **إثبات الحجة في بيان العصمة**[2] أي عصمة الأنبياء.

2 ـ **الآثار والفوائد** في عشرة أجزاء[3]. وهو الذي يسميه أبو بكر ابن خير في فهرسته كتاب «الحكاية»[4].

3 ـ **فضائل مالك بن أنس** ينقل عنه عياض في المدارك[5].

4 ـ **كتاب الطهارة**[6].

5 ـ **كشف الرواق، عن الصروف الجامعة للأواق** يعني أوزان الصروف الشرعية والأواقي. منه نسخة في مكتبة الجزائر[7].

وله غير ذلك من التصانيف مما لم يتعين لنا تسميته[8].

**مصـادر:**

- المالكي 84 وجه.
- المدارك 147/2.
- الديباج 249.
- المعالم 23/3.
- بروكلمان، ملحق 301/1.

# ابـن اللبّـاد
## 250 هـ/ 864 م ـ 333 هـ/ 934 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ لنا رأي في كثير من النصوص المسندة عن ابن حارث ولا نجدها في كتاب «الطبقات» المطبوع، سنبسطه ونعلّله عند التعريف بابن حارث في قسم التاريخ بالجزء الثاني من هذا الكتاب بحول الله.

2 ـ ذكـره عياض، وعنـه ابن فرحـون، ولفظه: كتـاب عصمـة النبيّين ـ صلّى الله عليهم أجمعين ـ وهو كتاب: «إثبات الحجة في بيان العصمة».

3 ـ ذكره عياض، وعنه ابن فرحون.

4 ـ ممّا يقوّي هذا الرأي أن الكتاب الذي يرويه ابن خير هو في عشرة أجزاء أيضاً. وينظر النص الذي نقله المالكي وختم به الجزء الثاني من رياض النفوس ص 507، فكأنـه من هذا الكتاب أو من الذي يليه.

5 ـ الذي وقفنا عليه أن عياضا عدّه ضمن ما كُتِبَ عن الإمام مالك (المدارك 1 :11) ولكنه لم يسند عنه أي خبر في كامل الجزء الذي خص به مالكاً.

6 ـ ذكره عياض، وعنه ابن فرحون.

7 ـ أي في المكتبـة الوطنيـة. وتحمل رقم 1324/1 (الأوراق 1 - 3) وقـد أشـار إلى هـذه الرسالة كل من بروكلمان وسـزكين اعتماداً على مـا ورد في فهرس المكتبـة الوطنيـة بالجزائر الذي وضعه المستشرق الفرنسي فانيان. ولكن الرسالة لها مخطوطات أخرى في المغرب (الخزانة العامة رقم د 457/2، د 539/2، د 2133. الخزانة الحسنية رقم 4930، 7142، 8870) وفي كلّ هذه المخطوطات تنسب الرسالة إلى أحمد بن محمد ابن الأبار الفـاسي، يعرف بحمدون، المتوفى سنة 1071 هـ/ 1660 م. ينـظر فهرس الخزانة العامة بالرباط قسم 1 ص 183، بنعبد الله عبد العزيز: الموسوعة المغربية 1 :7 ومـا فـي اسـم الرسالة من السجع يرجح نسبتها لهذا الفقيه المتأخر ويبعد نسبتها عن مترجمنا. ويذكر بروكلمان أن اسم المؤلف ورد في فهرس المكتبة المذكورة: «أحمد ابن محمد اللباد» فهل لقب «الأبار» تصحف عند الطبع إلى «اللباد» أو هي قـراءة من مؤلفه «فانيان»؟.

8 ـ توفق الباحث عبد المجيد بن حمدة إلى اكتشاف كتاب **«الرد على الشافعي»** لأبي بكر

ابن اللباد ضمن أوراق المكتبة العتيقة بالقيروان ونشره في تونس سنة 1406 هـ/ 1986 م.

**II ـ مصـــادر :**

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ ترتيب المدارك 5 :286 - 295.

ـ رياض النفوس 2 :283 - 292.

ب ـ طبعات جديدة :

ـ الديباج المذهب 2 :196 - 197.

ـ معالم الإيمان 3 :21 - 27.

ج ـ إضافات :

ـ الأعلام (ط. 5) 7 :19.

ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 3 :285.

ـ تاريخ التراث العربي ج 1 ق 3 :163 - 164.

ـ تراجم المؤلفين 1 :199 - 201.

ـ سير أعلام النبلاء 15 :360.

ـ شجرة النور الزكية 1 :84.

ـ طبقات الخشني ص 232.

ـ فهرست ابن خير ص 295.

ـ قضاة قرطبة 223 - 224.

ـ معجم المؤلفين 11 :309.

ـ الوافي بالوفيات 1 :130.

ـ وفيات ابن القنفذ ص 217.

## — 173 —

# ابـن الرّبيـع

حبيب بن الرّبيع[1]، أبو نصر، وقيل: أبو القاسم.

مولى من موالي الأديب أحمد بن أبي سليمان الصوّاف. وهو الـذي اعتنى بتعليمه، وأتقن تربيته.

أخذ العلوم الدينية عن يحيـى بن عمر وأخيه محمد والمغامي، وحِمَاس بن مروان وابن بسطام وابن الحدّاد وغيرهم، فبرع في العلوم الدينية كما نبغ في الفنون الأدبية.

وكان مولاه أحمد يفتخر به ويقول: الذي خسرته في ابني ربحته في حبيب.

وقال الخراط في حقـه: كان فقيهـاً يميل إلى الحجـة، عالمـاً بكتبه حسن الأخلاق بارّاً سمحاً.

وكان حبيب يقول: قال لي مولاي أحمد: تخلّق بخُلُقي في كلّ شيء إلاّ في الدينار والدرهم، لكرمه وسماحة يده. قال حبيب فتخلّقت بخلقه ـ بحمد الله ـ في كلّ شيء وفي الدينار والدرهم.

عرّف به أبو علي بن الوكيل في «المعرب» وأثنى عليه. ثم قال: وقـد عناه مولاه أحمد في قوله يحرضه على ترك الشعر والاعتناء بعلوم الشريعة:

تسمّع ـ يا حبيب هُدِيتَ ـ قولي     تنـل بسمـاعـه خيـراً كثيـراً
سمعتُـك تـذكـر الشعـراء طـرّا     وتنشـد شعـرهم جمًّـا غفيـرَا
ولـيس مؤلـفٌ قـولاً حكـيمَـا     كـآخـر قـائـلاً إفْكـاً وزورَا

وكأن حبيباً اتبع نصيحة سيّده، فواصل عنايته بالأدب مع تفقه في علوم الشريعة. ومن شعره:

إنّ الزمان، وإن نأى بصروفه — فأناله من أعصمّي رجالِهِ
ولقد أبيتُ وما لصاحب نعمة — من ماله قبلي ولا أفضالِهِ
وأصون ما بذل امرؤٌ من وجهه — لصديقه أو غيره بسؤالِهِ
إن الصديق وإن تغيّر حَالُه — لم أجز ذاك الفعل من أفعالِهِ
وصفحتُ عنه حافظاً لسجيّتي — ووصلت حَبْلِي إن نأى بحبالِهِ

وحكى بعض أصحابه قال: طال بنا المجلس يوماً حتى قلق بعض الحاضرين فلما كمل الجزء أنشد حبيب:

الصبر جَارُك فاستعِنْ بجوارِهِ — عند الحوادث والمهمِّ النّازلِ
فلتحمدَنَّ جوارَه متعجّلا — ولتعْطَيَنَّ ثوابه في الآجِلِ

وله أشعار كثيرة في غير ما معنى ساق منها ابن الوكيل جانباً في كتابه «المعرب» وتوفي بالقيروان سنة 339 هـ. ولم يبلغ الأربعين من العمر[2].

**لـه:**

1 ـ **مسائل في الفقه مجموعة**[3] في جزء مما سأل عنه شيوخه منهم:

مولاه أحمد بن أبي سليمان وابن الحدّاد وابن بطريقة. قال القاضي عياض: وقفتُ عليه.

**مصادر:**

ـ المدارك 2: 165 (خط).

# ابـن الربيـع
## 000 - 339/950 - 951 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق :**

1 ـ ترك المؤلف هذه الترجمة في مسودتها. وقد نقلها عن نسخته الخطيّـة من المدارك. وهي كثيرة التحريـف وقـد حاول ـ رحمه الله ـ تقويمها وقد وفق في أشياء دون أخرى فحاولنا تقويم النص اعتماداً على مطبوعة الرباط من المدارك.

2 ـ في نص المدارك: ابن نيف وثلاثين سنـة. وما أصلحـه المؤلف لا يستقيم مع الشيـوخ الذين أخذ عنهم المترجم. ومنهم من مات سنة 281 هـ (عبد الجبار بن خالـد السرتي) ومولاه أحمد بن أبي سليمان الذي توفي سنة 290 هـ. ولعل صحة العبارة «وهو ابن نيف وثمانين سنة ويؤيده نص الديباج وفيه «وهو ابن نيف وثمانين سنة».

3 ـ ورد النقل في فتاوى المعيار (10 :166) عن «مسائل حبيب بن الربيع».

**II ـ مصـــادر :**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 5 :334 - 336.

ب ـ إضافات:

ـ تراجم المؤلفين 2 :342.

ـ الديباج 1 :336 - 337.

## — 174 —

# الإبّيـانـي

عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق التميمي أبو العبّاس شهـر الإبّيانِي نسبةً إلى قرية «إبيانة» من قرى مرناق بأحواز تونس اندثرت الآن ولم يبق منها سوى مكانها(*). تفقّه بيحيـى بن عمر الكنـاني وعليه اعتمـادُه. وسمع من حِمَـاس بن مروان وغيره[1]. وأخذ عنه جماعةٌ منهم ابن أبي زيد وأبو الحسن القابسي. وكان شيخَ الفتوى وحافظَ مذهب مالك في عصره مع ميلٍ إلى آراء الإمام الشافعي، ذا خيرٍ ووجاهةٍ وأمانة في النّقل والرواية وجودة فكر في الاستنباط، كثير التواضع. إذا قيل له: يا فقيه. يجيب: لقبٌ لُقِّبْناهُ.

وقيل إن أبا محمد بن أبي زيد كان إذا نزلت به مشكلة كتب بها إليه يستشيره في وجه حلّها. قال القابسي: ما رأيت بالمشرق ولا بالمغرب مثلَ أبي العبّـاس. كان يفصل المسائل كما يفصل الجزارُ الحاذق اللّحمَ.

وكان يحبُّ المذاكرة في العلم ويقول: هي تلقيح العقول دعونا من السماع، ألقوا المسائل على المطارحة. وربّما دخل عليه أصحابُه وهو ملتاث فإذا أخذوا في المذاكرة زال التياثُه وظهر نشَاطُه.

وكـانت له فـراسة لا تكـاد تخطىء، يُـذْكَـرُ أنّـه قـال لتلميـذه أبي الحسن

---

(*) ضبط القاضي عياض في المدارك رسمها فقال: بكسر الهمزة وتشديد الباء. ثم قال: ويقال صوابه تخفيفها إبْيانة ـ وهي الرواية الجارية على ألسنة السكان ـ ومهما يكن فإن اسمها في العصر الرومي البيزنطي كان vabiana كما حققته في غير هذا [2].

القابسي، وهو يقرأ عليه، واللهِ لتضربَنَّ إليك آباط الإبل من أقصى المغرب. فكان كما حدس.

وحج الإبّياني ودخل مصر في زمن كافور الإخشيدي. وقصد جامع عمرو بالفسطاط فتلقّاه نحوُ أربعين عالماً لم يكن فيهم أعلمّ منه، وجلس مع جملة الناس، فسأله رجل من أهل العلم كان بجواره: كيف رأيتَ مصر، قال: رأيتُ ظلماً ظاهراً، فَرُفِعَتْ رقعة بمَقَالِهِ إلى كافور، وكان يجلس يوم السبت للمظالم بالجامع، ويجلس حوله الفقهاء والعلماء وفيهم ابن شعبان القرطي. فلمّا استوى المجلسُ قال كافور: من المتكلم بهذا؟ فقال ابن شعبان لكافور: هذا أبو العبّاس الإبّياني التونسي. ما جاز النيلَ منذ خمسين سنة أعلمُ منه، فأكرمه عندئذٍ كافور ورفع منزلَته.

ثم عاد إلى تونس وجلس للإقراء بجامع الزيتونة. وكان الأمير إسماعيل المنصور بن القائم ثالثُ الفاطميين أشخص أبا العباس إلى القيروان وعرض عليه قضاء إفريقية فامتنع منه. وبعد إلحاح كبير أعفاه.

ومن تواضعه أنه سئل يوماً عن فقيهَيْن من أصحابه فقيل له: أيهما أعلم؟ فقال: ـ إنّما يفضل بين عالمين من كان أعلمَ منهما. وفضائله كثيرة ومناقبه كريمة رحمه الله تعالى.

وتوفي أبو العبّاس سنة 352 هـ. وقال المالكي سنة 361[3] وهو ابن مائة سنة غير أربعة شهور. وضريحه موجود الآن بفحص مرناق من أحواز تونس وعليه قبّة تعرف بضريح سيدي الإبياني. ولا إخال أحداً من أبناء تونس يعرف نسبة هذا الضريح إلى ذلك العالم الجليل[4].

ولم يذكر لنا أصحاب الطبقات ولا أرباب التراجم شيئاً من تآليفه. غير أني عثرت له على رسالة فريدة في بابها عنوانها «**مسائل السماسرة**» وهي شاملة للقضايا التي تعرض للسماسرة في مباشرتهم لمهنتهم، وعلائقهم بالتجار والأحكام الفقهية التي تنالهم في حالة التضييع والتفويت من ضمان وإغرام وغير ذلك، منها نسخة ـ (أظنها فريدة)[5] ـ ضمن مجموع خطّي بخزانة السيد بلحسن النجار المفتي

المـالكي بحاضـرة تونس[6] واحتفـظت بنسخة منهـا في مكتبتي آمـل أن أنشـرهـا يوماً[7].

**مصـــادر:**

- المدارك 2: 166.
- الديباج 136.

## الإبيّانـي
## 000 - 352 هـ/ 963 م
## استدراكـات وإضافـات

**I - التعاليـق:**

1 - في طبقات الخشني والمدارك: أنه كان من أصحاب لقمان بن يوسف.

2 - الورقات 3: 344 - 349.

3 - هذا نقل عياض عن المالكي. وليس في الواصل إلينـا من رياض النفـوس شيء من ذلك. والنقل الأول أصله للشيرازي.

4 - ينظر حديث المؤلف عن ضريح الإبياني في فصله عن بلـدة إبيانة المنشور في ورقات 3: 349.

5 - توجد منها نسخة في الخزانة العـامة بـالربـاط تحت رقم ك 33/2 أمدّنـا بصورة منهـا صديقنا العلاّمة محمد إبراهيم الكتاني. كما توجد نسخة بخزانة جامع القرويين تحت رقم 817/1.

6 - اشترتها الجامعة الزيتونية وضُمَّت إلى المكتبة العبـدلية التي ضُمَّت بـدورها إلى دار الكتب الـوطنية بتـونس وذلك سنـة 1967م وهي تحت رقم 8294 (عبدليـة 10493) ولخصها ابن راشد القفصي في كتابه «الفائق في معرفة الأحكام والوثائق» (مخطوطة دار الكتب الـوطنيـة رقم 12292 (أحـمـديـة): 65 ظ - 68 ظ) كمـا أثبتهـا ملخصـة الونشريسي في المعيار (8: 355 - 364) لكن أدمج فيها أقوالاً لغيره.

7 - لم نعثر عليها في مخلفات المؤلف.

**II ـ مصــادر :**

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ ترتيب المدارك 6 :10 - 18 .

ب ـ طبعات جديدة :

ـ الديباج 1 :425 - 427 .

ج ـ إضافات :

ـ تراجم المؤلفين 1 :44 - 45 .

ـ شجرة النور الزكية 1 :83 .

ـ طبقات الخشني (ضمن ترجمة مالك القفصي) ص 174 .

ـ طبقات الفقهاء للشيرازي ص 160 .

ـ فهرس مخطوطات خزانة القرويين 2 :490 .

## — 175 —

# ابـن التبّـان

عبد الله بن إسحاق المعروف بابن التبّان، أبو محمد، مولده بالقيـروان سنة 311 هـ. وقرأ على أبي بكر بن اللبّاد. حكى عن نفسه قال: كنتُ في بداية طلبي أدرس اللّيـل كلَّه، فكانت أمي تنهـاني عن القراءة بـاللّيل، فكنت آخـذ المصباحَ وأجعله تحت الجفنة وأتعمّد النوم، فإذا رقدت أخرجت المصباح، وأقبلت على الدرس».

وحكى أيضـاً: وقال لي أبي ذات يـوم، يا بني، مـا يكون منـك؟ لا تعرف صنعةً ولا حرفةً واشتغلت بالعلم ولا شيء عنـدك، فلما كـانت ليلةٌ سمعتُه يقـول لوالدتي: علمتُ اليومَ أني عُرِفْتُ بـابني. وذلك أني حضـرت أملاكـاً في مسجد سمّاه فوجدتُه مملوءاً بالناس ولم أجد مجلساً، فقام لي رجل من مجلسه وأجلسني فيه، فسأله إنسان عني، فقال له: اسكت هذا والدُ الشيخ أبي محمد.

قال عيّاض عند التعريف به: كان من العلماء الراسخين والفقهاء المبرزين، فصيـحَ اللّسان، رقيق القلب، متفنناً في علوم شتى منها اللغـة والأدب والنجـوم والطب. وله مع ذلك ورع شديد، من أشد علماء زمـانه مقـاومةً لمـذهب الشيعة وحصلت لـه مناظـرات مع دعـاته. وكـان يذهب إلى ربـاط سوسـة والمنستير في المواسم فينكر الاجتماع على قراءة القرآن، ويعدّ ذلك بدعةً مخالفة لرأي مالك بن أنس ومن مأثور كلامه: «خذْ من النحو ودَعْ، وخذ من الشعر وأَقلِلْ، وخذ من العلم وأكثِرْ، فما أكثر أحدٌ من النحو إلاّ أحمقه، ولا من الشعر إلاّ أذلّه، ولا من العلم إلاّ شرّفَه.

وتوفّي يوم الاثنين 12 جمادى الآخرة سنة 371، ودفن بالرمادية بالقيـروان، وقبره خارج المدينة معروف إلى الآن[1].

لــه:

1 ـ كتب في النوازل[2].

2 ـ فضائل أهل البيت[3].

مصـــادر:

ـ المدارك 240/2.

ـ المعالم 109/3.

ـ شذرات الذهب 76/3.

## ابـن التبّـان

## 311 هـ/ 23 - 924 م ـ 371 هـ/ 981

## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ بل قال ابن ناجي: «وقبره غير ظاهر».

2 ـ كذا سمّاه الدبّاغ. والغالب أنه يضمّ مجموعة فتاويه في القضايا المهمة وأورد الدباغ في المعالم نماذج منها.

3 ـ كذا سمّاه عياض والدبّاغ. وهو في فضائل أهل البيت من وجهة نظر أهل السنّة ما دام مؤلفه من مناهضي بني عبيد.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 6 :248.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ معالم الإيمان 3 :88 - 96.

ج ـ إضافات:

ـ تراجم المؤلفين 1 :202 - 204.

ـ الديباج المذهب 1 :431 - 432.

ـ شجرة النور الزكية 1 :95.

ـ العبر للذهبي 2 :360.

## — 176 —

# ابـن أبـي زيـد(*)

## 310 - 386 هـ - 922 - 996 م

أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرّحمن[1] النفزي.

ونسبة «النفزي» إما إلى قبيلة نفزة البربريـة، أو إلى منطقـة بهذا الاسم في الشمال التونسي قرب باجة.

ولد بالقيروان سنة 310 هـ/ 922 م. وأخذ عن أعلام عصره مثل أبي بكر بن اللبّاد وعبد الله بن مسرور الحجّام والإبّياني والممّسي وأبي العرب.

ورحـل فحج وسمـع من ابن الأعرابي وابن المنـذر، كمـا استجـاز إمـامي المالكية في المشرق: «الإبهري» وابن شعبان.

أما تلاميذه فكثيرون في إفريقية والمغرب والأندلس، فمن الأفارقة: أبو بكر بن عبد الرّحمن واللّبيدي والأجدابي والبراذعي. ومن أهل الأندلس: ابن الطلّاع وابن الحـذّاء ومحمـد بن وليـد والقنـازعي. ومن أهـل سبتـة: ابن العجـوز (أبـو عبد الرّحمن).

كان ابن أبي زيد إمام المالكية في المغرب. وإليه كانت الرحلة من البلدان يجمع إلى سعة العلم وبسطة الرزق زهداً في الدنيا وحبّاً في الخير.

---

(*) لم نجد له ترجمة في ملفات كتاب العمر عدا ذكره في فهرس المؤلفين وفهرس المصنفات.

(1) في فهرس ابن عطية ص 69 عن محمد بن فرج مولى الطلاع أن اسمه: عبـد الله بن محمد ولعل عبد الرّحمن جدّه. ثم أسند عن مكي بن أبي طالب: أن اسم أبي زيد عبد الرّحمن.

قال عنه القاضي عياض: نجب أصحابه، وكثر الآخذون عنه. وهو الذي لخص المذهب، وضمّ نَشَره، وذب عنه. وملأت البلاد تواليفه، عارض كثير من الناس أكثرها فلم يبلغوا مداه مع فضل السبق، وعرف قدره الأكابر.

توفي سنة 386 هـ/ 996 م.

**لــه:**

1 ـ **الرسالة**: وهي متن فقهي جامع، فصيح العبارة، جميل السبك، بديع العرض. ولهذا التأليف مخطوطات عديدة في أكثر مكتبات العالم العامة والخاصة (ينظر تاريخ التراث العربي ج 1 ق 3 ص 167 - 168).

أما طبعاته فكثيرة جداً في فاس والقاهرة وتونس. ترجمت إلى الإنكليزية بعناية رسل وعبد الله المأمون السهروردي. لندن 1906.

وترجمها فانيان إلى الفرنسية ونشرها في باريس 1914 م. ثم ترجمها ثانية مع نصها العربي المستشرق الفرنسي «ليون بارشي» الجزائر 1945.

وعليها شروح كثيرة أهمها شرح معاصره القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي المتوفّى سنة 422 هـ/ 1031 م.

وشرحها جماعة من التونسيين أشهرهم: القلشاني والشبيبي وابن ناجي (تراجع تراجمهم).

2 ـ **النوادر والزيادات على ما في المدوّنة وغيرها من الأمهات.**

ـ **تونس: دار الكتب الوطنية رقم 2517، قطعة صغيرة، 5728، 5729،** 5730، 5731، 5770، 6167، نسخة تتألف من ستة أجزاء أصلها من العبدلية أرقامها من 5191 إلى 5196، رقم 6716 (10505 عبدلية)، 8207 (10481 عبدلية) 12371 (2645 أحمدية)، 12372 (2646 أحمدية) 19420.

ـ تونس: المكتبة العتيقة بالقيروان الجزء الأول من كتاب الحج (مصورة على مكيرو فيلم بمعهد الآثار بتونس في لوحات مرقمة من 54 إلى 198).

ـ تركيا: آيا صوفيا ـ 19 مجلداً أرقامها من 1479 إلى 1497 منها مكيروفيلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة (فهرس معهد المخطوطات 1 :282 - 284).

ـ فاس: مكتبة جامع القرويين رقم 338 الأجزاء 3 و 4 و 9 يرجع تاريخها إلى أوائل القرن الثامن الهجري. ورقم 793 وتتكون من عدة أجزاء أحدها يرجع تاريخ نسخه إلى سنة 383 هـ. وبعضها الآخر سنة 472 و 518 هـ.

ـ الرباط: الخزانة العامة أجزاء أرقامها 1731 د، 425 ق، 695 ق.

ـ الرباط: الخزانة الحسنية جزء مفرد رقمه 5050.

ـ باريس: رقم 6085. جزء مفرد تاريخ نسخه 472 هـ.

ـ تطوان: الجامع الأعظم. مجلدان (مجلة معهد المخطوطات 1 :174).

ـ تطوان: مكتبة اليزيد إبراهيم بن صالح الخاصة الجزء السابع (مجلة معهد المخطوطات 1 :186).

ـ الهند: المكتبة الآصفية 1176/2 فقه مالكي 5. ينظر بروكلمان الترجمة العربية.

ـ المانيا: مونيخ، رقم 340 ج أول.

3 ـ **مختصر المدوّنة**، يحتوي على خمسين ألف مسألة كما يقول ابن النديم (الفهرست 253).

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 1253 (قطعة صغيرة)، 14890/3 (3209/3 أحمدية) 14894/2 (3231/2 أحمدية).

ـ فاس: مكتبة القرويين رقم 339 جزء كبير من أوله إلى كتاب «إرخاء الستور» 215 ورقة. ويوجد الجزء الأخير منه بمكتبة القرويين رقم 645 تاريخ نسخه 532 هـ.

ومن هذا الجزء نسخة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1781 د.

ـ لندن: المتحف البريطاني، رقم 9692 الجزء الأخير.

ـ القيروان: قطع وأوراق مختلفة بالمكتبة العتيقة مصورة على ميكروفيلم بمعهد الآثار بتونس لوحاتها من 137 إلى 158 ومن 199 إلى 332.

ـ القاهرة: المكتبة التيمورية رقم 337 فقه.

طبع الجزء الأخير منه باسم «الجامع في السنن والآثار» تحقيق محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ. ط. ثانية بيروت/ تونس 1403 هـ/ 1983 م.

4 ـ **تهذيب العتبية** (وتسمى أيضاً المستخرجة من الأسمعة مما ليس في المدوّنة) لمحمد بن أحمد العتبي المتوفّى سنة 255 هـ[2].

ـ القيروان: المكتبة العتيقة. قطعة منه مصورة على الميكروفيلم بمعهد الآثار بتونس. لوحاتها من 114 إلى 136.

5 ـ **الذبّ عن مذهب مالك**. وهو مذكور في مرويات أبي بكر بن خير ص 246.

ـ دبلن: مكتبة شستر بيتي رقم 4475 (عن سزكين).

6 ـ **النهي عن الشذوذ عن العلماء**[3].

7 ـ **إيجاب الائتمام بأهل المدينة**.

8 ـ **النكاح بغير بيّنة**.

9 ـ **الدعاء**.

10 ـ **الأمر والاقتداء**[4].

11 ـ **مسألة الحبس على أولاد الأعيان**[5].

---

(2) لعله المذكور في فهرست ابن النديم باسم «تبويب المستخرجة» في الأصل المستخرج.

(3) من رقم 6 إلى رقم 9 انفرد ابن خير بذكرها.

(4) هكذا ورد اسمه عند ابن خير ص 245، 246.

وفي ص 367 سمّي «الأمر بالاقتداء» وفي المدارك والديباج ورد اسمه «الاقتداء بأهل المدينة».

(5) ورد اسمه عند ابن خير «تفسير مسألة الأعيان في الخمس ـ وأخذنا برواية المدارك والديباج.

12 ـ **مناسك الحج**[6] .

13 ـ **تفسير أوقات الصلوات** .

14 ـ **الثقة بالله والتوكل على الله** .

15 ـ **المعرفة واليقين** .

16 ـ **المضمون من الرّزق** .

17 ـ **في من تأخذه عند قراءة القرآن والذكر حركة** .

18 ـ **ردّ السائل** .

19 ـ **حماية عرض المؤمن** .

20 ـ **البيان عن إعجاز القرآن** .

21 ـ **الوسواس** .

22 ـ **إعطاء القرابة من الزكاة** .

23 ـ **النهي عن الجدال** .

24 ـ **الردّ على القدرية ومناقضة رسالة البغدادي المعتزلي**[7] .

25 ـ **الاستظهار في الرد على الفكرية**[8] .

26 ـ **كشف التلبيس في الرد على الفكرية أيضاً**[9] .

27 ـ **الموعظة والنصيحة** .

---

(6) من هنا إلى رقم 32 اعتمدنا في سردها رواية المدارك والديباج. وبعضها ورد في المعالم مع اختلاف يسير.

(7) ذكر عياض (المدارك 6 :207 - 208) سبب تأليف هذا الكتاب. وهو أن أحمد بن علي البغدادي كان معتزلياً وينتحل مذهب مالك فأرسل إلى فقهاء القيروان رسالة يدعوهم فيها إلى القول بالقدر، وأن مالكاً كان يقول به. وقد أثنى عياض على رسالة أبي محمد.

(8) كذا وردت نسبة هذه الفرقة في المدارك والديباج. ولعلّ صحتها البكرية فتكون نسبة إلى صاحبها أبي القاسم عبد الرّحمن بن محمد بن عبد الله البكري الصقلي أحد معاصري ابن أبي زيد. فقد ألف كتاباً سماه «كرامات الأولياء والمطيعين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان». وقد أكثر فيه من ذكر الكرامات فردّ عليه ابن أبي زيد بالكتابين المذكورين.

(9) ينظر طرف من هذه المعركة حول الكرامات ورد ابن أبي زيد: المدارك 6 :219، 220، المعالم 3 :145، 146، الرياض 2 :384.

28 ـ **طلب العلم**[10].

29 ـ **فضل قيام رمضان**.

30 ـ **الموعظة الحسنة لأهل الصدق**.

31 ـ **رسالة في أصول التوحيد**.

32 ـ **رسالة إلى أهل سجلماسة في تلاوة القرآن**.

33 ـ **قصيدة في مدح الرسول (عليه السلام)** في ثلاث ورقات. مخطوطة في المتحف البريطاني رقم 26882[11].

34 ـ **الرد على ابن مسرة المارق**[12].

35 ـ **رسالة وعظ بها محمد بن الطاهر القائد**.

36 ـ **حكايات عن سعيد بن الحداد**[13].

عقب عياض بعد سرده لكتب عبد الله بن أبي زيد بقوله: «. . وجملة تواليفه كلها مفيدة بديعة، غزيرة العلم[14].

---

(10) هذه رواية الديباج. وفي المدارك: طالب العلم. ولعل هذه هي الرسالة التي ذكرها ابن خلدون في مقدمته ص 222 وسمّاها «أحكام المعلمين والمتعلمين» أو «حكم المعلمين والمتعلمين». كما جاء في ص 1043.

(11) ما ذكره بروكلمان (الترجمة 3 :289) عن وجود ثلاثة كتب أحدها باسم «جملة من واجب أمور الديانة» وثانٍ باسم «العقيدة» وثالث باسم «مدخل إلى علم الدين والديانة». لا تعدو أن تكون نسخاً من الرسالة أو لبعض شروحها.

(12) في المعالم ـ وتناقلها عنه جماعة من المؤلفين ـ «أبي مسرة». وهو محمد بن عبد الله بن مسرّة القرطبي المتوفى سنة 319 هـ ينظر تاريخ رواة العلم لابن الفرضي رقم 1204.
والغريب أن سيزكين (تاريخ التراث العربي ج 1 ق 3 :173) أشار إلى وجود قطعة من الرد في طبقات أبي العرب (؟).

(13) الكتب الثلاثة الأخيرة انفرد بذكرها الدباغ في المعالم.

(14) نسب له في هدية العارفين كتاباً باسم «إثبات كرامات الأولياء» ولم يرد له ذكر في المصادر التي رجعنا إليها في ترجمته. بل ذكر عياض أنه ألف في الرد على القائلين بكرامات الأولياء. ينظر التعليق 7 فوق.

**مصــادر :**

- إدريس (هـ. ر)، 12 :198.
- الأعلام 4 :230 - 231، 10 :133 (ط 2).
- الإكمال 1 :582 - 583.
- بروكلمان (الترجمة العربية) 3 :286 - 290.
- بروكلمان (ملحق) 1 :301 - 302.
- تاريخ التراث العربي ج 1 ق 3 :156، 166 - 173.
- تذكرة الحفاظ 3 :211.
- تراجم المؤلفين 2 :443 - 448.
- ترتيب المدارك 6 :215 - 222.
- الديباج 1 :427 - 430.
- سحنـون (أحمـد): ابن أبي زيـد ورسـالتـه/ مجلة دعـوة الحق س 21 عـدد 3 رجب 1400 هـ. جوان 1980 ص 48 - 64.
- سير أعلام النبلاء 17 :10 - 13.
- شجرة النور الزكية 1 :96.
- شذرات الذهب 3 :131.
- ابن أبي شنب (دائرة المعارف الإسلامية، نص فرنسي) 2 :380.
- طبقات الفقهاء ص 160.
- عبر الذهبي 3 :43 - 44.
- فهد (بدري محمد): ابن أبي زيد القيرواني 386 هـ/ 966 م/ مجلة أوراق عدد (5 - 6) 1982 - 1983 ص 31 - 41.
- فهرست ابن خير ص 245، 246، 247، 367، 368.
- فهرست ابن النديم ص 253.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي ص 106 - 118.
- مختصر دول الإسلام 1 :183.
- مرآة الجنان 2 :441.
- معجم المؤلفين 6 :73، 13 :400.
- النجوم الزاهرة 4 :200.

## ـــ 177 ـــ

# ابـن البـراذعـي

خلف بن أبي القاسم الأزدي ويعرف بابن البراذعي أبو سعيد. وقيل أبو القاسم. من وجوه حفّاظ مذهب مالك في عصره. ولد بالقيروان وبها نشأ وتعلّم. وكان في أول أمره من كبار أصحاب أبي محمد بن أبي زيد ـ وهو تِرْبُهُ في السنّ وصحبه مدة ـ ثم حصل بينهما نفور ووحشة أوجبها اتصال البراذعي بالسلطان فنقم عليه فقهاء القيروان.

نقل القاضي عياض: أن البراذعي ـ أيام دراسته عند ابن أبي زيد ـ كان يتسبّب في الاعتراض عليه والتنبيه على أوهامه والإزراءِ ببعض كلامه، فعزّ ذلك على ابن أبي زيد حتى تفرّغ عند خروجه إلى الدعاء عليه. أضف إلى ذلك أن البراذعي تصدّى لتقليد ابن أبي زيد في تأليفه فمهما صنّف ابن أبي زيد كتاباً إلاّ اقتفى البراذعي أثره ووضع ما يشاكله. يؤيد ذلك ما نقل عياض ـ أيضاً ـ عند ذكره لمؤلفات البراذعي قال: له كتاب التهذيب في اختصار المدوّنة اتبع فيه اختصار أبي محمد بن أبي زيد إلاّ أنّه جاء به على نسق المدوّنة وحذف ما زاده أبو محمد. ثم قال: وله كتاب تمهيد مسائل المدوّنة على طريقة كتاب أبي محمد وزياداته. ولأجل ذلك قَصَد بعضُ الطلبة البراذعي ليسمعه منه فلما أتم الصدر بالقراءة أغلق كتابَه وقال: قد سمعتُ الباقيَ على أبي محمد. وهل زدت فيه غير هذا الصدر؟.

ومن هنا يتبيّن موجبَ التقاطع بينهما ولو أن مكانة ابن أبي زيد العلمية ورسوخ قدمه وبُعْدَ صيته في سائر الأقطار الإسلامية لا تقاس بدرجة مزاحمة البراذعي، كما يعلم ذلك من يتتبع آثارهما.

ومن ناحية أخرى فإن البراذعي ربما كان يميل إلى الولاة الفاطميين ويواليهم ويقبل هداياهم حتى قيل: إنه ألّف لهم كتاباً في إثبات نسبهم إلى فاطمة الزهراء، وقيل ـ أيضاً ـ إنه وُجِدَ بخطه في بعض أمراء الشيعة تعريضٌ بالبيت المشهور:

أولئك قومٌ إن بَنَوْا أحسنُوا البِنَا     وإن وَعَدُوا أَوْفُوا وإن عقدوا شدُّوا

ولا يخفى ما كان للإفريقيين عموماً والقيروانيين خصوصاً وقتئذٍ من البغض المكين والكراهية الشديدة للعبيديين بسبب مساعيهم من حين استيلائهم على البلاد في إظهار مذهبهم الشيعي ومحاولتهم إجبارَ السكّان على القول بآرائهم الباطنية.

لذلك كلّه كان أهل القيروان ـ من هيئة الفقهاء وغيرهم ـ يتّهمون البراذعي بالشذوذ عن عصبتهم والمروق منها. وأدّى ذلك بهم إلى أن هَجَرُوه ورفضوا أقوالَه، وحرّضوا طلبةَ العلم على ترك قراءة مؤلفاته ـ ما عدا كتابه التهذيب لما قرّب وسهّل ـ. ولم يمنعهم هذا من اعتراف جميعهم بسعة درايته، وقوة عارضته في العلوم الفقهية.

ولأجل هذا الجفاء لم تتهيَّأْ للبراذعي أية رئاسة في بلده حتى أنّه اضطر آخراً ـ وكانت له نفس طامحة ـ إلى الانتقال بالسكنى إلى صقلية ونزل عاصمتَها مدينة «بلرم» وقصد أميرَها أبا الفتوح يوسف من أسرة ابن أبي الحسين الكلبيّين فنال عنده حظوة عظيمة وبث هنالك علماً كثيراً.

ويظهر أن نزوحَه إلى صقلية كان في حوالي سنة 375 هـ بدليل كونه ألّف كتابَه التهذيب عام 372 هـ في القيروان. وبالرغم من انتقاله لم تَنْمَحِ الحزازة التي كانت بينه وبين ابن أبي زيد، فقد قيل: إنه لمّا بلغه خبر وفاة ابن أبي زيد قال له بعض أصحابه: مات لك ابن أبي زيد. يشير إلى استراحته منه فقال: «هيهات. وإن مات لي ابن أبي زيد فلم يُمِتْ كتابي كتابَه».

ولم يذكر المؤرخون تاريخَ وفاته. والمحقق أنه مات بصقلية أواخر القرن الرابع وبعد سنة 386 هـ يعني بعد وفاة ابن أبي زيد. ولا تصحّ روايةُ من ذكر أنه رجع بعد ذلك إلى مسقط رأسه[1].

لــه:

1 ـ **تهذيب المدوّنة والمختلطة** أي اختصارها. وهو كتاب مشهور في الفقه المالكي أتمَّ تحريره بالقيروان سنة 372 هـ. قال ابن خلدون(*): «ولخّصها ـ أي مدوّنة سحنون ـ أبو سعيد البراذعي من فقهاء القيروان في كتابه المسمّى بالتهذيب. واعتمده المشيخة من أهل إفريقية وأخذوا به وتركوا ما سواه». وقال عياض: «وقد ظهرت بركة هذا الكتاب على طلبة الفقه وتيمّنوا بدرسه وحفظه، وعليه معوّل أكثرهم في المغرب والأندلس» وزاد ابن ناجي إثر هذا الكلام: «هذا في زمان عياض. وأما في زماننا فما المعوَّلُ إلاّ عليه شرقاً وغرباً، ومن ينظر مدوّنة سحنون الذي هو اختصارها يعلم فضيلة البراذعي في اختصاره».

على أنّ أبا محمد عبد الحق الإشبيلي[2] ـ المتوفّى سنة 581 هـ ـ ألّف كتاباً انتقد فيه على البراذعي أشياء أحَالها في الاختصار عن معناها ولم يتبع فيها ألفاظ المدوّنة. قال عياض: «وأنا أقول: إن البراذعي من انتقاد عبد الحق بريء فما أدخل ما أُخِذَ عليه إلاّ كما نقله أبو محمد بن أبي زيد».

وذكر القاضي ابن عبد السلام التونسي[3] «أن البراذعي اختصر المدوّنة ثلاثةَ اختصارات: أحدها أطول من التهذيب وثانيها أصغر منه» وقال ابن عرفة: «وما ذكره ابن عبد السلام من الاختصارات لم أره لغيره بعد البحث عنه».

ونحن على رأي ابن عرفة في هذا الكلام. وقد كثرت عناية فقهاء المغرب بكتاب التهذيب من حين ظهوره إلى القرن الثامن فوضعوا عليه شروحاً عديدة سنذكر بعضها في تراجم واضعيها من التونسيين. ونسخ التهذيب متداولة متوفّرة في خزائن الكتب العمومية والخصوصية منها أربع نسخ بالزيتونة وفي الجزائر وفي القرويين وفي دار الكتب المصرية وفي باريس وفي المكتبة العاشورية وفي مكتبتي الخصوصية نسخة عتيقة مقروءة[4].

2 ـ **تمهيد مسائل المدوّنة**[5] وقد تقدم أنه على طريقة تأليف ابن أبي زيد

---

(*) المقدمة ص 436 [ط. بولاق]، ص 807، [ط. بيروت].

وزياداته. منه قِطَعٌ صالحة بمكتبة جامع القيروان.

3 ـ **الشرح والتمامات لمسائل المدوّنة** منه أجزاء بمكتبة جامع القيروان.

4 ـ **اختصار الواضحة**[6]، لعبد الملك بن حبيب الأندلسي المتوفّى سنة 238 هـ.

5 ـ **الوعظ**[7] يوجد منه جانب مكتوب على الرقّ في مكتبة جامع القيروان.

ولا شك أن للبراذعي غيرَ ما ذكرنا مما لم يبلغنا تعيينُه كالكتاب الذي ألفه في نسب الفاطميين.

**مصـــادر:**

ـ المدارك 2 :323 قفا.
ـ معالم الإيمان 3 :184.
ـ الديباج 112.
ـ بروكلمان 1 :178. وقد سماه غلطاً خلف بن أبي القاسم البغدادي بدل البراذعي.

## البـراذعـي
## 000 ـ بعد سنة 386 هـ/ 996 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ على ظهر نسخة من التهذيب محفوظة في خزانة جامع القرويين بفاس أنه توفي سنة 438 هـ. فهرس المخطوطات بخزانة القرويين ص 309.
2 ـ بل هو أبو محمد عبد الحق بن هارون السهمي الصقلي المتوفى سنة 464 هـ. وقد أشار عياض إلى هذا الاستدراك في ترجمته بالمدارك (8 :71 - 74). أما عبد الحق الإشبيلي فلم يترجم له عياض إذ هو متأخر عنه (توفي عياض سنة 544 هـ).
3 ـ هذا النص في المعالم 3 :147 - 148.
4 ـ مخطوطات تهذيب المدوّنة وأرقامها في مكتبات العالم التي اطلعنا عليها هي:
ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18012.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية: 2323، 3554، 4834، 5945 (1719 عبدلية)، 5247 (1720 عبدلية)، 6942 (5071 عبدلية)، 9189 (1991 عبدلية)، 12095 (2631 أحمدية) 14962 (2629 أحمدية)، 14963 (2630 أحمدية).

ـ تونس: المكتبة العاشورية: 120 (ف. أ).

ـ تونس: مكتبة م. ص. النيفر ص 28 رقم 276.

ـ فاس: خزانة القرويين: 321، 322، 323، 324، 325، 1118، 1119.

ـ الرباط: الخزانة العامة رقم 834 ك.

ـ تافيلالت: الزاوية الحمزية رقم 90.

ـ مراكش: خزانة ابن يوسف رقم 35.

ـ مكناس: جامع مكناس رقم 316.

ـ الأسكوريال: رقم 995.

ـ القاهرة: طلعت رقم 95 فقه مالكي.

ـ القاهرة: المكتبة الأزهرية رقم 1654.

ـ الإسكندرية: المكتبة البلدية رقم 1052 ب ومنها نسخة بمعهد المخطوطات بالقاهرة تحت عدد 9 فقه مالكي.

ـ باريس: المكتبة الوطنية: 1051، 1052، 1053، 1054.

ـ دبلن: شستر بيتي: 3952، 4719.

5 ـ أشار عياض في المدارك وابن فرحون في الديباج إلى الكتب الثلاثة المثبتة في الترجمة (2، 3، 4).

6 ـ في فتاوى المعيار عدة نقول عن اختصار الواضحة (2) 173، 176، 206 (6) 448، 556 (9)، 614 (10) 64، 153، 309. وكلها لم تنسب الكتاب للبراذعي إلا في موضع واحد ج 6 ص 448. كما كانت المكتبة العتيقة بالقيروان تحتفظ بقطعة منه حسب ما هو مثبت في سجلها القديم. إ، شبوح، سجل قديم ص 22.

7 ـ انفرد المؤلف بذكر هذا الكتاب (الخامس).

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 7 :256 - 258.

ب ـ طبعات جديدة:

- الديباج 2 :349 - 351.
- معالم الإيمان 3 :146 - 150.

ج - إضافات:
- الأعلام 2 :311.
- برنامج العبدلية 4 :285 - 286.
- بروكلمان (الترجمة العربية) 3 :290.
- تاريخ التراث العربي ج 1 ق 3 ص 152، 153، 178.
- تراجم المؤلفين 1 :102 - 104.
- شجرة النور الزكية 1 :105.
- فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 106 - 107.
- معجم المؤلفين 4 :106.

وقد أشار صاحب «الأعلام» إلى دخوله إصبهان وتدريسه علم الأدب بها. ونراه قد اشتبه عليه بالمازري الذكي. وأشار صاحب «معجم المؤلفين» إلى أنه ورد دمشق (؟).

## — 178 —

# ابـن شبلـون

عبد الخالق بن أبي سعيد خَلَف بن شبلون، أبو القاسم. من أبناء القيروان، قرأ على الشيخ ابن أخي هشام وعبد الله بن مسـرور وغيرِهمـا. وترشّـح لتدريس الفقه، واعتمد عليه النّاسُ في الفتوى بعد وفاة صاحبه عبد الله بن أبي زيد. وكان عالماً متواضعاً نزيهاً ذَا عفّةٍ وتواضعٍ. قيل: إنه كان يفتي كلّ يوم في مائة مسألة.

توفّي ليلة الأربعاء 17 ربيع الأول سنة 390[1] وقيل 391. وهو غلط[2]. ودُفِن في مقبرة باب سلم، ورثاه الشعراء بقصائد كثيرة، فمن قول بعضهم:

عَـــرِّجْ ببلدتنـــا تَـــرَ لفقيـهنـــا ... منْعىً لـــه في كـــلِّ دارٍ مـــأتَمُ
وانْظُر إلى العلماءِ حولَ سريرِهِ ... تنـظرْ إلى شمسٍ حوتْهـا أنْجُمُ
في بُـرْدِهِ تَقْـوًى وبين ضلوعِـهِ ... قلبٌ مُعَـنًّـى بـالعبـادةِ مُغْـرَمُ

**لـــه**: [3]

1 ـ **المقصـد**[4] **لتلخيص مسائل المـدوّنـة والمختلطة**. قيل إنـه في أربعين جزءاً. منه قطع على الرقّ بمكتبة جامع عقبة بالقيروان من عصر مؤلفها.

**مصـــادر**:

ـ المدارك 245/2.
ـ المعالم 155/3.
ـ الديباج 158.

# ابن شبلون
## 000 - 390 هـ/ 1000 م
## استدراكات وإضافات

**I - التعاليق:**

1 - هذا ما جاء على شاهدة قبره المنشورة في كتاب «نقائش عربية من القيروان». وفي المعالم أنه توفّي ليلة الأربعاء 18 ربيع الأول سنة 390. ودفن يوم الخميس في داره. ثم نقل إلى باب سلم.

2 - يؤيد ذلك شاهدة قبره.

3 - ذكر الدبّاغ أن له مسائل في نوازل كثيرة. وأسند عنه صاحب المعيار عدة فتاوى 9: 67، 113، 610.

4 - كذا سمّاه عياض، وحدّد أجزاءه، ولم يحدّد محتواه.

**II - مصادر:**

أ - مخطوطات طبعت:

ترتيب المدارك 6: 263.

ب - طبعات جديدة:

- الديباج 2: 22.
- المعالم 3: 123 - 125.

ج - إضافات:

- تراجم المؤلفين 3: 144.
- شجرة النور الزكية 1: 97.
- طبقات الفقهاء ص 160 - 161.
- معجم المؤلفين 10: 77.
- نقائش عربية من القيروان ص 291 - 292.

## — 179 —

# ابـن منـاس

عيسى بن مناس اللّواتي، أبو موسى.

من أبناء القيروان وبها قرأ. ثم تصدر للتدريس والفتيا، بعد ابن أبي زيد[1] وتوفّي في ربيع الأول سنة 390 أو 91[2].

وترك ولداً ـ أبا عبد الله محمد ـ اشتهر بالفقه بعد أبيه وقرأ عليه غير واحد من أهل طبقته[3]. وكان حيّاً في سنة 410 هـ كما يؤخذ من سماعات على كتب محفوظة بمكتبة جامع عقبة بالقيروان.

وفي مكتبتي الخصوصية جزء عتيق من مدوّنة سحنون[4] «كتاب المساقاة» عليه تحبيس بخط عيسى بن مناس.

لــه:

1 ـ كتاب **القصر**[5] ولعلّه من نوع كتب «أحمية الحصون».

2 ـ **تفسير مسائل المدوّنة**[6].

**مصـــادر:**

ـ المدارك 286/2.

ـ المعالم 161/3.

# ابـن منـاس
## 000 - 395 هـ/ 1005 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ هذه العبارة اقتبس فيها المؤلف عبارة أسندها ابن ناجي في المعالم عن الشيرازي. وبالرجوع إلى طبقات الشيرازي يتضح أن المراد بها هو أبو القاسم عبد الخالق ابن شبلون. وبعد البحث يتبين أن ما استدركه ابن ناجي على الأصل (معالم الدباغ) ليس فيه ما يتصل بأبي موسى عيسى بن مناس هذا. وهو موجود بلفظه في المدارك 6 :263 في ترجمة ابن شبلون. وليس لدينا من تفسير لهذا الخطأ الموجود في مخطوطات المعالم ـ وقد رجعنا إلى عدد وافر منها ـ ومطبوعاتها إلاّ أن يكون ابن ناجي حاول إلحاق أشياء بترجمة ابن شبلون ـ نقلاً عن المدارك ـ فأخطأ الناسخ ـ ويبدو أنه قديم لتداوله في مخطوطات كثيرة ـ فألحقها بترجمة ابن مناس.

2 ـ هذا التاريخ هو تاريخ وفاة ابن شبلون كما ورد في المدارك. والصواب أن ابن مناس توفّي في ربيع الثاني سنة 395. وهي السنة العسيرة في حياة إفريقية فمات فيها كثير من العلماء، وقد نصّ عليها الدباغ 3 :127. ثم أحال عليها في بقية التراجم مكتفياً بذكر اليوم والشهر.

3 ـ ترجم له الدباغ في المعالم 3 :158 ترجمة موجزة ذكر فيها أنه من تلامذة ابن القابسي.

4 ـ لم نقف عليه في مخلّفاته. ولم يذكر في فهرس مكتبته.

5 ـ حول هذا الكتاب يمكن أن نلاحظ ما يلي:

أ ـ إن مطبوعتي المعالم، ومن نقل عنها كصاحب هدية العارفين ومؤلف تراجم المؤلفين التونسيين رسم فيها اسمه بالراء في آخره. ولعلّ الصواب أنه بالدال المهملة كما هو في عدة مخطوطات رجعنا إليها.

ب ـ إن هذا الكتاب هو لأبي القاسم عبد الخالق بن شبلون كما هو مذكور في ترجمته في المدارك. وينظر تعليقنا رقم (1) أعلاه.

ج ـ إن كتاب القصد (بالدال) أو القصر (بالراء) حسب اختلاف نسخ المدارك، هو في أربعين جزءاً. والظاهر أنه في تفسير المدوّنة.

6 ـ هذا مستخلص من عبارة المدارك: «وله كلام كثير وتفسير لمسائل المدوّنة».

**II ـ مصــادر :**

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ المدارك 7 :104 .

ب ـ طبعات جديدة :

ـ معالم الإيمان 3 :128 .

ج ـ إضافات :

ـ تراجم المؤلفين 4 :386 .

ـ معجم المؤلفين 8 :34 .

ـ هدية العارفين 1 :806 .

## — 180 —

# الـرعيـني(*)

## (ق 4 هجري / 9 - 10 م

محمد بن الحسن الرّعيني، أبو عبد الله.

فقيه مالكي، أخذ عن أبي ميسرة(2) أحمد بن نزار الفقيه القيرواني المتوفّى سنة 337 هـ/ 8 - 949 م.

وبذلك يمكن اعتباره من فقهاء القيروان في القرن الـرابع الهجـري(3). ولا نعرف عنه أكثر من هذا.

**لــه:**

**1 ـ مختصر جامع الدعوى والأفكار ومعرفة المدعي من المدعى عليه.**

**مخطوطاته:**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 15199/5 (311/5 أحمدية).

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة، وذكره وذكر كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) جـاء اسمه في مخـطوطة دار الكتب الـوطنيـة، محمـد بن أبي الحسن الـرعيني، ويسمّيـه بروكلمان والمؤلف في فهرس المؤلفين محمد بن أبي الحسين الرعيني.

(2) هذه المعلومات استفدناها مما ورد على ظهر مخطوطة المرحوم على المرزوقي بدوز.

(3) أرخ بـروكلمان ولادتـه سنة 1486/981 ووفـاته سنـة 1537/944. والتحريف واضـح في عـدم التطابق بين التاريخين الهجري والميلادي من ناحية واستحالة انـطباق التـاريخين الهجريين بأن تكون الولادة بعد تاريخ الوفاة ولعلّ الأصح أن يكون 6/881 - 1477. وأسلوب الكتاب في شدة التعصب لمالك والمالكية يتلاقى مع عصر أبي ميسرة بن نزار أي عهد الصراع الشديد بين الشيعـة والسنّة في القيـروان إذ ذاك. وهذا مـا جعلنا نـطمئن إلى ما كُتِبَ فـوق نسخـة المرزوقي إلى أن يأتي ما يخالف ذلك.

ـ تونس: مكتبة المرحوم علي المرزوقي[4] بدوز. ومنهـا نسخة مصـورة في مكتبة بشيـر البكوش.
ـ الجزائر: المكتبة الوطنية رقم 1292.
ـ مونيخ: رقم 892.

**مصـــادر:**

ـ مختصر جامع الدعوى والإنكار (مخطوطة مكتبة علي المرزوقي).
ـ بروكلمان 2 :460.

(4) علي بن سالم المرزوقي تخرج من الزيتونة وناضل في الحركة الوطنيّة ثم تولّى عدة مناصب بعد الاستقلال، توفّي سنة 1987/1408.

# — 181 —

# ابـن الكـاتـب

عبد الرّحمن بن علي بن محمد الكناني المعروف بابن الكاتب، أبو القاسم، قيرواني من تلاميذ القابسي وابن شبلون. له رحلة إلى المشرق حج فيها، وركب البحر عند رجوعه هو وأبو عبد الله المالكي، فحينَ أشـرفوا على مـدينة صفـاقس توفّي أبو القاسم، وذلك يوم 24 صفر سنة 408 ودفن بالقيروان.

**لـه**[1]:

1 ـ **كتاب كبير في الفقـه** مشهور نحـو مائـة وخمسين جزءاً[2] لم نقف على تسميته.

**مصـادر:**

ـ المدارك 2 :323.

ـ المعالم 3 :194.

## ابـن الكـاتـب
## 000 ـ 408 هـ/ 1017 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ وقفنا له على ثلاث كتب:

2 ـ **أجوبة عن فروق مسائل مشتبهة من المذهب.**

وهي أسئلة وجهها له علي بن القاسم الطابثي لمّا اجتمع به بمصر. قال

الطابثي المذكور: وقد كان أعضل جوابُها كلّ من لِقيت من علماء العراق فأجابني أبو القاسم فيها ارتجالاً على ما كان عليه من شغل البال بالسفر. قال عياض: وقد وقفتُ على جوابه في جزء مُنْطَوٍ على واحدٍ وأربعين فرقاً. المعالم 3 :155، المدارك (7 :227) في ترجمة الطابثي (7 :253) ترجمة ابن الكاتب، المعالم 3 :255

3 ـ **تأليف في مسألة الملاعِنَة إذا نكلت ثم أرادت الرجوع إلى اللّعان.**

وهو تأليف طويل نَصَر فيه فُتْياه وبيَّن وَجْهَ قوله (المدارك 7 :107).

4 ـ **مجالسه ومراجعاته** في مسائل مشهورة مع معاصره أبي عمران الفاسي. المدارك 7 :253، المعالم 3 :155.

2 ـ هكذا جاء اسمه ووصفه عند عياض. وتابعه ابن ناجي في المعالم.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ المدارك 7 :252- 253.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ معالم الإيمان 3 :155.

ج ـ إضافات:

ـ تراجم المؤلفين 4 :141 - 142.

ـ شجرة النور الزكية ص 106.

## — 182 —

# العطّـــار

عمر بن أبي الطّيب محمد التميمي شهر العطّار، أبو حفص، من أئمة فقهاء القيروان. كان حافظاً قيّماً بالمذهب، حسن الاستنباط. وانتفع به خلق كثير منهم عبد الحميد بن الصائغ المهدوي ومحمد بن سعدون المؤرخ القيرواني.

وتوفّي خلال سنة 428 هـ[1] ودفن بمقبرة باب سلم.

**لــه:**

1 ـ **تعليق على المدوّنة**[2] أملاه سنة 427 هـ. وهو يعدّ من أحسن ما كُتِبَ عليها.

**مصـــادر:**

ـ المدارك 351/2.
ـ المعالم 205/3.
ـ أحمد بابا 194.
ـ الحلل آخر الجزء الأول ـ خط.
ـ الرائد التونسي عدد 11 من سنة 1289 هـ.

## العطّـــار

## 000 ـ 428 هـ/ 6 - 1037 م

## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ هذا أحد التاريخين اللذين كتب فيهما العطّار تعليقه على المدوّنة ففي المعالم:

«. . ولأبي حفص تعليق على المدوّنة أملاه سنة سبع وعشرين وثمانٍ وعشرين وأربعمائة» والأقرب في تاريخ وفاته أن يقال: توفّي ما بين سنتي 428 هـ و 432. والأخيرة هي سنة وفاة شيخه أبي بكر بن عبد الرّحمن الذي نصّ الدبّاغ أنه توفي قبله. ولفظه: ومات (أي العطّار) قبل وفاة الشيخ أبي بكر بن عبد الرّحمن فقال الشيخ أبو بكر: رحمك الله أبا حفص، فقد كنتَ تنصرني وتكفيني أموراً كثيرة من الفتيا.

2 ـ وصفه الدبّاغ بأنه كتاب نبيل. وتنظر نقول عنه في المعيار 8 :220. وفي المعيار أيضاً استشهاد كثير بفتاوى العطّار بدون الإشارة إلى كتابه 7 :479 - 480، 8 :139، 259، 322، 412، 6 :136، 418، 10 :94، 183.

**II ـ مصـــادر :**

أ . ـ مخطوطات طبعت:

ـ المدارك 8 :67 - 68.

ـ الحلل السندسية 1 :659.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ معالم الإيمان 3 :164 - 165.

ج ـ إضافات:

ـ شجرة النّور الزكيّة 1 :107.

ـ تراجم المؤلفين 3 :400.

## — 183 —

# أبـو إسحـاق التونسـي

إبـراهيم بن حسن بن إسحـاق ـ وقيـل ابن يحيـى[1] ـ المعـافـري ويعـرف بالتونسي، أبو إسحاق. كان فقيهاً صالحاً عارفاً بـالحديث ووجـوهه وتـطبيقه على الفقـه مشهوراً بـذلك، تفقّـه بـأبي عمـران الفـاسي وأبي بكـر بن عبـد الـرّحمن وطبقتهم[2] وتصدّى للفتوى بالقيروان على عهد المعز بن باديس، وشاع صيته.

وفيه يقول عبد الجليل الديباجي:

حاز الشريفين من علمٍ ومن عملٍ　　　وقلّمـا يتـأتّى العلمُ والعمـلُ

وجرت عليه محنة عظيمة، كان لها أثر سيء على نفسه، أدّت إلى انعزالـه وانطوائه وخروجه من بلده. صورتها أنه ورد عليه سؤال من مدينة باغاي ـ أو باغاية ـ بالمغرب الأوسط يستفتيه فيه سائله في طلاق ومراجعة. وذكر السائل أن وليّ النكاح من الفرقة المعـروفة في إفـريقية بـالمشارقـة ـ وهـم الشيعة ومن كـان على مذهب الإمامية ـ فـأجاب أبـو إسحاق: إن هـذه الفرقـة على قسمين أحدهمـا يعدّ كـافراً والقسم الآخر ـ وهم القائلون بتفضيل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة ـ لا يلزمهم التكفير ولا يبطل نكاحهم[3].

وصـادف صدور هـذه الفتـوى وقت قيـام الإفـريقيين على متّبعي المـذهب الشيعي ومحاربة آرائهم فأنكر عليه فقهاء القيروان ذلك إذ كانوا أكبر محرّك للعامة على الفتك بالشيعة ومحاربتهم لنحلتهم بكل وسيلة. ومن جملتها القول بتكفيرهم على الإطلاق وعدّهم من الزنادقة الملحدين. وانتهت القضية إلى الأمير المعز بن

باديس فجمع ـ على عادته في مثل هذه الحوادث ـ كبار فقهاء البلد بمقصورة جامع عقبة بالقيروان وأمرهم بمناظرة أبي إسحاق. وبعد مداولة طويلة أظهر فيها التونسي التمسك بقوله وإنكار الرجوع فيه استقرّ رأيهم مع الأمير ـ لحاجة في نفس يعقوب ـ على كتب سجل في القضية بتخطئته والتبرىء من قوله. وقرىء السجل يوم الجمعة على المنبر قبل الصلاة بمحضر جماهير من الناس مستهلّ صفر سنة 438 هـ.

وقد ضاق صدر أبي إسحاق من تلك الكارثة لا سيما أن الحق والشرع كانا من جانبه فخرج من يومه إلى قصر الرباط بالمنستير موارياً لنفسه من الضوضاء منقطعاً للعبادة فأقام به ردحاً من الزمن.

قال القاضي عياض عقب ذكره هذه الحادثة: «ولا امتراء عند كلّ منصف أن الحق ما قاله أبو إسحاق وأفتى به. ولا امتراء أن مخالفته أولى لرأي أصحابه في حسم الباب لمصلحة العامة واللجاج خطأ، وأن رأْي الجماعة كان أسدَّ لِلْحَالِ وأولى بعائدة الخير. وفتواه هذه جرى فيها على العلم وطريق الحكم. ومع هذا فما نقصه هذا الحادث عند أهل التحقيق ولا حطَّ من منصبه عند أهل التوفيق».

وحكى بعضهم أن أبا إسحاق بلغت به الحاجة بعد هذه الكارثة أن أَجَّرَ نفسَه. ثم رجع بعدها إلى القيروان حيث توفّي يوم 2 ربيع الثاني سنة 443 هـ. وحضر جنازته المعز بن باديس في جمع عظيم ودفن بمقبرة باب سلم ورثاه جماعة من الشعراء منهم ابن رشيق حيث يقول من قصيد طويل:

يا للَرزيةِ في أبي إسحاق ... ذَهَب الزّمانُ بأنفس الأَعْلاقِ
ذهبَ الحِمَامُ ببدر تمٍّ لم يدَعْ ... منه التُّقَى إلاّ هلال مَحَاقِ
ما القيروانَ أذقتَ ثكلَكَ وحدها ... قد ذَاق ثكلَكَ سائِرُ الآفاقِ
دُنياك قِدْماً كنتَ قد طلّقتها ... ما اليوم حين فجعْتَها بطلاقِ

**لـه:**

1 ـ **آثار المدوّنة**(4) «ويعرف أيضاً بتعليقة» التونسي(5). كتاب مشهور جداً بين فقهاء المالكية لما بيّن وقرّب. وينقل عنه كثير.

2 ـ **تعليق على الموازية**(6).

**مصـــادر :**

- المدارك - خط.
- الديباج ص 88.
- معالم الإيمان 3 :219.

## التونسي (أبـو إسحـاق)
## 000 - 443 هـ/ 1051 م
## استدراكـات وإضافـات

**I - التعاليـق :**

1 - الصحيح في سلسلة نسبه أنه: إبراهيم بن حسن بن يحيى أبو إسحاق التونسي، كما جاء في نقيشة قبره في النقائش العربية بالقيروان (3 :29 رقم 498)، ومعـالم الإيمان (3 :177) وما ذكره المؤلف من تسميته جدّه «إسحاق» تابع فيه الديباج الذي تصحّفت فيه أداة الكنية من «أبو» إلى «ابن».

2 - ودرس الأصول والكلام على الآذري صاحب الباقلاني. المدارك 8 :98.

3 - اختزل المؤلف هذه الحادثة. وتمكن مراجعتها ومقارنتها بما جاء في المـدارك 8 :62 والمعالم 3 :177 - 179.

4 - انفرد المؤلف بذكر هذا الاسم. ولم نقف عليه في المصادر التي اطلعنا عليها.

5 - كانت المكتبة العتيقة بالقيروان تحتفظ بعدة أسفار من نسخ مختلفة من التعليقة، ينظر سجل قديم ص. 25، 29، 31، 81، 107، 122.

وفي المعيار نقول كثيرة عن أبي إسحاق التونسي، وفي مواضع كثيرة يذكر بـاسم التونسي فقط. تراجع فهارس المعيار 13 :361، 386. وقد نصّت فتاوى المعيار على ذكر التعليقة بالاسم في المواضع التالية: المعيار 9 :272، 318، 356، 357.

6 - ورد ذكره في المدارك والمعالم والديباج.

**II - مصـــادر :**

أ - مخطوطات طبعت:

- ترتيب المدارك 8 :58 - 63.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ معالم 3 : 177 - 180 .

ـ الديباج 1 :269 .

ج - إضافات:

ـ تراجم المؤلفين 1 :263 - 264 .

ـ شجرة النور الزكية 1 :108 - 109 .

ـ الفكر السامي 3 :207 .

ـ نزهة الأنظار 1 :129 - 130 .

ـ النقائش العربية بالقيروان 3 :29 رقم 498 .

ـ هدية العارفين 1 :8 .

ـ وفيات ابن القنفذ (ألف سنة من الوفيات ص 55) .

## — 184 —

# أبـو القاسـم اللبيـدي

عبد الرّحمن بن محمـد[1] الحضرمي شهر اللّبيدي. نسبة إلى لبيدة[2] قـرية كانت عامرة بالقرب من جبنيانـة، وقرأ بـالقيروان على ابن أبي زيـد وأبي الحسن القـابسي. وهو الـذي أرسله للتدريس بـالمهديـة، وأخذ عنـه جمـاعـة كبيـرة من الإفريقيين والأندلسيين الوافدين على البلاد، وامتد عمره بعد أقرانه فحـاز رئاسـة العلم بالقيروان. وكان فقيهاً فاضلاً يقول الشعر الجيّد، وانتفع في صغـره بصحبة الزاهد الكبير أبي إسحاق الجبنياني.

وتوفي بالقيروان في 27 شوّال سنة 446[3] وعمره ثمانون عاماً، وحضر جنازته أمير العصر المعز بن باديس في رجـال دولته، ودفن في داره[4] وهي معـروفة إلى الآن بالقيروان في حومة اللبيدية المنسوبة إليه.

**لــه**[5]:

1 ـ **الشرح والتفصيل لمسائل المدوّنة**[6] قال عياض: «وهو كتاب كبير جامع في المذهب أزيد من مائتي جزء، جمع فيه بين النوادر لابن أبي زيد وموطأ مالك وغيره فجمع فيه المذهب كلّه».

2 ـ **الملخّص** وهو اختصار المدوّنة.

3 ـ **أخبار أبي إسحاق الجبنياني** المتوفى سنة 369 هـ. وهي أقدم مناقب وليّ إفريقيّ وصلت إلينا، تشتمل على فوائد تاريخية وعمرانيـة مهمة جـداً. وقد كنت اعتنيت بها وصححتها وعلّقت عليها بقصد الطبع[7] ومنها نسخ كثيرة في عدة خزائن تونسية[8].

**مصـــادر:**

- المدارك 323/2.
- رحلة التجاني ص 60.
- الديباج 152.
- المعالم 217/3.
- الحلل السندسية (خط).

## اللّبيـــدي
## 000 ـ 446 هـ/ 1055 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ سمّاه صاحب الروض المعطار: «عبد الرّحمن بن محمد بن عبد الرّحمن».

2 ـ في رحلة التجاني «لبيدي» قال: هكذا تحققتها.

(3) ـ كذا قال مخلوف أيضاً. وفي أغلب المصادر (المدارك، الديباج، المعالم، رواية ابن ناجي، والتجاني فيما نقل عن ابن شرف) أنه توفي سنة 440 هـ.
أما الدباغ في المعالم فقد أرّخ وفاته سنة 445 هـ.

4 ـ في المعالم: وقبره ليس بظاهر ولا نعلم داره.

5 ـ نسب له في «معرفة القرّاء الكبار» 2 :492 كتاباً في القراءات. وذلك في ترجمة عيسى ابن عبد العزيز بن عيسى اللّخمي الشريشي الإسكندري المتوفى سنة 629 هـ وهو رجل متهم في روايته منسوب إلى اختلاق الكتب والأشخاص كما نبّه عليه الذهبي.

6 ـ انفرد الرشاطي بتسميته حسب رواية التجاني، أما عياض فقد حدّد محتواه «وألف كتاباً جامعاً في المذهب كبيراً أزيد من مائتي جزء كبار في مسائل المدوّنة، وبسطها والتفريع عليها، وزيادات الأمهات ونوادر الروايات».

7 ـ لم نجده في مخلفاته. كما أن ناشره (هـ. ر. إدريس) رغم تنويهه بمساعدات ح. ح. عبد الوهاب في نشر المناقب فلم يشر إلى شيء من هذا.

8 ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 30/1، 7528/14 (عبدلية 4088/14)، 12544/14 (أحمدية 3875/14).

تونس: دار الكتب الوطنية (ح. ح. عبد الوهاب) 18522.

طبع الكتاب مع مناقب محرز بن خلف مع ترجمة للفرنسية قام بها (هـ.ر. إدريس) منشورات كلية الآداب في الجزائر 1959.

**II ـ مصادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

- ترتيب المدارك 7: 254 - 256.
- الحلل السندسية 1: 325.

ب ـ طبعات جديدة:

- رحلة التجاني ص 83.
- الديباج المذهب 1: 484 - 485.
- معالم الإيمان 3: 175.

ج ـ إضافات:

- الأعلام 3:326.
- الروض المعطار ص 508.
- شجرة النور الزكية 1: 109.
- فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 373.
- فهرس المكتبة العبدلية 3: 232.
- اللباب 3: 128.
- معالم الإيمان للدباغ ص 337.
- نزهة الأنظار 2: 122.

## — 185 —
## ابن محرز

عبد الرّحمن بن محرز، أبو القاسم، قيرواني تفقه بشيوخ بلده كأبي بكر ابن عبد الرّحمن وأبي حفص العطّار، وعرف بالنبل والخبرة التامة في الفقه[1]. قال عياض: وابتلي آخر عمره بالجذام، وتوفّي حدود سنة 450 هـ[2].

**لـه:**

1 ـ **القصد والإيجاز**[3]. وهو مجموعة كبيرة في الفقه.

2 ـ **التبصرة**[4] وهو تعليق على المدوّنة[5].

**مصـادر:**

ـ المدارك 351/2.

ـ الديباج 226.

ـ المعالم 229/3.

## ابن محرز
## حدود سنة 450 هـ/ 8 - 1059 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ أشار الدباغ إلى عنايته بالحديث ورجاله مع درايته بمسائل الخلاف. وحلاّه ابن فرحون بـ «المقري». ولم ترد التحلية في المدارك الأصل الذي نقل عنه ابن فرحون.

2 ـ تحديد تاريخ وفاته من المدارك. ولفظه: وتوفّي نحو الخمسين وأربعمائة.
3 ـ وصفه عياض بـ «الكبير» وفي المعيار للونشريسي (1 :235) نصّ بالنقل عنه.
4 ـ ورد النقل عنه بالنص في المعيار 7 :281.
وذكر أحد المعلّقين ـ على نسخة من المدوّنة محفوظة بخزانة القرويين بفاس بآخر كتاب النكاح ما يلي ـ: «وما كان من حاشية عليها علامة (ز. ص) فهي منقولة من تبصرة الشيخ أبي القاسم بن محرز. وقد استوعبتها نقلاً في حواشي كتابي هذا». فهرس خزانة القرويين 2 :442.
5 ـ في فتاوى المعيار نقول كثيرة منسوبة لأبي القاسم ابن محرز أو باسم «ابن محرز» فقط. ونظراً لكثرتها وعدم تنصيص ناقليها على اسم الكتاب المنقولة عنه نكتفي بالإشارة إليها في فهارس المعيار (13 :356).

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:
ـ ترتيب المدارك 8 :68.
ب ـ طبعات جديدة:
ـ الديباج المذهب 2 :153.
ـ معالم الإيمان 3 :185.

## — 186 —

# ابـن يـونـس

محمد بن عبد الله بن يونس التميمي أبو بكـر ويعرف بـالصقلّي[1] من بيت قيرواني معروف. وسافر أبوه إلى جزيرة صقلية فنسب إليها(*). وُلِدَ محمد بمدينـة بلرم (عـاصمـة صقليـة) وقـرأ على قـاضيهـا أبي الحسن الحصـائـري وعتيق بن عبد الجبار السمنطاري الفرضي. ثم انتقل إلى سكنى إفريقية فاستوطن القيروان ـ آخر القرن الرابع ـ وأخذ عن شيوخها كأبي عمران الفاسي. وبرع في علوم الدين واشتهر بمعرفة الفرائض والحساب[2]، والتجأ عند الزحفـة الهلاليـة إلى المهديـة فأقرأ الفقه والفرائض. وبها توفّي يـوم 20 ربيع الأول سنـة 451 هـ. ودفن بربـاط المنستير حذو بَاب القصر الكبير ما زال معروفاً باسم سيدي الإمام.

لـــه:

1 ـ **الجامع لمسائل المدوّنة وهو كالشرح لها** في عدّة أجزاء. وقد أضاف إليه من أمهات كتب المالكية من غير المدوّنة.

قال عياض: وعليه اعتماد طلبة الفقه بالمغرب للمذاكرة.

وقال ابن خلدون في المقدمة عند كلامه على كتب الفقه المالكي[3]: «وجمع ابن أبي زيـد جميع مـا في الأمهات من المسـائل والخـلاف والأقـوال في كتـاب «النوادر» فاشتمل على جميع أقوال المذهب وفرّع الأمهات كلّها في هذا الكتـاب ونقل ابن يونس معظمه في كتابه [الجامع] على المدوّنة».

يوجد[4] منه قسم كبير في أجزاء متفرقة في مكتبة القرويين بفاس ـ وجزء منه

(*) راجـع في ترجمـة أبي الحسن القابسي مـا قلناه، في نسبتـه إلى صقلية نقـلاً عن الوافي بالوفيات ـ خط ـ ونكت الهميان ص 218.

بالمكتبة العاشورية بتونس يشتمل على كتاب الجامع منه وأبواب الفرائض وهي من أهمّ ما كتب في علم الفرائض.

2 ـ **الإعلام بالمحاضر والأحكام وما يتصل بذلك مما ينزل عند القضاة والحكّام**[5] منه نسخة بالقرويين تاريخ نسخها سنة 528 هـ وقد اختصره أبو محمد علي بن دبّوس الزناتي بالقرويين أيضاً.

3 ـ **المقدمات** في الفقه بالقرويين[6].

4 ـ **الفرائض**[7].

**مصــادر:**

ـ المدارك 3 :363.

ـ الديباج 274.

ـ بروكلمان ملحق 1 :663 وقد سمّاه «أبا عبد الله بن يونس، واقتصر على ذلك كما حصل له وهم فأضاف إلى تأليفه كتاب «الشهادات» وهو في الحقيقة جزء من الجامع المتقدم[8].

## ابـن يـونـس
## 000 ـ 451 هـ/ 1059 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ في المدارك: أبو بكر. ويقال: أبو عبد الله محمد بن يونس.

2 ـ وصفه ابن فرحون بقوله: كان فقيهاً إماماً عالماً فرضياً. ووصفه عياض بأنه: كان ملازماً للجهاد، موصوفاً بالنجدة.

3 ـ المقدمة ص 808.

4 ـ تفصيل ما وقفنا عليه من مخطوطاته كالآتي:

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 12923 (2686 أحمدية) 12924 (2687 أحمدية)، 14499 (أحمدية 3029).

ـ تونس: المكتبة العاشورية (ف. أ) 221.

ـ فاس: خزانة القرويين: أجزاء كثيرة ومتعددة أرقامها 341، 343، 383، 820، 833، 1127.

- الرباط: الخزانة العامة رقم 823 ك.
- مراكش: رقم 477.
- مكناس: رقم 302.

5 - اتبع المؤلف في هذا بروكلمان. واعتمد بروكلمان نفسه ما جاء في برنامج خزانة القرويين المطبوع بفاس سنة 1917، فقد جاء فيه اسم هذا الكتاب منسوباً تحت رقم 848 ص 74 لأبي عبد الله بن يونس المالكي فرغ منه سنة 528 هـ بينما جاء في الرقم 948 ص 80 منسوباً لأبي محمد عبد الله بن دبوس الزناتي. واعتبر بروكلمان سنة 528 هـ تحديداً للعصر الذي عاش فيه ابن يونس بينما اعتبر المؤلف ذلك تاريخاً لكتابة النسخة لا غير. وتاريخ فراغ ابن دبوس من تأليف كتابه سنة 528 هـ يبعد نسبته لابن يونس فضلاً على أنه ذكر في الموضع الثاني (رقم 948) منسوباً لمؤلفه الحقيقي ابن دبوس.

أضف إلى ذلك أن الكتاب ذكر في المعيار (8 :422) منسوباً لأبي محمد بن دبوس.

6 - نسب له في برنامج القرويين تحت رقم 843 ص 73. وهو معتمد بروكلمان والمؤلف.

7 - نسب له في المدارك وعنه صاحب الديباج.

8 - في برنامج خزانة القرويين ص 79 رقم 933 أنه جزء من الجامع لمسائل المدوّنة أوله: الرجوع عن الشهادات.

**II - مصـــادر:**

أ - مخطوطات طبعت:
- ترتيب المدارك 8 :114.

ب - طبعات جديدة:
- الديباج المذهب 2 :240 - 241.

ج - إضافات:
- تاريخ التراث العربي ج 1ق 3 :153.
- تراجم المؤلفين 5 :148.
- شجرة النور الزكية ص 111.
- فهرس خزانة القرويين 1 :334 - 337، 376، 2 :491 - 492، 502، 3 :220 - 221.
- معجم المؤلفين 10 :225.

## — 187 —

# السيــوري

عبد الخالق بن عبد الوارث التميمي المعروف بالسيوري.

آخـر علماء الـطبقة العـالية من الفقهـاء القيروانيين. قـرأ على أبي بكر بن عبد الرّحمن وأبي عبد الله بن سفيان المقـرىء وطبقتهما. وبـرع في علوم القرآن والحديث وعلم الكلام، وباشر التدريس فانتفع به الناس.

قال عياض: خاتمة أئمة القيروان وذوي الشأن البديع في الحفظ والمعرفـة بخلاف العلماء. وكان زاهداً فـاضلاً ديّنـاً نظّاراً، آيـة عجيبة في الـدرس والصبر عليه. ذُكِر أنه كان يحفظ دواوين المذهب المالكي الحفظَ الجيّد، ويحفظ غيرها من أمهات كتب المذاهب الأخرى حتى أنه كان يذكر لديـه القول لبعض العلمـاء فيقول: أين يقع هذا؟ ليس هو في كتـاب كذا، ولا في كتـاب كذا. ويعـدّد أكثر الدواوين المستعملة في كتب المالكية وغيرهم، فكان في ذلك آية عجيبة.

ونقـل أبو محمـد الشبيبي أن الـواردين لقـراءة الفقـه بـالقيـروان من ولعهم بالمدوّنة أكثروا في ثمنها فاشتروا ما يوجد منها حتى فُقِدت نسخهـا من القيروان، فأتى الطلبة إلى أبي القاسم السيوري وعرّفوه بالحال فأملاها عليهم من صدره. ثم عُثِر على نسخة فقابلوا ما أملى عليهم الشيخ فوجدوها سواء.

ويقال: إنه مال في آخر حياته إلى مذهب الإمام الشافعي. ولازم السيوري مدينة القيروان بعد أن خرّبها الأعراب الهلاليون وبها مـات سنة 460 هـ[1]. ودُفِن بداره. وقبره مشهور. وهو الآن خارج سور البلد عليه قبّة.

**لــه:**

1 ـ **تعليق على نُكَتِ المدوّنة**، أخذه عنه أصحابه كابن الصائغ واللّخمي وغيرهما[2].

2 ـ **فتاوى مجموعة** منسوبة إليه ينقل عنها ابن عبد السلام التونسي[3].

**مصــادر:**

ـ المدارك 350/2.

ـ الديباج 158.

ـ المعالم 220/3.

ـ إكمال الإكمال للأبّي 4 :35.

## السيــوري

## 000 - 460 هـ/ 67 - 1068 م

## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ القول الأول لعياض ومن تابعه، والثاني للدباغ ومن تابعه. والدباغ أقرب إلى العلم بوفيات أهل بلده بالاطلاع على قبرياتهم. لذلك كان الأولى ترجيحه والأخذ به.

2 ـ نقل ابن ناجي عن المازري في تعليقه على المدوّنة أن السيوري لم يكتب إلا كراسة. وهذا يفسر قول عياض عقب ذكره لكتاب السيوري: «أخذه عنه أصحابه» وزاده ابن ناجي توضيحاً بقوله: «يريد أنه لم يؤلفه وإنما أصحابه قيّدوا عنه ذلك مما يسمعون منه في درسه».

3 ـ عبارة الأبي: «.. قال ابن عبد السلام: وقفت في الفتاوى المنسوبة إلى السيوري» ونقل عنه صاحب المعيار فتاوى كثيرة، كما ورد الاستشهاد بآرائه كثيراً بين فتاوى المعيار. ينظر الفهارس 13 :397.

**II ـ مصــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 8 :65، 66.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ الديباج المذهب 2 :22.

ـ معالم الإيمان 3 :181 - 184.

ج ـ إضافات:

ـ تراجم المؤلفين 2 :116 - 117.

ـ شجرة النور الزكية 1: 116.

ـ نزهة الأنظار 1 :224 - 225.

ـ وفيات ابن القنفذ ص 249.

# اللّخمــي

## 000 ـ 478 هـ/ 5 - 1086 م

## استدراكـات وإضافـات

I ـ التعاليـق :

1 ـ هو ابن بنت اللّخمي، نسبةً لجدّه كما في المصادر.

2 ـ أخذ من ابن محرز والتونسي، وابن بنت خلدون، والسيوري.

3 ـ نلاحظ أن بروكلمان في أصل كتابه وملحقه (1 :383، ملحق 1 :661) قد خلط بين اللّخمي التونسي (علي بن محمد) صاحب التبصرة وبين علي بن عبد الله بن إبراهيم اللّخمي المتيطي الأندلسي صاحب كتاب «النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام» والمشهور باسم «الوثائق المتيطية» فجعلهما شخصاً واحداً وذلك لاشتراكهما في الاسم والكنية والنسبة. وتابعه المؤلف في المزج بين الاسمين فأصلحنا ذلك.

4 ـ يوجد من مخطوطاته: منه أجزاء متعددة تحت الأرقام التالية:

- فاس: خزانة القرويين 367، 368، 369، 370، 795.
- باريس: المكتبة الوطنية، قطعة منه تحت رقم 1071.
- تونس: المكتبة العاشورية، جزء تاريخ نسخه 1166 هـ، رقمه (ف. أ) 226. وتحتفظ بجزء آخر رقمه 227 (ف. أ).
- برلين: 3144. هكذا أشار بروكلمان إلى نسخة منه في برلين تحت الرقم المثبت. وتبعه المؤلف. وقد راجعناه على فهرس مخطوطات مكتبة الدولة في برلين الذي وضعه المستشرق «آلورد» ولم نجد تحت هذا الرقم ما أشار إليه بروكلمان. وحتى فهارس المؤلفين والمصنّفات التي ألحقها «آلورد» بفهارسه (المجلد العاشر) لا يوجد فيها ما يشير إلى التبصرة وإلى مؤلفها اللخمي.

5 ـ جاء في الطبعة الخامسة لأعلام الزركلي والتي أنجزت بعد وفاته (ج: 4 ص 328) أن لأبي الحسن اللّخمي كتاباً بعنوان «فضائل الشام ودمشق» وأن منه نسخة بدار الكتب المصرية كتبت سنة 435 هـ. وأثبت ذلك محمد محفوظ في تراجم المؤلفين (4 :219) واكتفى بكتابة «كذا في الأعلام». وكل ذلك خلط لأن الكتاب المذكور من تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن صافي الربعي المعروف بابن أبي الهول. وقد أثبت ذلك صاحب «الأعلام» نفسه في طبعته الثانية (5 :146) مما يؤكد الخطأ في النقل والتوضيب بالنسبة للطبعة الخامسة. والملاحظ أنه في الطبعة الثانية يكاد يكون

الاسمان متجاورين فالربعي ابن أبي الهول في صفحة 146 بينما الربعي اللّخمي في ص 148 من نفس الجزء.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 8 :109.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ معالم الإيمان 3 :199 - 200.

ـ الديباج المذهب 2 :104 - 105.

**إضافات:**

ـ أبو الحسن اللّخمي (تأليف أبو بكر الكافي).

ـ الأعلام 5 :148، 155:10 (ط 2).

ـ تراجم المؤلفين 4 :214 - 220.

ـ الحلل السندية 1 :322 - 323.

ـ شجرة النور الزكية 1 :117.

ـ فهرس خزانة القرويين 2 :359 - 363، 2 :441 - 442.

ـ فهرس ابن عطية ص 43، 110.

ـ فهرس المكتبة الوطنية بباريس ص 212.

ـ معجم المؤلفين 7 :19.

ـ نزهة الأنظار 2 :123 - 124.

ـ هدية العارفين 1 :692.

ـ وفيات ابن القنفذ ص 258.

## — 189 —

# ابـن الصـائـغ

عبد الحميد بن محمد المعروف بابن الصائغ، أبو محمد.

مولده بالقيروان. وأدرك جماعة من كبار الفقهاء كأبي إسحاق التونسي، وأبي عمران الفاسي، وأبي بكر بن عبد الرّحمن، وتخرّج بالسّيوري وعليه اعتماده[1].

ثم رحل إلى المشرق لإداء فريضة الحج فسمع من أبي ذر الهروي وغيره، ثم عاد وقد نال درجة عالية في الحديث والفقه والعربية، وكان أصولياً نبيلاً قويَّ العارضة زاهداً في الدنيا. وأخذ عنه جماعة منهم أبو عبد الله المازري وأبو بكر بن عطية وسواهما من مشاهير أهل المغرب والأندلس.

وكان معاصروه من الفقهاء يفضّلونه على أبي الحسن اللّخمي قرينِهِ في العلم والتعلّم تفضيلاً كثيراً.

ولما زحف الهلاليون على إفريقية وامتلكوا القيروان انتقل ابن الصائغ إلى سكنى المهدية وأقرأ بجامعها الكبير. وهنالك أخذ عنه أعيان من الأندلسيين ـ وهم في طريقهم إلى الحج ـ منهم أبو بكر عبد الحق بن عطية القاضي. كما قرأ عليه بها محمد المازري المشهور بالإمام الآتي ذكره.

وفي أثناء إقامته بالمهدية ألزمه الأمير تميم بن المعز الصنهاجي بإفتاء الناس والنظر في مصالح دينهم وقضاياهم مع قاضي البلد. وبعد مدة ثار سكّان مدينة سوسة على الأمير تميم وكان من جملة المشاغبين ولد الشيخ عبد الحميد فقبض تميم على جماعة منهم ولد الشيخ[2] وضربه وأغرمه ستمائة دينار ذهباً باع فيها عبد الحميد حتى كتبه.

ومن ذلك الحين[3] انقبض الشيخ عن التعليم وأمسك عن الفتيا ولزم داره. ولم ينفع تميم محاولة إرضائه بل إنّه تحوّل إلى سكنى سوسة وبقي على حالته تلك ستة أعوام إلى أن دخل الإفرنج ـ من أهل جنوة وبيشة ـ مدينة المهدية واستباحوا أهلها سنة 480 هـ، فرجع حينئذٍ عبد الحميد إلى التعليم وإفتاء الناس، وانتفع به الطلبة إلى أن مات سنة 486 هـ، ودفن بسوسة. وقبره خارج المدينة على ساحل البحر في مكان جميل يصطاف به أعيان البلد ويعرف «بسيدي عبد الحميد» على مسافة ثلاثة أميال منها من ناحيتها القبلية على الطريق الموصلة إلى المنستير بمقربة من مكان قصر الطوب قديماً.

**لــه:**

1 ـ **الاستلحاق** وهو تعليق على متن المدوّنة لسحنون أكمل به الكتابة التي بقيت على شيخه أبي إسحاق التونسي المتقدم، منه نسخة بمكتبة جامع القرويين بفاس[4].

**مصــادر:**

- المدارك 360/2.
- الديباج 159.
- المعالم 384/3.
- بروكلمان (ملحق) 2 :958.

## ابـن الصـائـغ
## 000 ـ 486 هـ/ 93 - 1094 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ هـذه العبـارة غيـر دقيقـة. ونصهـا في المـدارك هـو: «أدرك صغيـراً أبـا بكـر بن عبد الرّحمن، وأبا عمران الفاسي. وتفقّه بالعطّار وابن محرز والسيوري».

2 ـ في المعالم المقبوض عليه هو الشيخ عبد الحميد لا ولده.

3 ـ لم نقف في كتب التاريخ التي رجعنا إليها على تاريخ محدد لهذه الحادثة التي أشار

إليها عياض. ويفهم من نصّه أنها كانت سنة 475 هـ.

4 ـ خزانة جامع القرويين رقم 385. وتمام اسمه «الاستلحاق لكتاب أبي إسحاق».

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 8 :105 - 107.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ الديباج المذهب 2 :25.

ـ معالم الإيمان 3 :200 - 201.

ج ـ إضافات:

ـ تراجم المؤلفين 3 :225 - 226.

ـ شجرة النور الزكية 1 :117.

ـ فهرس خزانة القرويين 1 :377 - 378.

ـ فهرس ابن عطية ص 43، 50.

## — 190 —

# ابـن منصـور القفصـي

إبراهيم بن منصور بن إبـراهيم المؤدب[1]، أبو إسحـاق، من فقهاء قفصـة وفضلائها، قرأ بالقيروان على عبد المنعم بن بنت خلدون وأبي إسحـاق التونسي والسّيوري وغيرهم. وانتفع بصحبة شيوخ القيروان[2]. ترجمه عياض باختصار ولم يذكر وفاته إذ كان معاصراً له[3]. وقال في حقه: أثنى لنا عليه بالعلم البارع والدّين القاضي أبو عبد الله بن داود القلعي[4] وقال: ما اجتمع لأحد من أهل إفـريقيّة مـا اجتمع لأبي إسحاق هذا[5].

والـذي نعلمه أنـه أقام مـدة في القيروان وسكن طـرابلس ثم عاد إلى بلده قفصة. وصحب[6] أبا محمـد الشقراطسي. وعـاش إلى الربـع الأخير من القـرن الخامس[7].

**لــه:**

1 ـ **رفع الإشكال، في مسألة هلال شوّال**[8] **ألّفه سنة 465 هـ. وقد جمع فيه آراء** فقهاء مِن معاصريه من علماء القيروان والجريد كأبي الحسن اللّخمي وغيرِه[9].

**مصـــادر:**

ـ المدارك. في نسختي تكررت ترجمته مرتين غلطاً 351/2 و 360/2[10].
ـ ابن الشباط (خط).

# ابـن منصـور القفصـي
# عاش إلى الربع الأخير (ق 5 هـ/ 11 م)
# استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق :**

1 ـ انفرد ابن الشبّاط بـإيراد اسمـه الكامـل، وسمّاه عيـاض في الترجمتين المثبتتين في المدارك، وعند استعراضه لتلاميذ عبد المنعم بن بنت خلدون «أبو إسحاق بن منصور القفصي».

أما الونشريسي في المعيار فقد ذكره أحياناً بنسبته «القفصي» وحيناً ورد اسمـه فيه «أبو منصورالقفصي». والمرجّح أن «أبو» محرفة عن «ابن».

2 ـ وصفه ابن الشبّاط بقوله: «وكان. . بحّاثاً عن المشكلات، كثيرَ السؤال عنها».

3 ـ الأقرب أن يقال: وكان قريب العصر منه (توفي عياض سنة 544 هـ) والقفصي عاش إلى الرّبع الأخير من القرن الخامس حسب ما اعتمده المؤلف.

4 ـ جعله المؤلف أندلسياً. والصـواب أنه قلعي من قلعـة بني حمّاد. ودخـل الأندلس. ومات بفاس سنة 525 هـ (الغنية ص 64).

5 ـ كذا. وصواب العبارة كما في المدارك «. . أثنى لنا عليه بالعلم البارع والدّين القاضي أبو عبد الله بن داود [القلعي]. وذكر لنا أن شيخه أبا عبد الله الذكي [المازري] كان يثني عليه كثيراً، ويقول: «ما اجتمع لأحد من أهل إفريقيـة ما اجتمـع لأبي إسحاق هذا. أو كما قال».

6 ـ الأنسب أن يقول: كان معاصراً لأبي محمد الشقراطسي كما جاء في عبارة ابن الشبّاط «. . . وكان معاصـراً للفقيه أبي محمـد [عبد الله بن أبي زكـرياء الشقراطسي] رحمه الله . . .».

7 ـ من خلال الفتاوى التي أدرجها في كتابه عن معاصريه ـ إذ كان معاصراً لعبد الحميد ابن الصائغ، واللّخمي، ومن في طبقتهما. ومـا يستفاد كذلك من تخصيص عياض ترجمة له ضمن علماء الطبقة العاشرة ممن توفوا في الرّبع الأول من القرن الخامس للهجرة ـ يمكننا الاطمئنان إلى تحديد المؤلف لحياة ابن منصور القفصي.

8 ـ اسمه كما ورد في صلة السمط 1 :2 و «رفع الإشكال في المسـألة النـازلة في هـلال شوّال».

ويتضح من كلام ابن الشبّاط الآتي أنه لم يقف على أصل الكتاب وإنما اطلع على

مختصر له. وعبارته: «.. ووقفتُ من بعض فتاويه [أي أبي محمد الشقراطسي] ما يدلّ على علوّ شأنه وسموّ مرتبته في العلم ومكانه؛ رأيت في الكتاب المختصر من كتاب رفع الإشكال».

9 ـ وردت منه طائفة صالحة من النصوص والفتاوى في صلة السمط 1: ورقة 2 و- 5 و، وكذا في المعيار 1 :412 - 419، 421، 6 :488. وسمّاه في هذا الموضع الأخير وكذلك في 1 :415 «أسئلة القفصي».

10 ـ لم تشر نشرة الرباط إلى ذلك رغم إثبات الترجمتين فيها.

**II ـ مصادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 8 :68 - 69، 107.

خصه عياض بترجمتين الأولى في الطبقة التاسعة والثانية في الطبقة العاشرة.

ب ـ إضافات:

ـ صلة السمط 1 :2 و- 5 و (مخطوطة دار الكتب الوطنية رقم 5605).

## — 191 —

## السبيبـــي

زيدون بن علي، أبو القاسم السّبيبي[1]، نسبة إلى بليـدة واقعة في النـاحية الغربية من القطر التونسي لها ذكر في أخبار الفتوح.

ولا نعلم من أخباره أكثر من كونه درس العلوم الدينية بالقيروان. وكـان بها أواسِطَ القرن الخامس، وترك ولداً يسمّى أبا الفضل عبد الوهاب روى عنه تآليفَه. وكان بقيد الحياة في حدود سنة 520 هـ.

**لــه:**

1 ـ **الجامع في الأحكـام**[2]، في الفقه المـالكي، رواه عن ابنه جمـاعة من الأندلسيين حين مرورهم إلى المشرق.

**مصـــادر:**

ـ التكملة 181/1 ط. مجريط و 199 ط. الجزائر.

## السبيبـــي
## 000 ـ كان حيّاً سنة 520 هـ/ 1126 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ كذا ورد لقبه في التكملة ومعجم أصحـاب الصدفي وبعض نسـخ الغنية في شيـوخ القاضي عياض. ورسم في نسـخ أخرى: الشّيبـي، السبيعي. الغنيـة (ط. بيروت)

ص 99 هامش 4، (ط. تونس) ص 166 هامش 5.

2 ـ هكذا ورد اسمه عند ابن الأبّار في التكملة، ومعجم أصحاب الصدفي. وجاء اسمه في الغنية: «الجامع لنكت الأحكام المستخرج من الكتب المشهورة في الإسلام».

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ تكملة الصلة (ط. مصر) 1 :163 رقم 425، 2 :448 - 449 رقم 1288.

ب ـ إضافات:

ـ الغنية: شيوخ القاضي عياض ص 99 (ط. بيروت) ص 166 (ط. تونس).

ـ معجم أصحاب الصدفي رقم 126.

## — 192 —

# ابـن بشيـر

إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير التنوخي المهدوي[1]، أبو طاهر، من تلاميذ السيوري[2]. كان إماماً من المبرّزين في مذهب مالك، المترفعين عن درجة التقليد إلى رتبة الاختيار والترجيح، يستنبط أحكام الفروع من قواعد أصول الفقه. وعلى هذه الطريقة مشى في تآليفه.

ويقال: إنه كان بينه وبين أبي الحسن اللّخمي قرابة.

ومات شهيداً قتله القطاع في طريقه إلى الحج في صحراء عقبة. ولم أقف على تاريخ وفاته غير أنه ذكر في بعض كتبه[3] أنه أكمله في سنة 526[4].

ويلوح لي أن الأديب أبا عبد الله محمد بن عبد الصمد بن بشير التنوخي المهدوي أحد شعراء الأمير علي بن يحيى بن تميم الصنهاجي - هو أخو الفقيه المتقدم، إلا أني لم أقف على من أثبت هذه القرابة التي حملتني على التفكير فيها وحدة اللقب والنسب. فليحقق[5].

**لـه**[6]:

1 - **التنبيه على مبادىء التوجيه في أسرار الشريعة**[7]، وقد ذكر فيه أن من أحاط به علماً ترقّى عن درجة التقليد.

منه نسخة بالقرويين بفأس.

2 - **التهذيب لمسائل التهذيب**[8] وهو كالشرح لتهذيب البراذعي.

منه قطعة صالحة بالقرويين.

3 ـ **الأنـوار البديعـة في أسرار الشـريعة**[9] كتـاب جامـع من أمهات الفقـه المالكي.

4 ـ **التحرير** ويسمّى أيضاً **مختصر يحفظه المبتـدئون**[10] أتمه سنة 526 هـ. وهو مختصر وجيز جامع للمهم من الأحكام الشرعية.

منه نسخة بدار الكتب المصرية. وبالمكتبة العاشورية بتاريخ 963 هـ.

**مصــادر:**

ـ الديباج ص 87.

## ابـن بشيـر
## حيّ سنة 526 هـ/ 1 - 1132 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ في ترجمته في الديباج ـ وهو معتمده الوحيد ـ لم ينسبه «المهدوي».

2 ـ شيخه الوحيد الذي أمكننا معرفته حسب رواية الديباج. ولكن وقائع التاريخ تستبعده إذا كان المقصود منه أبا القـاسم عبد الخـالق السيوري، لأن هـذا الأخير تـوفي سنة 463 هـ بينما ابن بشير عاش إلى ما بعد 573 هـ كما يتضح فيما يأتي بعد.

4 ـ يعني به كتابه «التحرير» كما جاء في الديباج.

4 ـ جاء في صلة السمط 4 :103 ظ: أن أبا الطاهر بن بشير كان يقيم في بجاية. وكان أبو الحسن علي بن أبي بكـر عبد الله التقيـوسي من المعدودين في أصحـابه فتـوفي أبو الحسن التقيوسي فصلّى عليه أبو الطاهر. ولم يذكر ابن الشباط تاريخ وفاته. ولكنـه نقل ذلك عن كتاب أبي عمرو بن حجاج التوزري ولم يسمه، والذي نعلم ـ من جهة أخرى ـ أنه ألفه بعد رحلته إلى المشرق ولقاء السلفي سنة 573 هـ. وبهذا يتأكد أن أبا الطاهر بن بشير عاش بعد سنة 573 هـ.

5 ـ إذا سايرنا رأي المؤلف والقائل بأن «إبراهيم بن عبد الصمـد» مترجمنـا ـ ومحمد بن عبد الصمد بن بشير التنوخي ـ مترجم العماد الأصفهاني في الخريدة (1 :278 - 279، 3 :692 - 693) أخوان فإن أصل العائلة يكون من صفاقس.

6 ـ نقل الونشريسي في المعيار 12 :40 عن كتاب «شرح اللمع الشيرازية» لأبي الطاهر بن بشير: وهو شرح لكتاب «اللمع» في أصول الفقه لأبي إسحاق الشيرازي المتوفّى سنة 476 هـ.

7 ـ هو شرح على المدوّنة سار فيه على منهجه في الاختيار والترجيح. وهو يخرج في عدة أسفار منها ثلاثة أسفار (1، 3، 4) في خزانة جامع القرويين بفاس رقم 1132.

وفي خزانة القرويين جزء من شرح على المدوّنة تحت رقم 1147 مجهول المؤلف. وتاريخ نسخه 692 هـ نوّه به المرحوم العابد الفاسي، وأورد منه نبذة مهمة أفادت بأن مؤلفه إفريقي من علماء القرن السادس الهجري. ولعل مزيد البحث يكشف عن حقيقة مؤلف هذا الجزء المجهول. ويؤيد نسبته لمترجمنا.

وفي دار الكتب الوطنية بتونس جزء منه رقمه 6921 (عبدلية 10447).

8 ـ نقل عنه في المعيار 1 :234، 248 و 6 :589. وقد تصحف فيه اسمه إلى «التهذيب» ونقل مصححه في 1 :234 ما جاء في هامش الطبعة الحجرية من إشارة إلى ما في النص من خطأ.

ومن الكتاب جزء مخطوط في خزانة القرويين تحت عدد 380.

9 ـ ذكره ابن فرحون في الديباج ونوّه به.

10 ـ هذا وصف للكتاب وليس اسمه.

منه نسخة في المكتبة العاشورية رقم (ق، أ) 190.

ـ القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 37/2 مجاميع.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ الديباج المذهب 1 :265 - 266.

ب ـ إضافات:

ـ تاريخ التراث العربي ج 1 ق 3 ص 150، 158، وخلط بينه وبين محمد بن إبراهيم ابن عبدوس المتوفّى سنة 260 هـ، وهو من أصحاب سحنون.

ـ تراجم المؤلفين 1 :143.

ـ شجرة النور الزكية 1 :126.

ـ صلة السمط لابن الشبّاط 4 :133 ظ.

ـ فهرس دار الكتب المصرية 1 :477.

ـ فهرس الكتبخانة الخديوية 7 :66.

ـ فهرس مخطوطات القرويين بفاس 1 :373، 2 :420 - 421، 3 :224، 225.

ـ معجم المؤلفين 1 :48.

## — 193 —

# الإمام المازري

أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المشهور بالمازري، نسبة إلى مازرة بصقلية(*) ولا نعلم عن ولادة هذا العلم المفرد ولا عن نشأته الأولى هل كانت بصقلية، أو بالقطر الإفريقي، ولم ينص على ذلك أحد من المؤرخين، ولا من مؤلفي التراجم وأصحاب الطبقات. وبعد البحث الطويل غلب على ظننا أنه ولد بإفريقية، سواء أكان ذلك بالمهدية، أو بالقيروان، أو بغيرهما من مدن الساحل التونسي في حدود سنة 453 هـ والمظنون أن والده علي بن عمر هو المهاجر من صقلية عند استياء الأحوال وقبيل استيلاء النرمان عليها، ولهذا السبب نفسه فارق كثير من مسلمي صقلية جزيرتهم، والتجأوا إلى الأصقاع الإسلامية، ولا سيما إلى إفريقية التونسية لقرب ما بين العدوتين.

ومما يؤيد ولادة المازري بالجهة الساحلية هو مزاولته التعلّم صغيراً بها، ولم يروِ التاريخ أنه أخذ عن شيوخ بلاد نسبته مع توفّرهم حينئذٍ هنالك. وفي نظرنا أن المازري نشأ بإفريقية، وبها قرأ وترعرع، وتلقى الدراسة العليا عن مسندي المغرب في وقتها بلا مدافع، أعني أبا الحسن اللخمي وعبد الحميد الصائغ وغيرهما من جلّة العلماء الأعلام. واستقرّ بالسكنى في مدينة المهدية - وهي إذ ذاك شريكة القيروان في تخت الملك - وتصدّر للتدريس بجامعها الكبير: جامع عبيد الله المهدي، وبه بثَّ ما وسعه صدره من العلم الغزير والمادة الواسعة، فنشر العلوم

(*) مازرة أو مازر Mazzara مدينة على الساحل الجنوبي من جزيرة صقلية تقابل شمال البلاد التونسية.

الدينية والفنون على اختلاف أنواعها ومراميها، ومن ذلك الحين ذاع صيته في الآفاق، وطبقت شهرته المشرق والمغرب، فكانت حلقة دروسه تشمل المئين من التلامذة المجتهدين، سواء أكانوا إفريقيين أم وافدين من أقطار المغرب والأندلس، وصار كعبة أنظار الطلاّب، يقصده الداني والقاصي.

ناهيك بتلاميذ من ضمنهم أعلام: كابن الحداد المهدوي وأبي القاسم محمد بن خلف الله المعروف بابن مشكان الذي تولّى قضاء مدينة قابس، وأبي عبد الله محمد بن زيادة الله القابسي وغيره. أما غيرهم من مشاهير الوافدين، فمنهم رجل المغرب على الإطلاق علماً وسياسة: محمد بن تومرت والإمام المتبحر الجليل أبو بكر بن العربي وعلي بن صاعد وغيرهم من لا يعدّ كثرة. وهناك فريق كبير من علية علماء الآفاق الإسلامية المعاصرين للإمام المازري رغبوا في الأخذ عنه بطريق المراسلة ـ طريقة الإجازة ـ فكاتبوه يرجون ذلك منه، أذكر من بينهم على سبيل التذكير: ابن رشد الحفيد فيلسوف الإسلام الكبير، والقاضي عياض السبتي، وابن فرس، والمحدّث ابن أبي جمرة، وأبا بكر بن أبي العيش، وابن الحاج، وسواهم كثير جداً.

وكانت وفاته بالمهدية سنة 536 هـ عن نيف وثمانين سنة.

**لـه:**

**إليك أسماء بعض ما وصل إلينا من مصنفاته بعد بحثنا الطويل عنها والتنقيب عن محتوياتها:**

1 ـ **المعلم بفوائد مسلم**. وهو أول شرح وضع على صحيح الإمام مسلم القشيري، قال في شأنه ابن خلدون في مقدمته(*): «وأما صحيح مسلم فكثرت عناية علماء المغرب به، وأكبوا عليه، وأجمعوا على تفضيله... وأملى الإمام المازري من كبار فقهاء المالكية عليه شرحاً سمّاه «المعلم بفوائد مسلم» اشتمل على عيون من علم الحديث وفنون من الفقه، ثم أكمله القاضي عياض بعده وتمّمه وسمّاه «إكمال المعلم».

(*) مقدمة ابن خلدون ص 419 طبعة مصر سنة 1320 هـ.

ومهما يكن فإن كتاب «المعلم» موجود منه نسخ كاملة، أو متفرقة في كثير من المكتبات الخصوصية والعمومية[2]، مثل جامع الزيتونة رقم 1099، والمكتبة المصرية، وجامع القرويين بفاس، ومكتبة الشعب بباريس، وفي تونس، وغير ذلك.

2 ـ **إيضاح المحصول من برهان الأصول**، وهو شرح ممتع في أجزاء عديدة على برهان إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني الشافعي المتوفّى سنة 438 هـ في أصول الديانة، ومنه أجزاء متفرقة في مكتبات تونس وغيرها[3].

3 ـ **المعين على التلقين**[4]. والتلقين تأليف أبي محمد عبد الوهاب بن علي الثعلبي المالكي قاضي بغداد، المتوفّى سنة 422 هـ قال ابن فرحون: «ليس للمالكية كتاب مثله» وهذا الشرح[5] يخرج في عدة أجزاء ـ قيل هي ثلاثون جزءاً ـ[6] منه نسخة بمكتبة القرويين بفاس، ومنه بالزيتونة، وكذا بالمكتبة العاشورية وغيرها[7].

4 ـ **نظم الفرائد، في علم العقائد** وهو من أجلّ مصنّفات الإمام[8].

5 ـ **أمالي على الأحاديث التي جمعها أبو بكر محمد بن عبد الله الجوزقي** المتوفّى سنة 388 هـ من مسند الإمام مسلم القشيري، وهو كالشرح لما كان مشكلاً منها[9].

6 ـ **تعليق على مدوّنة سحنون**.

ويوجد من هذا التعليق جزء مفرد بمكتبة جامع القرويين[10].

7 ـ **الكشف والإنباء على المترجم بالإحياء** وهو نقد وإصلاح لما ورد في كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي من الأحاديث الموضوعة [11] فانتقد عليه المازري ـ وهو المحدّث الثقة ـ تلك الأنقال فأثبت منها ما أثبت، وأسقط ما سواه[12].

8 ـ **أمالي على رسائل إخوان الصفاء** حررها في إيضاح بعض مشكلات وردت ضمن فصول تلك الرسائل، وكان إملاؤه لها بطلب من أمير عصره تميم بن

المعز بن باديس الصنهاجي صاحب إفريقية، ولـلأسف الكبير أن هـذا التعليق أو الانتقاد على رسائل إخوان الصفا لم يبلغ إلينا فيمـا نعلم، ولم نقف منه إلّا على ذكره من بين مؤلفات المازري.

9 ـ **النقط القطعية**[13]، في الرد على الحشوية، فرقـة تقول بقـدم الأصوات والحروف، وهذا تـأليف أيضاً لم نقف لـه على أثر، ولا على السبب الأصلي في تحريره.

10 ـ **الواضح في قطع لسان النابح**، لا نعرف من هذاالتأليف إلّا ما أفادنا به المازري نفسه حيث قال: «هو كتاب تقصّينا فيه كلام رجـل ـ وأظنه من صقليـة ـ وصف نفسـه بأنـه كـان من علمـاء المسلمين، ثم ارتـدّ وأخـذ يلفق القـوادح في الإسلام، ويطعن في زعمه على القرآن وطرق جمعه، تقصينا قوله في هذا الكتاب وأشبعنا القول في كل مسألة(*).

11 ـ **كشف الغطا عن لمس الخطا**، هي رسالة في مسألة فقهية دقيقة استفتِي فيهـا فأجـاب عنها بـإيضاح وعلم وتحقيق[14]، وقـد وقفت عليهـا، ومنهـا نسخـة بالزيتونة[15].

12 ـ **تثقيف مقالة أولي الفتوى، وتعنيف أهل الجهالة والدعوى** رسـالة من تأليفه ذكرها لـه (البرزلي)[16] في بـاب القضاء والشهـادات من مجموعتـه الكبيرة للفتاوى الإفريقية(**).

13 ـ **كتـاب في الطب** ـ (كـذا). والمشهور أن المـازري وضـع تـأليفـاً في علم الطب عقب حادثة حدثت له يذكرها أصحاب الطبقات في ترجمته[17].

---

(*) كتاب المعلم والإكمال للأبي ج 6 ص 290.

(**) وتسمى هذه المجموعة «جامع مسائل الأحكام مما نزل بالمفتيين والحكام». خط مكتبي.

# المـــازري

## 000 ـ 536 هـ/ 1 - 1142 م

## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق :**

لم يخصه المؤلف بترجمة فاقتبسنا أهم ما ذكره عنه في رسالته «الإمـام المازري» ط. دار الكتب الشرقية، تونس 1374 هـ/ 1955 م.

1 ـ في نص الرسالة المطبوعة (443) وهو تحريف واضح ما دام اعتماد المؤلف في تحديد عمره هو ما ذكره مترجموه أنه «مات وقد نيف على الثمانين سنة».

2 ـ فيما يلي ما بلغنا من مخطوطات هذا الكتاب:

- تونس: دار الكتب الوطنية رقم 7539 (9967 عبدلية)، 12062 (1099 أحمدية).
- تونس: المكتبة العاشورية رقم 626 (ق. ح).
- الرباط: الخزانة العامة رقم 94 ق، (منها شريط يحمل رقم 716) ونسخة أخرى رقم 1829.
- الرباط: الخزانة الحسنية رقم 320 (النصف الأول) 4348، 5085.
- فاس: خزانة جامع القرويين رقم 152 تم نسخها سنة 890 هـ، ورقم 164 (الجـزء الثاني) تم نسخه سنة 530 هـ.
- تارودانت: مكتبة المعهد الإسلامي رقم 96.
- المدينة المنوّرة، مكتبة الحرم النبوي رقم 108، 109 (مجلدان).
- القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 457 حديث.
- القاهرة: المكتبـة الأزهريـة رقم (990) 10627 حديث. ومنهـا نسخة مصـورة على الميكروفيلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقم 498 حديث.
- باريس: المكتبة الوطنية رقم 5130.
- إستانبول: مكتبة كوبريلي رقم 1 :329.

3 ـ لم نقف في تونس منه إلا على جزء مبتور الأول والآخر مكرر في نسختين تحتفظ بهما المكتبـة العاشـورية تحت رقم (ف. أ) 5 و (ف. أ) 7. وهـذه النسخة الأخيـرة هي مجموعة أوراق وقطع من أوراق عتيقة غير مرقمة وعنها نقلت النسخة الأولى في القرن الثاني عشر الهجري. أما الجزء المخطوط تحت رقم (ف. أ) 2 والذي وردت نسبته للمازري في جذاذات المكتبة العاشورية فإن نسبته للمازري بعيدة لمخالفته لأسلوب

المازري الذي جرى عليه في شرحه لمسلم والتلقين ونلمسه في النسخة رقم (ف. أ) 5 (ف. أ) 7.

ومنه نسخة بالمدينة المنوّرة، رباط سيدنا عثمان (كذا ذكر تيمور في نوادر المخطوطات).

4 ـ هذه التسمية يصعب التسليم بها. ولعلّ المؤلف أخذها من وجود شرح على التلقين بهذا الاسم موجود في خزانة جامع القرويين تحت رقم 335.

5 ـ يبدو أن المازري لم يؤلف هذا الكتاب وإنما أملاه على طلبته. يؤيد هذا ما جاء في صدر مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس رقم 6595 «.. اعلم أنا جرينا في هذا الإملاء على الخروج عن نظم كتاب التلقين لسؤال الأصحاب في ذلك، وهذا خلاف ما ذهب إليه محمد إبراهيم الكتاني عند حديثه عن التلقين في مقاله: «مؤلفات الإمام أبي عبد الله المازري بالمكتبات المغربية».

6 ـ المعروف أن ما وصل إلينا من نسخ التلقين ينتهي إلى كتاب «الرهن» وهو لا يعدو ثلاثة أو أربعة مجلدات إلا أن تكون التجزئة ـ حسب مفهوم القدامى ـ تعني الكراسة أو الأجزاء الحديثية.

7 ـ أهم ما وقفنا عليه من أرقام مخطوطاته:

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 6547 ج 1 (14565 عبدلية)، 6595 (10231 عبدلية) 6352 (10508 عبدلية)، جزء أخير 12206 (3024 أحمدية) ج 1، 12208 (3026 أحمدية)، 12209 (3027 أحمدية)، 12207 (3025 أحمدية) ج أخير.

ـ تونس: المكتبة العاشورية رقم (ف. أ) 148.

ـ تافيلات: الزاوية الحمزية رقم 107 (ج 1 وج 2) ومنه نسخة على شريط في الخزانة العامة بالرباط رقمه 118.

ـ فاس: خزانة جامع القرويين رقم 348، 349، 825، 1131.

ـ مراكش: مكتبة ابن يوسف رقم 543 (يذكر م. إ. الكتاني: أنه المجلد السادس).

ـ المدينة المنوّرة: مكتبة الحرم النبوي (م. ش. النيفر، المازري 363).

8 ـ لا نعرفه إلا من خلال إشارة لابن فرحون نقلاً عن فهرست اللبلي لشيخه التجيبي.

9 ـ لا نعرفه إلا من مصادره. ومن الصعب تعيين أي الأحاديث شرح المازري لأن للجوزقي عدة مصنفات في الحديث وغيره.

10 ـ ومنه جزء مفرد وهو من نوادر المكتبة الحمزية بتافيلالت. وهو الآن محفوظ بجناح الأوقاف بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 150 ق. وقد نفى محمد إبراهيم الكتاني

وجود نسخة من الكتاب بخزانة القرويين. ولعلّ المرحوم ح. ح. عبد الوهاب اعتمد برنامج الكتب العربية الموجودة بخزانة جامع القرويين بفاس (المصدر بمقدمة الفريد بيل) ص 80 رقم 945.

11 ـ لم نعثر في فهارس المكتبات التي اطلعنا عليها على ذكر لهذا الكتاب، إلا أن الذهبي اطلع عليه، ونقل منه، ونوّه به. قال: «. . وللإمام محمد بن علي المازري الصقلي كلام على «الإحياء» يدلّ على إمامته. .» سير أعلام النبلاء 19 :340 ونقل منه مقدمته وعدة فقرات تتعلق بالغزالي وكتاب الأحياء، المصدر المذكور ج 19 :330 - 332، 340 - 342.

كما نقل عنه السبكي في طبقات الشافعية الكبرى أنقالاً كثيرة مما يتعلق بالغزالي وكتابه الإحياء. ينظر ج 6 ص 240، 242 - 247، 250، 251، 253 - 256.

12 ـ قال عنه الذهبي في ترجمة المازري: أنصف فيه (سير أعلام النبلاء 20 :107).

13 ـ كذا ورد هذا الاسم. ولعله تحريف أو سبق قلم. وقد رجح محمد الشاذلي النيفر أن صوابها «النكت» بالكاف.

14 ـ اعتمده ابن ناجي في شرح الرسالة 2 :40.

15 ـ لم نقف على نسخة الزيتونة هذه. ووقفنا على نسخة منه في المكتبة العاشورية بتونس، وهي محفوظة بها تحت رقم (ف. أ) 297. ومنها نسخة أخرى في مكتبة محمد بن محمد مخلوف صاحب شجرة النورالزكية، ذكرها عبد الله الزنّاد في كتابه «الإمام المازري وقصر الرباط» ص 27 - 29. ونقل مقدمتها.

16 ـ جامع مسائل الأحكام (مخطوط دار الكتب الوطنية) رقم 5431 من الورقة 1 ظ ـ 74ظ. وكذلك المخطوط رقم 12794 الورقة 36 و ـ 145 ظ.

17 ـ مما فات المؤلف الإشارة إليه من كتبه:

14 ـ **فتاويه**:

وهي هامة في دراسة عصره وشخصيته. نقل منها صاحب المعيار وجامع مسائل الأحكام مجموعة كبيرة. ويبدو أنها كانت مجموعة في سفر. وكانت مكتبة جامع عقبة بالقيروان تحتفظ بنسخة منها في أواسط القرن الثامن الهجري كما تثبته وثيقة حبسية أوردها الجودي في مورد الظمآن 1 :162.

**II ـ مصـــادر:**

ـ أزهار الرياض 3 :165 - 166.

- الأعلام 6 :277.
- الإمام المازري (ح. ح. عبد الوهاب).
- الإمام المازري وقصر الرباط (عبد الله الزناد).
- الإمام المازري الفقيه المتكلم (م. الشاذلي النيفر).
- إيضاح المكنون 1 :156.
- بروكلمان (الترجمة العربية) 3 :180 - 181.
- بروكلمان (ملحق) 2 :663.
- تاريخ التراث العربي 1 :264 - 265.
- تراجم المؤلفين 4 :232 - 238.
- دول الإسلام للذهبي 2 :55.
- الديباج المذهب 2 :250 - 252.
- الروض المعطار ص 521.
- سير أعلام النبلاء 20 :104 - 107.
- سيرة القيروان 47 - 48.
- شجرة النور الزكية 1 :127 - 128.
- شذرات الذهب 4 :114.
- الصراع العقائدي في الفلسفة الإسلامية (نشر وزارة الشؤون الثقافية) صفحات 17، 74، 78 - 84، 110، 116، 117 - 133، 136 - 153.
- العبر للذهبي 4 :100 - 101.
- الغنية في شيوخ القاضي عياض ص 65.
- الفكر السامي 4 :56 - 58.
- فهرس دار الكتب المصرية 1 :150.
- فهرس ابن عطية ص 52، 107.
- فهرس الكتبخانة الخديوية 1 :427.
- فهرس مخطوطات خزانة القرويين 1 :159 - 161، 170، 338 - 342، 2 :495 - 496، 3 : 223.
- فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط ق 3 ج 1 :42.
- فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس ص 66.
- فهرس مخطوطات كوبريلي 1 :171.

- فهرس المكتبة الأزهرية 1 :569.
- الكتاني : محمد إبراهيم/ مؤلفات أبي عبد الله المازري بالمكتبات المغربية، مجلة المناهل ع 6 [1976/1396] ص 323 - 330.
- كشف الظنون ص 557.
- لحظ الألحاظ لابن فهد ص 72 - 73 (وفيات 536 هـ).
- مرآة الجنان 3 :267 - 268.
- معجم الأطباء لأحمد عيسى ص 410 - 412.
- معجم المؤلفين 11 :32.
- مقدمة ابن خلدون (ط. بيروت) ص 795.
- منتخبات من نوادر المخطوطات بالخزانة الملكية بالرباط ص 79.
- النجوم الزاهرة 5 :269.
- نوادر المخطوطات العربية وأماكن وجودها ص 17.
- النيفر، محمد الشاذلي/ تقديم كتاب المعلم ص 31 - 240.
- النيفر، محمد الشاذلي/ عناية أهل المغرب بصحيح مسلم (مجلة الهداية س 10 ع 2 ص 28 - 33).
- هدية العارفين 2 :88.
- الوافي بالوفيات ج 4 :151.
- وفيات الأعيان 4 :285.
- وفيات ابن القنفذ ص 277 - 278.

## — 194 —
# محمد المهدوي

محمد بن إبراهيم ويعرف بالمهدوي، أبو عبد الله، من أبناء المهدية عاصمة الفاطميين وبها ولد وتربّى وقرأ على علمائها. ويظهر أنه فارق بلاده حين استولى النرمنديون على الساحل التونسي ـ سنة 543 هـ وقصد المغرب الأقصى واستقر بفاس ولم يفارقها بعد. وكان معه مال كثير قيل: نحو أربعين ألف درهم فما زال ينفقه في أوجه البر حتى لم يبقَ له إلاّ دار سكناه فباعها من بعض أهل فاس وأعمره لها فلما خرجت منها جنازته حازها المشتري.

قال ابن الزيّات ـ وهو من معاصريه ـ كان من أهل العلم والعمل والزهد والورع، لم يقبل مدة حياته شيئاً من أحد، أقام نحو أربعين سنة يقرىء العلم ولم تفته صلاة في جماعة[1]، وسأله أحد تلاميذه أن يروي عنه بعض ما يحمله من العلوم فأبى وقال له: قد ضاعت أصولي فلا يحلّ لي أن يحمل عنّي شيء. ويروَى أنه كانت عنده ألف صحفة من القمح ـ والصحفة تعادل الصاع ـ فأصابت أهل فاس مسغبة فباع جميع ذلك القمح من أهل الستر بوثائق، وأخّرهم بالثمن إلى أجل فلما انتهت المجاعة وحلّ الأجل استدعاهم وحلّ الوثائق في الماء وجعلهم في حلّ مما فيها، ومناقبه كثيرة، وتوفي بفاس عن سن عالية في 25 جمادى الأولى عام 595 هـ.

**لـــه:**

1 ـ **كتاب الهداية**[2] ـ ولا ندري موضوعه، والظن الغالب أنه في الفقه المالكي.

مصـــادر:

- التشوف لابن الزيّات (خط).
- جذوة الاقتباس ط. حجر ص 169.
- الاستقصاء 1: 188.

## المهـدوي (محمـد)
## 000 ـ595 هـ/ 1199 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ عبارة التادلي في التشوف «سمعت غير واحد يقول: أقام أبو عبد الله المهدوي بجامع فاس مستقبل القبلة نحواً من أربعين عاماً، فما فاتته صلاة في جماعة إلّا يوماً واحداً لعذر عاقه عن ذلك».

2 ـ كذا ورد اسمه في المصادر.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

- التشوف إلى رجال التصوف ص 332 - 333.

ب ـ طبعات جديدة:

- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى 2: 213.

ج ـ إضافات:

- الأعلام 5:296.

## — 195 —

# البرجينـــي

عبد السلام بن عيسى القرشي، أبو محمد شهر البرجيني نسبةً إلى قرية البرجين من عمل المنستير بالساحل التونسي.

والذي نعلم أنه قرأ صغيراً بالمهدية، وقيل: إنه أخذ عن الإمام محمد المازري. ولا نعلم مقدار صحة هذا الخبر إذ إن المازري مات سنة 536 هـ يعني مائة سنة تقريباً قبل وفاة صاحب الترجمة، وعليه اعتماده في العلوم الدينية. ثم تحول في أوائل الدولة الموحدية إلى سكنى تونس وتقلّب في مناصب شرعية.

وإذا ثبت[1] أنه أخذ في صغره مباشرة عن الإمام المازري فيكون هو الواسطة الكبيرة في انتقال سند العلوم الدينية ـ لا سيما الفقه المالكي ـ من القيروان والمهدية إلى مدينة تونس التي صارت بعدهما أمّ البلاد وعاصمتها السياسية، فإنه أخذ عن المازري، وهذا الأخير روى عن أبي الحسن اللخمي وعبد الحميد الصائغ وقد تلقيّا(هما) عمّن سبقهما مثل السيوري ومن في طبقته ممّن أخذ عن ابن أبي زيد وأبي الحسن القابسي ومن في جيلهما ـ وهم مشيخة القيروان ـ إلى سحنون إلى عبد الرّحمن بن القاسم إلى مالك بن أنس. ومن هنا يتضح لك تسلسل الرواية العلمية واتصال سندها من لدن الأئمة المجتهدين إلى العصر الحاضر.

ولنعد إلى ذكر البرجيني. قلنا: إنه انتقل إلى حضرة تونس وأنه درس بها العلوم الفقهية وتولّى الخطابة في بعض جوامعها[2]، وقد تخرج عنه جماعة

أشهرهم أبو محمد بن بزيزة المتقدّم، وكان ملحوظاً بعناية خصوصية من ولاة الموحدين حتى إذا تولّى الشيخ أبو محمد عبد الواحد، أبو الأمراء الحفصيين، قرّب منزلته وجعله من أفراد خاصته. وحصلت له مرة جفوة من هذا الأمير ودامت مدة. حكى ابن النخيل المؤرخ أن الشيخ عبد الواحد كان جالساً يوماً فدخل عليه الفقيه عبد السلام البرجيني فقال له: كيف حالك يا أبا محمد؟ «فأجابه البرجيني -» في عبادة - فقال الأمير: «تعوض منك إن شاء الله بالشكر - قال ابن النخيل - وكان حاضراً - فلم نفهم ما أراد فسألتُ المولى أبا محمد عن مقصده، فقال: «أراد بذلك قول رسول الله ﷺ: انتظار الفرج بالصبر عبادة».

قال ابن النخيل «فعجبنا من فطنة الأمير واستحضار الفقيه البرجيني».

وتوفي البرجيني عن سن عالية في حدود سنة 630 هـ أو بعدها بقليل[3].

**لــه:**

1 - **فتاوى مجموعة مشهورة باسمه**، أورد البعض منها الونشريسي في المعيار[4].

**مصــادر:**

- تاريخ ابن الشماع 42.
- الفارسية لابن قنفذ (خط) وص 11 من القسم المطبوع بتونس.
- مناقب سيدي أبي سعيد الباجي - خط -.

## البـرجينـي
## 000 - حوالي سنة 630 هـ/ 2، 1233 م
## استدراكـات وإضافـات

**I - التعاليـق:**

1 - في دراسته عن الإمام المازري (ص 41) ينفي المؤلف قطعياً هذا الاحتمال.

2 - بل تولّى الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة كما نص عليه الهواري في مناقب أبي عمران الغماري (مجموع مناقب بمكتبة ح.ح. عبد الوهاب رقم 18,441) ورقة 54. كما

أسند عنه الهواري المذكور خبراً يفيد أنه تولّى قضاء تونس في ولاية أبي العلاء إدريس ابن عبد المؤمن على إفريقية (كانت بين سنتي 618 و620) مناقب أولياء تونس (مجموع مناقب رقم 18441 ورقة 57 ظ، 61).

3 ـ أرخ ابن القنفذ وفاته سنة 662 هـ.

4 ـ تراجع أمثلة من ذلك في المعيار 2 :270، 273، 357، 421، 3 :287، 288، 6 :97، 7 :231، 8 :414، 448، 470، 9 :83، 317، 355، 359، 444، 515، 529، 556، 603، 10 :187، 328.

كما وردت منها نبذة صالحة في مجموعة فتاوى لجماعة من فقهاء إفريقية جمعها أبو الطاهر بن محمد العربي ورتبها على أبواب الفقه. ورمز لكل صاحب فتوى بحرف من حروف الهجاء. وكان رمز البرجيني «ج» والمجموعة مخطوطة في المكتبة العاشورية تحت رقم (ف. أ) 249/4

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ الفارسية ص 105، 126.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ الأدلة البينة النورانية ص 52.

ج ـ إضافات:

ـ إكمال الإكمال للأبّي 3 :31.

ـ تراجم المؤلفين 1 :113، 114.

ـ شجرة النور الزكية 1 :168.

ـ مناقب أبي عمران الغماري مخطوط ح.ح. عبد الوهاب رقم 18441 ورقة 53 ظ.

ـ مناقب أولياء تونس ـ مخطوط ح. ح. عبد الوهاب رقم 18441 ورقة 57 ظ. 61 ظ.

ـ مناقب أبي سعيد الباجي ـ مخطوط ح. ح. عبد الوهاب رقم 17945 ورقة 2و.

## — 196 —

# ابـن أبـي الدنيـا

عبد الحميد بن أبي البركات بن عمران بن الحسين بن أبي الدنيا الصَّدَفي أبو محمد. مولده في منتصف شعبان من سنة 610[1] بمدينة طرابلس التابعة وقتئذٍ إلى المملكة الحفصية. وارتحل إلى المشرق مرتين ـ سنة 624 و 633 هـ وقرأ بمصر. ثم قصد تونس. وعاد إلى بلاده، وانتصب للتدريس، فاستدعاه المستنصر بالله إلى حضرته وأولاه الخطط الشرعية الرفيعة كقضاء الأنكحة والخطابة بجامع الزيتونة وقضاء الجماعة سنة 679 هـ بعد ابن الغمّاز. وقرأ عليه خلقٌ لا يحصون كثرةً وتخرّج عليه أعلام.

قال التّجاني في رحلته: هو من الفضلاء المشهورين بالعِلِمْ والمشاركة في الأدب.

وقال تلميذه الغبـريني: «شيخنا المجتهـد المحصّل المتقن. كـان ذا ديانـةٍ وفضيلةٍ وصيانةٍ وَلِيَ قضاءَ حاضرةِ إفريقيّة، وهو مِمّن يتجمّل القضاء به لأهليته الدينية والعلمية. . . وكان في الفقه وأصول الفقه على طريقة القيروانيين ولا يَرَى بالطريقة المتأخرة في الأصلين ـ أصول الدّين وأصول الفقه ـ طريقة فخر الدين بن الخطيب ومن تبعه. وكان يُنكر علمَ المنطق».

ومِمّا حكى عنه تلميذه المذكور، قال: ومن ديانته ـ رحمه الله ـ أنه كان إذا عرض عليه الرّقيق للشراء ودخل منزلَه وحضر وقت الصلاة يأمر أهل منزله بتعليمه الفاتحة وسورة ويأمره بالصلاة فإن تمّ الشراء بينه وبين البائع استمرّ الرقيق على حاله من الصلاة وإلّا فيعود للبائع. وقد حصل ما يحصل به أداء الفريضة أخبرني

بهذا من عرض عليه رقيقهُ للشراء ولم يتمّ البيع بينهما فعاد الرّقيق لربّه، وأخبره بذلك.

وذكر التجاني أن المستنصر بالله أظهر له مرة تغيّراً فكتب إليه يستعطفه[2]:

أمولايَ ما زلتم تُنيلون عبـدَكُمْ ضروباً مِنَ النّعماءِ جَلَّتْ عَنِ المِثْلِ
ولم يَبْقَ إلاّ العفوُ وهو أَجَلُّ ما يُنَالُ فأَكْمِل لِي به منحةَ الفَضْلِ
فما العيش في الدّنيا بغيرِ رضاكُمُ بصَافٍ ولا طَعْم الحياةِ بمُحْلَوْلِي
وقد كدّر الإعراضُ صفوَ معيشتي فأنكرت أحـوالي وأنكرني أهلي
ولي أمـلٌ يقضي بغفـران زلَّتِي وبِالعَفْوِعن جرمي وبالصَّفْحِ عن فِعْلي
بقيتَ تُـريد الملك عـزّاً وبهجةً وتُحْيِـي رسومَ الفَضْلِ والدِّينِ وَالعَدْلِ

وله شعر قليل أورد منه التجاني شيئاً يسيراً.

وكان المستنصر بالله كَلَفَه بإشادة «المدرسة المنتصرية» بمدينة طرابلس. وهي أول مدرسة أنشئت بها فباشر بناءها بين سنة 655 و 658 هـ على نفقة الأمير الحفصي المذكور. وتمّت على أحسن حال وأجمل طراز.

ولم يزل رفيع القدر محترم الجانب إلى أن توفّي يوم 26 ـ وقيل[3] 22 ربيع الأول من عام 684 وقيل 83، وهو غلط. ودفن في موكب حافل بالزلاج.

قال الزركشي: وتلمَح العامةُ عند رأسه ساريةً طويلةً فيقولون: قال صاحب هذا القبر: اجعلوا لَحْدِي بقدر علمي.. يريدون كبر درجته في العلم».

**لــه**: [4]

1 ـ **عقيدة**[5] في الضروري من أمور الدّين مشهورة باسمه، قال الغبريني: وكان الطلبة يحفظونَها ويقرؤونها عليه.

2 ـ **جلاء الالتباس في الردّ على نُفَاةِ القياس**[6] بيّن فيه آراءه من حيث الإنكار على المنطق.

3 ـ **مذكّر الفؤاد في الحثّ على الجهاد**[7] ويظهر أنه وضعه بمناسبة نزول الصليبيين بقيادة لويس التاسع ملك الفرنسيس على أطلال قرطاجنة.

4 ـ **مناقب من لقيه المؤلف من الصالحين**(8).

5 ـ **الإيضاح والبيان في العمل بالظن المعتبر شرعاً بالسنّة الصحيحة والقرآن**(9).

**مصـــادر:**

ـ رحلة التجاني في عدة مواضع ـ عنوان الدراية ص 64.
ـ الديباج ص 159.
ـ الزركشي 34 و 41.
ـ درّة الحجال 2: 395.

## ابـن أبـي الدنيـا
## 610 هـ/ *1214* م ـ 684 هـ/ 1285 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ كذا. وفي رحلة التجاني ودرّة الحجال: مولده سنة 606 هـ.

2 ـ رحلة التجاني ص 252.

3 ـ هذا هو المرجّح. وهو لابن رُشَيْد الذي كان حاضراً للجنازة. وبه أخذ التجاني وابن القاضي. أما الرأي الأول ـ وهو 26 ربيع الأول ـ فانفرد به الزركشي وتصحّف في الحلل السندسية إلى 16 ربيع الأول.

4 ـ وقفنا له على بعض التآليف التي فات المؤلف الإشارة إليها وهي:

6 ـ **التذكرة في الوعظ** ـ مخطوطة مكتبة الأوقاف بطرابلس (دليل المؤلفين ص 184).

7 ـ **فتاوى ضمن مجموعة** من الورقة 132 و ـ 136 ظ من مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس رقم 3118 (15199 رقم جديد بدار الكتب الوطنية). كما أورد له صاحب المعيار مجموعة من الفتاوى. تراجع فهارس المعيار 13: 333 (في ابن أبي الدنيا)، 372 (في عبد الحميد).

8 ـ **شرح عقيدته في أصول الدين**. ذكره التجاني وبقية الناقلين عنه.

5 ـ ذكرها التجاني والغبريني وبقية الناقلين عنهما.

6 ـ ذكره التجاني، فهل موضوعه الردّ على الظاهرية في نفيهم للقياس وليس الرد على المناطقة؟.

7 ـ ذكره التجاني ومن نقل عنه.
8 ـ انفرد ابن القاضي في درة الحجال بذكره.
9 ـ ذكره ابن رشيد في «ملء العيبة» وذكر سنده إلى مـؤلفه.

**II ـ مصــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

تاريخ الدولتين ص 44، 51.
ـ درة الحجال 3 :161 - 162.
ـ الديباج المذهب 2 :25 - 26.
ـ رحلة التجاني ص 252، 253، 272 - 274.
ـ عنوان الدراية ص 122 - 123.

ب ـ إضافات:

ـ إتحاف أهل الزمان 1 :167.
ـ الأعلام 3 :285.
ـ أعلام طرابلس 85 - 95.
ـ أعلام من ليبيا ص 154 - 155.
ـ إيضاح المكنون 1 :416.
ـ تاريخ ليبيا ص 220.
ـ التذكار ص 227 - 228.
ـ تراجم المؤلفين 2 :309 - 311.
ـ جلاء الكرب ص 45، 46، 47.
ـ الحلل السندسية 2 :154، 158.
ـ دليل المؤلفين العرب الليبيين ص 183 - 184.
ـ شجرة النور الزكية 1 :192.
ـ عنوان الأريب 1 :69 - 70.
ـ معجم المؤلفين 5 :99، 9 :102.
ـ ملء العيبة 2 :403 - 406.
ـ نفحات النسرين ص 90 - 92.
ـ النيفر (محمد البشير): القضاة الشرعيون في القديم/ المجلة الزيتونية م 3 :356.

## — 197 —

# ابـن زيتـون

أبو القاسم بن أبي بكر بن مسافر بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الرفيع اليمني ويعرف بابن زيتون، كنيتُه اسمُه. وربما يكنّى بأبي أحمد وأبي الفضل. من أبناء مـدينة تـونس وبها وُلِـد سنة 620 هـ[1] وقـرأ على أبي القاسم بن البـراء وعبد الله السوسي. ورحل في طلب العلم مرتين إلى المشرق: الأولى سنـة 648 هـ فأخـذ فيها عن السراج الأرموي وعز الدين بن عبد السلام، وسمع الحـديث من الحافظ عبد العظيم المنذري. وحجّ ورجع إلى تونس بعلم كثير ورواية واسعـة، ثم رحل ثانية سنة 656 هـ فأقام في القاهرة بالمدرسة الفاضلية ثم عاد إلى تونس.

روي أنه دخل مرة على أمير عصره المستنصر بالله الأول فسأله عن اسمه فعرّفه فقال الأمير: كيف هذا؟ وقد صحّ الحديث: «تسمّوا باسمي ولا تكنّوا بكنيتي» قال ابن زيتون: إنما سمّيت بكنيته ولم أتكنَّ بكنيته فاستحسن جوابه. ثم ولّاه المستنصر قضاء الجماعة ـ قاضي القضاة ـ وعظم محلّه عنده، ونبل قدره. وانتفع الناس به أيّما انتفاع لا سيّما في الحديث وعلم الأصول.

قال ابن خلدون في مقدمته: وبعد انقراض الدولة الموحدية ارتحل إلى المشرق من إفريقية القاضي أبو القاسم بن زيتون لعهد أواسط المائة السابعة فأدرك تلاميذ الإمام ابن الخطيب فأخذ عنهم، ولقن تعليمهم، وحذق في العقليات والنقليات. ورجع إلى تونس واستقر بها. وكان تعليمه مفيداً فأخذ عنه أهل تونس. واتصل تعليمه في تلاميذه جيلاً بعد جيل حتى انتهى إلى القاضي محمد بن عبد السلام.

وقد كان ـ رحمه الله ـ إماماً عالماً ذا فضل ودين، حسن الخلق والخُلُق، في سعة حال ويسار. وهو أول من أظهر كتب الأصول بالمغرب بإقرائه إيّاها بمدينة تونس. وكان مجلس إقرائه يغص بطلّاب العلم، وتخرّج عليه صدور من الأفاضل ذكرنا البعض منهم.

واجتمع به العبدري عند مروره من تونس سنة 689 هـ فقال في حقه: «ولقيتُ بها الشيخ الحسيب العالم الكامل فقيهَ إفريقية والمنظور إليه بها وقطب أصولها وفروعها والمرجوع إليه في أحكامها غير مدافَع ولا منازَع... لقيته وسمعت كلامه في بعض المسائل فسمعت كلامَ ممارس للعلم، طويل الخدمة له، مدلّ على الخوض فيه غير مرهوب ولا فرق، وحق ذلك لمن زاوله جمعاً وفرقاً، وطلبه غرباً وشرقاً، وخدمه من لدن أن شبّ إلى أن دبّ، وأُولِعَ به ولوعَ متيّم حب، يحب لحبّه كل منتمٍ إليه، ويعطف بباطنه وظاهره عليه. ولم أكثر مجالسته لقلّة تفرغه للرواية وكثرة اشتغاله. واستجزته فأجازني. وكتب لي ذلك بخطّه».

وتوجه ابن زيتون مرّتين في السفارة إلى بعض ملوك المغرب الأقصى نائباً عن المستنصر بالله فشُكِرت رسالتُه وحمدت سياستُه.

ولمّا زحف لويس التاسع من ملوك فرنسا على تونس ومات بقرطاجنة وانبرمت الهدنة ـ ربيع الأول سنة 669 ـ بعث المستنصر مشيخة الفقهاء لعقد الصلح بينه وبين قائد عساكر الصليبيين من الفرنسيس قال ابن خلدون: «فتولّى عقده وكتابته القاضي ابن زيتون لخمسة عشر عاماً. وحضر العقد أبو الحسن علي بن أبي عمرو وأحمد بن الغمّاز».

وصكّ المهادنة المشار إليها هنا موجود لحدّ الآن في محفوظات الوزارة البحرية الفرنسية في باريس. وقد نشرت صورته مراراً في كتب تاريخية إفرنجية وفي مجلات علمية[2]. وإمضاء ابن زيتون واضح الصورة في آخره.

من غريب ما وقفت عليه من أخبار هذا العالم الجليل أنه كان يميل إلى تربية العصافير في بيته. وهذا ما يدلّ على رقّة طبعه ولطف حاشيته، فقد حكى ابن عبد السلام أن شيخه ابن زيتون: «كان يتخذ العصافير في الأقفاص لسماع نغماتها فإذا ما مضى عليها سنة أطلق سراحها حتّى لا تعذّب بالسجن الطويل».

وفي ظنّي أن الحيّ المعروف الآن بدرب ابن زيتون لعلّه «درب الزيتون» لبيع الزيتون فيه من مدينة تونس هو منسوب إليه. وقد يحرّفه العوام فيقولون: حومة دار ابن زيتون». ووجه الالتباس ظاهر. والصواب أنه درب كما وقفت عليه في بعض الرسوم القديمة.

وكانت وفاته يوم الاثنين 17 رمضان من سنة 691. ودفن بجبل المنار قرب المرسى.

**لـــه:**

1 ـ كتاب «**أمثلة التعارضات**» بيّن فيه أمثلة المسائل التي وضعها فخر الدين الرازي في «المعالم» في مدارات الاحتمال بين النقـل والمجاز والإضمـار والتخصيص، ولم يبيّن لها أمثلة(3).

**مصـــادر:**

- رحلة العبدري ـ خط ـ عنوان الدراية ص 56.
- الديباج 99.
- مقدمة ابن خلدون 407.
- تاريخ ابن خلدون ط. الجزائر 1 :443.
- الزركشي 42.
- إكمال الإكمال للأبّي 5 :416 و 424.
- أحمد بابا 222.
- درة الحجال 2 :459. وغير ذلك.

## ابـن زيتـون
## 620 هـ/ 23 - 1224 م - 691 هـ/ 1292 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ في الأصل والديباج: 621. وأخذنا برواية الـوادياشي معاصره.

2 ـ المجلة التونسية 1912 م. وينظر الحروب الصليبية في المشرق والمغرب تأليف محمد العروسي المطوي ص 145 - 149 طبع بيروت.

3 ـ نسب له المؤلف في الأصل تأليفاً في رحلته إلى المشرق في ثلاث مجلدات، ويبدو أن ما حصل من خلط في مطبوعة نيل الابتهاج بين ترجمتي أبي القاسم بن زيتون وأبي القاسم التجيبي السبتي (ت 730 هـ) هو الذي دفعه إلى نسبة هذه الرحلة لابن زيتون.

أما كتابه الذي أثبتناه له وعوضنا به الكتاب المنسوب له في الأصل فقد استفدناه مما نقله الأستاذ محمد الحبيب بن الخوجة عن رحلة ابن رشيد (من الحياة الثقافية بإفريقية صدر الدولة الحفصية. النشرة العلمية للكلية الزيتونية ع 4، س 4، ص 64).

**II ـ مصـادر:**

أ مخطوطات طبعت:

ـ رحلة العبدري ص 256.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ تاريخ ابن خلدون 6: 671.

ـ تاريخ الدولتين ص 45، 52.

ـ درة الحجال 3: 276، 277.

ـ الديباج المذهب 1: 310 - 311.

ـ مقدمة ابن خلدون ص 772.

ج ـ إضافات:

ـ الأعلام 5: 173.

ـ تراجم المؤلفين 2: 432 - 436.

ـ جامع الزيتونة، الطاهر المعموري ص 8.

ـ الحلل السندسية 1: 667 - 668.

ـ شجرة النور الزكية 1: 293.

ـ عنوان الدراية ص 114 - 115.

ـ من الحياة الثقافية صدر الدولة الحفصية (النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين: ع 4، س 4، ص 64).

ـ النيفر (محمد البشير) القضاة الشرعيون في القديم / المجلة الزيتونية م 3: 381-382.

## — 198 —

## ابـن القطـان البلـوي

عبد الرّحمن بن أبي عمرو عثمان بن القطّان[1] البلوي، أبو زيد من أبناء مدينة سوسة وقدم الحاضرة وقرأ بها. وتقلّب في المناصب الشرعية إلى أن تولّى قضاء الجماعة سنة 701 هـ بعد أن صرف عنه ابن عبد الرفيع.

ولم نقف على تاريخ وفاته، ويظهر أنها كانت في الربع الأول من القرن الثامن.

**لـه:**

1 ـ **النوازل في الأحكام على المذهب المالكي ينقل عنه معاصره المعلم ابن الرامي في قضايا البناءات**[3].

**مصـادر:**

ـ الزركشي 43.

## ابـن القطّـان
## كان حيّاً سنة 701 هـ/ 1 - 1302 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ جاء لقبه في الفارسية والنفح العطّار. وينظر تعليق محققي الفارسية.

2 ـ أسند عنه ابن الرامي في الإعلان عن أحكام البنيان. واستشهد بآرائه في عديد من

القضايا. ينظر الإعلان ص: 279، 289، 304، 326، 379، 387، 388، 389.

وكذلك فعل صاحب المعيار 9 :9، 10، 28، 29، 30، 31، 34، 106، 127، 396، 459، 471، 509.

3 ـ ينظر الإعلان في أحكام البنيان ورقة 80 و. مخطوطة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18498. ومحلّ الحاجة منه: «من نوازل الشيخ الفقيه أبي زيد عبد الرّحمن بن أبي عمرو عثمان السوسي قاضي الجماعة بتونس المحروسة» وينظر أيضاً ط. الرباط ص 394.

**II ـ مصــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ تاريخ الدولتين ص 54 - 55.

ب ـ إضافات:

ـ الفارسية ص 135، 271.

ـ محمد البشير النيفر، القضاة الشرعيون في القديم (المجلة الزيتونية م 3 ص 383).

ـ نفح الطيب 5 :271.

## — 199 —

# ابـن علـوان(*)

## 000 - 710 هـ/ 1311 م

عمر بن محمد بن علوان[1] الهذلي أبو علي.

من كبار فقهاء مدينة تونس وعلمائها. تولّى الإفتاء[2] بها. ودرّس بالزيتونة فأخذ عنه كثيرون، منهم: أبو محمد عبد الله التجاني صاحب الرحلة. وكان أخذ عنه في سنة 702 هـ. وقد وصفه بكثرة الاطلاع وقوّة الاستطلاع، وتبحّرٍ في العلم والاتساع. وذكر من خبره معه ما يدلّ على تواضعه وتخلّقه.

وكانت وفاته في 4 شعبان 710 هـ[3].

**لــه:**

1 ـ **أحكام مغيب الحشفة.**

قال التجاني: «. . . وكان قد ألف فيها تأليفاً تهاداه الناس واستغربوه. جمع

---

(*) ترك المؤلف ترجمته موزعة في جذاذات مسودة. فجمعنا منها هذه الترجمة.

(1) في تاريخ الدولتين: عمر بن محمد بن عمر بن علوان. وترجم له ابن القاضي في درة الحجال مرتين سمّاه في الأولى «عمران بن علوان». ولم يزد في الترجمتين على الكنية وتاريخ الوفاة.

(2) وصفه الزركشي بـ «الفقيه المفتي».

(3) اعتمدنا في تاريخ وفاته ما جاء عن تلميذه التجاني في «تحفة العروس» (المطبوعة والمخطوطتين المحفوظتين بدار الكتب الوطنية رقم 8780 ورقة 159 و ـ 159 ظ، ورقم 16220 ورقة 125 و) والمدعّمة برواية الزركشي والرواية الثانية للحلل السندسية، بينما جاء في نيل الابتهاج والرواية الأولى في الحلل السندسية أنه توفي سنة 716 هـ. وما اعتمدناه أثبت.

فيه ما قال غيره، واستدرك أحكاماً كثيرة. . . وكان يزعم أنه لا يكاد يوجد حكم يشذّ عن كتابه»[4].

**مصـــادر:**

- تاريخ الدولتين ص 60.
- تحفة العروس ص 161 (ط مصر سنة 1301) وص 340 (ط مصر 1987 م).
- تراجم المؤلفين 3: 415.
- الحلل السندسية 1: 660، 2: 164.
- درة الحجال 3: 185، 197.
- شجرة النور الزكية 1: 205.
- معجم المؤلفين 7: 314.
- نيل الابتهاج ص 194.
- هدية العارفين 1: 788.

---

(4) ذكر التجاني أنه كتب جزءاً في الاستدراك عليه.

## — 200 —

# ابن جماعة الهواري

أبو بكر بن أبي القاسم شهر بابن جماعة، ويكنّى بأبي يحيى الهوّاري التونسي من كبار الفقهاء، أخذ عن علماء من أهل المغرب والمشرق مثل ابن دقيق العيد وأضرابه. وحج سنة 699 هـ ثم عاد، وممن قرأ عليه محمد بن عبد السلام وغيره.

وتوفي بتونس في خلال سنة 712 هـ.

**لـه**[1]:

1 ـ **كـ البيوع في الفقه**[2] والسبب في تأليفه كما ذكره في مقدمته أنه طُلِبَ منه أن يكتب في التصوف فشرع في كتابة بيوعه، ولما قيل له في ذلك أجاب «هذا هو التصوّف، لأن مدار التصوف على أكل الحلال، ومن لا يعرف أحكام المعاملات لا يسلم من أكل الحرام والربا والبيوع الفاسدة».

وشرحه الحافظ أحمد بن القبّاب المغربي المتوفّى سنة 779 هـ، ومنه نسخة عتيقة بمكتبتي الخصوصية[3]، ونظمه أيضاً أحمد بن سعيد الحبّاك في رجز. وكذا فعل كلّ من أبي سالم العياشي[4] وأبي زيد التلمساني[5].

**مصـــادر**:

ـ الزركشي ص 51.

# ابـن جماعـة الهـواري
## 000 ـ 712 هـ/ 2 - 1313 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ نسب له صاحب تراجم المؤلفين كتابين ذكر أن إبراهيم بخ علي بن فرحون نقل عنهما في كتابه: «إرشاد السالك إلى أفعال المناسك» وهما:

2 ـ **تذكرة المبتدىء**.

3 ـ **منسك**.

ويخشى أن يكون الأمر مشتبه بمن يحملون لقب «ابن جماعة» وخاصة ابني جماعة الكنانين (بدر الدّين محمد بن إبراهيم ت 733 وعز الدّين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ت 767).

2 ـ منه نسخة خطيّة في خزانة القرويين بفاس رقم 1176/1.

3 ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 17938. وهو كتاب متداول منتشر في المكتبات ومخطوطاته كثيرة منها:

ـ تونس: دار الكتب الوطنية 7496/3.

ـ فاس: خزانة القرويين رقم 1135، 1176/2.

4 ـ **نظم أبي سالم العيّاشي** في الخزانة العامة بالرباط رقم 1236/1، 1439/1 د.

5 ـ **نظم أبي زيد التلمساني** واسمه «هدية المسكين لمن أراد من علم الدين» ومعه **شرحه لأبي علي الحسن بن داود الرسموكي** (ت 914 هـ) في الخزانة العامة بالرباط رقم 1664 د، وخزانة القرويين بفاس 1778.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ تاريخ الدولتين ص 63، 76.

ب ـ إضافات:

ـ تراجم المؤلفين 2 :48 - 49.

- الحلل السندسية 2 :165.
- درة الحجال 3 :138.
- شجرة النور الزكية 1 :205 - 206.
- فهرس الخزانة العامة بالرباط 1 :280، 327.
- فهرس خزانة القرويين بفاس 3 :258 - 259.
- لقط الدرر (ألف سنة من الوفيات) ص 171.
- وفيات الونشريسي (ألف سنة من الوفيات) ص 101.

## — 201 —

# ابـن الـرّامـي(*)

## كان حيّاً سنة 718 هـ/ 8 - 1319 م

محمد بن إبراهيم اللّخمي عرف بابن الرامي.

لم تسعفنا المصادر القديمة بأي خبر عنه. وغاية ما نعرفه عنه استخلصناه من كتابه الوحيد الواصل إلينا.

ومما نستروحه من كتابه أنه من أبناء تونس، وبها نشأ. ودرس في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، وأنه أخذ عن أعلام ذلك العصر، إلاّ أنه لم يتبع الخطط العلمية أو التدريسية بل انصرف إلى صناعة البناء التي أتقنها ومهر فيها، وأضاف إليها دراية تامة بأحكامها الشرعية وآدابها المرعية[1] فاختاره قضاة زمانه خبيراً فيما يتصل بهذه المهنة من قريب أو بعيد.

وقد عاصر جماعةً من قضاة الدولة الحفصية هم حسب تسلسل ولايتهم[2].

1 ـ أبو يحيى أبو بكر النوري (أو الغوري) الصفاقسي المتوفّى، وهو على خطة القضاء، سنة 699 هـ.

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة. واكتفى بذكره وذكر كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

(1) قوله في صدر كتابه: «.. ليعلم من قرأ كتابي هذا أني بنّاء أجير فيعذرني إن وجد فيه خطأً في اللفظ والترتيب.. الخ» لا يخلو من تواضع فإن ما في ثنايا الكتاب من نقول واعتماد مصادر لا يصدر عن مجرّد بنّاء عاشر القضاة بل يدلّ على تمكّن من المادة الفقهية وسعة اطلاع.

(2) ينظر عن هؤلاء القضاة وولايتهم: محمد البشير النيفر (القضاة الشرعيون في القديم المجلة الزيتونية م 3 :382 - 383، م 4 :27 - 28).

2 ـ أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرّفيع المتوفى سنة 733 هـ. وقد تولّى خطة القضاء خمس مرات فيما بين سنة 699 هـ وسنة 733 هـ.

3 ـ أبو زيد عبد الرّحمن بن أبي عمرو عثمان بن القطّان السوسي ولي القضاء سنة 701 هـ.

4 ـ أبو عبد الله محمد بن الغماز، وليَ القضاء سنة 718 هـ.

أما عن وفاته فقد جاء في أعلام الزركلي ومعجم المؤلفين ومن تبعهما أنه توفّي سنة 734 هـ بناءً على إشارة بروكلمان التي تنص أنه كان تلميذاً للقاضي ابن عبد الرفيع المتوفّى سنة 734 هـ تبعاً لما جاء في رواية برنامج المكتبة العبدلية عن وفاة ابن عبد الرفيع.

لــه:

1 ـ **الإعلان في أحكام البنيان:**

**كتاب هام في أحكام تنظيم المدن وضبط قواعد تعايش السكان فيها وصفه د. محمد عبد الستار عثمان بأنه «كتاب فريد في نوعه». مخطوطاته كثيرة ومتعددة، منها:**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 3834، 5772 (99 عبدلية/ رضوان)، 6852 (1982 عبدلية)، 9160/2 (9964/2 عبدلية)، 14884 (4131 أحمدية)، 14967 (3139 أحمدية) 15228 (3140 أحمدية). 15229 (3142 أحمدية).

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18498، 18668.

ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 7 د، 668 د، 1418 د، 2318 د.

طبع بفاس على الحجر سنة 1332 هـ/ 1914 م 146 ص + 6 ص.

أعيد طبعه بعناية عبد الله الداودي في مجلة الفقه المالكي والتراث القضائي بالمغرب (1402 - 1982) صفحات 259 - 460.

حققه عبد الرحمٰن بن صالح الأطرم في إطار إعداد رسالة نال بها شهادة الماجستير من كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض سنة 1403 هـ.

**مصـــادر:**

- ابن أبي شنب وبروفنسال، المطبوعات الفاسية (فصلة من المجلة الإفريقية) ص 48.
- الأعلام 5 :298.
- برنامج المكتبة العبدلية 4 :275 - 276.
- بروكلمان (ملحق) 2 :346.
- تراجم المؤلفين 2 :336 - 337.
- عبد الكافي / أبو بكر (من تراثنا الثقافي: الإعلان في إحكام البنيان ـ مجلة الفكر م - 13: 50 - 53
- **عثمان (محمد عبد الستار): المدينة الإسلامية ص 45 تعليق رقم 41.**
- **فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط ق 1:75 ق 2 ج 1:252، ق ج 1:185.**
- فهرس مخطوطات مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 104.
- مجلة معهد المخطوطات العربية 9 :67، 18 :222.
- معجم المطبوعات العربية ص 1588.
- معجم المؤلفين 8 :213.

## — 202 —

# ابـن عبـد السيّـد

عمر بن محمد بن إبراهيم بن عبد السيّد الهاشمي، أبو علي، قاضي الأنكحة على عهد السلطان أبي بكر المتوكّل على الله. وكان بينه وبين قاضي الجماعة ابن عبد الرّفيع منافسة جرّتها الرئاسة وأوجبها التنازع في استحقاق منصب القضاء بحيث آل الأمر بينهما إلى التقاطع وتباعد كلٍّ منهما عن صاحبه.

واستشير أبو علي هذا في عقدة نكاح بين ذمّيين بشهادة المسلمين فأباحه، وسمع القاضي ابنُ عبد الرفيع فأنكره، فوجّه صاحبُ الترجمة لعدول تونس يأمرهم بالشهادة فيه.

وتوفّي في 5 المحرّم سنة 731.

**لــه**(1):

1 ـ **إدراك الصواب في أنكحة أهل الكتاب** في الردّ على من قال بخلاف هذا الرأي وفي إباحة الحكم بين المتقاضين من أهل الذمّة والشهادة عليهم.

**مصــادر:**

ـ الزركشي ص 56.

## ابـن عبـد السيّـد
## 000 ـ *731* هـ/ *1330* م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق :**

1 ـ نقل صاحبُ المعيار بعض فتاويه (8 :451).

**II ـ مصـــادر :**

أ ـ طبعات جديدة :

- تاريخ الدولتين ص 68 - 69.

ب ـ إضافات :

- تراجم المؤلفين 3 :329.

## — 188 —

# أبـو الحسـن اللّخمـي

علي بن محمد الربعي، أبو الحسن شهر اللخمي[1]، مولده بالقيروان وبها تعلّم[2] حتى برع. ثم انتقل إلى سكنى صفاقس. فقيه فاضل. قال عياض: «كان ذا حظ من الأدب والحديث، وكان فقيهَ وقته. أبعد الناس صيتاً في بلده وبقي بعد أصحابه فحاز رئاسة الفقه والفتوى بإفريقية. وتخرج عليه جماعة. وممن أخذ عنه أبو عبد الله المازري وأبو الفضل النّحوي وغيرهما من جلّة العلماء، وكان مغـرًى بتخريج الخلاف في المذهب واستقراء الأقـوال وربما اتبـع نظره فخـالف مشهور المذهب فيما ترجّح عنده فخرجت أختياراته في الكثير عن قواعد المالكية. وتوفي سنة 478 هـ (1085 م) وقبره خارج مدينة صفاقس عليه قبّة جميلة[3].

**لــه:**

1 ـ **التبصرة**[4] وهو تعليق كبير على المدوّنة مفيد حسن، يخـرج في جزأين في نحو 400 ـ ورقة ـ منه نسخة بمكتبة باريس، ونسخة عتيقة بالمكتبة العاشورية، وفي برلين، وبالقيروان، وفي غيرها[5].

**مصــادر:**

- المدارك 361/2.
- الديباج 203.
- المعالم 246/3.
- بروكلمان 373/1.
- وملحق 1 ص 661.

## — 203 —

# ابـن عبـد الرفيـع

إبراهيم بن حسن بن علي بن عبد الرفيع الربعي ـ أبو إسحاق.

مولده[1] بحاضرة تونس في ربيع الأول عام 639(*). وأخذ عن القاضي محمد ابن عبد الجبّار الرعيني السوسي. وتولّى التدريس بالشمّاعية. ثم عيّن لخطة القضاء بالآفاق فتردّد فيها مدة ثلاثين سنة بين تبرسق وقابس وغيرها من بلدان إفريقية. ثم ترقّى إلى منصب قاضي الجماعة «قاضي القضاة» بتونس تداولها خمس مرات أولها عام 699 هـ. والعلّة في ذلك أن الأمراء الحفصيين كان من عادتهم ألّا يولوا أحداً منصب القضاء ـ وكذلك عمّال الولايات ـ أكثر من عامين متتابعين متمسكين في ذلك بسنّة الدولة الموحدية، ووصيّـة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إذ جاء في عهده أنه ينبغي ألّا يولّى عامل أكثرَ من عامين. وقد حافظ بنو حفص على هذه القاعدة ـ وإن خالفوها أحياناً وكأنهم يرون القاضي ـ أو العامل ـ إذا طالت مدته في مكان اتخذ الأصحاب والخلّان فتطرقه المحاباة بخلاف ما إذا كان يتوقع النقلة أو العزل فلا يغترّ بالولاية ويتمسك بالنزاهة والكرامة وأيضاً في اتباع هذه السنّة تنشيط لمن فيه أهلية ولياقة من الطلبة المترشحين على ترقب التقدّم للمناصب الشرعية أو السياسية فيعدّوا لها أسبابها من الحرص على التعلم والتدرب فتستيقظ الهِمَم وتتزاحم الأقدام وتبـرز المـواهـب. ولهـذا السبب ترى مثل ابن عبد الرفيع يتداول على القضاء مرات متعاقبة بالرغم من مكانته الرفيعة وصيانته عرضَه.

---

(*) انظر الزركشي ص 44 [ط 1. ص 55 ط ثانية].

قرأ عليه جماعة من العلماء لا يعدّون كثرةً، واجتمع به الرّحال العالم محمد الرعيني في سنة 725 هـ وذكره في رحلته بقوله: دخلت عليه سقيفة داره بعد السلام والاستئذان فرأيت شيخاً مهيباً منقبضاً فدعا لي. ولمّا طلبته في إجازة ما يمكن من مصنّفاته قال لي: وأي مصنّفات لي غير أربعين حديثاً مخرجة عن أربعين وأربعين أخرى قريبة الإسناد من النبيّ ﷺ، وقد بلغتكم، وكتاب في الفقه نقلته من كلام الناس ـ ولم يسمّه ـ كل ذلك تواضعاً منه. ثم قال: وأي فائدة لك في سماعها. ولم يجزه.

وكان مداوماً على التدريس والاشتغال بالقضاء بالرغم من كبر سنه وقد قارب المائة عام ولما أحس بقرب الأجل أعدّ تربةً لدفنه قرب جامع القصر، وجعل بإزائها مكتباً لتعليم الأطفال.

قال الوزير السراج ولقد منّ الله عـلـيّ بزيارة قبره في التربة المدفون فيها «أسطا مراد داي» ووجدت مكتوباً على رخامة في الحائط عند تابوته نص ما فيها من الاسم: إبراهيم بن حسن بن علي بن عبد الرفيع الرَبَعي الخطيب المفتي القاضي المـدّرس توفّي يوم الأربعاء لثمانية عشر من شهر رمضان المعظم سنة 733[2]. وهو نفس التاريخ الذي رواه الزركشي.

أما التربة فهي كائنة بشارع السراجين وقد اعتراها الخراب.

لــه:

1 ـ **معين الحكام**[3] كتاب في القضايا الشرعية كثير الفائدة للفقهاء نحا فيه طريقة اختصار تأليف المتيطي في سفرين، منه نسخة بمكتبة سوق العطّارين والزيتونة.

2 ـ **السهل البديع في اختصار التفريع**[4] لابن الجلّاب في الفروع المالكية.

3 ـ **الرد على ابن حزم في اعتراضه على الإمام مالك في أحاديث أخرجها** في الموطّأ ولم يقل بها[5].

4 ـ **اختصار أجوبة القاضي أبي الوليد بن رشد**[6] موجود بالمكتبة العظومية بالقيروان[7].

5 ـ **أجوبة عن أسئلة أوردها القاضي أبو بكر الطرطوشي**[8].
6 ـ **أربعون حديثاً**[9].
7 ـ **ثبوت الشرف من قبل الأم**[10] رسالة رأيتها عند بعض الكتبيين.

وله غير ذلك من التحارير[11].

**مصـــادر:**

- ـ الزركشي 57.
- ـ مسند روايات الثعالبي (خط).
- ـ الديباج: 89.
- ـ كشف الظنون 1 :297 و 2 :53.
- ـ ابن القاضي 1 :94.
- ـ الحلل (خط).

## ابـن عبـد الرفيـع
## 639 - 733 هـ/ 1241 - 1333 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ في تاريخ الدولتين ص 70: «كان مولده في ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وستمائة، بلغ عمره خمسة وتسعين سنة» وفي الوافي: ولد سنة 636. وقد حاول المؤلف التوفيق بين رواية الزركشي في تاريخ الوفاة والولادة وتحديد العمر.

2 ـ في الديباج والوافي والدرر الكامنة أنه توفي سنة 734 هـ. وذكر صاحب درة الحجال الروايتين سنة 733، 734.

3 ـ مخطوطاته:

- ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 445، 823، 1674، 3498، 6594 (عبدلية 10185) 7844 (عبدلية 3859)، 8639/1، (عبدلية 6398/1) 12343 (3103 أحمدية).
- ـ تونس: مكتبة محمد الصادق النيفر رقم 292.
- ـ القاهرة: مكتبة الأزهر رقم 3591.
- ـ حققه محمد بن قاسم بن عياد ونشرته دار الغرب الإسلامي، بيروت 1989 مجلدان.

4 ـ نسبه له الصفدي وابن حجر وحاجي خليفة. ومنه نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس: رقمها 6213/1 (10216/1 عبدلية).

5 ـ نسبه له ابن فرحون.

6 ـ كان ضمن المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة ومرسم في فهارسها تحت عدد 3232 الكتاب الثاني ضمن المجموع. وقد فقد هذا الكتاب من المكتبة قبل انتقالها إلى دار الكتب الوطنية سنة 1967.

7 ـ هي مكتبة الشيخ ابن عظوم المفتي الحنفي سنة 1864 بالقيروان. وهي السنة التي زار فيها الباحثان الفرنسيان «باسي» و«هوداس» مدينة القيروان وتحدثا عن مكتبة مفتيها المذكور سنة 1884.

8 ـ نسبها له الزركشي.

9 ـ هي من مرويات الوادياشي في برنامجه والثعالبي في فهرسته. واسمها كما ذكره الواداياشي «الأربعون حديثاً في ذكر أربعين صحابياً وما روى عنهم».

10 ـ في كشف الظنون أنه شرح الأربعين حديثاً، وألحقها بعبارة الذهبي. والصواب ما جاء في الوافي. وقد عدّهما المؤلف كتابين.

11 ـ يضاف إلى ما ذكره المؤلف من أسماء كتبه:

8 ـ **فهرست شيوخه**.

قال الواد ياشي: قيّدتها من خطه وقرأت عليه بعضها.

9 ـ **منع شهادة المسلمين على الذميين**.

ذكره الزركشي ص 62 وحكى سبب تأليفه.

10 ـ **تجريد المسائل الأجنبيات الواقعة في غير تراجمها من المدوّنة**.

ذكره الونشريسي في وفياته (ألف سنة من الوفيات ص 107).

11 ـ **الرد على المتنصر**.

ورد ذكره عند الزركشي مصحفاً «المتبصر». كما أشار إليه البرزلي في جامع مسائل الأحكام (مخطوط د. كـ. و. ت رقم 4851 ج 4 ورقة 312 وكما أشار إلى اطلاعه عليه وإلى سبب تأليف.

## II ـ مصـــادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ الحلل السندسية 1 :635 - 636.

ب - طبعات جديدة:

- تاريخ الدولتين: 54، 55، 57، 61، 62، 69، 70، 73.
- درة الحجال 1 :177 - 178.
- الديباج 1 :270 - 271.
- كشف الظنون 427، 1071.

ج - إضافات:

- برنامج الواد ياشي ص 41، 291، 321.
- تراجم المؤلفين 3 :322 - 324.
- توشيح الديباج ص 79 - 80.
- الدرر الكامنة 1 :24.
- الدليل الشافي على المنهل الصافي 1 :11.
- شجرة النور الزكية 1 :207.
- فهرس المكتبة الأزهرية 2 :372.
- فهرست الثعالبي ورقة 6 ظ.
- معجم المؤلفين 1 :20.
- المنهل الصافي 1 :45 - 46.
- النيفر (محمد البشير): القضاة الشرعيون في القديم/ المجلة الزيتونية م 4 :27.
- هدية العارفين 1 :15.
- الوافي بالوفيات 5 :343 - 344.
- وفيات ابن القنفذ ص 345.

## ـــ 204 ـــ

# ابـن قـدّاح

عمر بن علي بن قدّاح الهوّاري[1] التونسي، أبو علي. من كبار فقهاء القرن الثامن[2]. وعليه كان مدار الفتيا مع ابن عبد الرّفيع، تولّى قضاء الأنكحة بتونس في كرَّتَيْن، وأقرأ بالمدرسة الشمّاعية، وكان يحضر دروسه في جامع الزيتونة خلقٌ كثير من العوامِّ ولفيف الأمة لما كان يوضّح لهم من أمور الديانة ويصبر على سؤالاتهم الثقيلة، وهو ممّن لَقِيَه الرحّالةُ ابن بطوطة عند مروره من تونس 725 هـ وذكره بقوله: «وكان بتونس جماعة من العلماء. . . منهم الفقيه أبو علي عمر بن علي بن قدّاح الهوّاري، وكان من أعلام العلماء، ومن عوائده أنه يستند كلّ يوم جمعة بعد صلاتها إلى بعض أساطين الجامع الأعظم المعروف بجامع الزيتونة ويستفتيه النّاس في المسائل، فلما أفتى في أربعين مسألةً انصرف عن مجلسه ذلك».

وحكى المقَّرِي قال: «حُدِّثْتُ أن الفقيه أبا عبد الله بن العوّاد العدل بتونس التقى يوماً مع القاضي أبي علي بن قدّاح، وكان ابن العوّاد شيخاً، فقال له أبو علي: كبِرْتَ يا أبا عبد الله فصرتَ تمشي كلّ شبرٍ بدينار، يورّي بكثرة الفائدة في مشيه إلى الشهادة: فقال له: «كنتُ إذ كنتُ في سنّك أخرج رزقي من الحجر ـ يعرّض لابن قدّاح بأنه جيّار، وكذلك كان هو وأبوه ـ قال المقّري: «وهذا من مزاح الأشراف».

وتولّى قضاء الجماعة سنة 732 هـ[3] بعد صاحبه ابن عبد الرّفيع. ولم تَطُلْ أيّامُه به حيث توفِّي سنة 734 هـ[4].

لــه:

1 ـ **مسائل فقهية** مجموعة قيّدت عنه، في جزئين[5]، ينقل منها شُرَّاحُ الفقه كثيراً، منها نسخة بمكتبة الشيخ الصادق النيفر في تونس.

**مصــادر:**

- رحلة ابن بطوطة 1 :7.
- الزركشي ص 57.
- درة الحجال ص 415.
- مخلوف ص 207.
- الديباج ص 187.
- شرح الأبّي على مسلم 2 :389 و 4 :50 و 345 و 5 :250.
- نفح الطيب 3 :134.

## ابـن قـداح
## 000 ـ 734 هـ/ 2 - 1333 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ اسمه في الدرر الكامنة: عمر بن علي بن عبد الله الهواري التونسي.

2 ـ ابن حجر: ولد قبل سنة 650 هـ.

3 ـ كذا. وفي تاريخ الدولتين سنة 733 هـ. وهو ما تدعمه قبرية ابن عبد الرّفيع التي نقلها السراج في الحلل 1 :636.

4 ـ كذا أرخه الزركشي ومخلوف. وفي الديباج 736 وزاد في الدرر الكامنة فحدد اليوم والشهر: مات يوم عرفة سنة 736 هـ.

5 ـ توجد ورقات قليلة في خزانة جامع القرويين بفاس تحت رقم 393/2 كُتِب عليها: مسائل ابن قداح. ومنها نسخ في بعض الخزائن الخاصة: مكتبة محمد العنّابي ومكتبة علي العسلي بتونس. وقد نشرت بتونس سنة 1987 ملحقة بشرح ميارة الصغير على المرشد المعين (من ص 131 - 151).

ويلاحظ أن الوصف الذي ذكره المؤلف لا ينطبق على نسختنا هذه.

**II ـ مصــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ تاريخ الدولتين ص 70.

ـ درة الحجال 3: 199.

ـ الديباج المذهب 2: 82.

ـ رحلة ابن بطوطة ص 18.

ـ نفح الطيب 5: 257.

ب ـ إضافات:

ـ تراجم المؤلفين 4: 58 - 59.

ـ الدرر الكامنة 3: 255.

ـ الدليل الشافي على المنهل الصافي 1: 502.

ـ النيفر (محمد البشير) القضاة الشرعيون في القديم/ المجلة الزيتونية م 4 [1940/1359] ص 28.

## — 205 —

# ابـن راشـد القفصـي

محمد بن عبد الله بن راشد البكري نسباً، القفصي، أبو عبد الله. وُلِدَ ببلد أوائله قفصة وبها قرأ المبادىء، ثم انتقل إلى تونس في طلب العلم. حكى عن نفسه قال[1]: أدركتُ بمدينة تونس جلّة من النبلاء وصدوراً من النّحاة والأدباء، فأخذت عنهم. ثم تشاغلت بالأصول والفقه زماناً. ثم رحلتُ إلى الإسكندرية سنة 680 هـ فلقيت بها أكابرَ مثل ناصر الدّين بن الأبياري وغيره. ورحلت إلى القاهرة فأخذت عن شيخ المالكية في وقته شهاب الدّين القرافي فأحلّني محلّ السواد من العين، وعن القاضي ابن دقيق العيد. ولما ظفرت من العلوم بما أردت رجعت إلى وطني، وشرعت في الدروس فمالت إليّ النفوس.

ولما عاد من المشرق بعد أن حج قُدِّم إلى قضاء بلده ثم إلى قضاء جزيرة شريك ـ الوطن القبلي ـ ثم عزل وناوأه قاضي الجماعة بتونس ابن عبد الرّفيع لما كان يتوقع من نبله وظهوره عليه ومزاحمته في المناصب الشرعية. قال ابن راشد حاكياً عن نفسه[2]: ولما تولّيتُ القضاء ضاق بأناس متسع الفضاء، فسلقوني بألسنة حِداد. ولي أسوة بمن تقدّم. وربما كان ذلك سبباً في الظهور، وتضاعف الخسران عليهم حتى سكنوا القبور.

قيل[3]: إن قريعَه قاضي الجماعة المتقدّم منعه حتى من الجلوس للوعظ بجامع القصر، فكان ابن راشد يقول: «أتمنّى أن أجلس أنا وهو للمناظرة حتى يظهر الحق ويعلم من هو المتقدّم في العلم».

وكان له تضلّع في اللّغة والأدب، وتخصص في أصول الدين وفروعه.

وانتفع به خلق كثير. وتوفّي ليلة 20 من جمادى الثانية سنة 736 هـ. ودفن بالزلاج.

**لــه:**

1 ـ **تلخيص**[5] **المحصـول في علم الأصول** قـال مؤلفه: حـررتـه في أيـام الامتحان وسهلته بأمثلة.

2 ـ **الفائق في معرفة الأحكام والوثائق** في 7 أجزاء[6]. وهو غزير الفائدة لمن يبحث عن العوائد والأخلاق ونظام البيئة التونسية في مدة الدولة الحفصية. منه نسخ في مكتبة الزيتونة وفي المكتبة العاشورية والنجّارية وغيرها.

3 ـ **المذهب في ضبط مسائل**[7] ـ وقيل: قواعد[8] ـ **المذهب في الفقه المالكي** في 6 أجزاء[9] موجود في بعض الخزائن الخصوصية بتونس.

4 ـ **النظم البديع في اختصار التفريع.**

5 ـ **الموهبة**[10] **السنية في علم العربية** في جزء.

6 ـ **المرقبة ـ وقيل المرتبة ـ العليا، في تعبير الرؤيا**[11] في تفسير الأحلام[12] جزء واحد منه، نسخة بالزيتونة والمكتبة العاشورية.

7 ـ **الشهاب الثاقب في شرح ابن الحاجب** وهو شرح جـامع الأمهات في الفقه[13].

8 ـ **تحفة**[14] **اللّبيب في اختصار ابن الخطيب**[15] ـ في 4 أجزاء.

9 ـ **نخبة الواصل ـ وقيل: الراحل**[16] ـ **في شرح الحاصل** في أصول الفقه.

10 ـ **لب اللّباب فيما تضمنته أبواب الكتاب من الأركان والشروط والموانع والأسباب** يعني كتابه المذهب المتقدم وهو كالمختصر له ط. في تونس سنة 1346 هـ ومنه نسخة خطية جميلة تاريخها 868 بالمتحف البريطاني. ويظهر أن هذا التأليف هو آخر ما كتب لأنه قال في مقدمته: فإن الله تعالى أجرى على يديّ تصانيف في فنون شتى تقرب من الستين مجلّداً في القالب الصغير. وقد سار ذكرها ـ والحمد لله ـ في المشرق والمغرب ووصل إليَّ أناس من جهاتٍ برسم

نسخها. ولما رأيت نهار الشيب قد تجلّى، وليل الشباب شمّر ذيله فرقاً وولّى رغبت في وسيلة أختم بها عملي، وأنتفع بها عند حلول أجلي، فوضعت هذا المختصر ورتبته ترتيباً لم أسبق إليه.

**مصــادر:**

- الديباج ص 334.
- الزركشي ص 60.
- أحمد بابا 235.
- درّة الحجال 1 :309.

## ابـن راشـد القفصـي
## 000 - 736 هـ/ 1336 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ النص من نيل الابتهاج.

2 ـ نيل الابتهاج ص 236. وعنه أكملنا النص ليتضح المعنى.

3 ـ النص في تاريخ الدولتين ص 73.

4 ـ المؤلفات من (1) إلى (7) أوردناها مرتبة كما جاء في نص لصاحب الترجمة في نيل الابتهاج.

5 ـ لخص فيه كتاب «المحصول» في أصول الفقه للفخر الرازي. وعرف أيضاً بـ «ابن خطيب الرّي» المتوفّى سنة 606 هـ. وقد ورد ذكر الكتاب في تاريخ الدولتين ونيل الابتهاج. ونفهم من نقل صاحب النيل ـ فيما أسنده عن ابن راشد صاحب الترجمة ـ أنه أول تآليفه.

6 ـ كذا في نقل صاحب نيل الابتهاج عن المترجـم. وذكر الزركشي أنه في ثمانية أسفار. وأغلب النسخ المتداولة منه في خمسة أجزاء. وهذه أرقام ما أمكننا الاطلاع عليه منه:

| اسم الكتاب في د. ك. و. ت | رقمه القديم | المكتبة التي ورد منها إلى د. ك. و. ت وبيان الأجزاء |
|---|---|---|
| | | الأحمدية/ نسخة تامة |
| 12.291 | 3104 | ج 1 |
| 12.292 | 3105 | ج 2 |
| 12.293 | 3106 | ج 3 |
| 12.294 | 3107 | ج 4 |
| 12.295 | 3108 | ج 5 |
| | | الأحمدية/ نسخة ناقصة |
| 12.329 | 3109 | ج 1 |
| 12.330 | 3110 | ج 2 |
| 12.331 | 3111 | ج 3 |
| 12.332 | 3112 | ج 4 |
| | | الأحمدية/ أجزاء مفردة |
| 12.188 | 3113 | ج 1 |
| 12.191 | 3114 | ج 2 |
| 12.756 | 3115 | جزء مفرد |
| 10.215 | 6003 | جزء مفرد |
| 10.216 | 6004 | جزء مفرد |
| | | العبدلية ـ النجار/ نسخة تامة |
| 6151 | 10.498 | ج 1 |
| 6152 | 10.499 | ج 2 |
| 6153 | 10.500 | ج 3 |
| 6154 | 10.501 | ج 4 |
| 6150 | 10.502 | ج 5 |
| | | العبدلية/ أجزاء مفردة |

| اسم الكتاب في د. ك. و. ت | رقمه القديم | المكتبة التي ورد منها إلى د. ك. و.ت وبيان الأجزاء |
|---|---|---|
| 6310 | 5129 | ج 1 |
| 6294 | 8637 | جزء مفرد |
| 5771 | 5197 | جزء مفرد |
| 6117 | 10.182 | ج 5 |

ومنه نسخة كاملة في خمسة أجزاء في المكتبة العاشورية أرقامها (ف. أ) 231، 232، 233 (وفيه الجزآن 3، 4)، 234. وجزء مفرد رقمه (ف. أ) 470.

وتحتفظ دار الكتب الوطنية بتونس بأجزاء متفرقة منه أرقامها: «ج 1 رقم 1092، ج 2 رقم 808، والأجزاء 2، 6، 7 تحت رقم 4858.

7 ـ كذا ورد اسمه في نيل الابتهاج وتاريخ الدولتين. وورد النقل عنه في المعيار بهذا الاسم أيضاً (9: 316، 10: 145).

8 ـ هذه رواية الديباج والجزء الأول منه في المكتبة الحمزية بتافيلالت رقمه 154.

9 ـ في رواية نيل الابتهاج عن مؤلفه أنه «في ستة أجزاء من القالب الصغير».

10 ـ كذا في نيل الابتهاج. وفي الديباج: المرتبة. وفي الزركشي: المذاهب.

11 ـ في الديباج: في علم الرؤيا. وقال عنه: غريب في فنّه. وفي تاريخ الدولتين. المرتبة ومنه نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس رقمها 2766.

12 ـ اختصره في كتاب سماه «الدر النثير في علم التعبير». مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 3203 و 3369.

13 ـ قال عنه ابن مرزوق: ليس للمالكية مثله (الديباج) وقد تحدث المؤلف عن منهجه في هذا الشرح وبيّن طريقته فيه كما نقله عنه أحمد بابا. نيل الابتهاج ص 236 ومن هذا الكتاب جزء مفرد في خزانة جامع القرويين بفاس تحت رقم 388.

14 ـ الكتابان رقم 8 ورقم 9 ورد ذكرهما عند ابن فرحون والزركشي.

15 ـ استبعد الشيخ محمد الشاذلي النيفر أن تكون «تحفة اللبيب» اختصاراً لمحصول الرازي بناءً على أن هذا المختصر في أربعة أجزاء. ونحن لا نستبعد أن يكون هذا المختصر اختصاراً لتفسير الرازي المعروف بضخامته وتعدد أجزائه.

16 ـ هذه رواية الزركشي. ولعلّها محرّفة عن رواية الديباج المثبتة أولاً. والحاصل هو

مختصر كتاب المحصول، للفخر الرازي ت 606، اختصره تاج الدّين الأرموي المتوفّى سنة 656 هـ.

وفي مكتبة الجامع الأعظم بالجزائر أوراق من شرح لابن راشد على تأليف في أصول الفقه ضمّها المجموع رقم 108/5 من الورقة 210 ظ إلى الورقة 221 ظ. ربما كانت من «نخبة الواصل» هذا.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ تاريخ الدولتين ص 73 - 74.

ـ درة الحجال 2 :112.

ـ الديباج المذهب 2 :328 - 329.

ب ـ إضافات:

ـ إتحاف أهل الزمان 1 :111 - 112.

ـ الأعلام 6 :234.

ـ إيضاح المكنون 2 :399.

ـ بروكلمان، ملحق 2 :345 - 346.

ـ تراجم المؤلفين 2 :329 - 334.

ـ شجرة النور الزكية 1 :207 - 208.

ـ فهرس خزانة القرويين 1 :388.

ـ فهرس المتحف البريطاني 1 :125.

ـ فهرس مكتبة الجامع الأعظم بالجزائر (الملحق ص 17 - 18).

ـ محمد الشاذلي النيفر، ابن راشد القفصي (ضمن دراسات في اللغة والحضارة) ص 89 - 120.

ـ معجم المؤلفين 10 :213 - 214.

## — 206 —

# الصفاقسي (شمس الدين)

محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي الصفاقسي ويلقّب بشمس الدين، أبو عبد الله، أخو برهان الدّين المتقدم. تزايد بعد السبعمائة[1] بقليل في بلده صفاقس، وقرأ مع أخيه المتقدّم وأخذا معاً في تونس ثم رحلا إلى مصر والشام.

وكان محمد هذا عالماً نبيلاً متفنّناً عارفاً بالأصول، أثنى عليه تقيّ الدين السُّبُكِي كثيراً[2]، وقد تقدم الكلام على مشاركته لأخيه في التأليف[3]. وسكن أخيراً بمدينة حلب وحظي بها. وأقرأ العلوم، وبها كانت وفاتُه في رمضان سنة 744. ولم يتجاوز الأربعين من العمر[4].

**لــه:**

1 ـ شرح مختصر ابن الحاجب في الفروع[5].

2 ـ وشرع في شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول ولا يعلم هل أتمّه أم لا[6]؟.

**مصـــادر:**

ـ زيادة على ما سبق في ترجمة أخيه «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» لراغب الطباخ، 4 :583.

## الصفاقسي (شمس الدين)
## 000 ـ 744 هـ/ 1344 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ في هامش المطبوعة الهندية من الدرر الكامنة. أنه ولد سنة 706 هـ كما في المعجم الصغير للذهبي.

2 ـ كذا أسنده عنه الصفدي في الوافي وابن حجر في الدرر الكامنة، ولم يذكرا المصدر الذي استقيا منه.

3 ـ الإشارة إلى اشتراكهما في تأليف «إعراب القرآن» مردودة. وقد وثقنا ذلك في تعاليقنا على ترجمة أخيه برهان الدّين إبراهيم فليراجع.

4 ـ عبارة الدرر أكثر دقة: «ولم يكمل الأربعين».

5 ـ لعلّ المؤلف استقى هذا من الشيخ راغب الطباخ. وهو بدوره استقاه من نسخة محرّفة من الدرر الكامنة حيث جاء في مطبوعة الدرر: «له تصنيف على مختصر ابن الحاجب في العروض». وكان الأولى أن يقول: له شرح على قصيدة ابن الحاجب في العروض» وهو شرح معروف ذكره الصفدي في الوافي وحاجي خليفة في كشف الظنون، ويفهم من عبارة هذا الأخير أنه اطلع عليه إذ نقل منه قوله: «أوله الحمد لله الذي وجب بحامديته... الخ. ثم قال: ذكر فيه أنه شرحه أولاً وسمّاه»:

3 ـ **شفاء العليل، شرح المقصد الجليل في علم الخليل.**

ثم خرج من يده. وشرحه ثانياً وسماه:

4 ـ **المورد الصافي في شرح عروض ابن الحاجب والقوافي.**

وهذا الأخير هو الذي اطلع عليه صاحب الظنون، كما لا يخفى.

6 ـ في الصفدي له: «على مختصر ابن الحاجب بعض شرح «وفي الدرر الكامنة» وشرع في شرح مختصره (ابن الحاجب) في الأصول».

**II ـ مصادر:**

أ ـ إضافات:

ـ الدرر الكامنة 4 :275.

ـ كشف الظنون ص 1134.

ـ الوافي بالوفيات 1 :270.

## — 207 —

# القاضي ابن عبد السلام(*)

## 676 هـ/ 7 - 1278 م - 749 هـ/ 1348 م

محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير الهواري[1].

ولد سنة 676 هـ. ويبدو أن أصله من منستير عثمان، قرية بظاهر تونس[2] تلقى العلم عن أعلام عصره. وأدرك شيوخاً جلّة من علماء تونس منهم أبو العباس البطرني. برع في الفقه وسائر العلوم الشرعية من تفسير وحديث والأصلين مع دراية بالعربية وعلومها. وتقدم تقدماً كثيراً حتى لم يكن في بلده في وقته مثله. قال ابن فرحون: كان إماماً عالماً حافظاً، متفنّناً، فصيح اللسان، صحيح النظرة، قويّ الحجة. له أهلية الترجيح بين الأقوال.

ولي قضاء الجماعة سنة 734 هـ، فكان قائماً بالحق، ذابّاً عن الشريعة،

---

(*) لم يذكر المؤلف إلا اسمه واسم كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

(1) خلط طائفة من المؤلفين القدامى والمحدثين بينه وبين فقيه مالكي آخر اسمه: محمد بن عبد السلام بن أحمد بن إسحاق الأموي القاهري، عز الدين أبو عبد الله. وهو من علماء النصف الثاني من القرن الثامن والنصف الأول من القرن التاسع. (ينظر الضوء اللامع 9 :56)، وله كتابان يتعلقان بمختصرات ابن الحاجب هما:

أ - **لغات مختصر ابن الحاجب.**

ب - **التعريف برجال ابن الحاجب وله مجموعة فتاوى.**

وممن خلطوا بينه وبين القاضي ابن عبد السلام: كشف الظنون (1 :487)، توشيح الديباج (ص 209 - 210) هدية العارفين (2 :155 - 156)، بروكلمان (1 :306)، فهرس المكتبة الوطنية بالجزائر (رقم 1306).

(2) جاء في المرقبَة العليا: المنستيري، منسوب لقرية بظاهرها (أي ظاهر مدينة تونس).

شديداً على الولاة، صارماً مهيباً، لا تأخذه في الحق لومة لائم، موصوفاً بالدّين والعفة، معظّماً عند الخاصة والعامة.

تخرّج بين يديه طائفة كبيرة من العلماء الأعلام منهم ابن خلدون وابن عرفة المعتزان بالتتلمذ عليه.

توفي في الطاعون الذي عمّ الدنيا وذلك يوم 28 رجب 749.

**لــه:**

1 ـ **شرح على مختصر ابن الحاجب الفقهي** سمّاه: «**تنبيه الطالب لفهم كلام ابن الحاجب**» أثنى عليه ابن خلدون. وقال عنه ابن فرحون «.. وقع عليه القبول».

**مخطوطاتـه:**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 3343 (ج 1، 2، 3، 4، 5) 3497 (جزء مفرد).
ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 12242 (2663 أحمدية)، 12243 (2664 أحمدية)، 12244 (2665 أحمدية)، 12245 (2666 أحمدية)، 12246 (2667 أحمدية).
ـ تونس: دار الكتب الوطنية جزءان من نسخة ثانية رقمهما: 15164 (6668 أحمدية) 5165 (6669 أحمدية).
ـ فاس: مكتبة القرويين رقم 408. جزءان مختلفا الخط: الأول به نقص يسير من أوله، الثاني تاريخ نسخه 880 هـ، 169 ورقة.
ـ فاس: مكتبة القرويين رقم 409، نسخة غير تامة ملفقة من عدة أجزاء من نسخ مختلفة ولا تتصل الأجزاء ببعضها. والأجزاء هي 2، 3 (3 مكرر)، 10، 12. والأجزاء: 2، 10، 12 من نسخة واحدة ترجع إلى عصر المؤلف أصلها من 13 جزءاً.
ـ فاس: مكتبة القرويين رقم 500، الجزء 13. وهو خاتمة النسخة الموجود منها ثلاثة أجزاء تحت رقم 409.
ـ فاس: مكتبة القرويين نسخة غير تامة تتركب من خمسة أجزاء: 1، 3، 4، 5، 6.
ـ القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 4 فقه مالكي و 107 فقه مالكي.

**مصـادر:**

ـ الأدلة البينة النورانية (ط. 2) ص 89 - 98.

- أزهار الرياض 3 :28.
- الأعلام 6 :205.
- إيضاح المكنون 1 :351.
- بروكلمان 2 :246.
- تاج المفرق 1 :176 - 178.
- تاريخ الدولتين ص 70 - 71، 88.
- تراجم أشهر مشاهير المسلمين ورقة 17 ظ.
- تراجم المؤلفين 3 :325 - 328.
- التعريف بابن خلدون ص 19.
- الحلل السندسية 1 :577 - 581.
- درة الحِجال 2 :133.
- الديباج 2 :329 - 330.
- شجرة النور الزكية 1 :210.
- الفكر السامي 4 :75 - 76.
- فهرس خزانة القرويين 1 :391، 393، 464.
- فهرس الكتبخانة الخديوية 3 :167 - 168.
- كشف الظنون ص 487.
- لقط الفرائد (ألف سنة من الوفيات) ص 201.
- المرقبة العليا ص 161 - 163.
- مسامرات الظريف ص 98، وتعاليق المحقق.
- مقدمة ابن خلدون ص 809.
- معجم المؤلفين 10 :171.
- نزهة الأنظار 1 :226.
- نفح الطيب 5 :351، 6 :88 - 89، 216.
- نيل الابتهاج ص 242.
- هدية العارفين 2 :255 - 256.
- وفيات ابن القنفذ ص 81 (ألف سنة من الوفيات).
- وفيات الونشريسي ص 116 (ألف سنة من الوفيات).

## — 208 —

# العَبِيـدلـي

علي بن عبد الله بن عيّاش العبيدلي، أبو الحسن. أصله من عرب البادية. وجاء القيروان وقرأ بها على فقهائها مثل الشيخ الرمّاح وغيره. واشتهر بعد ذلك بالصلاح. وابتنى زاوية [تكية] لإيواء طلبته ومريديه. وتوفي بالقيروان خلال سنة 748 هـ. ودفن بمقبرة باب تونس.

**لـــه**[1]:

1 ـ **عقيدة في التوحيد**[2].

2 ـ **كتاب مجموع في الفقه المالكي**، أصل مستقل[3].

**مصـــادر:**

ـ المعالم 4 :121.

ـ مقديش 2 :138 وما بعدها.

## العبيـدلـي
## 000 - 748 هـ/ 7 - 1348 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ أورد صاحب المعيار نماذج من فتاويه (المعيار 1 :335، 8 :103، 237) وكذلك ابن ناجي في ترجمته في المعالم (4 :134 - 136).

2 ـ ذكرها ابن ناجي مع الكتاب الموالي في ترجمته. وتناقل المؤلفون بعده عبارته.

3 ـ عبارة المعالم «. . وألف العبيدلي كتاباً في الفقه، أصل مستقل» يعني به «المتن» أي الأصل الذي يشرح وتضاف إليه الحواشي. المعجم الوسيط مادة (متن).

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ إضافات:

- ـ إكمال الإكمال للأبّي 4 :410.
- ـ تراجم المؤلفين 3 :351.
- ـ شجرة النور الزكية 1 :139.
- ـ معجم المؤلفين 7 :139.
- ـ المعيار 6 :148.
- ـ هدية العارفين 1 :719.

## — 209 —

# ابـن هـارون

محمد بن محمد بن هارون الكناني أبو عبد الله[1].

مولده سنة 680 هـ في مدينة تونس. وهو من أبناء بيوتاتها المشهورة. وقرأ بتونس إلى أن برع في علوم الشريعة وقصد المشرق لأداء فريضة الحج واجتمع بعلماء جلّة. ثم عاد إلى الحاضرة وتصدّر للتدريس، فأخذ عنه أعلام كابن عرفة والمقّري الجَدّ والخطيب ابن مرزوق وخالد البلوي عند مروره من تونس سنة 739 هـ. وأطال الثناء عليه في رحلته قال باختصار: «إمام في الفقه وأصوله وعلم الكلام وفصوله. وهو عَلَمٌ من أعلام المعارف، ومعلم الأعلام الحلل الدينية والمطارف نبع بما وعى في العلم وشفع ما استفاده من بلده تونس بما حازه من علماء المشرق، وأظفرته رحلتُه بالمبرزين. وآب من رحلته وقد قضى عنه فرضُه، واشتاقت إليه أرضُه، وكمل فضلُه، واشتمل على الكمـال الإنساني نقلُه وعقلُه، فنفـع الله بعلمه بشراً كثيراً، وأودع له في قلوب عِباده من القبول حظاً كبيراً، ولولا ما رزق من الزهد والقناعة لأعلن به قضاء الجماعة، فنيطت به أحسن المدارس وازدحم لإفادته أفواج الناس، واقتبسوا علمه وهو النور الذي لا ينقص بكثرة الاقتباس، حتى أقرت له السادات بالتسديد، وأحيا الله به سنّة الاجتهاد حين وقف غيره على سَنَ التقليد، فبرز في تدريسه بما برز من جلالة قدر وسعة صدر، وحسن خلق، ومزج ألفاظ الهزل بالجدّ، كامتزاج الماء بالنار في الخدّ، إلى تآليف أحكم أصولَها وأتقن فصولَها، وأحسن فيها ترتيب الإيراد والاعتراض، والقصد إلى توفية الأغراض. كانت لي بين يديه الكريمتين دُوَلٌ مأثورة له فيها حكمٌ منثورة، فإني

كنت قارئَ تلك الفصول، وبارئَ تلك النّصول، فيسبي الحاضرين حسنَ إلقاء وملاحةَ إشارة وإيماء، قرأت عليه قراءة بحث وسمعت عليه الكثير من كتب الفقه والأصول والعربية. وسمعت عليه كثيراً من تآليفه وأجازني جميعها».

وقال تلميذه ابن عرفة: إنه بلغ درجة الاجتهاد في المذهب المالكي. ومع ذلك لم يتولَّ قضاء الجماعة مع استحقاقه له. وما ذلك إلا لزهده وانقطاعه للعبادة والإفادة كما أشار إليه البلوي، وتولّى القضاء ببعض جهات القطر الإفريقي واقتصر آخراً على منصب الفتيا العامة.

وتوفّي هو وزوجه في يوم واحد بالوباء الجارف خلال سنة 750 هـ[2] وأُعِدَّ لهما قبران متدانيان وحضر دفنهما السلطان أبو الحسن المريني ـ مدة استيلائه على تونس ـ فسأل السَّطِّي: أيّهما يقّدم لِلّحد؟ فقال: الأمر في ذلك واسع.

**لــه:**

1 ـ **اختصار كـ «النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام»** المعروف باسم «المتيطية» نسبةً إلى مؤلّفه أبي الحسن علي بن عبد الله المتّيطي المتوفّى سنة 570 هـ. ويخرج هذا الاختصار في قدر ثلث الأصل إذ حذف المكرّر، وكيفية كتب العقود. موجود بالزيتونة والمكتبة العاشورية وبالمدرسة العليا بالرباط وبمكتبة سوق العطّارين في تونس. ومنه نسخة قديمة بمكتبتي الخصوصية[3].

2 ـ **شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول.**

3 ـ **شرح مختصر ابن الحاجب في الفروع الفقهية.**

4 ـ **شرح المدوّنة في أجزاء**[4].

5 ـ **شرح التهذيب للبراذعي** في الفقه في أجزاء كثيرة[5].

6 ـ **مختصر التهذيب المتقدم في جزء.**

7 ـ **شرح المعالم الفقهية في أجزاء.**

8 ـ **شرح الحاصل**[6].

**مصـــادر:**

- الزركشي 74.
- أحمد بابا: 342.
- الحلل السندسية 338.

## ابـن هـارون
## 000 - 750 هـ/ 49 - 1350 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ جاء اسمه في خاتمة اختصاره لأجوبة ابن رشد: أبو عبد الله محمّد بن هارون بن محمّد بن عبد الله الكناني (مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم 12189 ورقة 116).

2 ـ في درة الحجال أنّه توفي سنة 749 هـ.

3 ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 133، 1725، 3372، 4784 (ج 1 - 2)، 4842، 6066 ج 1 (1960 عبدلية)، 6067 ج 2 (1961 عبدلية)، 6303 (10.073 عبدلية)، 8686 (6831 عبدلية)، 8687 (6832 عبدلية)، 11073 (5975 أحمدية)، 12,192 (3121 أحمدية)، 12398 (3120 أحمدية)، 15,222 (3119 أحمدية).

- تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18694.
- تونس: المكتبة العاشورية رقم (ف. أ) 323.
- تونس: مكتبة الصادق النيفر رقم 286.
- فاس: خزانة جامع القرويين رقم 363، 364، 838، 1133، 1134، 1175.
- الرباط: الخزانة العامة رقم د. 418، د 728، 886.
- الجزائر: المكتبة الوطنية رقم 1073.

4 ـ عقب أحمد بابا بعد تعداده للمؤلفات المذكورة بقوله: «.. وقفت على أسفار من الجميع».

5 ـ المـؤلفـات الأربعة الموالية ذكرها البلوي في رحلته.

6 ـ فات المؤلف:

9 ـ **اختصار أجوبة أبي الوليد بن رشد.**

منه عدة نسخ خطية منها:

- تونس: دار الكتب الوطنية 9717 (10064 عبدلية)، 12189 (3117 أحمدية)، 15199/1 (3118/1 أحمدية).

- تونس: المكتبة العاشورية رقم (ف. أ) 352.

- تونس: مكتبة الصادق النيفر رقم 291.

**مصـــادر:**

أ - طبعات جديدة:

- تاريخ الدولتين ص 88.
- الحلل السندسية 1 :581 - 583، 805 - 806.

ب - إضافات:

- إتحاف أهل الزمان 1 :177.
- الأعلام 7 :128.
- برنامج المكتبة العبدلية 4 :373 - 374.
- بروكلمان 1 :479، ملحق 1 :661.
- تاج المفرق 2 :98 - 100.
- تراجم المؤلفين 5 :96 - 98.
- درة الحجال 2 :134.
- شجرة النور الزكية 1 :211.
- فهرس الخزانة العامة بالرباط قسم 1 ص 54 - 55، قسم 2 ج 1 :248.
- فهرس خزانة القرويين 1 :357 - 358، 2 :507، 3 :258.
- معجم المؤلفين 12 :85.
- وفيات ابن القنفذ ص 354 - 355.

## — 210 —

# الشبيبــي

عبد الله بن محمد بن يوسف البلوي، شهر الشبيبي، أبو محمد. قرأ في بلاده القيروان على أبي الحسن العواني. وقصد تونس ودرس بها على محمد السكوني، وبرع في علوم الشريعة وانتصب للتعليم فدرس الفقه والحديث والنّحو والفرائض والفلك. وفي كلّ هذه العلوم كان له باع طويل وحج مرتين ورجع إلى مسقط رأسه حيث عيّن مفتياً بها وتخرّج عليه جماعة من كبار الفقهاء كالبرزلي وابن ناجي.

وحكى تلميذه ابن ناجي قال: كان من عادة شيخنا إذا جلس للدرس تكلّم أولاً في الوعظ لكثرة من يحضر عنده من العوامّ، فتارةً يعظ في كتاب الله ـ وهو الأغلب من حاله ـ وتارة يعظ في تفسيره لمسلم وتارة فيهما معاً. ثم يبدأ بقراءة العقيدة. وكان يقرىء العلم من طلوع الشمس أو قرب طلوعها إلى صلاة الظهر فيخرج لينالَ شيئاً من الطعام. وبعد صلاة العصر يجلس ليجودّ عليه من حينئذٍ إلى أن يصلّي العشاء الآخرة وربما يقرأ عليه بعد ذلك. هكذا دأبه. وقد انتفع به غالب من قرأ عليه لحسن نيّته وتبيينه. وكان شيخاً صالحاً منقطعاً للعلم والعبادة فصيحاً متواضعاً بحيث لا يعتب على من يستشكل مسألة أو يسأل مرات.

وكان الأمراء من بني حفص يعظّمونه كثيراً ولا يردّون له جاهاً. وإذا قصدوا القيروان زاروه أولاً.

ثم قال ابن ناجي «ويسأل الله أن ييسر عليّ في تأليف كتاب أذكر فيه فضل شيخنا ومناقبه». ولا ندري إن تيسر له ذلك. لكنّ الذي نعلمه أنه ترجم له طويلاً في تعليقه على معالم الإيمان وأثنى عليه كثيراً.

وتوفي يوم السبت 12 صفر سنة 782 هـ. ودفن في مقصورة بدار الشيخ أبي محمد بن أبي زيد داخل مدينة القيروان. وقبره معروف الآن مزار.

**لــه:**

1 ـ **عقيدة** وهو متن مختصر في التوحيد[1] أوله: «اعلم وفقنا الله وإياك» يخرج في نحو 60 ص رأيته عند بعض الكتبيين.

2 ـ **متن في علم المواريث والفرائض يعرف «بمتن الشبيبي»**[2] وهو تقييد مفيد في فنّه شرحه علي الزنديوي طبع المتن والشرح في تونس 1331 هـ.

3 ـ **اختصار شرح تاج الدين الفاكهاني** على رسالة ابن أبي زيد[3] في سفر موجود[4].

**مصــادر:**

ـ المعالم 4 :203.
ـ الزركشي 97.
ـ شرح الرسالة لابن ناجي 1 :14.
ـ أحمد بابا 149.
ـ الحلل آخر الجزء الأول (خط).

## الشبيبــي
## 000 ـ 782 هـ/ 1380 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ بل هي مقدمة في العبادات تناول فيها ما يجب على المكلف. ولهذا سمّاها «شروط التكليف» منها نسخة بدار الكتب الوطنية تحت عدد 2101/1. ويوجد الباب الأخير منها ـ وهو يتعلق بالحج ـ ضمن المجموع 3005/3.

2 ـ مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 7787/3 (1135/3 عبدلية) 14025/2 (1606/2 أحمدية).

3 ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم: 9000 (1996 عبدلية) وما ذكره بروكلمان عن وجود

نسخة من هذا الشرح في المكتبة البلدية بالإسكندرية تحت عدد 10 فقه مالك، أشار سزكين إلى ضرورة حذفه وعدم اعتماده.

4 ـ ذكر صاحب تراجم المؤلفين أن له شرحاً على الحبيبية في حرف نافع ولم يذكر مصدره ومعتمده.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ الحلل السندسية 1 :635.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ تاريخ الدولتين ص 111.

ج ـ إضافات:

ـ إتحاف أهل الزمان 1 :181.

ـ **الأعلام** 4 :148.

ـ برنامج المكتبة العبدلية 4 :206 - 207.

ـ تراجم المؤلفين 3 :145 - 147.

ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 3 :87.

ـ سزكين (الترجمة العربية) 2 :156.

ـ شجرة النور الزكية 1 :225.

ـ نزهة الأنظار 1 :235، 2 :144 - 145.

## — 211 —

# ابـن علـوان المصـري(*)

أحمد بن محمد بن علوان، أبو العباس. يعرف هو وولـده (محمد) بالمصري.

مولده في مدينة تونس سنة 728 هـ[1]. وقرأ على الإمام أحمد بن إسماعيل الأنصاري. وروى عن الحافظ البطرني وغيره. وأخذ عنه جماعة منهم: الإمام البرزلي ومن كان في طبقته.

كان عالماً جليلاً لم يعبأ بالوظائف الشرعية نزاهةً منه. ورحل إلى المشرق في حدود عام 785. وبعد أن حج استقر بالإسكندرية وأقرأ بها الحديث. قال ولده أبو الطيب: «كان والدي ممن أعرض عن هذه الدار الدنيّة، وعمّر أوقاته بتحصيل المعية، طالباً للمقامات السنية، تخلّص من رقّ العبودية، واتصف بصفات الحرية، فصار بعد ذلك من الأحرار لخلوّه من حبّ الدرهم والدينار، وأعظم كراماته استقامة حاله إلى مماته».

وكانت وفاته بثغر الإسكندرية في 17 شوّال سنـة 787.

لـه:

1 ـ **لباب اللّباب في شرح الجلاّب**[2].

2 ـ **اقتطاف الأكف من «الروض الأنف»** لأبي القاسم السهيلي.

3 ـ **اجتناء الزهر من «كتاب الطرر»**[3].

4 ـ **اختصار كتاب «أنوار القلوب من العلم الموهوب»**.

5 ـ **اختصار كتاب «التشوف إلى أهل التصوف»** للتادلي.

6 ـ **اختصار كتاب «ترتيب المدارك» للقاضي عياض.**

قال أحمد باب: «وقفت عليه بخط يده في سفر واحد».

وبلغت تآليفه نحو الأربعين لم يبلغنا منها سوى ما ذكـر.

**مصــادر:**

ـ أحمد بابا: 74.

## ابـن علـوان المصـري
## 787 هـ/ 1385 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

*ـ ترك المؤلف هذه الترجمة في مسوداتها.

1 ـ في معجم المؤلفين: أنه ولد سنة 727. وكلّه تقريبي مستنده ما جاء في ترجمته في نيل الابتهاج. نقلاً عن ابنه «... توفي.. عن قريب من ستين سنة».

2 ـ هو شرح التفريع لابن الجلاب المصري من أمهات كتب المالكية.

3 ـ **هو اختصار كتاب «الطرر الموضوعة على الوثائق المجموعة» لأبي محمد هارون بن أحمد بن عات** (ت 582). وهو من أجلّ كتب المالكية.

**II ـ مصــادر:**

أ ـ إضافات:

ـ تراجم المؤلفين 3 :414.

ـ توشيح الديباج ص 75.

ـ شجرة النور الزكية 1 :226.

ـ معجم المؤلفين 12 :128.

## — 212 —

## المنَــاري

موسى بن عيسى المناري، أبو عمران القيرواني، والمناري نسبة إلى المنارة قرية بعمل المنستير من الساحل، كان شيخاً ورعاً مشهوراً بالعلم والصلاح، وله زاوية «تكية» عُرِفَتْ باسمه في مدينة القيروان. وكان له بها ميعاد يَقرأ فيه الرقائق والوعظ.

وتوفّي أواخر القرن الثامن[1]، ولم يذكر ابن ناجي تاريخ وفاته مع كونه من معاصريه[2].

**لــه:**

1 ـ **شرح على تهذيب** البراذعي، قيل: إنه لـم يُكْمِلْـهُ[3]، وقال ابن ناجي «تكلّم فيه بكلام مشبع يعلم منه درجته في الفقه».

**مصــادر:**

ـ المعالم 4 :136.

ـ شرح الرسالة لابن ناجي ص 361 ط. مصر.

## المنَــاري
## 000 ـ أواخر ق 8 هـ/ 14 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ ذكر ابن ناجي أنه توفّي ليلاً. ولم يزد على ذلك. وقال: إنه أوصى بأن يغسّله محمد

ابن علي بن قائد الإسماعيلي. وهذا الأخير مترجم له في المعالم، وأرخ ابن ناجي وفاته سنة 808 هـ. ومن هنا قال المؤلف «... توفّي [المناري] أواخر القرن الثامن..».

2 ـ يبدو أن ابن ناجي لم يلحقه، فهو يروي أخباره ومناقبه عن شيخه عبد الله بن محمد الشبيبي.

3 ـ قال ابن ناجي (المعالم 4 :139): «ووضع على أول تهذيب البراذعي سِفْراً في القالب الصغير من أوّله إلى القصر، فورد على القيروان تأليف.. الغزالي المسمّى بالإحياء فنظره، وترك التأليف».

## — 213 —

# الإمـام ابـن عرفـة(*)

## 716 هـ/ 6 - 1317 م ـ 803 هـ/ 1401 م

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة أحد أعلام المذهب المالكي بالقطر الإفريقي.

ولد هذا الحبر التونسي سنة 716 هـ. وأصله من قبيلة ورغمّة القاطنة بالجنوب التونسي، وإليها ينسب.

وأقبل على درس العلوم الدينية بجامع الزيتونة الأعظم، فقرأ على الشيخ محمد بن سلامة ومحمد بن عبد السلام وغيرهما حتى برع في العربية والفقه وأصوله والقراءات والفرائض فأتقنها. واشتهر بالجدّ والاجتهاد وملازمة جلّة الشيوخ. ثم تقدّم إلى الرتب الشرعية فتولّى إمامة جامع الزيتونة سنة 773 هـ، قلّده إياها السلطان أبو العباس أحمد. ثم ترقّى إلى خطة الإفتاء بالمملكة الحفصية.

وقد شاع ذكره، وذاع صيت علمه. قيل: إن الفتيا كانت تأتي إليه من مسيرة شهر. . . وكان رأساً في العبادة والزهد والورع. انتفع به في العلوم خلق كثير من المغرب والمشرق. وتوفي رحمه الله في 24 ج الآخرة سنة 703. ودفن بجبل الزلاج. وقبره مشهور. وله ـ رحمة الله عليه ـ عدة تآليف:

1 ـ **المختصر في الفقه**: بدأ تحريره سنة 772 هـ. وعرف بعدة أسماء:

---

(*) لم نجد له ترجمة ضمن ملفات «كتاب العمر» فنقلنا له هذه الترجمة من خلاصة تاريخ تونس (ط. 3 ص 116) وما يأتي بعده من إضافتنا.

المختصر الفقهي، المبسوط في الفقه، التقييد الكبير في المذهب. وهو أشهر تآليفه وأهمها وأكبرها. تختلف تجزئة أسفاره بين خمسة أسفار وسبعة. وأغلبها مقسم إلى أربعة أرباع.

**مخطوطاته:**

- تونس: دار الكتب الوطنية رقم 3518 ج 5 نسخ سنة 857 هـ، 6351 ج 1 (عبدلية 10453)، 6268 ج 1 (عبدلية 4551)، 6970 ج 1 (عبدلية 10454)، 6269 ج 2 (عبدلية 4552)، 6487 ج 2 (عبدلية 10545)، 6079 ج 3 (عبدلية 1965)، 6350 ج 3 من تجزئة أكثر من أربعة أسفار (عبدلية 10455)، 6080 ج 4 (عبدلية 1966)، 10844 ج 1 (أحمدية 2676) 10845 ج 2 (أحمدية 2677)، 10846 ج 3 (أحمدية 2678)، 10847 ج 4 (أحمدية 2679) 12146 ج 1 (أحمدية 2680)، 12147 ج 2 (أحمدية 2681)، 12511 ج 1 (أحمدية 2682)، 12512 ج 3 (أحمدية 2683)، 10217 ج 1 (أحمدية 5968)، 11133 ج 4 (أحمدية 5969)، 19505 ج 2، 20009 ج 3، 19367 ج 7.

- تونس: المكتبة العاشورية رقم (ق. أ) 220 ج 1 (ف. أ) 226 (جزء منه)، (ف. أ) 225 ج 3.

- تونس: مكتبة محمد الصادق النيفر رقم 285 (جزء منه).

- الرباط: الخزانة العامة رقم 402 ق. نسخة تامة في مجلد واحد 682 ورقة، 687 ق (جزء منه) كتب في حياة المؤلف سنة 794 هـ، وأصله من الزاوية الناصرية بتامكروت، 785 ق، (جزء منه) أصله من الزاوية الناصرية بتامكروت. 885 ق، 76 كـ (جزء منه).

- الرباط: الخزانة الحسنية رقم 8327، 8918.

- فاس: خزانة جامع القرويين رقم 375 ـ ج 5، 376 - 5 ج، 377 - 4 ج.

- القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 5 فقه مالكي مكتبة الأمير مصطفى فاضل باشا ج 1.

2 ـ **المختصر في أصول الدين، ويسمى المختصر الشامل**.

أتم تأليفه سنة 789 هـ.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 7895 (عبدلية 2198)، 9498 (عبدلية 10556) 12022 (أحمدية 5910)، 14653 (أحمدية 2035) 16509/2.

ـ تونس: المكتبة العاشورية (ق. ح) 178/2.

ـ الرباط: الخزانة الحسنية رقم 4637، 5679.

ـ فاس: خزانة جامع القرويين رقم 742/2.

ـ اسطنبول: عاطف أفندي رقم 1367. ومنها نسخة مصورة على الميكروفيلم في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقمها 212 أصول فقه.

ـ اسطنبول: رئيس الكتاب رقم 550.

3 ـ **مختصر في علم المنطق**.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 16509/1.

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18523/1.

وعن مخطوطتي تونس المتقدمتين نشره سعد غراب مع «جمل الخونجي» بعنوان «رسالتان في المنطق» نشر مركز الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية. تونس د. ت.

ولهذا المختصر شرحان:

أ ـ شرح محمد بن يوسف السنوسي الجزائري المتوفى سنة 895 هـ.

ومخطوطات هذا الشرح كثيرة منها بدار الكتب الوطنية على سبيل الذكر: رقم 8161 (عبدلية 9966)، 15811 (أحمدية 5167)، 16327 (أحمدية 5166).

ب ـ شرح محمد الشافعي ابن القاضي. واسمه «نتائج الفكر في شرح

المختصر». ينظر ما كتبناه عنه في ترجمته.

4 ـ **مختصر في أصول الفقه** أتمه سنة 799 هـ. منه نسخة خطية فريدة تحتفظ بها الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 2091.

5 ـ **مختصر الحوفي في الفرائض**. اختصر فيه متناً في الفرائض ألّفه أحمد بن محمد بن خلف الحوفى الإشبيلي المتوفى سنة 588 هـ (الديباج 1 :221 - 222).

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 8724 (عبدلية 2033)، 14628/14 (أحمدية 2573/14).

ـ تونس: مكتبة م الصادق النيفر رقم 200.

ـ الجزائر: المكتبة الوطنية رقم 1311/2.

ـ الرباط: الخزانة العامة رقم 1987/2 د.

ـ الرباط: الخزانة الملكية رقم 4639، 7458.

ـ تامكروت الزاوية الناصرية رقم 1861.

6 ـ **الحدود الفقهية**:

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 6181/3 (10323/3 عبدلية)، 7969/6 (646/6 عبدلية)، 15973/4 (5203/4 أحمدية).

ـ الجزائر: المكتبة الوطنية رقم 1275/6.

ـ الرباط: الخزانة العامة رقم 1729/2 د.

شرحها محمد بن قاسم الرصاع من تلامذة صاحبها، تراجع ترجمته.

هذا ما وقفنا عليه من مخطوطات مؤلفاته المعروفة. أما ما لم نقف إلا على اسمه:

7 ـ **نظم قراءة يعقوب**.

ذكره ابن حجر في إنباء الغمر 2 :192، والسخاوي في الضوء 9 :240، وحاجي خليفة في كشف الظنون ص 1867 وغيرهم.

8 ـ **تساعيات في الحديث**.

ذكره صاحب الكشف ص 403.

9 ـ **نظم تكملة القصد لخلف بن شريح.**

كذا ذكره القرافي في توشيح الديباج نقلاً عن إجازة أحمد بن علوان لابن مرزوق، وعنه نقل صاحب الحلل.

10 ـ **تقييد في تحقيق القول بالجهة والسمت:**

ذكره الرصاع في شرح الحدود ص 55 و 56.

أما ما روي عنه من مجالس في التفسير فقد ذكرنا كلّ رواية في ترجمة راويها مثل الأبّي والبسيلي وغيرهما(1).

**مصـــادر:**


- إتحاف أهل الزمان 1 :182، 7 :61.
- الأعلام 7 :43.
- أعلام الفكر الإسلامي في المغرب العربي ص 67.
- أنباء الغمر 2 :192.
- البدر الطالع 2 :255 - 256.
- برانشفيك/ بلاد البربر الشرقية في عهد الحفصيين 2 :293 - 297، 379 - 380، 408.
- برنامج المجاري ص 138 - 148.
- برنامج المكتبة العبدلية 3 :93 - 94، 4 :374 - 375، 418.
- بروكلمان 2 :247، ملحق 2 :347.
- البستان لابن مريم ص 190 - 201.
- بغية الوعاة 1 :229 - 230.
- تاريخ الدولتين 51، 72 - 73، 93، 105، 106.


---

(1) نسب له في قائمة ببيلوغرافية 1 :354 (ط. القاهرة 1964):

أ ـ شرح الرسالة ـ المجلد الرابع ـ خطه قديم ـ 90 ورقة.

ب ـ رسالة في كيفية عمل المناسخات بطريق مختصر جمعها أحد الفضلاء ونسبها لأبي عبد الله محمد بن عرفة المالكي. طبعت ملحقة بشرح الدرة البيضاء في الفرائض، بالمطبعة الشرفية بالقاهرة سنة 1309 هـ وبمطبعة التقدم العلمية، القاهرة 1325 هـ.

- تاريخ معالم التوحيد ص 58، 59، 287.
- تراجم المؤلفين 3 :363 - 371.
- التعريف بابن خلدون ص 144، 232.
- توشيح الديباج ص 251 - 255.
- الحلل السندسية 1 :561 - 577.
- دائرة المعارف الإسلامية (ط. جديدة) 3 :734.
- درة الحجال 2 :280 - 283.
- الديباج 2 :331 - 333.
- ذيل تذكرة الحفاظ ص 193.
- شجرة النور الزكية 1 :227.
- شذرات الذهب 7 :38.
- شرح حدود ابن عرفة للرصاع ص 61.
- الضوء اللامع 9 :240 - 242.
- طبقات القراء لابن الجزري 2 :243.
- طبقات المفسرين للداراي 2 :235 - 237.
- عنوان الأريب 1 :105 - 107.
- غراب (سعد) / مقدمة تحقيق المختصر في المنطق ص 43 - 55.
- فهرس خزانة جامع القرويين 1 :369 - 372، 3 :372 - 374.
- فهرس الخزانة العامة بالرباط قسم 3 ج 1 :147 - 148، 209.
- فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية 2 :2.
- فهرس المخطوطات العربية المصورة 1 :31، 138.
- فهرس الكتبخانة الخديوية 3 :181.
- فهرس المكتبة الأزهرية 2 :687.
- فهرس الرصاع ص 76.
- كشف الظنون ص 403، 1246، 1582، 1620، 1867.
- لحظ الألحاظ بذيل كتاب طبقات الحفاظ ص 193.
- مسامرات الظريف 1 :99 - 100.
- معجم المؤلفين 11 :285.
- ملتقى الإمام ابن عرفة، تونس فيفري 1976 (منشورات الحياة الثقافية).

- نزهة الأنظار 1 :237 - 238.
- نوادر المخطوطات بالخزانة الملكية بالرباط ص 89.
- نيل الابتهاج ص 274 - 279.
- هدية العارفين 2 :177.
- الوفيات لابن القنفذ ص 379 - 380.

## — 214 —

# الوانـوغـي

محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر الوانوغي[1]، أبو عبد الله.

مولده سنة 759 هـ بمدينة تونس وبها نشأ وقرأ على أعلامها مثل أبي الحسن البطرني وابن عرفة وأبي العباس القصّار. وأخذ الحساب والهندسة والأصول والمنطق عن العلّامة عبد الرّحمن بن خلدون. وبرع في سائر العلوم. وتصدر للتدريس بجامع الزيتونة[2]. وكان شديد الذكاء حسن الإيراد للتدريس إذا قرأ شيئاً حفظه. ثم رحل إلى مصر[3] وقصد الحجاز فأقرأ بمكة والمدينة وكانت له كتب كثيرة ودنيا واسعة أذهبها بإقراضها للفقراء مع معرفته بحالهم، أثنى عليه علماء عصره ثناءً جميلاً وأطالوا في ترجمته. قال ابن حجر في إنبائه: إنه برع في الفنون مع الذكاء المفرط وقوة الفهم وكثرة النوادر المستطرفة والشعر الحسن والمروءة التامة والبأو الزائد وشدة الإعجاب بنفسه والازدراء بمعاصريه وكثرة الوقيعة في أعيان المتقدمين! وعيب عليه إطلاق لسانه في أعيان زمانه خصوصاً شيخه ابن عرفة وغيره.

وأقام بمكة مجاوراً. ثم بالمدينة مدة مقبلاً في كليهما على الاشتغال بالتدريس والتصنيف والإفتاء والإفادة إلى أن كانت وفاته بمكة في 19[4] ربيع الثاني سنة 819 ودفن بالمعلاة.

لـــه:

1 ـ **تعليق على قـواعـد ابن عبـد السـلام**، زاد عليـه فيـه وتعقّبـه كثيـراً وانتقده[5].

2 ـ **أسئلة في فنون من العلم وهي عشرون سؤالاً في مسائل مشكلة بعثها من** المدينة إلى علماء مصر فأجابه عنها جلال الدين البلقيني فردّ عليه هو بنقض تلك الأجوبة[7].

3 ـ **أجوبة على مسائل النجم بن فهد**[8].

4 ـ **حاشية على تهذيب البراذعي** ذكرها القرافي[9] وقال: إنها تحتوي على أبحاث مرتبة على مقدمات منطقية[10].

**مصـــادر:**

- ـ الضوء اللامع 7: 3.
- ـ أحمد بابا ص 286.
- ـ بغية الوعاة ص 13.
- ـ درة الحجال 1: 168.
- ـ شذرات الذهب 7: 138.
- ـ ذيل طبقات الحفاظ لابن فهد ص 367.

## الوانـوغـي
## 000 - 819/1416 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ ضبطه السخاوي في الضوء اللاّمع بتشديد النون المضمومة وسكون الواو بعدها معجمة.

2 ـ ينظر عن تدريسه بجامع الزيتونة وعلاقته بطلاّبه: فهرست الرصاع ص 181 - 182.

3 ـ كان انتقاله إلى المشرق سنة 800 هـ كما أرخه تلميذه الفاسي.

4 ـ في الأصل: وفاته بمكة في 17 ربيع الثاني. والتصويب من العقد الثمين والضوء اللاّمع وصاحباهما من تلاميذه. ويضيف صاحب العقد الثمين أنه: «توفي بعد علّة طويلة من سحر يوم الجمعة».

5 ـ قال تلميذه التقي الفاسي: «أوقفني على مواضع من ذلك تتعلّق بفضـل مكة والمدينة

فرأيت فيه ما ينتقد في مواضع منه. ولا أبعد أن يكون فيه كثير من هذا المعنى.

6 ـ قال الفاسي عنها: «تشهد بفضله».

7 ـ في العقد الثمين: «وردّ (أي البلقيني) عليه (أي الوانوغي) كثيراً مما قال فيها» وأضاف صاحب العقد: «ووصل ذلك إلى الوانوغي فذكر لي أنه ردّ ما ذكره شيخ الإسلام البلقيني».

8 ـ كذا نقل المؤلف عبارة السخاوي، ونصها: «وله أجوبة على مسائل عند النجم بن فهد». فهل هي المقصودة بقول التقيّ الفاسي: «وله فتاوى كثيرة لم يسدد في كثير منها لمخالفته في ذلك المنقول..»؟.

9 ـ توشيح الديباج ص 174. لكن أحمد بابـا تعقبه ذاكراً: أن هذه الحاشية من تأليف أبي مهدي عيسى الوانوغي مؤيداً رأيه هذا بالنقل عما جاء في تكملة محمد بن أبي القاسم المشدّالي (ت 886 هـ) لهذه الحاشية. وهو ما يصدّقه ما جاء في صدر النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب الوطنية التونسية تحت رقم 14.253 (2644 أحمدية).

وقد نقل صاحب نيل الابتهاج ص 286 نقلاً عن حاشية الوانوغي نفسه: أنه من تلاميذ ابن عرفة، وأنه حج سنة 803 هـ ورجع إلى بلاده. ولم نتمكن من معرفة أكثر من هذا عنه. أما الوانوغي فقد كانت رحلته سنة 800 هـ.

10 ـ له أيضاً ـ حسب ما يستخلص ممّا أورده الفاسي في ترجمته:

5 ـ **أسماء شيوخه ومروياته.**

**قال الفاسي**: «.. وجدت بخط الوانوغي من الزلل في حق العلماء أكثر مما سمعت منه. وذلك في وريقات ذكر فيها اشتغاله بالعلوم كتبها إجابة لطلب الشيخ خليل بن هارون نزيل مكة» ثم أورد الفاسي نتفاً منها تتعلق بثلبه العلماء وإطلاق لسانه فيهم.

## II ـ مصـــادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ بغية الوعاة 1 :31 - 32.

ـ درة الحجال 2 :38 - 39.

ب ـ إضافات:

ـ الأعلام 5 :331.

- تراجم المؤلفين 5 :118 - 119.
- توشيح الديباج ص 173 - 174.
- الحلل السندسية 1 :661 - 663.
- شجرة النور الزكية ص 243.
- طبقات المفسرين 2 :57 - 58، 64 - 65 (ترجمتان).
- العقد الثمين 1 :308 - 317.
- فهرست الرصاع ص 181 - 183.
- كشف الظنون ص 92.
- معجم المؤلفين 8 :289.
- نيل الابتهاج ص 286.
- هدية العارفين 2 :183.

## — 215 —

## الشمـــاع(*)

## 000ـ 833 هـ/ 1430 م

أحمد بن محمد الهنتاتي، شهر الشمّاع، أبو العباس. فقيه مالكي أخذ عن ابن عرفة. واتصل بسلاطين بني حفص وتقدّم عندهم، ولّاه السلطان أبو فارسْ عبد العزيز خطابة جامع القصبة وقضاء المحلّة. توفي في شوّال سنة 833 هـ.

**لــه:**

1 ـ **مطالع التمام ومناجاة الخواص والعوام في ردّ القول بإباحة غرم ذوي الإجرام**. يقع في كراريس رد فيه على البرزلي في مسألة العقوبة بالمال. وفي دار الكتب الوطنية ورقتان ضمن المجموع عدد 4 بهما نتف من أشعار تتصل بموضوع الرد المذكور. ومنه نسخة في مكتبة الأسكوريال بإسبانيا رقمها 1135/3.

2 ـ **قصائد في مدح الحفصيين** خاصة أبا فارس عبد العزيز.

**مصـــادر:**

ـ إتحاف أهل الزمان 1 :182.
ـ الأدلة البيّنة النورانية صفحات: 16، 17، 115، 119.
ـ تاريخ الدولتين ص 128.
ـ تراجم المؤلفين 3 :208 - 209.
ـ الحلل السندسية 1 :593.

---

(*) لم يترجم له المؤلف مكتفياً بذكره ومؤلفاته في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

- شجرة النور الزكية ص 244 رقم 876.
- فهرس دار الكتب الوطنية بتونس. قسم المجاميع 1 :2.
- فهرس مكتبة الأسكوريال (الغزيري) 1 :467.
- المعيار 5 :358.
- المؤنس ص 145.
- نيل الابتهاج ص 76.

## ـــ 216 ـــ

# الحسين الحفصي (*)

## 000 ـ 839 هـ/ 1435 م

محمد بن أبي العباس أحمد الحفصي، ابن السلطان أبي العباس الحفصي وأخو السلطان أبي فارس عبد العزيز، يعرف بـ «الحسين».

ولد بتونس، ونشأ بها، وأخذ عن علمائها كابن عرفة والغبريني. قال عنه صاحب نيل الابتهاج: «كان علّامة محققاً من جلّة فقهاء تونس وعلمائها».

وخرج على ابن أخيه أبي عمرو عثمان إثر تولّي هذا الأخير السلطنة فلم يلبث إلا يسيراً حتى قُبِضَ عليه، وأُودِع السجن حتى توفي في ربيع الثاني سنة 839 هـ أكتوبر 1435 م.

لــه:

1 ـ **أجوبة مسائل الإمام أبي الحسن بن سمعت، الأندلسي**[1] المنوعة حين وجهها إلى إفريقية.

هكذا ذكرها صاحب نيل الابتهاج وقال: «ذكرها القاضي الوزير أبو يحيى بن عاصم ونقل عنه أبو القاسم بن ناجي في شرح [تهذيب] المدوّنة. ونقل عنه في المعيار».

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة. وذكره في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

(1) أبو الحسن علي بن سمعت من فقهاء الأندلس في آخر أيام الدولة الإسلامية بالأندلس.

**مصـــادر:**

- تاريخ الدولتين ص 136، 137.
- تراجم المؤلفين 2 :164.
- السلطنة الحفصية ص 613 - 614.
- شجرة النور الزكية 1 :245.
- نيل الابتهاج ص 307.

## — 217 —

# ابـن نـاجـي(*)

## 000 ـ 839 هـ/ 1435 م

أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، القيرواني، أبو الفضل.

مولده بالقيروان(1) من أسرة فقيرة. نشأ يتيماً فكفله عمّه خليفة بن ناجي وكان موصوفاً بالعلم(2) فاعتنى بتعليمه وحرص على تلقينه مبادىء الفقه.

ثم أخذ عن جماعة من أهل القيروان كأبي محمد الشبيبي، ومحمد بن أبي بكر الفاسي قاضي القيروان. واختص بالبرزلي ولازمه حتى انتقل هذا الأخير إلى تونس فاختلف إلى محمد بن قليل الهمّ وقد تولّى قضاء القيروان بعد ابن أبي بكر الفاسي.

وكان(3) في أول أمره قانعاً بما حصل عليه من علم غير راغب في ولاية الوظائف الشرعية من شهادة وقضاء، إلّا أن شيخه المربّي عبيد الغرياني نصحه وألحّ عليه في الرحلة إلى تونس، واستكمال ثقافته الشرعية. وبعد ممانعة شديدة قبل الرحلة إلى تونس، وأقبل على حلقات التدريس بجامع الزيتونة والمدارس المحيطة به فأخذ عن ابن عرفة وتلامذته مثل الغبريني والبرزلي. وكانت لهذين

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة. وإنما ذكره في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) حدد المرحوم محمد الفاضل ابن عاشور تاريخ مولده سنة 760 هـ بناءً على ما ذكره عن نفسه أنه كان عمره ـ عند دخول أبي العباس الحفصي مدينة القيروان سنة 781 هـ إحدى وعشرين سنة (أعلام الفكر الإسلامي ص 103).

(2) ترجم له في المعالم 4 :192 - 200.

(3) ينظر المعالم 4 :260 - 261 (ترجمة عبيد الغرياني).

الشيخين ـ خاصة ـ مكانةٌ كبيرة في نفسه. وكان كثير الثناء عليهما في تآليفه[4].

وكانت إقامته بتونس مدة أربعة عشر عاماً كان خلالها مثال العمل والجدّ في الطلب لذلك اختاره شيخه قاضي الجماعة أبو مهدي عيسى الغبريني لولاية القضاء والخطابة والإمامة بعدّة مواضع من بلاد إفريقية كجربة وقابس وباجة والأربس وتبسة وسوسة والمنستير.

وما زال ينتقل في البلدان قاضياً وخطيباً ومدرساً إلى أن استقر في بلده القيروان حتى أدركه حِمَامه في رجب سنة 839[5] ودفن بها.

**لـــه:**

1 ـ **شرح كبير على تهذيب المدوّنة للبراذعي**[6] ويعرف بالشتوي. وذكر بعضهم أن اسمه «نهاية التحصيل وترك التعليل والتطويل».

وصفه بعضهم[7] بأنه من أنفس الكتب في الفقه المالكي لتحريره العمل التونسي مع بسطات تاريخية.

**مخطوطاتـه:**

من هذا الشرح مخطوطات كثيرة. ورغم ذلك فمن الصعوبة بمكان جمع نسخة تامة منها:

ـ تونس: دار الكتب الوطنية:

ج 1 ـ ينتهي إلى كتاب الجنائز رقم 1726، 4829، 5233 (عبدلية 10464) 6234 (4549 عبدلية).

---

(4) ينظر ـ مثلاً ـ المعالم 1 :303.

(5) في كثير من المصادر كانت وفاته سنة 837 هـ. وأرخها مخلوف سنة 838 هـ وقد صحح محمد العنّابي تاريخ وفاته سنة 839 هـ بعد اكتشافه لرسم وفاته (تكميل الصلحاء، مقدمة المحقق ص. ت).

(6) أغلب النساخ والمؤلفين يسمونه «شرح المدوّنة» ويقولون: إنه كبير وصغير. وقد سار في هذا الاتجاه محمد الشاذلي النيفر في بحثه عن تراجم خليل لعظوم (تنظر قائمة المصادر).

(7) المصدر السابق.

ج 2 ـ ينتهي إلى كتاب الجهاد رقم 5234 (10465 عبدلية) 6235 (عبدلية 4550).

ويقابل هذين الجزئين مخطوط د. كـ. و. ت رقم 12517 (2632 أحمدية).

ج 3 ـ رقم 5235 (10466 عبدلية).

ج 4 ـ رقم 5236 (10467 عبدلية).

ج 5 ـ رقم 5238 (10479 عبدلية).

ويقابل هذه الأجزاء الثلاثة الأخيرة مخطوط د. كـ. و. ت رقم 12518 (2633 أحمدية) وهو من النكاح إلى البيوع الفاسدة.

جزآن مفـردان من الشرح المذكور ولعلهما يليان الأجزاء السابقة رقمهما 5237 (10468 عبدلية) 6205 (10472 عبدلية).

جزء رسم عليه أنه الجزاء الثالث، ولعله من تجزئة خمسة أجزاء، منه ثلاث نسخ رقمها 1842، 5980 (10471 عبدلية) 13760 (2634 أحمدية) ومقدار نصفه تحت عدد 12931 (8359 أحمدية).

ـ تونس: المكتبة العاشورية رقم (ف. أ) 137، ج 1 ، (ف. أ) 138 ج 2 (ف. أ) 135 ج 4.

ـ وأجزاء أخرى مفردة رقمها (ف. أ) 120، 121، 133، 134.

ـ تونس: مكتبة أحمد المهدي النيفر، نسخة في أجزاء.

ـ القيروان: مكتبة ابن عظوم جزء أول، مجلة المراسلات الإفريقية [1884] ص 183.

ويقول محمد الشاذلي النيفر: إنه رأى نسخة تامة في خمسة أجزاء بيعت في تونس لأحد الليبيين (نشرة الكلية الزيتونية ص 121).

ـ فاس: خزانة جامع القرويين الجزء الخامس والأخير رقم 1120 وقد ضم خطأ إلى الجزء الأول من الشرح الصغير.

2 ـ **شرح صغير على تهذيب المدوّنة**، ويسمّى الصيفى. يذكر بروكلمان (الترجمة العربية 3 :283) أنه طبع في مصر سنة 1325 هـ.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 3421 في مجلدين كبيرين خطّهما حديث جدّاً، وبينهما تكرار.

ـ تونس: مكتبة حسن ح. عبد الوهاب رقم 18502 ج أول.

ـ القيروان: مكتبة ابن عظوم ج أول (مجلة المراسلات الإفريقية [1884] ص 183.

ـ مدريد: مكتبة الأسكوريال رقم 1120 ج ثانٍ.

ـ فاس: خزانة جامع القرويين رقم 331/1 ج 1، ورقم 332 ج 2، ورقم 1120 ج 1.

3 ـ **شرح التفريع لابن الجلّاب.**

ألفه قبل شرحه الكبير على التهذيب لأنه أحال فيه على هذا الشرح وسأل الله أن يتمم عليه بإكماله.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 5808 (1992 عبدلية) رقم 7098 (10470 عبدلية).

ـ تونس: المكتبة العاشورية رقم (ف. أ) 164.

4 ـ **شرح الرسالة (رسالة ابن أبي زيد في الفقه)** وكان المغيلي يسمّيه «المهذب» لشدة إعجابه به.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 3257، 3476، 4840 ج 1.

ـ فاس: خزانة جامع القرويين رقم 412.

ـ الجزائر: المكتبة الوطنية رقم 1049، 1050.

ـ الإسكندرية: المكتبة البلدية رقم 1451، ومنه نسخة مصورة على الميكروفيلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة تحت عدد 21 فقه مالكي.

ـ باريس: المكتبة الوطنية رقم 5033.

ـ مدريد: مكتبة الأسكوريال رقم 1123 (الغزيري).

وطبع بالقاهرة (مطبعة السعادة) ضمن مطبوعات السلطان عبد الحفيظ، ملك

المغرب، مع شرح أحمد زروق على الرسالة أيضاً سنة 1325 هـ.

**5 ـ معالم الإيمان في معرفة علماء القيروان.**

أكمل به أصل أبي زيد الدباغ. وأضاف له تراجم العلماء والصلحاء الذين جاؤوا بعد الدباغ إلى عصره.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 3898 (ج 1 - 2).

16282 ج 1 (5019 أحمدية) 16283 ج 2 (5020 أحمدية).
15910 ج 1 (5021 أحمدية) 15911 ج 2 (5022 أحمدية).
15788 ج 1 (5023 أحمدية) 15789 ج 2 (5024 أحمدية).
15877 ج 1 (5025 أحمدية) 15876 ج 2 (5026 أحمدية).
15875 ج 3 (5027 أحمدية) 15878 ج 1 (5028 أحمدية).
15879 ج 2 (5029 أحمدية) 11051 ج 1 (6199 أحمدية).
11052 ج 2 (6200 أحمدية) 10227 ج 2 (6562 أحمدية).
8260 ج 1 (3540 عبدلية) 8261 ج 2 (3541 عبدلية).

ـ القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 277 تاريخ.

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18.830، 18440.

ـ الرباط: الخزانة الملكية رقم 926.

نشر منه باسيهْ ترجمة أسد بن الفرات، وقائمة بمحتوياته مع ترجمة فرنسية بمجلة المراسلات الإفريقية [1884]، كما نشر منه المستشرق الفرنسي فانيان ما يتعلق بصقلية في الذكرى المائوية لأماري 2 :100 - 104.

ونشر بتونس في أربعة أجزاء (المطبعة الرسمية 1320 - 1325 هـ). وأعيد نشره بعناية المكتبة العتيقة تونس، ومكتبة الخانجي القاهرة.

**6 ـ مناقب الشيخ أبي محمد عبد الله بن يوسف الشبيبي القيرواني.** قال عند حديثه عنه في شرح الرسالة 1 :14 «. . نسأل الله أن ييسر عليَّ بتأليف كتاب أذكر

فيه أيضاً فضل الشيخ وما كان عليه». ولا ندري هل وفَى بوعده لتأليفه عن مناقب شيخه المذكور أو لا.

**مصـــادر:**


- الأعلام 5 :179.
- برنامج المكتبة العبدلية 4 :305، 306، 308 - 309، 313.
- بروكلمان (الترجمة العربية) 3 :283، 287.
- البستان (لابن مريم) ص 149 - 150.
- Bulletin - Con - Africaine (1884) p. 183.
- تاريخ التراث العربي م 1 ج 3 :153، 166، 169.
- تراجم المؤلفين 5 :8 - 14.
- تكميل الصلحاء ص 6 - 9.
- توشيح الديباج ص 266 - 267.
- الحلل السندسية 1 :691.
- درة الحجال 3 :282.
- الذكرى المائوية لأماري 2 :100 - 104 (بلرم 1911).
- شجرة النور الزكية 1 :244 - 245.
- الضوء اللامع 11 :137.
- ابن عاشـور (م. الفاضل) أبو القاسم ابن ناجي (أعلام الفكر الإسلامي في المغرب العربي ص 100 - 106).
- الفكر السامي 4 :90.
- فهرس خزانة القرويين 1 :325 - 327، 396، 3 :215.
- فهرس دار الكتب المصرية 5 :350.
- فهرس مخطوطات الأسكوريال (الغزيري) 1 :464 - 465.
- فهرس المخطوطات المصورة 1 :280.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 431 - 435.
- كشف الظنون ص 873.
- لقط الفرائد (ألف سنة من الوفيات ص 242).
- محمد الشاذلي النيفر (تراجم خليل لعظوم والطرق التقريبية في الفقه، النشرة العلمية

للكلية الزيتونية 1 [1971]: 120 - 121).

- محمد العنّابي (مقدمة تكميل الصلحاء ص ف ـ ت).
- معالم الإيمان 1 :293، 306، 3 :134، 4 :260 - 261.
- معجم المطبوعات العربية ص 261.
- معجم المؤلفين 8 :110.
- نيل الابتهاج ص 223.

## — 218 —

# البُـرْزُلـي

أبو القاسم ـ بلقاسم على حسب النطق التونسي ـ بن أحمد بن إسماعيل وقيل بن محمد ـ بن أحمد المعتلّ البلوي أبو الفضل شهر البرزلي نسبة إلى قبيلة بربرية من نواحي المسيلة بالمغرب الأوسط تعرف ببني برزلة أو برزالة وعليه يجب أن تكون النسبة إليها البرزلي ـ أو البرزالي ـ لكن اعتاد التونسيون من قديم على نطقها البُرْزُلِي (بضم الباء والزاي) ولذا احترمنا هذه الصيغة.

مولده بمدينة القيروان في حدود سنة 740 هـ وقرأ على أبي محمد التميمي مدة عشر سنين ـ من 760 إلى 770 ـ ثم قدم تونس ولازم الإمام ابن عرفة نحو ثلاثين سنة فأخذ علمَه وهديَه وطريقته، وجالس مثل الحافظ أبي الحسن البطرني وابن حيدرة التوزري وغيرهما كثير. وقد عدَّدَ في إجازته لابن مرزوق أسماء شيوخه شرقاً وغرباً وما روى عن كلّ واحد منهم. وهي إجازة حافلة[1] ترشدنا إلى طريقة رواية التدريس في ذلك العصر وما كان يقرأ من الكتب الأمّهات.

وحجّ سنة 806 هـ[2] وزار الديار المصرية، واجتمع بعلمائها قال السخاوي:

«قدم القاهرة حاجًّا وأجاز شيخنا ابنَ حجر وأخذ عنه غيرُ واحد». ثم قال في التعريف به: «أحد أيمّة المالكيّة ببلاد المغرب، موصوفاً بشيخ الإسلام». وقال غيره: «كان إماماً علاّمة حافظاً للفقه، بحّاثاً، مستحضراً للمذهب المالكي».

وتولّى عدَّةَ مناصب شرعية والإقراء في مدارس الحاضرة وتلقّى عليه عدد كبير من وجوه الفقهاء مثل ابن ناجي وعبد الرّحمن الثعالبي وحلولو والرصاع والخطيب ابن مرزوق.

ولمّا مات شيخُه أبو مهدي الغبريني ـ سنة 813 هـ قدّمه الأمير أبو فارس إلى الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة والفتيا العامة به بعد صلاة الجمعة، فأقام عليها إلى آخر حياته. وباشر هذه الوظائف بنزاهة تامة وعفاف. وكان مرضيَّ الطريقة والأخلاق، عاليَ الهمّة ذا هيبة ووقار.

وطال عمره حتى بلغ 103 سنين. وتوفّي[2] يوم 25 ذي القعدة من سنة 841 في رواية الزركشي. وقال غيره من عام 842 وقيل 844 والأول أرجح. ودفن بالزلّاج.

**لــه:**

1 ـ **«جامع مسائل الأحكام مما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام»** ويعرف أيضاً باسم **«نوازل البرزلي[4] في الفقه والفتاوى»**. ويعدّ من أجلّ كتب المذهب المالكي. كان الرحالة المغربي العياشي رأى منه جزءاً في سنة 1076 هـ بقرية والي في ناحية واركلا من صحراء الجزائر. وهذا الجزء بخط العلّامة الإمام ابن مرزوق التلمساني.

وقال: وقد أفسد القطر جانباً منها. وفيه إجازات لبعض السادة بخط مشرقي. وكثر تعجبنا من وصول ذلك إلى هذه القرية (رحلة العياشي ج 1 :40). وهو في جزئين أو ثلاثة حسب التجزئة موجود[5] بالزيتونة وبمكتبة سوق العطّارين (دار الكتب الوطنية) وبالمدرسة العليا بالرباط، وبالمتحف البريطاني، وفي كثير من الخزائن الخصوصية منها مكتبتي.

وقد اختصره جماعة[6] منهم محمد بن علي البجائي البوسعيدي[7] والونشريسي[8] وغيرهما. منه نسخة تامة في الزيتونة وفي المكتبة العاشورية وفي غيرهما[9].

**مصــادر:**

ـ الزركشي 122.
ـ الضوء 11 :133.
ـ أحمد بابا 247.

ـ البستان لابن مريم 150.
ـ ابن القاضي 462.
ـ الحلل ص 350 من المطبوع وآخر الجزء الأول خط.
ـ مورد الظمآن (مخطوط) 1: 136.

## البـرزلـي
## 740 هـ/ 39 ـ 1340 - 841 هـ/ 1438 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ يـراجع نص الإجازة في البستان لابن مريم ص 155. وأوجزها صاحب نيل الابتهاج ص 225 - 226.

2 ـ يذكر البرزلي أنه حج سنة تسع وتسعين (وسبعمائة) جامع مسائل الأحكام ورقـة 5 و (مخطوط د.ك. و. ت رقم 5431).

3 ـ اختلفت الأقوال في وفاته: 842، 844 هـ. وأرخ الزركشي وفاته سنة 841 معيناً اليوم والشهر (25 ذي القعدة) بينما أرخ وفاته محمد السنوسي ومحمد الجودي ومصنفو برنامج المكتبة الصادقية بـ 15 ذي القعدة سنة 843.

4 ـ يعرف أيضاً بـ «ديوان البرزلي» وبـ «الفتاوى».

5 ـ أهم ما وقفنا عليه من مخطوطاته:

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 206، 4692 (أربعة أجزاء)، 5371 ج 1 (عبدلية 3898) 5372 ج 2 (عبدلية 5899)، 5429 ج 1 (عبدلية 10217)، 5430 ج 2 (عبدلية 10218)، 5431 ج 3 (عبدلية 10219)، 11071 ج 1 (أحمدية 5966)، 11072 جزء منه (أحمدية 5967)، 12792 ج 1 (أحمدية 3174)، 12793 ج 3 (أحمديـة 3175)، 12794 ج 3 (أحمدية 3176)، 12795 ج 4 (أحمدية 3177) 12796 ج 3 مفرد (أحمدية 3198)، 866 18 ج 1 كُتِب سنة 867 هـ.

ـ تونس: المكتبة العاشورية (ف. أ) 320، (ف. أ) 322، (ف. أ) 249.

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18.211، 18.517.

ـ الجزائر: المكتبة الوطنية رقم 1333، 1334، 1337.

ـ الرباط: الخزانة العامة رقم 450 د (مجلدان).
ـ فاس: خزانة القرويين رقم 384، 631.
ـ طنجة: الجامع الكبير 4 :29 (حسب إشارة بروفنسال في فهرس مخطوطات الخزانة العامة قسم 1 تحت رقم 450).
ـ القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 20353 ب.
ـ القاهرة: مكتبة الجامع الأزهر رقم (1281) 22596.
ـ لندن: المتحف البريطاني رقم 9550، 9551، 9552، 9546.

6 ـ اختصره حلولو القيرواني كما سيأتي في ترجمته.

7 ـ من مخطوطات البوسعيدي:

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 13076 (أحمدية 7491)، 13766 (أحمدية 3181) 14799 (أحمدية 3182).
ـ تونس: مكتبة الصادق النيفر رقم 296.

8 ـ من مخطوطات مختصر الونشريسي:

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 12508/4 (أحمدية 3221/4).
ـ تونس: المكتبة العاشورية رقم (ف. أ) 324.
ـ فاس: مكتبة جامع القرويين رقم 433/3.
ـ الرباط: الخزانة العامة رقم 1447 د.

9 ـ نسب له صاحب شجرة النور الزكية «ديوان كبير في الفقه جمع فأوعى والحاوي في النوازل. اختصره حلولو والبوسعيدي والونشريسي» وواضح أنه التبس عليه الأمر وتناقل هذا الرأي جماعة مثل صاحب «الأعلام» وغيره.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ تاريخ الدولتين ص 125، 139.
ـ درة الحجال 3 :282.
ـ الحلل السندسية 1 :685 - 686.

ب ـ إضافات:

ـ الأعلام للزركلي 5 :172.
ـ بروكلمان 2 :247 ملحق 2 :347 - 348.

- البستان لابن مريم ص 150.
- تراجم المؤلفين 1 :115 - 118.
- تكميل الصلحاء والأعيان ص 9 - 11.
- توشيح الديباج ص 266.
- حوليات الجامعة التونسية عدد 16 ص 65 - 102 سنة 1978.
- دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) 7 :47 - 48.
- شجرة النور الزكية ص 245.
- فهرس المكتبة العبدلية 4 :351 - 352.
- مسامرات الظريف 1 :101.
- معجم المؤلفين 1 :158، 8 :94 (ترجم له في الأولى باسم أحمد البرزلي، وفي الثانية باسم أبو القاسم أحمد البرزلي).
- النشرة العلمية للكلية الزيتونية عدد 1 ص 169 - 233 سنة 1971/1391.

## — 219 —

# القلشـانـي(*)

## 000 ـ 863 هـ/ 1459 م

أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن خلف الله بن عبد السلام بن أحمد الخزرجي القلشاني[1] أبو العباس.

أصله من باجة. وبيته من بيوتات العلم المشهورة. قرأ على والده وأبي مهدي عيسى الغبريني. وأدرك ابن عرفة وانتفع به.

تولى قضاء قسنطينة وذلك سنة 813[2] وبقي عليه زماناً طويلاً، وانتفع به أهلها. ثم تداول على التدريس والخطابة في عدد من مدارس تونس ومساجدها إلى أن تقلّد منصب قضاء الجماعة بها سنة 851 هـ، وبقي فيه إلى أن استعفى منه سنة 858 هـ. واستقل بإمامة جامع الزيتونة والفتيا به إلى وفاته في 8 شعبان سنة 863 هـ. ودفن بالزلاج وعمره 84 سنة.

لــه:

1 ـ **تحرير المقالة في شرح الرسالة** فرغ من تأليفه في 29 صفر سنة 822. وهو شرح مشهور متداول. ولذلك تعددت مخطوطاته:

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 1844 ج 1، 1806 ج 2، 6636 ج 1 (عبدلية 5127) 6837 ج 2 (عبدلية 5128)، 12251 ج 1 (أحمدية 2993)، 12252 ج 2 (أحمدية 2994)، 12253 ج 1 (أحمدية 2995)، 12254 ج 2 (أحمدية 2996).

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18393 ج 1، 18203 (قطعة من ج 2).

(*) لم يترجم له المؤلف واكتفى بذكره في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

- تونس المكتبة العاشورية رقم (ف. أ) 152 ج 1 (ف. أ) 153 ج 2.

- تونس: مكتبة محمد الصادق النيفر رقم 396 ج 1، 397 ج 2.

- القيروان: مكتبة ابن عظوم (Bulletin de. Corr. Afric 1884 P. 183).

- الجزائر: المكتبة الوطنية رقم 1047 ج 1 (كُتِبَ سنة 873 هـ) 1048 ج 2 (كُتِبَ سنة 872 هـ).

- فاس: خزانة جامع القرويين رقم 391 ج 1، 392 ج 2، 1146 ج 2.

- الرباط: الخزانة العامة رقم 152 د (ج 1 - 2)، 841 د (ج 1 - 2).

- الرباط: المكتبة الكتانية بالخزانة العامة رقم 699 و 827 (مجلدان) عن سزكين. ج 1 ق 3 :169.

- تطوان: المكتبة العامة رقم 15 و 16 (مجلدان).

- طنجة: الجامع الكبير 2 :71 (كذا أشار إليه بروفنسال في فهرس مخطوطات الخزانة العامة بالرباط عند وصفه للنسخة رقم 152 د المتقدمة).

- القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 24030 ب (نسخة تامة في مجلدين) ورقم 1931 ج 2.

- الأسكوريال الغزيري رقم 1060.

- الفاتيكان رقم 1355 ج 2.

2 - **شرح مختصر ابن الحاجب الفقهي** واسمه «**معونة الطالب وتحفة الراغب في شرح الإمام ابن الحاجب**». قال عنه أحمد بابا: «شرحه في سبعة أسفار. وقفت عليه كلّه إلا سفراً منه. وهو حسن مفيد جداً» ووصفه الرصاع بأنه «جامع». منه جزآن في المكتبة الأزهرية رقم 3087. ومنه فلم في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى رقمه 151، 152 قراءات[1].

---

(1) لا نعرف علاقته بالتفسير وعلوم القرآن حيث وضع بين كتب هذا الفن.

3 ـ **شرح المدوّنة**: ذكره صاحب نيل الابتهاج ومن نقل عنه.

**مصــادر**:

- أحمد سحنون، ابن أبي زيد ورسالته (مجلة دعوة الحق س 21 عدد 3 [رجب 1400/ يونيو 1980] ص 61.
- الأعلام 1 :229.
- برنامج المتقدمين للخطابة والإمامة بالجامع الأعظم (**الإتحاف** 7 :64).
- برنامج المكتبة العبدلية 4 :306.
- بروكلمان (النسخة المعربة) 3 :287.
- تاريخ الدولتين ص 125، 137، 140، 141، 142، 149، 151.
- تراجم المؤلفين 4 :101 - 103.
- توشيح الديباج ص 35، 63 - 64.
- الحلل السندسية 1 :608، 634.
- درة الحجال 1 :81 - 82.
- رحلة القلصادي ص 115 - 116.
- سزكين (تاريخ التراث العربي) ج 1 ق 3 :169.
- شجرة النور الزكية 1 :258.
- الضوء اللامع 2 :137 - 138.
- فهرس مخطوطات جامع القرويين 1 :380 - 381، 3 :235 - 236.
- فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط قسم 1 :31، قسم 2 ج 1 :263.
- فهرس المخطوطات العربية بمكتبة الأسكوريال (الغزيري) 1 :455.
- فهرس المخطوطات العربية بمكتبة الفاتيكان ص 204.
- فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 105.
- فهرس مكتبة محمد الصادق النيفر (مخطوط) ص 34.
- فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية بالجزائر (ملخص فهرس فانيان) المورد م 5 (1976/1396) عدد 3 :212.
- فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية (**سيّـد**) 2 :33.
- فهرس المصورات الميكورفيلمية الموجودة بمركز البحث العلمي وإحيـاء التراث الإسلامي ـ جـامعة أم القرى ـ فهرس التفسير وعلوم القرآن ص 258 - 259.

- قائمة المخطوطات بالمكتبة العامة بتطوان (مرقونة) ص 60.
- مسامرات الظريف (ط. 2) ص 61.
- معجم المؤلفين 2 :123.
- نيل الابتهاج ص 78.
- وفيات الونشريسي (ألف سنة من الوفيات ص 257).

## — 220 —

## ابـن كَحِيـل[1]

أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي[2] بن أبي الفتح محمد بن أبي البركات محمد بن علي بن أبي القاسم بن حسن بن عبد القوي ويعرف بابن كَحِيل التّجاني أبو العباس. وقد ترجّح لدينا أنه من سلالة آل التجاني المشاهير[3] كما بيّناه في موضع آخر[4].

وُلِدَ في ربيع الأوّل سنة 802 هـ بمدينة تونس. وقرأ الفقه على أبي القاسم البُرْزُلي والنّحو على أبي عبد الله ابن آجرّوم الصنهاجي صاحب الآجرومية في النحو وعلى الرصّاع والبسيلي وابـن مرزوق. وانتصب للتدريس بزاوية باب البحر. ثم في سنة 846 هـ عينه السلطان الحفصي قاضياً لركب الحجّاج فزار مصر واجتمع فيها بأفاضِلَ كابن حجر العسقلاني وغيره. وبعد رجوعه تولّى قضاء المحلّة (العسكر) ثم قُدِّم للافتاء سنة 865 هـ وأقام على هذه الخطّة إلى أن مات[5].

قال السخاوي ـ: «كان فاضلاً مفوّهاً، طَلْقَ العبارة، حسن المحاضرة بهيّ المنظر حسن الخبر والمخبر. والغالب عليه التصوف والصلاح» ثم قال ـ: «وله أقارب علماء مصنّفون» ولم يذكرهم.

وتوفّي آخر ذي الحجة من سنة 869 هـ. وقال الزركشي 865 هـ. والتاريخ الأول أرجح في نظرنا[6].

**لــه**: [7]

1 ـ «**المقدمات**» وهو متن في الفقه، مجلد لطيف.

2 ـ «**عون السائرين إلى الحق**» في التصوّف.

3 ـ «**الوثائق العصرية**» في كيفية كتب العقود والرسوم.

**مصــادر:**

- الضوء اللاّمع 2 :136.
- الزركشي 136.
- أحمد بابا 81.
- درّة الحجال 80.

## ابـن كَحِيـل
## 802 هـ/ 1399 م ـ 865 هـ/ 1461 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ ضبطه المؤلف بفتح الكاف وكسر الخاء، بينما ضبطه السخاوي بضم الكاف وفتح الحاء المهملة (صيغة التصغير).

2 ـ كذا في ترجمته في الضوء اللاّمع بينما سمّاه في قسم الأنساب «أحمد بن محمد بن علي بن عبد الله» وبه أخذ المؤلف عند التعريف به ضمن بيت آل التجاني (مقدمة الرحلة ص 30).

3 ـ إن النّسب المتقدم عند مقارنته بنسب الأسرة التجانية لا يساعد على القول بأنه من أحفادهم (مقدمة الرحلة ص 10).

4 ـ مقدمة رحلة التجاني ص 20 - 31 حيث اعتبره المؤلف من أحفاد الرحّالة عبد الله التجاني.

5 ـ حسب نص الزركشي (ص 152): فإنه بقي في الإفتاء من شهر رجب 865 هـ إلى آخر ذي الحجة من السنة.

6 ـ كان الأولى الأخذ بقول الزركشي الذي له متابعة للأحداث واطلاع قريب على الحياة العلمية، بل يعتبر معاصراً له. وعبارة السخاوي فيها كثير من الضعف «وبلغنا أنه مات قريب (كذا) سنة تسع وستين. .». وقد تناقل التالون للسخاوي هذه العبارة بعد حذف ما فيها من تضعيف.

7 ـ كذا ورد ذكرها عند السخاوي. وتناقلها عنه كل من جاء بعده.

**II ـ مصــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ تاريخ الدولتين ص 152.

ـ درّة الحجال 1 :88.

ب ـ إضافات:

ـ الأعلام 1: 230.

ـ تاريخ الدولتين ص 145، 147.

ـ تراجم المؤلفين 1 :206 - 208.

ـ توشيح الديباج ص 57 - 58.

ـ الحلل السندسية 1 :631.

ـ شجرة النور الزكية 1 :258 - 259.

ـ الضوء اللاّمع 12 :268.

ـ معجم المؤلفين 2 :123.

ـ مقدمة رحلة التجاني ص 10، 30، 31.

ـ لقط الفرائد (ألف سنة من الوفيات ص 261).

## — 221 —

# الزنديـوي (محمـد)

محمد بن محمد بن عيسى بن كرامة العُقْدي(*) وربما كتبها بعضهم العفوي[1] والعقوي - وهو وهم - أبو عبد الله شهر الزنديوي، ويرسمه بعضهم الزلدوي والزلديوي[2] ولا أعلم لهذه النسبة أصلاً يعتمد.

من أصحاب ابن عرفة، واشتهر بعده. وقرأ عليه جماعة أخذوا عنه العربية والأصلين والبيان والحديث وغيرهـا من الفنون العقلية والنقلية. وتقلّب في عدة وظائف شرعية منها: قضاء مدينة قسنطينـة سنة 839 هـ وأقام بها ستة عشر عاماً، ثم قضاء المحلّة - العسكر - وقضاء الأنكحة سنة 857 هـ وخطيب بجامع التوفيق، ومفتي بالحاضرة التونسية، وبقي على هذه الخطة إلى آخر حياته، وعُمِّر حتى زاد على المائة سنة. كان فقيهاً مشاوراً مشاركاً في العلوم، قال الشيخ زروق: «هو شيخ تونس في وقته». ذكر الزركشي أنه توفي يوم 5 جمادى الأولى من عام 874 هـ. وروى السخاوي أنه مات في سنة 882 هـ، ويظهر أن الرواية الأولى أقرب للواقع حسبما أثبته معاصره ابن الأزرق[3]، ودفن بجبل المرسي جوار سيدي أبي سعيد الباجي.

وتولّى بعده ابنه الحسن جميع وظائفه.

---

(*) وفي معجم البلدان 2 :193 والمشترك لياقوت أيضاً ص 312 العقدي نسبة إلى موضع بأرض بين الشام والعراق.

لـــه:

1 ـ **تفسير القرآن**[4].

2 ـ **شرح على مختصر خليل** في الفقه.

3 ـ **فتاوى مجموعة**، ورد البعض منها في المعيار للونشريسي[5] وفي المازونية.

**مصـــادر:**

ـ الزركشي 120 و 131 و 143.

ـ أحمد بابا 315.

ـ رحلة عبد الباسط بن شاهين ص 18 و 36.

ـ الضوء اللاّمع 9 :179.

ـ الحلل ـ آخر الجزء الأول ـ خط.

## أبو عبد الله الزنديـوي
## 000 ـ 874 هـ/ 1469 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ هذه رواية السخـاوي فـي الضوء اللاّمع، وفي ترجمة ابنه الملحقة بآخر شرحه على متن الشبيبي: الغمري.

2 ضبطه السخاوي في الأنساب (الضوء اللامع 11 :205) على هذه الصفة وتبعه في ذلك صاحب نيل الابتهاج. وعلى هذه جاء في رحلة عبد الباسط وفي أغلب نقول المعيار.

3 ـ كما نقله عنه صاحب نيل الابتهاج.

4 ـ نسب له السخاوي هذه المؤلفات نقلاً عن تلميذه أحمد بن يوسف القسنطيني. وتناقل ذلك عنه بقية المؤرخين بعده.

5 ـ ينظر المعيار 1 :197، 2 :282، 285، 4 :369، 450، 6 :126.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

- الحلل السندسية 1 :657.

ب - طبعات جديدة:

- تاريخ الدولتين ص 135، 136، 137، 145.

ج - إضافات:

- إيضاح المكنون 1 :305.
- تراجم شراح المختصر الخليلي ورقة 5 ظ.
- تراجم المؤلفين 2 :425 - 426.
- توشيح الديباج ص 220.
- معجم المؤلفين 11 :255.
- نزهة الأنظار 1 :243.

## — 222 —

# ابـن عظـوم(*)

## 000 بعد 889 هـ/ 1484 م

محمد بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن عبد العظيم بن أبي بكر بن عياش ابن فندار المرادي القيرواني، عرف بابن عظّوم[1] أبو عبد الله.

ورغم كثرة تآليفه وذيوعها فإن المصادر لا تسعفنا عنه بشيء، فقد أهمل ذكره معاصروه من المشارقة كالسخاوي، كما أغفله المؤلفون في طبقات المالكية من مشارقة ومغاربة مثل التنبكتي والبدر القرافي.

وغاية ما نعرفه عنه هو ما استفدناه من مؤلفاته أو استفاده بعض الباحثين المعاصرين، ومجمل ذلك:

أنه ولد بالقيروان وأخذ عن علمائها. ثم رحل إلى تونس، وأخذ عن تلاميـذ ابن عرفة وخاصة البرزلي والزعبي. ويذكر في أحد تآليفه أنه عاصر القاضي محمد ابن عمر القلشاني[2] (تولى سنة 859 هـ وتوفي سنة 876 هـ) كما يذكر في تأليف آخر أنه عاصر قاضي الجماعة محمد بن قاسم الرصاع[3].

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة. وإنما ذكره في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

(1) هكذا جاء نسبه بخط حفيده بلقاسم بن عظوم في آخر تآليفه «الأدلة المحكمة المجازة في افتقار التبرعات إلى القبول مع الحيازة» (مخطوط د. كـ. و. ت رقم 13142).

(2) المباني اليقينية (مخطوط د. كـ. و. ت رقم 3565 ورقة 1ظ) وينظر عن ولاية محمد بن عمر القلشاني القضاء ـ مدة سبعة عشر عاماً من سنة 859 إلى وفاته ـ نيل الابتهاج ص 332 وتاريخ الدولتين ص 158.

(3) إرشاد الراغب (مخطوط د. كـ. و. ت رقم 653 ورقة 5 و 5 ظ) ويذكر الزركشي ص 135 أنه =

واختلف في تحديد وفاته فبينما يرفع بها صاحب تكميل الصلحاء والأعيان إلى أواسط المائة العاشرة يقول صاحب شجرة النور الزكية «إنه بالحياة سنة 889 هـ». وهذا أقرب إلى الصواب، لأن أغلب الأحداث التي أشار إليها في تآليفه والأعلام الذين ورد ذكرهم فيها هم من أعلام المائة التاسعة[4].

لـــه:

1 ـ **إرشاد الراغب في العلم بالتحقيق في مساواة الشرط الطوع في التمليك بالتعليق** [وهو المعبر عنه في العرف بالتحريم المجهول للزوجات] مما ألحق بالعنوان في المخطوط رقم 3568/2.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 653 تم نسخها سنة 966 هـ، وهي بخط حفيده بلقاسم بن عظوم صاحب الفتاوى، 3565/2، 4006، 16172/2 (3201/2 أحمدية)، 16758 وأصلها من مكتبة جامع القيروان، ينظر تعليقنا رقم (5).

ـ تونس: المكتبة العاشورية رقم (ف. أ) 388.

2 ـ **تذكير الغافل وتعليم الجاهل**، ويعرف بالدكانة، كتبه بعد سنة 864 هـ. وهي السنة التي حدث فيها هدم دكانة في أحد شوارع القيروان بإذن قاضيها محمد بن عبد الله العلويني المغيلي.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 4759، 7719 (عبدلية 1957) 9921 (عبدلية 10155)، 15044 (3144 أحمدية)، 16582 (2637 خلدونية).

3 ـ **المباني اليقينية في حكم المسألة العيدودية**.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 3565/1، 16172/1 (3201/1 أحمدية)، 16584 (2797 خلدونية).

---

= ولي بعد وفاة القلشاني أي بعد سنة 876 هـ. ويذكر صاحب النيل ص 324 أنه تخلّى عن قضاء الجماعة لكنه لا يذكر تاريخاً لذلك.

(4) كما اختلف في مواضع دفنه في تونس والقيروان. ينظر تكميل الصلحاء ص 23.

4 ـ **المطالب اليقينية في أحكام العداوة الدنيوية**. هكذا أسماه حفيده بلقاسم ابن عظوم في الأجوبة (د. كـ. و. ت رقم 14800 ورقة 190 و).

ـ تونس: المكتبة العاشورية رقم (ف. أ) 306/6.

5 ـ **المسند المذهب في ضبط قواعد المذهب**. هكذا سماه حفيده في أجوبته. (مخطوط د. كـ. و. ت رقم 14800 ورقة 189 و).

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 14891 (3212 أحمدية) وقد لاحظ أحد مطالعي هذه النسخة أنه لا يحتوي على جميع مواد الفقه.

ـ دمشق المكتبة الظاهرية. ينظر مجلة المجمع العلمي العربي م 34 (1959): 698.

6 ـ **مواهب العرفان في بيان مقتضى حال حكام زمان**.

ذكره حفيده في أجوبته ونقل منه (مخطوط د. كـ. و. ت رقم 14800 ورقة 170 و).

7 ـ **رفع الألباس في حكم بيع ما خرب من الأحباس**.

ـ **تونس: دار الكتب الوطنية رقم** 9605/2 (عبدلية 10011/2).

ـ القيروان: مكتبة ابن عظوم (مجلة المراسلات الإفريقية (1884).

8 ـ **الإسعاف بالإنصاف في الرد على أهل الاعتساف**.

ـ تونس: دار **الكتب** الوطنية 13143/6 (أحمدية 6706/6) أوراق منه بخط أحد أحفاده.

9 ـ **تحصيل المقاصد في تحصير العقائد**كذا ورد اسمه في فهارس المؤلف، وفي جذاذة بخط الشيخ الجودي عند المؤلف جاء وصفه بأنه في علم الكلام، حصل فيه نكتاً لم تذكر في غيره.

10 ـ **حاشية على جمع الجوامع للسبكي**.

11 ـ **حاشية على المدوّنة**. قال الشيخ الجودي في جذاذته الآنفة الذكر: «في أسفار عديدة أتى في الطول على الغاية القصوى».

12 ـ **مختصر في الفقه**.

قال عنه في تكميل الصلحاء: «بهيٌّ جدّاً ضاهى به مختصر الشيخ ابن عرفة لكنه مبسوط سهل واضح».

13 ـ **حاشية على مختصر ابن عرفة في علم الكلام**.

14 ـ **بحث في صحة تعليق القاضي حكمه على وجود أمر في المستقبل**.

هذه الرسالة من زياداتنا على ما ذكره المؤلف في فهرس المصنفات، منه نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس رقم 8004/3 (عبدلية 10177/3)، 13142/3 (6705/3 أحمدية).

15 ـ **أعلام الأعلام، في مبادىء الأحكام**.

نقل عنه حفيده في أجوبته (مخطوط د. كـ. و. ت رقم 14800 ورقة 195 ظ) ومنه نسخة في دار الكتب الوطنية رقمها 16784 وأصلها من خزانة جامع القيروان[5].

16 ـ **مرشد الحكام**، نسبه له صاحب شجرة النور الزكية.

وله غير ذلك[6] مما لم نقف على أسمائه[7].

---

(5) نقلت هذه الخزانة إلى دار الكتب الوطنية بموجب قانون تجميع المخطوطات الصادر سنة 1967م لكنها أعيدت إلى القيروان بموجب قرار رئاسي وألحقت بالمتحف الإسلامي برقادة.

(6) ذكر له صاحب إيضاح المكنون (2 :455) كتاباً سمّاه «مدّ الباع في إعراب الأذراع». وقد وقفنا على هذا الكتاب مخطوطاً منسوباً ليحيى الشاوي الجزائري المتوفى سنة 1096 هـ. (الأعلام (ط. 5) 5 :169) والمخطوط محفوظ بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 15089.

(7) ذكر الشيخ الجودي في جذاذته عدد مؤلفاته ثم قال (وتواليفه تزيد على أربعة وعشرين تأليفاً غير أن جلّها يقع في القضاة على غير الوجه الشرعي) والملاحظ أن الطبعة الخامسة من «الأعلام» خلطت بينه وبين ولده «عبد الجليل».

**مصـــادر:**


- الأعلام 5 :335.
- برنامج المكتبة العبدلية 4 :299 - 300.
- تراجم المؤلفين 3 :406 - 407.
- تكميل الصلحاء ص 23.
- شجرة النور الزكية 1 :259.
- مورد الظمآن 1 :185 - 187.

# — 223 —

# الرصـــاع(*)

## 000 - 894 هـ/ 8 - 1489 م

محمد بن قاسم الأنصاري المعروف بالرصاع، أبو عبد الله.

أصله من تلمسان. وكان أبوه كثير الإقامة بحاضرة تونس، متردّداً على أهل العلم بها. وقدم ولده محمد إلى تونس صغير السن فاعتنى به أبوه، وعرّفه على مشاهير علماء الزيتونة. وأقبل على طلب العلم بشغف كبير. أخذ عن جماعة من تلامذة ابن عرفة كالبرزلي والوانوغي وابن عقاب، والعبدوسي والأخوين القلشاني: عمر وأحمد.

ولما أتمّ مرحلة التعلّم انتقل إلى التدريس بمدارس مدينة تونس ومساجدها. وتولّى خطة قضاء المحلّة ثم قضاء الأنكحة. ثم ارتقى إلى خطّة قضاء الجماعة. ولم تطل مدته فيها إذ استعفى من خطّته تلك واقتصر على الإفتاء والإمامة والخطابة بجامع الزيتونة.

وما زال يفيد الواردين على جامع الزيتونة مفتياً وإماماً وخطيباً إلى أن توفي سنة 894 هـ(1) ودفن بمنزله في تونس.

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة. وذكره وبعض مصنّفاته في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) في بعض المصادر أنه توفّي سنة 864 هـ ويفنّده تنصيصه على تأليفه فهرستَه سنة 886 هـ، وتحفة الأخيار سنة 869 هـ. ولم يذكر الشيخ محمد الشاذلي النيفر مستنداً في أنه توفي بعد سنة 894 هـ.

لــه:

1 ـ **الهداية الكافية الشافية** لبيان حقائق ابن عرفة الوافية (شرح حدود ابن عرفة).

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 9، 3763، 6879 (1967 عبدلية) 8205 (10371 عبدلية)، 12106 (2684 أحمدية)، 464 14 (2685 أحمدية) 11137 (6682 أحمدية).

ـ فاس: خزانة جامع القرويين رقم 1170، 1171.

ـ الجزائر: المكتبة الوطنية رقم 2175/6.

ـ القاهرة: جامع السلطان شيخ رقم 8. ومنها فلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقمه 59 فقه مالكي.

وطبع بفاس على الحجر سنة 1316 هـ. وطبع بتونس سنة 1350 هـ نشر المكتبة العلمية وتصحيح الشيخ محمد الصالح النيفر.

2 ـ **الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية**.

وهي أجوبة أجاب بها عن أسئلة وجّهها له الشيخ محمد بن يوسف الغرناطي الشهير بالموّاق (ت: 897 هـ).

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 19.646/1 (من الورقة 1 - 107) وأصلها من مكتبة صفاقس.

3 ـ **الجمع الغريب في ترتيب آي مغني اللبيب**.

رتب فيه آي مغني اللبيب على السور ثم فسّرها.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 13739 (4115 أحمدية).

ـ تافيلالت: مكتبة الزاوية الحمزية رقم 89، السفر الأول.

4 ـ **التسهيل والتقريب لرواية الجامع الصحيح**.

قال عنه السخاوي في الضوء اللاّمع: «هو انتقاء من فتح الباري لابن حجر، لا اختصار».

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 5787 (547 عبدلية) الجزء الأول والثالث في مجلد واحد.

ـ الرباط: الخزانة العامة رقم 100 كـ. جزء منه نرجو أن يكون الثاني.

**5 ـ فهرست مروياته وأسانيده وشيوخه.**

وهو هام في تاريخ الفترة المتحدث عنها. ألّفه في شهر ربيع الأول سنة 886.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 40/1، 6369/1 (918/1 عبدلية).

ـ تونس: مكتبة الصادق النيفر. ينظر تقديم محمد العنابي.

وطبع بتونس: المكتبة العتيقة نشر محمد العنابي 1967/1387.

**6 ـ تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 38، 40/2، 6369/3، (918/3 عبدلية/ النجار) 7040 (912 عبدلية/ النجار)، 8980 (315 عبدلية/ رضوان) 11346 (1809 أحمدية)، 14427/1 (1810/1 أحمدية)، 1811 (13348 أحمدية) 12064 (1812 أحمدية)، 12065 (1813 أحمدية) 12066 (1814 أحمدية)، 12067 (1815 أحمدية).

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18173/1.

ـ تونس: مكتبة الصادق النيفر رقم 179.

ـ الرباط: الخزانة العامة رقم 1358 د، 1765 د، 631 كـ. ومنها فلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقمه 1486 تاريخ.

ـ فاس: خزانة جامع القرويين رقم 312، 313/1.

ـ برلين: مكتبة الدولة رقم 9513.

**7 ـ تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النّبي المختار ألّفه خلال شهر رمضان سنة 869.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 2017، 2946/1، 3512، 6666/1 (1030/1 عبدلية)، 6671 (3342 عبدلية)، 1052 (6096 أحمـدية)، 14427/2 (1810/2 أحمدية).

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 173/2 18.

ـ فاس: خزانة جامع القرويين رقم 313/2، 315، 316.

ـ الرباط: الخزانة العامة رقم 344 د.

ـ لندن: المتحف البريطاني رقم 5488/4.

**8 ـ الخمسمائة صلاة على النبي ﷺ.**

صلوات رتّبها على أربعة أقسام وأتبعها بالشرح.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 6666/2 (1030/2 عبدلية).

**9 ـ شرح وصية الشيخ محمد الظريف دفين جبل المنار المتوفى سنة 787 هـ.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 15456/1 (3773/1 أحمدية).

ـ تونس: مكتبة الشيخ الشاذلي النيفر (عن تراجم المؤلفين).

**10 ـ رسالة في أسماء الأجناس وأحكامها.**

**11 ـ رسالة في حكم «لو».**

**12 ـ رسالة في صرف اسم «أبي هريرة».**

وهذه الرسائل الثلاث نسبها له محمد العنابي في تقديمه للفهرس.

**13 ـ شرح على «جمل الخونجي» في المنطق.**

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 194 18.

14 ـ **إعراب كلمة الشهادة.**

ذكرها في تراجم المؤلفين. وذكر أنها مخطوطة بدار الكتب الوطنية ضمن مجموع. ولم يزد على ذلك.

15 ـ **مقاصد التعريف في فضل اسم محمد الشريف.**

نسبه له المؤلف في فهرس المصنفات ولم نقف عليه في المصادر.

16 ـ **تفسير القرآن.**

ذكر السخاوي «أنه بدأ في تفسير القرآن ولم يتمه».

**مصـــادر:**


ـ إتحاف أهل الزمان 7 :64 - 65.
ـ الأعلام 7 :5.
ـ إيضاح المكنون 1 :276.
ـ برنامج المكتبة العبدلية 2 :48، 223، 241 - 243، 3 :227 - 228، 4 :387، 388.
ـ بروكلمان 2 :246، 247 (ضمن ترجمة ابن عرفة)، ملحق 2 :345، 347 (ضمن ترجمة ابن عرفة).
ـ البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان ص 283.
ـ تاريخ الدولتين ص 135، 152، 158.
ـ تاريخ معالم التوحيد ص 245 - 246.
ـ تراجم المؤلفين 2 :358 - 362.
ـ توشيح الديباج ص 216 - 217.
ـ الحلل السندسية 1 :673.
ـ درة الحجال 2 :140.
ـ شجرة النور الزكية 1 :159 - 160.
ـ الضوء اللامع 8 :287 - 288.
ـ العنابي (محمد) مقدمة تحقيق فهرست الرصاع.
ـ فهرس الفهارس ص 430 - 431.
ـ فهرس مخطوطات خزانة القرويين 1 :301 - 304، 3 :253 - 254.

- فهرس مخطوطات الخزانة العامة بالرباط ق 1 :21 - 22، ق 2 ج 1 :88 - 89، ق 3 ج 1 : 74.
- فهرس مخطوطات المتحف البريطاني ص 394.
- فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة 1 :284، ج 2 ق 4 :102.
- فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 60، 153، 353.
- فهرس مكتبة محمد الصادق النيفر ص 17.
- مخطوطات الزاوية الحمزية/ مجلة تطوان عدد 8 [1963] ص 136.
- مسامرات الظريف 1 :104، والتعاليق 195 - 196.
- المطبوعات الفاسية رقم 123، 137.
- معجم المطبوعات العربية ص 939.
- معجم المؤلفين 11 :137.
- نماذج من المخطوطات التونسية في المغرب ص 11.
- نيل الابتهاج 323 - 324.
- هدية العارفين 2 :216.

## — 224 —
# حلـولـو(*)

أحمـد بن عبد الـرّحمن بن موسى بن عبـد الحق اليزليتني، أبـو العباس، المشهور بلقب «حلولو».

أصله من القيروان. وبها نشأ وأخذ عن علمائها. ثم انتقل إلى تونس، ولازم طائفة من علمائها كالبرزلي وابن ناجي وعمر القلشاني وقاسم العقباني.

وبعد أن أتم دراسته تقدم إلى الخطط الشـرعية والتـدريسية، فكـان قاضيـاً بمدينة طرابلس مدة طويلة. ثم عزل عن القضاء وعين شيخاً على كبرى المدارس في عصره، وهي مدرسة القائد نبيل.

وكانت وفاته بتونس سنة 898 هـ.

لــه:

1 ـ **البيان والتكميل في مختصر خليل**. وهو شرح كبير على المختصر.

تونس: دار الكتب الوطنية تحت أرقام:

أ ـ نسخة في أربعة أجزاء رقم 12347 (2905 أحمدية) 12348 (2906 أحمدية) 12349 (2907 أحمدية)، 12350 (2908 أحمدية).

ب ـ جزآن من نسخة ثانية رقم 13642 (2909 أحمدية)، 13643 (2910 أحمدية).

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة واكتفى بذكر اسمه ومصنفاته في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

ج ـ نسخة ثالثة جزء أول رقم 5359 (10049 عبدلية).

2 ـ **شرح مختصر خليل**، وهو شرح صغير يقع في سفرين ذكر القرافي أنه متداول في مصر.

3 ـ **التوضيح في شرح التنقيح**.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 1694، 2694، 3715.

ـ تونس: المكتبة العاشورية رقم (ف. أ) 38.

طبع بتونس على هامش شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول للقرافي سنة 1328 هـ/ 1910 م.

4 ـ **الضياء اللامع** في شرح «جمع الجوامع» للسبكي وهو الصغير من شرحيه، وقف عليه القرافي.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية 6210 (2287 عبدلية).

ـ تونس: المكتبة العاشورية (ف. أ) 30.

ـ الرباط: الخزانة العامة رقم 415.

ـ فاس: خزانة القرويين رقم 639.

طبع بالمطبعة الحجرية بفاس سنة 1326 - 1327 هـ.

5 ـ **شرح آخر على «جمع الجوامع» للسبكي**، ذكره القرافي وأحمد بابا والسراج.

6 ـ **مختصر «جامع الأحكام» للبرزلي**.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 3202، 7879/2 (1981/2 عبدلية)، 8264 (5076 عبدلية) 8371 (5945 عبدلية).

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب 18705.

ـ القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 20110 ب.

ـ القاهرة: جامع السلطان شيخ رقم 116. ومنها فلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

7 ـ **شرح عقيدة الرسالة**. ذكره السخاوي ومن نقل عنه.

8 ـ **شرح الإشارات للباجي**. ذكره السخاوي ومن نقل عنه.

**مصــادر:**


ـ الأعلام 1 :147.

ـ أعلام ليبيا ص 37 - 38.

ـ برنامج المكتبة العبدلية 4 :30، 368، 375 - 376.

ـ تراجم شراح مختصر خليل ورقة 6 ظ.

ـ تراجم المؤلفين 2 :165 - 167.

ـ تكميل الصلحاء ص 13 - 14.

ـ توشيح الديباج ص 52.

ـ الحلل السندسية 1 :628 - 630.

ـ دليل المؤلفين العرب الليبيين ص 50 - 52.

ـ شجرة النور الزكية 1 :259.

ـ الضوء اللامع 2 :260 - 261.

ـ فهرس خزانة جامع القرويين 2 :286.

ـ فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية 1: 396.

ـ فهرس مخطوطات ح. ح. عبد الوهاب 113.

ـ فهرس المخطوطات المصورة 1 :282.

ـ كشف الظنون ص 596.

ـ معجم المطبوعات العربية ص 1536.

ـ معجم المؤلفين 1 :215، 269 - 270 (ترجمه مرتين مع تحريف اسم والده).

ـ مورد الظمآن 1 :184 - 185 (مخطوط المكتبة العاشورية).

ـ نزهة الأنظار 1 :242.

ـ نيل الابتهاج ص 83 - 84.

ـ هدية العارفين 1 :136.

## — 225 —

# الزنديـوي (حســن)

الحسن بن محمد بن محمد بن عيسى العُقّدي الزنديوي، ويقال الزلديوي أبو علي[1]. تقدم التعريف بوالده، وتولّى بعده سنة 874 هـ جميع الوظائف الشرعية التي كان يباشرها مثل قضاء الأنكحة والخطبة بجامع التوفيق والإفتاء ومشيخة المدرسة الشماعية بالحاضرة، وبعد عام من ولايته أُخِر عن جميع تلك الخطط وقدّم عوضه الشيخ محمد الرصاع سنة 875 هـ.

ولم نعد نسمع عنه خبراً سوى أنه كان بقيد الحياة في عام 940 هـ. وهي السنة التي احتلّت فيها العساكر الإسبانية القطر التونسي، ونصبت حمايتها على الدولة الحفصية المتضائلة، وانقطع بسبب ذلك خبر سير العلم والعلماء.

لــه:

1 ـ **شرح[2] على متن الشبيبي في المواريث والفرائض[3]**.

طبع في تونس سنة 1332 هـ، مع تقاييد تونسية أخرى في موضوعه.

**مصــادر:**

ـ الزركشي 143.

ـ أحمد بابا 110.

## الزنديـوي (حسـن)
## 000 ـ كان حيّاً 940 هـ/ 3 - 1534 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ في ترجمته في نيل الابتهاج: أبو محمد.
2 ـ ذكر ناشره أن الأصل الذي اعتمده في النشر تاريخه سنة 913 هـ.
3 ـ منه نسخ خطية في دار الكتب الوطنية رقم 1227، 9112/2 (عبدلية 2020/2) ومعها في نفس المجموع نسخة أخرى ترتيبها الرابعة.
والملاحظ أن صاحب تراجم المؤلفين اعتبر هذا الكتاب كتابين ونسبهما لوالده محمد الزنديوي.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:
- تاريخ الدولتين ص 158.

ب ـ إضافات:
- تاريخ الدولتين ص 135.
- تراجم المؤلفين 2 :425 - 426.
- الحلل السندسية 1 :632
- فهرس المكتبة العبدلية 4 :414، 415.
- شجرة النور الزكية 1 :273.

## — 226 —

# ابـن عظـوم (بلقاسـم)(*)

## حيّ سنة 1009 هـ/ 1600 م

بلقاسم (أبو القاسم) بن محمد مرزوق بن عبد الجليل بن محمد بن أحمد، إلى آخر نسبهم المذكور في ترجمة جدّه، عرف بابن عظّوم المرادي.

مولده بالقيروان. وبها نشأ في أسرة معروفة بانتسابها للعلم وولاية المناصب الدينية من قضاء وفتوى وإشهاد. أخذ عن بعض أفراد أسرته ممن اشتهر بالعلم[1]. ثم انتقل إلى تونس وأخذ عن مشايخها منهم أحمد العيسى المتوفى سنة 972 هـ[2].

لا نعرف عن أوليته بالقيروان شيئاً إلا أننا نعلم أنه قُدّم للفتيا بتونس في أواخر شعبان سنة 982 هـ. وبقي يمارس هذه الخطة إلى جمادى الآخرة سنة 1009 هـ[3].

لا نعرف تاريخ وفاته إلا أنه يمكننا أن نحددها بين جمادى الثانية سنة 1009 هـ ورجب سنة 1011هـ [4].

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة وذكره وبعض مصنفاته في فهرسي المؤلفين والمصنّفات مع خلط في نسبة بعض مؤلفات جدّه (محمد بن أحمد) له.

(1) أوضاع إيالة تونس العثمانية على ضوء فتاوى ابن عظوم ص 6.

(2) النيفر (محمد الشاذلي) تراجم خليل/ النشرة العلمية للكلية الزيتونية 1 :106.

(3) أوضاع إيالة تونس ص 7.

(4) بنينا هذا الرأي اعتماداً على ما وصلنا من فتاويه التي تنتهي عند شهر جمادى الثانية سنة 1009 هـ، وعلى ما جاء في خاتمة نسخة «تذكير الغافل وتعليم الجاهل» المعروفة باسم =

لــه:

1 ـ **برنامج الشوارد لاستخراج مسائل الشامل** «الشامل» لبهـرام الدميري. ت 805 هـ «في الفقه المالكي».

مخطوطاته التي أمكن الوقوف عليها:

ـ تونس دار الكتب الوطنية رقم 1635 (أوراق منه)، 1689، 3179 ج 1، 3224 (ثلاثة أجزاء)، 3348 ج 2، 4820(جزءان)، 4846 (جزءان)، 6878 (1958 عبدلية)، 7100 ج 1 (10530 عبدلية)، 7101 ج 2 (10531 عبدلية)، 8208 ج 1 (10528 عبدلية)، 8209 ج 2 (10529 عبدلية)، 12210 (3033 أحمدية)، 14879 (3034 أحمدية) 13516 (3035 أحمدية)، 12244 (3036 أحمدية) 12351 ج 1 (3037 أحمدية)، 12351 ج 2 (3038 أحمدية)، 10251 ج 2 (5972 أحمدية).

ـ مكتبة حسن حسني عبد الوهاب رقم 18198، 18361 ج 1.

ـ تونس: المكتبة العاشورية رقم (ف. أ) 216 ج 1 (ف. أ) 201 ج 2.

ـ تونس: مكتبة محمد الشاذلي النيفر (النشرة العلمية الزيتونية 1 :108).

ـ لندن: مكتبة المتحف البريطاني رقم A. d. d. 9556.

2 ـ **الأجوبة**. وتضاف بالنسبة إلى مؤلفها في المصادر: **الأجوبة العظومية** أو أجوبة ابن عظوم.

ذكر الكناني أنها في اثني عشر جزءاً. بينما يقول مخلوف: إنها في ثلاثين

---

«الدكانة» مخطـوط دار الكتب الوطنية رقم 9921. وهي بخط ولد المترجم محمد الصغير ابن بلقاسم. . . بن عظوم ونص ما جاء فيها: «انتهى ما وجد بخط والدي رحمه الله تعالى. وكان الفراغ من نسخ هذا المختصر يوم الجمعة أواسط رجب الفرد الأصب عام أحد عشر وألف (1011) على يد كاتبه حفيد المؤلف وهو محمد الصغير بن بلقاسم. . عرف بابن عظوم القيرواني».

والملاحظ أن الشيخ محمد الشاذلي النيفر أرخ وفاته سنة 1013 هـ (في المطبوعة تحرّف إلى سنة 1103 هـ) حيث ذكر أنه عثر عليه في بعض الكتب. وبه أخذ محفوظ في تراجم المؤلفين. أما أحمد قاسم فحدّد تاريخ وفاته بسنة تاريخ انتهاء فتاويه أي سنة 1009 هـ.

جزءاً. وفيما يلي ما أمكننا الوقوف عليه من أجزائها غير مراعين فيها الترتيب والتنسيق بين الأجزاء.

- تونس: دار الكتب الوطنية رقم 44، 49، 4854 (ج 1، 2، 3، 4)، 6090 (1959 عبدلية)، 6169 ( 10321 عبدلية)، 3635 (10276 عبدلية)، 8014 (10.387 عبدلية)، 9291/2 (10.108/2 عبدلية)، 9460/2 (10237/2 عبـدليـة)، 9550 (10.298 عبدلية)، 12.925 (3187 أحمدية) 14.800 (3183 أحمدية)، 14.801 (3184 أحمدية)، 14.802 (3185 أحمدية)، 14803 (3186 أحمدية).

- تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18.305، 18.418، 18.435، 18.436، 18.532، 18.533، 18.534، 185.36.

- تونس: المكتبة العاشورية رقم (ف. أ) 313، 314، 315.

**3 - برنامج وثائق الفشتالي:**

- تونس: دار الكتب الوطنية رقم 6531/3 (6751/3 عبدلية).
- تونس: المكتبة العاشورية رقم (ف. أ) 388.
- تونس: مكتبة محمد الشاذلي النيفر (النشرة العلمية).

**4 - نعوت المشهود عليه التي يعتمدها الشاهد في شهادته.**

- تونس: دار الكتب الوطنية رقم 2254، 2615، 2944/2، 4253، 4728/3، 4756/1، 8639/6، (6398/6 عبدلية)، 8673 (4568 عبدلية)، 9275 (4775 عبدلية)، 9350/7 (10233/7 عبدلية) 9502 (10055 عبدلية)، 13142/1 (6705/1 أحمدية) 13227/4 (6713/4 أحمدية)، 15089/1 (3218/1 أحمدية).

- تونس: المكتبة العاشورية رقم (ف. أ) 290.

- تونس: مكتبة الشاذلي النيفر (النشرة العلمية).

**5 - الأدلة المحكمة المجازة في افتقار التبرعات إلى القبول مع الحيازة.**

- تونس: دار الكتب الوطنية رقم 2789/5، 4790، 4118، 8004/4 (10177/4

عبدلية) 9692 (6745 عبدليـة)، 12620 (5973 أحمـدية)، 13142/5 (6708/5 أحمدية).

6 ـ **برنامج مختصر خليل** بن إسحاق (عبارة عن تبويب لمسائل مختصر خليل في الفقه).

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 15096/1 (3233/1 أحمدية) 16410/1 (3230/1 أحمدية).

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18091.

ونشره محمد الشاذلي النيفر في النشرة العلمية للكلية الزيتونية 1 :97 - 168. عن نسختين لم يذكر مظان وجودهما.

7 ـ **مناهل الورود وبحث القضاء بموجَب الجحود**، ويسمى أيضاً: **«رفع الغيب بالأسفار في عدم قبول المخرج بعد الإنكار»**.

تونس: دار الكتب الوطنية رقم 8004/2، 13.142/2 (6705/2 أحمدية).

8 ـ **الأعلام بما أغفله الأعوام** (كذا).

وُصِف في فهرس الخزانة العامة بالرباط بأن المؤلف تكلم فيه على الجزية وبعض أحكام أهل الذمة. وذكره المؤلف في فهرس المصنفات باسم **«حكم أهل الذمة في الإسلام»**.

ـ الرباط: الخزانة العامة رقم 664/1 د.

9 ـ **عقيدة في التوحيد**.

ذكرها المؤلف في فهرس المصنفات.

ـ القيروان: مكتبة ابن عظوم (مجلة المراسلات الإفريقية R.C.A. [1884] 182.

10 ـ **شرح على منظومته في الفرق بين النعت والبيان والبدل**.

ـ القيروان: مكتبة ابن عظوم (مجلة المراسلات الإفريقية R.C.A. [1884] 186.

**مصـــادر:**

- أوضاع إيالة تونس العثمانية على ضوء فتاوى ابن عظوم (أطروحة شهادة التعمق في البحث مقدمة لكلية الآداب بتونس إعداد أحمد قاسم - مرقونة).
- برنامج المكتبة العبدلية 4 :274، 278، 301 - 302.
- بروكلمان (ملحق) 2 :653.
- تراجم خليل لعظوم/ محمد الشاذلي النيفر (النشرة العلمية/ 1 :97 - 168).
- تراجم المؤلفين 3 :401 - 403.
- تكميل الصلحاء ص 25 - 26.
- ذيل بشائر أهل الإيمان ص 183 - 184.
- شجرة النور الزكية 1 :292.
- فهرس مخطوطات الخزانة العامة بالرباط ق 3 ج 1 :219.
- معجم المؤلفين 8 :124.
- مورد الظمآن 2 :217 - 218.

## — 227 —

# تـاج العارفيـن البُكـري

محمد تاج العارفين بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر. وجدّه الأعلى الشيخ أبو بكر العفاني كان مشهوراً بالصلاح وضريحه معروف بالمنيهلة من أحواز مدينة تونس. وبيت البُكري - بضم الباء - مشهور بالحاضرة تداول أفرادُه إمامة جامع الزيتونة والخطابة به ما يقرب من مائتي سنة. وأولهم صاحب الترجمة، وقد قرأ على الشيخ أبي يحيى الرصاع وغيره. وأقرأ هو بالزيتونة صحيح البخاري ودروساً متنوعة في علوم الشريعة. وتولّى إمامة جامع الزيتونة في ذي الحجة 1033 على عهد الولاة الأتراك. وزاده شهرة تزوجه بابنة الشيخ الصالح أبي الغيث القشاش، ومن ميراثها انجرّت الأوقاف الطائلة والثروة العظيمة إلى البيت البكري وزاويتهم.

ولما حصل النزاع والتشاجر بين عساكر الولايتين التركيتين، الجزائر وتونس، في مسألة الحدّ الفاصل بين القطرين تعيّن الشيخ تاج العارفين مع غيره من علماء تونس للسعي في الصلح بين الفريقين. ووقع الاتفاق على أن يكون الحد وادي سراط رمضان 1037، فكان هذا الشيخ أحد العاقدين على نص الصلح.

وكانت له مشاركة في الأدب على ضعف البضاعة الأدبية في ذلك الزمان.

ونثره جميل بالنسبة لعصره، وشعره قليل تعلّق منه بحفظي بيت له ضمنه في مكتوب لبعض أحبابه.

شُغِفْتُ بكم لما تشنَّف مسمعي　　　وعشقُ الفتى بالسمع مرتبةٌ أخرى

وكانت وفاته في منتصف[1] القرن الحادي عشر.

ولبيت البكريين زاوية مشهورة في الحاضرة في الحي المعروف باسم الزاوية البكرية.

**لــه:**

**1 ـ إعمال النظر والفكر في تحرير الصاع التونسي بالنبوي لتؤدى به زكاة الفطر.** رسالة حررها سنة 1024 هـ موجودة في المكتبة الزيتونية[2] رقم 2421 وفي غيرها من الخزائن الخصوصية[3].

وقد كتب عنه الأستاذ برانشفيك بحثاً جميلاً بالفرنسية[4] نشره في مجلة معهد الأبحاث الشرقية[5] ج 3 سنة 1937[6].

**مصــادر:**

ـ مسامرات الظريف 1 :110.

ـ فهرست المكتبة الزيتونية 4 :275.

## البكــري
## 000 ـ منتصف ق 11 هـ/ 17 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ أتم ناسخ نسخة دار الكتب الوطنية بتونس رقم 9128 نسخها في 23 شوال سنة 1049. وذكر عقبها أنه نقلها «من نسخة المؤلف حفظه الله تعالى» مما يفهم منه أنه كان حيّاً سنة 1049 هـ.

2 ـ هي المكتبة العبدلية ورقمها فيها 3905 لا ما ذكره المؤلف بناءً على ما جاء في برنامج المكتبة المذكورة. ورقمها الآن بدار الكتب الوطنية 9128.

3 ـ لعلّه يقصد بها المكتبة النجّارية التي أصبحت من توابع المكتبة العبدلية، والنسخة بها وتحمل رقم 10338/4. ورقمها بدار الكتب الوطنية بتونس حالياً 8698/4.

4 ـ Sur les mesures tunisiennes de capacité au commencement du XVII[e] siècle.

5 ـ التابع لجامعة الجزائر.

6 ـ ص 74 - 88.

**II ـ مصــادر:**

**أ ـ طبعات جديدة:**

ـ مسامرات الظريف 1 :110 - 114.

**ب ـ إضافات:**

ـ إتحاف أهل الزمان 7 :67.

ـ بروكلمان (ملحق) 2 :694.

ـ تراجم المؤلفين 1 :154 - 156.

ـ الحلل السندسية 2 :360، 610، 616، 619، 620، 3 :286.

ـ روضة السرور في أخبار الأهلة والبدور (مخطوط ح. ح. عبد الوهاب رقم 18.375).

ـ شجرة النور الزكية 1 :293 - 294.

ـ معالم التوحيد ص 64.

ـ المؤنس ص 208 - 217.

## — 228 —
# محمـد القـرشـي

محمد بن محمد بن عمر بن أحمد القرشي[1].

مولده ومنشؤه بمدينة سوسة في بيت[2] اشتهر بالتدريس والخطابة. ومات صاحب الترجمة شهيداً في بعض هجومات قرصان النصارى. ولا يبعد أن كانوا من قرصان مالطة.

كتب بعضهم[3] على الصحيفة الأولى من تأليفه الآتي: «وتوفّي شهيد المعترك بسوسة في صبيحة الثامن من شهر رمضان عند الضحى ودفن ـ رحمه الله ـ في ثيابه التي مات فيها دون صلاة ولا غسل من عام ثمانية وعشرين بعد الألف من الهجرة النبوية»[4]. ولا ندري من أخباره أكثر من ذلك.

لــه:

1 ـ **الفواتح النبوية في شرح المقدمة العشماوية في العبادات.** وهو يخرج في نحو 300 ورقة، منه نسخة بتاريخ 1039 هـ ـ بمكتبة الشيخ الصادق النيفر[5] في تونس.

## محمـد القرشـي
## 000 ـ 1028 هـ/ 1619 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ يسميه محمد محفوظ: محمد بن محمد بن محمد بن محمد (أربع مرات) الشهيد السوسي. ولم يذكر مصدره في ذلك.

2 ـ ينظر عن بيته بحث محمد الشاذلي النيفر «علماء سوسة» المنشور ضمن ملتقى يحيى بن عمر لسنة 1976 (التراث ودوره في البناء الحضاري ص 288).

3 ـ هو أحمد بن الحاج محمد الداودي حسبما أثبته محمد الشاذلي النيفر في بحثه الآنف الذكر.

4 ـ اعتبره محمد محفوظ من تلاميذ الشيخ علي النوري. وبذلك عده مِمّن عاش في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر ميلادي.

ومصدر هذا الخلط ـ فيما يبدو ـ أنه حاول التوفيق بين ما ذكره الشيخ الشاذلي النيفر عن هذا العَلَم، وبين ما ذكره الشيخ نفسه عند تقديمه لكتاب «تنبيه الغافلين» ص 20 عند حديثه عن النسخة التي اعتمدها في النشر أن ناسخها هو محمد بن محمد بن محمد ابن محمد (أربع مرات) الشهيد السوسي وذلك بتاريخ شهر ربيع الثاني سنة 1123 هـ. والناسخ فيما يبدو مرجحاً أنه من أحفاد المترجم له وليس هو بنفسه.

5 ـ لا ذكر لهذا الكتاب في فهرس هذه المكتبة (مخطوطة المكتبة الكتانية بالرباط). وينظر عنه بحث الشيخ الشاذلي النيفر حيث كان هو مصدره الأساسي عند حديثه عن مؤلفه وعن أسرته دون الإشارة إلى مكان وجوده.

**II ـ مصـــادر:**


ـ تراجم المؤلفين 5 :238.

ـ محمد الشاذلي النيفر ـ علماء سوسة ودورهم في بناء الحضارة «ملتقى يحيى بن عمر لسنة 1976 (التراث ودوره في البناء الحضاري ص 288 - 290).

## — 229 —

# ابـن راجعــون

محمد[1] بن راجعون التونسي، من علماء القرن الحادي عشر الهجري لم نقف على تاريخ وفاته.

**لــه:**

1 ـ **رسالة في الترخيص باستعمال الحشيش** (التبغ أو الدخان) ـ وقد رد عليه قاسم الويشاوي[2] من علماء بونة (عنابة).

**مصـــادر:**

ـ منظومة الشيخ أحمد بن قاسم البوني[3] الموسومة بـ «الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة» نشرها صديقنا المرحوم محمد بن أبي الشنب في التقويم الجزائري سنة 1331 هـ[4] ط الجزائر.

## ابـن راجعـون
## (ق 11 هـ/ 17)
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ ليس في النص الذي اعتمده المؤلف ذكر لاسم المترجم.

2 ـ يسمّيه صاحب منظومة: علماء بونة (التقويم الجزائري [1331/1913] قاسم بن عيسى الويشاوي.

3 ـ أحمد بن قاسم البوني التميمي المسيتي المتوفّى سنة 1139 هـ (معجم أعلام الجزائر ص 33 - 34).

4 ـ التقويم الجزائري [1331 هـ] ص 91 - 92.

## — 230 —
# فُتاتة

محمد بن إبراهيم فُتَاتة.

مولده بالحاضرة وقرأ بالزيتونة، وأولاه الأمير مراد باي فتوى المالكية. وامتُحِن في مدة الخلاف الحاصل بين الأخوين علي ومحمد ابني مراد باي ـ سنة 1089 هـ وذلك أن محمد بن مراد لما اغتصب مدينة تونس من أخيه قبض على جماعة من أعيان أهلها منهم المفتيان صاحب الترجمة والشيخ يوسف درغوث الحنفي واعتقلهما بسعاية بعض الوشاة وبدعوى ميلهما لأخيه علي، وأراد قتلهما ففر الشيخ فتاتة ليلاً من معتقله وقتل صاحبه ظلماً. ثم انفرجت الأزمة وعاد الشيخ إلى منصبه معظّماً مبجّلاً.

قال تلميذه، ابن أبي دينار ـ: «وباشر هذه الرتبة بتواضع ووقار لم يغيّر من هيئته شيئاً بل زاد في تواضعه، يقضي حوائجه بنفسه، ويباشر أموره لا يكلّف بها أحداً، ولم يأخذ على ما يكتبه أجراً، فلازم الاشتغال بالقراءة وله عدة دروس في الجامع الأعظم وفي مسجده بمقربة من كتّاب الوزير وفي داره».

ودام في منصب الافتاء ثلاثين عاماً وتخرّج عليه خلق كثير، وكان شاعراً ناثراً أديباً. وله نظم كثير منه استغاثة وضعها حين قتل ولده.

وتوفي سنة 1115 هـ ودفن بضريح الشيخ عبد الرّحمن المناطقي داخل سور الباب الجديد من مدينة تونس.

لــه:

1 ـ كـ ـ شرح الدرة البيضاء للشيخ الأخضري في الحساب والفرائض الشرعية[1]

يوجد بالزيتونة وفي مكتبتي الخصوصية، يخرج في نحو 100 ورقة في القالب الربعي.

**مصـــادر:**

- المؤنس 211 و 280 و 297.
- ذيل البشائر 105.
- الباشي - خط -.

## فُتـاتـة

## 000 - 1115 هـ/ 3 - 1704 م

## استدراكـات وإضافـات

**I - التعاليـــق:**

1 - هو تكملة لشرح الأخضري مؤلفها عليها.

- تونس: دار الكتب الوطنية رقم 322/1، 798/3، 914/3، 4348، 19447/3.
- تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18191.
- الجزائر: المكتبة الوطنية رقم 1330.

**II - مصـــادر:**

أ - طبعات جديدة:

- ذيل بشائر أهل الإيمان ص 198 - 199.
- المؤنس 225، 260، 297 - 299، 314، 315.

ب - إضافات:

- برنامج المكتبة العبدلية 4 :400.
- تراجم المؤلفين 4 :15 - 16.
- الحلل السندسية 2 :466 - 467، 630، 631، 684، 685.
- شجرة النور الزكية 1 :320 - 321.
- عنوان الأريب 2 :4 - 5.
- فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 140.
- م. م. م العربية 18 :8.

## — 231 —

# الكـونـدي(*)

## 000 ـ 1119 هـ/ 1708 م

علي بن علي الكوندي، التستوري، أبو الحسن(1).

أصله من مهاجرة الأندلس، وأوطن أسلافه تستور، فقيه مالكي، نحوي، عالم بالقراءات، خطيب، رحالة. جال في الآفاق من الصين إلى الساقية الحمراء ومنتهى السوس الأقصى.

عرّف به تلميذه محمد بن علي الأندلسي بما نصه:

« . . كان في أول أمره مشتغلاً بالدنيا. ثم اتجه إلى العلم، فأخذ عن علماء بلده تستور. ثم اتجه إلى تونس وأخذ عن الشيخ أحمد الحنفي. ثم رحل إلى مصر ولقي الشيخ يس العليمي، وأجازه في المختصر.

توفي ليلة 29 شوّال سنة 1119، ودفن بمقبرة تستور. ورثاه تلميذه بقصيدة، وأرخه «مـات الكونـدي علَم الأنـدلس».

لــه:

1 ـ **قلائد الدرر بشرح المختصر** (مختصر خليل) ستة أجزاء.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 12180 (2911 أحمدية)، 12181 (2912

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة وذكره وبعض مصنفاته في فهرسي المؤلفين والمصنـفات.

(1) لا نعرف له ترجمة ولا خبراً فيما اطلعنا عليه من كتب التراجم والتاريخ التونسية. ومصدرنا الوحيد في التعريف به ما كتبه تلميذه محمد بن علي الأندلسي على ظهر الورقة الأولى من رسالة الكوندي المسماة «اللؤلؤ والمرجان» مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس رقم 9181/1.

أحمدية)، 12182 (2913 أحمدية)، 12183 (2914 أحمدية)، 12184 (2915 أحمدية)، 12185 (2916 أحمدية).

**2 ـ اللؤلؤ والمرجان في أوقاف القرآن**[2].

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 4532، 9181/1 (414/1 عبدلية).

**3 ـ مسك الخير والهدى فيما يتعلق ببرء الدا** (شرح البردة).

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18594.

ـ موسكو: مكتبة لينين رقم B.A.P. 137/3 (مجلة المورد م 2 عدد 2: 221).

**4 ـ شرح الآجرّومية.**

ـ تونس: مكتبة المرحوم الهادي الكوندي من أحفاد المؤلف[3].

ـ دمشق: المكتبة الظاهرية رقم 8202.

**5 ـ المواعظ العلية والخطب المنبرية**[4].

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 6101 (4557 عبدلية).

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 17.946.

**6 ـ تنبيه الأنام في الصلاة على النبيّ عليه الصلاة والسلام**[5].

**6 ـ شرح على الجمل الصغرى** لابن هشام في النحو.

**8 ـ شرح آخر على الجمل الصغرى**[6].

---

(2) في الترجمة السالفة الذكر: في وقف القرآن.

(3) كان المرحوم ح. ح. عبد الوهاب استعار هذه النسخة من حفيده المذكور، وبقيت ضمن مكتبته إلى ما بعد وفاته. ثم استعادها المرحوم الهادي الكوندي من لجنة جرد مكتبة ح. ح. عبد الوهاب بعد ذلك.

(4) في ترجمته السالفة الذكر عدّ من تآليفه «ديوانًا خطبٍ» ولم يسمّهما.

(5) من رقم 6 إلى رقم 10 انفرد تلميذه محمد بن علي الأندلسي بالإشارة إليها.

(6) وصفهما تلميذه الأندلسي بقوله: شرحان صغيرا الحجم، كثيرا النفع على الجمل الصغرى

9 ـ **كتاب في الدخان**.

10 ـ **شرح الموطأ**(7).

**مصـــادر:**

ـ الأندلسي (محمد بن علي) ترجمة الكوندي على ظهر الورقة الأولى من كتاب «اللؤلؤ والمرجان» مخطوطة دار الكتب الوطنية رقم 9181/1.
ـ إيضاح المكنون 2 :238.
ـ برنامج المكتبة العبدلية 1 :157.
ـ تراجم المؤلفين 4 :188.
ـ تستور بلد السياحة والمألوف (نشرة) ص 55 - 56.
ـ فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 88، 186.
ـ فهرس المكتبة الظاهرية (فهرس النحو) ص 237 - 238.
ـ المخطوطات العربية في تونس/ مجلة معهد المخطوطات العربية 18 :211.

---

(7) قال عنه تلميذه: «وعاقه عائق عن إتمامه. ولم يوجد في تركته. وكتاب الدخان وأحد شرحي الجمل. وما عداهما قد منّ الله تعالى به على الفقير محمد بن علي الأندلسي».

## — 232 —

# محمد الإمام

محمد بن عمر بن أحمد الخطيب بن محمد بن أحمد بن عبد الرّحمن الشريف عرف بالإمام[1]، من أبناء مدينة سوسة. وآل بيته من المنتسبين إلى العلم والتقوى. وقد تداولوا مدة طويلة وظيفة الخطابة بالجامع الكبير وإمامته[2] حتى اشتهروا بها، ولم يزل لبيتهم عقب بسوسة، وسافر محمد إلى مصر في طلب العلم وقرأ بالأزهر.

ولم نقف على تاريخ وفاته إلّا أنه كان حيّاً أواخر القرن الثاني عشر أو أوائل القرن الثالث عشر[3].

لـــه:

1 ـ **الروضـا في شرح الدرة البيضـا** لعبد الرّحمن الأخضري، في علم الحساب والفرائض الشرعية[4]. وهو شرح مستوف في 3 أجزاء تخرج جملته في نحو 350 صحيفة، وهو حسن في بابه، في الجزء الأول منه بسطة طويلة في علم الحساب من عمليات أولية وكسور وجذور على طريقة الأقدمين، أوله «الحمد لله ربّ العالمين.. وبعد لما رأيت التأليف المسمّى بالدرة البيضاء الخ» منه نسخة مستحسنة في مكتبة الشيخ التهامي عمار بسوسة[5] تاريخها سنة 1224 هـ.

## محمـد الإمـام

## 000 ـ كان حيّاً سنة 1130 هـ/ 1718 م

## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ عرفت أسرته أيضاً بلقب: «الخطيب الشريف» وقد ذكره صاحب الترجمة في خاتمة ما

نسخه من مجموعة رسائل في الفرائض (مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس رقم 4724) «. . كمل بحمد الله وحسن عونه على يد كاتبه لنفسه ثم لمن شاء الله بعده، محمد بن عمر الخطيب بن أحمد الخطيب بن محمد بن أحمد الخطيب الشريف الحسيني نسباً السوسي بلداً المالكي مذهباً».

2 ـ ترجم صاحب بشائر أهل الإيمان ص 137 لأبيه «عمر» ولأخيه «أحمد» ووصف الأب بـ «الإمام الخطيب» ثم أشار إلى تقليده وظيفة الفتيا من قبل الأمير حسين بن علي. وكان أبوه عمر حيّاً سنة 1137 هـ، وهي السنة التي أتم فيها حسين خوجة كتابه «ذيل بشائر أهل الإيمان» أما أخوه أحمد فكان حيّاً سنة 1150 هـ. وهو تاريخ فراغه من نسخ أحد أجزاء «الأجوبة العظّومية»، مخطوط مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18418.

3 ـ المعروف بالضبط أنه كان حيّاً سنة 1130 هـ حيث أنهى نسخ مجموعة رسائل في الفرائض في رابع ربيع الأول من سنة 1130 هـ.

4 ـ في دار الكتب الوطنية بتونس مخطوطة رقم 4724 بها شرح المقدمة الحوفية في الفرائض وبعض رسائل أخرى في الفرائض كتبها صاحب الترجمة بخط يده. وهو ما يدل على مدى عنايته بهذا الفنّ.

5 ـ كان هذا الشيخ من أساتذة الفرع الزيتوني بسوسة ومدير المدرسة القرآنية التريكية بها سنة 1364 هـ/ 1945 م (المجلة الزيتونية م 6 :401) وله رسالة منشورة باسم «إصلاح التعليم بالجامع الأعظم» ط. تونس 1945/1364.

## — 233 —

# إبراهيم الجمني

إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن أبي بكر بن عمر بن محمد بن منصور شهر الجمّني، وينتهي نسبه إلى المقداد بن الأسود الكندي الصحابي المشهور.

والجمّني نسبة إلى جمّنة قرية بجهة نفزاوة بالجنوب التونسي(*) وقال حسين خوجة ومقديش جمّنة بتشديد الميم وهو الشائع على الألسنة اليوم بتلك الجهة.

مولده بجمّنة سنة 1038[1]، وانتقل في صغره إلى القيروان، فقرأ على الشيخ علي الوحيشي وغيره، ثم رحل إلى مصر عام 1066 هـ وأخذ بالأزهر عن عبد الباقي الزرقاني، ومحمد الخرشي، والشبرخيتي. ثم عاد إلى إفريقية ودخل بلاد زواوة واجتمع بالشيخ اليوسي. ثم أقام مدة بزاوية الحمارنة بمارث قرب قابس. درس بها، ثم انتقل إلى جزيرة جربة واستقرّ هنالك يقرىء العلوم الدينية.

وكان من العلماء العاملين والفضلاء المتورعين. ولما بلغ خبره الأمير مراد باي بن حمّودة المرادي[2] بنى له مدرسة بحومة السوق ونصّبه رسمياً للتدريس بها، فقصده الناس من كل حدب وصوب، وأخذ عنه خلق لا يحصون، وانتفع به خصوصاً أهالي النواحي القبلية من القطر.

وقد ذكره الرحالة الجزائري الشيخ الحسين الورثلاني وعرف به بقوله: «وفضائل سيدي إبراهيم الجمّني من زهده وورعه وتواضعه وتهجده ونصحه للطلبة وتحمله الأذى من خوارج جربة وصبره وتصبّره على إظهار السنّة وإخماد البدعة وغير ذلك من أخلاقه السنية كثير لا يعدّ ولا يحصى، وقد انفعلت سيرته وأثرت همته في أصحابه الآخذين عنه...».

---

(*) تقع بين دوز وقبلي على مسافة 16 كم من الأخيرة جنوباً.

وقد باشر فعلاً مدة إقامته بتلك الجزيرة مقاومة مذهب الأباضية النكّار إذ كان سائر سكان جربة على النحلة الخارجية، وقلّد على يديه نحو النصف من أهالي الجزيرة المذهب المالكي.

ومما يحكى عن حرصه على التعليم أنه ختم تدريس مختصر خليل الفقهي مرة في أربعة وعشرين يوماً، وهي غاية لا تدرك، وكان يجلس بالطلبة للإقراء من صلاة الصبح إلى وقت العصر، وتخرّج عليه خلق كثير. وكان كلّما رأى النجابة على أحد طلبته أجازه وأرسله إلى ناحية من النواحي القاصية من البلاد التي لم يبلغها العلم ولا الإرشاد الديني، وينصّبه لتفقيه العامة في الدين، قال حسين خوجة ـ: «فينوّر ظلمة جهلهم بسراج الدين، ويرفع عنهم حجاب الجاهلين، وكان هذا دأبه مدة حياته».

ولما تولّى حسين الأول زمام الإمارة زاد في النفقات التي كانت تعطى إلى زاوية الشيخ الجمّني، وواصلها بالمعونة وبإعفاء أملاك الزاوية وأحباسها من الأعشار تنشيطاً لها على القيام بمهمة بث العلم وإرشاد العامة.

ولم يزل صاحب الترجمة معظماً مبجلاً من طرف الولاة إلى أن توفي ليلة الجمعة خامس ربيع الأول سنة 1134 هـ ودفن بمدرسته بجربة.

**لــه:**

1 ـ **شرح على مختصر خليل** قيل: إنه لم يكمله.

**مصـــادر:**

- ذيل البشائر 37.
- مقديش 2 :204.
- ابن أبي الضياف 3 :26 و 27.
- نزهة الأنظار: رحلة الورثيلاني ط. الجزائر ص 653.

# الجمّنـي
## استدراكـات وإضافـات
## 000 ـ 1134/1721 هـ

### I ـ التعاليـق:

1 ـ ذكر صاحب الاتحاف أنه ولد سنة 1034 هـ، وأرخ وفاته سنة 1134 هـ ثم قال: «وله مَن العمر ست وتسعون سنة» وهذا يفيد أن عمره مائة عام. وفي مؤنس الأحبة: أنه ولد سنة سبع وثلاثين وألف (هـ).

2 ـ هو مراد باي بن علي بن حمودة باشا المرادي المتولّي على تونس سنة 1110 هـ والمتوفى مقتولاً سنة 1114 هـ.

### II ـ مصـــادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ إتحاف أهل الزمان 2 :103 - 104.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ ذيل بشائر أهل الإيمان ص 130 - 138.

ج ـ إضافات:

ـ تراجم المؤلفين 2 :96 - 98.

ـ الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ص 301 - 302.

ـ الحلل السندسية 3 :296 - 302.

ـ شجرة النور الزكية 1 :324.

ـ مؤنس الأحبّة ص 95 - 96، 98 - 99.

## — 234 —
# الجمّوسي(*)

عبد الله الجمّوسي، من أبناء صفاقس. وكان أوّل أمره من عامة الناس يتجر في الفحم. ثم حفظ القرآن عن كبر سنّ. وحضر حلق الدُّروس على فقهاء بلدِهِ مثل الشيخ عبد العزيز الفراتي وأضرابه. وحصلت له شهرة بين العامّة. وكان سكّان البوادي يأتونه يتعلّمون منه مسائل الدّين ويستفتونه. ويظهر أنه كان صُلْباً في أحكامه، متشدِّداً في فتاويه.

توفّي سنة 1143 هـ[1]. وقبره معروف بصفاقس، يزار.

**لــه:**

1 ـ **نظم مختصر خليل في الفقه.**

2 ـ **ألفية في النّحو** قال فيها:

فائقة ألفية السيوطي      لكونها وافرة الشروط

إلّا أنّ وزن نظمها غير محرر. ولذا تركت، ولم يقع الإقبال عليها[2].

**مصــــادر:**

ـ مقديش2 :175.

---

(*) يلوح لي أن «الجمّوسي» هي تحريف لـ «الجمّونسي» نسبة إلى مدينة آهلة كبيرة كانت في ناحية قمّودة بجهة الوسط الغربي من البلاد التونسية. وجمّونس هذه تعرف أيضاً بجمّونس الصّابون. وقع إخلاؤها من السكان حينَ الزحفة الهلالية فالتجأوا إلى المدائن التونسية التي بالساحل مثل صفاقس وغيرها. وهناك حصل التحريف للنسبة المذكورة بمرور الزمان.

# الجمـوسـي
## 1143 هـ/ 30 - 1731 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق :**

1 ـ في نزهة الأنظار: توفّي سنة نيَّف وأربعين.
2 ـ عبارة مقديش: أن تآليفه المنظومة كلّها لم يقع الإقبال عليها للسبب المذكور.

**II ـ مصـــادر :**

أ ـ إضافات :

ـ تراجم المؤلفين 2 :60.

## — 235 —

# إبراهيم المزاج

إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن علي شهر المزاج - بالجيم[1] - الأندلسي الأصل التونسي مولداً ونشأةً. تولّى قضاء الحاضرة[2] وبها توفي في ذي القعدة سنة 1175.

**لـه[3]:**

1 - «**بغية المشتاق لتحفة الزقاق**» وهو شرح لطيف على تحفة الحكام في مسائل التداعي والأحكام المشهورة بلامية الزقاق، أتمّ تأليفه عام 1172 هـ منه نسخة بخط المؤلف بالزيتونة[4] ضمن مجموع عدد 3226[5].

## إبراهيم المزاج
## 000 - 1175 هـ/ 1762 م
## استدراكات وإضافات

**I - التعاليق:**

1 - كذا بالجيم - أيضاً - عند محمد بن الخوجة في مسرده لقضاة المالكية (صفحات من تاريخ تونس) وعند واضعي فهرست المكتبة العبدلية فيما نقلوه عن بيرم الرابع الذي عرّف به باعتباره ناسخاً لكتاب شرح «تحفة الملوك» لابن فرشتا الحنفي.

أما الشيخ مخلوف فهو عنده بالحاء المهملة، وتابعه صاحب تراجم المؤلفين.

والملاحظ أنه ما تزال بعض العائلات من أصل أندلسي تحمل اسم «مزاح» بالمهملة.

2 ـ في صفحات من تاريخ تونس أنه ولي القضاء سنة 1172 هـ فتكون سنة ولايته القضاء وفراغه من التأليف واحدة.

3 ـ في ترجمته عند بيرم الرابع أنه شرع في شرح المختصر الخليلي.

4 ـ المراد المكتبة الأحمدية. وأصبح رقمه بدار الكتب الوطنية 14.893.

5 ـ لم ينص المؤلف على أي مصدر لهذه الترجمة.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ إضافات:

- بيرم الرابع (تعريف به بهامش شرح تحفة الملوك لابن فرشتا الحنفي، وهو بخط المترجم).
- برنامج المكتبة العبدلية 4 :144 (نقل المفهرسون خلاصة ترجمته السالفة الذكر).
- تراجم المؤلفين 4 :318.
- شجرة النور الزكية 1 :347.
- صفحات من تاريخ تونس ص 193 (أصله منشور في المجلة الزيتونية).

## — 236 —
# الغريـانـي

محمد بن علي بن خليفة الغرياني نسبةً إلى بلدة غريان بطرابلس، ومنها أصله. وقرأ أولاً بجربة على الشيخ إبراهيم الجمّني. ثم قدم تونس فأخذ عن أساتذة وقته كالشيخ زيتونة والريكلي. وحج ولقي بمصر علماء منهم محمد الحفناوي ومحمد البليدي التونسي. وعاد إلى تونس فنّصبه الباشا علي باي الأول شيخاً بالمدرسة السليمانية التي أسسها فكان أوّلَ مدرس بها. وكانت بينه وبين الحافظ مرتضى الزبيدي مكاتبات وأجاز كلّ منهما صاحبه.

وذكره الورثلاني في رحلته إلى الحجاز، وقد تعرّف به عند مروره من تونس سنة 1153 هـ وأثنى عليه الثناء الجميل ووصفه بكرم الطباع قال: «وبالجملة ففضل الشيخ الغرياني علماً وعملاً وأنساً وإجلالاً وتعظيماً كثيرٌ لا يكاد يخفى على أعدائه. وهو فقيه محدث نحوي أصولي متكلم، وهو أيضاً رحيم للأمة المحمدية لا سيما غرباء الطلبة يأخذ بيد الضعيف منهم».

وتخرج عليه علماء كثيرون من أشهرهم الوزير حمودة بن عبد العزيز، وقد مدحه بقصائد وموشحات كثيرة مثبتة في ديوانه.

وتوفّي يوم الأربعاء 14 شوّال سنة 1194[1] وبنى الأمير علي باي على قبره تربةً بالزلاج. وقد جمع بعض حفدته أخباره وفضائله في رسالة مستقلة وله عقب نابه معروف بالحاضرة.

**لـه:**

1 ـ **حاشية على مقدمات السنوسي**[3] أتمها سنة 1170 هـ منها نسخة بالمكتبة العاشورية.

2 ـ **حاشية على الخبيصي على متن التهذيب**[4] في المنطق أنهاها سنة 1171 هـ. وهي تخرج في 300 صحيفة.

3 ـ **فيض الخلاّق في الصلاة على راكب البراق**[5].

4 ـ **شرح على مقدمة مختصر خليل**[6] رأيته عند بعض الكتبيين.

5 ـ **تفسير البسملة**[7] منه نسخة بمكتبتي بخط يده أتمها سنة 1193 هـ.

6 ـ **تعليق على شمائل الترمذي.**

7 ـ **حكم الخنثى مشكل**[8] رسالة.

**مصـــادر:**

ـ رحلة الورثلاني 660 و 664.

ـ مسامرات الظريف ص 16 و 137 و 150.

## الغريـانـي
## 000 ـ 1194 هـ/ 1780 م
## استدراكات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ في شجرة النور الزكية أنه توفي في شوّال سنة 1195 هـ. ولم يحدد اليوم.

2 ـ مما فات المؤلف الإشارة إليه من مؤلفاته:

8 ـ **رسالة في تعدّد الضامنين.**

تونس: المكتبة العاشورية (ف. أ) 306/7.

9 ـ **فهرس مروياته.**

تونس: مكتبة محمدالشاذلي النيفر.

10 ـ **جواب في مسائل في الإيجار وصفة الثواب.**

تونس: دار الكتب الوطنية رقم 4114/2، 4453/3.

3 ـ هي حاشية على شرح السنوسي على مقدمته في التوحيد.

تونس: دار الكتب الوطنية رقم 777، 3921، 14467، (2031 أحمدية).

4 ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 2465.

5 ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 3114/1. واسمه كما جاء في هذه المخطوطة «فيض الخلّاق بشرح وسيلة المشتاق».

طرابلس: ليبيا، مكتبة الأوقاف. واسمه فيها «شرح فيض الخلّاق لوسيلة المشتاق».

6 ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 759.

7 ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18.451.

8 ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 4453/2، 15091/12 (أحمدية 3222/12).

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ مسامرات الظريف ص 15 (التعليق رقم 44) 125، 132، 142.

ب ـ إضافات:

ـ أعلام ليبيا ص 290 - 291.

ـ تراجم المؤلفين 3 :459 - 460.

ـ دليل المؤلفين العرب الليبيين ص 297 - 298.

ـ شجرة النور الزكية 1 :195.

ـ فهرس الفهارس ص 885 - 886.

ـ م. م. م. العربية 18 :32، 210، 212.

## — 237 —

# الـدرنـاوي(*)

## 000 - 1199 هـ/ 4 - 1785 م

محمد بن حسـن[1] الدرناوي.

أصله من درنة ـ إحدى مدن برقة ـ ونشأ بتونس. وأخذ عن علماء الزيتونة كالشيخ الغرياني، وله فيه قصائد.

كان عالماً فاضلاً متبحّراً في علم الفقه والفرائض، مشاركاً في علم الأدب، يكتب الخط الحسن.

وتولّى التدريس بجامع الزيتونة، كما تولّى خطة الافتاء على المذهب المالكي.

وكانت وفاته بتونس سنة 1199 هـ.

لــه:

1 ـ **حاشية على شرح عبد الباقي على مختصر خليل.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 5228 (8947 عبدلية)، النصف الثاني والأخير، مسودة المؤلف، أتم تسويدها في أواخر شوّال سنة 1183 هـ.

2 ـ **حاشية على شرح الأخضري على الدرة البيضاء في الفرائض.** أتمها في

---

(*) لم يترجم له المؤلف. وذكره وبعض مؤلفاته في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) في مطبوعة الإتحاف (7 :19) وشجرة النور (1 :350)؛ بن حسن. وقد لاحظ الشيخ الشاذلي النيفر أن ما في المطبوع من الاتحاف هو من تحريف الطابع أو الناشر، وأن ما في نسخ الاتحاف: بن حسـن.

15 شعبان سنة 1171 هـ.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 593/3، 15012 (3269 أحمدية).

وطبعت بمصر مطبعة التقدم سنة 1325 هـ بهامش شرح الدرة.

**3 ـ شرح الأمثال النثرية من كلام العرب.**

شرح فيه طائفة من أمثال العرب شرحاً موجزاً، ورتبها على حروف المعجم.

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 17.852/2.

**4 ـ سلوان المصاب بفقد الأحباب.**

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 17.919/2.

**5 ـ شرح خطبة شرح ابن يعقوب لتلخيص المفتاح.**

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18.076.

**مصـــادر:**


ـ الإتحاف 7: 19.
ـ أعلام ليبيا ص 314.
ـ تراجم شراح مختصر خليل، مخطوطة المكتبة العاشورية رقم (ت.ت) 441.
ـ تراجم المؤلفين 2: 303 - 304.
ـ دليل المؤلفين الليبيين ص 349.
ـ شجرة النور الزكية 1: 350.
ـ فهرس المكتبة الأزهرية 2: 673، 687.
ـ فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 76، 164، 185.
ـ مسامرات الظريف (قسم المفاتي المالكية) مخطوطة بمكتبة الشاذلي النيفر.
ـ النيفر: محمد الشاذلي/ أدباء سالفون: محمد الدرناوي/ جريدة العمل الملحق الثقافي عدد 77 تاريخ 1970/9/11 ص 9.


(2) ترجم صاحبا الاتحاف (7: 29) وعنوان الأريب (2: 62 - 63) لأديب يشترك مع مترجمنا في الاسم واسم الأب والنسبة. وأكد الشيخ النيفر أنهما أخوان يحملان نفس الاسم. علماً بأن مترجمنا اشتهر بالفقه، والثاني اشتهر بالأدب وكانت وفاته سنة 1211 هـ/ 1796 م.

## — 238 —

# القلعـــي

أبو الحسن[1] ـ بلحسن ـ بن عمر بن علي القلعي التونسي. قـرأ بالزيتونـة ثم رحل إلى مصر سنة 1154 هـ. وكان فيه استعداد للعلوم وقابلية غريبة. وأتمّ دراسته على أساتذة الأزهر كالشيخ الجبرتي ـ والد المؤرخ ـ ومحمد البليدي التونسي. وتزوج هناك من إحدى البيوتات المشهورة[2] ولحق بخدمة محمد راغب باشا(*) والـي مصر، وكان كثير الاختصاص به وقد لحقه إلى اسطنبول لما تولّى الصدارة فأكرم نزله. ثم عاد إلى مصر وتولى مشيخة رواق المغاربة ثلاث[3] مرات وسار فيها بصرامة وشهامة.

وكان وافر الحرمة نافذ الكلمة، مترفّهاً في ملبسه ومأكله، تعلوه جلالة ووقار. وتوفي في ربيع الأول سنة 1199 هـ.

لـــه:

1 ـ **شرح رسالة محمد راغب باشا المتقدم في علم العروض**[4].
2 ـ **شرح على ديباجة شرح العقيدة** المسماة أم البراهين للسنوسي[5].
3 ـ **حاشية على شرح الأخضري** على متن السلم.
4 ـ **حاشية على رسالة محمد الكرماني في علم الكلام**. قال الجبرتي دلّت

---

(*) الوزير محمد باشا المعروف براغب تولّى الحكم بمصر ـ سنة 1159 هـ ثم تولّى الصدارة العظمى باسطنبول وكان عالماً عارفاً له تآليف كثيرة منها المجموعة الأدبية المشهورة باسمه «سفينة الراغب» وتوفي بالآستانة في سنة 1176 هـ ـ (تاريخ الجبرتي 2 :206).

هذه الحاشية على رسوخه في علم المنطق والجدل.

5 ـ **ذيل الفوائد وفرائد الزوائد** على كتاب «الفوائد والصلات والعوائد» في خواص الآيات والمجرّبات[6].

6 ـ **خواص سورة يّس**.

7 ـ **شرح على خطبة تفسير البيضاوي**، منه نسخة خطية بمكتبتي الخصوصية[7] يرجع تاريخها إلى عصر المؤلف[8].

**مصــادر:**

ـ الجبرتي 4 :171.

## القلعــي
## 000 - 1199 هـ/ 1785 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ هكذا جاء اسمه في برنامج المكتبة العبدلية عدا الذي جاء في الجزء الأول (160 - 162) فقد ورد اسمه «علي» توهماً من كنية «أبو الحسن».

2 ـ عبارة الجبرتي: واتحد بالشيخ الوالد وزوّجه زوجة مملوكه مصطفى بعد وفاته، وهي خديجة معتوقة المرحوم الخواجا المعروف بـ «مدينة».

3 ـ لقد ظل صاحب الترجمة على صلة بوطنه. يؤكد ذلك ما بقي لنا في المكتبة التونسية من تحبيساته لعيون المصنفات على المدرسة التي أنشأها علي باي بن حسين باي سنة 1192 هـ (برنامج المكتبة العبدلية 1 :27، 30، 95، 140، 167، 2 :93، 130، 172، 202).

4 ـ منه نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 15.776 (4456 أحمدية).

5 ـ منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت عدد 53 علم الكلام، وأخرى تحت 85 عقائد.

6 ـ منه نسخة بدار الكتب المصرية رقم 73 علم الحروف.

7 ـ مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18.562.

8 ـ ممـا نضيفه إلى ما ذكره له المؤلف من مصنفات:

8 ـ **بلوغ القصد بتحقيق مباحث الحمد، شرح على «الحمد لله»**.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 10449 (556 أحمدية)، 15097/6 (3235/6 أحمدية).

ـ القاهرة: الخزانة التيمورية رقـم 350 تفسير.

9 ـ **ختم على رسالة ابن أبي زيد**.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 2593.

10 ـ **نبذة فاخرة تتعلّق بأحوال الآخرة**.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 7333/2 (1014/2 عبدلية).

**II ـ مصــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

ـ تاريخ الجبرتي 3 :307 - 308.

ب ـ إضافات:

ـ فهرست الخديوية 2 :26، 5 :338.

ـ فهرس الخزانة التيمورية 1 :74، 112، 3 :245 - 246.

ـ فهرس دار الكتب المصرية 1 :188.

ـ معجم المؤلفين 3 :267.

ـ اليواقيت الثمينة 1 :114 - 115.

## — 239 —

# الطيّـــاري[1]

أحمد بن عبد الله الطيّاري، من أبناء مدينة قابس، وكان يعيش في خلال القرن الثاني عشر: (ق 18 م).

لـــه:

1 ـ **مختصر شرح محمد سبط** المارديني على متن الرحبية في الفرائض، أتمّ تحريره سنة 1117 هـ.

(1) نقل المرحوم محمد المرزوقي هذه الترجمة في كتابه «قابس جنّة الدنيا» ص 263 - 264 مسنداً لها عن أستاذه ح. ح. عبد الوهاب.

## — 240 —

## الفكـرونـي[1]

عمر بن علي الفكروني السوسي، من أبناء مدينة سوسة. وانتقل إلى سكنى مصر، ويظهر أنه قرأ بالأزهر وتخرج على شيوخه.

كان في سنة 1047 هـ يتولّى مشيخة رواق المغاربة بالجامع الأزهر. وتولّى قضاء المالكية بالقاهرة، وكان عليه ما بين سنتي 1064 و 1076 هـ. وقد لقيه الرحالة العياشي المغربي وذكره طويلاً في رحلته، قال ـ: «وله خبرة تامة بفروع المذهب المالكي... وهو رجل يحب الفخر والثناء عليه وعلى مؤلفاته. وسرنا معه بسيره في ذلك جبراً لخاطره لما رأينا من حسن إقباله علينا وانبساطه معنا، وأنشدنا أبياتاً كثيرة مما دار بين الشيخ المقرّي (أبي العباس أحمد الرحالة المشهور) وأهل عصره من أهل مصر، وأطربنا بحكايات وأخبار غريبة، وهو على كبر سنّه ممتع..».

وأخذ عن الشيخ عبد العزيز بن محمد الفراتي الصفاقسي مؤلف السيرة المسماة «نور الإنسان».

**لــه:**

1 ـ **شرح على مختصر خليل في الفقه المالكي في أربع مجلدات** قال العياشي. فيه «إلا أنه ليس بذلك».

2 ـ **رسالة**[2] **في الجواب عن نازلة نزلت بتونس في عهد يوسف داي** حكم القاضي فيهـا حكماً رأى صاحـب الرسالة فساده، وكتب بذلك من مصر[3]. توجد الرسالة بالمكتبة العاشورية[4] وفي آخرها خط المترجم له.

**مصـــادر:**

- رحلة العياشي 1 :130.

## الفكـرونـي
## كان حيّاً في النصف الثاني من القرن 12 هـ 17 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ كذا وردت نسبته بخطه في آخر رسالته المذكورة ضمن مؤلفاته. وفي نفحة الريحانة وتراجم المؤلفين «الفكرون».

2 ـ جاء في أولها: «أنه استفتى من مدينة تونس في نازلة امرأة خرجت غضبى إلى بيت ابنتها، وبقيت عندها مدة طويلة. وفي الأثناء توفّي زوجها المذكور فقامت مطالبة بحقها في الميراث».

3 ـ جاء في آخره: «. . . وقع الفراغ من تحريره في أواخر جمادى الثانية سنة سبع وأربعين بعد الألف. . . خدمة كاتبه ومصنّفه العبد الفقير. . . عمر بن علي الفكروني السوسي الأزهري المالكي بمصر المحمية وشيخ رواق المغاربة بالجامع الأزهر المعمور».

4 ـ مخطوط المكتبة العاشورية بتونس رقم (ف. أ) 266.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ إضافات:

- تراجم المؤلفين 4 :30.
- نفحة الريحانة 5 :35.
- ومضات فكر 2 :419.

## — 241 —

# ابـن صـالـح(*)

## القرن 12 هـ/ 18 م

محمد بن صالح، وبه عُرِف.

من مواليد مدينة الكاف، وفيها تلقّى مبادىء العلوم.

وهو عالم فاضل، له مَلَكة في الفقه والتوحيد مع صلاح وتقوى.

اشتغل بالتدريس في بلده، واستفاد منه خلقٌ كثير كما تولّى الفتيا كذلك ببلده. وكان له ولوع برسالة أبي محمد بن أبي زيد.

عاش في القرن الثاني عشر للهجرة (18 م).

**لـــه:**

**1 ـ شرح رسالة ابن أبي زيد (كبير).**

**2 ـ شرح رسالة ابن أبي زيد (صغير).**

**3 ـ شرح مختصر خليل.**

**مصـــادر:**


ـ تراجم المؤلفين 3 :222.

ـ ذيل بشائر أهل الإيمان ص 149 - 150.

ـ عثمان الكعاك، إتحاف الظّراف في تاريخ الكاف/ مجلة المباحث (1947) عدد 38 ص 4.


---

**(*) لم يخصه المؤلف بترجمة واكتفى بذكره في فهرسي المؤلفين والمصنفات دون تحديد العصر الذي عاش فيه.**

## — 242 —
## المنصـــور

أحمد بن محمد شهر المنصور[1] التوزري، من بيت علم معروف بالجريد. وكان أبوه يباشر الإقراء بالمدرسة التي أنشأها محمد باي المرادي هناك، وبرع ابنه هذا في العلوم الدينية[2] وتدرج في الخطط الشرعية كالتدريس والافتاء ببلده.

وكان علي باشا بن محمد[3] ثاني الأمراء الحسينيين يخاطبه بشيخنا، وكان حيّاً أواسط القرن الثاني عشر[4].

**لــه:**

1 ـ **شرح كبير على مختصر خليل**[5]، قيل: أتم منه نحو عشرين مجلداً[6] ولم يكمله. وقال الشيخ محمد السنوسي: وشرحه هذا موجود بالجريد[7].

**مصــادر:**

ـ ذيل البشائر ص 48 (ترجمة أبيه).

جزء في تراجم شراح مختصر خليل تأليف محمد السنوسي بخطه[8].

## المنصـــور
## 000 ـ ق 12 هـ 18 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ كذا في تراجم شراح مختصر خليل للسنوسي. وفي مسامرات الظريف: «المنصوري»

وفي ذيل بشائر أهل الإيمان (ترجمة أبيه): ابن منصور. وسمّاه صاحب «الجديد في أدب الجريد»: «أحمد بن منصور الهـادفي التوزري».

2 ـ ذكر السنوسي في المسامرات: أنه من تلاميذ الشيخ صالح الكواش.

3 ـ توفي علي باشا بن محمد بن علي تركي سنة 1169 هـ/ 1756.

4 ـ أرخ صاحب «الجديد في أدب الجريد» وفاته سنة 1720/1100؟ وعن هذا التاريخ يلاحظ: أولاً عدم التطابق بين التاريخين الهجري والميلادي، والثاني بعد هذا التاريخ عن المساق التاريخي والزمن الذي كان فيه علي باشا المتوفى سنة 1169 هـ/ 1756 م.

5 ـ سماه صاحب «الجديد في أدب الجريد» نزهة النظر على متن المختصر.

6 ـ هذا ما قاله السنوسي في تراجم شراح مختصر خليل. وذكر في مسامرات الظريف: «أنه يبلغ أربعة عشر جزءاً في النصفي».

7 ـ نسـب له صاحب «الجديد في أدب الجريد» كتابـاً آخر:

2 ـ **زاد المسافر في علم الفلك.**

توجد منه نسخة في مكتبة محمد الميداني الشريف قاضي توزر المتوفى سنة 1362 هـ (1 - 1942 م) حسب ما جاء في «الجديد في أدب الجريد».

8 ـ أفادنا الشيخ محمد الشاذلي النيفر أن هذه النسخة تـوجد ضمن مكتبـة والده الشيخ محمد الصادق النيفر. وكان اعتمادنا على نسخة المكتبة العاشورية بالمرسى.

## II ـ مصـــادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ ذيل بشائر أهل الإيمان ص 143 (ضمن ترجمة والده محمد المنصور التوزري).

ب ـ إضافات:

ـ تراجم شراح مختصر خليل (مخطوط المكتبة العاشورية) ورقة 13 ظ.

ـ تراجم المؤلفين 5 :89.

ـ الجديد في أدب الجريد ص 81 - 82.

ـ مسامرات الظريف 1 :142.

## — 243 —
## الشـرفـي

أحمد بن أحمد بن محمد بن حسن الشرفي، قرأ ببلده صفاقس ثم بتونس (سنة 1167 هـ) عن قاسم المحجوب والشيخ الشحمي. ثم عاد إلى بلده[1] وأقرأ بالجامع الكبير وبالمدرسة المشتهرة بهم. وتولّى الفتوى سنة 1199 هـ. وتوفّي عليها أوائل القرن الثالث عشر[2].

لـــه:

1 ـ **شرح على منظومة شيخه حمّودة** إدريس التونسي في توجيه أوجه القراءات[3].

2 ـ **تقريرات**[4] على شرحي عبد الباقي والخرشي على مختصر خليل في الفقه، وكذا كتابه على كفاية الطالب شرح رسالة ابن أبي زيد. وله غير ذلك.

**مصــادر:**

ـ مقديش 2 :191.

## الشـرفـي
## 000 ـ 1229 هـ/ 13 - 1814 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ فات المؤلف الإشارةُ إلى معرفة المترجم له بالقراءات وإتقانه لها عن المقرىء حمّودة إدريس التونسي.

2 ـ ذكر صاحب الاتحاف أنه توفي سنة 1229 هـ (1814/1813 م).

3 ـ ذكر صاحب نزهة الأنظار موضوع هذا الشرح بأكثر دقة: «.. له شرح على أبيات نظمها شيخه (حمّودة إدريس) في توجيه أوجه «الآن» فأفاد فيه وأجاد. وبيّن توجيهها على غاية المراد...» منه نسخة خطية محفوظة في دار الكتب الوطنية بتونس رقمها 19097 وأصلها من مكتبة صفاقس.

4 ـ كان الأولى أن تفصّل هذه التآليف إلى ثلاثة وهي:

2 ـ تقريرات على شرح عبد الباقي على شرح مختصر خليل.

3 ـ تقريرات على «كفاية الطالب الربّاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني».

4 ـ تقريرات على شرح الخرشي على مختصر خليل.

**II ـ مصــادر:**

أ ـ إضافات:

- إتحاف أهل الزمان 7 :89.
- تراجم المؤلفين 3 :167 - 169.
- شجرة النور الزكية 1 :350.

## — 244 —
## الخضــراوي

محمد بن قاسم بن محمد بن الطاهر بن سالم الخضراوي الأنصاري، قرأ[1] بتونس ثم تولّى الإشهاد العام ببلده القيروان ثم خطة الفتوى. وكان فقيهاً خيراً. وتوفي خلال سنة 1230 هـ.

**لــه:** [2]:

1 ـ **فتاوى مجموعة في مجلد**[3] ضخم ينتفع بها من يباشر الفتوى، وهي موجودة في إحدى الخزائن الخصوصية بالقيروان.

**مصــادر:**

ـ ابن أبي الضياف ج 4 خط.
ـ مورد الظمآن 2 :19.

## الخضــراوي
## 000 ـ 1230 هـ/ 1815 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ ذكر ابن أبي الضياف أنه أخذ عن عبد اللطيف الطوير.
2 ـ في جذاذة بخط محمد الجودي عند المؤلف نسب له من المؤلفات.
2 ـ **تأليف في مناسك الحج**.
3 ـ **تأليف في الفقه**

3 ـ في جذاذة الجودي الآنفة الذكر «. . وله تقاييد كثيرة في النوازل لا على وجه التأليف» لعلّه يعني بذلك أنه لا يجمعها كتاب.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ إتحاف أهل الزمان 7 :101.

## — 245 —

## الشـريـف(*)

## 000 ـ 1234 هـ/ 1819 م

حسن بن عبد الكبير بن أحمد، شهر الشريف، أبو محمد.

ينسب إلى أسرة عريقة في الشرف والعلم. أخذ عن والده وعن أعلام عصره كالشيخ الشحمي والشيخ الغرياني.

برع في الكتابة والإنشاء حتى استكتبه الباي حمّودة باشا الحسيني. ثم ترك الكتابة وتولّى الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة. ثم تقدم لخطة الفتوى سنة 1815/1230 هـ.

انتفع به جماعة من الطلبة ونبغوا على يديه من أشهرهم: إبراهيم الرياحي وبيرم الثالث.

وكان معروفاً بحسن الخلق ولطف المعاشرة، صارماً في الفتوى منفذاً للحقوق محبّباً إلى النّاس.

توفي بالطاعون الكبير سنة 1234 (1819).

**لــه:**

1 ـ **حاشية على شرح ميارة للامية الزقاق**[1].

(*) هذه الترجمة من ملحقاتنا واكتفى المؤلف بذكره في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) واسمه «إكمال الفوائد وإتمام الصلاة بالعوائد» مخطوطاته كثيرة نذكر منها: =

2 ـ حاشية على شرح ابن هشام على «قطر الندى»[2].

3 ـ معين المفتي[3].

4 ـ كتابة على شواهد المغني[4].

5 ـ اختصار حاشية البناني[5].

6 ـ تعاليق على شرح ميّارة على العاصمية[6].

7 ـ خطب منبرية[7].

ـ وله شعر. أورد منه صاحب مجمع الدواوين قطعة صالحة[8].

**مصـــادر:**

ـ إتحاف أهل الزمان 3: 130، 7: 69 - 72.

ـ الأعلام 2: 195.

---

= ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 4785، 5889 (عبدلية 10.057)، 8650 (عبدلية 6753) 15.177 (أحمدية 3091/1).

ـ القاهرة: المكتبة الأزهرية [1273] 22.588.

(2) طبعت بمطبعة الدولة التونسية سنة 1281 هـ.

(3) ذكر في الاتحاف وعنوان الأريب أنه مات ولم يكمله. وأضاف ابن أبي الضياف «أن شيخه البحري بن عبد الستّار كان ينقل منه». وأثنى عليه محمد النيفر بقوله: «والموجود منه عظيم النفع» ومنه نسخة في مجلّدين بدار الكتب الوطنية بتونس رقمهما 8111 (10070 عبدلية)، 8112 (10.071 عبدلية).

(4) ذكرها السنوسي في المسامرات استناداً إلى إشارة المترجم في حاشيته على شرح القطر (رقم 2) وعقب: غير أننا لم نقف عليها.

(5) نسبه له الشيخ الشاذلي النيفر في تعاليقه على «مسامرات الظريف» ص 203 تعاليق وذكر أن منه نسخة بخط صاحبه في خزانته الخاصة. ولم يبين الشيخ أي حاشية اختصر.

(6) نسبه له الشيخ النيفر في تعاليقه الآنفة الذكر وقال: إن منه نسخة بخط صاحبه في خزانته الخاصة.

(7) قال عنها صاحب المسامرات ص 135: «وجمعها ديواناً في غاية النفاسة ما زال يتداوله خطباء تونس.

(8) مخطوط المرحوم محمد التركي الورقة 95 و ـ 99 و.

- **إيضاح المكنون** 2 :518.
- **تراجم المؤلفين** 3 :188 - 189.
- **تاريخ معالم التوحيد** ص 67 - 68، 314.
- شجرة النور الزكية 1 :367.
- **صفحات من تاريخ تونس** ص 169.
- عنوان الأريب 72 - 76.
- فهرس الفهارس ص 383 (وتراجع فهارس الكتاب).
- فهرس المكتبة الأزهرية 2 :307.
- فهرس مكتبة البلدية بالإسكندرية (النحو) ص 12.
- مسامرات الظريف 1 :126 - 137 تعاليق المحقق ص 202، 203.
- **مطبوعات المطبعة الرسمية التونسية**/ إيبلا [1962]: 153 - 154.
- معجم المطبوعات ص 755.
- معجم المؤلفين 3 :237.
- هدية العارفين 1 :300.

## — 246 —

# إسماعيل التميمي

إسماعيل بن محمد بن حمّودة عرف التميمي، نسبةً إلى بلد منزل تميم بدخلة المعاوين من الوطن القبلي - جزيرة شريك قديماً - وبها ولد في عام 1165 هـ[1] وقرأ على شيوخ عصره كصالح الكواش وعمر المحجوب والشحمي، وتولّى بعد حين قضاء المالكية بالحاضرة سنة 1221 هـ ونقل منها إلى الفتوى - 1230[2] - ثم امتحن بالعزل إلى بلد ماطر بسبب دسيسة لفّقت عليه من كونه يترقب زوال الدولة ويخبر بشرح الجفر سنة 1235 هـ وسجن بعض أتباعه، ثم بعد شهر أعفي عنه وأعيد إلى الفتوى رجب 1232 هـ وارتقى آخراً إلى رئاسة المفتيين بالمذهب المالكي سنة 1243 هـ وبقي عليها إلى أن توفّي في 15 جمادى الأولى 1248 هـ.

كان فقيهاً أصولياً نحويّاً له تحريرات فقهية فائقة.

لــه:

1 - **المنح الإلهية، في طمس الضلالة الوهابية** وهي رسالة رد فيها على مذهب محمد بن عبد الوهاب النجدي، حررها بطلب من الباي حمّودة باشا[3] طبعت بتونس عام 1328 هـ[4].

2 - **رسالة في الحبس والخلوّ عند المغاربة والمصريين**[5] طبعت مع غيرها عام 1316 هـ.

3 - **حكم طعام أهل الكتاب**[6] رسالة موجودة[7].

4 - **ضريبة العشر الموظفة على بعض الحبوب**، رسالة موجودة[8].

**وله فتاوى ورسائل كثيرة**[9] قال صاحب الاتحاف: «لو جمع كان جزء»[10].

**مصـــادر:**

- ابن أبي الضياف ج 4: 213.
- فهرست المكتبة الزيتونة 4 :363.

## إسماعيـل التميمـي

## 1/1165 - 1752 - 1248 هـ/ 1832 م

## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ كذا في الجزء الرابع من برنامج المكتبة العبدلية ص 364 بينما جاء في الجزء الثالث ص 78 سنة 1164 هـ.

2 ـ في برنامج المكتبة العبدلية 4 :364 أن محمود باي قلّده مسند الفتوى في 9 ربيع الثاني من هذه السنة.

وجاء في الإتحاف: أنه نقل إلى خطة الفتوى في ربيع الثاني سنة 1231 هـ. وبنصه ورد الخبر في برنامج المكتبة العبدلية 3 :78. وبه أخذ مخلوف في شجرة النور الزكية.

3 ـ أتم تأليفها في شوّال 1225 هـ.

4 مخطوطاتها كثيرة منها:

- تونس: دار الكتب الوطنية رقم 421/2، 424/1، 2780، 7805 (1673 عبدلية) 9449 (6749 عبدلية).
- تونس: المكتبة العاشورية (ف. ح) 197.

5 ـ هي رسالة مبتورة الآخر سواء في المخطوطات أو في المطبوعة.

وفيما يلي ما وقفنا عليه من مخطوطاتها:

- تونس: دار الكتب الوطنية رقم 2688/3، 14892/4 (3223/4 أحمدية).
- تونس: المكتبة العاشورية رقم (ف. أ) 332.

6 ـ هي في الأصل جواب عن سؤال. أتم تحريرها في المحرم 1248 هـ.

7 ـ وقفنا على بعض النسخ منها وهي:

- تونس: دار الكتب الوطنية رقم 2483، 4665، 8273/3 (10245/3 عبدلية) 9105/6

(369/6 عبدلية رضوان) 10021 (10209 عبدلية) 14892/8 (3223/8 أحمدية) 14894/1 (3231/1 أحمدية).

8 ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 9105/5 (369/5 عبدلية رضوان).

9 ـ فات المؤلف الإشارة إلى:

5 ـ **برنامج المقدمين للإمامة والخطابة بالجامع الأعظم**. من لدن الشيخ الإمام ابن عرفة فمن بعده.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 1011.

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18.319.

وأدرجه ابن أبي الضياف في الجزء السابع من الاتحاف (الاتحاف 61/7 - 69) ونشر في مجلة الحياة الثقافية عدد 24 (1982/1402) ص 165 - 175 بتحقيق محمد الزاهي.

6 ـ **رفع التحرية عن يمين التسوية**.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 9350/6 (10233/6 عبدلية).

7 ـ **رسالةساير بها رسالة أحمد بن عمّار الجزائري في نازلة من نوازل الأوقاف**.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 424/2، 9350/3 (10233/3 عبدلية).

وطبعت بتونس ملحقة برسالته في الرد على ابن عبد الوهاب. تونس 1328 هـ.

10 ـ جمع أحدهم فتاوى المترجم ومراسلاته مع قضاة عصره في جزء متوسط الحجم نذكر منه المخطوطات التالية:

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 8123 (10169 عبدلية) 9487 (6748 عبدلية)، 10021 (10209 عبدلية) 17888.

ـ تونس: المكتبة العاشورية رقم (ف. أ) 368.

وفتاوى الشيخ التميمي منتشرة ومتناشرة في ثنايا المجاميع والكنانيش. وقد وقفنا على طائفة منها في المجاميع التالية:

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 424/2، 610، 23089/6، 2592، 4254، 4500/2، 15091/15 (3222/15 أحمدية)، 15091/16 (3222/16 أحمدية).

ـ تونس: المكتبة العاشورية (ف. أ) 262، 334/1 (ف. ح)، 172، 182/3.

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18489/1.

**II - مصـــادر :**

أ - مخطوطات طبعت:

- إتحاف أهل الزمان 3 :63، 132 - 133، 146، 185، 8 :11 - 14.

ب - إضافات:

- الأعلام 1 :326.
- برنامج المكتبة العبدلية 3 :78 - 79.
- بروكلمان (ملحق) 2 :878.
- تراجم المؤلفين 1 :247 - 248.
- شجرة النور الزكية 1 :370.
- صفحات من تاريخ تونس ص 406 - 418.
- عزونة (جلول) منزل تميم عاصمة الدخلة ص 149 - 152.
- عزونة (جلول) الآثار المطبوعة للشيخ إسماعيل التميمي/ الفكر عدد 2 نوفمبر 1981 م.
- الفكر السامي 4 :31.
- فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 361، 264.
- معجم المؤلفين 2 :263.
- مقامة في حق قاضي الحضرة العلمية إسماعيل التميمي/ الفكر، أفريل 1980 م ص 25 - 30.
- اليواقيت الثمينة 1 :110 - 112.

## — 247 —

# الهـده (حسـن)

حسن بن محمد بن حسن الهده. قرأ على والده. وأخذ عن صالح الكواش وغيره. وأقرأ بالزيتونة. ثم رجع إلى بلده سوسة بخطة الافتاء. ثم تولّى القضاء بها. وتوفي يوم 13 ربيع الأول عام 1248 هـ. وعقبه معروف بسوسة إلى الآن.

**لـــه:**

1 ـ **شرح البسملة**[1].

2 ـ **رسائل شتى في مواضيع فقهية**[2].

**مصـــادر:**

ـ ابن أبي الضياف ج 4 خط.

## الهـده (حسـن)
## 000 ـ 1248 هـ/ 1832 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ ذكرها صاحبا الاتحاف وشجرة النور.

2 ـ سمى له صاحب الاتحاف منها:

3 ـ **رسالة في نازلة «عمرى»**.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ إتحاف أهل الزمان 7 :166.

ب ـ إضافات:

ـ تراجم المؤلفين 5 :99.

ـ شجرة النور الزكية 1 :371.

## — 248 —

# ابـن مهنيـة(*)

## 1179/5 - 1766 - 1255/1839 م

محمد السنوسي[1] بن عثمان بن محمد بن أحمد عرف ابن مهنية. من حفدة الشيخ الصالح سيدي عساكر دفين قلعة سنان. وأقام أبوه بمدينة الكاف وحاز رئاستها فكان عالم البلد ومفتيه. وولد له هذا الولد بالكاف سنة 1179 هـ. وأخذ العلم عن والده. ثم انتقل إلى تونس سنة 1195 هـ. وأقبل على تلقّي العلم بنهم زائد فأخذ عن جلّة علماء عصره كأخيه أحمد زروق الكافي والشيخ الغرياني، واختص بالشيخ صالح الكواش فلازمه وأفاد منه حتى إذا مات شيخه خلفه في مشيخة المدرسة المنتصرية سنة 1218 هـ. ثم قلّد خطة قضاء بنزرت (ربيع الثاني 1230 هـ) ثم ارتقى إلى خطة قاضي باردو (محرم 1235 هـ) وبعد وفاة الشيخ البحري بن عبد الستار قدمه المشير أحمد باي قاضياً بالحاضرة (ربيع الثاني 1254 هـ). وعاد في الوقت نفسه إلى التدريس بجامع الزيتونة ولم تطل مدته في القضاء إذ توفي آخر شعبان 1255 هـ.

لــه:

1 ـ **لقط الدرر**، رجز به أربعة آلاف ومائتا بيت بشرح وجيز ضمّنه ما جَرى به العمل بالديار التونسية من مذهب مالك. مات المؤلف وتركه في مسودته فجمعه

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة. وذكره في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) سمّاه والده ـ وكان من أهل العلم ـ باسم العالم التلمساني المشهور «محمد السنوسي الحسني» صاحب التآليف المتداولة لدى طلبة ذلك العصر في علمي التوحيد والعقائد، كما سمّى أخاه «أحمد زروق» تيمناً باسم الصوفي المعروف أحمد زروق البرنسي.

بعد وفاته حفيده الشيخ عثمان وتلميذه الشيخ أحمد بن حسين.

طبع بتونس، مطبعة الدولة التونسية سنة 1297 هـ. ثم طبع قسم منه[2] وهو المتعلق بأحكام الخلوّ ضمن مجموعة رسائل في أحكام الخلو بعناية محمد بن الخوجة. وطبع بمطبعة الدولة التونسية سنة 1316 هـ.

2 ـ **فتاويه وأجوبته**، خلال مباشرته القضاء مدة الخمس والعشرين سنة التي باشر خلالها القضاء.

قال حفيده في «مسامرات الظريف»: جمعت منها نحو الأربعين كراساً.

3 ـ **قطعة شعرية وافرة من شعره**. جمعها حفيده محمد بن عثمان وأثبتها في كتابـه «مجمع الدواوين التونسية».

**مصـــادر:**

- إتحاف أهل الزمان 8 :41.
- الأعلام 6 :262.
- برنامج المكتبة العبدلية 4 :359 - 360، 365 - 366.
- تراجم المؤلفين 3 :72.
- شجرة النور الزكية 1 :386.
- صفحات من تاريخ تونس ص 174، 194.
- كومينار، ج، مطبوعات المطبعة الرسمية التونسية/ مجلة ايبلا [1962] ص 167.
- مسامرات الظريف (قسم قضاة المالكية)، نشر الحفيد السنوسي وهي ترجمته المثبتة في صدر تأليفه «لقط الدرر».

(2) اعتبره المؤلف كتاباً مستقلاً وذكره في فهرس المصنّفات. وعلى نفس المنوال سار كل من صاحبي الأعلام وتراجم المؤلفين.

## — 249 —

# الريـاحـي(*)

## 1850/1266 - 1767 - 6/1180 م

إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد بن إبراهيم المحمودي.

قدم جدّه إبراهيم من طرابلس. ونزل موضعـاً من عمل ريـاح يعرَف بالعروسة. واشتغل بتأديب الصبيان، ثم انتقل إلى تستور واستقر بها. وفي تستور ولد الشيخ إبراهيم سنة 1180 هـ وتلقّى فيها مبادىء العلوم. ثم ارتحل إلى تونس طلباً للعلم، وسكن مدارسها، وتردد على حلقات الدروس بجامع الزيتونة وتتلمذ على شيوخ العصر من أبرزهم صالح الكواش ومحمد الفاسي وإسماعيل التميمي وحسن الشريف وعمر المحجوب وغيرهم.

ولما أتمّ تخرّجه تصدّر للتدريس فحاز قصب السبق، وسلك طريقة في التدريس انفرد بها يقول عنها ابن أبي الضياف «.. وكيفية إلقائه أنه ينقل الدرس ويمليه من حفظه. ثم يقرر ما يظهر له. ثم يسرد كلام المصنف على كيفية تبعث النشاط في النفس. وهو أول من اخترعها واتخذها فحول العلماء من بعده...»[1].

كما نال حظوة عند أمراء عصره من العائلة الحسينية فاتخذوه سفيراً في المهمات ووسيطاً في الملمات. أرسله حمّودة باشا الحسيني سنة 1218 هـ إلى المغرب الأقصى طالباً المساعدة على ما أصاب البلاد من جوع ومسغبة، ولفت أنظار سلطان المغرب وحاشيته فحاز إعجابهم وتقديرَهم فنال رغبته ونجحت

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة وذكره بعض مؤلفاته في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) الاتحاف 7: 74.

سفارته. وأنابه مصطفى باشا للحج عنه. وبعثه المشير أحمد باشا الأول إلى الدولة العثمانية سنة 1254 هـ مستشفعاً به في بعض الأغراض السياسية فنجحت كذلك سفارته وربحت تجارته وأكرمه السلطان محمود وهاداه[2].

أما خططه ووظائفه فزيادة على التدريس بجامع الزيتونة وجامع صاحب الطابع فقد تولّى رئاسة الفتوى المالكية بعد وفاة شيخه إسماعيل التميمي سنة 1248 هـ. ثم ضمت لها خطة الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة سنة 1255 هـ.

وكان الشيخ إبراهيم الرياحي منتسباً للطريقة الرحمانية على طريقة علماء عصره. ثم انتقل إلى الطريقة التجانية[3] بتأثير الشيخ علي حرازم المغربي. ثم ازداد تعمقه في هذه الطريقة بعد سفارته إلى المغرب ولقائه بصاحب الطريقة الشيخ أحمد التجاني.

وكانت وفاته بتونس في 28 رمضان 1266 (أوت 1850 هـ). ودفن بزاويته القريبة من حوانيت عاشور من باب سويقة.

لــه:

1 ـ **ديوان شعـر مرتب على حروف المعجم.**

- تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18841.
- الرباط: الخزانة العامة رقم 1763 ك.

وتضم المجاميع والكنانيش التالية قصائد ومقطوعات شعرية له:

- تونس: دار الكتب الوطنية 214/2، 380/2، 1602/3، 2737/3.
- تونس: مكتبة حسن حسني عبد الوهاب رقم 17.548، 18.763.

2 ـ **حاشية على مجيب النّدا على قطر الندى للفاكهي**، في النحو لم يتمه.

- تونس: دار الكتب الوطنية رقم 6355، (عبدلية 14.559)، 15610 (أحمدية 4142).

---

(2) الاتحاف 7: 75.

(3) ينظر عن **هذه الطرق**: الحقيقية التاريخية للتصوف الإسلامي ص 322 - 332، 336 - 339.

3 ـ **نظم الأجرومية.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 2923/3.

وطبع ضمن تعطير النواحي 1 :66 - 72.

4 ـ **النرجسة العنبرية في الصلاة على خير البرية.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 775/1، 6800 (4039 عبدلية).

وطبعت بفاس ضمن مجموع سنة 1319 هـ.

وطبعها الشيخ عمر الرياحي في تعطير النواحي 2 :57 - 62.

وأوردها السنوسي في مسامرات الظريف 1 :152 - 159.

5 ـ **اختصار قصة المولد الشريف.**

اختصر فيه مولد البكري.

طبع في تونس بالمطبعة الرسمية 1293 هـ وضمن تعطير النواحي 2 :11.

6 ـ **مبرد الصوارم والأسنّة** في الرد على من أخرج التجاني من دائرة الدين والسُّنّة.

ألّفه في الرد على الشيخ علي الجمّالي التونسي دفين مصر الذي ألّف رسالة في الغرض.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 10461/7 (567/7 أحمدية).

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18000.

ـ دمشق: المكتبة الظاهرية رقم 8653.

ـ وطبعت ضمن تعطير النواحي 1 :36 - 60.

7 ـ **ديوان خطب.**

ـ تونس: مكتبة محمد الصادق النيفر رقم 230.

وأورد صاحب تعطير النواحي جانباً منها.

8 ـ **قطع[4] اللجاج في نازلة أولاد سليمان بن الحاج.**

ـ تونس: المكتبة العاشورية رقم (ف. أ): 349/6.

وطبعت ضمن مجموعة رسائله بتونس ص 1 - 9 وضمن تعطير النواحي 1: 111 - 118.

9 ـ **تعقيب على حكم الغبريني فيما وقع بين الشبيبي وبدر المغربي.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 15091 (3222 أحمدية).

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 17902/2.

وطبع بتونس ضمن مجموعة رسائله ص 10 - 13 وضمن تعطير النواحي 1 :119 - 122.

10 ـ **القول الحاوي**: جواب عن توقف الشيخ الشاوي في الفرق بين السبب، والشرط.

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 17081.

11 ـ **رسالة في الإعذار** الذي يجب على القاضي عند الحكم في النوازل.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 9299/2 (10281/2 عبدلية).

12 ـ **حاشية على شرح القاضي زكرياء على الخزرجية في العروض**، ذكرها صاحب عنوان الأريب.

13 ـ **جواب عن سؤال وجهه له ابنه عن الظل.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 275.

14 ـ **جواب عن سؤال في الإنزال.**

طبع ضمن مجموعة نصوص في الإنزال والكردار بالمطبعة الرسمية التونسية سنة 1316 هـ.

(4) في تراجم المؤلفين، رفع اللجاج في نازلة ابن الحاج.

15 ـ **رسالة في الرد على الوهابية، نسبها له صاحب اليواقيت الثمينة.**

وللشيخ إبراهيم الرياحي فتاوى ورسائل كثيرة متناثرة في بطون الكتب والمجاميع. ينظر ـ مثلاً ـ رقم 325/1 (دار الكتب الوطنية) رقم 18.489 (مكتبة ح. ح. عبد الوهاب).

كما نشرت له مجموعة فتاوى بالمطبعة الرسمية التونسية. وكذلك أورد جانباً منها حفيده في تعطير النواحي طبع تونس 1902/1320.

**مصـــادر:**


ـ إتحاف أهل الزمان 3 :185، 211، 216، 4 :19 - 25، 34، 35 - 36، 53، 135 - 136، 7 :73 - 82، (91، 92، 93، 99، 100)، ضمن ترجمة يوسف صاحب الطابع.

ـ الأدب التونسي في العصر الحسيني ص 119 - 134.

ـ الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى 8 :118.

ـ الأعلام 1 :48.

ـ إلياس (محمود) إبراهيم الرياحي مفكراً وأديباً، مرقونة، شهادة الكفاءة في البحث (كلية الآداب بالجامعة التونسية، جوان 1978).

ـ برنامج المكتبة العبدلية 2 :276 - 277، 3 :236 - 237، 4 :364 - 365، .

ـ تراجم المؤلفين 2 :387 - 400.

ـ تعطير النواحي (ط. تونس) 1902/1320.

ـ الحقيقة التاريخية للتصـوف الإسلامي ص 329 - 332.

ـ الحمروني (أحمد): بيبلوغرافيا إبراهيم الرياحي، مجلة الهداية ص (1980/1401) عدد 2 ص 116 - 119.

ـ الحمروني (أحمد) مساهمة في دراسة إبراهيم الرياحي، جريدة الصدى (1975/1375) عدد 61، 62، 64، 65.

ـ دليل مؤرخ المغرب الأقصى ص 474.

ـ شجرة النور الزكية 1 :386 - 389.

ـ العامري (محمد الهادي) أديب تونسي/ الفكر أفريل 1961 ص 43 - 45.

ـ عقد الفرائد (تذييل الخلاصة وفوائد الرائد) ص 17.

ـ عنوان الأريب 2 :90 - 97.

- الفكر السامي 4 :133.
- فهرس الفهارس ص 437 - 439.
- فهرس مخطوطات ح. ح. عبد الوهاب ص 85، 95، 109، 159، 191، 197 - 198، 208 - 230، 264.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 260.
- فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية 2 :601 - 602 (تصوف).
- فهرس مكتبة محمد الصادق النيفر ص 22.
- الكتاني (عبد الحيّ) التآليف المولدية/ المجلة الزيتونية 1 :503، 2 :159.
- كومينور: مطبوعات المطبعة الرسمية التونسية، إيبلا (1962) ص 161.
- المرزوقي (رياض) الأولياء والصالحون في إتحاف أهل الزمان، الفكر أكتوبر 1974 ص 33 - 48.
- المزوغي (حسين) البعد الاجتماعي في فتاوى الشيخ إبراهيم الرياحي، جريدة الصباح 28 أكتوبر 1988.
- مسامرات الظريف 1 :139 - 231.
- معجم المطبوعات العربيـة ص 957 - 958، 1381.
- معجم المؤلفين 1 :49.
- هدية العارفين 1 :42.
- اليواقيت الثمينة 1 :89 - 93.

## — 250 —

## اللطيّـف [1]

أحمد بن الطاهر اللطيّف(*) بصيغة التصغير.

أصله من إحدى قرى الساحل. وقرأ بتونس. واشتغل بالتوثيق. ثم ولي قضاء المحلّة سنة 1254 هـ. ثم تأخر عن القضاء والإشهاد، ولزم بيته، واشتغل بالتأليف في مسائل الفقه.

كان فقيهاً مطلعاً على أمهات المذاهب.

توفّي في ذي الحجة عام 1273 هـ.

**لـه:**

1 ـ **حاشية على شرح التاودي لتحفة الحكّام لابن عاصم** في جزئين أتمّ تحريرها سنة 1256 هـ. رأيتُه بِيعَ في بعض التركات بخط يده، وهو يخرج فيما يقرب من خمسمائة ورقة[2].

2 ـ **حاشية على شرح الزرقاني على مختصر خليل**[3].

3 ـ **شرح السمرقندية**[4].

4 ـ **شرح البسملة والحمدلة**. أتمّ تحريره سنة 1249 هـ يخرج في نحو 40 صحيفة. منه نسخة بمكتبتي الخصوصية[5].

5 ـ **مجموع فتاوى على مذهب مالك**. جزء كبير يخرج في 550 صحيفة. أتمّه سنة 1254 هـ. رأيته بخطه في بعض التركات[6].

---

(*) اسمه ـ كما رأيته بخطه ـ أحمد اللطيف ـ بصيغة التصغير ـ بن محمد الطاهر.

وله رسائل في مواضع شتى[7].

**مصـــادر:**

ـ عنوان الأريب 2 :92 (عرضاً في ترجمة إبراهيم الرياحي).

## اللطيّــف
## 000 ـ 1273 هـ/ 1857 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ ترجم له المؤلف ترجمتين تختلفان بعض الشيء فحاولنا المزج بينهما.

2 ـ منه في دار الكتب الوطنية بتونس نسخ تحمل الأرقام التالية: 8279 (10303 عبدلية)، 8645 ج 2 (6767 عبدلية)، 9177، ج 2 (10098 عبدلية).

3 ـ هذه الحاشية ليست للمترجم، وليس له فيها إلا الجمع حسبما قال محمد النيفر في عنوان الأريب 2 :92 «. . . وجمع الشيخ أحمد بن الطاهر محشي التاودي على العاصمية حاشية من تقارير الشيخ إبراهيم الرياحي على شرح عبد الباقي الزرقاني على المختصر الخليلي. . إلى. . أثناء الجمعة».

4 ـ واسمه «رفع الحجاب عن وجوه مخدرات العرائس، ومزيل النقاب عن فرائد الدرر النفائس».

منه نسختان في دار الكتب الوطنية بتونس الأولى رقمها 8649 وهي بخط المؤلف (6752 عبدلية)، والثانية رقمها 9555 (10411 عبدلية).

5 ـ مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18424/2.

6 ـ لعلّها النسخة المحفوظة الآن بدار الكتب الوطنية بتونس تحت عدد 9297 وهي بخط المؤلف وعدد أوراقها 270 (10258 عبدلية).

7 ـ وقفنا لـه على تأليفين فات المؤلف ذكرهما:

6 ـ **حاشية على شرح السنوسي في المنطق.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 3987/2.

7 ـ **تعليق على شرح القسطلاني لصحيح البخاري.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 4666.

**II ـ مصـــادر :**

أ **ـ إضافات :**

ـ **إتحاف أهل الزمان** 4 :18.

ـ تراجم المؤلفين 4 :221 - 222.

ـ شجرة النور الزكية 1 :389 - 390.

ـ فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 463.

## — 251 —

# النيفــر(*)

## 1222 هـ/ 1808 - 1277 هـ/ 60 - 1861

محمد بن أحمد بن قاسم النيفر.

مولده سنة 1222 هـ (1807 - 1808 م) ختم القرآن الكريم صغيراً. ثم أخذ عن مشايخ عصره. وبعد التخرّج تولّى التدريس بجامع الزيتونة، كما تولّى خطة قضاء الجماعة. ثم ارتقى إلى خطة الفتوى المالكية. حج عدة مرات. وفي المرة الأخيرة توفّي بالمدينة المنوّرة سنة 1277 هـ (1860 - 1861 م).

**لــه:**

1 ـ **حاشية على «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر».**

2 ـ **حكم البسملة في الصلاة المفروضة.**

3 ـ **جواز قربان المرأة إذا تعذر عليها الاغتسال بعد الطهر.**

4 ـ **مختصر في علمي العروض والقوافي.**

5 ـ **رسالة في القصر.**

6 ـ **محاكمة بين محمد بن سعيد** (النجم) **وبين عمار الشريف القسنطيني** في ضعف الاستدلال على عرضية العقل.

7ـ **محاكمة بين الوزير حمّودة بن عبد العزيز والشيخ عمار الشريف** المذكور سابقاً في مسألة كلامية.

8 ـ **رسالة في تقديم المسند إليه على المسند الفعلي.**

---

(*) لم يترجم له المؤلف. واكتفى بذكره وذكر مصنفاته في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

**9 ـ تعليقات على شرح الأشموني على الخلاصة.**

**10 ـ وله فتاوى وتعليقات كثيرة. وله نظم.**

**مصـــادر:**


ـ الإتحاف 8 :111 - 114.

ـ الأعلام 6 :19.

ـ تراجم المؤلفين 5 :72 - 75.

ـ تونس وجامع الزيتونة ص 105 - 107.

ـ شجرة النور الزكية 1 :390.

ـ عنوان الأريب 2 :109 - 114.

ـ مجلة الهداية الإسلامية 2 :107.

ـ معجم المؤلفين 8 :309.

## — 252 —

# البنــاء(*)

## 000 - 1866/1283 هـ

محمد بن محمد البنّا التونسي، أبو عبد الله.

تعلم بجامع الزيتونة وأخذ عن جلّة مشايخه، منهم إبراهيم الرياحي وحسن الشريف والطاهر بن مسعود.

تصدّر للتدريس بعد تخرّجه بجامع الزيتونة حيث اختاره المشير أحمد باي ضمن هيئة مدرسي المالكية طبق قانونه الصادر سنة 1258 هـ.

تقلّد خطة القضاء بالحاضرة سنة 1241 هـ ثم ارتقى إلى خطة الفتوى سنة 1263[1]. وتقدم إماماً ثانياً بجامع الزيتونة وخطيبـاً نائباً.

وكانت وفاته بتونس في 16 محرم 1283 (ماي 1866) ودفن بالزلاج.

لــه:

1 ـ **مجموعة خطب منبرية.**

نسبها له صاحب شجرة النور الزكية.

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة. وذكره في فهرس المؤلفين كما ذكر كتـابه الثـاني في فهرس المصنفات.

(1) تذكر المصادر أنه في نفس العام تولّى خطة الفتوى الشيخ سليمان المحجوب (الرزنامة 3 : 136) ولم تشر المصادر الأخرى إلى ذلك.

2 ـ **مجموعة فتاوى.**

نسبها له صاحب شجرة النور الزكية.

**مصـــادر:**

- إتحاف أهل الزمان 8 :143 - 144.
- أليس الصبح بقريب ص 94.
- الرزنامة التونسية (1321 هـ) 3 :135.
- شجرة النور الزكية 1 :392 - 394.
- صفحات من تاريخ تونس ص 194.

## — 253 —

# ابن سعيدان(*)

## 000 ـ 1304/1876 هـ

عمار بن سعيدان، أبو العيش.

من بيت علم مشهور بعمل جلاص، معروف بالوظائف المخزنية.

ولد بقرية «العلا» وقرأ القرآن بالقيروان ثم بالزيتونة. ومن شيوخه محمد بن ملوكة وعلي العفيف. وحج واجتمع في مصر بالشيخ محمد علّيش. ثم عاد إلى تونس وتولّى التدريس بجامع الزيتونة[1]. وتخرج عليه في الفقه جماعة من أعيان العلماء مثل الشيخ المكي بن عزوز، وعلي الشنّوفي، وصالح الشريف.

وحلّاه في شجرة النور الزكية بقوله: «... واحد دهره في معرفة العلوم، وحسن التقرير فيها سيّما الفقه. وذكر أن له تآليف منها شرح اختصار ابن ناجي... الخ».

وتوفي سنة 1304 هـ. ودفن بتربة آل زروق بالزلاج.

(*) ترك المؤلف هذه الترجمة في مسوّداتها فتولّينا تبييضها والتعليق عليها.

(1) لم يتولّ التدريس في الزيتونة بصفة رسمية. ولم يذكر اسمه في النزهة الخيرية س 4 (1294 هـ) ص 71، وس 5 (1295 هـ) ص 71 ضمن قوائم مدرسي الطبقتين الأولى والثانية الواردة في النزهة منذ تأسيسها سنة 1291 هـ إلى سنة وفاة صاحب الترجمة، بينما جاء اسمه فيها ضمن المدرسين المتطوعين.

لـــه:

**1 ـ اختصار شرح ابن ناجي على [تهذيب المدوّنة] للبراذعي**[2].

**مصـــادر:**

ـ تراجم المؤلفين 3 :42.

ـ شجرة النور الزكية 1 :413.

(2) أكملنا اسم التأليف اعتماداً على ما بيّناه في ترجمة ابن ناجي من أنه لا صحة ـ كما هو متداول ـ أن لابن ناجي شرحاً على المدوّنة.

## — 254 —

# التـواتـي

محمد البشير بن محمد الطاهر ويعرف بالتواتي.

قدم جدّه من بجاية واستقر بالحاضرة. ولم يكن أصله من بلاد التوات وإنما هو اسم رجل صالح من أهل توات نسب إلى اسمه تبركاً.

ولد محمد البشير بتونس. وقرأ على الشيخ محمد بن الرائس كبير القراء في عصره. وتولّى بعده تدريس القراءات بالزيتونة[1] كما تولّى الإشهاد العام وخطة مصحح أول بالمطبعة الرسمية للدولة التونسية، واعتنى بتصحيح كثير مما نشرته.

توفي خلال شهر رمضان 1311 (مارس 1894 م).

لـــه:

1 ـ **الإفادة في علم الشهادة**، جمع فيه أنواع كتب العقود والرسوم مع بيان أحكام كلّ باب في طالعته.

وهو مشهور متداول بين العدول. أتم تحريره سنة 1282 هـ (1866 م) وطبع مرتين: الأولى سنة 1282 هـ[2] وترجمه إلى اللغة الفرنسية جول أبريبا.

ونشرت الترجمة بتونس سنة 1896 م.

2 ـ **ثبت أسانيده في القراءات**، حرره سنة 1295[3] وهو موجود في بعض الخزائن الخصوصية.

**مصـــادر:**

- فهرس الفهارس 1 :165.
- مخلوف 1 :415.
- فهرس المكتبة الزيتونية 4 :276.

## التـواتـي
## 000 ـ 1311 هـ/ 1894 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ مذكور في النزهة الخيرية من سنتها الأولى 1291 هـ إلى سنتها الواحدة والعشرين 1311 هـ ضمن قائمة مدرسي الطبقة الأولى من علماء المالكية.

2 ـ وكانت طبعته الثانية 1293 هـ. ويذكر محمد بن الخوجة أنه لم يطلع على طبعته الأولى.

3 ـ أشار الكتاني لهذا الكتاب وذكر سنده فيه.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ طبعات جديدة:

- فهرس الفهارس ص 231.

ب ـ إضافات:

- الأعلام 6 :53.
- إيضاح المكنون 2 :437.
- تراجم المؤلفين 1 :252 - 253.
- صفحات من تاريخ تونس ص 173.
- كومينور: مطبوعات المطبعة الرسمية/ إيبلا ص 162 - 163.
- معجم المطبوعات ص 646.
- معجم المؤلفين 9 :102 - 103.
- هدية العارفين 2 :293.

# القسم الثاني

# الفقه الحنفي

## — 255 —

# ابن فرّوخ

عبد الله بن فروخ الفارسي، أبو محمد.

قدم أبوه من خراسان ونزل إفريقية في أوائل القرن الثاني. ثم دخل الأندلس في غرض التجارة.

وولد ابنه عبد الله في سنة 115 ـ وكان يدعى في صغره عبدوساً. ثم قصد القيروان وهو حدَث فاستوطنها وقرأ على شيوخها، ثم رحل إلى المشرق بقصد التزوّد من العلم مع رفيقين هما: البهلول بن راشد وعبد الله بن غانم، فروى الحديث عن زكرياء بن أبي زائدة وابن جريح(*) وهشام بن حسان(**) وغيرهم، واتصل في العراق بالأعمش(***) وحمل عنه كثيراً من الحديث.

أخبر عن نفسه، قال: أتيت الكوفة وأكثر أملي السماع من سليمان بن مهران الأعمش، فسألت عنه فقيل لي: إنه غضب على أصحاب الحديث فحلف أنه لا

(*) عبد الملك بن عبد العـزيز بن جريج، تابعي مشهور برواية الحديث وعلم القرآن، ولد بمكة سنة 80 هـ ومات سنة 150 هـ قيل: إنه أول من ألف في الفقه الإسلامي، راجع (1) الفهرست لابن النديم ـ وابن خلكان 276/1 ـ وتذكرة الحفاظ للذهبي 152/1.

(**) هشام بن حسان الكردوسي الأزدي ـ من وجوه التابعين، توفي بالبصرة سنة 147 هـ. راجع الأنساب للسمعاني ورقة 446 قفا ـ وتهذيب التهذيب 34/11.

(***) الأعمش، هو سليمان بن مهران الأسدي تابعي مشهور. ولد سنة 61 هـ ووفاته بالكوفة سنة 148 هـ كان عالماً بالحديث والقرآن والفرائض. قال الذهبي: كان رأساً في العلم النافع والعمل الصالح.

ترجمه (2) ابن سعد في طبقاته 238/6 والذهبي في تذكرة الحفاظ ـ وابن خلّكان في الوفيات.

يسمعهم إلى وقت ذكروه، قال ابن فرّوخ: «فكنت أختلف إلى داره طمعاً أن أصل إليه فلم أقدر على ذلك، فجلست يوماً على بابه وأنا مفكّر في غربتي وما حرمته من السماع منه إلى أن فتح الباب فخرجت جارية فقالت: «ما بالك واقفاً على بابنا قلت: «أنا رجل غريب» وأعلمتها بخبري فقالت: «أين بلدك؟» فقلت: «إفريقية» فانشرحت لي وقالت: «أتعرف القيروان؟» فقلت لها: «ومن أهلها أنا» قالت: «لعلّك تعرف دار ابن فرّوخ؟» ثم تأملتني وقالت: «عبد الله؟ قلت: نعم فإذا هي جارية كانت ببلادنا ـ أو قال: من بلادنا ـ وأظنه قال: كنت رضيعاً لها فبعناها وهي صغيرة، فصارت إلى الأعمش وقالت له: ابن مولاي الذي كنت أخبرتك بخبره بالباب، فأمرها بإدخالي وأسكنني في بيت قبالته، فكنت أسمع منه وحدي وقد حرم سائر الناس إلى أن قضيت أربي منه».

وفي العراق اجتمع ابن فرّوخ بالإمام أبي حنيفة النعمان وقرأ عليه وصحبه مدة طويلة وكتب عنه مسائل كثيرة: يقال: إنها عشرة آلاف مسألة. وكان ابن فرّوخ يميل إلى مذهب النظر والاستدلال فغلب عليه القياس على رأي أهل العراق فيما يتبيّن له أنه صواب.

حكى عن نفسه أيضاً، قال: «كنت يوماً عند أبي حنيفة فسقطت آجرة من أعلى داره على رأسي فدمي، فقال لي: اختر، إن شئت أرش الجرح، وإن شئت ثلاثمائة حديث، فقلت: الحديث خير لي، فحدثني بها».

ويروى أنه ناظر يوماً زفر(*) في مجلس أبي حنيفة فازدراه زفر لهيئته المغربية، فلم يزل يناظره حتى علا ابن فرّوخ عليه وقطعه بالحجة والدليل، فأنكر أبو حنيفة ازدراءه بابن فرّوخ وعاتبه.

كما لقي ابن فروخ في هذه السفرة إمام دار الهجرة مالك بن أنس، وسمع منه الحديث، وتفقّه عليه، وكتب عنه مسائل.

---

(*) زفر بن الهذيل بن قيس التميمي، أبو هذيل، محدث كبير من مشاهير أصحاب أبي حنيفة، مولده سنة 110 هـ ووفاته سنة 158 هـ ـ راجع طبقات الحنفية (3).

ثم عاد إلى القيروان وأخذ يعلّم الناس ويحدثهم بسنّة الرسول، وقد انتفع به خلق كثير منهم معمر بن منصور ويحيى بن سلاّم.

وفي تلك المدة كان ابن فرّوخ يتعاطى التجارة في دكان له. قال ابن قادم: «كان ابن فرّوخ إذا أخذ الجند أعطياتهم أغلق حانوته تلك الأيام حتى يذهب ما في أيديهم من المال». تورعاً منه.

وكان ابن فرّوخ يرى الخروج على أيمة الجور إذا اجتمع بمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فقيل: إن الأمير روح بن حاتم أرسل إليه ليوليه قضاء إفريقية فقال له روح: بلغني أنك ترى الخروج علينا؟ فقال: نعم. وذلك إذا كنت مع ثلاثمائة وسبعة عشر عدة أصحاب بدر كلهم أفضل مني ـ فقال روح: أمنّاك أن تخرج علينا أبداً ثم عرض عليه القضاء فامتنع منه أشد الامتناع فألزمه الأمير غصباً وأقعده بالجامع وأمر الخصوم بنشر قضاياهم لديه، فجعل ابن فرّوخ يبكي ويقول: «ارحموني يرحمكم الله تعالى» فأعلم الحرس بذلك الأمير فقال: «اذهبوا إليه يشير علينا بمن نولي القضاء مكانه» فقال ابن فرّوخ: «إن يكن فعبد الله بن غانم فإني رأيته شاباً له صيانة وعناية بمسائل القضاء» وذلك في رجب سنة 171 هـ.

فولي ابن غانم، وكان يشاوره في أحكامه وكثير من أموره، فأشفق ابن فرّوخ من ذلك وقال له يوماً: «يا بن أخي، لم أقبل القضاء أميراً أفأقبله وزيراً؟» فألحّ عليه ابن غانم في مؤازرته له وشدد عليه الطلب، فلما رأى ابن فرّوخ الجدّ من ابن غانم فكر في الخروج من البلاد والذهاب إلى المشرق فراراً من الزعامة وتفصّياً من الرئاسة، وكان أكره الناس لمباشرة القضاء اقتداء بالأئمة المتورعين مثل شيخه أبي حنيفة النعمان.

ذكر ابن فرّوخ قال: «قلت لأبي حنيفة: ما منعك أن تلي القضاء؟ فقال لي: يا ابن فرّوخ، القضاة ثلاثة: رجل يحسن العوم فأخذ البحر طولاً فما عساه يعوم، يوشك أن يكل ويغرق، ورجل لا يحسن العوم على ما يرام فعام يسيراً وغرق، ورجل لا يحسن العوم بتاتاً، ألقى نفسه على الماء فغرق من ساعته».

قال سحنون: «اختلف ابن فرّوخ وابن غانم في الرجل يوليه أمير غير عدل

القضاء، فأجاز ابن غانم أن يلي، وأباه ابن فرّوخ، وكتبا بخلافهما إلى مالك: فلما قرأ مالك الكتاب قال للرسول: أصاب الفارسي، يريد ابن فرّوخ، وأخطأ الذي يزعم أنه من العرب، يعني ابن غانم.

وعن ابن عثمان المعافري، قال: أتيت إلى مالك بن أنس بمسائل أقضية من ابن غانم فقال: ما قال فيها المصفرّ، يعني البهلول بن راشد، وما رأي الفارسي؟ يعني ابن فرّوخ، قال ثم كتب الأجوبة. وكتب في آخر رسالته: «ودين الله يسر إذا أقيمت حدوده».

عن سحنون «كتب ابن فرّوخ إلى مالك يخبره أن بلدنا كثير البدع. وإني ألّفت لهم كلاماً في الردّ عليهم، فكتب إليه مالك: إن ظننت ذلك بنفسك خفت أن تزلّ أو تهلك، لا يرد عليهم إلاّ من كان ضابطاً عارفاً بما يقول لهم ما ليس يقدرون أن يعرجوا عليه، فإن هذا لا بأس به، وأما غير ذلك فإني أخاف أن يكلّمهم فيخطىء فيمضوا على خطئه أو يظفروا منه بشيء فيطغون أو يزدادوا تمادياً على طغيانهم». فلما اتصل ابن فرّوخ بالجواب قال: [4]: «أشفق مالك ـ رضي الله عنه ـ أن يكون ذلك سبباً لإظهار طريقة الجدل بإفريقية فيؤدي ذلك إلى أسباب يخاف من غوائلها ولا يؤمن شرها فأراد حسم الباب».

قال المالكي: كان ابن فرّوخ فاضلاً متواضعاً مبايناً لأهل البدع، قليل الهيبة للملوك، لا يخاف في الله لومة لائم.

خرج مرة يصلّي على جنازة في مقبرة باب نافع فرأى إسحاق بن الأمير يزيد بن حاتم المهلّبي وقد أغرى كلابه بظبي ليضربها فنهشته ومزقت جلده، فلما انصرف من الجنازة استوقف إسحاق وقال ل: يا فتى. إني رأيتك آنفاً تغري كلابك بشيء من البهائم وما أحبّ لك ذلك لأن النبيّ ـ ﷺ ـ نهى عن ذلك، فقبل منه ابن الأمير كلامه، وقال له: «صدقت يا أبا محمد وجزاك الله خيراً. والله لا فعلت ذلك بعد هذا أبداً».

وعن سكن الصائغ قال: كنت أعمل السلاسل من نحاس وأطليها بماء الذهب الذي يجعل في اللّجم وأبعث بها تباع في بلاد السودان فوقع في قلبي منها

شيء فسألت عنها البهلول بن راشد فقال: ما عندي فيها علم، ولكن اذهب إلى ابن فرّوخ الفارسي وانظر الجواب وأخبرني. فذهبت إلى ابن فرّوخ وسألته فقال: أهؤلاء الذين تبعث إليهم هذه السلاسل معاهدون؟ قلت: نعم، فقال: ما أرى هذا يجوز وهذا غش، فرجعت إلى البهلول فأخبرته فقال: هو كما قال ابن فرّوخ، ثم قال: «ابن فرّوخ الدرهم الجيّد وأنا الدرهم الستوق». قال سكن الصائغ فما عرفت أي شيء الدرهم الستوق فسألت عنه فقيل لي: «الدرهم النحاس».

قال ابن قادم «كان الناس بالقيروان يتبركون بصحبة ابن فرّوخ ويجلسون له على طريقه إذا خرج من داره ويمشون معه حتى يأتي الجامع رجاء أن يغتنموا منه موعظة حسنة».

يطول بنا الكلام لو أردنا استقصاء أخبار هذا الحبر الفاضل. ونكتفي بذكر بعض شهادة المؤرخين فيه.

أبو العرب: «كان من شيوخ إفريقية ثقة في حديثه».

تلميذه ابن أبي مريم «هو أرضى أهل الأرض عندي».

ابن الجزار في طبقاته: «كان فقيهاً ورعاً يكاتب مالكاً في المسائل فيجاوبه عنها، وقد خرج له البخاري ومسلم في صحيحيهما»[5].

وقد قدّمنا أن القاضي ابن غانم أراد تشريك رفيقه ابن فرّوخ في أمور القضاء. وألح عليه في القبول فعزم ابن فرّوخ على الخروج إلى الحج طلباً للسلامة ففارق القيروان سنة 175 هـ. ودخل مصر. ثم تمادى إلى مكة ومنها إلى المدينة حيث اجتمع للمرة الثانية بإمامه وشيخه مالك بن أنس.

حكى الطحاوي أن ابن فرّوخ قدم المدينة فلبس ثيابه وأتى قبر النبي - ﷺ - فسلّم عليه، ثم أتى مالكاً فلما رآه مالك تلقاه بالسلام وقام إليه، وكان لا يكاد يفعل ذلك بكثير من الناس. وكان لمالك موضع من مجلسه يقعد فيه وإلى جانبه المخزومي معروف له لا يستدعي مالك أحداً للقعود فيه، فأجلسه فيه وسأله عن أحواله، ومتى كان قدومه، فأعلمه أنه في الوقت الذي أتى إليه، فقال له مالك:

صدقت لو تقدم قدومك لعلمت به ولأتيتك، وجعل مالك لا ترد عليه مسألة وابن فرّوخ حاضر إلا قال: أجب يا أبا محمد، فيجيب فيقول مالك للسائل: «هو كما قال لك». ثم التفت مالك إلى أصحابه وقال لهم: «هذا فقيه المغرب».

وبعد أن قضى ابن فرّوخ مدة بالحجاز تجهز للقفول إلى بلده فلما بلغ مصر وأقام بها أياماً أدركته منيته بها في خلال سنة 176 هـ.

قال تلميذه، عبد الله بن وهب: «قدم إلينا ابن فرّوخ منصرفه من الحجاز سنة 176 هـ بعد موت اللّيث بن سعد فرجونا أن يكون خلفاً منه، فما لبث إلّا يسيراً حتى مات، وقد جعلت على نفسي ألّا أحضر جنازة إلا وقفت على قبره ودعوت له».

ودفن بسفح المقطم، وقال بعضهم: إن وفاته كانت في سنة 175 والصواب ما قدمنا.

**لـــه:**

1 ـ **ديوان يعرف باسمه**، جمع فيه مسموعاته ومسؤولاته للإمامين أبي حنيفة ومالك وقيل إنها عشرة آلاف مسألة عن أبي حنيفة وحده.

2 ـ **كتاب في الرد على المخالفين من أهل البدع والأهواء**[6].

**مصـــادر:**


ـ أبو العرب 34.
ـ المالكي 16.
ـ المدارك 1: 120.
ـ ميزان الذهبي 2: 62.
ـ الخلاصة للخزرجي 177.
ـ تهذيب التهذيب 5: 356.
ـ المعالم 1: 178.


## ابن فرّوخ
## 115 هـ/ 733 م ـ 176 هـ/ 2 - 793 م
## استدراكات وإضافات

I ـ التعاليـق:

1 ـ فهرست ابن النديم ص 226 (ط. مصر)، وفيات الأعيان 3 :163 - 164.

2 ـ تذكرة الحفاظ ص 154، وفيات الأعيان 2 :400 - 403.

3 ـ ينظر الفوائد البهية ص 75 - 76.

4 ـ هذا التعقيب في الرياض وهو للمالكي وليس لابن فرّوخ. الرياض 1 :177.

5 ـ الذي خرّج له هو أبو داود كما جاء في تهذيب التهذيب والكاشف. أما البخاري ومسلم فلم يخرّجا له. ولذلك فإنه غير مترجم له في كتاب ابن القيسراني في «الجمع بين رجال الصحيحين».

6 ـ أشار أبو العرب إلى هذا التأليف، وتابعه عليه صاحب رياض النفوس.

II ـ مصــادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

- ترتيب المدارك 3 :102 - 112.
- رياض النفوس 1 :176 - 187.

ب ـ طبعات جديدة:

- معالم الإيمان 1 :238 - 248.
- ميزان الاعتدال 2 :471 - 472.

ج ـ إضافات:

- الأعلام 4 :112.
- تاريخ إفريقية والمغرب ص 174، 175، 178 - 181.
- التاريخ الكبير ج 3 ق 1 :169 - 170.
- تراجم المؤلفين 5 :250 - 251.
- تقريب التهذيب 1 :440.
- تكملة الصلة رقم 1237.
- تهذيب التهذيب 5 :356.
- الجرح والتعديل ج 2 ق 2 :137.
- قطب السرور ص 489.
- الكاشف عن رجال الكتب الستة 1 :118.
- معجم المؤلفين 6 :102.
- الوافي بالوفيات 17 :399 - 400.

## — 256 —

# أسـد بـن الفـرات(*)

## 000 ـ 213 هـ/ 8 - 829

أسد بن الفرات بن سنان، مولى بني سليم من قيس، أبو عبد الله.

أصله من خراسان نيسابور. وقدم أبوه في جند محمد بـن الأشعث بعد أن اشتدت حركة الخوارج في إفريقية. اختلف في سنة مولده ومكانها[1]. وأول ما علم من أخباره أنه كان في شبابه يعلّم القرآن في قرية على ضفاف مجردة. ثم انتقل إلى تونس ولقي علي بن زياد فلزمه، وتعلّم منه، وتفقه بفقهه. ثم رحل إلى المشرق فسمع من مالك بن أنس موّطأة وغيره. ثم ارتحل إلى العراق فلقي جماعة من أتباع أبي حنيفة النعمان أمثال أبي يوسف، ومحمد بن الحسن، وأسلم بن عمرو، وروى الحديث عن يحيى بن أبي زائدة، وهشيم وأبي بكر بن عياش. وأخذ التفسير عن المسيّب بن شريك، وغيرهم.

وأثناء إقامته بالعراق وصل نعي مالك بن أنس فاهتز العراق لموته، فعظم قدر مالك وعلمه لديه، فقصد مصر وتردد على تلاميذ مالك خاصة ابن وهب وأشهب وابن القاسم. ووجد ضالّته عند هذا الأخير فلزمه وعنه دوّن مدوّنته التي اشتهرت باسم «الأسدية» فيما بعد.

---

(*) لم يترجم المؤلف لأسد إلا في الخلاصة والمجمل على صيغة تختلف عما سلكه في تراجم كتاب العمر فاعتمدناهما وأضفنا إليهما ما يتناسب مع مسلكه في تراجم هذا الكتاب.

(1) عن ولادته تذكر السنوات: 142، 143، 145. أما مكانها في حرّان والعراق والطريق بينهما. ويكون هذا على اعتبار سنة قدوم ابن الأشعث أما أنه صغير أو في بطن أمه.

ولما رجع إلى القيروان سنة 181 هـ أقبل على بث العلم وتدريسه وروايته فانتشر عنه علم كثير، وأخذ عنه عامة أهل القيروان. وبقي على رأس المدرسة المالكية بالقيروان إلى أن قدم سحنون من المشرق وقد أعاد صياغة المدوّنة مع شيخه ابن القاسم في ثوب جديد. ورجع سحنون ومعه من ابن القاسم أمر بمعارضة مدوّنته القديمة بمدوّنة سحنون الجديدة. فأنف من ذلك أسد بن الفرات وانتقل إلى مذهب أبي حنيفة وتفرّغ له والتفّ حوله العراقيون من أهل إفريقية وعدّوه إمامهم. وأقبل على تدريس كتب الحنفية مثل المبسوط والسير وغيرهما. ولكن بطول الزمن قلّ أتباع الحنفية وتنوسيت الأسدية.

أما أسد بـن الفرات الذي تولّى القضاء سنة 206 هـ مشاركاً لأبي محرز في هذه الخطة إلى سنة 212 هـ فقد عيّنه زيادة الله بن الأغلب قاضياً وأميراً للجيش في غزو صقلية فلقي الروم وحاصر سرقوسة عاصمة صقلية وأصابته أثناء الحصار جراحات توفي على إثرها سنة 213/8 - 829 م.

**لـــه:**

1 ـ **الأسدية**، وهي المدوّنة نفسها. وإنما سميت بذلك نسبة لراويها عن الإمام مالك. وعندما جاء سحنون بمدوّنته عن مالك مرتبة ـ إلا بعض كتب منها ـ اقتصر اسم المدوّنة عليها. وميزت مدوّنة أسد باسم المختلطة. وقد فقدت ولم تذكر في السجلات القديمة للمكتبة العتيقة بالقيروان.

**مصـــادر:**

ـ الإحاطة 1 :422 - 423.
ـ الأعلام (ط. 5) 1 :298.
ـ الإكمال 4 :454 - 455.
ـ إيضاح المكنون 1 :74.
ـ البيان المغرب 1 :97، 102، 104، (حوادث: 203، 212، 213).
ـ تذكرة الحفاظ 1 :248.
ـ تراجم المؤلفين 4 :17 - 24.
ـ ترتيب المدارك 3 :291 - 309.

- تونس وجامع الزيتونة ص 70 - 81.
- الحلّة السيراء 2 :380 - 381.
- الحلل السندسية 1 :724 - 737.
- خلاصة تاريخ تونس ص 180 - 182.
- الديباج 1 :303 - 306.
- الروض المعطار ص 318، 331، 366، 367.
- رياض النفوس 1 :254.
- شجرة النور الزكية 1 :62.
- شذرات الذهب 2 :28 - 29.
- طبقات أبي العرب ص 81 - 83.
- طبقات الخشني ص 235.
- طبقات الفقهاء ص 155 - 156.
- العبر 4 :421، 425 - 426.
- القراءات بإفريقية ص 279 - 281.
- العيون والحدائق 3 :370، 372، (حوادث 212، 213).
- كامل ابن الأثير 6 :236، 333 - 336، 356.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي ص 47 - 51.
- المرقبة العليا ص 84.
- معالم الإيمان 2 :3 - 26.
- معجم المؤلفين 2 :240 - 241.
- مقدمة ابن خلدون (ط. بيروت) ص 806، 807.
- نفح الطيب 3 :162.
- هدية العارفين 1 :203.

## — 257 —

# سليمان بن عمران

سليمان بن عمران بن أبي هاشم أبو الربيع إمام العراقيين بعد أسد بن الفرات. مولده بالقيروان سنة 183 هـ (799 م) وبها قرأ على كبار محدثيها كابن المغيرة الكوفي صاحب سفيان الثوري. وبسنده يروَى مسنده في الحديث[1] في إفريقية والأندلس، ولكن أكبر اعتماده كان على أسد بن الفرات وقد صحبه من صغره إلى أن استشهد أسد بصقلية. وكان ملازماً له لا يفارقه حتى لقبه أضداده في الرأي والمذهب «بخروفة» قال الخشني: وإنما لقب بخروفه لأنه كان لا يلقى أسد ابن الفرات في موضع إلاّ ويلقى سليمان ماشياً وراءه فشبه اتّباعه لـه باتباع الخروف لأمه».

ودرس سليمان التفسير على يحيـى بن سلام البصري واختص بدراسة الفقه على مذهب أهل العراق أصحاب أبي حنيفة النعمان. وكان أستاذه الأكبر هو أسد ابن الفرات كما تقدم. ثم تصدّر للتدريس فكانت حلقته بجامع القيروان من أكبر الحلقات العلمية وأجلّها. قال أبو العرب[2]: «كان لسليمان يوم في الأسبوع أو يومان يقرأ عليه فيهما تفسير القرآن وغيره» ومن أهم الكتب التي كان يقرؤها كتاب «المغازي» وهو من أمهات الفقه عند العراقيين في ذلك الزمان، وإن لم نهتدِ بعدُ إلى معرفة مؤلفه[3].

وروى المؤرخون أن الأمير محمد بن الأغلب لما عزم على إسناد القضاء إلى سحنون جمع الفقهاء للمشورة ـ وكانت تلك عادة متبعة في بني الأغلب ـ فأشار عليه سحنون بسليمان بن عمران وأشار سليمان بسحنون، وأشار غالب العلماء

بسليمان فأدخِلوا فرادى فأصرّوا على قولهم الأول، وذلك أن أكثر الفقهاء إذ ذاك كانوا يميلون إلى آراء الكوفيين، فقال سليمان للأمير: ما ظننت أن الأمير يشاور في سحنون، وما يستحق أحد القضاء وسحنون حي «فتولّى سحنون القضاء سنة 234 هـ.

وبادر سحنون بانتخاب سليمان للكتابة بين يديه في مجلس قضائه والإفتاء فيما يعرض من القضايا، فقام بهذه المهمة أحسن قيام لا سيّما أن سحنون أدخل أنظمة جديدة على خطة القضاء. ثم إن سحنوناً أولاه بعد حين قضاء باجة والأربس أو بعبارة أخرى قضاء الناحية الشمالية الغربية من بلاد إفريقية، قال سليمان: «قال لي سحنون: ابتليتني والله لابتلينّك، فولّاني قضاء باجة، وقال لي: عليك أبا الربيع «بالحجازية» فقلت له: القاضي مفتى، فما كنت أفتي به أقضي به، فسكت». وقول سحنون عليك «بالحجازية» كأنه يريد أن يتبع سليمان في قضائه آراء أهل الحجاز يعني مالك بن أنس وأصحابه.

يروى أن أهل باجة اشتكوا به إلى سحنون، فقال: ما تقولون فيه؟ فقالوا: إنه يحكم علينا بمذهب أهل العراق - يعني المذهب الحنفي - فقال: ما قدمته عليكم إلّا وأنا أعلم أنه يحكم بمذهبه، فانصرفوا.

ولما مات سحنون - سنة 240 هـ تولّى سليمان قضاء إفريقية أولاه إياه الأمير محمد بن الأغلب[5]، فسار سيرة العدل والنزاهة. وكان سليمان ذكياً فطناً، قال الخشني: «كان ميتقظاً في أموره وله فراسة وله في الأحكام إدارة وإرادة» ثم قال: «وكان كثير النادرة» وقال الدباغ: «كان من أحضر القضاة جواباً وألطفهم هيئة وأحدّهم ذهناً».

على أنه لم يترك في مدة قضائه الإقراء ونفع الطلّاب بل كان يدرس العلوم في أيام مخصوصة من كلّ أسبوع. وله حكايات ظريفة نقلت عنه زمن ولايته.

حكى الخشني «أنه دخل عليه رجل من خاصته، وقال له: لقد أندر فيك اليوم الوزير علي بن حميد بنادر، فقال ما هو؟ قال أمر طباخه فأتاه في سفرته بصورة رأسك سكّرا بقلنسوتك وجميع هيئتك، فجعل الوزير يأكله هو وأصحابه» وكانت

بين سليمان وهذا الوزير الأغلبي منافسة، فما كان من القاضي سليمان بن عمران بعد أن سمع هذه الحكاية إلّا أن أرسل إلى علي بن حميد من أبلغه قوله: «الناس ينتقلون من حال إلى أشرف منها وأنت ترتكس، كنت عند الناس طباخاً فرضيت أن تصبح فيهم روّاساً». يشير بذلك إلى أن دار الوزير علي بن حميد كانت مشهورة بأحكام الطبخ وإتقانه حتى أنه كان يضرب المثل بحسن طبيخها في القيروان.

وفي تلك الأثناء ساءت الحال بين سليمان بن عمران وبين محمد بن سحنون بعد الصداقة الطويلة والمودّة القديمة. ويظهر أن الخلاف كان منشؤه التزاحم والتنافر بين المتمسكين بآراء أهل المدينة والمرجحين لآراء أهل العراق.

فصار كلّ منهما يسعى لصاحبه ويستميل بعض رجال الدولة مثل الوزير علي ابن حميد وغيره، ويقال: إن سليمان تشدد في قضائه على جماعة المدنيين - أي المالكيين - وخصوصاً على أصحاب محمد بن سحنون حتى أداه التحامل إلى سجن بعض العلماء المنتمين إلى الشق المخالف بل قيل ضرب بعضهم بالسياط. وتفاقم الأمر حتى توارى محمد بن سحنون مدة والتجأ آخراً إلى الأمير محمد بن الأغلب فحماه. وفي نهاية الأمر عزل سليمان بن عمران عن القضاء سنة (257) [6] وصرفه عبد الله بن طالب صاحب ابن سحنون كلّ ذلك بمساعي من كان مناصره في البلاط الأغلبي.

وبعد سنوات قليلة أعيد سليمان[7] ثانياً إلى القضاء سنة 259 هـ وأقام عليه مدة طويلة فأعاد الحملة على المنتسبين إلى المالكية، وتجدد التنافر بين الشقين مِمَّا يطول بيانه هنا. ودامت الحال إلى أن شاخ سليمان بن عمران وظهر عليه الفتور فاضطر إبراهيم الثاني لصرفه نهائياً عن الخطة سنة 267 هـ[8].

ولم يبطء سليمان أن أدركه أجله عن سنّ عالية فتوفي مأسوفاً عليه من جميع أهل القيروان، وذلك ليلة السبت لسبع بقين من شهر صفر سنة 270 هـ (883 م) وصلّى عليه خصمه بالأمس القاضي عبد الله بن طالب. ودفن بمقبرة باب سلم. وعلى قبره إلى الآن عمود رخام مربع مستطيل مرسوم عليه اسمه وتاريخ وفاته[9]، وهو مشهور عند أهل البلد باسم «قاضي الحق» رحمه الله تعالى.

وسليمان بن عمران ممن أهمل أصحاب الطبقات من القيروانيين إيراد ترجمته ما عدا الخشني والدباغ فإنهما ذكراه بتعريف وجيز. وكأنّ هذا الإغفال كان مقصوداً إذ إن سليمان بن عمران كان رئيس المتمسكين بمذهب أبي حنيفة وأصحابه. لهذا السبب نفسه لم نرَ من نسب إليه تأليفاً مّا في علوم الشريعة مع يقيننا أنه ـ مثل كثير من أصحابه ـ وضعوا مصنفات كثيرة غزيرة على مذهب العراقيين.

وقد آثرنا ترجمته بما أمكن من النتف الملتقطة من هنا وهناك.

**لــه:**

1 ـ **ديوان في مسائل الفقه**[10]، يرويه عن أستاذه أسد بن الفرات على مذهب أهل العراق.

**مصــادر:**

ـ الخشني 70 و 129 و 131 و 140 و 180 و 237.
ـ المدارك 200/1 و 245.
ـ ابن العذاري 105/1 و 109 و 111 - 113.
ـ ابن ناجي 99/2.

## سليمان بن عمران
## 799/183 م ـ 883/270 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ المقصود هنا هو كتاب ابن المغيرة. وتسميته هنا بـ «المسند» لا يخلو من تجوّز. ينظر تعليقنا على تسمية هذا الكتاب في ترجمة ابن المغيرة.
2 ـ النص للخشني في طبقاته ص 181.
3 ـ لم يقع البت حتى الآن في حقيقة أمر هذا الكتاب، كتاب المغازي، الذي كان يتدارسه طلبة الفقه الحنفي بالقيروان. ولا نستبعد أن يكون هو كتاب «السير» لمحمد ابن الحسن الشيباني. وهو من أجلّ كتب المذهب الحنفي في ذلك العهد. وقد طبع

كتاب «السير» مع شرحه للسرخسي بتحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة. ينظر معجم المخطوطات المطبوعة 1 :77.

4 ـ في الأصل سنة 242. والصواب ما أثبتناه. وهو مشهور ينظر البيان المغرب (حوادث 240). والملاحظ أن ابن عذاري أرخ ولاية سليمان بن عمران القضاء في حوادث سنة 242 هـ. لكن لم يذكر المؤرخون من شغل منصب القضاء فيما يزيد على العامين بعد وفاة سحنون سنة 240 هـ.

5 ـ في الأصل: إبراهيم بن الأغلب الثاني. والصواب ما ذكرناه يؤيده ما ذكره الخشني أن محمد بن سحنون ساءت الحال بينه وبين سليمان بن عمران حتى توارى منه. فكتب ابن سحنون إلى الأمير محمد بن الأغلب في تواريه ببيت عثمان رضي الله عنه:

فإن كنت مأكولاً (البيت)

وكانت وفاة محمد بن الأغلب سنة 242 هـ.

ينظر طبقات الخشني ص 130، البيان المغرب 1 :112.

6 ـ في الأصل سنة 256. وما أثبتناه من البيان المغرب 1 :115.

7 ـ في الأصل: «وبعد سنوات قليلة، وقد مات الأمير محمد وتولّى إبراهيم الثاني، «أعيد سليمان» وقد استغنينا عن عبارة «وقد مات الأمير محمد وتولى إبراهيم الثاني» لأن ولاية سليمان الثانية كانت في عهد محمد بن الأغلب المعروف بأبي الغرانيق (250 - 261 هـ) وليست في عهد إبراهيم الثاني. البيان المغرب 1 :146.

8 ـ في مرثية تلميذه أبي عقال بن جرير (المعالم 2 :157) ما يفيد أنه أقام قاضياً ستة وخمسين سنة. ولعله أدخل فيها مدة ولايته في الجهات والبلدان لا قاضي قضاة القيروان فقط.

9 ـ نشر المؤلف قبريته ملحقة بتحقيقه لكتاب «أعمال الأعمال» المنشور في مئوية أماري 2 :484 - 485.

10 ـ انفرد المؤلف بذكر هذا الكتاب. ولم يرد له ذكر في مصادره.

**II ـ مصــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 4 :58 (ضمن ترجمة سحنون)، 212 - 214 (ضمن ترجمة محمد ابن سحنون).

ب ـ طبعات جديدة:

ـ البيان المغرب 1 :112، 115، 116، 117، 119.

ـ معالم الإيمان 2 :151 - 158.

ج ـ إضافات:

ـ ح. ح. عبد الوهاب (مئوية أماري 2 :484 - 485).

ـ الديباج المذهب 1 :376.

ـ العيون والحدائق 4 :59.

ـ النقائش العربية القيروانية (نقيشة رقم 64).

## — 258 —

## معمــر

معمر بن منصور، أبو سليمان[1]، فقيه قيرواني على رأي العراقيين أصحاب أبي حنيفة النعمان، من تلاميذ عبد الله بن فرّوخ وأصحاب أسد بـن الفرات وهو قريب منه في المولد. وكان أصح أصحاب أسد سماعاً عنه.

وله رواية عن عبد الله بن غانم، قال معمر: كان ابن غانم يقرأ لنا كتب أبي حنيفة في كلّ أسبوع يوماً.

ويقال: إن والده منصوراً كان صقلبياً مولًى لبعض الأندلسيين. وكان سحنون يوجّه إليه بالعشرة دنانير ونحوها صلة له.

وذكر الخشني أن معمراً كان يُرْمَى بالإرجاء، وانتقد عليه آراءه[2] ومذهبه، وقد عاش معمر عمراً طويلاً وإن لم نقف على تاريخ وفاته غير أن أبا العرب ذكر أنه عاصر محمد بن سحنون وحمديس القطّان[3] ـ أواسط القرن الثالث ـ وعلى كلّ فهو معدود في طبقات الفقهاء العراقيين بالقيروان.

وروى أبو إسحاق الرقيق: أن لمعمر هذا كتاباً حسناً في «تحليل شرب النبيذ»[4] دل على حذقه وجودة معرفته، وكان أخذ حلية ذلك من عبد الله بن فرّوخ المتقدم، وكان عبد الله على زهده وورعه وصيانته يحلّل النبيذ ويرى شربه غير مستتر فيه ما لم يبلغ حدَّ الإسكار(*).

وترك معمر ولداً اشتهر بالفقه بعد أبيه. واسمه خلف مات سنة 303 هـ وكان يروي عن أبيه عن أسد بن الفرات. وقد تشرّق خلف هذا ـ أي صار شيعياً ـ أول

(*) نقلاً عن اختصار كتاب «قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور» لإبراهيم الرقيق القيرواني (خط بمكتبتي)[4] .

دخول عبيد الله الشيعي إفريقية ليعتصم بذلك من مطالبتهم لولده بمال كان غمس يده فيه عند هروب زيادة الله الأخير من رقادة[5].

**لــه:**

- **كتاب في تحليل شرب النبيذ.**

**مصـــادر:**

- أبو العرب ص 112.
- الخشني 193.
- البيان المغرب 175/1.

## معمــر
## 000 ـ ق 3 هـ/ 9 - 10 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ وردت تكنيته بهذه الكنية من خلال نص أورده الخشني نقلاً من كتاب دحمان بن معافى. والملاحظ أن هناك خلطاً بينه وبين ابنه خلف فيما يذكر عنهما من أخبار.

2 ـ كما سبق أن قلنا فإن الأخبار التي نقلها الخشني عن كتاب دحمان بن معافى هي ألصق بخلف بن معمر منها بأبيه معمر خاصة ما يتعلق منها بالإرجاء والتشيّع.

3 ـ غاية ما ذكره أبو العرب أن محمد بن سحنون كتب رسالة لمحمد بن الأغلب استشهد فيها بمعمر وذكر فيها أنه كان على سنّة.

4 ـ الاختيار من قطب السرور لمجهول رقمه بدار الكتب الوطنية بتونس 18611.

5 ـ ينظر البيان المغرب 1 :173.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

- الاختيار من قطب السرور ص 361.

ب ـ طبعات جديدة:

- البيان المغرب 1 :173.

ج ـ إضافات:

- قطب السرور في أوصاف الخمور ص 486 - 489.

## — 259 —
# هيثم القيسي

هيثم بن سليمان بن حمدون القيسي، أبو المهلب، منشؤه بمدينة تونس، وقرأ على من كان بها وبالقيروان من الفقهاء العراقيين مثل سليمان بن عمران ومحمد[1] بن قادم، وكلاهما من تلاميذ أسد بن الفرات. ثم رحل إلى العراق وروى ببغداد على جماعة من أصحاب أبي يوسف منهم: محمد بن شجاع البلخي، وكان يكاتبه بعد رجوعه إلى إفريقية. ولما عاد أولاه شيخه سليمان بن عمران[2] قضاء مدينة تونس وناحيتها، وكان عدلاً ثقة مأموناً في نقله.

حكى الخشني، قال: «قال لي بعض التونسيين: حضرته يوماً وهو يملي وثيقة فأحسن فيها ما شاء ثم قال عقب كتابتها: «إنما الوثائق غرض، فمن كانت فيه مسكة رشقها» يريد أن الوثائق هدف لا يصيبه إلاّ من كان ذا فهم ودراية.

ولا نعلم عن حياته أكثر مما سبق إذ أغفله أصحاب التراجم الإفريقيين، ولم يذكره غير الخشني[3] وقد أسماه هيثم. ولم يزد على ذلك ـ والظاهر أنه كان ترباً لسليمان بن عمران ـ وبهذا الاعتبار تكون وفاته في حدود سنة 275 هـ[4] (888 م) أو قريباً منها، ودفن بمدينة تونس.

لــه:

1 ـ **أدب القاضي والقضاء**[5] يوجد منه الجزء الرابع فقط بمكتبة جامع عقبة بالقيروان. وهو جزء في 40 صحيفة كتب على رق، ويرجع خطه إلى أواخر القرن الثالث أو الرابع للهجرة ـ طالعته واستفدت منه ـ وعبارته سهلة جميلة على طريقة

المتقدمين من الإحاطة والتحرير والضبط. ومن فصوله: القاضي يأخذ الأجر على القضاء ـ باب الرشوة في الحكم ـ باب العجمي والأخرس يخاصم إلى القاضي.. الخ.

**مصـــادر:**

ـ الخشني 196.

وكان لهيثم هذا ابن اسمه محمد كان فقيهاً على مذهب أهل العراق كأبيه، توفي في وباء سنة 309 هـ (961 م) بمدينة تونس(*) ولا نعلم عنه أكثر من ذلك، ينظر فيه الخشني: 169 وابن العذاري 1 - 191[6].

وهناك محدث تونسي[7] آخر يدعى علي بن الهيثم، ذكر ابن العذاري أنه توفي سنة 299 هـ (903) ولم يزد على ذلك وربما يكون أيضاً ابنا آخر لهيثم وأخا محمد المتقدم[8]. ينظر عنه البيان المغرب 1 :131[9].

## هيثـم القيسـي
## 000 ـ 281 هـ/ 4 - 895 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ في الأصل أحمد. والمعروف في تلاميذ أسد بن الفرات وعلماء الحنفية بالقيروان هو محمد بن قادم. ينظر طبقات أبي العرب ص 114.

2 ـ ثبت أخيراً بواسطة ما اكتشف من نصوص جديدة أن توليته كانت من طرف الأمير إبراهيم بن أحمد وذلك في أواخر سنة 277 هـ. العيون والحدائق 4 :72.

3 ـ وردت عنه في كتاب العيون والحدائق شذرات كشفت جوانب مهمة من حياته.

4 ـ ثبت من خلال كتاب العيون والحدائق (4 :84) أنه توفي غريقاً في البحر أواخر سنة

(*) في طبقات الخشني ص 196 ـ أنه توفي سنة 307 هـ وهو غلط من النساخ لا محالة والصواب ما رسمناه.

281 هـ. وذلك أن أهل صقلية ثاروا على إبراهيم بن أحمد فوجه إليهم رجلين من أهل العلم هما هيثم هذا وقاسم بن أبي المنهال وأكرههما على التوجه إلى صقلية في يوم عاصف وأكد عليهما في ذلك دون تمهل فماتا غريقين.

5 ـ نشره فرحات الدشراوي. وطبع بتونس دون تاريخ عن القطعة الخطية التي أشار إليها المؤلف. وينظر عن هذه القطعة أيضاً البهلي النيال: المكتبة الأثرية بالقيروان ص 28، شاخت: مخطوطات من القيروان وتونس (مجلة أرابيكا 14 [1967]: 246).

6 ـ البيان المغرب (ط. كولان وبروفنسال) 1: 187.

7 ـ ليس في البيان المغرب الذي اعتمده المؤلف ما يشير إلى أنه من أهل مدينة تونس بينما نصّ على الآتي بعده مباشرة أنه تونسي.

8 ـ له ابن آخر اسمه عبد الله بن هيثم أسند عنه ابن الجزار بعض أخبار أبيه. العيون والحدائق 4: 84.

9 ـ البيان المغرب (ط. كولان وبروفنسال) 1: 136.

**II ـ مصــادر:**

أ ـ إضافات:

- تاريخ التراث العربي ج 1 ق 3: 163 (وعدّه من فقهاء المالكية).
- تراجم المؤلفين 4: 137.
- العيون والحدائق 4: 72، 84.

## — 260 —

# ابـن عبـدون القـاضـي

محمد بن عبد الله بن عبدون بن أبي ثور الرعيني، أبو العباس.

من كبار فقهاء القيروان على مذهب أهل العراق من أصحاب القاضي سليمان بن عمران والملازمين له. قال الخشني: «كان حافظاً لمذهب أبي حنيفة موثقاً، كاتباً للشروط والوثائق، وكان ذا هيبة جميلة عالية».

وذكر ابن العذاري أن جدّه كان طحّاناً فكان ابن عبدون يكتب اسمه محمد ابن عبد الله الرعيني «خوفاً من أن ينسب إلى حرفة جدّه». أما جدّه للأم فهو أبو السميدع أحمد بن شريس المؤدب النّحوي.

ولي قضاء إفريقية ـ رجب سنة 275 هـ بعد عبد الله بن طالب، أولاه إيّاه الأمير إبراهيم الثاني. وكان محبّاً فيـه شديد الإعجاب به. ذكر الدباغ: أن الأمير إبراهيم قال مرة: حسدني أهل القيروان في ابن عبدون ـ فأجابه ابن المنيب ـ من أعيان المدنيين[1]: «لو علمت ما يعلم أهل القيروان منه لكان عندك بالحالة التي هو بها عندهم». وفيما يظهر أن ابن عبدون تحامل مدة ولايته للقضاء على مخالفي مذهبه من طبقة المتمسكين بمذهب مالك بن أنس المتبعين لآراء أهل المدينة؛ فقد امتهن خلقاً منهم، واستطال عليهم بسلطانه، وضرب جماعة منهم بالسياط. ولدينا شهادة مؤرخ معاصر ـ وهو الخشني ـ في تقدير أفعال هذا القاضي، قال: «سمعت طبقة المدنيين ينسبون إلى ابن عبدون الغفلة وقلّة الحصافة، وأهل العراق ـ وهم الحنفيون ـ يصفونه بضدّ ذلك وبه يثنون وبمكانه يفتخرون» ومن هنا يستدل على شدة الخلاف الحاصل بين أصحاب المذهبين وأنصار الفريقين في العصر الأغلبي.

ولما خرج الأمير إبراهيم مجاهداً إلى صقلية سنة 289 هـ وفوض شؤون الإمارة إلى ابنه عبد الله أوصاه بابن عبدون خيراً، فلم تمضِ إلّا أيام حتى أغرى بعض جلساء الأمير به وقال: قد كان أبوك دفع إليه ألفي دينار لعمل أبواب الجامع الكبير فتبعث في طلبه وتسأله عن حساب المال، فوجّه الأمير وراءه من تونس إلى القيروان، فتوقع ابن عبدون المطالبة وأخذ من ماله ألفي دينار وحملها معه إلى تونس، ودخل على الأمير عبد الله، فقال له: «آتنا بحساب المال الذي أنفق في أبواب الجامع» فقال ابن عبدون: «أعز الله الأمير، لست بصاحب ديوان تحاسبني. وأخرج كيساً من كمه وقال: هذه ألفا دينار من مالي فخذها. ويكون ثواب عمل الأبواب التي بالجامع لي. وقد علمت وصية أبيك بي، فخف الله واحفظ أهل العلم فاستحى الأمير عبد الله وردّ عليه المال ولم يتعرض إليه بعد.

ولابن عبدون حكايات طريفة في مدة قضائه تعرضنا إلى شيء منها فيما مرّ لا سيما حكايته مع جماعة «الركنية»[2]. وتوفّي في خلال سنة 297 هـ ودفن بمقبرة باب سلم جوار صاحبه القاضي سليمان بن عمران.

لـــه:

1 ـ الشروط على مذهب الإمام أبي حنيفة[3] وقد اعترض فيه على بعض آراء الإمام الشافعي[4].

**مصـــادر:**

ـ الخشني 187 و 237.

ـ ابن العذاري 1 :115 و 160.

ـ معالم 187/2.

ـ نفح الطيب 130/2.

## ابـن عبـدون القـاضـي
## 000 ـ 297 هـ/ 9 - 910 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ هو من أعلام العراقيين. ترجم له الخشني ضمن أعلامهم (طبقات الخشني ص 193)

ويبدو أنه كان معارضا لسياسة ابن عبدون، وله علاقة طيبة برجال المدنيين. ومن هنا جاءت ترجمته في كتاب رياض النفوس (1: 463) مثلاً.

2 ـ يراجع ما تقدم في مقدمات الكتاب عن العناية بالكتب والمكتبات.

3 ـ ذكر ابن حزم هذا الكتاب في رسالته في فضل الأندلس (النفح 3: 166) وعده في جملة التآليف الإفريقية التي ذاعت ووصلتهم إلى الأندلس.

4 ـ نسب له ابن أبي الوفاء:

2 ـ **كتاب الآثار في الفقه والاعتلال** لأبي حنيفة والاحتجاج بقوله. تسعون جزءاً.

ولعله المقصود من المقطع الثاني من عبارة ابن حزم في قوله:

«وقد بلغنا تأليف القاضي أبي العباس محمد بن عبدون القيرواني في الشروط، واعتراضه على الشافعي رحمه الله تعالى».

ولا مانع من الافتراض أن عبارة «واعتراضه على الشافعي رحمه الله تعالى» تعود إلى هذا الكتاب لأنها ألصق به لا أنها وصف لكتاب الشروط. وقد ذهب المؤلفون مذاهب شتى في فهم عبارة ابن أبي الوفاء حول كتاب الآثار، فصاحب كشف الظنون اعتبرهما كتابين:

ـ **الاحتجاج بقول أبي حنيفة.**

ـ **اعتلال أبي حنيفة.**

أما صاحب تراجم المؤلفين فقد فهم من عبارة ابن أبي الوفاء أنها تفيد أسماء ثلاثة كتب:

ـ **الآثار.**

ـ **الاحتجاج بقول أبي حنيفة** في تسعين جزءاً.

ـ **الاعتلال لأبي حنيفة.**

وذكر صاحب هدية العارفين، وتبعه صاحب تراجم المؤلفين، أن له قصيدة رائية في التاريخ. وذلك غير صحيح. لأن القصيدة المذكورة هي رائية عبد المجيد ابن عبدون اليابري (توفي 529 هـ) في رثاء بني الأفطس. وهي قصيدة مشهورة. ينظر مثلاً المعجب للمراكشي ص 76 - 87. وقد شرحها ابن بدرون بشرح مشهور طبعه دوزي (ليدن 1847 م).

II ـ مصــادر:

أ ـ طبعات جديدة:

- البيان المغرب 1 :131، 161.
- معالم الإيمان 2 :275 - 276.
- نفح الطيب 3 :166.

ب ـ إضافات:

- الأعلام 4 :149.
- تاج التراجم في طبقات الحنفية ص 63.
- تراجم المؤلفين 3 :347 - 350.
- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية 2 :66 - 67.
- رياض النفوس (ط. بيروت) 1 :500، 2 :43 - 44، 67 - 68، 158 - 159.
- كشف الظنون ص 15، 119.
- المحن لأبي العرب (ط. بيروت) ص470، 471، 473.
- معجم المؤلفين 10 :225.
- هدية العارفين 2 :23.
- ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية 1 :264 - 266.

## — 261 —
# أحمد الأندلسي

أحمد بن محمد ـ ويُدْعَى عبد العزيز ـ الشريف الأندلسي، مولده بغرناطة أواخر القرن العاشر وبها نشأته. ولمّا اشتدت وطأة الإسبان على بقايا المسلمين المدجَّنين المقيمين بالأندلس خرج فارًّا من وطنه وقذفت به أيدي النَّوَى إلى بلاد البوشناق فقرأ بها مدة. ثم تحوّل إلى مدينة بورصة من بلاد الأناضول فأخذ عن علمائها وأتقن التركية وتمذهب بالمذهب الحنفي. وكان رفيقه في مزاولة العلم يحيى أفندي الذي ولي بعد ذلك مشيخة الإسلام باسطنبول على عهد السلطان مراد الرابع[1].

وفي تلك الأثناء هاجر آل بيته من الأندلس إلى تونس فلّما بلغ صاحب الترجمة استقرارُ قرابته بالحاضرة التحق بهم في مدة أحمد خوجة داي من سنة 1050 هـ إلى 1057 هـ فقدّمه الداي إلى مشيخة المدرسة الشمّاعية لمّا أعيد بناؤها. وهو أول من درّس فيها من علماء الحنفية ولذلك عدّ بحق في مقدمة الشيوخ الذين بثوا تعليم الفقه على مذهب أبي حنيفة في هذه البلاد. وتولّى خطة الإفتاء. وفي تلك المدة طلب السلطان مراد من شيخ الإسلام يحيى أفندي أن ينظر له إماماً لنفسه فأشار عليه بأحمد الأندلسي هذا لِمَا سبق له من المعرفة به أيام القراءة، فأرسل السلطان يستدعيه من تونس إلى اسطنبول فأزمع على الرحيل لولا تعرض والدته له فرجع عن فكرة السفر، واعتذر إلى شيخ الإسلام فقبل عذره وأجرى له مرتّباً سنوياً.

ودارت عليه بعد ذلك محنة[2] بسبب حسد بعض علماء السوء إذ نسبوا إليه الكفر في مسألة أفتى فيها بالمعتمد في مذهبه، فتخلّى من نفسه عن جميع وظائفه

واعتزل عن الناس وسدَّ بابَ داره، وبقي كذلك إلى أن توفّي في أوائلْ ربيع الأول من سنة 1061 هـ ـ وقيل 1067[3] هـ ـ ودفن بالزلاج.

**لــه** [4]

1 ـ **نهاية المجلّي ودرّة المهتدي، في حلّ ألفاظ منية المصلّي وغنية المبتدي** وهو شرح مبسوط لمنية المصلي[5]، فقه حنفي، في جزأين، أتمّه سنة 1043 هـ بمكتبة الزيتونة.

2 ـ **تكفير جاهل صفة الإيمان**[6] رسالة ألّفها في سنة 1047 هـ بمكتبة الزيتونة[7] أيضاً. وفي العبدلية نسختان إحداهما يلوح عليها أنها بخطه[8].

3 ـ **الأنوار في تحريم الأدبار**[9] ردّ فيه على بعض أقوال أشهب بن عبد العزيز الإمام المالكي. وهو بحث فقهي مستوفٍ جمع فيه أقوالاً كثيرة لأعلام من المذاهب السنّية الأربع، منه نسخة بخط مؤلفها مؤرخة بشعبان 1051 هـ محفوظة بمكتبتي الخصوصية[10] تخرج في 76 صحيفة[11].

**المصــــادر:**

ـ البشائر 76.
ـ الحلل السندسية.
ـ تاريخ المفتيين الحنفيين.
ـ مسامرات الظريف 298/1.

## أحمـد الأنـدلسـي
## أواخر ق 16/10 م ـ 1651/1061 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ في الأصل أحمد خان الأول. والسلطان مراد الرابع تعرّفه المصادر (التعريف بالمفاتي الحنفية، مسامرات الظريف) بفاتح بغداد. وقد تولّى الخلافة بين سنتي 1032 هـ ـ 1049). تاريخ الدولة العلية ص 120 - 125. واسم مراد يأتي كذلك في صلب الترجمة.

2 ـ ينظر تفصيل هذه الواقعة في كتابه «تكفير جاهل صفة الإيمان» ورقة 119 ظ ـ 120 و، مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم 14658.

3 ـ لم يذكر تاريخ وفاته إلاّ السنوسي في مسامرات الظريف. وذكر الأول فقط. أما التاريخ الثاني الذي اعتمده المؤلف عن الحلل السندسية فهو تاريخ وفاة محمد بن مصطفى الأزهري. وكانت توليته للفتوى بعد عزل سيدي أحمد الشريف. وتوفي الشيخ في أيام حمودة باشا (المرادي) يوم تسعة عشر من صفر سنة سبع وستين وألف (1067 هـ).

4 ـ مما فات المؤلف ذكره من مؤلفاته:

4 ـ **مانح الغنا ومزيل العنا عن كتاب البنا** شرح فيه «كتاب الأفعال» فرغ منه في شوّال سنة 1038.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 1396، 16010 (أحمدية 4289).

ـ مدريد: مكتبة الأكاديمية التاريخية (دعوة الحق س 9 عدد 9، 10 ص 87).

5 ـ **تبصرة الأخيار في خلود الكافر في النار.**

مخطوط بمكتبة الأزهر رقم (2720 حليم) 33321 توحيد. ومنه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم 56 توحيد.

5 ـ مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم 5248 جزآن في مجلد واحد. وأصلها من المكتبة العبدلية 1458.

6 ـ منه نسخة خطية في مكتبة ليدن تحت رقم 2083 تحمل اسم «هدية المهديين في تكفير جاهل صفة الإيمان» ينظر بروكلمان ملحق 2: 458.

7 ـ يعني بها المكتبة الأحمدية. وفيها من هذا الكتاب ثلاث نسخ أرقامها 2075، 2120/1، 2128/1، وأرقامها في دار الكتب الوطنية هي على التوالي 14658، 14660/1، 14661/1.

8 ـ لم يلاحظ ذلك مفهرسو المكتبة العبدلية. وهما يحملان رقم 2226/2، 2229/2. ورقمهما في دار الكتب الوطنية بتونس 6756/2، 9029/2. ومنه نسخة في رصيد دار الكتب الوطنية رقمها 4679.

9 ـ سماه في ذيل بشائر أهل الإيمان «الرد على بعض أقوال أشهب».

10 ـ مكتبة ح. ح. عبد الوهاب بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 18078.

11 ـ منه نسخة خطية أخرى بدار الكتب الوطنية رقم 14628/8 وأصلها من المكتبة الأحمدية رقم 2573/8.

II ـ مصـــادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ الحلل السندسية 2: 353 - 354، 398، 431، 478، 529، 573.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ بشائر أهل الإيمان ص 170 - 171.

ج ـ إضافات:

ـ برنامج المكتبة العبدلية 3: 85، 4: 263.

ـ بروكلمان (ملحق) 458، 700.

ـ تراجم المؤلفين 1: 72.

ـ التعريف بالمفتيين الحنفيين ص 7 - 16.

ـ فهرس المكتبة الأحمدية ص 350.

ـ فهرس المكتبة الأزهرية 3: 110.

ـ فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 119.

ـ فهرس المخطوطات المصوّرة 1: 120.

ـ كشف الظنون ص 255.

ـ مسامرات الظريف (قسم المفتيين الحنفيين) ورقة 2 وـ 2 ظ.

ـ معجم المؤلفين 2: 119.

## — 262 —
# محمـد الغمـاري

محمد بن إبراهيم بن محمد[1] المشهور بالغماري التونسي، من ذرية الشيخ عبد السلام بن مشيش فيما يذكر عن نسبه. وُلِدَ بتونس سنة 1050 هـ. وبعد أن قرأ بها ارتحل إلى مصر وطلب العلم بالأزهر فأقام به خمسة أعوام. ثم استوطن مدة بمدينة درنة من بلاد برقة وكان بها سنة 1100[2] هـ ثم عاد آخراً إلى تونس ولازم التدريس بجامع الزيتونة، قال حسين خوجة[3]: ولا تجد في مدينة تونس من طلّاب العلم من لم يكن جثا على ركبتيه بين يديه واستفاد منه إلا قليلاً، وأُتي على بصره وسط عمره. وكان له مداعبات في خلواته وله ميل إلى السماع والطرب.

توفي أواخر شوّال سنة 1119 هـ.

وسمّاه حسين خوجة: محمد بن أبي القاسم الغماري. والصواب عندي ما ذكرت أعلاه كما نقلت ذلك من تأليفه حيث ضبط اسمه ونسبه.

وذكر ابن أبي دينار (المؤنس ص 299) فقيهاً آخر معاصراً للمترجم له اسمه بلقاسم الغماري، وأظنه غير هذا.

لــه:

1 ـ **مرشدة الغلمان** وهي منظومة في العبادات والضروري من أمور الدين على المذهب الحنفي، أبياتها 190 نظمها سنة 1073[4].

2 ـ **شرح مرشدة الغلمان** وهو شرح كبير حرره مدة إقامته في درنة سنة 1100[5] ولم يسمّه باسم خصوصي، يخرج في نحو 300 ورقة، منه نسخة بمكتبتي[6] ويظهر أنها بخط مؤلفها.

**مصـــادر:**

- البشائر ص 119 (خط).

## محمـد الغمـاري
## 1708/1119 - 1641 - 40/1050
## استدراكـات وإضافـات

**I - التعاليـق:**

1 - في صدر شرحه على منظومته «مرشدة الغلمان» يذكر نسبه ويضيف بعد هذا: الأندلسي.

2 - ينظر التعليق (5) أسفله.

3 - كلام حسين خوجة لا ينطبق على صاحب الترجمة وإنما هو يتعلق بمحمد بن أبي القاسم الغماري وذلك:

أ - أن والد المترجم اسمه إبراهيم بينما مترجم (ذيل البشائر) اسمه أبو القاسم.

ب - مترجمنا فقيه حنفي بينما مترجم «ذيل البشائر» نحوي لغوي له تآليف في هذا الشأن، ويزيد السراج في الحلل ما يؤكد مذهبه المالكي بأنه كان يقرىء رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

4 - منها نسخة مفردة في مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18050.

5 - المعروف أنه أتم الأرجوزة سنة 1073 هـ. ثم تولّى شرحها وأتمه. ثم مكث الشرح أعواماً في مسوّدته إلى أن تيسر تبييضه. أما أنه كان سنة 1100 هـ. في درنة فيحتاج إلى مزيد الدقة والبحث.

6 - مخطوطة مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18186.

ومنه نسخة أخرى تحتفظ بها دار الكتب الوطنية بتونس رقمها 2581.

**II - مصـــادر:**

أ - مخطوطات طبعت:

- ذيل بشائر أهل الإيمان ص 204 - 205.

ب - إضافات:

- شرح «مرشدة الغلمان» ورقة 6 و، 181 و - 181 ظ.
- مخطوطة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18186.

## — 263 —

# مصطفى برناز

مصطفى بن أحمد شهر برناز، كان من مدرسي الحنفية بتونس، وكان حيّاً في أواسط القرن الثاني عشر.

**لـه:**

1 ـ **شرح**(1) **على باب الطلاق** من منظومة «البحار الزاخرة» للرهاوي ـ فقه حنفي ـ وهي رسالة بسط فيها الكلام على الطلاق بالتصريح والكناية منها نسخة في مكتبتي الخصوصية(2) بخط مؤلفها، أتمها في رجب سنة 1146.

## مصطفى برناز
## كان حيّاً سنة 1733/1146 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ اسمه كما جاء في مقدمته: «الجواهر المنتقاة على جدول الكنايات» (في الطلاق).
2 ـ مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 17.959.

**II ـ مصـادر:**

ـ فهرس مخطوطات ح. ح. عبد الوهاب ص 121.

## — 264 —

# يـوسـف بـرتقيـز

يوسف بن محمد بن سليمان بن عبد الله، ويلقب برتقيز. أصل جدّه عبد الله من أسارى البحر وأسلم واشتهر بنسبة بلاده البرتقال.

وولد يوسف ببلد زغوان عام 1092 هـ ولذلك يدعى بالإمام الزغواني، وقرأ بها على الشيخ أحمد الهرميلو الأندلسي. ثم وفد على تونس[1] فأكمل قراءته. وارتحل إلى مصر فأخذ العلوم بالأزهر، وقصد الحجاز فحج ولازم الحرم المكّي مدة. ثم عاد إلى تونس، فانتخبه الباي حسين بن علي الأول لتعليم أولاده ـ سنة 1139 هـ ـ وتقلب في المناصب الشرعية كالإمامة ورئاسة الفتيا الحنفية[2] ونال حظوة متينة في مدة حسين باي. ولما آل الأمر إلى الباشا علي بن محمد باي قبض على صاحب الترجمة لما يعلم من ميله إلى عمّه وأمر بقتله[3] أواسط صفر سنة 1148 هـ.

**لــه:**

1 ـ **المِنَن** شرح مختصر القدوري[4] في الفقه الحنفي، ويخرج هذا الشرح في 4 أجزاء[5]، منه نسخة بالزيتونة.

2 ـ **نظم متن هداية الصبيان**[6] في العبادات على مذهب أبي حنيفة.

3 ـ **تيجان العقيان**، في تجريد جامع مسانيد النعمان[7].

4 ـ **اليواقيت الحسان**، **شرح تيجان العقيان**[7] وهو شرح الكتاب السابق.

5 ـ **تلخيص التراجم الواردة في الطبقات الكبرى للشعراني**[8]، حرره ببلد باجة خلال سنة 1118 م.

**6 ـ رياض الفنون، في شرح رسالة ابن زيدون[9] الجدّية[10].**
**7 ـ المعالم في ألقاب ملوك العالم[11].**

**مصـــادر:**

ـ المشرع الملكي، خط[12].
ـ التعريف بالمفتيين الحنفيين لبيرم، خط[13].
ـ ابن أبي الضياف ج 4.
ـ مسامرات الظريف 12/2، خط.
ـ بروكلمان، ملحق 296/1.

## يـوسـف بـرتـقيـز
## 1092 هـ/ 1681 م ـ 1148 هـ/ 1735 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ ليس في مصادره إشارة إلى روايته عن علماء تونس، فقد أشار كلّ من بيرم الثاني ومحمد السنوسي إلى قراءته أولاً ببلده زغوان. ثم انتقل إلى باجة وأخذ عن عالمها حميدة المفتي، ثم رحل إلى مصر ومنها انتقل إلى الحجاز ولقي راويته ومسنده الشهير عبد الله بن سالم البصري.

2 ـ في مسامرات الظريف: أن ولايته رئيساً للمفتيين الحنفيين كانت سنة 1143 هـ. إثر وفاة الشيخ علي الصوفي.

3 ـ فـي مسامرات الظريف: أن الباشا علي بن محمد قبض عليه وعلى ولده وسجنهما ثم قتلهما.

4 ـ اسمه كما جاء في مقدمته «المِنن على مختصر القدوري أبي الحسن».

5 ـ تختلف تجزئته كما سنذكره في مخطوطاته:

ـ تونس: دار الكتب الوطنية:

5161 ج 1 (1566 عبدلية) 5162 ج 2 (1567 عبدلية).
14725 ج 1 (2251 أحمدية) 15726 ج 2 (2252 أحمدية).
14727 ج 2 (2253 أحمدية) 15728 ج 1 (2254 أحمدية).

14729 ج 2 (2255 أحمدية) 14730 ج 3 (2256 أحمدية).
14731» ج 4 (2257 أحمدية) 15036 ج مفرد (2258 أحمدية).

6 ـ ذكره السنوسي في مسامرات الظريف وأورد أبياته الأولى. ثم قال: «نظم لطيف يسهل حفظه للطالب».

7 ـ ذكرهما صاحب الترجمة في كتابه «المنن» (مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 14725 ورقة 30 و.

8 ـ ذكره السنوسي وقال: «ذكر في آخرها: أنه وافق اختصارها ببلد باجة يوم الخميس الثامن من شوّال1118» ومنه يفهم أنه اطلع على نسخة منه.

9 ـ ذكره الشيخ السنوسي نقلاً عن حفيده. ولفظه: «رأيت بخط حفيده إمام جامع القصر الشيخ محمد بن الشيخ حمودة ابن صاحب الترجمة ما نصه: إن أول من اتخذ ركاب الحديد المهلّب بن أبي صفرة. وكانت ركب العرب من خشب ذكره جدّي في رياض الفنـون». وعقّب عليه السنوسي بقوله: «ولم نقف عليه».

10 ـ لم يذكر السنوسي حسب النص المنقول أعلاه أي رسالة: شرح الجدّية أو الهزلية.

11 ـ ذكره السنوسي وقال: «لم أقف عليه».

12 ـ المشرع الملكي مخطوط ح. ح. عبد الوهاب رقم 16688 ورقة 130 ب ـ 137 أ.

13 ـ مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم 58 ورقة 12 ظ ـ 13 و.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ إتحاف أهل الزمان 7 :58.

ب ـ إضافات:

ـ برنامج المكتبة العبدلية 4 :157 - 158.

ـ تراجم المؤلفين 1 :110 - 112.

ـ الحلل السندسية 1 :502 - 503.

ـ ذيل بشائر أهل الإيمان ص 257 - 259.

## — 265 —
# حسيـن البـارودي

حسين بن إبراهيم بن محمد البارودي[1]، أصله من إقليم مورة ببلاد اليونان. ومنها قدم أبوه إبراهيم إلى تونس مع الأجناد المرتزقة المعروفة بيكي شارية، وولد حسين سنة 1112 هـ، ونشأ نشأة صالحة وتفقه في مذهبه الحنفي. ثم تصدر للتدريس. ولحقته محنة في أيّام علي باشا فقد سجنه ونفاه إلى زغوان سنة 1157 هـ لما كان يعلم من موالاته لأبناء عمّه. ولما عادت الدولة إلى محمد الرشيد باي وأخيه علي عاد صاحب الترجمة إلى وظائفه ونال حظوة كبيرة وتولّى الإفتاء الحفني سنة 1177 هـ. ولم يزل عليه إلى أن توفي في ذي القعدة عام 1186 هـ.

وترك أولاداً نبلاء سيأتي ذكرهم بعد.

لــه:

رسائل كثيرة في مسائل من الفقه الحنفي والتفسير والحديث وغيرها، منها[2]:

1 ـ **الرد على من قال بإبطال حكم القاضي بعد الإمضاء**[3].
2 ـ **فيمن قال لزوجه أنت طالق**[4].
3 ـ **في أبوة زوج المرضعة**[5].
4 ـ **في نقل الحاضنة إلى المحضون**[6].
5 ـ **رد الجواري المشتريات بعيب**[7].
6 ـ **حكم الكتابي والصابي والمجوسي**[8].
7 ـ **في الزائغة**[9].

**8 ـ تقويم الشجر المغروس في الأرض المغصوبة[10].**

**9 ـ القسطاس السوي في تحرير الصاع النبوي[11].**

**10 ـ الشكل المثلث والمربع مع الأحواض، في مساحة الأرض[12].**

**11 ـ الغيث المدرار، في رهن المصوغ على تقدير الهلاك والانكسار.**

**12 ـ بيان طريق قبض الديون وشرح قولهم: الديون تقضى بأمثالها لا بأعيانها.**

وكلتا الرسالتين بخط يده في مكتبتي الخصوصية[13].

وله غير ذلك من الكتابات المستقلة في مواضيع مختلفة[14].

**مصـــادر:**

ـ التعريف بالمفتيين لبيرم ص 43.

ـ مسامرات الظريف 18/2.

## البـارودي (حسيـن)

## 1112 هـ/ 700، 1701 م ـ 1186 هـ/ 1773 م

## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ كنيته كما وردت في رسائله ومصادره: أبو عبد الله. ويحلّى بـ «الحاج».

2 ـ الرسائل من 1 إلى 10 موجودة ضمن المجموع رقم 7709، دار الكتب الوطنية. وأصله من العبدلية رقم 1675.

3 ـ هي الرسالة الخامسة ضمن المجموع المذكور واسمها «الردّ على من أبطل حكم القاضي الذي يجب إمضاؤه».

4 ـ ترتيبها الرابعة ضمن المجموع الآنف الذكر. واسمها «رسالة في من قال لزوجته: أنت طالق يا زانية، أو يا طالق إن شاء الله».

5 ـ هي (رقم 15) ضمن المجموع وعنوانها «ثبوت أبوّة زوج المرضعة».

6 ـ هي رقم (18) ضمن المجموع وعنوانها «نقل الأم الحاضنة محضونها» وجاء عنوانها في فهرس المصنّفات «نقل الحضانة للمحضون».

7 ـ هي رقم (22) ضمن المجموع. وعنوانها «مسألة دعوى رد الجواري المشتريات بعيب انقطاع الحيض».

8 ـ هي رقم (17) ضمن المجموع. ويضيف عنوانها في الآخر «.. والوثني».

8 ـ هي رقم (16) ضمن المجموع. وعنوانها «بيان حكم الزائغة إذا تشعب عنها زائغة أخرى وتفاريق صورها».

(10) ـ هي رقم (20) ضمن المجموع. ويضيف عنوانها في الآخر «.. عند نقصانها بقلعه».

(11) ـ هي رقم (13) ضمن المجموع وتاريخ نسخها سنة 1174 هـ.

(12) ـ هي رقم (12) ضمن المجموع. وعنوانها: «نبذة في الكلام على أشكال المثلث والمربع».

(13) ـ الرسالتان مخطوطتان ضمن المجلد رقم 18984 (مكتبة ح. ح. عبد الوهاب) وقد فات المؤلف الإشارة إلى شرح البارودي على رسالته «الغيث المدرار..» وهو ضمن المجلد المذكور.

ومن هذا الشرح وأصله نسخة ثانية بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 2317 كتبت سنة 1119 هـ.

(14) ـ يحتفظ المجموع رقم 7709 بدار الكتب الوطنية بتونس (1675 عبدلية) بعدة رسائل أخرى للبارودي نذكرها فيما يلي حسب ترتيبها في المجموع.

13 ـ **تعليق على تفسير الرازي لقوله تعالى: ﴿والذين تبوؤوا الدار والإيمان﴾** وهي الثالثة ضمن المجموع.

14 ـ **تعليق على بعض ما جاء في أحد شروح مختصر القدوري** وهي السادسة ضمن المجموع.

15 ـ **مناقشات ومجادلات بينه وبين لطف الله العجمي** الوارد على تونس في أيامه أثارها تأليفه السابق استغرقتها الرسائل (7، 8، 9، 10، 11) ضمن المجموع.

16 ـ **فتوى في الخلع والطلاق**. وهي الرسالة (14).

17 ـ **تعليق على حديث من صحيح البخاري**. وهي الرسالة (19).

18 ـ **بحث في المنذورات قبل دخول الوقت المكره**. وهي الرسالة (21).

19 ـ **تعليق على ألفاظ خطبة شرح العيني على كنز الدقائق للنسفي**. وهي الرسالة (23).

20 ـ **اختلاف الزوجين في المهر.**

تونس: دار الكتب الوطنية رقم 2875، 8076/3 (عبدلية/ رضوان 256/3) بخط مؤلفها.

21 ـ **حكم استبدال الوقف.**

تونس: دار الكتب الوطنية رقم 8076/5 (مكتبة رضوان 256/5).

22 ـ **تعليق على موشح ابن سهل** «هل درى ظبي الحمى».

تونس: دار الكتب الوطنية رقم 292، 2696.

23 ـ **في العقب في الوقف.**

تونس: دار الكتب الوطنية رقم 14892 (أحمدية 3223/2).

**II ـ مصـــادر:**

ـ إضافات:

ـ إتحاف أهل الزمان 7 :30 - 31 (ضمن ترجمة بيرم الأول).

ـ برنامج المكتبة العبدلية 4 :136 - 137.

ـ تراجم المؤلفين 1 :95.

ـ فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 122، 123، 124.

## — 266 —

# بيـرم الأول(*)

## 1130 هـ/ 1718 م - 1214 هـ/ 1800 م

محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بيرم[1] المعروف بـ «بيرم الأول»[2]. أصله من الترك. دخل جدّه مع الفتح التركي سنة 981 هـ/ 1573 م. وقد وُلد صاحب الترجمة بتونس في شوّال 1130 هـ/ 1718 م. ودرس بها وأخذ عن كبار علمائها. وتفنن في علوم كثيرة أبرزها الفقه الحنفي وعلوم النحو والبلاغة. وتصدر للتدريس فجلّى في ميدانه وكثر الآخذون عنه حتى قال فيه تلميذه ابن عبد العزيز في تاريخه «الباشي» .. شيخنا المحقق المفتي الأكبر... عالم الحنفية غير مدافع، ومَن لم يوجد فيهم مثله منذ زمان شاسع.

وتولّى الخطط النبيهة مثل الخطابة والإمامة. وقدمه علي باشا الحسيني إلى رئاسة الفتوى الحنفية سنة 1186 هـ.

وكانت وفاته آخر شوّال سنة 1214 (1800 م).

لــه:

1 - **بغية السائل في اختصار «أنفع الوسائل» للطرسوسي.**

- تونس: دار الكتب الوطنية رقم 4100، 9476 (1581 عبدلية).
- تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18156/1.

(*) لم يترجم له المؤلف وذكره وذكر بعض مصنّفاته في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) أصل هذا اللقب بالتركية «بيرام» ويعني العبد (تيمور، فهرس الخزانة التيمورية 4 :42).

(2) عن أصل أسرتهم ودخولهم تونس تنظر صفوة الاعتبار 1 :95 - 96.

2 ـ **الحمامات المعدنية بالديار التونسية.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 510/1.

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب (ضمن كنش محمد بن خليل الطواحني) رقم 18763. وطبع بالمطبعة الإعلامية بالقاهرة سنة 1302 هـ.

3 ـ **الرسالة البيرمية في السياسة الشرعية.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 402/18، 470، 3914، 8076/2 (256/3 عبدلية/ رضوان).

طبعت بالمطبعة الإعلامية بمصر سنة 1306 هـ.

4 ـ **رسالة في موضوعات الحديث.**

طبعت بآخر «نبذة في القواعد الشرعية».

وله شعر ونثر جيّد/ حسب عبارة مسامرات الظريف.

**مصـــادر:**


ـ إتحاف أهل الزمان 7 :30 - 35.

ـ الأعلام 6 :104.

ـ برنامج المكتبة العبدلية 4 :69 - 70، 142.

ـ التاريخ الباشي (خط) ص 243.

ـ تراجم المؤلفين 1 :174 - 176.

ـ شرح منظومة المفتيين (خط) ص 51 - 62، 66 - 68.

ـ صفوة الاعتبار 1 :95 - 96.

ـ مسامرات الظريف (خط) 13 و.

ـ معجم سركيس ص 612.

ـ معجم المؤلفين 9 :233.

ـ هدية العارفين 2 :352.

## — 267 —

# محمد البارودي

محمد بن حسين البارودي، تقدم ذكر والده، وتربّى في حجر أبيه وعنه قرأ وعن غيره. ثم درّس بالشماعية وتولّى رئاسة الفتوى الحنفية سنة 1214 هـ بعد الشيخ بيرم الأول، ثم أنه صاهر بابنته الأمير حمّودة باشا فنال مكانة مكينة من الدولة.

وتوفّي في 16 ربيع الأول[1] 1216 ودفن بتربة آله.

**لـه:**

1 ـ **في رؤية الهلال**، رسالة[2].

2 ـ **مسائل الحيطان**[3] رسالة.

وله **تقاييد وحواشي**[4] على بعض الكتب التي كان يدرسها[5].

**مصـادر:**

ـ ابن أبي الضياف 39/4.

ـ مسامرات الظريف 33/2.

## البارودي (محمد بن حسين)
## 000 ـ 1216 هـ/ 1801 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ هذا ما في «التعريف بالمفتيين الحنفيين» و«الإتحاف». أما السنوسي في مسامرات

الظريف فقال: «أدركه الحِمَام يوم الثلاثاء سابع عشر ثاني الربيعين سنة 1216 هـ».
2 ـ ذكرها السنوسي في مسامرات الظريف.
? ـ ورد اسمها في النسخة الخطية «فتح الرحمن في مسألة التنازع في الحيطان».
تونس: دار الكتب الوطنية رقم 3933 (نسخت سنة 1215 هـ)، ونسخة رقم 9732/7 (1683/7 عبدلية).
وينظر تقريظها لمحمد بيرم الثاني في تعريفه بالمفتيين.
4 ـ في مسامرات الظريف: «وله أختام على أبدع نظام».
5 ـ فات المؤلف الإشارة إلى كتاب آخر له:
3 ـ **ديوان خطب منبرية** هذب فيه خطب يحيى بن زكرياء الأنصاري.
ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 8566 (2957 عبدلية).
ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18040.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:
ـ إتحاف أهل الزمان 7 :40.
ب ـ إضافات:
ـ التعريف بالمفتيين الحنفيين ص 63 - 66، 72.
ـ تراجم المؤلفين 5 (ملحقات): 194.
ـ صفحات من تاريخ تونس ص 213.
ـ فهرس مخطوطات مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 66.

## — 268 —

# ابـن محمـود الحنفـي(*)

## 000 - 1234 هـ/ 1819 م

محمد بن محمد بن محمود ـ وعُرِف بهذا الجدّ ـ الحنفي، أبو عبد الله. من بيت وجاهة وعلم بحاضرة تونس. درس بالزيتونة، وأخذ عن مشايخ عصره وحصل ملكة علمية في المذهب الحنفي، وتصدّر للشهادة، وولي الخطط العلمية. وكانت له معرفة تامة بفني الفرائض والتوثيق، مع مشاركة في غيرهما ورواية للحديث.

خرج إلى الحج سنة 1233 هـ. وتوفي إثر عودته في 13 شعبان 1234/ جوان 1819[1].

**لــه:**

**1 ـ إسعاف الحكام بفقه الفرائض وذوي الأرحام.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 4812، 9006 (2017 عبدلية) ولعلها نسخة المؤلف حسبما يبدو مما جاء في أولها وآخرها، 9007 (2018 عبدلية)، 9008 (2019 عبدلية)، 9112/1 (2020/1 عبدلية)، 11369/4 (2568/4 أحمدية).

**مصــادر:**

ـ إتحاف أهل الزمان 7: 113.

ـ الأعلام 7: 68.

ـ إيضاح المكنون 1: 78.

ـ برنامج المكتبة العبدلية 4: 395 - 396، 414، 415.

ـ تاريخ معالم التوحيد ص 324.

ـ تراجم المؤلفين 4: 254.

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة، واكتفى بذكره وذكر كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) أرخ وفاته محمد بالخوجة بسنة 1201 هـ ولم يذكر مستنده.

## — 269 —

# ابـن الخوجـة الأول(*)

## 000 ـ 1241 هـ/ 1826 م

أحمد ـ ويدعى حميدة ـ ابن الخوجة.

مؤسس البيت الخوجي بتونس. أخذ العلم عن مشايخ عصره من أمثال بيرم الثاني ونجم الدين ابن سعيد.

تولّى التدريس والخطابة والإمامة في مدارس تونس ومساجدها. وهو أول من سنّ الأختام في رمضان على الكيفية الموجودة الآن أي الجمع بين الجهة التعبدية والغاية العلمية[1].

وتدرّج في الخطط الشرعية إلى أن بلغ خطة الإفتاء على المذهب الحنفي توفّي ليلة الثلاثاء 26 شعبان 1241/ أفريل 1826 هـ.

**لــه:**

**1 ـ شرح منظومة المحبي في الفقه الحنفي.**

**مصــادر:**

ـ إتحاف أهل الزمان 7 :142 - 143.

ـ معالم التوحيد صفحات 61، 191، 287، 341.

---

(*) لم يترجم له المؤلف. واكتفى بذكره في فهرسي المؤلفين والمصنّفات. وتصنيفه المذكور لم نقف على ذكره عند غيره.

(1) ينظر معالم التوحيد ص 341.

## — 270 —

# بيـرم الثـانـي(*)

## 1162/1748 - 1247/1831 م

محمد بن محمد بن حسين المعروف بـ «بيرم الثاني».

ولد بتونس في 16 ذي القعدة 1162 (1748 م) ونشأ بين يدي والده. وعنه أخذ الفقه والحديث، وتلقى مختلف العلوم السائدة في عصره عن جلّة علماء جامع الزيتونة. وبرع في مختلف الفنون خاصة الفقه والأصول. وألّف الرسائل، وأفتى، ودرّس، وتـدرّج في الخطط النبيهة إلى أن تولّى خطة الإفتاء على المذهب الحنفي، وبقي فيها إلى أن توفّي في 16 جمادى الأولى سنة 1247 (1831 م).

وله رسائل وفتاوى ومنظومات فقهية كثيرة يصعب حصرها[1] وله شعر كثير[2].

---

(*) لم نجد له ترجمة بقلم المؤلف وإنما اسمه مسجل بفهرس المؤلفين كما سمّي له أغلب تآليفه في فهرس المصنفات.

(1) تحتفظ المجاميع المحفوظة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت أرقام 187، 402، 1286 برسائل وفتاوى ومنظومات كثيرة أغلبها للبيارمة وخاصة محمد بيرم الثاني. وبعضها مجهول النسبة فلم نستطع الجزم بنسبتها لصاحب الترجمة.

(2) أورد منه حفيده بيرم الرابع قطعة صالحة في كنّاشه بدار الكتب الوطنية تحت رقم 18257. كما خصه محمد السنوسي بترجمة ضمنها قطعة صالحة من شعره، (جزء من مجمع الدواوين كنّا اطلعنا عليه قديماً بمكتبة المرحوم محمد التركي).

لــه:

**1 ـ بذل المجهود في إبطال افتراض توجيه أصابع القـدم للقبلة في السجود**[3].

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 187/10، 463/10، 12086/4 (أحمدية: 2533/4)، 14576 (أحمدية: 5947)، 18156/5 (عبد الوهاب 256/5).

**2 ـ تحقيق الكلام فيما لإجارة متولّي الوقف المنحصر استحقاقه فيه إذا مات أثناء المدّة من الأحكام**[4].

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 402/4، 12086/18 (أحمدية 2533/18).

**3 ـ تحقيق المقال في حكم ما يعبّر عنه في ديارنا بالمغارسة والاستنزال.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 187/1، 12086/12 (أحمدية 2533/12) 14784/2 (أحمدية 2534/2)، 14583/1 (أحمـدية 5954/1)، 18156/7 (256/7 عبد الوهاب).

**4 ـ تحقيق المناط في عدم إعادة الساباط.**

ـ تـونس: دار الكتب الـوطنيـة رقم 187/5، 12086/21 (أحمـديـة 2533/21)، 14580 (أحمدية 5951)، 12156/6 (256/6 عبد الوهاب).

ـ تونس: المكتبة العاشورية (ف. ح) 48/1، (ف. ح) 136/9.

**5 ـ التعريف بنسب الأسرة البيرمية.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 509.

ـ القاهرة: الخزانة التيمورية رقم 1434 تاريخ.

---

(3) لم يذكره في فهرس المصنّفات.

(4) لعلّها المذكورة في فهرس المصنّفات باسم «عدم فسخ الإجارة بموت المؤجر له».

6 ـ **التعريف بالولاة من طرف الدولة العثمانية بتونس**[5].

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 18257 (357 عبد الوهاب ضمن كناش بيرم الرابع).

7 ـ **التعريف بالمفتيين الحنفيين بتونس من الفتح العثماني إلى عهده**[6].

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 58، 509، 18676 (عبد الوهاب 776).

8 ـ **تعقيب على البحث الذي نقله الشرنبلالي في باب سجود التلاوة من** شرحه الصغيرعن العلّامة الكمال بن الهمام[7].

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 187/9، 12086/10 (أحمدية 2533/10).

9 ـ **تعليق على «شرح ابن قطلوبغا»** على «مختصر ابن حبيب الحلبي» على «الأنوار» للنسفي.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 1947، 3695، 14959 (أحمدية 2625)، 18169 (عبد الوهاب 269).

10 ـ **تلخيص الكلام في الحائط المنهدم** إذا تنازع شركاؤه في بنائه.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 9942 (عبدلية.. رضوان 347).

11 ـ **حسن الحطّ على توهم الاحتجاج عندنا بالخطّ**.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 402/2، 12086/2 (أحمدية 2533/2)، 14784/4 (أحمدية: 2534/4)، 18156/3 (عبد الوهاب 256/3).

12 ـ **حسنة المنزع فيما يُرْجَع به على المدفوع وما لا يُرْجَع**[8].

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 187/6، 12086/5 (أحمدية 2533/5)،

---

(5) لعلّه يقصد منظومته في بايات تونس. وهي تعدّ واحداً وعشرين بيتاً.

(6) وهو في نفس الوقت شرح على منظومته في الموضوع ذاته في تسعة عشر بيتاً ضمن كنش بيرم الرابع. دار الكتب الوطنية 18257 (عبدالوهاب 357).

(7) لم يذكره في فهرس المصنفات.

(8) «حسنة المنزع» أخذناه من مقدمة المؤلف ومن النسخة المفردة رقم 14585 د. كـ. و.

14585 (أحمدية 5956)، 18156/4 (عبد الوهاب 256/4).

13 ـ **حسن النبا في جواز التحفظ من الوبا.**

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 1394/1، 18156/10 (عبد الوهاب 256/10)، 18371 (عبد الوهاب 471).

14 ـ **رسالة في صحة الرجوع عن الوصيّة الملتزم فيها عدمه**[9].

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم: 187/8، 12086/8 (أحمدية: 2533/8) 14784/1 (أحمدية: 2534/1)، 14577 (أحمدية 5948).

ـ تونس: المكتبة العاشورية (ف. ح) 136/1.

ـ الرباط: الخزانة العامة رقم 2272/1 د.

15 ـ **رسالة فيما يحدث من الطلاق المردف:**

هكذا سمّاها المؤلف[10] في فهرس المصنفات. ولعلها الرسالة المخطوطة ضمن المجموع 187/16 بدار الكتب الوطنية، والتي تبحث في مسائل من الطلاق (الورقات 169 ظ ـ 172 ظ).

16 ـ **شرح رسالة لطف الله الأزمرلي**[11].

17 ـ **شرح شفاء الغليل في وقف العليل لابن نجيم**[12].

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 402/5، 12086/19 (أحمدية: 2533/19)، 14578 (أحمدية 5949).

---

(9) عنوانها في نسخة دار الكتب الوطنية «مسألة رجوع الموصي عن الوصية التي التزم بعدم الرجوع عنها».

(10) وسماها صاحب الأعلام وصاحب تراجم المؤلفين «رسالة في الطلاق».

(11) هكذا سمّاها المؤلف في فهرس المصنفات ولم يعين أي رسالة يقصد، فلعلّها الرسالة المخطوطة بدار الكتب الوطنية ضمن المجموع رقم 402/14 وعنوانها «شرح رسالة لطف الله العجمي في تحرير كلام الحنفية في باب صلاة الفوائت» ولم تنسب إلى أحد.

(12) لم يرد ذكرها في فهرس المصنفات.

18 ـ **نظم في التوحيد**[13] ـ 78 بيتاً.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 14.103/4 (2055/4 أحمدية).

19 ـ **طلوع الصباح في المتحيّر على أجر الملاح**:

ـتونس: دار الكتب الوطنية رقم: 187/7، 12086/7 (أحمدية: 2533/7).

20 ـ **عقد الدر والمرجان في سلاطين آل عثمان**[14].

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 3991، 4809/1، 18770 (عبد الوهاب 870) 18257 (عبد الوهاب ضمن كنش رقم 357 بيرم الرابع).

نشرها بيرم الخامس سنة 1311 هـ (صفوة الاعتبار 5 :46 - 51).

ونشرها محمد بن الخوجة مع تكميلاتها لبيرم الثالث والرابع وغيرهما (المجلة الزيتونية مجلد (5) صفحات 14 - 17 سنة 1361 هـ ـ 1942 م) وينظر صفحات من تاريخ تونس.

21 ـ **قلادة اللآل في نظم حكم رؤية الهلال**[15].

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 402/6، 12086/20 (أحمدية: 2533/20) 18156/8 (عبد الوهاب 256/8).

22 ـ **القول الأسد في حكم نصيب الميت من غير الولد**.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 187/3، 12086/9 (أحمديـة: 9 / 2533) 14579 (أحمدية: 5950).

23 ـ **نيل المنى من مسألة استحقاق المشترى بعد البنا**.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 402/1، 12086/15 (أحمدية 2533/15) 14582 (أحمدية: 5953).

---

(13) لم تذكر في فهرس المصنفات.

(14) منظومة في 117 بيتاً.

(15) منظومة في 463 بيتاً واختصرها في نظم آخر.

24 ـ **الوفا بما يتعلّق ببيع الوفا:**

ـ تونس: دار الكتب الوطنيـة رقم 198، 3642، 187/23، 12086/6 (أحمدية: 2533/6)، 14784/3 (أحمدية: 2534/3)، 18156/2 (عبد الوهاب: 256/2).

ـ تونس: المكتبة العاشورية (ف. ح) 132.

25 ـ **نظم في عيوب الأضحية.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 4349/11.

**مصـــادر:**


ـ إتحاف أهل الزمان 7 :158 - 162.
ـ الأعلام 7 :72.
ـ اكتفاء القنوع ص 512.
ـ إيضاح المكنون 1 :405.
ـ تراجم المؤلفين 1 :177 - 181.
ـ التعريف بنسب الأسرة البيرمية 26 ظ ـ 76 ظ.
ـ خزانة جامع الزيتونة تونس ص 101 - 103.
ـ صفوة الاعتبار 1 :78 - 83.
ـ عنوان الأريب 1 :195 - 196.
ـ فهرس التيمورية 3 :42.
ـ فهرس الخديوية 6 :134.
ـ فهرس الخزانة العامة بالرباط ق 3 ج 1 :243 - 244.
ـ مسامرات الظريف ورقة 19 و ـ 29، و.
ـ معجم المطبوعات العربية ص 613.
ـ معجم المؤلفين 11 :209.
ـ المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) ص 288 - 295.
ـ هدية العارفين 2 :363.

## — 271 —

# بيـرم الثـالـث(*)

## 1201 هـ/ 86، 1787 م ـ 1259 هـ/ 1843 م

محمد بن محمد بن محمد بن حسين بيرم المعروف بـ «بيرم الثالث».

ولد بتونس سنة 1201 هـ (86، 1787 م). وأخذ عن أبيه وعن حسن الشريف. ونبغ في المعقول والمنقول. وبلغ الغاية في علمي البيان والمنطق. اشتغل بالتدريس، ومارس القضاء إلى أن بلغ رئاسة المجلس الشرعي سنة 1247 هـ. وبقي فيها إلى وفاته في 27 ربيع الأول سنة 1259 هـ/ 1843 م.

**لـه**[1]:

1 ـ **طرر على حاشية والده** (بيرم الثاني) **على شرح ابن قطلوبغا لمختصر** المنار في الأصول.

2 ـ **شرح الفواكه البدرية في أطراف القضايا الحكمية** لابن غرس المصري (ت 932 هـ).

ـ تونس: دار الكتب الوطنية 537/3. 8143/2 (9978/2 عبدلية)، 9467/2 (عبدلية ـ رضوان 105/2).

3 ـ **شرح على متن إيساغوجي في المنطق.**

---

(*) لم يترجم له المؤلف. واكتفى بذكره وكتبه الثلاثة الأولى في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

(1) نسب له في إيضاح المكنون وهدية العارفين ومعجم المؤلفين رسالة بعنوان «حسن الحط على توهم الاحتجاج عندنا بالخط» ونسبة هذه الرسالة معروفة لأبيه بيرم الثاني اعتماداً على النسخ الخطية وما جاء في مصادره.

طبع في مطبعة الدولة التونسية سنة 1289 هـ، والمطبعة الإعلامية (مصر 1302 هـ).

**4 ـ شرح نيل الأماني على مقدمة القسطلاني.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 619/1.

**5 ـ رسالة في كروية الأرض.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 97/2، 8979 (عبدلية ـ رضوان 314).

ـ القاهرة: المكتبة الأزهرية 6 :299.

**مصـــادر:**

ـ إتحاف أهل الزمان 8 :54 - 55.

ـ الأعلام 7 :72 - 73.

ـ اكتفاء القنوع ص 487.

ـ إيضاح المكنون 1 :404.

ـ تراجم المؤلفين 1 :182 - 183.

ـ علم الفلك في العراق وصلته بالأقطار العربية ص 330.

ـ عنوان الأريب 2 :87 - 90.

ـ فهرس المكتبة الأزهرية 6 :299.

ـ فهرس المكتبة الخديوية 6 :60.

ـ محمد بن الخوجة (المجلة الزيتونية) م 4 ج 5 ص 148.

ـ معجم سركيس ص 613.

ـ معجم المؤلفين 11 :276.

ـ هدية العارفين 2 :370.

## — 272 —

# ابـن الخـوجـة

## 1244 هـ/ 1828 - 1279 هـ/ 1862

محمد بن أحمد بن الخوجة.

ولد بتونس في ذي الحجة 1828/1244. ونشأ بين يدي والده. وعنه أخذ العلم وعن جماعة من شيوخ العصر.

تولّى التدريس والخطابة والإمامة في مدارس تونس وجوامعها. وتدرج في مناصب القضاء إلى أن بلغ خطة شيخ الإسلام وذلك في جمادى الأولى عام 1278هـ. وكانت وفاته في عاشوراء سنة 1862/1279.

**لــه:**

1 ـ **حاشية على مختصر السعد.**

2 ـ **شرح على حكم أرسطو «العالم بستان»** ألفه باقتراح من المشير أحمد باي.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 1681، 6114 (2769 عبدلية).

وطبع بمطبعة الدولة التونسية سنة 1873/1290.

3 ـ **المحررات الفقهية** قال عنه الشيخ الخضر بن الحسين: «مؤلف في الفقه في ثلاث مجلدات».

4 ـ **إجازة مروياته.**

5 ـ **تعليقات على كتاب الدرر.** ويبدو أنه لم يتمه وأتمه ابنه (تراجع ترجمته).

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة واكتفى بذكره وكتابيه في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

**6 ـ جواب عن سؤال يتعلق باستعمال ماء الكولونيا.**

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 4184/19.

7 ـ وله فتاوى أخرى وأختام كثيرة.

**مصــادر:**

ـ إتحاف أهل الزمان 8: 127 - 129.

ـ تراجم المؤلفين 2: 257 - 258.

ـ تونس وجامع الزيتونة ص 119 - 121.

ـ شجرة النور الزكية 1 (عرضاً في ترجمة أبي عبد الله الرباطي ص 382) وترجمة ولده محمود ص 439.

ـ فهرس الفهارس 1: 382 - 383.

ـ كومونور. ج (J. Quemeneur) منشورات المطبعة الرسمية التونسية (مجلة إبلا 1962 ص 159 رقم 31).

ـ معجم المؤلفين 8: 256.

## — 273 —

# محمد معاوية

محمد بن محمود بن محمد بن مصطفى بن حسين بن بابا محمد، وهو الوافد على تونس من بلاد الترك، وتزوج بإحدى حفيدات الولي سيدي معاوية دفين تونس فعرف نسله بهذا الاسم.

ولد صاحب الترجمة في عام 1209 هـ وقرأ على الشيخ حسن الشريف والبيرمِيْن الثاني والثالث وإبراهيم الرياحي، وبرع في علوم الشريعة. وتصدر للتدريس بجامع الزيتونة[1] وتولّى إمامة الجامع الحنفي ببلد سليمان، وأقرأ هناك. ثم عاد إلى الحاضرة بخطة الإفتاء الحنفي سنة 1267 هـ وترقّى بعدها إلى رئاسة الإفتاء[2] وتوفّي عنها ليلة الاثنين 21 المحرم سنة 1294، ودفن من الغد بالزلّاج، ودار سكناه في الشارع المعروف اليوم بشارع المفتي نسبة إليه.

**لـه:**

1 ـ **حاشية على مختصر السعد البياني**[3].

2 ـ **حاشية كبرى على شرح عصام الدين لمتن السمرقندية.**

3 ـ **حاشية صغرى على شرح عصام الدين لمتن السمرقندية.**

سلك فيهما مسلك العلماء الأعاجم من الميل إلى الاكتفاء بالرموز، بحيث من لم يكن على بصيرة من كلام الحواشي لا يقدر أن يفهم مراده، وقد رأيتهما عند بعض الكتبيين.

4 ـ **شرح على العقائد النسفية.**

5 ـ **شرح رسالة فواتح السور من تأليف الشيخ محمد بن ملوكة**[4].

6 ـ **الحسن والقبيح العقليان، رسالة**[5].

7 ـ **كتابة في الحقيقة المحمدية**[6].

**مصـــادر:**

ـ الرائد التونسي 23 المحرم 1294.

ـ مسامرات الظريف 123/2 ـ خط.

## معـاويـة (محمـد)
## 1209 هـ/ 94 - 1795 م ـ 1294 هـ/ 1877 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ في مسامرات الظريف: أنه نال خطة التدريس من الرتبة الأولى سنة 1258 هـ.

2 ـ في مسامرات الظريف: أنه تولّاها في أواسط المحرم سنة 1279 هـ.

3 ـ منها نسخة بدار الكتب الوطنية رقم 8166 (9991 عبدلية).

4 ـ تنظر هذه الرسالة في ترجمة الشيخ محمد بن ملوكة.

5 ـ أورد السنوسي تقريظها نثراً وشعراً بقلم تلميذ المترجم الشيخ سالم بوحاجب.

6 ـ جميع هذه الكتب ذكرها السنوسي في ترجمته له في مسامرات الظريف وقال عن هذا الأخير «ختم عمره بالكتابة النفيسة التي كتبها في الطريقة المحمدية».

**II ـ مصـــادر:**

ـ إضافات:

ـ أليس الصبح بقريب ص 94.

ـ صفحات من تاريخ تونس 200 - 201، 215 - 216.

## — 274 —

# ابـن الخـوجـة الثـانـي(*)

## 1245 هـ/ 1830 م ـ 1313 هـ/ 1896 م

أحمد بن محمد بن أحمد (حميدة) ابن الخوجة.

ولد بتونس في شعبان سنة 1830/1245. نشأ بين يدي أبيه وأخذ عنه وعن أعلام عصره. وتولّى التدريس والخطابة والإمامة. كما ولّي قضاء الحنفية سنة 1277 م وتدرّج حتى اعتلى مشيخة الإسلام في 27 صفر 1880/1294 هـ.

وبقي على خطته إلى أن توفّي في ذي الحجة 1896/1313 هـ.

لــه:

1 ـ **الانتفاع بشواطىء الأبحار ومعظم الأنهار.**

2 ـ **تقارير على حاشية عبد الحكيم السيالكوتي على تفسير البيضاوي**(1).

3 ـ **الكردار والحبس على مقتضى المذهب الحنفي.**

طبع بتونس 1316 هـ (1898 م) ضمن مجموع رسائل في الموضوع.

4 ـ **كشف اللّثام عن محاسن الإسلام.**

5 ـ **حاشية على الدرر**. كذا سماه صاحب عنوان الأريب. وقال: إنه أكمل به تأليف والده.

---

(*) لم يترجم له المؤلف واكتفى بذكره في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) هكذا سماه صاحب عنوان الأريب. ونسبه الشيخ الخضر بن الحسين إلى والده محمد (تراجع ترجمته) وسمّاه المؤلف في فهرس المصنفات «تعليق على حاشية عبد الحكيم على تفسير الفاتحة للبيضاوي».

6 ـ **إجازة مروياته**[2].

7 ـ **أختام وتحقيقات وفتاوى كثيرة.**

**مصــادر:**


ـ الأعلام 1 :248.

ـ أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث ص 373 - 377.

ـ برنامج المكتبة العبدلية 4 :365.

ـ تراجم الأعلام ص 93 - 103.

ـ تراجم المؤلفين 2 :244 - 247.

ـ الزهراء 2 :297.

ـ عنوان الأريب 2 :137 - 141.

ـ فهرس الفهارس 1 :283 - 284.

ـ معالم التوحيد ص 122 هامش 1، 342.

ـ معجم المؤلفين 2 :100.


(2) ذكرها صاحب فهرس الفهارس. وعبارته: «له مجموعة في إجازاته وإجازات مشايخه».

## — 275 —
# أحمد كريّم

أحمد بن محمود بن عبد الكريم ـ ويُدعى كريّم ـ بن عثمان[1]، أصله من جالية الترك وفد جدّه عثمان إلى تونس مع الأجناد المحشودين من المملكة العثمانية. واشتغل كلٌّ من عبد الكريم وابنه محمود بصناعة الشاشية[2] وقد كان لمنتوجها رواج كبير بالأقطار الشرقية. وولد أحمد في[3] صفر 1234 وابتدأ مزاولة العلوم بالزيتونة سنة 1258 هـ وتولّى بعد حين التدريس[4] فيه وفي غيره مع مباشرة الإشهاد العام في الحاضرة، ولما أحدثت المجالس العدلية ـ وكانت تسمّى مجلس الجنايات سنة 1280 هـ سمّي رئيساً لها[5] لما اشتهر به من الدراية الواسعة في العلوم الدينية مع التضلّع التام في العربية وخصوصاً الأدب وفنونه[6].

عرّفه معاصره الشيخ محمد السنوسي بقوله[7]: عالم [درّاكة] عارف بمقتضيات الأحوال فصيح اللسان والقلم، لطيف المحاضرة، مستحضر للأجوبة، محرّر لدروسه، خبير بدقائق المذهب الحنفي، متودّد إلى الناس، جميل السمت، [نظيف الثياب حسن الهيئة] أديب شاعر [ناثر] يرصّع قصائده المدحية بمحاسن الغزل».

وتقلّد بعد ذلك خطة الفتيا الحنفية، وتدرّج منها إلى مشيخة الإسلام بالقطر التونسي سنة 1313 هـ ولم يطل عليها حيث توفي في المحرم سنة 1315. ودفن بالزلّاج.

**لــه:**

1 ـ **حامي الحمى**، بشرح قصيدة كعب بن زهير بن أبي سلمى «أتمه عام

1281، وقد شحنه بالأدب الجاهلي وأخبار العرب ووقائعهم كما أورد فيه كثيراً من نظم متأخري شعراء تونس، وهو فيما نعتقد من أحسن الشروح وأفيدها. منه نسخة جميلة بالمكتبة الزيتونية 4364 عليها خطّه[8] في عدة مواضع تخرج في 350 ص تقريباً.

2 ـ **عدة الأحكام على عمدة الحكّام**، وسمّاه أيضاً: «الكنوز الفقهية على متن المحبّية» وهو شرح على منظومة في الفقه الحنفي من وضع محبّ الدين محمد بن محمد العطّار، ذكر فيه كثيراً من المسائل الجاري بها العمل في القضاء الشرعي بتونس، منه نسخة بخط المؤلف في المكتبة الزيتونية أيضاً[9].

3 ـ **السحر الحلال**[10] ـ وهو ديوان شعره يخرج في 8 كراريس.

4 ـ **تفسير بعض السور من القرآن الكريم**[11].

5 ـ **شرح على البسملة** ـ في جزء مستقل.

6 ـ **تاريخ موجز** ذكر فيه أخبار الدولة الحفصية ودولة الأتراك بتونس من الدايات والمراديين والحسينيين إلى عهد الباي علي باشا الثاني، وتخلّص إلى تراجم القضاة والمفتيين الأحناف إلى زمانه[12].

7 ـ **شرح**[13] **على خطبة مختصر السعد التفتزاني**.

8 ـ **حاشية على مقدمة ابن هشام**[14]، في النحو.

9 ـ **قصة المولد النبوي مختصرة**، منه نسخة بالمكتبة العبدلية[15].

10 ـ **خطب منبرية**[16]، يستعملها بعض خطباء تونس.

11 ـ **ترتيب فتاوى سراج الدين عمر بن علي الكناني** الشهير بقارىء الهداية من جمع تلميذه الكمال ابن الهمام، موجودة[17].

وله غير ذلك من الرسائل والتحريرات في مواضيع شتى من حديث وفقه ومعاني وبيان[18].

**مصـــادر:**

ـ مسامرات الظريف جـ 142/2.

ـ فهرست الزيتونة 55/1 و 160/4.

# أحمد كريّم
## 1243 هـ/ 1827 م ـ 1315 هـ/ 1897 م
## استدراكات وإضافات

**I ـ التعاليق:**

1 ـ في مسامرات الظريف وتونس وجامع الزيتونة: بن عصمان. وهو الأقرب لسلالته التركية.

2 ـ في تراجم الأعلام (ص 105): أن والده «كان من أواسط النّاس يشغل دكاناً يبيع فيه الزبيب بسوق الفاكهة من حاضرة تونس. وكانت هذه التجارة حرفة معهودة في قدماء جنود الترك».

3 ـ في مسامرات الظريف أنه ولد ليلة الأربعاء 27 صفر.

4 ـ في برنامج المكتبة العبدلية (4: 160) أنه حصل على خطة العدالة سنة 1260 هـ. ثم خطة التدريس من الرتبة الثانية سنة 1265 هـ. وهو أول من سمّي فيها عند إحداثها. ثم ارتقى إلى الرتبة الأولى سنة 1267 هـ.

5 ـ في مسامرات الظريف: «وعند تأسيس مجلس الجنايات بالحاضرة في شوّال سنة 1277 هـ تقلّد هو كاهية المجلس. وتقدم في قوانينه تقدماً كلّياً إلى أن صار رئيس مجلس الجنايات» ويزيد في تراجم الأعلام، أن ولايته رئاسة هذا المجلس كانت سنة 1280 هـ. وهي السنة التي تولّى فيها منصب الإفتاء الحنفي» كما في عنوان الأريب أيضاً.

6 ـ يقول عنه الشيخ الخضر بن الحسين (تونس وجامع الزيتونة ص 118): «شهدتُ له دروساً كان يلقيها بالجامع الحسيني في شهر رمضان فكنتُ أسمع بحثاً دقيقاً وعبارات أنيقة».

7 ـ أكملنا هذا النقل من مسامرات الظريف 2: 142.

8 ـ نسخت سنة 1307 هـ. ورقمها بدار الكتب الوطنية بتونس 7206.

9 ـ أي المكتبة العبدلية. ورقمها فيها 3845. ثم أصبح رقمها في دار الكتب الوطنية بتونس 7760. وتمثل الجزء الأول فقط. ويقول مصنّفو برنامج العبدلية (4: 160): إن

من هذا الكتاب نسخة تامة في مكتبة الأمير محمد الهادي باي (؟).

10 ـ ذكره في عنوان الأريب وفي تراجم الأعلام.

11 ـ لعلّه يشير إلى ما جاء في برنامج العبدلية (1 :55): «تفسير سور ختمت بها المقدمة الأزهرية للشيخ خالد الأزهري» وسمّاها في تراجم الأعلام: «نسيم السحر في تفسير ما أعرب الأزهري من السور».

12 ـ ذكره في عنوان الأريب ويزيد في التعريف بمحتواه: «وتخلص من ذلك إلى ذكر فتاوى صدرت عنه للأمير محمد الصادق باشا وغيره» وينظر عن هذا الكتاب أحمد عبد السلام: المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) ص 405 - 406.

13 ـ جاء في عنوان الأريب وفي تراجم الأعلام: أنها حاشية.

14 ـ نسبها له صاحب عنوان الأريب وتراجم الأعلام.

15 ـ ينظر برنامج المكتبة العبدلية 2 :310.

16 ـ قال في مسامرات الظريف: إنه وقف له على ديوان خطبه.

17 ـ ترتيب فتاوى قارىء الهداية مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس. رقمه 9771 (6838 عبدلية).

18 ـ من مؤلفاته التي وقفنا عليها ولم يشر إليها المؤلف:

12 ـ «**مزاهر المواكب**» وهي تقريراته على حاشية ابن سعيد الحجري على الأشموني المسمّاة «زواهر الكواكب لبواهر المواكب» منه نسخة في المكتبة العاشورية بتونس تحت عدد (أ: 104) كتبت سنة 1295 هـ بخط المؤلف. وقسم منه بمكتبة محمد الصادق النيفر رقم 540.

13 ـ **ديوان أشعار شيوخه**: ذكره في تراجم الأعلام.

14 ـ **رسالة في المحاكمة بين الشيخ لطف الله العجمي الأزميرلي الوافد على تونس وبين المفتي حسين البارودي الحنفي في مسألة قضاء الفوائت**. ذكرها في تراجم الأعلام كذلك.

15 ـ **شرح على نحو عشرين حديثاً من صحيح البخاري** وهي دروس وأختام رمضانية ألقاها بالجامع الجديد بالعاصمة ذكرها في تراجم الأعلام. وفي

المكتبة العاشورية أربعة نسخ من هذا الشرح ضمن الرقمين: (ق. ح) 323، (ق. ح) 331.

16 ـ الفتاوى الأحمدية. ديوان فتاويه قبل ولايته مشيخة الإسلام. كذا جاء في تراجم الأعلام.

**II ـ مصـــادر:**

أ ـ إضافات:

ـ الأعلام 1 :255.
ـ برنامج المكتبة العبدلية 2 :310.
ـ تاريخ معالم التوحيد ص 345.
ـ تراجم الأعلام ص 105 - 113.
ـ تراجم المؤلفين 4 :161 - 164.
ـ تونس وجامع الزيتونة ص 117 - 118.
ـ صفحات من تاريخ تونس ص 197 - 198، 204، 316، 332.
ـ عنوان الأريب 2 :141 - 145.
ـ فهرس مكتبة الصادق النيفر ص 148.
ـ معجم المؤلفين 24 :172.
ـ المؤرخون التونسيون (ص 405 - 406).

## — 276 —

# علـي بـاي الثـالـث (*)
## 1233 هـ/ 1817 م - 1902/1320 م

علي باي بن حسين باي بن محمود باي بن محمد الرشيد باي بن حسين باي ابن علي تركي.

هو الباي الثاني عشر ممنّ تولّوا كرسيّ البلاد التونسية من أسرة حسين بن علي تركي.

مولده بتونس سنة 1233 هـ. وتولّى في عهد أخيه ولاية العهد ويسمّى «باي الأمحال» وتنقل - تبعاً لوظيفته هذه - عدة مرات في داخل البلاد.

وتولّى كرسي الملك بعد وفاة أخيه محمد الصادق باي (1882/1299). وكان أول ما تمّ في عهده إمضاء اتفاقية المرسي التي أعطت لفرنسا كامل الصلاحيات التي كانت للباي. وتولّد عن ذلك إحداثُ خطة «الكاتب العام» للحكومة التونسية (جمادى الأولى 1300/ أفريل 1883) فتمّ بذلك سلب الوزارة التونسية من أبسط مشمولاتها.

وكانت وفاته في 3 ربيع الأول 1320/ جوان 1902 عن سبعة وثمانين سنة.

**لــه:**

1 - **مناهج التعريف بأصول التكليف، فيما يجب على المكلّف على المذهب الحنفي**. طبع بتونس طبعة أولى 1302 هـ وطبعة ثانية 1314 هـ.

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة وذكره في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

**مصـــادر:**

**الأعلام** 4 :281.
- الأعلام الشرقية 1 :21 - 24.
- إيضاح المكنون 2 :563، 586.
- برنامج المكتبة العبدلية 4 :250.
- تراجم المؤلفين 3 :422 - 423.
- خلاصة تاريخ تونس ص 179 - 180.
- دائرة معارف البستاني 7 :62.
- الرزنامة التونسية 1 [1323 هـ]: 5 :11، 50 - 52.
- شجرة النور الزكية 2 :178 - 179.
- فهرس دار الكتب المصرية 1 :466.
- مسامرات الظريف (تعليقات المحقق) 1 :150 - 151.
- معجم المؤلفين 7 :79 - 80، 108.
- هدية العارفين 1 :778.

# القسم الثالث

# الفقه الإباضي

## — 277 —

# الهـوّاري

## النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة والنصف الأول من الثالث (ق 9/8 م)

هود بن محكّم الهواري.

فقيه إباضي تولّى القضاء للإمام عبد الوهاب[1] ثاني أئمـة الرستميين بتاهرت. اشتغل بتفسير القرآن، وحفظ عن تآليف فيه.

كان من علماء النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة والنصف الأول من القرن الثالث.

**لــه:**

1 ـ **تفسير القرآن.**

يقول الجعبيري: لم يتمّه، وانتهى في تفسيره إلى الآية 238 من سورة البقرة. ثم يضيف: إن الكتاب بصدد التحقيق في وادي ميزاب[2] وذكر البرادي أنه في سفرين كبيرين.

---

(*) ذكره في فهرس المؤلفين فقط.

(1) توفّي عبد الوهاب الرستمي بين سنتي 190 هـ و 208 هـ على اختلاف أقوال المؤرخين ينظر الأعلام (ط. 4) :183 هامش 1.

**مصـــادر:**


- التراث الإباضي ص 106.
- جواهر البداري ص 219.
- سير الوُسْيَاني ص 68.
- السيرة وأخبار الأئمة ص 359 - 360.
- طبقات الدرجيني 2: 345، 398.
- نظام العزابة 27.

## — 278 —

## المـزاتـي[*]

## 471 هـ/ 8 - 1079 م

سليمان بن يخلف، أبو الربيع المزاتي[1].

ينسب إلى قبيلة مزاتة البربرية التي اشتهرت بحماس أهلها في مناصرة الإباضية. أخذ عن أبي عبد الله محمد بن بكر في أريغ. ثم انتقل إلى جربة متعلّماً ثم معلّماً ومدرّساً. وكان كثير التنقل مع تلاميذه.

توفي سنة 471 هـ/ 8 - 1079 م.

لـه:

1 ـ **التحف[2] المخزونة في إجماع الأصول الشرعية ومعانيها.**

جمع فيه بين أصول الدين وأصول الفقه، إلاّ أن الغالب عليه مسائل أصول الفقه.

منه نسخة خطية في المكتبة البارونية في جربة.

يقول الجعبيري: إن محمود الأندلوسي شرع في تحقيقه في إطار إعداد درجة الحلقة الثالثة بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين.

---

(*) اكتفى المؤلف بذكره في فهرس المؤلفين فقط.

(1) في الجعبيري أضافَ «القابسي» دون أن يذكر سنداً.

(2) فـي سير الشماخي (طبعة حجرية) المتحف.

2 ـ السير (باب طلب العلم).

طبع طبعة حجرية سنة 1325 هـ.

منه نسخة خطية في مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب في جربة.

**مصــادر:**

- التراث الإباضي في المغرب ص 78، 787.
- تراجم المؤلفين 4: 317.
- الجواهر للبرادي ص 220.
- سِيَر الشمّاخي ص 412 - 414.
- طبقات الدرجيني ص 191 - 195.
- نظام العزّابة ص 98، 187 هامش (2)، 255، 343.

## — 279 —

# الـدمّـري(*)

## ق 5 هـ/ 11 م

موسى بن زكرياء المزاتي، الدمّري، أبو عمران.

أصله من مزاتة جبل دمّر[1] ودخل جربة قبل سنة 408 هـ.

وأخذ بها عن أبي صالح اليهراسني.

وصفه الدرجيني بأنه: «رأس من رؤوس المذهب وأعلم علمائه».

وهو واحد من سبعة علماء من الإباضية اجتمعوا في غار «مجماج»[2] وألّفوا كتاباً في الفقه الإباضي اشتهرت نسبته إلى أبي عمران هذا. قيل لأنه كتبه بخطه. وكان جميل الخط.

وكانت وفاة أبي عمران أواسط القرن الخامس الهجري.

لــه:

1 ـ **ديوان العزابة**[3].

أشار إليه البرادي في رسالة الكتب (الجواهر ص 220) وذكر أنه: «في ستة

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة ولم يذكر له مصنّفات.

(1) يحـدّد التجاني (الرحلة ص 147) هذا الجبل في منطقة غمراسن الحالية.

(2) ضبطه الجعبيري (نظام العزّابة ص 167) بفتح فسكون ففتح ومدّ. وتنطق الجيم حالياً معطشة حسب اللهجة المصرية. وفي سير الشماخي «الجماج» وفي طبقات الدرجيني «أمجاج».

(3) يسمّى أيضاً «ديوان المشايخ» و «كتاب الأشياخ» و «الديوان»، الجعبيري: نظام العزابة ص 261.

أسفار صغار. أو ثلاثة كبار» وحسب الدرجيني والويساني «في اثني عشر جزءاً» ويزيد الويساني «ضاع منه جزء».

لم يبقَ منه إلا قسم الأحكام. يقول الجعبيري: «. . إن منه نسخاً كثيرة في وادي ميزاب. ومنه في جربة نسختان[4]: الأولى في مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب، والثانية في المكتبة البارونية».

وعن النسخة الأولى قدّم الجعبيري عرضاً مختصراً لمحتوياته ونموذجاً من مسائله (نظام العزابة ص 263 - 265).

**مصـــادر:**

- الجعبيري: ملامح عن الحركة العلمية عند الإباضية بجربة/ أعمال الملتقى عن تاريخ جزيرة جربة ص 27.
- سير الشماخي ص 401 - 402.
- السيرة وأخبار الأئمة ص 285، 298، 344 - 346.
- سير الويسـاني ص 11، 12، 40.
- طبقات المشايخ ص 409 - 412.
- نظام العزّابة ص 169 - 171، 260 - 264.

(4) هذا ما يقوله في نظام العزّابة. أما في بحثه «ملامح عن الحركة العلمية عند الإباضية بجربة «فيقول: «وقد طبع منه قسم الطهارة» بينما يقرر في نظام العزابة «أن قسم الطهارات هو من ديوان العزّابة الذي ألّفه جماعة وارجلان سنة 461 هـ» وهو المطبوع في المطبعة البارونية بالقاهرة سنة 1315 هـ.

## — 280 —

# الصدغيـانـي(*)

## ق 7 هـ/ 13 م

عبد الله بن أبي عثمان سعيد الصدغياني، أبو محمد[1].

من أبرز علماء الإباضية بجربة في القرن السابع الهجري. وهو مؤسس جامع وادي الزبيب. وكان مقصوداً في زمانه، إليه تتجه أنظار أهل المذهب من طالبي الفتوى والإرشاد.

**لــه:**

1 ـ **رسالة إلى أهل ورجلان في الرد على من هاجمهم من مخالفي مذهبهم.** يقول الشماخي والسبب أن بعضهم فضل مذهبهم على مذاهب الإباضية وشكك من كان في ورجلان، فأرسلوا إلى أبي محمد [الصدغياني] فأجابهم.

منها نسخة مخطوطة في المكتبة البارونية بجربة.

**مصــادر:**

- التراث الإباضي بالمغرب ص 132، 785.
- تراجم المؤلفين 3 :232.
- الحركة العلمية عند الإباضية بجربة/ أعمال الملتقى حول تاريخ جربة ص 27.
- سير الشماخي ص 576.
- سير الشماخي (مرقونة) ص 476 - 478 وتعليق المحقق ص 102.

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة وذكره في فهرس المؤلفين فقط وحدد حياته في القرن التاسع الهجري 15/14 مسيحي.

(1) سمّاه الجعبيري في التراث الإباضي «أبو عبد الله الصدغياني» وهو خلاف ما ذكره في نظام العزّابة العلمية.

## — 281 —

# الجيطالي (*)

## 000 ـ 750 هـ/ 9 - 1350 م

إسماعيل بن موسى أبو طاهر، من قصر أجيطال بجبل نفوسة.

عالم إباضي اشتهر بحافظته العجيبة. درس الفقه والأدب والشعر في مزغورة[1] أخذ عن عيسى الطرميسي بفرسطاء مدة تسع سنوات. ويذكر عنه أنه امتُحِن من قاضي طرابلس فحبسه وصادر أمواله، فشفع فيه ابن مكّي صاحب قابس فأطلق سراحه فكان ذلك سبب انتقاله إلى جربة، فتفرغ للتدريس بمدرسة الجامع الكبير بحومة الحشان قرب حومة السوق[2] وظل يدرس في حلقته بالجامع إلى أن توفي سنة 750هـ/ 49 - 1350 م.

لـه:

1 ـ **قواعد الإسلام**، اشتهر باسم العقيدة. يعتبر من أهم المراجع لدى إباضي جبل نفوسة. وجاء اسمه في مخطوطة دار الكتب المصرية رقم 22067 ب:

«**شرح قواعد الإسلام وذكر الحقوق والمظالم من قبل الأنام** وفيه طرف من الكبائر والآداب المستحب الأخذ بها للخواص والعوام».

طبع بغرداية 1976 (جزآن) تحقيق عبد الرحمن البكلي.

---

(*) لم يترجم له المؤلف واكتفى بذكره في فهرس المؤلفين.

(1) قرية بجبل نفوسة قرب فرسطاء الآتي ذكرها بعد «إدارة المعارف الإسلامية ـ المعربـة ـ 13 : 150.

(2) نظام العزابة ص 141، 142.

واعتنى أئمة الإباضية بهذا الكتاب وشرحوه، وعلّقوا عليه. من ذلك حاشية أبي عبد الله بن أبي ستة القصبي. تراجع ترجمته في هذا الكتاب. طبع قواعد الإسلام مع حاشية ابن أبي ستة في مصر طبعة حجرية في المطبعة البارونية سنة 1294 هـ. ثم طبع ثانية بعناية الشيخ عبد الرحمن البكلي في المطبعة العربية بغرداية سنة 1394 هـ 1976 م.

2 ـ **القناطر أو قناطر الخيرات**. موسوعة دينية في عدة مجلّدات.

طبعت في القاهرة على الحجر بالمطبعة البارونية سنة 1307 هـ في ثلاث مجلدات. وطبع الجزء الأول في القاهرة بتحقيق عمرو خليفة النامي، مكتبة وهبة 1965 م/ 1385 هـ.

3 ـ **شرح النونية لأبي نصر فتح بن نوح في ثلاث مجلّدات**. ويسمّى أيضاً: «شرح الأصول الدينية».

منه نسخة في جزئين بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب بجربة. ينظر نظام العزابة ص 341.

4 ـ **كتاب في الحساب وقسم الفرائض**، أو «كتاب الفرائض» وهو رسالة في حساب المواريث.

منه نسخة في دار الكتب المصرية رقم 22297 ب. وطبع بالمطبعة البارونية بالقاهرة.

5 ـ **أجوبة الأئمة** في ثلاثة أجزاء.

يقول عنه ابن مرزوق توجد منه بعض النسخ في جربة وغيرها.

6 ـ **كتاب الحج والمناسك**.

7 ـ **مجموع رسائل**.

يقول ابن مرزوق توجد نسخ خطية منها في جربة وميزاب.

**8 ـ مقاييس الجروح واستخراج المجهولات في الفقه.**

طبع ذيلاً لرسالته في الفرائض بالمطبعة البارونية بمصر.

**مصـــادر:**

- الإباضية في موكب التاريخ 2 :68 - 69، 107 - 111.
- الأعلام 1 :327 - 328.
- التراث الإباضي في المغرب ص 86 هـ 1، 796.
- البيبلوغرافيا الليبية 2 :52.
- تاريخ ليبيا ص 219.
- تراجم المؤلفين 2 :72 - 74.
- الجيطالي (دائرة المعارف الإسلامية، المعربة) ر. باسيه ص 149.
- الجيطالي (دائرة المعارف الإسلامية، المعربة) ت. لويكي ص 150 - 151.
- دراسات إباضية (ت ـ لويكي) ص 33 - 34.
- دليل المؤلفين العرب الليبيين ص 86 - 87.
- فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية 2 :59، 178.
- السير للشماخي (ط.) ص 556 - 596، تحقيق محمد حسن (مرقونة) ص 453 - 459 والفهارس ص 94.
- ابن مرزوق (الصادق) أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي، حياته وآثاره/ أعمال الملتقى حول تاريخ جربة ص 49 - 55.
- ابن مرزوق (الصادق) جريدة الصباح 3 نوفمبر 1966 م.
- مؤنس الأحبّة ص 91 - 92.

## — 282 —
# ابـن جميـع(*)
## ق 8/14 م

أبو حفص عمرو بن جميع.

غاية ما نعرف عنه أنه أخذ عن الدرجيني صاحب الطبقات (ت 670 هـ). ثم صار كبير المدرسين بجامع تَفَرُّوجين(1) من جهة والغ القديمة من جزيرة جربة حيث يوجد قبره كما يقول الحيلاتي (ت 1099 هـ). وهو معدود من علماء النصف الأول من القرن الثامن الهجري.

أثنى عليه الشمّاخي في السِّيَر. وقال: كان إماماً مشهوراً، من العلماء، منظوراً إليه. تنسب إليه العقيدة التي كانت بالبربرية فأبدلها بلسان العربية.

لـــه:

**1 ـ مقدمة في التوحيد.**

يقول عنها الشماخي: «وهي اعتماد أهل جربة وغيرهم ـ غير نفوسة ـ في ابتداء الطلب».

طبعت قديماً ضمن مجموعة متون ورسائل إباضية بالمطبعة البارونية في القاهرة سنة 1306 هـ (ص 1 - 15) ثم طبعها الشيخ إبراهيم إطفيش بالقاهرة سنة

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة، واكتفى بذكره في فهرس المؤلفين، وسماه «عمر» وكذا فعل الجعبيري في نظام العزّابة بينما سمّاه في التراث الإباضي «عمرو».

(1) ضبطها إبراهيم إطفيش بفتح التاء والفاء وشدّ الراء المضمومة.

1353 هـ مذيلة بشرحَي البدر الشمّاخي وأبي سليمان التلاتي المترجَم لهما في هذا الكتاب.

وعن طبعة الشيخ إطفيش أعيد طبعها في بيروت 1973/1392 على نفقة الحاج خليفة بن سعيد الشيباني مع تجريدها من تعليقات الشيخ إطفيش.

**مصــادر:**


- الإباضية في موكب التاريخ 3 :147 - 149.
- أطفيش (إبراهيم) مقدمة عقيدة التوحيد وشروحها ص 2 - 4.
- التراث الإباضي في المغرب (أطروحة مرقونة) ص 87 هامش 2، ص 93 هامش 1، 2.
- الجعبيري (فرحات) ملامح عن الحركة العلمية عند الإباضية بجربة/ أعمال الملتقى حول تاريخ جربة ص 28.
- سِيَر الشمّاخي (ط. حجرية) ص 561 - 562.
- سِيَر الشمّاخي (تحقيق محمد حسن/ مرقونة) ص 462 والفهارس ص 67.
- ابن مرزوق (الصادق) جريدة الصباح (5 - 1 - 1963) عدد 5593.
- نظام العزابة بجربة ص 253 - 254.

## — 283 —

# أبـو سليمـان التـلاتـي(*)

## 000 ـ 967 هـ/ 59 - 1560 م

داود بن إبراهيم التلاتي الجربي، أبو سليمان(1).

رحل صغيراً إلى نفوسة، وعن علمائها أخذ عقيدة التوحيد. ثم رجع إلى جربة وأخذ عن علمائها كأبي القاسم السديوكشي وطبقته. ثم عاد ثانية إلى جبل نفوسة، وزاد تضلعاً في عقائد الإباضية وفقههم.

ونجده في سنة 961 هـ بوادي مزاب ينهل من معين علمائه. وأخيراً يستقرّ ببلده جربة ويرأس حلقة العلم بها، وتؤول إليه رئاستها الدينية والدنيوية.

ويسجل له التاريخ وقوفه في وجه درغوث باشا والجند التركي لمّا استولوا على الجزيرة. وواجه درغوث باشا بقوله: «بل الفساد من قبلك لتقديمك الأسافل» فكان جزاؤه السجن ثم أمر بقتله سنة 967 هـ(2).

---

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة وذكره في فهرس المؤلفين فقط دون أن يحدد تاريخ وفاته أو عصره.

(1) حاول الشيخ إبراهيم إطفيش أن يوفق بين مترجمنا وبين شارح إيساغوجي المشهور. وهو أبو داود سليمان بن عبد الرّحمن الجربي، ففي اختلاف اسم الأب كفاية لردّ ما ذكره الشيخ إطفيش. أضف إلى ذلك أن مؤرخ جربة ابن تعاريت ترجم لكلّ منهما ترجمة مفردة وفرق بينهما حسب ما ذكره الجعبيري في تعليقه (التراث الإباضي ص 99 هامش 7).

ونلاحظ أن المؤلف ـ أيضاً ـ فرّق بينهما في فهرس المؤلفين (تراجع ترجمة أبي داود سليمان بن عبد الرّحمن التلاتي الجربي».

(2) تصحف هذا التاريخ في مؤنس الأحبة إلى سنة 997 (سبع وتسعين وتسعمائة).

لــه:

1 ـ **شرح مقدمة التوحيد لابن جميع** (تراجع ترجمته).

طبع بالقاهرة على الحجر بالمطبعة البارونية سنة 1304 هـ ضمن مجموعة رسائل إباضية. ثم طبع بمصر ثانية بتحقيق إبراهيم إطفيش سنة 1353 هـ. وعنها صورت الطبعة التي ظهرت في بيروت حديثاً.

2 ـ **شرح متن الآجرومية في علم العربية**[3].

قال عنه إبراهيم إطفيش: «قلّ أن نجد ممّن أدركناه لا يحفظه عن ظهر الغيب، وهو مما منّ الله علينا به من المحفوظات».

**مصـــادر:**

- الإباضية في موكب التاريخ 3 :297، 301 - 302.
- إطفيش (إبراهيم) مقدمة التوحيد وشروحها للشمّاخي والتلاتي ص 8 - 10.
- التراث الإباضي بالمغرب ص 96 - 100.
- تراجم المؤلفين 1 :237 - 241.
- الجعبيري، الحركة العلمية عند الإباضية بجربة/ أعمال الملتقى حول تاريخ جربة ص 29.
- سير الشماخي ص 579، 582 - 583.
- مؤنس الأحبة ص 93، 94، 114.
- نظام العزابة ص 218 - 219، 270 - 271.

(3) هل يكون هذا الشرح من تأليف أبي داود سليمان بن عبد الرّحمن التلاتي الجربي، وهو المشهور بعلم النحو كما هو مبسوط في ترجمته؟.

## — 284 —

## السـدويكشـي(*)

## 000 ـ بعد 1068 هـ/ 7 - 1658 م

عبد الله بن سعيد بن أحمد بن عبد الملك السدويكشي، أبو محمد.

لا نعرف عن نشأته الأولى شيئاً إلا أننا نعلم أنه تولّى رئاسة مجلس العزّابة سنة 1034 هـ/ 1625 هـ.

وكان يحكم بين المتخاصمين في مسجد بني لاكين، وهنالك كان يجتمع عنده غالب فقهاء الجزيرة.

امتُحِن على يد أحد ولاة طرابلس، ويدعى ابن أبي الجلود، فألزم الشيخ السدويكشي بلبس طاقية من القماش الأبيض عوضاً عن العمامة. ومن يومها أصبحت الطاقية البيضاء لباس أهل العلم في جربة وليبيا ووادي مزاب.

وكان له تبحر في العلم: أصولاً وفروعاً، وفهم عجيب لما يلقى إليه من مسائل.

توفي بالديار المقدسة أثناء فريضة الحج بعد سنة 1068 هـ.

لــه:

1 ـ **حاشية على كتاب الديانات لعامر الشماخي**، ولم يتمها فأتمّها الشيخ يوسف المصعبي المترجم له في هذا الكتاب.

---

(*) ذكره المؤلف في فهرس المؤلفين فقط.

2 ـ **حاشية على «جزء الصلاة»** من كتاب «الإيضاح» للشيخ عامر الشماخي.

يقول الجعبيري: إنها طبعت مع متنها في بيروت طبعة حديثة.

3 ـ **رسالة في صلاة الجمعة وحكمها وشروطها** رد بها على علماء تونس.

ذكرها الجعبيري وأورد فصولها نقلاً عن نسخة في مكتبة سالم بن يعقوب بجربة دفتر رقم 1 من ص 45 إلى 54.

4 ـ **حاشية سماها «القُطر على القَطر»** لابن هشام.

ذكره ابن مرزوق ثم الجعبيري.

5 ـ **مجموعة فتاوى.**

ذكر الجعبيري أنها طبعت في المطبعة البارونية في مصر سنة 1315 هـ.

6 ـ **رسالة في اختلاف العلماء في القرآن المجيد**، ذكرها الجعبيري في التراث الإباضي ص 92.

**مصـــادر:**


ـ الإباضية في موكب التاريخ 3 :183 - 187.

ـ التراث الإباضي في المغرب ص 92، 111، 913.

ـ تراجم المؤلفين 3 :25 - 26.

ـ ابن مرزوق (الصادق) أعلام من جربة، عبد الله السدويكشي/ جريدة الصباح 6 جويلية 1967.

ـ نظام العزابة عند الإباضية في جربة ص 224 - 225، 271 - 272.

## — 285 —

# ابن أبي ستة المحشي(*)

## 1613/1022 - 1088 هـ/ 7 - 1678 م

محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن أبي ستة القصبي السدويكشي اشتهر بلقب «المحشي» أبو عبد الله.

ولد بجربة سنة 1022 هـ. وأخذ العلم عن علمائها. ثم انتقل إلى مصر ولازم حلق الجامع الأزهر والمدرسة الإباضية هنالك وذلك سنة 1040 هـ.

وطال مقامه بالقاهرة (28 سنة) إلى أن رجع إلى بلده جربة سنة 1068 هـ، فأقبل على الإفادة والتدريس إلى أن توفي سنة 1088 هـ[1].

وكان كثير القراءة، غزير التأليف قلّ أن يقرأ كتاباً أو يقرئه إلاّ علّق عليه حتى لقّب بالمحشي.

لــه:

1 ـ **حاشية على شرح قواعد الإسلام للجيطالي**. فرغ من تأليفه سنة 1057 هـ.

مخطوطة دار الكتب المصرية 22068. وطبعت مع أصلها على الحجر بمصر بالمطبعة البارونية سنة 1297 هـ.

---

(*) لم يترجم له المؤلف وذكره فقط في فهرس المؤلفين.

(1) أرّخ المؤلف وفاته سنة 1083 هـ بينما أرّخ علي يحيى معمر وفاته سنة 1087. وما أثبتناه عن فرحات الجعبيري.

2 ـ **حاشية على «ترتيب مسند الربيع بن حبيب» في الحديث.** يقول عنه فرحات الجعبيري: إنه في أربعة أسفار.

مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 996.

كما يوجد مخطوطاً في المكتبة البارونية بجربة، ومكتبة الشيخ حمّو في غارداية.

وطبع في زنجبار سنة 1308 هـ. كما طبع في عمان ضمن منشورات وزارة التراث القومي والثقافة في 8 أجزاء سنة 1402 - 1404 (1982 - 1984).

3 ـ **اللّمع، حاشية على «كتاب الوضع»** لأبي زكرياء الجناوني.

طبعت بمطبعة حجرية. هكذا ذكر الجعبيري.

4 ـ **حاشية على كتاب البيوع لعامر الشماخي.**

هكذا ذكره الجعبيري. وذكر أنه طبع في بيروت سنة 1971 هـ.

فهل هو الكتاب الذي يذكره علي يحيى معمر باسم «حواشي على بعض أجزاء من كتاب الإيضاح لأبي ساكن الشماخي».

5 ـ **حاشية على «كتاب السؤالات».**

هكذا نسبها له علي يحيى معمر ولم يزد على ذلك.

6 ـ **حاشية على شرح «كتاب الجهالات».**

نسبها له علي يحيى معمر.

7 ـ **حاشية على «كتاب الفرائض» للجيطالي.**

نسبها له علي يحيى معمر.

8 ـ **حاشية على «تبيين أفعال العباد»** لأبي العباس بن أبي بكر.

هكذا جاءت تسمية الكتاب المحشَّى عليه عند علي يحيى معمر.

**9ـ حاشية على كتاب الشيخ تبغورين بن عيسى.**

**10 ـ حاشية كتاب النكاح.**

**11 ـ حاشية على شرح أبي العباس الشماخي على مقدمة التوحيد.**

العناوين 9، 10، 11 وردت نسبتها للمترجم عند علي يحيى عمر.

**12 ـ حاشية على شرح «كتاب العدل والإنصاف»** للشماخي مات ولم يتمها فحاول تتميمها الشيخ عمر بن أبي ستة فعاجله الموت دون تكميلها فأكملها الشيخ يوسف بن محمد المصعبي. تراجع ترجمته في هذا الكتاب.

من هذه الحاشية نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم 22069 ب.

**13 ـ حاشية على تفسير محكم بن هود الهواري.**

نسبها له فرحات الجعبيري وذكر أنه لم يتمها. وأدركته المنية عند تفسير الآية 228 من سورة البقرة.

14 ـ حاشية على الموجز في أصول الدين لأبي عمّار عبد الكافي نسبها له فرحات الجعبيري. وذكر أنه لم يطلع عليها.

**مصـــادر:**


ـ الإباضية في موكب التاريخ 3 :189 - 192.
ـ تراجم المؤلفين 3 :8 - 11.
ـ الجعبيري: ملامح عن الحركة العلمية عند الإباضية بجربة/ أعمال الملتقى حول تاريخ جربة ص 30.
ـ فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية 1 :259 - 260.
ـ القفصي (عبد الحكيم) وثائق جديدة متعلقة بتاريخ جزيرة جربة وعلمائها/ أعمال الملتقى حول تاريخ جربة ص 90 - 91.
ـ مجلة معهد المخطوطات العربية (المخطوطات العربية في تونس) م 18 ص 224.
ـ ابن مرزوق (الصادق) أعلام جربة: محمد بن أبي ستة/ جريدة الصباح 67/8/10.
ـ مؤنس الأحبة ص 95.
ـ نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة ص 225 - 227، 272 - 273، 345.

## — 286 —

# التـلاتـي (البـدر)(*)

## 000 ـ 1187 هـ/ 1773 م

عمر[1] بن رمضان التلاتي، ويسمّى البدر.

وله بجربة في «حومة تلات» وإليها تنسب أسرة التلاتي.

سافر إلى مصر ـ دون أن يستأذن أهله ـ خشية أن يمنعوه من السفر. واستقر بالقاهرة، ودرس بالمدرسة الإباضية بها. وارتاد الجامع الأزهر مفيداً أو مستفيداً.

وقد حصلت بينه وبين علماء عصره جفوة نتيجة لإباحته تعاطي «السعوط»[2] وكان كثير الشكوى ولم يتزوج.

توفّي بالقاهرة سنة 1187 هـ/ 1773 م.

لــه:

1 ـ **شرح أصول الديانات للشماخي**[3].

طبع على الحَجر بالمطبعة البارونية بمصر سنة 1304 هـ ضمن مجموع رسائل إباضية (من ص 49 إلى 79).

2 ـ **الفتح المبين بالقول المتين**.

مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 22300 ب.

وعنها انتسخت نسخة حديثة رقمها 22.661.

---

(*) ذكره المؤلف في فهرس المؤلفين فقط.

(1) في التراث الإباضي في المغرب: عمرو.

(2) هو النشوق. وفي اللهجة التونسية «النّفة» من نفّ السويق يعني سفّه يابساً غير معجون.

(3) سماه الجعبيري: اللآلىء المنظومات في أصول الديانات.

3 ـ **نزهة الأديب وريحانة اللبيب.**

مخطوط بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب بجربة.

ذكره فرحات الجعبيري في نظام العزابة ص 345.

4 ـ **شرح نونية أبي نصر فتح بن نوح الملوشائي.**

ذكره الجعبيري في أطروحته. (ص 122) أن منه نسخة خطية في المكتبة البارونية بجربة.

5 ـ **شرح أصول تبغورين بن عيسى الملشوطي** سمّاه «شرح أصول تبغورين حوى الإيضاح والتبيين».

ذكره الجعبيري في أطروحته وقال: لم أطلع عليه.

6 ـ **ديوان شعر.**

ذكره الجعبيري في أطروحته، وذكر أنه شامل لشتـى أغراض الشعر.

7 ـ **نظم التحقيق في عقود التعليق**، حاشية على شرح الشماخي لعقيدة التوحيد. منه نسخة بالمكتبة البارونية، فرغ منها مؤلفها في ذي القعدة 1181 هـ.

8 ـ **نخبة المتين في أصول تبغورين.**

طبع ضمن مجموعة في عقائد الإباضية بالقاهرة دون تاريخ.

9 ـ **اللؤلؤة المضيئة على متن العقيدة.**

ذكر الجعبيري أن التلاتي أشار إليه في كتابه «نخبة المتين» ص 148.

10 ـ **عمدة المريد لنكتة التوحيد**، ذكره الجعبيري عن كوبرلي في أطروحته.

**مصـــادر:**


ـ تراجم المؤلفين 1 :242.

ـ التراث الإباضي في المغرب ص 101، 115، 120 - 122، 134، 795.

ـ فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية 2 :169.

ـ نظام العزّابة ص 258 - 259، 345.

## — 287 —

# المصعبي (*)

## 000 ـ 1188 هـ / 4 - 1775 م

يوسف بن محمد المصعبي المليكي[1] ثم الجربي، أبو يعقوب.

قدم جربة مع والده صغيراً. واستقر بها، وأخذ العلم عن جماعة من علمائها مثل عمر الويراني وسعيد بن يحيى الجادوي.

وفي سنة 1103 هـ نجده ضمن الوفد العلمي الجربي الذي شارك في اجتماع نالوت لبحث قضية فقهية.

وينقل الجعبيري عن سعيد بن تعاريت، مؤرخ الجزيرة ـ أنه «كان مفتي جربة ورئيس مجلس الحكم فيها، وله مجالس للتدريس في كثير من المساجد غير الجامع الكبير الذي هو محط رحله وكبير المدرسين به».

فرّ إلى طرابلس سنة 1140 هـ بسبب شبهات حامت حوله في مقتل أحد المشبوه فيهم. ثم عاد إلى جربة سنة 1147 هـ، حيث تولّى رآستها الدينية.

وكانت وفاته سنة 1188 هـ بجربة. وقبره معروف في روضة الجامع الكبير.

**لــه:**

1 ـ **حاشية على كتاب تبغورين بن عيسى الملشوطي في أصول الدين.**

منه ثلاث نسخ في مكتبة فرحات الجعبيري (التراث الإباضي بالمغرب ص

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة. وذكره في فهرس المؤلفين دون ذكر كتب ولا تاريخ حياة.

(1) المصعبي نسبة إلى جبل بني مصعب، والمليكي نسبة إلى مليكة إحدى قرى وادي بني مزاب.

105 هامش 3)، نسخة بدار الكتب المصرية رقم 22295 ب.

2 ـ **حاشية على كتاب الديانات لعامر الشماخي** (ت 792 هـ).

جربة المكتبة البارونية (ملامح عن الحركة العلمية بجربة ص 30).

3 ـ **حاشية على تفسير الجلالين**.

ـ جربة، المكتبة البارونية (مجلدان)، منها نسخة مصورة في مكتبة الجعبيري (ملامح عن الحركة العلمية بجربة/ أعمال الملتقى عن تاريخ جربة ص 30).

4 ـ **رسالة وجهها إلى والي طرابلس سنة 1169 هـ في إثبات شهادة الإباضية والردّ على من طعن في صحة شهادتهم من علماء طرابلس**. نقل عنها علي يحيى معمر (الإباضية 3 :394).

منها نسخة في المكتبة البارونية ضمن مجموع (التراث الإباضي ص 130)[2] وطبعت في الجزائر (د. ت) ضمن مجموع ص 86 - 106 (المصدر قبله).

5 ـ **رسالة أجاب بها الشيخ شعبان بن أحمد الغنوشي الجربي في مسائل** مختلفة أهمها الكفارات التي تلزم المسلم عند التوبة.

6 ـ **رسالة في تنجيس أبوال الحيوانات**. ردّ فيها على من زعم طهارتها.

ذكرها علي يحيى معمر (الإباضية 3 :199) نقلاً عن ملحق السير لأبي اليقظان.

7 ـ **حاشية على شرح مختصر العدل والإنصاف في أصول الفقه**، للمشاخي، أتم بها ما بقي دون شرح من قبل الشيخين ابني أبي ستة (تراجع ترجمة

---

(2) يقول الجعبيري في نظام العزّابة (ص 273 هامش 6): إنها مجموعة ضمن دفتر الشيخ سالم ابن يعقوب رقم 1 ص 22 - 31 في تسع (كذا) صفحات من الحجم الكبير. ولم يشر إلى هذه النسخة ضمن أطروحته (التراث الإباضي ص 130).

المحشي في هذا الكتاب) وله مجموعة كبيرة من الأجوبة والفتاوى لو جمعت لكانت مجلّداً ضخماً[3].

**مصـــادر:**

- الإباضية في موكب التاريخ 3 :199 - 200، 391، 394.
- التراث الإباضي بالمغرب (مرقونة) ص 102 - 107، 113 - 114، 129 - 130، 788.
- تراجم المؤلفين 336 - 337.
- الجعبيري (فرحات) الحركة العلمية عند الإباضية بجربة/ أعمال الملتقى حول تاريخ جربة ص 30.
- فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية 1 :263.
- نظام العزابة ص 229 - 230، 273 - 274، 291.

(3) نظام العزابة عن ابن تعاريت.

## — 288 —

## المصعبي (إمحمَّد)(*)

## 000 ـ 1207 هـ/ 2 - 1793 م

إمحمَّد بن يوسف المصعبي المليكي ثم الجربي.

ولد بجربة. وأخذ عن والده، وخلفه في جميع مناصبه من رئاسة مجلس العلم والحكم إلى التدريس والفتوى بالجامع الكبير.

يذكر ابن تعاريت: أنه اختير من طرف مجلس الشورى لينوب عنه في مناظرة علماء تونس بحضرة الباي.

وكانت وفاته بجربة سنة 1207 هـ.

**لـه:**

1 ـ **شرح المنظومة الحائية** لفتح بن نوح الملوشائي، طبع بمصر على الحجر سنة 1315 هـ.

**مصـادر:**

- الإباضية في موكب التاريخ 3 :200 - 201.
- تراجم المؤلفين 4: 235.
- الجعبيري (فرحات) ملامح الحركة العلمية بجربة/ أعمال الملتقى عن تاريخ جربة ص 31.
- نظام العزابة ص 231، 274، 291، 345.

(*) اكتفى المؤلف بذكره في فهرس المؤلفين دون شيء آخر.

# القسم الرابع

# الفقه الشافعي

## — 289 —

# البجلـــي

محمد بن علي بن الحسن بن هارون البجلي، أبو عبد الله، من كبار فقهاء الشافعية القيروانيين، قرأ ببلده، ثم رحل إلى مصر، وصحب المزني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم[1]، وغيرهما. ومال إلى مذهب الشافعي فبرع فيه وتخصص. ثم عاد إلى القيروان وتصدّر بجامعها الكبير لتدريس مذهبه. وكان جليل القدر من الرؤساء الأعلام، وعرض عليه الأمير أبو العباس عبد الله الأغلبي قضاء إفريقية فأبى أن يقبله، وتوفّي سنة 314 هـ.

وقد همّ السبكي بتخصيصه بترجمة في طبقاته غير أنه غفل عن إيرادها. واقتصر على ذكر اسمه بلا زيادة[2].

**لــه**[3]:

1 ـ **الحجة في الشاهد واليمين**، 4 أجزاء.

2 ـ **الردّ على الشكوكية**.

**مصــادر:**

ـ الخشني 213.

ـ المالكي 75.

ـ طبقات الشافعية الكبرى 19/2.

# البجلـــي
## 000 ـ 314 هـ/ 7 - 928 م
## استدراكـات وإضافـات

**I ـ التعاليـق:**

1 ـ ذكر ابن عبد البر (الانتفاء ص 92) أنه صحب أيضاً الربيع بن سليمان الجيزي.

2 ـ ترجم له ترجمة موجزة في طبقاته الوسطى نقلاً عن ابن عبد البرّ في الانتقاء. ونقل هذه الترجمة محققا طبعة الحلبي لطبقات الشافعية الكبرى. تراجع المصادر أسفله.

3 ـ انفرد الخشني بذكر هذين الكتابين.

**II ـ المصـــادر:**

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ رياض النفوس 2 :186 - 187.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ طبقات الشافعي الكبرى 2 :242 هامش 2 حيث نقل المحققان ترجمته نقلاً عن طبقات الشافعية الوسطى.

ج ـ إضافات:

ـ الانتقاء في فضل الثلاثة الأيمة الفقهاء ص 92.

ـ العيون والحدائق 3 :351، 360، 403 (حوادث 199، 204، 224) 4 :37 (حوادث 264).

# محتويـات الكتـاب



## الفصـل الأول
## المقدمـات



## الفصـل الثانـي
## القـرآن وعلومـه

## الفصل الثالث

## الحديث وعلومه

## الفصل الرابع
## الجدل والعقائد

## الفصل الخامس
## التصوف

## الفصل السادس

## الفقه

### قسم (1) الفقه المالكي

## قسم (2) الفقه الحنفي



## قسم (3) الفقه الإباضي

## قسم (4) الفقه الشافعي

انتـــاج

دار الغرب الإسلامي
بيروت - لبنان
لصاحبها: الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي ( المعماري ) - الحمراء - بناية الأسود
تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان
**DAR AL-GHARB AL-ISLAMI** - B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

# OPVS MAGNVM

**Somme Historique et Bio-Bibliographique sur la Pensée et la Culture, les Belles-Lettres et les Sciences, dans la Tunisie Médiévale et Moderne**

**Ouvrage posthume de**

**HASSAN HOSNI ABDUL WAHAB**

*Livre Premier*

❋ ❋

**mis au point et complété par**

**Mohamed Laroussi MÉTOUI et Béchir BACCOUCHE**

**Dar al-Gharb al-Islami**

دار الغرب الإسلامي
بيروت - لبنان
لصاحبها: الحبيب اللمسي
شارع الصوراتي ( المعماري ) - الحمراء - بناية الأسود
تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

الرقم 1990/5/2000/178

التنضيد : كومبيوناتب / بيروت

الطباعة : دار الشروق / بيروت

دار الغرب الإسلامي
بيروت - لبنان
لصاحبها: الحبيب اللمسي
شارع الصوراتي ( المعماري ) - الحمراء - بناية الأسود
تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

الرقم 1990/5/2000/178
التنضيد : كومبيوناتب / بيروت
الطباعة : دار الشروق / بيروت

**Kitāb Al-ʿUmr**
de Hassan Hosni Abdulwahab
Tome I.
Révisé et complété par Mohamed Laroussi Métoui et Béchir Baccouche

Il s'agit de l'Oeuvre maîtresse du grand historien Hassan Hosni Abdulwahab, fruit de toute une vie de recherches érudites, véritable «somme» concernant les ouvrages et les auteurs tunisiens, dont le premier tome atteint 999 pages.

Mohamed Laroussi Métoui relate les circonstances qui ont amené H.H. Abdulwahab à lui confier le soin de réviser et de compléter son oeuvre (pp: 5 à 7). Il en indique les principaux chapitres, pour la plupart inédits, mentionne la classification par thèmes, voulue par l'auteur lui-même, et énumère ses sources (pp: 9 à 14).

Dans son autobiographie (p: 17 à 28) l'auteur évoque la figure de son grand-père, puis celles de son père et de sa mère, l'enseignement qu'il reçut à Tunis puis à Paris. Il retrace ensuite sa carrière administrative de gouverneur, de haut fonctionnaire et de ministre jusqu'à sa retraite en 1962. Il énumère ses nombreuses activités scientifiques: participation aux congrès d'orientalistes, élection à plusieurs académies, enseignement de l'histoire à la Khaldounia, notamment. Relatant incidemment ses entrevues avec le Roi Fouad d'Egypte, il évoque les amitiés nouées avec les plus grands savants de son temps et les voyages qu'il a été amené à effectuer en Orient et en Occident. Il termine cette autobiographie par une bibliographie de son oeuvre en langue arabe, des textes littéraires et historiques qu'il a établis et des ouvrages en langue française qu'il a fait publier.

Le **«Kitāb al-ʿUmr»** débute par un premier chapitre qui comprend une série d'études préliminaires.

**I.** «Eclosion de la civilisation tunisienne» sur le rivage de cette «merveilleuse Méditerranée,... cœur du monde», civilisation millénaire et prestigieuse, formée par le brassage des races et des peuples. (pp: 31 à 34).

**II.** «Histoire de la culture tunisienne» jalonnée par l'apport des Carthaginois, des Romains et des Arabes. L'auteur cite quelques éminents représentants de cette culture tels Saint-Augustin, 'Asad ibn al-Furāt, Suḥnūn, 'Isḥāq ibn ʿImrān, Ibn al-Ǧazzār et tant d'autres. Il montre le rôle du Beit Al-Ḥikma kairouannais dans la «Renaissance» européenne, puis celui de la Mosquée Az-Zitouna dans l'épanouissement de la culture arabe et cite, entre autres, At-Tifāchi, Ibn Ḫaldūn, Ibn ʿArafa, et Abu-l-Qacim Chabbi. Il passe ensuite en revue les écoles et les bibliothèques, véritables foyers de la culture et de la science arabes, édifiées grâce à certains émirs éclairés, hafsides et husseinites, ainsi que l'Ecole Polytechnique du Bardo, et le Collège Sadiki fondé par le ministre Khéreddine en 1876 (p: 35 à 44).

**III.** Sous le titre: «Intérêt porté à l'enseignement» l'auteur fait l'historique de l'arabisation et de l'islamisation de l'Ifriqya tunisienne, relatant maintes anecdotes édifiantes sur l'appétit de savoir des autochtones, en général, et la passion intellectuelle des émirs aghlabides puis fatimides, en particulier, qui n'ont ménagé ni efforts ni ressources financières pour la généralisation de l'enseignement dans toutes les couches de la population masculine et même féminine. Cet enseignement, riche et varié, ne négligeait ni les langues étrangères, ni surtout la pédagogie (Mohamed ibn Suḥnūn et Al-Qābusī), très prisée à l'époque par les maîtres des kuttabs et des écoles primaires (pp: 45 à 57).

L'auteur consacre ensuite plusieurs pages (pp: 58 à 72) à deux grands établissements d'enseignement: la Grande Mosquée de ʿUqba et celle de la Zitouna.

Il fait d'abord l'historique du premier de ces établissements, notant qu'on y enseignait la théologie sunnite et les «sciences arabes et littéraires». C'était aussi un centre important de la vie sociale et politique, un lieu de réunion dans les grandes occasions et servait parfois d'abri aux étrangers et aux chômeurs. Les caractéristiques architecturales et esthétiques de cette mosquée sont ensuite détaillées à l'aide d'une longue citation de l'archéologue égyption Ahmad Fekri. Sont également mention-

nées l'importance et la richesse de la bibliothèque de cette mosquée, qui renferme de précieux manuscrits.

Quand à la Grande Mosquée de la Zitouna, elle fut fondée en l'an 80 de l'Hégire et rénovée par l'Aghlabide 'Abū 'Ibrāhīm 'Aḥmad et son frère Ziādat Allāh II en 250 (H.). Le minaret ne fut construit que plus tard, en 1312 (H.). Une autre citation d'A. Fekri donne une idée des richesses de cette mosquée dont l'architecture a inspiré plusieurs églises médiévales d'Europe. La Zitouna fut, dès le IIIe siècle, un centre d'enseignement, puis de rayonnement intellectuel permanent, dès le VIIe siècle, avec l'avènement des Hafsides.

**IV.** L'étude intitulée: «Bibliophilie et collections de livres» est consacrée au bibliotèques de Kairouan, de Mahdia et de Tunis, dans les siècles d'or de la civilisation arabe en Ifriqya (pp: 73 à 90).

Dans la période agitée de la conquête, les livres étaient très rares, sauf quelques exemplaires du Coran. Ce furent les émirs aghlabides qui, les premiers, collectionnèrent pour leur usage personnel des livres au Palais d'Al 'Abbāsia. Bientôt, avec la fondation de Raqqāda par 'Ibrāhīm II, plusieurs manuscrits furent amenés d'Orient. Beït Al-Ḥikma vit ensuite le jour et devient un foyer culturel de premier plan où se réunissaient des philosophes, des savants, des hommes de lettres, des médecins et des artistes venus de divers horizons. Malheureusement, toutes les richesses de Raqqada furent emportées par les Fatimides lorsqu'ils s'installèrent en Egypte. Ils chargèrent leur ministre Ya'qūb ibn Kallas de réorganiser, à partir du fonds de Raqqada, la grande bibliothèque du Caire, installée dans les grandes salles de leur palais royal. Les Fatimides étaient d'ailleurs de grands bibliophiles, surtout Al Mansour et al Mo'iz. Ils collectionnèrent de nombreux ouvrages sur les chi'isme et l'isma'ilisme. La bibliothèque d'al-Mansouria comptait des dizaines de milliers de manuscrits et renfermait, en outre, des télescopes, des lunettes astronomiques et une magnifique carte du monde brodée de fils d'or et d'argent sur de la soie, etc...

L'auteur passe ensuite en revue les grands bibliophiles de l'époque et, à l'aide d'anecdotes choisies, évoque leur passion pour les livres. Les plus célèbres furent, sans conteste, l'illustre médecin 'Ibn al Ǧazzār, et le collectionneur 'Abū 'Ali Al Baghdādi.

Sous le règne du Ziride 'Al Mo'iz 'ibn Bādīs, l'intérêt pour la cal-

ligraphie ainsi que pour l'enluminure et la reliure des manuscrits s'accrut, comme en témoigne le nombre élevé des copistes et des calligraphes de renom.

S'interrogeant sur les causes de la disparition presque totale de ces bibliothèques, l'auteur pense que la responsabilité en incombe aux guerres, aux insurrections et aux incendies dûs à la négligence, sans oublier l'invasion hilalienne et ses désastreuses conséquences.

Avec le **2e chapitre,** intitulé: «les Sciences du Coran» (pp: 91 à 200) commence le répertoriage proprement dit des auteurs et des ouvrages tunisiens. L'auteur donne toujours une notice plus ou moins longue et détaillée des exégètes ou des transmetteurs d'exégèse coranique, cite ensuite les titres de leurs ouvrages et termine par les sources bibliographiques qui leur consacrent des notices ou des commentaires.

| | |
|---|---|
| — 'Ikrima Al-Barbarī | (pp: 93 à 94) |
| — Yaḥia Ibn Sallām | (pp: 95 à 105) |
| — Muḥammad Ibn Yaḥiā | (pp: 106 à 107) |
| — Yaḥia b. Muḥammad b. Sallām | (pp: 108 à 109) |
| — Mūsā Al-Qaṭṭān | (pp: 110 à 111) |
| — 'Ibn Ḫayrun | (pp: 112 à 115) |
| — Ibn Ziad Al-Farisı | (pp: 116 à 118) |
| — 'Ibn Sufiān | (pp: 119 à 121) |
| — 'Ibn 'Ammār Al-Mahdawī | (pp: 122 à 127) |
| — Makkī 'Ibn 'Abī Ṭāleb | (pp: 128 à 146) |
| — 'Ibn Ballīmah | (pp: 147 à 148) |
| — 'Ibn Al-Ḥaddād | (pp: 149 à 150) |
| — Al-Marǧānī | (pp: 151 à 152) |
| — Al-Baṭranī | (pp: 153 à 154) |
| — 'Ibn Ǧamīl Ar-Rab'ī | (pp: 155 à 156) |
| — 'Ibn Ǧamā 'a At-Tanūḫī | (p: 157) |
| — 'Ibn Ad-Dirwāl | (pp: 158 à 159) |
| — Al-'Aššāb | (pp: 160 à 162) |
| — Aṣ-Ṣafāqusī | (pp: 163 à 168) |
| — Al-Labīb | (pp: 169 à 171) |
| — Al-Basīlī | (pp: 172 à 174) |
| — 'Ibn Salāma | (pp: 175 à 176) |
| — 'Ibrāhīm Al-Ǧamal | (pp: 177 à 178) |

**3e Chapitre:** les sciences de Hadīts

**4e Chapitre:** Dialectique et Doctrines

**5e Chapitre:** Soufisme

**6e Chapitre:** Fiqh

1ère Partie: Fiqh Malékite

2e Partie: Fiqh Hanéfite